بسم الله الرحمن الرحيم صلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم تسليما

قال الشيخ الامام العلم الرباني المحقق
المتفنن العالم المشهور العارف الزاهد القطب
الولي الصالح ابو زيد سيدي عبد الرحمن بن محمد
بن مخلوف بن طلحة بن عامر بن نوفل الثعالبي
رضي الله عنه ونفعنا به وبعلومه امين

الحمد لله المنفرد بالبقاء، الدائم الغناء، حكم على خليقته بالموت والفناء، ثم بالبعث الى المحشر والفصل والقضاء، ليجزي اقواما بما كانوا يكسبون، فقسمهم قسمين وجعلهم فريقين هؤلاء منعمون وهؤلاء معذبون فضلا منه وعدلا، لا يسئل عما يفعل وهم يسئلون، فسبحان من جعل الموت راحة لاوليائه الاتقياء وسبيلا لهم الى النعيم في دار البقاء، وجعل القبر سجنا للانسان وحبسا ضيقا عليهم الى يوم الفصل والقضاء، وصلى الله على سيدنا محمد الكريم خاتم النبيين وامام المرسلين وقائد الغر المحجلين صلاة صلاة تدخر انوارها ليوم الدين، وبعد فيقول العبد الذليل المعترف بالعجز والتقصير عبد الرحمن بن محمد الثعالبي لطف الله به اللطف الجميل وخار له في المقام والرحيل لما وهن العظم مني واشتعل الراس شيبا وبلغت من السنين نحو ثلاثة وسبعين وعلمت النفس قرب الحمام منها علم يقين وايقنت انها راحلة في عسكر الراحلين، ثم عن في جمع كتاب اجعله تذكرة لنفسي، واعد انواره لظلمة رمسي في ذكر الموتى وما بعده من امور الآخرة وقد صنفت العلماء في هذا المعنى تصانيف جليلة ككتاب ابي حامد الغزالي وابي عبد الله محمد بن احمد القرطبي وابي محمد عبد الحق

صوابه: وعلمت

عن ما شغلوا والمصابين وغيرهم ممن أرشده الله تعالى فتداركوا ما فاتهم
وغيرهم ممن أراد نفعه . وتم تأليف هذه الجملة مما تنشرح له الصدور
ويستولي عليها الضياء والنور بعد أن جمعته وتتبعته في أوائل في
نحو ثلاثة من سنة تسع وأربعين وثمانمائة جعله الله عملا صالحا لوجهه
وبلغنا إلى مرضاته اللهم انفعني به في الدارين وانفع به من
نظره أو سمعه أو سعى في تحصيله واجزه أجمعين خيرا والحمد لله رب
العالمين وسميته بالعلوم الفاخرة في النظر في أمور الآخرة

باب ما جاء في فضل الموت وذكره والاستعداد له وفي ذكر قصر الأمل

قال أبو عبد الله محمد بن أحمد القرطبي في تذكرته وأبو محمد عبد الحق
لما يشغلوا في عاقبته وروى النسائي عن أبي هريرة رضي الله عنه أنه قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أكثروا ذكر هادم اللذات يعني الموت
رواه الترمذي وابن ماجة أيضا وأبو نعيم الحافظ بإسناده من حديث
مالك بن أنس رضي الله عنه عن يحيى بن سعيد عن سعيد بن المسيب عن
عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أكثروا
من ذكر هادم اللذات قلنا يا رسول الله وما هادم اللذات قال الموت
وروى ابن ماجة عن ابن عمر رضي الله عنهما أنه قال كنت جالسا مع النبي
صلى الله عليه وسلم فجاء رجل من الأنصار فسلم على النبي صلى الله عليه وسلم فقال
وقال يا رسول الله أي المؤمنين أفضل قال أحسنهم خلقا قال فأي
المؤمنين أكيس قال أكثرهم للموت ذكرا وأحسنهم لما بعده استعدادا
أولئك الأكياس خرجه مالك وابن المبارك في رقائقه أيضا وروى
الترمذي عن شداد بن أوس رضي الله عنه أنه قال قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم الكيس من دان نفسه وعمل لما بعد الموت والعاجز من أتبع
نفسه هواها وتمنى على الله وروى عن أنس رضي الله عنه أنه قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أكثروا من ذكر هادم اللذات فإنه
يمحص الذنوب ويزهد في الدنيا وروى عنه صلى الله عليه وسلم

أنه قال كفى بالموت واعظا وروي عن عائشة رضي الله عنها أنها
قالت يا رسول الله هل يحشر مع الشهداء أحد قال نعم من يذكر
الموت في اليوم والليلة عشرين مرة قال الغزالي رحمه الله تعالى
وإنما سبب هذه الفضيلة أن ذكر الموت يوجب التجافي عن دار الغرور
ويقتضي الاستعداد للآخرة والغفلة عن ذكر الموت تدعو
إلى الانهماك في شهوات الدنيا انتهى كلام الغزالي قال
القرطبي وقال السدي في قوله تعالى الذي خلق الموت والحياة
ليبلوكم أيكم أحسن عملا أي أكثركم للموت ذكرا وله أحسن
استعدادا ومنه أشد خوفا وحذرا قال علماؤنا رحمهم الله
قوله صلى الله عليه وسلم أكثروا من ذكر هادم اللذات كلام مختصر
وجيز قد جمع التذكرة وأبلغ في الموعظة فإن من ذكر الموت
حقيقة ذكره نغص عليه لذته الحاضرة ومنعه من تمنيها
في المستقبل وزهده فيما كان منها يؤمل ولكن النفوس
الراكدة والقلوب الغافلة تحتاج إلى تطويل الوعاظ وتزويق
الألفاظ وإلا ففي قوله صلى الله عليه وسلم أكثروا من ذكر
هادم اللذات مع قوله كل نفس ذائقة الموت ما يكفي السامع
له ويشغل الناظر فيه قال الغزالي في الإحياء وعلى كل حال فهي
تذكر الموت ثواب وفضل حتى إن المنهمك في الدنيا يستفيد بذ
كر الموت التجافي عن الدنيا إذ ينغص عليه نعيمه ويكدر
عليه صفو لذته وكلما يكدر على الإنسان اللذات والشهوات
فهو من أسباب النجاة واعلم أنما من ميت يموت الا ندم بذلك
روى الترمذي عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال ما من أحد يموت
إلا ندم قالوا وما ندامته يا رسول الله قال إن كان محسنا ندم
أن لا يكون ازداد وإن كان مسيئا ندم أن لا يكون نزع فلقد
٨ ، ١ ، ولله در القائل فيما ذكر هو الموت والقبر والبلا
عن التشاغل باللذات للمرء زاجر البعد اقتراب

أبعد اقتراب الاربعين تربص ... وشيب فذاك منذر لك ذاكر
وكم من بطور لم يغن طرفه ساهيا ... تخوفهم فيها بوائق واثر
وانت على الدنيا مكب منافس ... لخطابها فيها حريص مكاثر
على خطر تمسي وتصبح لاهيا ... أتدري بماذا لو عقلت تخاطر
وان امرأ يسعى لدنياه جاهدا ... ويذهل عن اخراه لا شك خاسر
كأنك مغتر بما انت صائر ... لنفسك عمدا او عن الرشد حائر
فجد ولا تغفل وعيشك زائل ... وانت الى دار المنية صائر
ولا تطلب الدنيا فان طلابها ... وان نلت منها غبها لك ضائر
وكيف يلذ العيش من هو موقف ... بموقف عدل حين تبلى السرائر
لقد خضعت واستسلمت وتضاءلت ... لعزة ذي العرش الملوك الجبابر

فصل قال العلماء رحمهم الله واعلموا ان ذكر الموت يورث استشعار الانزعاج عن هذه الدار الفانية والتوجه في كل لحظة الى الدار الباقية ثم من لا يخلو الانسان عن حالتي ضيق وسعة ونعمة ومحنة فان كان في حال ضيق ومحنة فذكر الموت يهون عليه بعض ما هو فيه لانه لا يدوم والموت اشد منه وان كان في حال نعمة وسعة فذكر الموت يمنعه من الاغترار بها والركون اليها ولقد احسن من قال اذكر هادم اللذات وتجهز لمصرع سوف يأتي وقال آخر واذكر الموت تجد راحة في اذكار الموت تقصير الامل قال الغزالي رحمه الله في الاحياء وانما علامة التوفيق ان يكون الموت نصب العين لا يغفل عنه ساعة فيستعد للموت الذي يرد عليه في الوقت فان عاش يومه الى المساء يشكر الله تعالى على طاعته وفرح بانه لم يضيع نهاره بل استوفى منه حظه وادخره لنفسه ثم يستأنف عمله الى الصباح وهكذا اذا اصبح ولا يتيسر هذا الا لمن فرغ القلب من الغد وما يكون فيه فيقصر امله فمثل هذا اذا مات سعيدا وان عاش سر بحسن الاستعداد ولذة المناجاة فالموت له سعادة والحياة له مزيد خير

فليكن الموت على بالك يا مستكثرا من القبيح فإنك وأنت غافل
عن نفسك ولعلك قد قاربت المنزل وقطعت المسافة فلا
يكن اهتمامك الا بمبادرة العمل قبل انقضاء الأجل اغتنمنا ما لك نفسي
انشغلت بغيره قال القرطبي واعلم أن الموت ليس له زمان معلوم ولا
مرض معلوم فالواجب التأهب له قبل هجومه وذلك يحصل إنما يستعمل
في إعداد الزاد وكان بعض الصالحين ينادي بالليل على سور المدينة
الرحيل الرحيل فلما مات رحمه الله فقد أمير تلك المدينة صوته
فسأل عنه فقيل له قد مات فأنشأ يقول

ما زال يلهج بالرحيل وذكره ** حتى أناخ ببابه الجمال
فأصابه متيقظا متشمرا ** ذا أهبة لم تلهه الآمال

وقال الدقاق من أكثر ذكر الموت أكرم بثلاثة أشياء تعجيل التوبة
وقناعة القلب ونشاط العبادة ومن نسي الموت عوقب بثلاثة
أشياء تسويف التوبة وترك الرضى بالكفاف والتكاسل
في العبادة ومما أنشد صاحب عنوان الدراية لشيخه أبي العباس أحمد
بن العماد

هو الموت فاحذر أن يجيئك بغتة ** وأنت على سوء من الفعل
عاكف ** وإياك أن تمضي من الدهر ساعة ** ولا لحظة إلا وقلبك واجف
وبادر بأعمال يسرك أن ترى ** إذا نشرت يوم الحساب الصحائف

فصل قوله صلى الله عليه وسلم الكيس من دان نفسه
أي حاسبها وقال أبو عبيدة أي أذلها واستعبدها واعلم أن في
الموت راحة للمقبل على آخرته ولقد أحسن القائل

الموت تحفة لراحته في تذكار الموت تقصير الأمل قال ابن الفاكهاني
رحمه الله تعالى قال بعض العلماء الذي ينبغي لكل عاقل في طول حياته
أن يكون شديد الخوف من عقاب ربه لعصيانه مكثرا لذكر الموت في
جميع أحواله وأن يكون حاله حال من يبغض أهله ويبادر
إلى التوبة ويتحلل من مظالم العباد خوفا من فجأة الموت

فقده هاتف

التسويف هو التأخير

حاسبها

قال ورويناه في سنن ابن ماجه بإسناد حسن أن النبي صلى الله
عليه وسلم أبصر جماعة يحفرون قبرا فبكى حتى بل الثرى بدموعه
وقال إخواني لمثل هذا فأعدوا قال وينبغي لأحد استحباب ذكر
الموت حالة المرض لأن الذكر للموت يرق قلبه ويخاف ويرجع عن المظالم
والمعاصي ويقبل على الطاعة ويسارع إلى الخيرات قال العلماء ويستحب
الإكثار من حديث استحيوا من الله وهو ما رواه الترمذي عن ابن
عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال قلنا يا رسول الله إنا نستحيي
والحمد لله قال ليس ذلك ولكن الاستحياء من الله حق الحياء أن تحفظ
الرأس وما وعى وتحفظ البطن وما حوى ولتذكر الموت والبلى
ومن أراد الآخرة ترك زينة الدنيا فمن فعل ذلك فقد استحيا من الله
حق الحياء قال الغزالي رحمه الله وجدير بمن الموت مصرعه والتراب
مضجعه والدود أنيسه ومنكر ونكير جليسه والقبر مقره
وبطن الأرض مستقره والقيامة موعده والجنة أو النار مورده
أن لا يكون له فكر إلا في الموت ولا ذكر إلا له ولا استعداد إلا
لأجله وحقيق بأن يكون بأن يعد نفسه من الموتى ويراها
في أصحاب القبور فإن كل ما هو آت قريب والبعيد ما ليس بآت وليس
يتيسر الاستعداد للشيء إلا عند تجدد ذكره على القلب ونحن
نذكر إن شاء الله تعالى من أمر الموت ومقدماته ولواحقه وأحوال
الآخرة والبرزخ والقيامة والجنة والنار ما لا بد للعبد من تذكاره
على التكرار وملازمته بالافتكار ليكون ذلك مع توفيق الله
سبحانه مستحثا على الاستعداد والتنقل والتأهب للرحيل
فيا نعم الزاد واعلم رحمك الله أن المنهمك في الدنيا المكب على
شهواته يغفل قلبه عن ذكر الموت لا محالة فلا يتذكره وإذا ذكره
يكرهه ونفر عنه وهؤلاء وأشباههم من الذين قال الله تعالى
سبحانه فيهم قل إن الموت الذي تفرون منه فإنه ملاقيكم

لاية واعلم رحمك الله ان الموت خطره عظيم وغفلة الناس عنه
لقلة فكرهم فيه اعظم ثم من يذكره منهم ليس يذكره بقلب
مشغولون بشهوات الدنيا فلا يؤثر ذكر الموت في قلبه، وانما
النافع فيه ان يفرغ العبد قلبه عن كل شيء الا عن ذكر الموت
الذي هو بين يديه، فاذا باشر ذكر الموت قلبه، فيوشك ان يرجى
له ان يؤثر فيه، وانفع طريق فيه ان ينظر الى اشكاله واقرانه
الذين مضوا قبله فيتذكر موتهم ومصرعهم تحت التراب ويتذكر
صورهم في مناصبهم واحوالهم ويتامل كيف محا التراب
الآن حسن صورهم وكيف ارملوا نساءهم وايتموا اولادهم
وقسمت اموالهم وعرضت عليهم اعمالهم وندموا على ما خلفوا
ولم ينفعهم ندمهم وقرع سمعهم النداء اما بجنة او
بالنار فعندها الذي يتخذ الموقف نظر شفقة لنفسه ويعلم انه
مثلهم وان غفلته كغفلتهم وستكون عاقبته كعاقبتهم
قال ابو الدرداء رضي الله عنه اذا ذكرت الموتى فعد نفسك
كاحدهم فملازمة هذه الافكار واشباهها هو الذي يجدد
ذكر الموت في القلب حتى يغلب عليه حتى يصير نصب عينيه
فعندها الذي يرجى ان يستعد له ويتجافى عن دار الغرور ومهما
طاب قلبه بشيء من الدنيا فينبغي ان يتذكر في الحال انه لا بد من
مفارقته ولله در القائل

وليس بعيدا ان يكون ارتحالنا ۞ فكل بعيد لا محالة آتي
سهام المنايا راشقات لمن ترى ۞ تصيب الفتى في روحه وبناته
وانشدوا: وما هي الا ليلة ثم يومها ۞ ويوم الى يوم وشهر الى شهر
مطايا يقربن الجديد الى البلى ۞ ويدنين اشلاء الصحيح الى القبر
ويتركن ازواج الغيور لغيره ۞ ويقسمن ما يحوي الشحيح من الوفر
وانشدوا: اما آن للنفس ان تخشعا ۞ اما آن للقلب ان يقلعا

نفض

تنقضي الزمان ولا مطمع ... لها فقد مضى منه أربعها
تنقضي الزمان فهو أحسنهم ... فالباقيات منه وما تبعها
ويا ويل الفتاة لنا نشيبة ... يطبع هو النفس لها دعا

قال أبو نعيم في الحلية وكتب زر بن حبيش إلى عبد الملك بن مروان يعظه وكان في آخر الكتاب ولا يطمعك يا أمير المؤمنين في طول الحياة ما يظهر من صحتك وأنت أعلم بنفسك واذكر ما تكلم به الأولون إذا الرجال ولدت أولادها وبليت من كبر أجسادها وجعلت أسقامها تعتادها تلك زروع قد دنا حصادها وروى أبو نعيم عن سفيان الثوري أنه قال من بلغ سن النبي صلى الله عليه وسلم فليتبوأ لنفسه كفنا وأنشد طلبة عوان الدراية للشيخ أبي عبد الله التميمي رحمه الله تعالى

الشيب أصدق في المرء من الخبر ... فمقلة العين ليس العين كالأثر
واعمل لأخراك ولا تغتر بمكر منى ... فكل شيء على حد إلى قدر
وخل عن زمن تعشو عيون به ... إن الزمان إذا فكرت ذو غير
وكل حي وإن طالت سلامته ... يغتاله الموت بين الورد والصدر
هو المحلم فما تبعد زيارته ... ولا تقل ليتني منه على حذر
يا ويح من غره دهر فسر به ... لم يخلص الصفو إلا شيب بالكدر

إنك لمرتاد تنظر في آية عجيبة وعبرة لأولي الألباب والعيس ابن الأولى جنبوا خيلا مسومة وأشيدوا

أرما خوفا من الغدر ... لم تغنهم خيلهم يوما ولا كثر
ولم يفدهم ما للجمادات الشمخ ... بادوا فأبعدهم واحد بليد وذا عجب
فيا وضح الرشد لولا تبين النظر ... تنافس الناس في الدنيا وقد علموا
أن المقام بها كلمح بالبصر

قال عبد الغني رحمه الله تعالى اعلموا أيها الإخوة اعلموا رحمكم الله أن الناس في ذكر الموت على ضروب فمنهم المنهمك لذاته المضيع بهما إلا من رجع إليه من الذين لا يخطر له الموت

علما بأن ولا بد أن نفسه بزوال فقد طرح أخراه وأكب على
دنياه واشتغل الهم بسواه بإصغاء ذلك وأعرض إن ذكر له
الموت نفر عنه وإن ذكر به وعظ فقد حاد عن سبيل نجاته
ونكب عن طريق رشده مقبلا على حظه وبهجته فثبت بذلك
وحصر من صحوة لكامنه لم يرق لمن يسمع قول الله عز وجل كل نفس
ذائقة الموت وداخل قلبه محبة الدنيا وهمه فيها ونظره
مصروف إلى البقاء وهو مع ذلك مطالبها المجرد مع أنها لها
الحكم وما يزل لم ينل منها حظا ولا رفاهية من قبل أن ذكر له الموت
تصامم عن ذكره ولم يفكر من فكره رجاء أن يبلغ ما أمل أو يدرك
بعض ما تخيل فعمره بنفسه وحرصه أن يرى بجنته فيخلو عليه
جديد وحنقه في جيب ومطلبه بعيد نعوذ بالله من الحرط والتي
من شماتة العدو والشيطان فهذا الذي قبله أن لم يعف
لهما عناية أولية أو سابقة أولية فيمسك عليهما الإيمان
ويختم لهما بالإسلام وإلا فقد هلكا كل الهلاك فنعوذ بالله
من سوء القضاء ودرك الشقاء وشماتة الأعداء فانظروا
رحمكم الله كيف نفر حسن عاقل في هذه الدار مع وجود هاذه
الأخطار ولله در القائل

وكيف تنام العين وهي قريرة * ولم تدر في أي المنازل تنزل *

ورجل أدركه وقليل ما هم نصر أزال عن عينيه قذاها وانتصر نفسه
هواها وزجرها ونهاها فلبى المنادي وأجاب الداعي
وشمر للتأهب فيما يأتي وتفكر فيما هو آت وتأهب للحلول والمعاد
المعاد وإنا ننتقل إلى محلة الأموات ومع هذا فإنه يكره
الموت أن يشاهده أو يذوقه أو يجري طابعه وليس يكره
الموت لذاته ولا لأنه هادم للذات إنما لأنه يخاف أن
يقطعه عن الاستعداد ليوم المعاد والاكتساب ليوم
الحساب

لِيَوم الحساب ويكره أن ينطوي صحيفة عمله قبل بلوغ
أمله، وأن يفجأه الموت وما جلّ قبل إصلاح خلله وتدارك زلله،
فهو يريد البقاء في هذه الدار لقضاء حقوق ربه وأوطار
فهذا أن لحق بالله كارها من حيث أفضل من حياته، وأطيب
أحيانه، وأعظم من عبادته، وأكرم وفادته، وأتم سرو
ره وأكمل حبوره **واعلم** أن هذا لا يدخل تحت قوله
صلى الله عليه وسلم من كره لقاء الله كره الله لقاءه كما
وقع مفسرا في الحديث **و**رجل آخر وهو من أهل القليل
قد عرف الله تعالى بأسمائه الحسنى وصفاته العلى وشاهد
ما شاهد من كمال الربوبية وجمال العظمة والألوهية
فملأت عينه وقلبه، واطمأنت عقله ولبه، فهو يحن
إلى ذلك المشهود ويستعجل إنجاز ذلك الموعود وقد علم
أن الموت محجوب بينه وبين محبوبه، ويعتبر متعلقا بينه وبين
مطلوبه، ومقدمات لهذا وأمثاله، ثم لعلها وراءها من
الوصال والاتصال والأنس بذلك الجلال والجمال **ورجل**
آخر قد شهد ما شاهد ذلك وربما زاد عليه لا محنة، فوّض
الأمر إلى خالقه، وسلم الحكم لبارئه، فلم يرد إلا ما رضي له
ولم يرد إلا ما أراد به، وما اختار إلا ما حكم فيه، أن لقيه في
هذه الدار أبقاه وإن اختار له الخروج **قال** أحد أبناء العوارف
قال أبو سليمان الداراني الناس رجلان رجل أحب الله أحب الموت
تشوقا إلى لقاء الله ورجل أحب البقاء لإقامة حق الله قال فوثب
غلام لم يحتلم فقال ورجل ثالث فقال أبو سليمان ومن هذا
٩ قال من لم يختر لهذا ولا لهذا بل اختار ما اختار الله عز وجل
فقال أبو سليمان احفظوا هذا الكلام فإنه صدق نور فهمنا أو ابتلينا
لهذا إذا مات كان يتسلى عن حاله ولا يتقدم إلى ما يتعلق به **فصل**

فصل قال ابن الجوزي في الصفوة وعن أحمد بن عاصم قال
قال هرم بن حيان لأويس القرني أوصني قال توسد الموت
إذا نمت واجعله نصب عينيك إذا قمت وادع الله أن يصلح
لك قلبك وأوصاه مرة فقال عليك بذكر الموت فلا يفارق قلبك
ما بقيت قال الحسن ما رأيت عاقلا قط إلا وجدته حاذرا
من الموت حزينا من أجله قال عبد الحق وقد أمر النبي صلى
الله عليه وسلم بذكر الموت وأعلمنا أن في ذكره تهوينا لأمره
وتحطيما لشأنه وكثرة ذكر الموت تردع عن المعاصي وتلين
القلب القاسي وعلى العبد أن يتفقد الأمل فإن من طال أمله
ساء عمله ومن خاف الوعيد قرب عليه البعيد قال في
المنهاج أما طول الأمل فإنه العائق عن كل خير والجالب لكل
فتنة وهو يقسي القلب وينسي الآخرة وإنما رقة القلب
وصفوته بذكر الموت والقبر والعقاب والثواب وأحوال الآخرة
وأنت إذا لم تكن تذكر ذلك فمن أين يكون لقلبك رقة وصفوة قال
مولانا سبحانه فطال عليهم الأمد زيادة في ذلك إذا طولت
أملك قلت لها عندك وكثرت معصيتك وتأخرت توبتك
وأي حال أسوأ من هذه الحال وأي آفة أعظم من هذه
وكل هذا بسبب طول الأمل وإذا قصرت أملك وقربت
من نفسك موتك وتذكرت حال أقرانك الذين فاجأهم
الموت في وقت لم يحتسبوا وحذرت نفسك الغرور وأكثرت
عليها من نحو هذه الأذكار وواظبت على ذلك بالإعادة
والتكرار فإنه يقصر أملك بإذن الله وترى نفسك حينئذ تبادر
بالطاعة وتعجل التوبة وتشتغل عن معصيتك وتزهد في الدنيا
وفي طلبها ويخف حسابك وتنشط وتقع فكرتك في ذكر الآخرة
وما تصورنا من نفسك إلى نفس نحسن البقا وتعاينها

داع

نف
انظر كلام
أويس القرني

واعلم ارشدك الله ان ذكر الموت وحضور غصصه، وذكر
فجاءته، والخوف على غرة يأخذك بغتة الجملة، وحصولك بأن
احاجة اليها ما تنفعك ودع عنك تضييع الوقت بالقيل
والقال، وملازمات الرجال والله سبحانه الموفق بفضله. وقال
ابن زروق رحمه الله تعالى فاهل الطاعة فهموا بين يدي الاعمال
لضعف مروءته الاسباب التي بها يستعد بفوز صالح الاعمال
وتسهل عليهم ما اخذها تواطئا منهم لانفسهم استبقى
لاستعمالها بفتنتهم الى انقضاء اجلهم فجعلوا اعمارهم في الدنيا
يوما واحدا وليلة واحدة كلما مضت ليلة استأنفوا الثانية
واطلبوا من انفسهم حسن الصحبة ليومهم وليلتهم وكلما
مضى عنهم يوم بحسن الصحبة منهم اوليلة رافقوا انفسهم فيها
على جميع الطاعة وكان في الا عندهم غدا وذكر اليوم الماضي
بستر وابه بصبر وانفسهم عن اليوم المستقبل لانقضاء الاجل
فيه، وفي ليلة ولم يعتبوا شغل القلب بذكر غدة فقصرت عندهم
الامل وقربت عندهم الاجل وقربوا الى الله سبحانه بالاعمال الزا
كية واستقام لهم الشيء فقرت بالخوف اعينهم وتلذذوا
بمناجاة خالقهم فقلوبهم بملكوت السموات متعلقة وقلوبهم
باهوال القيامة مشتغلة. ومعه يرى قال عبد الحق والناس في طول
الامل وقصره على احوال مختلفة فمنهم من طول في امله فازداد في
كسله، وما خل الوهن في عمله، وءاخر قد قصر امله، وجعل التقوى
واتخذ طاعته، والعبادة صناعته، ولم يتجاوز بامله ساعته ومثل
في ذا فقد وقع التوفيق عليه لواءه والنعمة، رداءه واعطاه جلاله
وبقاءه، فانظر رحمك الله الى اي حالين تريد ان تكون :: وان العاملين
في يدا ان تتحول وباي الرداء من تريد ان تشتمل فلست تلبس هناك
الا ما لبسته هنا ولا تحشر هناك الا مع اتـ الا فيما كنت فيه هنا

لعله انفسهم

واعلم وفقنا الله وإياك أن الأمل يكسل عن العمل وهذا أمر قد شوهد
بالعيان فلا يحتاج إلى بيان ولا يطلب صاحبه ببرهان كما أن قصر الأمل
يبعث على العمل ويحض على المبادرة ويحث على المسابقة وقد
قال النبي صلى الله عليه وسلم إن النفس والموت المقبل والساعة الموعد
ذكره الفقيه أبو العباس بن صفي في الفوائد واعلم أن الحكايات
في هذا الكتاب أكثر من أن تحصى وقد دونت في الموت وأن تعلقت
به الأخبار وصنفت فيه الأشعار وضربت فيه الأمثال وعملت
بسبب الفكر فيه أعمال وأي أعمال ومن مستحسن ما أنشد فيه
قول القائل

ألا رب أجل قد حضر ... كثير التمني قليل الحذر
يجرعه الجهل كأس الفناء ... ويحمله فوق ظهر الغرر
وينسى المنون وريب الغرور ... ويقتحم الخطوب وينسى الفكر
وكم من هالك قد عهدناهم ... فماتوا ونحن معا بالأثر
أخي أضعت أمورا أراك ... لتنعكس فيها قليل النظر
توهمت أن لم تصل الغلوة ... وعمرك يزداد فيها قصر

قال ابن هشام في التيسير المنون الموت وريب المنون حوادث
الدهر ما يريب ويجيء منها فجأة أي وريب الدهر أي من المنون
وريبه التوجع. والدهر ليس بمعتب من يجزع وأنشدوا

يا من يؤمل لا تركن إلى الأمل ... وبادر الخير واغنم فسحة الأجل
واذكر وقوفك يوم العرض مكتئبا ... مما تقدم من جور ومن زلل
واحذر إذا وضع الميزان من عمل ... يقضي عليك بأنواع من الخلل
والنار لا تنس ما فيها لمن صليت ... منه المعاطب ولم ينجه ...
شرابهم من حميم فيها الصديد ومن ... زقومها أكلهم لا فيه ...
فما ترى من عذاب الله واكتفيت ... أجرا ولا تكلن عن صالح العمل

وأنشدوا أيضا

تولى العمر وانقرض الشبيبة ... فما ترجى لغيبته إيابه
فحتى متى التغافل بالأماني ... وفيم الأمر ويلك والطلابة منك حوادث

أعنت حوادث الأيام من جهلا ❁ وطاب لذا الدنيا بالمستطاب ❁
فلا تغفلت الصبر لأهل الأمور ❁ تمر بنا كما مر السحاب ❁

وله في الغافل ❁ أرى الشيب في العذار وقد لاح ❁ كأن موته عن قريب قد هجم ❁
نخط الشيب أسطرا في صفحة ❁ فراعني نظمها وما رقم ❁
أهل الفتى إذا انقضى شبابه ❁ إلا كزرع نال حصده بمنجم ❁
شاب الفؤاد قبل الشيب لمته ❁ واعتراه ضعف القوى مثل الهرم ❁
ويجي من التوبيخ من رب غدا ❁ ويجي من الألم الشديد إذا صم ❁

وأنشدوا حلو العيش ويعقم تدبر نعمته فقرب ❁ العقيم ❁
فلا تغرركم الدنيا بوعد ❁ فإن وعدها كذب وزور ❁
ألم تر قد تملكها أناس ❁ ليس بها فتى خلو كثير ❁
ثم كانوا برهة فيها فأمسوا ❁ وينبيك لهم عن الدنيا خبير ❁
أبادتهم وأفنتهم جميعا ❁ فلا ملك يثوب ولا وزير ❁
تشتت شملهم بعد اجتماع ❁ فلم يبق الجليل ولا الحقير ❁

يثوب أي يرجع

وأنشدوا
تزود من معاشك للمعاد ❁ وقم لله واعمل خير زاد ❁
ولا تجمع من الدنيا كثيرا ❁ فإن المال يجمع للنفاد ❁
أترضى أن تكون رفيق قوم ❁ لهم زاد وأنت بغير زاد ❁

وقال آخر ❁ إذا أنت لم ترحل بزاد من التقوى ❁ ولاقيت بعد الموت من قد تزودا ❁
ندمت على أن لا تكون كمثله ❁ وأنك لم ترصد كما كان أرصدا ❁

وقال آخر: الموت لا بد آت فاستعد له ❁ إن اللبيب بذكر الموت مشغول ❁
وكيف يلهو بعيش أو يلذ به ❁ من التراب على خديه مجعول ❁

مجعول

ولدتك أمك يا ابن آدم باكيا ❁ والقوم حولك يضحكون سرورا ❁
فاعمل ليوم أن تكون إذا بكوا ❁ في يوم موتك ضاحكا مسرورا ❁

ويروى عن ابن عمر أنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أكلكم
يحب أن يدخل الجنة قالوا نعم يا رسول الله قال قصروا الآمال
وثبتوا آجالكم بين أبصاركم واستحيوا من الله حق الحياء

أرخوا

وقال ابو زكرياء التيمي بينما هشام ابن عبد الملك في
في المسجد الحرام اذ اتوا بحجر مكتوب باللسان العجمي فطلبوا من يقر
ؤه فاتي بوهب ابن منبه رحمه الله تعالى فقرأه فاذا فيه يا ابن
ادم فانك لو رايت قرب ما بقي من اجلك لزهدت في طول امالك
ولرغبت في الزيادة من عملك ولاقصرت من حرصك وحيلك وانما
يلقاك غدا ندمك لو قد زلت بك قدمك واسلمك اهلك وحـ
حشمك بمفارقة الولد ورفضك الوالد والنسيب فلا انت الى
دنياك عائد ولا في حسناتك زائد فاعمل ليوم القيامة يوم الحسرة
والندامة وقد روي عن عمر مولى غفرة في قوله تعالى وكان
تحته كنز لهما ان الكنز كان لوحا من ذهب قد كتب فيه عجبا
للموقن بالرزق كيف يتعب وعجبا للموقن بالحساب كيف يغفل
وعجبا للموقن بالموت كيف يفرح وروي عن حذيفة رضي الله
عنه قال ما من صباح ولا مساء الا ومناد ينادي ايها الناس
الرحيل الرحيل وقال شيخ من بني تميم جلست الى عامر
ابن عبد الله وهو يصلي فاوجز في صلاته ثم اقبل علي وقال ارحني
من حاجتك فاني ابادر فقلت وما تبادر فقال ملك الموت
رحمه الله قال فقمت عنه وقال عبد الغني مثل المسوف
في التوبة والموقن الذي استشفع في الاجل الا كما الذي
كتب الى رجل من عشيرته يقول له افعل كذا وكذا واصنع كذا
وكذا وانظر رسولي فلانا فاني قد بعثته اليك لياتيني بك
واياك ثم ابطات ولم اتيك اذ وقد فرغت من اشغالك وقضيت
مواعيدك ونظرت في زادك واخذت ما تحتاج اليه في سفرك
فان لم تفعل ما امرتك به احللت بك عقابي واحللت عليك
سخطي وعذابي وامرته ان ياتيني بك مغلولة يداك مقيدة
رجلاك مسحوبا بك اعدائك مسحوبا الى دار خزي وهوان

وما اعددته

انظر مثل العبد المسوف في التوبة والطاعة والموفق

وما اعده ثم لمن عصاه وان هو وجدك فيه قد فرغت من
اعمالك وقضيت جميع اشغالك اتى بك مكرما مرفوعا
مرفها الى دار رضوانه وكرامته وما اعده ثم من الكرامات
لمن امتثل امره وعمل بطاعته واحذر ان تجدك فلان
او فلانة عن امتثال امره وان تشتغل عن طاعته ولتكن
الى رجلين احدهم يقبل ذلك كله من الرجل الاول ويكون محقا وعلى
من قبل النفس والشيطان فقال هذا كتاب الملك يامرني
فيه بكذا وكذا ويذكر لي ان رسوله يأتيني ليحملني اليه
ولم يبين لي الوقت الذي يبعثه الي فيه ولعل رسوله
لا يأتيني الا الى خمسين عاما او اكثر فانا على مهل وسانظر
فيما امرني ولم يقع كتاب الملك منه بذلك الموقع في
عنده فسوف فقال والله لقد اتى كتابه الى خلق كثير
بمثل ما اتاني ولم يأتهم رسوله الا بعد سنين كثيرة
فانا واحد منهم ولعل رسوله يتأخر عني كما تأخر عنهم
ثم اقبل على اشغال نفسه مما لا يحتاج اليه وترك امر
الملك واعرض عنها وكلما دخلت سنة قال انا مشغول
في هذه السنة وسانظر في السنة المقبلة والمسافة
امامي طويلة وكذا ثم جعل كلما دخلت سنة سوف
وقال سانظر فبينما هو على ذلك من تسويفه واغتراره
بطول الامد اذ فجاءه رسول الملك في صورة المغضب
فكسر بابه وهتك حجابه وحصل معه في جوف بيته
وقال له اجب الملك فقال الرجل والله لقد جاءني كتابه
فسوفت ولم افعل ما امرني به فقال له الرسول ويلك وما
الذي ابطأ بك عن امتثال ما امرك به الملك قال لم اكن
اظن انه يأتيني في هذه الوقت فقال له ويلك ومن اين لك

اي اخر

لك هذه الظنون من اخبرك به ومن اعلمك بأن لا ة ايتك الا بعد الوقت
الذي تظن فقال ظننت ذلك ظنا وطمعت وسولت لي
نفسي ومنتني وخدعتني وخدعني الشيطان والنفس فاخدعت
عنت فقال له ويلك الم يحذرك الملك في كتابه منهما
وامرك الا تسمع لهما قولا فقال بلى والله لقد جاءني هذا
في كتابه ولكني خدعت وفتنت فافتتنت فقال له
ويلك غرك الغرور اجب الملك لامر لك قد حل بك الهوان
واحاطت بك الزبانية ولا تعوّل وستنزل من العذاب الوا
نا بعد الوان بما عندك للنفس والشيطان فقال له انشدك
الملك الا ما تركتني حتى افعل ما امرني به الملك فقال هيهات
ليس الى ذلك من سبيل ثم نفخ في وجهه الغلا على وجهه
ثم جمع يديه مغلولتين الى عنقه وانطلقوا به يجرونه على وجه
وجهه واحاطت به الزبانية من كل جهاته قد اشتد
غضبهم لغضب الملك عليه فلا يمرون به على محفل الا اخبر
هم بعصيانه وموجبات هوانه فلا تسأل عن سوء حاله و
شماتة ما يلقاه من نكاله ووبال سوء عصيانه ويقصر الل
اللسان عن وصف ما يلقاه من العذاب بسبب المخالفة
والعصيان **واما الاخر** الموفق الذي كتب اليه الملك بمثل
ما كتب به هذا الباين فانه لما جاءه كتاب الملك اخذه بكلتا
يديه وقبله وفرح به وجعل يقراه ويتصفحه ويتدبره
ويعظمه ويقول ان الملك قد كتب الي ان اعمل كذا وكذا
ومن اين سبقت لي هذه السابقة عند الملك ومن الذي
لذي عني بي عنده ومن الذي انزلني منه هذه المنزلة
حتى جعلني من خاصته والقلب يحب بامره والنا ظر يعمل
والله ان هذه لسعادة ونعمة لا اقدر على القيام بشكرها

والثاني

والله إن هذه العناية والحمد لله رب العالمين ثم فطن في الكتب
التي أو يسعوا الملك بغوريبا في كتابه وانتظر رسول فا
في ما بعثه اليك لما تبين بك وأن لم يجد لي وقت إتيا
نه إلي ولعلي لا أفرغ من قراءة كتابه إلا ورسوله قد أتاني (أتاني)
ونزل علي والله لا أفرغ نشغلا على شغل الملك ولا أنظر
في شيء إلا بعد فراغي مما أمرني به الملك وأعظم زادا ومن
كوبا أركبه إذا جاءني رسوله ليحملني إليه، ثم لما فرغ
من قراءة كتابه سارع إلى شغل الملك وامتثل ما في كتابه (الكتاب)
بفرح وسرور واشتياقا إلى زيارة الملك إذا قدم عليه رسوله
فلما أخذ في أشغال الملك جاءه فلان وفلانة وقالا له هون
عليك الأمر ولم هذه المسارعة كلها وفيما هذه المبا
درة، فقال له ويلك إذهب عني أما ترى كتاب الملك بما جاءني
فقالا نعم رأيناه ولكنه لم يعين لك وقت مجيء الرسول
وقد جاء كتابه إلى فلان بهذا الوجه الذي جاءك وقد
بقي منتظر الرسول أكثر من سبعين سنة وفلان أتاه ر
سوله بعد ثمانين سنة وفلان وفلان وأنت واحد منهم
فلم هذه العجلة فقال لهما ويلك اتدلني على الغرور أما ترى
أن فلانا قد جاءه كتاب الملك على هذا الوجه الذي جاءني (بهذا)
وجاءه الرسول في أثر مجيء الكتاب وفلان كذلك وفلان وفلان
ممن لا يحصى كثرة ثم تبعدني من غرورك وشرك ثم أقبل
على ما أمره به الملك وامتثل بقدر وسعه وطاقته وأعد
ما ينبغي من الزاد لسفره وجعل ينتظر الرسول أن يأتيه
ويفرح بالصرفة إلى حضرة الملك لما يأمله من فضل الملك
وإحسانه حسبما وعده به في كتابه فبينما هو كذلك مشغول
بخدمة الملك وإذا هو برسول الملك قد أتاه بخلع الملك

وبانواع التحف والهدايا والبشرى برضى الملك عنه وعد...
عليه وبشره باقبال الملك عنه ... فيه ... عليه ...
باقبال الملك عليه وان له عنده المنزلة الرفيعة وانه محجوب
عنه اهل حضرته وانهم منتظرون لقدومه **وقال** اجب
الملك على بركات الله وارتحل اليه مكرما ومعظما قال نعم قال
الساعة قال الساعة قال بسم الله فخلع عليه خلعته
الاولى وكساه كسوة الاصفياء واعطاه مركوبا يليق
به ويجمل لمثله وانطلق به فى حبور وسرور الى حضرة الملك
فهذا مثل حال الناس فى الدنيا فمنهم بائس مفرط مغرور
ومنهم مقبل على اخرته فى حبور وسرور منتقل الى جنة
مشتملة على ما لا تكيفه العقول بانواع النعم والحبور
والحلو والقصور **فصل** وخطب بعض الخلفاء
يوما فقال عباد الله اتقوا الله ما استطعتم وكونوا قوما
صيح بهم فانتبهوا واعلموا ان الدنيا ليست لكم
بدار قرار واستعدوا للموت فقد اظلكم وترحلوا فان الد...
قد جد بكم وان غاية تنقصها اللحظة وتهدمها
الساعة لجديرة بقصر المدة وان غائبا يحدوه الجديدان
الليل والنهار لجدير بسرعة الاوبة وان قادما يقدم
بالفوز او بالشقوة لمستحق بافضل العدة فاتقى عبد ربه
ونصح نفسه وغلب شهوته وقدم توبته فان اجله
مستور عنه واملة خادع له والشيطان موكل به يمنيه
التوبة ليسوفها ويزين له المعصية ليرتكبها حتى يهجم
عليه منيته اغفل ما يكون عنها وانما بين احدكم
وبين الجنة والنار الا الموت ينزل به فيا لها من حسرة
ذي غفلة ان يكون عمره عليه حجة وان تؤديه ايامه الى

الى شقوة

لعله تكيفه

بفضله جعلنا الله واياكم ممن لا تنكر له نعمة ولا يقتحم به عن
الجماعة معصية ولا تغتربه من بعد الموت حسرة انه سميع
فعال لما يشاء وذكر ابو الفرج الجوزي في كتابه روضة
المشتاق والطريق الى الملك الخلاق انه ما من يوم تطلع شمسه
الا وملك ينادي يا ابناء الاربعين هذا وقت الزاد اذهانكم
حاضرة واعضاؤكم قوية شداد يا ابناء الخمسين قد دنا
الاخذ والحصاد يا ابناء الستين نسيتم العقاب وغفلتم
عن رد الجواب فما لكم من نصير اولم نعمركم ما يتذكر
فيه من تذكر الاية وفي صحيح البخاري عن ابي هريرة رضي الله
عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال اعذر الله الى من اخر اجله
حتى بلغ ستين سنة يقال اعذر في الامر بلغ فيه فقال
البخاري وجاءكم النذير يعني الشيب قلت هذا احد الا
قوال قال الجمهور النذير الانبياء وسياتي ان شاء الله تعالى مزيد
بيان قال القرطبي وروي ان بعض الانبياء صلوات الله
على نبينا وعليهم قال لملك الموت عليه السلام اما لك رسول
يا ملك الموت تقدمه بين يديك ليكون الناس على حذر من
بعدك فقال نعم والله لي رسل كثيرة من الاعلال والامراض
والشيب والهموم وتغير السمع والبصر قال القرطبي واكبر
الاعذار بعثة الرسل ثم الشيب وغيره كما تقدم وجعل
الله سبحانه الستين غاية الاعذار لان الستين قريب من
معترك المنايا وهو سن الانابة والخشوع واوان الاستسلام
لله سبحانه وترقب المنية ولقاء الله تعالى ففيه اعذار وانذار
بعد انذار الاول بالنبي صلى الله عليه وسلم والثانية بالشيب وذلك
عند كمال الاربعين قال الله سبحانه وبلغ اربعين سنة قال رب اوزعني
ان اشكر نعمتك التي انعمت علي وعلى والدي الاية وذكر سبحانه

طرة
المنايا هو الموت

وذكر بسنده أن من بلغ الأربعين سنة ولم [illegible]
الله عليه وسلم في الآية وبه نكره [illegible] قال مالك رحمه الله تعالى
أدركت أهل العلم ببلدنا وهم يطلبون الدنيا ويخالطون الناس
حتى يأتي لأحدهم أربعون سنة فإذا أتت عليهم اعتزلوا الناس
ونحو هذا عن مالك في المدخل لابن الحاج وغيره قال مالك
أدركت الناس وهم يتعلمون العلم إلى أن يبلغ أحدهم الأربعين وينقطع
للعبادة ويشتغل بأمر الله وحدث أبو بكر الخطيب بسنده عن النبي
صلى الله عليه وسلم أنه قال إذا بلغ أحدكم العبد أربعين سنة أمنه الله
من البلايا الثلاثة الجنون والجذام والبرص فإذا بلغ خمسين سنة
خفف الله عنه الحساب فإذا بلغ ستين سنة رزقه الله نعمة
الإنابة إليه لما يحب فإذا بلغ سبعين سنة غفر الله له ما تقدم
من ذنبه وما تأخر وشفع في أهل بيته وناداه مناد من السماء
هذا أسير الله في أرضه وحدث بسنده عن النبي صلى الله عليه
أنه قال إن الله يستحيي أن يعذب عبده وأمته إذا شابا في الإسلام
وقد أنشدوا

إن الملوك إذا شابت عبيدهم * في رقهم عتقوهم عتق أبرار
وأنت يا خالقي أولى بذا كرما * قد شبت في الرق فاعتقني من النار

وقد أكثر الناس من التحذير من طول الأمل لأنه يفتح التسويف
في العمل فرحم الله تعالى عبدا أفاق من أمله قبل حلول أجله واغتنم
من يومه وأمسه ما يستدرك به في ظلمه نفسه وقد روينا
في جامع الترمذي عن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم من خاف أدلج ومن أدلج بلغ المنزل ألا إن سلعة الله
غالية ألا إن سلعة الله الجنة قال أبو عيسى هو حديث حسن
غريب وعن أبي بن كعب رضي الله عنه قال كان رسول الله
صلى الله عليه وسلم إذا ذهب ثلثا الليل قام فقال يا أيها الناس اذكروا

اذكروا الله

ايلي والله جاءت الراجفة تتبعها الرادفة جاء الموت بما
فيه جاء الموت بما فيه الحديث رواه الترمذي

باب في ذكر الموت والوفاة
ومصير الأرواح بعد الممات

وما يستحب من احوال المحتضر من وجوب حسن الظن بالله سبحانه وتلقين
الشهادة نيروتا بسن المحتضر باحاديث الرجا ليحسن ظنه بربه
سبحانه قال الحارث بن اسد المحاسبي رحمه الله تعالى عليه
في كتاب التوهم افهمتم ما اصف لك واشغل فيه للعلم عقلك
وادم له فهمك واشتغل بقطع كل مشكور سواه وعنوهم
غيره والعجب عند كيف تقر عينك او يزايل الوجل قلبك وقد
عميت ربك والموت لا محالة نازل بك بكربه وغصصه ونزعه
وسكراته وكانه قد نزل بك وشيكا فتوهم نفسك وقد صرعتك
للموت صرعة لا تقوم منها الا الى العشر الى ربك فتوهم نفسك
وقد بدا لك الموت فجذب روحك من قدميك فوجدت الم
اجذابه وقلبك وجل محزون منتظر للبشرى من ربك بالرضى
او بالسخط فبينما انت في كربك وغمومك والمك اوجاعك اذا
نظرت الى صفحة وجه ملك الموت في احسن صورة او اقبحها وقد
تعلق قلبك بما يصعدك من البشرى اذ سمعت صوته ابشر يا ولي الله
برضاه وثوابه او ابشر يا عدو الله بسخط الله وغضبه فتستيقن
حينئذ بفوزك ونجاتك او بغضبك وهلاكك فتوهم حينئذ وقد استقر
شخصا وقلبك فرحا مسرورا او غما وحزنا قال الغزالي وغيره
اعلم ان المستحب من حال المحتضر عند الموت ان يكون الهدو وا
لسكون ومن لسانه النطق بالشهادة ومن قلبه حسن الظن بالله
تعالى وعلم ان المطيع لله سبحانه يرى ملك الموت في احسن صورة
وفي رزق عن ابن عباس رضي الله ان ابراهيم عليه السلام قال للملك

فيا ايها المفتون اما يكفي المومن هيبة الموت من الاسم ولا اشبا
الا ان جهلك اكبر الاشر فقال له ابو يحيى تدبير تحم الكلام فانا
لا تطيق ذلك قال بلى ارني فاعرض ونهض عنه بعض وجهه عنه
ثم نظر اليه فاذا صورة انسان اسود رجلاه في الارض وراسه في
السماء كالح الوجه ما انت راء من الصور تحت كل شعرة من جسده لهيب
نار فغشي عليه والله لو لم يلق الكافر الا صورته لكفاه
فارغب رحمك الله الى مولاك ان يجعلك في زمرة اوليائه وان يجمع بينك
وبين حبيبه عليه السلام ان يلحقك باصحابه خرج البخاري في صحيحه
عن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله
تبارك وتعالى قال من عادى لي وليا فقد اذنته بالحرب وما تقرب الي عبدي
بشيء احب الي مما افترضته عليه وما زال عبدي يتقرب الي بالنوافل انظر هذا الحديث
حتى احبه فاذا احببته كنت سمعه الذي يسمع به وبصره الذي يبصر
به ويده التي يبطش بها ورجله التي يمشي بها وان سالني لاعطينه لأعطينه
وان استعاذني لاعيذنه وما ترددت عن شيء انا فاعله ترددي
عن نفس المومن يكره الموت وانا اكره مساءته فتامل رحمك الله
هذا الكلام العظيم من المولى الغني الكريم سبحانه ما ارحمه
بعباده فلو لم يكن الا هذا الحديث في باب الرجاء لكان كافيا
نسال الله جلت قدرته ان يجعلنا من اوليائه الموفقين لخدمته نسأله
رجيع مرضاته قال الغزالي ومما يراه الميت عند شخوص بصره الى
ملكة الكرام الكاتبين قال وهب بن منبه بلغنا انه ما من ميت يموت
يتراءى له الملكان الكاتبان عمله فان كان مطيعا قالا له جزاك الله
عنا خيرا فرب مجلس صدق اجلستنا ورب عمل صالح احضرتنا
وان كان فاجرا قالا له لا جزاك الله عنا خيرا فرب مجلس سوء اجلستنا
ورب عمل سوء احضرتنا وكلام قبيح قد اسمعتنا فلا جزاك الله عنا عمل صالح
خيرا فذلك شخوص بصر الميت اليهما ولا يرجع الى الدنيا ابدا نشفق

كلام الغزالي

بكلام الخير التي **ومن** كتاب روضة اليقين لابي المغيث الى الفقيه ابي محمد
عبد الله بن الخياط في رواية ان الميت المومن ياتيه ملكان
الملكان كانا يكتبان حسناته فيقولان جزاك الله عنا خيرا
فقد كنت تملي علينا حسنا خيرا فنستلذ خيرا **واما** الكافر والفا
جر فيقولان لا جزاك الله عنا خيرا فلقد كنت تملي علينا شرا فنستلقي
شرا ويمثل له عمله يوم القيامة اسود قبيح فيه نتن ريحه كل وعر
وظلمة فيقول له بيس الصاحب انت فيقول له اما تعرفني فيقول
له ما اعرفك غير اني اراك صاحب سوء فيقول له انا عملك كان
في الدنيا قبيحا اسود فلذلك تراني اسودا قبيحا كنت احملك
في الدنيا فاحملني اليوم انت فيركبه فذلك قوله **تعالى** وهم يحملون
اثقالهم واثقالا مع اثقالهم الآية وتستقبله عند خروج روحه
ملائكة العذاب ويقولون مرحبا بهذه النفس الخبيثة فتغلق
دونه ابواب السماء ويقول الجبار سبحانه اذهبوا به الى واد الظلما
وبيس داره مقعده من النار الحريق ونسيئة لهذا مزيد بيان ان
شاء الله **وروى** ابن المبارك في رقائقه بسنده عن النبي صلى الله عليه وسلم
انه قال اذا انقضت ايام الدنيا عن هذا العبد المومن بعث الله الى
نفسه من يتوفاها قال فيقول صاحباه اللذان يحفظان عليه عمله
ان هذا كان لنا اخا وصاحبا وقد حان اليوم منه فراقنا فاذنوا
لنا او قال دعونا نثني على اخينا فيقال اثنيا عليه فيقولان جزاك
الله عنا خيرا ورضي عنك وغفر لك وادخلك الجنة فنعم الاخ كنت
والصاحب ما كان ايسر مؤونته ونتذكر انعم معونتك على نفسك
ط
ما كانت
ما كنت تخطانا ان تنعتنا ان نصعد الى ربنا فنسبح بحمده ونقدس له
ونسجد له ويقول الذي يتوفى نفسه اخرجي ايتها الروح الطيبة
الى خير يوم مر عليك فنعم ما قدمت لنفسك اخرجي الى الروح والريـ
ـحان وجنة نعيم ورب عليك راض غير غضبان واذا قبضت

وإذا قبضت أيام الدنيا عن العبد الفاجر بعث الله إلى نفسه من
يتوفاها فيقولون طه حياه الله الخنا ان كان يبغضان عليه عمله أو
هذا فقد كان لنا صاحبا وقد حان منه فراقنا فلا تدنوا النار ودعوى
نثني عليه فيقال أثنيا عليه فيقولان لعنة الله وغضبه عليه عمى ماحينا
ولا غفر له وادخله النار فيبشر الصاحب ما كان اشتم من تلك وما
كان يجير على نفسه أو كانت خطاياه وذنوبه فتعفنتا ان نصعد
الى ربنا فنسبح له ونقدس له ونحمده ويقول الله ينتوفي نفسه
اخرجي ايتها الروح الخبيثة الى شر يوم مر عليك فبشر ما قدمت
لنفسك اخرجي الى الحميم وتصلية جحيم ورب عليك غضبان قال حتى
علماء الصوف لو الانسان لا يخرج من الدنيا حتى يبرئ مكانه من اخذ
الله او بقيره وصحبه من الحدين العمر يقبر قال وبهذا يوانه ما من ميت يموت
الا ويكلمه ملكاه اللذان يكتبان عمله في الدنيا فان كان مطيعا
قالا له جزاك الله عنا خيرا فرب كلام حسن قد سمعناه ورب من صاحب
مجلس خير قد حضرناه ورب عمل صالح قد احضرناه فنحن لك
لك اليوم على ما تحب وان كان فاجرا قالا له جزاك الله من صاحب
شرا فرب كلام قبيح قد اسمعتناه ورب مجلس سوء قد احضرتناه
جلستناه ورب عمل سوء قد احضرتناه فنحن لك على ما تكره
قلت ورأيت في بعض كتب التذكير ما نصه روي
عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال اذا قبض الله سبحانه روح عبده
المومن صعد ملكاه الى السماء فقالا ربنا وكلتنا بعبدك المومن
لنكتب عمله وقد قبضت روحه اليك فأذن لنا نصعد الى السماء
فيقول الله تبارك وتعالى سمائي مملوءة ملائكتي يسبحونه فيقو
لان ايذن لنا ان نسكن في الارض فيقول الله عز وجل ارضي مملوءة
من خلقي فيقولان ربنا اين نكون فيقول عز وجل قوما على قبر أين نكون
عبدي فسبحاني واحمداني وهللاني وثواب ذلك للعبد الى يوم قوا

الى يوم

إلى يوم القيامة وهذا الحديث رواه أبو نعيم في الحلية بهذه الا
لفاظ وفيه، ولا كرب فوقها أعلى في عبرة بتسبيحة وتهليلة وكبيرة
إلى يوم القيامة والاكتفاء لعبرة رواه فيصح عن النبي صلى الله عليه وسلم
قال الغزالي لم تخرج روح عبد حتى يسمع نغمة ملك الموت بأحد البشريين
إما أبشر يا عدو الله بالنار أو أبشر يا ولي الله بالجنة ومن
هذا كان خوف أرباب العقول وأولي الألباب وقد قال النبي صلى الله عليه وسلم
لن يخرج أحدكم من الدنيا حتى يعلم أين مصيره وحتى يرى مقعده
من الجنة أو النار وقال صلى الله عليه وسلم من أحب لقاء الله أحب الله
لقاءه ومن كره لقاء الله كره الله لقاءه فقالوا كلنا نكره
الموت قال ليس ذلك بذلك إن المومن إذا فرج الله عن ما هو
قادم عليه أحب لقاء الله فأحب الله لقاءه قلت وهذا
الحديث في الصحيح ففي البخاري عن عبادة ابن الصامت رضي الله
عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال من أحب لقاء الله أحب الله
لقاءه ومن كره لقاء الله كره الله لقاءه فقالت عائشة
رضي الله عنها أو بعض أزواجه إنا لنكره الموت فقال ليس
ذلك ولكن المومن إذا حضره الموت بشر برضوان الله وكرامته
فليس شيء أحب إليه مما أمامه فأحب لقاء الله وأحب
الله لقاءه وإن الكافر إذا حضر بشر بعذاب الله وعقوبته فليس
شيء أكره إليه مما أمامه فكره لقاء الله وكره الله لقاءه وأ
خرجه أيضا مسلم وابن ماجة من حديث عائشة وابن المبارك
من حديث أنس رضي الله عنه قال الغزالي قال الحسن لا راحة
للمومن إلا في لقاء ربه عز وجل ومن كانت راحته في لقاء الله
فيوم موته يوم سروره وفرحه وأمنه وعزه وشرفه
قلت وهذا الكلام حسن عليه نور قال القرطبي
وروى جعفر بن محمد عن أبيه قال نظر رسول الله صلى الله عليه وسلم

انظر هذا الحديث [illegible]

ارفق بصاحبي فانه مومن. ونظر ملك الموت عند راس رجل من الانصار
فقال له النبي صلى الله عليه وسلم ارفق بصاحبي فانه مومن فقال ملك
الموت عليه السلام يا محمد طب وقر عينا فاني بكل مومن رفيق
واعلم انه ما من اهل بيت مدر ولا شعر في بر ولا بحر الا وانا
اتصفحهم في كل يوم خمس مرات حتى لانا اعرف بصغيرهم وكبيرهم
منهم بانفسهم والله يا محمد لو اني اردت ان اقبض روح بعوضة
ما قدرت على ذلك حتى يكون الله هو الآمر بقبضها **قال** جعفر
بلغني انه يتصفحهم عند مواقيت الصلاة **تذكرة** المورد قال
صاحب روضة المتفكرين وفي الحديث عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال
والذي نفسي بيده لملك الموت اشد لطفا بروح المومن واكثر
عاطفة من الوالدة على ولدها حين تضعه. ثم ذكر انه عند
خروج روحه يفوح عرف طيب من ريح المسك وتتباشر به الملا
ئكة ويقولون اللهم صل عليه من روح طيب وصل على جسد
خرج منه ثم يرفعونه الملائكة فيصعدون به الى السماء ولله
ولله سبحانه خلق في الهواء لا يعلمهم الا خالقهم فيفوح لهم منه ريح
الطيب من المسك فيصلون عليه ما بين السماء والارض ويفتح له ابواب
السماء ويصلي عليه ملائكة كل سماء حتى يقف بين يدي الله سبحانه
فيقول سبحانه مرحبا بالنفس الطيبة وبجسد كانت فيه واذا
قال الجبار جل جلاله مرحبا بك رحب به كل شيء واذهب عنه
كل ضيق ويقول سبحانه مرحبا بك اذهبوا بهذه الروح الطيبة
فاروها مقعدها من الجنة وما اعددت لها من النعيم المقيم
فائدة وجاء عن النبي صلى الله عليه وسلم قال اذا اراد الله سبحانه قبض
وليه قال يا ملك الموت اذهب اذهب فاتني بروح عبدي ففتشته
من عمله وقد اعطيته فوجدته شاكرا وابتليته فوجدته
صابرا ففتشت من عمله اذهب انت واعوانك ستجد لي ساعة

جميعه

فيجدانه اكرا مستعدا فيأتيه ملك الموت وقد دخل الشفق قلبه
فيقول له ملك الموت يا ولي الله ان تخلص من غموم الدنيا فانه ليس
يعتريك غم بعد هذا وانما عليك ثم تحتوشه الملائكة
بريحان الجنة فيقولون اخرجي ايتها النفس المطمئنة الى روح ور
يحان ورب راض عليك غير غضبان اخرجي بنعيم ما قدمت فتخرج
باطيب رايحة مسك وجدها احدكم قط وعلى ارجاء السماء
ملايكة يقولون سبحان الله جاء اليوم من الارض روح طيب ونسمة
طيبة فلا يمر بباب الا فتح له ولا بملك الا وصلى عليه وشفع
له حتى يؤتى به الرحمن سبحانه فيسجد له الملايكة ويقولون يا
ربنا هذا عبدك فلان قد توفيناه وانت اعلم فيقول امروه بالسجود
فتسجد النسمة ثم يدعوا ميكائيل فيقول له اذهب
بهذه النسمة الحديث وسيأتي بقيته بعد هذا ان شاء الله تعالى
وقال الغزالي في الاحياء روي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال
ح ان الله تعالى اذا رضي عن عبده قال يا ملك الموت اذهب الى فلان فأتني
يا فلان بروحه لاريحه حسبي من عمله قد بلوته فوجدته حيث احب
فينزل ملك الموت ومعه خمسمائة من الملايكة معهم قضبان
الريحان واصول الزعفران كل واحد منهم يبشره ببشارة سوى
بشارة صاحبه وتقوم الملايكة صفين لخروج روحه معهم الريحان
فاذا نظر اليهم ابليس وضع يده على راسه ثم صرخ فتقول له
جنوده ما لك يا سيدنا فيقول الا ترون ما اعطي هذا العبد من الكرامة
اين كنتم عنه فيقولون قد جاهدنا به فكان معصوما **قوله**
صلى الله عليه وسلم ولاكن المومن اذا حضر الموت بشر برضوان الله وكرامته
فليس شيء احب اليه مما امامه فاحب لقاء الله واحب الله لقاءه الحديث
قال الشيخ الولي ابن ابي جمرة رضي الله عنه في هذا الحديث دليل
على تهوين الموت على المومن بما ظهر له من فرحه بما امامه حتى

ثمر الجنة وروي عن ابن عمر رضي الله عنه أنه قال عمود الدين وغايته
عمره وذروة سنامه حسن الظن بالله فمن مات منكم وهو يحسن الظن
بالله دخل الجنة مدلا وقال ابن مسعود رضي الله عنه والله
الذي لا إله غيره لا يحسن أحد الظن بالله إلا أعطاه الله ظنه وذلك
أن الخير بيده وقال ابن المبارك أخبرنا سفيان عن ابن عباس رضي
الله عنه قال إذا رأيتم بالرجل الموت فبشروه ليلقى ربه وهو حسن
الظن بالله وإذا كان حيا فخوفوه وحدث ابن أبي الدنيا بسنده عن
المعتمر بن سليمان أنه قال قال لي أبي حين حضرته الوفاة يا معتمر
حدثني بالرخص لعلي ألقى الله وأنا حسن الظن به وحدث
بسنده عن فضيل عن إبراهيم قال كانوا يستحبون أن يلقنوا العبد
محاسن عمله عند الموت حتى يحسن ظنه بربه عز وجل وكان
يحيى بن زكرياء إذا لقي عيسى ابن مريم صلوات الله على نبينا و
عليهما عبس وإذا لقيه عيسى تبسم فقال له عيسى
تلقاني عابسا كأنك آيس فقال له يحيى تلقاني ضاحكا كأنك
آمن فأوحى الله تبارك وتعالى أن أحبكما إلي أحسنكما ظنا بي
ذكره القرطبي وقال زيد بن أسلم يؤتى بالرجل يوم القيامة
فيقال انطلقوا به إلى النار فيقول يا رب فأين صلاتي وصيامي
فيقول الله اليوم أقنطك من رحمتي كما كنت تقنط عبادي
من رحمتي وفي القرآن ومن يقنط من رحمة ربه إلا الضالون
وروى أبو بكر بن الخطيب بسنده عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما
عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال ما من أمة إلا وبعضها في الجنة
وبعضها في النار إلا أمتي فإنها في الجنة وهذا الحديث لم يذ
كر فيه ابن الخطيب مطعنا بوجه فهو ثابت وحدث ابن الخطيب
عن أنس رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال من أصبح لا يهم
بظلم أحد أصبح وقد غفر الله له ما جنى وحدث ابن الخطيب بسنده

عن أنس

عن انس رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال من حضر عيادة المريض
حشر ظله ... وحدث ابو بكر بن عمارة بن رويبة قال سمعت
النبي صلى الله عليه وسلم يقول لن يلج النار رجل صلى قبل طلوع
الشمس وقبل غروبها فقال رجل من اهل البصرة آنت سمعته من
رسول الله صلى الله عليه وسلم قال نعم سمعته فقال عبد الحق لولا
حسن الظن بالله عز وجل لهلك الخلق ومرض اعرابي فقيل له
انك تموت فقال فاذا مت فالى اين يذهب بي فقالوا الى الله سبحانه
قال وما اكره ان يذهب بي الى من لا يرى الخير الا من عنده وروى
ابو نعيم في حليته عن سفيان الثوري انه قال لقيت ابا حبيب
البدوي فسلمت عليه ولم اكن رايته فقال لي انت سفيان الثوري
الذي يقال قال قلت نعم نسال الله بركته ما يقال فقال لي يا سفيان
ما رايت خيرا قط الا من ربنا سبحانه قلت اجل قال فما لنا نكره
لقاء من لم نر خيرا الا منه ثم قال يا سفيان منع عطاء وذلك
انه لا يمنع من بخل ولا عدم وانما منعه نظر واختيار قال يا سفيان ان فيك
ان فيك لا نسان شغلا ثم اقبل على شانه وتركني وروي عن بعض
اصحاب الحسن ابن هانئ انه رآه بعد موته في النوم فقال له ما فعل
الله بك فقال غفر لي فقلت بماذا قال بأربعة ابيات قلتها
هي في تحت الفراش فجئت الى الدار فالتمستها في الفراش
فوجدتها وهي هذه الابيات

يا رب ان عظمت ذنوبي كثرة ... فلقد علمت بان عفوك اعظم
ادعوك رب كما امرت تضرعا ... فاذا رددت يدي فمن ذا يرحم
ان كان لا يرجوك الا محسن ... فمن الذي يرجو المسيء المجرم
ما لي اليك وسيلة الا الرجا ... وجميل ظني ثم اني مسلم

وعن مالك بن دينار انه قال رايت مسلم بن يسار في النوم بعد موته
بسنة فسلمت عليه فلم يرد علي السلام فقلت لم لا ترد علي السلام

السلام قال وكيف ترد السلام عليك وانا ميت فقلت وماذا ا...
لقيت بعد الموت قال ودمعت عيناه عند هذا القول قال
لقيت هولا وزلازل عظاما وشدائد قال قلت له فما كان
بعد ذلك قال وما تراه يكون من الكريم الا الكريم قبل منا
الحسنات وعفا لنا عن السيئات وضمن لنا التبعات كما كان
حسن ظني به قال ثم شهق مالك شهقة خر مغشيا
عليه فلبث في غشيته اياما مريضا ثم مات من مرضه ذلك
وكان يقال ان قلبه انصدع وهكذا ذكر عبد الواحد بن زيد
الحكاية وانه حضره ووقع له ذلك هذا **وقال** ابو عمر
الضرير حدثني سهل اخو حزم قال رايت مالك بن دينار في النوم
بعد موته بسنة فقلت له يا ابا يحيى ما ذا قدمت به على الله
سبحانه قال قدمنا عليه بذنوب كثيرة فمحاها حسن الظن
به سبحانه **وقال** محمد بن حسيب رايت الحسن بن صالح في منامي
بعد موته فقلت له لقد كنت متمنيا للقائك فماذا عندك ...
اخبرنا بما عندك فقال لم ار شيئا مثل حسن الظن بالله
سبحانه **ودخل** واثلة بن الاسقع رضي الله عنه على رجل ...
فوجده في الموت فقال له اخبرني كيف ظنك بالله تعالى فقال الرجل
اغرقتني ذنوب واشرفت على الهلاك ولكن ارجو رحمة الله ... ب الهلكة
وكبر واثلة وكبر اهل البيت بتكبيره **وقال** سمعت النبي
صلى الله عليه وسلم يقول قال الله تعالى انا عند ظن عبدي بي فليظن بي ما شاء ...
قلت وحسن الظن بالمولى سبحانه هو راس مال العبد ولما تكلم ابن ابي جمرة
رضي الله عنه على الحذر من القنوط وان من وقعت عليه معصية وكتبت
عليه فلا يقنط فيها ولا ييأس فيستحق العذاب لقوله صلى الله
عليه وسلم اخبارا عن ربه عز وجل يقول لو كنت معجلا عقوبة
لعجلتها على القانطين من رحمتي **قلت** وهذا فيه غاية الر...

سبحان

اتساعا وحوزة ونهاية لفضله جعلنا الله ممن من عليه بغفرانه فيما
لا يحصى **ويروى** عن الحسن بن الليث قال رأيت محمد بن سعيد البزازي في المنام
فقلت له يا أبا عبد الله ما فعل الله بك قال غفر لي فقلت بم قال برجائي
له منذ ثمانين **فصل** وقد قدمنا أنه ينبغي لجلساء
المريض والمحتضر أن يحدثوه بأحاديث الرجاء ليموت وهو حسن
الظن بالله سبحانه **وأنا** أذكر إن شاء الله تعالى من ذلك جملة صالحة
فنذكر منها ما تيسر عند المحتضر **قال** رحمه الله الغزالي رحمه
الله في كتاب الإحياء اعلم أن العمل على الرجاء أعلى من العمل على الخوف
عنه لأن أقرب العباد إلى الله سبحانه أحبهم له وليس وراء المحبة
مقام والحب يغلب بالرجاء واعتبر ذلك بملكين يخدم
أحدهما خوفا من عقوبته والآخر رجاء لثوابه ولذلك ورد في الرجاء
وحسن الظن غالبا لا سيما عند الموت **قال** ابن عطاء الله في لطائف
المنن قال الشيخ أبو العباس المرسي رحمه الله طالعت مقام
الرحمة فإذا على قبل يقول لي والله ليكونن من رحمة الله غدا يوم
القيامة ما ينال منها ابن [illegible] وكذا ابن [illegible] هذا
في فضل الشيخ القطب عبد السلام بن مشيش شيخ الشيخ أبي الحسن
الشاذلي رحمه الله تعالى **قال** أبو نعيم في الحلية روى مسعود بن
كدام عن معن بن عطية قال كنا مع ابن عمر رضي الله عنه جالسا فقال له
رجل يا أبا عبد الرحمن لوددت أني رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقال له ابن عمر وكنت تصنع ماذا فقال كنت والله أومن به وأقبل
ما بين عينيه قال بلى يا أبا عبد الرحمن قال سمعت رسول الله صلى الله
عليه وسلم ما اختلط حبي بقلب أحد فأحبني إلا حرم الله على جسده
النار الحديث **قال** الغزالي وحال الرجاء يغلب بشيئين أحدهما الا
عتبار والآخر استقراء الآيات والأخبار **أما** الاعتبار فهو أن يتأمل
الإنسان جميع ما أنعم به سبحانه على عباده من أنواع النعم ولطفه

ولطفه بعباده في الدنيا وعجائب حكمته التي لا تنقضي عجائبها أو
لا تتمكن حتى أعد في الدنيا كما هو ضروري لا بد منه وأمر وجوده وما
هو محتاج إليه وما هو زينة له كتفويض الأعاجيب واختلاف
ألوان العينين وحمرة الشفتين حتى لم يرض سبحانه أن يفوتهم
الزوائد والمزايا في الزينة والحاجة كيف يرضى سبحانه بتسييقهم
إلى الهلاك المؤبد وإذا كان حال الكفر المخلوق في الدنيا الغالب ع
عليهم السلامة بتمتعة لا تنقطع لهما ينبغي بلا بالقلب أن أمور
الآخرة هكذا تكون لأن معطي الدنيا والآخرة واحد وهو سبحانه
غفور رحيم لطيف بعباده متعطف عليهم ومن الاعتبار أيضا
النظر في حكمة الشريعة وتشابه مصالح الدنيا ووجه الرجاء
على العباد بها حتى كان بعض العارفين يرى آية المداينة في البقرة
من أقوى أسباب الرجاء فقيل له وما فيها من الرجاء فقال الدنيا
كلها قليل ورزق الإنسان منها قليل والدين قليل من رزقه، انظر كيف
أنزل الله أطول آية لهضم عبده في الوصف والاحتياط في حفظ
دنياه فكيف لا يحفظ عليه دينه الذي لا عوض له. القسم الثالث
استقراء الآيات والأخبار فيما ورد في الرجاء خارج عن الحصر من
آيات قال تعالى قل يا عبادي الذين أسرفوا على أنفسهم لا تقنطوا
من رحمة الله إن الله يغفر الذنوب جميعا إنه هو الغفور الرحيم وفي قراءة
رسول الله صلى الله عليه وسلم يغفر الذنوب جميعا ولا يبالي إنه هو الغفور
الرحيم وقال تعالى والملائكة يسبحون بحمد ربهم ويستغفرون لمن في الأرض ومن
وأخبر تعالى أن النار أعدها للكافرين وإنما خوف بها أولياءه
فقال ذلك الذي يخوف الله به عباده يا عباد وقال تعالى فأنذرتكم
نارا تلظى لا يصلاها وقال تعالى وإن ربك لذو مغفرة للناس على ظلمهم
وروي أن النبي صلى الله عليه وسلم لم يزل يسأل في أمته حتى قيل له أما
ترضى وقد نزلت عليك هذه الآية وإن ربك لذو مغفرة للناس على ظلمهم

وفي تعقيبه قوله

انظر [illegible]

في تفسير قوله تعالى ولسوف يعطيك ربك فترضى قال لا يرضى محمد
واحد من امته في النار وأما الاخبار فقط وعن ابي موسى رضي الله عنه
عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال امتي امة مرحومة لا عذاب عليها
في الآخرة عذابها في الدنيا الزلازل والفتن فاذا كان يوم القيامة
دفع الى كل رجل من امتي رجل من اهل الكتاب فيقال له هذا فداؤك من
النار وفي لفظ آخر يأتي كل رجل من هذه الامة بيهودي او نصراني
الى جهنم فيقول هذا فداؤك من النار فيلقى فيها وقال صلى الله عليه وسلم
ما من عبد مومن يخرج من عينيه دموع وان كان مثل رأس الذباب من خشية
الله سبحانه ثم تصيب شيئا من وجهه الا حرمه الله على النار قال صلى الله
عليه وسلم الحمى من فيح جهنم وهو حظ المومن من النار وروي في تفسير
قوله تعالى يوم لا يخزي الله النبيء ان الله تعالى اوحى الى النبيء اني اجعل
حساب امتك اليك فقال لا يا رب انت خير لهم قال اذن لا اخزيك
فيهم وروي عن انس رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه سأل ربه
عز وجل في ذنوب امته فقال يا رب اجعل حسابهم الي لئلا يطلع
على مساويهم غيري فاوحى الله تعالى اليه هم امتك وهم
عبادي وانا ارحم بهم منك لا اجعل حسابهم الى غيري لئلا ينظر
الى مساويهم احد انت ولا غيرك وقال صلى الله عليه وسلم حياتي خير لكم
وموتي خير لكم اما حياتي فاسن لكم السنن واشرع الشرائع
واما موتي فان اعمالكم تعرض علي فما رأيت منها حسنا حمدت الله
عليه وما رأيت منها سيئا استغفرت الله تعالى لكم وفي حديث انه
تصوبر او الاعرابي قال يا رسول الله من يلي حساب الخلق فقال الله
تبارك وتعالى فقال هو بنفسه قال نعم فتبسم الاعرابي فقال له النبي
صلى الله عليه وسلم مم ضحكت يا اعرابي فقال ان الكريم اذا قدر
عفا واذا حاسب سامح فقال النبي صلى الله عليه وسلم صدق الاعرابي لا كريم
اكرم من الله تعالى هو اكرم الاكرمين ثم قال فقه الاعرابي وفي الخبر

عني

وفي التفسير يقول الله عز وجل إنما خلقناكم لتربحوا علي ولم أخلـ
لأربح عليكم وفي حديث أبي سعيد الخدري رضي الله عنه عن النبي صلى الله
أنه قال ما خلق الله شيئا إلا وجعل له ما يغلبه وجعل رحمته تغلب غضـ
وفي الخبر المشهور أن الله تعالى كتب على نفسه قبل أن يخلق الخلق إن رحمـ
تغلب غضبي وع معاذ بن جبل وأنس رضي الله عنهما أن النبي صلى الله عـ
قال من قال لا إله إلا الله دخل الجنة ومن كان آخر كلامه لا إله إلا الله
لم تمسه النار. ومن لقي الله لا يشرك به شيئا حرم الله عليه النـ
ولا يدخل النار من في قلبه وزن ذرة من إيمان وفي خبر آخر لو علم الكـ
في سعة رحمة الله ما أيس من جنته أحد الحديث وفي الخبر إن الله أرـ
بعبده المؤمن من الوالدة الشفيقة بولدها وفي الخبر ليغفرن الله يـ
القيامة مغفرة ما خطرت قط على قلب أحد حتى أن إبليس ليتطا
رجاء أن تصيبه وفي الخبر إن لله مائة رحمة الحديث قلت خرجه
مسلم والبخاري ولفظ مسلم عن النبي صلى الله عليه وسلم قال جعل الله الرحمة
مائة جزء فأمسك عنده تسعة وتسعين وأنزل في الأرض جزءا واحدا
فمن ذلك الجزء يتراحم الخلائق حتى ترفع الدابة حافرها عن ولدها
خشية أن تصيبه ولمسلم في رواية أخرى منها طباقا ما بين السماء والأرض
فإذا كان يوم القيامة أكملها بهذه الرحمة وفي بعض الروايات
فإذا كان يوم القيامة جمعت الواحدة إلى التسعة والتسعين فكملت
مائة رحمة حتى إن إبليس يتطاول إليها رجاء أن ينال منها شيئا قال
القرطبي قال ابن مسعود رضي الله عنه لا تزال الرحمة بالناس حتى إن
ليهتز صدره يوم القيامة مما يرى من رحمة الله تعالى وشفاعة الشافعين
ونقل أبو نعيم في حليته عن نعيم بن ميسرة أنه قال في الزبور يا داود هل
تدري من أسرع الصراط الذين يرضون بحكمي والسنتهم رطبة
من ذكري هل تدري يا داود أي المؤمنين أعظم منزلة الذي
إذا قال لا إله إلا الله اقشعر جلده فإني أكره لذلك المؤمن الموت كما يكره

الوالد

قد لولده ولا بد منه اشق ربما ان اشتمر بيدا وسوى نفوذ القدر وان
هما فيها بلاذ ورحة وفاسة فيها عد ولا بالوهم حيلة لا يجري منهم
يجري الطعم من ابوان الذى جعلت اولياء في الجنة لولا ذلك ما مات
ادم ولا اولاده المومنون حتى ينفخ في الصور انما ادرما تفقون ونعيه
ما اوره تفقون فقطعت عنهم عبادتك يا ما او وطن ابين المومن
على عشرة يعشهم هو كيف اداه الموت وهو من اعظم المصايب ويرى
بحضرة الحبيب بين الجبا والشرى انما احبسه حولها انا احبسه لاعظم
له الاجر واجو عليه احسن ما كان يعمله اي يوم القيامة قال او وح
يحمو الله هو ابن ذلك الذي تحبينه تعبتك ارحم الراحمين ثم قال الله فما جزاء
من يبكي من خشيتك حتى تسيل دموعه على خديه قال جزاؤه ان ا
حرم وجهه على النار وروى ابو نعيم عن سعيد ابن جبير قال قالت بنوا
اسراءيل لموسى عليه السلام ايخلق ربك خلقا ثم يعذبه فاوحى الله
اليه قال يا موسى ازرع قال زرعت قال احصد قال حصدت قال ادرس
ان درست قال ادر قال ذريته قال فما بقي فيه قال ما لا خير فيه قال كذلك
لا اعذب الا من لا خير فيه وروى ابو نعيم بسنده عن يحيى ابن كثير
عن نوبل ابن مسعود قال دخلنا على انس بن مالك رضي الله عنه فقلنا
حدثنا بما سمعت من النبي صلى الله عليه وسلم قال سمعت النبي صلى الله عليه وسلم
يقول ثلاث من كن فيه حرم على النار وحرمت النار عليه ايمان بالله
له وان يلقى في النار فيحترق احب اليه من ان يرجع في الكفر وفي
ر وقال ان الله تعالى مائة رحمة انزل منها رحمة واحدة بين الجن والانس
ئم والهوام فبها يتعاطفون وبها يتراحمون وبها تعطف الوحوش
ها واخر تسعا وتسعين رحمة يرحم بها عباده يوم القيامة ولتم
اي نقل كلام الغزالي قال قال النبي صلى الله عليه وسلم ان الله اشد
حة لا [illegible] من [illegible] اترونها المصلي المنفر بل المختلطين
لوثين واما الاثار فمنها قال علي رضي الله عنه من اذنب ذنبا د

فستره الله عليه في الدنيا فالله اكرم من ان يكشف ستره في الآخ
ومن اذنب ذنبا فعوقب عليه في الدنيا فالله تعالى اعدل من ان يثني ع
عبده عقوبته في الآخرة وقال بعض السلف المؤمن اذا عصى الله تعالى ستره
الله تعالى عن ابصار الملائكة كي لا تراه فتشهد عليه قلت ويرشد الى هذا
المعنى ما حكاه ابن ابي جمرة رحمه الله تعالى قال ورجاه عنه صلى الله عليه
في قوله يا من اظهر الجميل وستر القبيح ان الله عز وجل خلق تحت العرش
تمثالا على صفة كل شخص من بني آدم فاذا تحرك الآدمي بأي نوع
ذلك التمثال بمثل ما تحرك به الآدمي لا يحرك بفضل الله ان كان تحرك
الآدمي بطاعة تحرك ذلك التمثال بمثله فتبصره الملائكة فاستغفروا
له ودعت له وان كان بمخالفة انكف ولم يتحرك ستر الله وجعل ذلك التمثال
عن الملائكة فلا يرونه حين يتحرك بالمعصية فسبحان من هذا احسانه بعد
علمه قال ابن ابي جمرة رحمه الله تعالى وقال عليه السلام من اصبح وامسى
لا ينوي ظلم احد غفر له ما جنى قال الغزالي ونقل عن طلحة بن ...
بان ابقال لكم تعدون الناس يا ابا فلان قال يا ابا يحيى انه لا رجوا
من عفو الله يوم القيامة ما تحدثونه كنت ساكتا هذا من العجب وقال
حدثني ربعي بن حراش قال اخبرني وكان من خيار التابعين وهو مم
فتكلم بعد الموت كان لنا اخ فسجيناه بثوبه والقبلة على نعشه
فكشف الثوب عن وجهه واستوى قاعدا فقال اني رأيت ربي عز
وجل فحياني بروح وريحان وهو غير غضبان واني رأيت الامر ايسر
مما تظنون فلا تغتروا وان محمدا صلى الله عليه وسلم واصحابه ينتظرون
حتى ارجع اليهم قال ثم طرح نفسه فكأنها حصاة وقعت في طست
فحملناه ودفناه قلت وقد ذكرنا هذه الحكاية في كتابنا
الانوار في معجزات النبي المختار صلى الله عليه وسلم من ابن القطان وال
والسهيلي وفيه قال ربعي مات اخي فسجيناه وجلسنا حوله
حوله فبينما نحن كذلك اذ كشف عن وجهه ثم قال السلام عليكم قلنا

قلنا سبحان الله

وجوب

انظر هنا

كانت

حلمه

يقال

قلت لسحنة رأى الله بعد الموت فقال إذا لقيت ربي فتلقاني بروح ور
يحان وهو غير غضبان وكيف يكون غضبان أخص من سعد بن واستهي
وأتم عفوا في أمة رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال أفتتم الأمر حتى
... وكم ودابته وإن الأمر أهون مما تظنون فلا تغتروا
وقال الغزالي وفي الأخبار رجلين كانا من العابدين متساويين
في العبادة فإذا أدخلا الجنة رفع أحدهما في الدرجة العليا على صا
حبه فيقول يا رب ما كان هذا في الدنيا بأكثر مني عبادة فرفعته
في عليين فيقول الله سبحانه إنه كان يسألني في الدنيا الدرجة
العليا وأنت تسألني النجاة من النار فأعطيت كل عبد سؤله
وقال الغزالي وهذا يدل على أن العبادة على الرجاء أفضل كما قدمنا
أن المحبة أغلب على الراجي منها على الخائف فكم من فرق بين الملوك
بين من يخدم اتقاء لعقابه وبين من يخدم ارتجاء لإنعامه وإكرامه
ولذلك قال أمر الله سبحانه بحسن الظن وكذلك قال النبي صلى الله عليه وسلم
سلوا الله الدرجات العلى فإنما تسألون كريما وقال صلى الله عليه وسلم
إذا سألتم الله سبحانه فأعظموا الرغبة وسلوا الله الفردوس الأعلى
فإن الله لا يتعاظمه شيء وقال بكر بن سليم الصواف دخلنا على
مالك بن أنس في العشية التي قبض فيها فقلنا يا أبا عبد الله كيف تجدك
قال لا أدري ما أقول لكم إلا أنكم ستعاينون من عفو الله سبحانه
ما لم يكن لكم في حساب ثم ما برحنا حتى أغمضناه رضي الله عنه
قلت نقلها عبد الحق في العاقبة ولفظه وقال مالك بن أنس لمن
حضر في حين أمه الموت ليعاينن الناس غدا من عفو الله وسعة رحمته
ما لم يخطر على قلب بشر فانكشف له رضي الله عنه وسعة رحمة
الله وكثرة عفوه وعظيم تجاوزه ما أوجب أن قال هذا قلت
وقد روى أبو نعيم في الحلية عن مسعر بن كدام عن النبي صلى الله عليه وسلم
أنه قال إن الله سبحانه يبعث بالعفو ليس بين الناس يوم القيامة منه من

من رحمة الله بشيئا لم يخطر على قلب ملك مقرب ولا نبي مرسل ولا عب
طائع **قلت** وهذا حديث عظيم وقد أثنى بسعيد بن الثوري بن
مسيق وشعبة بن الحجاج وغيرهم على مسعر وتوفي مسعر ع
قبل سفيان الثوري **قال** علي بن المديني قال يحيى بن سعيد القطا
ما رأيت أثبت من مسعر لكنا نقيس مسعر بالمصحف وقال سفيان الثوري
كنا إذا اختلفنا في شيء أتينا مسعرا فيقول الثالث **قال** سفيا
فيه بلا حجة أو مسعر أثبت في حديثه فقال شك مسعر أحب
غيره **وقال** أبو حاتم البازي شك مسعر أحب الي من يقين غير
وقال ابن عيينة سمعت مسعرا يقول إن الله ليس بدنا **قال العـ**
ورد الاستاذ أبو سهل الصعلوكي أبا سهل الزجاج في المنا
وكان يقول بوعيد الأبد فقال له تجيب حالك فقال وجدنا الأم
لسهل مما توهمنا ورأى بعضهم أبا سهل الصعلوكي في المنام عل
هيئة حسنة فقال له يا أستاذ بم نلت هذا فقال بحسن ظني
بربي **وحكي** أن أبا العباس بن سريج رأى في مرضه في منامه
كأن القيامة قد قامت وإذا الجبار سبحانه يقول أين العلماء فجاء
قال ماذا عملتم فيما علمتم قال فقلنا يا رب قصرنا وأسأنا فأعاد
السؤال كأنه لم يرض الجواب وأراد جوابا آخر فقلت أما أنا فليس
في صحيفتي الشرك وقد وعدت أن تغفر ما دونه فقال اذهبوا فقد
غفرت لكم ومات بعد ذلك بثلاث ليال **قلت** وقد طال الغرض
في أسباب الرجاء وها أنا أنشد رد إن شاء الله تعالى بعض أحاديث ال
المقوية لحسن الظن بالله سبحانه مغفرة لمرجيها لأنه أميل
الى العز وأنه بها تثلج الصدور وبه تنفسح الصدور ويستولي
عليها الضياء والنور **وقد روى** أبو نعيم في الحلية عن يونس بن ميسرة
قال دخلنا على يزيد بن الأسود عائدين ودخل واثلة بن الأسقع
رضي الله عنه فلما نظر إليه مد يده فأخذ بيده فمسح بها
وجهه

المديني
نسخ

وأسأنا

بجبهته وصدره لأنه جاء بها رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له يا
بريدة كيف تجد بردها فقال حسن فقال ابشر فإني سمعت النبي صلى الله
عليه وسلم يقول قال الله تعالى انا عند ظن عبدي ان خيرا فخير وان شرا فشر
رواه البخاري ومسلم عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال قدم بسبي
على النبي صلى الله عليه وسلم فإذا امرأة من السبي قد تحلب ثديها تسعى
إذا وجدت صبيا في السبي اخذته فألصقته ببطنها فأرضعته فقال
لنا النبي صلى الله عليه وسلم اترون هذه طارحة ولدها في النار قلنا لا وهي
تقدر على ان لا تطرحه فقال الله ارحم بعباده من هذه بولدها وروى
ابو داود عن عامر الرامي رضي الله عنه قال بينما نحن عند رسول الله
صلى الله عليه وسلم إذ اقبل رجل وعليه كساء وفي يده شيء قد التف عليه
فقال يا رسول الله صلى الله عليه وسلم مررت بغيضة فسمعت فيها اصوات
فراخ طير فأخذتهن فوضعتهن في كسائي فجاءت امهن فاستدارت
على رأسي فكشفت لها عنهن فوقعت عليهن فلففتهن بكسائي
فهن معي قال ضعهن فوضعتهن فأبت امهن إلا لزومهن فقال النبي
صلى الله عليه وسلم اتعجبون لرحم ام الافراخ بفراخها والذي بعثني بالحق
لله ارحم بعباده من ام الافراخ بفراخها ارجع بهن حتى تضعهن
من حيث اخذتهن وامهن معهن فرجع بهن وروى البخاري ومسلم
واللفظ لمسلم عن انس رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم ومعاذ بن جبل
رديفه على الرحل قال يا معاذ بن جبل قال لبيك يا رسول الله وسعديك
قال يا معاذ بن جبل قال لبيك يا رسول الله وسعديك قال يا معاذ
بن جبل قال لبيك يا رسول الله وسعديك ثلاثا قال ما من عبد يشهد
ان لا إله إلا الله وان محمدا عبده ورسوله إلا حرمه الله على النار وقال
يا رسول الله ألا اخبر به الناس فيستبشروا قال إذا يتكلوا فأخبر
بها معاذ عند موته تأثما اي خروجا من الإثم وروى مسلم والبخـ
البخاري عن معاذ بن جبل رضي الله عنه قال كنت ردف رسول الله

رسول الله صلى الله عليه وسلم ليس بيني وبينه إلا مؤخرة الرحل فقال
يا معاذ بن جبل فقلت لبيك يا رسول الله وسعديك ثم سار ساعة
فقال يا معاذ بن جبل فقلت لبيك يا رسول الله وسعديك قال هل تد
ري ما حق الله على العباد فقلت الله ورسوله أعلم قال فإن حق
الله على العباد أن يعبدوه ولا يشركوا به شيئا ثم سار ساعة
قال يا معاذ بن جبل قال لبيك يا رسول الله وسعديك قال أما تد هل
ما حق العباد على الله إذا فعلوا ذلك فقلت الله ورسوله أعلم
قال أن لا يعذبهم **وفي صحيح** مسلم مرويا عن أبي هريرة رضي الله عنه
قال أعطاني رسول الله صلى الله عليه وسلم نعليه قال اذهب بنعلي
هاتين فمن لقيت من وراء هذا الحائط يشهد أن لا إله إلا الله مستيقـ
مستيقنا بها قلبه فبشره بالجنة أخرجه **قال** صاحب التذكر
وروى أبو نعيم القاسم إسحاق بن إبراهيم الختلي في كتاب الد
يباج له عن ابن عباس وعن ابن عمر رضي الله عنهم أن النبي صلى الله
عليه وسلم قال أخبرني جبريل عليه السلام أن لا إله إلا الله أنس
المسلم عند موته وفي قبره وحين يخرج من قبره يا محمد لو تراهم
حين يخرجون من قبورهم ينفضون التراب عن رؤوسهم هذا يقول لا
إله إلا الله والحمد لله فيبيض وجهه وهذا ينادي يا حسرتى على ما فر
في جنب الله فيسود وجهه **قال** يحيى بن عبد الحميد بسند له عن
ابن عمر رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ليس على
أهل لا إله إلا الله وحشة عند الموت ولا في قبورهم كأني أنظر إلى أهل لا
إله إلا الله ينفضون التراب عن رؤوسهم وهم يقولون الحمد لله الذي
أذهب عنا الحزن إن ربنا لغفور شكور وينبغي للعبد أن يعود لسا نفسه
البكا على الخطيئة لعل الله سبحانه ينجيه من هول ما بعد الموت **ور**
أبو نعيم في الحلية عن أبي ريحانة عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال
حرمت النار على عين سهرت في سبيل الله وحرمت النار على عين
دمعت

دمعت من خشية الله وفي الثالثة فنسيتها وقال ابو شر
يح بعد ذلك وحرمت النار على عين غضت عن محارم الله وروى
ابو نعيم عن كعب الاحبار قال ما من عبد بكى من خشية الله فتسيل
من عينه على الارض فتلقم فتصيبه النار ابدا حتى يرجع قطر السماء
الذي وقع على الارض الى السماء ولان ابكي من خشية الله فتسيل دموعي
على وجنتي احب الي من ان اتصدق بوزني ذهبا او بجبل من ذهب وروى
ابو نعيم عن ابي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال من قال
لا اله الا الله دخل الجنة يوما من الدهر اصابه قبل ذلك ما اصابه وفي النسا
ئي عن ابي الدرداء رضي الله عنه انه قال سمعت النبي صلى الله عليه وسلم
يقول من مات وهو يشهد ان لا اله الا الله او قال لا يشرك بالله شيئا
دخل الجنة وخرج البزار عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال من خرج
من عينيه مثل جناح ذباب دموع من خشية الله لم يدخل النار حتى
يعود اللبن في ضرعه وروى ابو نعيم عن ابي هريرة رضي الله عنه عن النبي
صلى الله عليه وسلم قال كل عين باكية يوم القيامة الا عين غضت عن محا
رم الله عز وجل وعين سهرت في سبيل الله وعين خرج منها مثل
راس الذباب من خشية الله وفي صحيح مسلم عن المناخي عن عبادة بن الصنابحي
الصامت رضي الله عنه قال دخلت عليه وهو في الموت فبكيت فقال لي
مهلا لم تبكي والله لئن استشهدت لاشهدن لك ولئن شفعت
لاشفعن لك ولئن استطعت لانفعنك ثم قال والله ما من حديث سمعته
من رسول الله صلى الله عليه وسلم لكم فيه خير الا حدثتكموه الا حديثا
واحدا وسوف احدثكموه اليوم وقد احيط بنفسي سمعت رسول الله
صلى الله عليه وسلم يقول من شهد ان لا اله الا الله وان محمدا عبده ورسوله حرم
الله عليه النار وقد خرجه ايضا ابو عيسى الترمذي بهذا السياق
وفيه انما حدثتكموه وفي صحيح مسلم وغيره من حديث ابي هريرة رضي
الله عنه في غزوة تبوك لما جهدوا او بقي من زادهم فدعا النبي

فدعا النبي صلى الله عليه وسلم عليهما بالبركة ثم قال خذوا في أوعيتكـ
قال فأخذوا في أوعيتهم حتى ما تركوا في العسكر وعاء إلا مـ
ه وأكلوا وشبعوا وفضلت فضلة فقال النبي صلى الله عليه وسلم أشهد
أن لا إله إلا الله وأني رسول الله لا يلقى الله بهما عبد غير شاك فيهما فيحجب
عن الجنة وفي رواية له عبد غير شاك فيهما إلا دخل الجنة وروي مسـ
عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما أن النبي صلى الله عليه وسـ
تلى قول الله عز وجل في إبراهيم رب إنهن أضللن كثيرا من الناس فمن
تبعني فإنه مني ومن عصاني فإنك غفور رحيم وقول عيسى عليه السـ
إن تعذبهم فإنهم عبادك وإن تغفر لهم فإنك أنت العزيز الحكيـ
فرفع يديه وقال اللهم أمتي أمتي وبكى فقال الله عز وجل
يا جبريل اذهب إلى محمد وربك أعلم فسله ما يبكيك فأتاه جبريـ
عليه السلام فسأله فأخبره رسول الله صلى الله عليه وسلم بما قال وهو أعـ
فقال الله عز وجل يا جبريل اذهب إلى محمد فقل له إنا سنرضيك في أمتـ
ولا نسوءك هذا اللفظ لمسلم ورواه أيضا النسائي وقال أبو الليـ
السمرقندي وقد جاء عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال ما اغرورقت
عين من خشية الله تعالى إلا حرم الله تعالى جسدها على النار فإن سالت الد
الدموع على خده لم يرهق وجهه قتر ولا ذلة وما من شيء إلا وله
وزن إلا دمعة من خشية الله فإنها تطفئ بحورا من النار نار جهنم وليـ
عبد أبكاه من خشية الله في أمة من الأمم لنجى الله تلك الأمة ببكاء ذ
العبد وفي خبر عن ابن عباس رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم ذ
أن قطرة من الدموع تطفئ سبعة أبحر من نار جهنم ثم قال قال الحسن البصـ
حاكيا عن غيره والله ما بكت العيون إلا بكى القلب وقد نقل الحجر
عن أبي جعفر محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب رضي الله عنهم نحو ما تقدم
ولفظه وقال رحمه الله تعالى ما اغرورقت عين بمائها إلا حرم الله
وجه صاحبها على النار فإن سالت على الخد لم يرهق وجهه قتر

ولا ذ

لة وما من شيء في ولوله من اذا الا الله دمعة فان الله تعالى يطفي بها بحور
نقصا يا ولو ان باكيا بكى في امة نجى من الله تلك الامة على النار وروى
الترمذي والنسائي عن ابي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم
قال لا يلج النار رجل بكى من خشية الله حتى يعود اللبن في الضرع ولا
يجتمع غبار في سبيل الله ودخان جهنم في منخر ابدا قال النسائي
يروى في جوف ابدا قال الترمذي وفي الباب عن ابي ريحانة وابن عباس
قال هذا حديث صحيح وروى الترمذي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال
عينان لا تمسهما النار عين بكت من خشية الله وعين باتت تحرس
في سبيل الله وروى ابو بكر بن الخطيب بسنده عن ام كلثوم بنت
العباس رضي الله قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا اقشعر جلد
العبد من خشية الله تعالى تحاتت عنه ذنوبه كما تحات عن الشجرة
اليابسة ورقها وخرج ابن الخطيب بسنده عن انس رضي الله عنه عن
النبي صلى الله عليه وسلم قال لا اله الا الله كلمتان ما في صحيفة من السيئات
شيء يعدل مثلها وخرج بسنده عن ابن عباس رضي الله عنهما عن النبي
صلى الله عليه وسلم قال ليس على اهل لا اله الا الله وحشة في قبورهم كاني انظر
اليهم اذا انفلقت الارض عنهم يقولون الحمد لله لا اله الا الله وخرج بسنده عن
...لى قال رايت النبي صلى الله عليه وسلم في النوم فقلت يا رسول الله ان يحيى
بن اليمان حدثنا عن عبد الرحمن بن زيد بن اسلم عن ابيه عن ابن عمر رضي الله عنهما
عنك صلى الله عليه وسلم انك قلت ليس على اهل لا اله الا الله وحشة في قبورهم
ولا في منشرهم وكاني باهل لا اله الا الله ينفضون التراب عن رؤوسهم ويقولون
الحمد لله الذي اذهب عنا الحزن الاية فقال صدق ابن عمر وقال القشيري في
التحبير الله ارحم بعباده من كل احد فان في بعض الروايات عن النبي صلى الله
عليه وسلم كان في بعض اسفاره فمر بامراة تخبز ومعها صبي لها فقالت يا
رسول الله بلغني انك تقول ان الله سبحانه ارحم بعباده من الوالدة بولدها
افهو كما قيل فقال صلى الله عليه وسلم نعم فقالت ان الام لا تلقي ولدها في

النبي

في هذا المشهور فيكون رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال ان الله تعالى لا
الامر اسى ان يقول لا اله الا الله وروى الترمذي عن ابن مسعود رضي
الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الا اخبركم بمن يحرم على
النار وبمن تحرم النار عليه على كل قريب هين سهل قال ابو عيسى
هذا حديث حسن غريب وروى عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ما اغرورقت
عينا عبد من خشية الله تعالى فتمسه النار وذكره ابو منصور الديلمي
وعن عتبان بن مالك رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يوا
احد ان لا اله الا الله واني رسول الله فيدخل النار او تطعمه النار قال انس
بن مالك فاعجبني هذا الحديث فقلت لابني اكتبه فكتبه وعن عبد الله بن عمرو بن
العاص رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله سيخلص
[illegible] على رؤوس الخلائق يوم القيامة وينشر عليه تسعة
وتسعين سجلا كل سجل مد البصر ثم يقول اتنكر من هذا شيئا اظلمك كتبتي
الحافظون فيقول لا يا رب فيقول افلك عذر فيقول لا يا رب فيقول بلى
لك عندنا حسنة وانه لا ظلم عليك اليوم فيخرج بطاقة فيها اشهد
ان لا اله الا الله وان محمدا عبده ورسوله فيقول احضر وزنك فيقول يا رب
ما هذه البطاقة مع هذه السجلات فقال انك لا تظلم قال فتوضع السجلات
في كفة والبطاقة في كفة فطاشت السجلات وثقلت البطاقة ولا
مع اسم الله شيء رواه الترمذي وابن ماجة والحاكم وابن حبان في
وقال الحاكم صحيح على شرط مسلم والسجلات الكتب معناه خفت والسجل
والبطاقة الرقعة وروى ابو نعيم عن ابي ذر رضي الله عنه قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم يبلى الذنوب عن امتي كما يبلى الابدان حتى يخرجون من
قبورهم وما لاحد ذنب وبهذا المعنى عن عبد الرزاق قال قال رسول
صلى الله عليه وسلم امتي امة مرحومة مرحومة يدخلون القبور بذنوبهم و
جون منها بلا ذنب قيل يا رسول الله بماذا [illegible]
واستغفار الحي للميت قال القرطبي في تذكرته وفي الخبر

وفي الخبر كلام

وفي الخبر أنه إذا خفت حسنات المؤمن أخرج النبي صلى الله عليه وسلم
بطاقة كالأنملة فيلقيها في كفة الميزان اليمنى التي فيها حسناته
فترجح الحسنات فيقول ذلك العبد المؤمن للنبي صلى الله عليه وسلم بأبي
أنت وأمي ما أحسن وجهك وما أحسن خلقك فمن أنت فيقول أنا نبيك
وهذه صلواتك التي كنت تصليها علي قد وفيتك أحوج ما تكون
إليها فانظر ذكره القشيري في تفسيره وروى أبو نعيم من حديث مالك
ابن أنس عن نافع عن ابن عمر رضي الله عنهما قال قال النبي صلى الله عليه وسلم من قضى
لأخيه حاجة كنت واقفا عند ميزانه فإن رجح وإلا شفعت قال القرطبي
قال الحسن يقول الله تعالى يوم القيامة جوزوا الصراط بعفوي وادخلوا
الجنة برحمتي واقتسموها بأعمالكم وقال صلى الله عليه وسلم ينادي مناد من
تحت العرش يا أمة محمد ما كان لي قبلكم فقد وهبته لكم وقد بقيت
التبعات فتواهبوها فيما بينكم وادخلوا الجنة برحمتي قال الغزالي
في آخر كتاب الرجا قال جابر بن عبد الله رضي الله عنه من زادت حسناته
على سيئاته يوم القيامة فذلك الذي يدخل الجنة بغير حساب ومن
استوت حسناته وسيئاته يوم القيامة فذلك الذي يحاسب حسابا يسيرا
ثم يدخل الجنة وإنما شفاعة رسول الله صلى الله عليه وسلم لمن أوبق نفسه وأثقل
ظهره وروى مسلم في صحيحه عن أبي بردة حدث عمر بن عبد العزيز عن أبي موسى
رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لا يموت رجل مسلم إلا أدخل الجنة
إلا أدخل الله في مكانه في النار يهوديا أو نصرانيا فاستحلفه عمر بن
عبد العزيز بالله الذي لا إله إلا هو بالله الذي لا إله إلا هو بالله الذي لا إله إلا هو
ثلاث مرات أن أباه حدثه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم بذلك فحلف له و
روى عن جابر رضي الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول
من لقي الله لا يشرك به شيئا دخل الجنة ومن لقيه يشرك به شيئا دخل
النار رواه مسلم عن المعرور بن سويد قال سمعت أبا ذر رضي الله عنه يحدث
عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال أتاني جبريل عليه السلام فبشرني وقال يا محمد

يا محمد أبشرهم بأن من مات من أمتك لا يشرك بالله شيئا دخل الجنة قلت
وإن زنى وإن سرق قال وإن زنى وإن سرق وروى مسلم أيضا عن أبي الأسود الدؤلي
أن أبا ذر رضي الله عنه حدثه قال أتيت النبي صلى الله عليه وسلم وهو نائم
عليه ثوب أبيض ثم أتيته فإذا هو نائم ثم أتيته وقد استيقظ فجلست
إليه فقال ما من عبد قال لا إله إلا الله ثم مات على ذلك إلا دخل الجنة قلت
وإن زنى وإن سرق قال وإن زنى وإن سرق قلت وإن زنى وإن سرق ثلاثا ثم قال في الرابعة
على رغم أنف أبي ذر قال فخرج أبو ذر وهو يقول وإن رغم أنف أبي ذر وروى
أيضا البخاري ولفظه عن المعرور بن سويد عن أبي ذر قال قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم أتاني آت من ربي فأخبرني أو قال بشرني أنه من مات من أمتي
لا يشرك بالله شيئا دخل الجنة قلت وإن زنى وإن سرق قال وإن زنى وإن سرق
وروى أبو نعيم في الحلية عن محمد بن واسع عن سمير عن أبي هريرة رضي الله عنه
عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال تحرم النار على كل هين لين سهل قريب
وروى أبو نعيم عن مالك بن دينار عن أنس رضي الله عنه قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم أخبرني جبريل عليه السلام عن الله عز وجل أنه يقول
وعزتي وجلالي ووحدانيتي وفاقة خلقي إلي واستوائي على عرشي
إني لأستحيي من عبدي وأمتي يشيبان في الإسلام أن أعذبهما
ورأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يبكي عند ذلك فقلت ما يبكيك يا نبي الله
فقال بكيت لمن يستحيي الله منه ولا يستحيي من الله عز وجل وروى أبو
نعيم عن أنس رضي الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من
اثنتي عشرة ركعة حرم الله عز وجل لحمه على النار مما تركتها بعد وذكر
أبو نعيم في حليته أن رجلا سأل وهب بن منبه فقال له حدثني بحديث الله
عز وجل لداود قال نعم وجدت في الزبور ثلاثين سطرا يا داود أتدري أي
في والعفو أقول من يفتح وهو يحتسب أدخلته الجنة يا داود أتدري
مني والعفو أقول من يفتح وهو يخاف عذابي لم أعذبه يا داود أتدري
منه والعفو أقول من يفتح وهو يستحيي من معاصي أنسيته حسابه

حافظته ادو

كتبه لا توبة وهذا اشتد عليه عند ذلك جاء داود انسح منه والعوافون
ان عبدا من عبادي يعمل حسنة والدنيا ذنوبا عظاما فقطا ومحا ربها قدر
ثم تمام حلت ثلاث واستغفر مرة واحدة فعلمت من قلبه انه لا يريد ان يعود
الى مثلها فغفرتها عنه انسح من هبوط الملك من السماء الى الارض جاء داود
انسح به والعوافون الخ ان عبدا اتاك بحسنة واحدة حكمته في جنتي قال
داود يا رب من اجل ذاك لا يحل لمن عرفك ان يقطع رجاءه منك **قلت**
وهذا الكلام هكذا وجدته ايضا في اخر زبور داود وفيه زيادة بعد قوله
حكمته في جنتي فقال داود يا رب ما تلك الحسنة قال جاءك ودخل على
كل مكروب بسره **وروى** ابو نعيم عن زيد بن حبيش عن عبد الله بن مسعود
رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال يبعث مناد عند صلاة يا بني آدم حضرة كل صلاة
قوموا فاطفئوا عنكم ما اوقدتم على انفسكم فيقومون فيتطهرون
فيتطهرون فتسقط خطاياهم من اعينهم فيصلون فيغفر لهم ما بينهما
فاذا حضرت العصر فمثل ذلك فتسقط خطاياهم من اعينهم ويصلون فيغفر
لهم ما بينهما فاذا حضرت المغرب فمثل ذلك فاذا حضرت العتمة فمثل ذلك
فينامون وقد غفر لهم ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فمدلج في خير
ومدلج في شر **قلت** واحاديث الرجاء كثيرة وهذا القدر منه كاف منهما
وقصدنا من جمعها ان يذكر بها المحتضر لعله يموت وهو يحسن الظن بالله
سبحانه وبعشراه يذكر بها من غلب عليه الخوف وخيف عليه القنوط
نسأل الله سبحانه ان يجعلنا واياكم بالحسنى ويلحقنا واياكم من عفوه يسر خضم ام
واوليائه المحل لا سيما انه جواد كريم رؤوف رحيم **فصل**
في تلقين الميت **وروى** عن ابي سعيد الخدري وابي هريرة رضي الله عنهما ان النبي
صلى الله عليه وسلم قال لقنوا موتاكم لا اله الا الله **قال** القرطبي وذكر ابن
ابي الدنيا عن عثمان ابن عفان رضي الله عنه انه قال اذا احتضر الميت فلقنوه
لا اله الا الله فانه ما من عبد يختم له بها عند الموت الا كانت زاده الى الجنة وقال
عمر ابن الخطاب رضي الله عنه احضروا موتاكم وذكروهم فانهم يرون ما لا

... تزورون. وروى أبو نعيم عن واثلة بن الأسقع رضي الله عنه عن النبي
صلى الله عليه وسلم أنه قال احضروا موتاكم ولقنوهم لا إله إلا الله وبشروهم
بالجنة فإن الحكيم من الرجال يتحير عند ذلك المصرع وإن الشيطان أقرب ما
يكون من ابن آدم عند ذلك المصرع الحديث. تنبيه وروى أبو داود
والحاكم في المستدرك على الصحيحين عن معاذ بن جبل رضي الله عنه
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من كان آخر كلامه لا إله إلا الله
دخل الجنة قال الحاكم هذا حديث صحيح الإسناد. وحدث أبو بكر
أحمد بن علي بن ثابت الشهير بابن الخطيب بسنده المتصل عن نافع قال قلت
لعبد الله بن عمر رضي الله عنه ما أكثر ما سمعت من رسول الله صلى الله عليه
في الرخصة قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول إني لأرجو ألا
يموت أحد يشهد أن لا إله إلا الله مخلصا من قلبه فيعذبه الله سبحانه
وخرج الطبراني بسنده عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله
عليه وسلم قال حضر ملك الموت عليه السلام رجلا فنظر في عضو من
أعضائه فلم يجد حسنة ثم شق عن قلبه فلم يجد فيه شيئا ثم فك
عن لحييه فوجد طرف لسانه لاصقا بحنكه يقول لا إله إلا الله
فقال وجبت لك الجنة بقولك كلمة الإخلاص. قلت وعمدة
حسن الظن بالله سبحانه فمولانا كريم سبحانه. وفي رواية أبو نعيم
في حليته عن أبي الجوزاء أنه قال لجلسائه لو أن أناسا من فقهائكم
وأغنيائكم انطلقوا إلى رجل وفيه غنى فسألوه كوزا من ماء
كان يعطيهم قالوا بلى يا أبا الجوزاء ومن لا يمنع كوزا من ماء قال أبو
الجوزاء والله لله تعالى أجود بجنته من ذلك الرجل بذلك الكوز من
قلت وهذا ظن حسن جميل يليق بكرم المولى سبحانه. وروى
أبو نعيم عن عائشة رضي الله عنها عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال
من بلغ الثمانين لم يعمر ولم يحاسب وقيل له ادخل الجنة. وروى أبو
نعيم عن سمرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال من سره

انظر ابن
ثمانين من
لا يحاسب

أن يعع

انظر من مات بـ ...

يعلم ما له عند الله فليعلم ما لله عنده. وروى ابو نعيم عن ابن السماك
عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال من مات في طريق مكة لم يعرضه الله ولم يحاسبه
في قاصدا للحج والعمرة. وروى مسلم عن عثمان ابن عفان رضي الله عنه عن
النبي صلى الله عليه وسلم قال من مات وهو يعلم ان لا اله الا الله دخل الجنة
قال الغزالي رحمه الله وانما معنى هذه الكلمة ان العبد لم يبق في قلبه غير
الله فاذا لم يبق له مطلوب سوى الواحد الحق كان قدومه على محبوبه غاية
النعيم في حقه وان كان القلب مشغولا بالدنيا ملتفتا اليها متأسفا
على لذاتها وكانت الكلمة على طرف اللسان دون القلب ووقع الامر في خطر
المشيئة فان مجرد حركة اللسان قليل الجدوى الا ان يتفضل عز وجل
بالقبول قال القرطبي قال علماؤنا وتلقين الموتى هذه الكلمة سنة ماثورة
عمل بها المسلمون وذلك ليكون اخر كلامه لا اله الا الله فاذا قالها
مرة واحدة فلا تعاد عليه لئلا يضجر منها فان تكلم بكلام ثان اعيد
عليه التلقين وقد يكون التلقين بذكر الحديث عند الرجل العالم
كما ذكر ابو نعيم الحافظ ان ابا زرعة لما كان في السوق وعنده ابو
حاتم ومحمد بن مسلم والمنذر بن شاذان وجماعة العلماء فذكروا حديث التلقين
فاستحيوا من ابي زرعة فقالوا تعالوا نذكر الحديث فقال محمد بن مسلم
حدثنا الضحاك بن مخلد حدثنا ابو عاصم عن عبد الحميد بن جعفر عن
صالح ابن ابي ولم يجاوزه وقال ابو حاتم حدثنا بندار حدثنا ابو عاصم
عن عبد الحميد بن جعفر عن صالح ابن ابي ولم يجاوزه والباقون سكوت فقال
ابو زرعة وهو في السوق حدثنا ابو عاصم عن عبد الحميد بن جعفر عن صالح
ابن ابي غريب عن كثير بن مرة الحضرمي عن معاذ بن جبل قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم من كان اخر كلامه لا اله الا الله دخل الجنة وفي رواية
حرمه الله على النار وتوفي رحمه الله تعالى قال ابن الفاكهاني قوله
صلى الله عليه وسلم لقنوا موتاكم لا اله الا الله اي مع قوله محمد رسول
الله صلى الله عليه وسلم فيلقن الشهادتين معا وهو كقوله صلى الله عليه

صلى الله عليه وسلم أمرت أن أقاتل الناس حتى يقولوا لا إله إلا الله إن مع
الشهادة للآخر وهو محمد رسول الله وهذا أمر ينبغي أن لا يختلف إذ لا
يكون العبد مسلما إلا بهما فينبغي أن يلقنهما جميعا ليموت عليهما [illegible]
وعن معقل بن يسار رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال
القرآن يس لا يقرؤه أحد يريد الله والدار الآخرة إلا غفر الله له اقرؤوها
على موتاكم رواه أبو داود والنسائي وابن ماجة والحاكم في مستدركه
على الصحيحين وهو لفظ النسائي وهو عند البغوي في مختصره قال ابن العا
وجاء في بعض الآثار أن المحتضر إذا قرئت عليه سورة يس بعث
الله عز وجل إلى ملك الموت أن يهون عليه الموت وروى أبو نعيم
في الحلية عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه
ما من مسلم يموت فيشهد له أربعة أبيات من جيرانه الأدنين أنهم
لا يعلمون إلا خيرا إلا قال الله تعالى قد قبلت قولكم أو قال شهادتكم
وغفرت له ما لا تعلمون وروى أبو نعيم بسنده عن النبي صلى الله عليه
أنه قال من قال لا إله إلا الله مخلصا من قلبه دخل الجنة قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم وإخلاصه بلا إله إلا الله أن تحجزكم عما حرم الله
عليكم وقال سهل بن عبد الله ليس لمن يقول لا إله إلا الله ثواب
إلا النظر إلى الله سبحانه والجنة ثواب الأعمال

باب ما يدعو به العبد قبل موته

ومن كتاب الإحياء للغزالي والعاقبة لعبد الحق قال روي عن سعيد
بن المسيب رحمه الله تعالى أنه لما أن احتضر الصديق رضي الله
عنه أتاه أناس من أصحابه فقالوا له يا خليفة رسول الله إنا نراك لما بك
فأوصنا بوصية وزودنا بموعظة فقال أبو بكر من قال هؤلاء الكلمات ثم
مات جعل الله روحه في الأفق المبين قالوا وما الأفق المبين
قال قاع بين يدي العرش فيه رياض وأنهار وأشجار تغشاه
كل يوم مائة رحمة فمن قال هذا القول جعله الله في ذلك المكان

اللهم إني

اللهم انك ابتدأت الخلق من غير حاجة بك اليهم ثم جعلتهم فريقين
فريقا للنعيم وفريقا للسعير فاجعلني للنعيم ولا تجعلني للسعير اللهم
انك خلقت الخلق فرقا وميزتهم قبل ان تخلقهم فجعلت منهم شقيا
وسعيدا او غويا ورشيدا فلا تشقني بمعاصيك اللهم ان احدا لا يشاء
حتى تشاء فاجعل مشيئتي ان اشاء ما يقربني اليك اللهم انك قدرت حركات
العباد فلا يتحرك شيء الا باذنك فاجعل حركاتي بتقواك اللهم
انك خلقت الخير والشر وجعلت لكل واحد منهما اهلا عاملا يعمل به فاجعلني
من خير القسمين اللهم انك خلقت الجنة والنار وجعلت لكل واحد منهما
اهلا فاجعلني من سكان جنتك اللهم انك اردت بقوم الضلالة وض
يقت به صدورهم واردت بقوم الهدى وشرحت صدورهم فاشرح
صدري للايمان وزينه في قلبي اللهم انك دبرت الامور فجعلت
مصيرها اليك فاحيني بعد الموت حياة طيبة وقربني اليك زلفى اللهم
من اصبح وامسى ثقته ورجاؤه غيرك فانت ثقتي ورجائي ولا حول
ولا قوة الا بالله العلي العظيم قال ابو بكر رضي الله عنه وهذا كله في كتاب
الله عز وجل وروى الحاكم في المستدرك على الصحيحين عن سعد بن مالك رضي
الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال في قوله سبحانه لا اله الا انت
سبحانك اني كنت من الظالمين ايما مسلم دعا بها في مرضه اربعين
مرة فمات في مرضه ذلك الا اعطاه الله اجر شهيد وان برئ برئ وقد غفر الله له
جميع ذنوبه قلت من اكثر من قراءة قوله تعالى الذي خلقني فهو يهدين
الى قوله يغلب تسليمه في مرضه كان ملطوفا به فاعرفه واعمل به وقال
... التي رحمه الله تعالى وروى عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال يا ابا هريرة الا
اعلمك كلاما من تكلم به في اول مضجعه من مرضه نجاه الله من
النار قلت بلى يا رسول الله قال تقول لا اله الا الله يحيي ويميت وهو حي
لا يموت سبحان الله رب العباد والبلاد والحمد لله كثيرا طيبا مباركا فيه
على كل حال الله اكبر كبيرا كبرياء ربنا وجلاله وقدرته بكل مكان اللهم

اللهم ان انت امرضتني لتقبض روحي في مرضي هذا فاجعل روحي في
ارواح من سبقت لهم منك الحسنى وروى الترمذي عن الاغر ابي مسلم انه
انه شهد على ابي سعيد وابي هريرة رضي الله عنهما انهما شهدا على النبي صلى الله
عليه وسلم انه قال من قال لا اله الا الله والله اكبر صدقه ربه قال لا اله الا
وانا اكبر فاذا قال لا اله الا الله وحده قال يقول لا اله الا انا وحدي
فاذا قال لا اله الا الله وحده لا شريك له قال لا اله الا انا وحدي لا شريك
لي فاذا قال لا اله الا الله له الملك وله الحمد قال لا اله الا انا لي الملك
ولي الحمد واذا قال لا اله الا الله ولا حول ولا قوة الا بالله قال لا اله الا انا
ولا حول ولا قوة الا بي وكان يقول من قالها في مرضه ثم مات لم
تطعمه النار وروى النسائي عن ابي هريرة وحده مرفوعا قال من قال لا اله
والله اكبر لا اله الا الله وحده لا شريك له لا اله الا الله له الملك وله
لا اله الا الله ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم يعقدهن بخمس
اصابعه ثم قال من قالهن في يوم او ليلة او شهر ثم مات في ذلك اليوم
او في تلك الليلة او في ذلك الشهر غفر الله ذنوبه وفي الحديث الصحيح
عن ابن عباس رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ربكم رحيم
من هم بحسنة فلم يعملها كتبت له حسنة وان عملها كتبت له عشرا
الى سبع مائة ضعف الى اضعاف كثيرة ومن هم بسيئة فلم يعملها
كتبها الله له عنده حسنة كاملة وان عملها كتبها الله سيئة وا
او محاها ولا يهلك على الله الا هالك فهذا حديث صحيح عظيم من اعظم
احاديث الرجاء

باب ما يقال عند المريض في اغماضه ومن يغمضه

روى مسلم وغيره عن ام سلمة رضي الله عنها قالت قال رسول الله صلى الله
اذا حضرتم المريض او الميت فقولوا خيرا فان الملائكة يؤمنون على
ما تقولون فلما مات ابو سلمة اتيت النبي صلى الله عليه وسلم فقلت يا رسول الله
ان ابا سلمة قد مات قال قولي اللهم اغفر لي وله واعقبني منه

سنة قالت فقلت فاعقبني الله من هو خير لي منه محمدا صلى الله عليه وسلم
هذا الحديث رواه الجماعة الا البخاري واهل الكتب
الستة البخاري ومسلم وابو داود والترمذي والنسائي وابن ماجه
ام سلمة رضي الله عنها قالت دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم
على ابي سلمة وقد شق بصره فاغمضه ثم قال ان الروح اذا قبض تبعه
البصر فضج ناس من اهله فقال لا تدعوا على انفسكم الا بخير فان
الملائكة يؤمنون على ما تقولون ثم قال اللهم اغفر لابي سلمة وارفع
درجته في المهديين واخلفه في عقبه في الغابرين واغفر لنا وله يا
رب العالمين وافسح له في قبره ونور له فيه رواه مسلم وابو داود
والنسائي وابن ماجه قوله الغابرين اي الباقين قال القرطبي والسنة
للعلماء ان يحضر الصالحون الميت واهل الخير حالة موته ليذكروا ويلقنوه
ويدعوا له قال ابو داود تغميض الميت انما هو بعد خروج الروح سمعت
محمد بن محمد المقري قال سمعت ابا ميسرة وكان رجلا عابدا قال غمضت
جعفر المعلم وكان رجلا عابدا في حالة الموت فرايته في منامي يقول
اعظم الله ما كان علي تغميضك لي قبل ان اموت وروي ان الشيطان اذا كان
عند موته قعد عند راسه شيطانان احدهما على صفة ابيه والاخر على
صفة امه فيقول له الذي على صفة ابيه يا بني مت على دين النصرانية فانه
خير الاديان والاخر على شماله في صفة امه فيقول يا بني مت على
دين اليهودية وهو خير الاديان قال القرطبي في التذكرة العاقبة
اذا اراد الله سبحانه هدايته وتثبيته جاءته الرحمة وقيل جبريل
عليه السلام فيطرد الشياطين عنه ويمسح الشحوب عن وجهه
فيبتسم الميت لا محالة وكثير من يرى مبتسما في هذا المقام فرحا
بالبشير الذي جاءه رحمة من الله تعالى فيقول يا فلان اما تعرفني انا
جبريل وهؤلاء اعداؤك من الشياطين مت على الملة الحنيفية والشريعة
الحنيفية فما شيء احب اليه وافرح به من ذلك الملك وهو قوله تعالى

انظر اعاذنا الله واياكم من حضور الشياطين وثبتنا بالقول الثابت وختم لنا بالسعادة

وهو قوله تعالى وهب لنا من لدنك رحمة انك انت الوهاب ثم يقبـ
روحه وروى ابن المبارك وسفيان عن ليث ابن مجاهد قال ما من
الا يعرض عليه اهل مجالسته الذين كان يجالسهم ان كانوا اهل
الهوى فلهو وان كانوا اهل ذكر فاهل ذكر قال الجوزي رحمه الله (لهو)
ويذكر الموت ومنتهاها عند الموت بشارة الملك بتقليب الحق سبحا
عليه قال ابن مسعود رضي الله عنه اذا جاء ملك يقبض روح المو
قال له ربك يقرئك السلام قلت وحديث ابن المبارك المتـ
ذكره ايضا يوضح في العاقبة عن مجاهد فصل
ورايت ان اذكر وصية لمن وفقه الله للعمل بها في حياته رجي له
الخاتمة والفرح عند مماته اذ ذكر ذلك فهو لاولياء الله تعالى
ممن بعض التبصرة المستضي بانوار الشريعة قال الغزالي رحمه
لما تكلم على امر الخاتمة واذا اردت امن الخاتمة وهو خوف
بالا تعتقد ادلة وواظبت على ذكر الله واعرضت عن فعل المعا
رحمك وعن الفكر فيها قلبك واحترز من مشاهدة القلب ومشا
اهلها فهمك فان ذلك ايضا يؤثر في قلبك ويصرف اليه فكرك و
واياك ان تسوف وتقول ساستعد له اذا جاءت الخاتمة فان
نفس من انفاسك خاتمتك اذ فيه يمكن ان تختطف فيه روحك
في كل طريقة قلبك واياك تهمله لحظة فقط فلعل تلك اللحظة (خ طرفة)
فتتك هذا ما دمت في يقظتك واما اذا نمت فاياك ان تنام
بطهارة الظاهر والباطن ولا يغلبك النوم الا بعد غلبة ذكر الله
قلبك ولست اقول على لسانك فان حركة اللسان تضعف
واعلم قطعا انه لا يغلب عند النوم على قلبك الا ما كان قبل النوم
لنا عليه ولا تبعث من نومك الا ما غلب على قلبك في نومك و
والبعث يشبه النوم واليقظة فكما لا ينام العبد الا على ما
عليه فكذلك لا يموت المرء الا على ما عاش عليه ولا يحشر الا على
عليه

يب فتحقق قطعا ويقينا ان الموت والبعث حاصلان ومن الغوائل
ما ان النوم واليقظة حاصلتان من الغوائل ودام من بعد الانتصاب في
عتقاد القلب ان لم تكن اهلا لمشاهدة ذلك بعين البصيرة وان قلت انها
ك لغطا لك واياك ان تغفل عن الله طرفة عين ثم قال بعد كلام
علم ان متسع التدبير والتزود والاحتياط هذا العمر القصير فلو دفعته
حته بيوما بيوم في تسويفك وغفلتك واختطفت بغتة في وقت
ذنك ولم تتدارك حسرتك وندامتك وقال رحمه الله تعالى بعد ما يليك
يا من نهارك الا تشتغل الا بما ينفعك في معادك او معاشك
ولا تشتغل عن الاستعانة به على معادك وحاسب نفسك ورتب
رادك في ليلك ونهارك واجعل لكل وقت شغلا لا تتعداه ولا
دع فيه سواه فبه تظهر لك بركات الاوقات واعزم على قيام الليل
عزم على قيام الليل وعلى القيام قبل الصبح بركعتين فان ركعتان
في جوف الليل كنز من كنوز البر فاستكثر من كنوزك ليوم فقرك
لن تغني عنك كنوز الدنيا شيئا ولا تطول املك فيثقل عليك
لك وقد قرب الموت منك والزم نفسك الصبر ايا ما قلائل فان فعلت
ذلك فرحت عند الموت فرحا لا حد له وان استوفيت وتساهلت
ذلك الموت في وقت لا تحتسبه وتحسرت تحسرا دائما وعند الصباح يحمد
قوم السرى ولتعلمن نبأه بعد حين وقال بن زروق رحمه الله
انا اوصيك بان تحصل النفع بمرآة الحكمة مع كثرة الغلو ثم قال ولا
رح بكثرة العمل مع قلة الحزن واغتنم قليل العمل مع الحزن فان قليل
تر والاخرة الدائم في القلب يتبع كل بشر ودر الغفلة من هم دار الدنيا والحزن
مل اول القلب لا مع تنغصه حياته ومن ود الدنيا لحزن الاخرة لا يمل
القلب الا مع غفلة القلب وغفلة القلب موته وعلامة ثبات
في القلب استدامة الحزن وعلامة ثبات حزن الاخرة في القلب
العبد بالوحدة تنبيه ولما تكلم عن الخوف على امر الخاتمة
ذاق منها قال اعلم رحمك الله ان لسوء الخاتمة اعاذنا الله منها اسباب

ب
ورتب

الحمد
واعزم
انظر قيام الليل
قبل الصبح

حـ
الغفلة
وحده

الحمد
ان لسوء

اسباب ولها طرق وابواب واعظمها الانكباب على الدنيا والا...
عن الاخرة والاقدام بالمعصية على الله سبحانه، واعلم ان س...
الخاتمة اعاذنا الله منها لا تكون بفضل الله تبارك وتعالى لمن استقام ظا...
وصلح باطنه، ما سمع بهذا ولا علم به، والحمد لله وانما تكون لمن يكو...
فساد في العقد واصرار على الكبائر واقدام على العظائم فربما غلب
ذلك عليه حتى ينزل عليه الموت قبل التوبة ويثبت عليه فيـ...
به ويأخذه قبل اصلاح الطوية فيصطلمه الشيطان عند تلك ا...
مة ويختطفه عند تلك الدهشة والعياذ بالله ثم العياذ بالله
يكون لمن كان مستقيما ثم تغير عن حاله، ويخرج عن سننه، وير...
في غيهم بغيه، فيكون ذلك لسببا لسوء خاتمته، والعياذ بالله
ان الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بانفسهم **اللهم** انا نعوذ بك
جهد البلاء وسوء القضاء ودرك الشقاء وشماتة الاعداء ال...
اختم لنا بما ختمت به من السعادة لاوليائك وانعم علينا بما انعمت
من الكرامة لاصفيائك **قال** ابن العطاكطاني في شرحه، والا...
حديثنا قوله صلى الله عليه وسلم في حديث ابن مسعود رضي الله عنه
ان احدكم يجمع خلقه في بطن امه الحديث، وفيه، والذي لا اله غيره
ليعمل بعمل اهل الجنة حتى لا يكون بينه، وبينها الا قدر ذراع في...
عليه الكتاب فيعمل بعمل اهل النار، وان احدكم ليعمل بعمل اهل النا...
لا يكون بينه، وبينها الا قدر ذراع فيعمل بعمل اهل الجنة فيدخل...
رواه مسلم والبخاري **وقال** ابن العطاكطاني ظاهر هذا الحد...
ان هذا العامل كان عمله صحيحا وانما منعه من دخول الجنة سابق ال...
الذي ظهر عند الخاتمة، واما العامل المذكور في كتاب الايمان...
في صحيح مسلم **ورواه** البخاري ايضا الذي قال فيه صلى الله عليه
ان الرجل ليعمل بعمل اهل الجنة فيما يبدو للناس وهو من اهل النار...
لم يكن عمله صحيحا في نفسه، وانما كان رياء وسمعة فيستفاد...
الحظ على الاخلاص في العمل والتحفظ من الرياء وبينهما...

اخلاص العمل

من حديث

حديث ابن مسعود الحض على ترك العجب بالأعمال والركون إليها
... التعويل على كرم الله سبحانه ورؤية المنة له وفقره للعمل **وقال**
عياض رحمه الله تعالى في حديث ابن مسعود وما في معناه المراد بهذا الحديث
هذا قد يقع في نادر من الناس كان غالب فيهم أن من لطف الله تعالى وسعة
رحمته أن انقلاب الناس من الشر إلى الخير كثيرة **وأما** انقلابهم من الخير إلى
الشر ففي غاية الندور ونهاية القلة وهو نحو قوله تعالى إن رحمتي سبقت
غضبي أو غلبت غضبي وهذا أو نحوه هو الذي يعتقد ويثبت من كلام الح
تعرض إلى ما يوضح هذا المعنى والله الموفق بفضله نسأل الله سبحانه أن يمن
علينا وعليكم بحسن الخاتمة وأن يحشرنا مع أوليائه الصالحين

باب جامع للوعظ وذكر الخاتمة والحث على الاستعداد للآخرة وما جاء في ذلك من كلام أولياء الله العلماء رضي الله عنهم نظما ونثرا وما جاء في الشيب

كتاب ابن عمر أحمد بن محمد بن عبد ربه المسمى بالبهجة قال كتب عمر بن عبد
العزيز إلى الحسن البصري عظني وأوجز فكتب إليه أما بعد فإن أمرك
همّا أمرك الله به لتشغلا عما نهاك الله عنه والسلام **قال** ابن عبد ربه
قال الفضيل بن عياض من خاف من الله سبحانه لم يخف أن يدخله الجنة
تلا قوله تعالى ولمن خاف مقام ربه جنتان **قلت** ونقد القائل حضر
في معناه قوله تعالى وأما من خاف مقام ربه ونهى النفس عن الهوى فإن
الجنة هي المأوى **قال** ابن عبد ربه وقال أعرابي لأخيه يا أخي أنت
مطلوب بطلبك من لا تفوته وتطلب ما قد كفيته فكأن ما غاب عنك
قد كشف لك وما أنت فيه قد نقلت عنه فا[illegible] لنفسك
أعد زادك وخذ في جهازك **وقال** أعرابي لرجل إني أراك بصيرا
[illegible] تجمع من أبصار المال فإن لم ترزق غنى فلا تحرم تقوى و[illegible]
[illegible] سبعين من النجم عرفات من الكرم واعلم أن المؤمن على [illegible]

عليهم ترحب به الارض وتستبشر به السماء ولم تطلع اليه الا دمر
وقد احضر على كفرها وقال اعرابي ما بقي عمر تقطعه الليالي عل
وسلامة بعد معمر للافات ولقد عجبت من المومنين يطلب الموت وهو
الى الثواب الذي احب له ليلة واضحاه نهاره وينبغي للعبد ان يكون
التعجب في امره اخرته ليستنصح لها وقد قيل التعجب نور والغفلة
وقد قال بن عطاء الله العبرة سراج القلب فاذا ذهبت فلا اضاءة له
عبد الحق رحمه الله تعالى باب ما يخاف من سوء الخاتمة اعاذنا الله
سوء الخاتمة بفضله اعلم رحمك الله ان امر الخاتمة اذا احكم حقيق
ذكره انفطرت له القلوب وتشققت وانصدعت له الاكباد وتفطرت
وفي الخبر الصحيح عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ان الرجل ليعمل
عمل اهل الجنة فيما يبدو للناس وهو من اهل النار وان الرجل ل
عمل اهل النار فيما يبدو للناس وهو من اهل الجنة وانما الاعم
بالخواتم قلت هذا الحديث رواه مسلم من حديث سهل بن س
الساعدي رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم التقى هو
والمشركون فاقتتلوا وفي اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم رجل لا يدع
للمشركين شاذة الا اتبعها يضربها بسيفه فاخبر النبي
صلى الله عليه وسلم فقال اما انه من اهل النار فعظم ذلك على الناس فقال
رجل من القوم انا اصحبه فخرج في طلبه حتى جرح جرحا شد
فاستعجل الموت فوضع نصل سيفه في الارض وذبابه بين ثد
ثم تحامل عليه فقتل نفسه فخرج الرجل الى رسول الله صلى الله
فقال اشهد انك رسول الله قال وما ذاك قال الرجل الذي ذكرت
انفا انه من اهل النار فقتل نفسه فقال صلى الله عليه وسلم عند
ان الرجل ليعمل عمل اهل الجنة فيما يبدو للناس وهو من اهل النا
وان الرجل ليعمل عمل اهل النار فيما يبدو للناس وهو من اهل الج
الحديث مختصرا قال عبد الحق فانظر رحمك الله كيف نعم

غافل

المثال

...ار في هذه الدار كيف يستنفذ لها وقد فرارهم هذه الاهوال وتوقع
...ار القتال للكرى جفاف الغفلة الذي غطا على القلب كيف فلا ترى ما وراءه
...الوقوف الذي بين يديك انا عظيم فلا تسمع من ناصح في عاله وقد بكا اولو
الالباب على هذا فاكثروا واسهروا من اجله الليالي الطويلة واظهروا
...رام على ما هم كنفهم عما هم فيه فلم يعذروا ونادى العلم الذي في
...ح لهم والثنا بين الناس نشطهم والتوفيق الذي يسر لهم وربما
...منت عليهم لسعادة الرجا فاستبشروا وسكنوا من ذلك الهيمان
...نفسهم وافلتتشبك رحمك الله على منهاج هؤلاء الفضلاء ولتمشي
على آثار هؤلاء الفضلاء ودام حسن تركك وامزج بها من الخوف اعظم
وابك على نفسك واصل البكاء بالبكاء ولا تسلى بالاسا حتى تنكشف
هذه الغاية وبكا سفيان الثوري رحمه الله تعالى ليلة الى الصباح
فقيل له ابكاؤك هذا على الذنوب فاخذ تبنة من الارض فقال الذنوب
اهون من هذا انما ابكي خوفا من الخاتمة وبكى سفيان وغير سفيان
...لامر يبكى عليه ونحو الاهتمام من كله اليه فقد قيل لا تكف دمعك
حتى ترى في المعاد ربعك وقيل لا يغضبنك جنابي ولا تا تبسم بكلا في
...حتى ترى ما خط عليك قلمي وانت في غفلة لا تدري بالابرام ودع عنك
...هنا فسر في هذه الدار حتى ترى ما فعلت في امرك الاقدار تسمع بعض
...العارفين ينشد ابن هي تجري انما فعلت الاقدار وما اجرت به على
...علمه رحمك الله ان الناس صنفان صنف تقرب مضار ودا... منعه
...صنف نصبت لهم ... والحبال والارايك والكلال وجعلت لهم
...غايب والامال ... واخر وعدت لهم دار ... والظلال والنعام ...
...روض ... والانكال وانت لا تعلم من ايهما انت ولا في اي
...بقيت كيف تبسم لولي بكية في قبايل نوفل ونزلت بالبيداء يعح...
...وتقلبوا فريقين حلا الهلا ولهم حتى في الصراء غير مقال
...قوا من المصاب في العتو بهم وسبقت في محنة والدمنصل

فصل قال سفيان الثوري رحمه الله تعالى من اخشى

الغم وجعله روضة من رياض الجنة ومن غفل عن نفسه وجعله حفرة من
حفر النار وذكر الغزالي في كتاب قواعد العقائد عن ابي الدرداء
رضي الله عنه انه كان يحلف بالله ما امن احد ان يسلب ايمانه الا سلب
قلت وهذا امر عظيم على العبد ان يكون خائفا من سوء لانه ما امن من
ولا يامن مكر الله الا القوم الخاسرون وذكر ابو نعيم في الحلية عن ابي ادر
يس الخولاني انه قال ما على ظهرها من بشر لا يخاف على ايمانه ان ي
ذهب قلت وهذا نحو ما تقدم عن ابي الدرداء اللهم اختم
بخاتمة السعادة يا ارحم الراحمين يا ارحم الراحمين يا ارحم الراحـ
قال الغزالي من الذنوب ذنوبا عقوبتها سوء الخاتمة نعو
بالله منها وقيل هو عقوبة دعوى الولاية والكرامة بالافتراء
الغزالي رحمه الله تعالى وكنت طالبا للملك سعادة الاخرة
الدنيا وراء ظهرك واستغرق الهم في الذكر الدائم والعمل
بعد ذلك ان تغضي بمحبة مولاك وتستغرق الهم في النعيم والعـ
به ينبو بعيني ولا كرسيا ان تدرك الا في النعيم ملكا عظيما لا اخر له
ونعم المعرفة لا ساحل له وكلما كثرت المعرفة بالله سبحانه وصفاته
وافعاله واسمائه وملكته وفوقت كثرة النعيم في الاخرة وعظم
واعلم ان اسعد الخلق حالا في الاخرة اقواهم حبا لله سبحانه فان
معنا هذا القدوم على الله سبحانه ودرك سعادة لقائه وما اعظم
نعيم المحب اذا قدم على حبيبه قال واهل الحب لا يبعد عنه
لانه لا يبعد عن اهل المعرفة الان بل هو منبع ذلك ثم تتفاوتان
في السعادة وهي المعرفة التي عبر الشارع عنها بالايمان اللهم
ادم لنا الايمان وانعم علينا بالغفران ووفقنا على الاسلام امين
امين اللهم امين اللهم امين قلت روى ابو نعيم في حـ
عن الحكيم بن عمير الثمالي رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله

كونوا بالله

حفر

ثو

فو

الحسنة في الاخرة

صح التجاوزنا في التفاوت

كم ثواب الدنيا اطيافا لهوا تخذوا المناجاة بيوتنا وعودوا قلوبكم
الرقة واكثروا التفكر والبكاء ولا تختلف بكم الاهواء فتشبهوا
بالذين لا تسكنون وتجمعون ما لا تاكلون وتاملون ما لا تدركون وروى
ابو نعيم عن عبد الله عن النبي صلى الله عليه وسلم قال الجنة اقرب الى احدكم
من شراك نعله والنار مثل ذلك **قال** الشيخ التميمي رحمه الله كانت
شعوانة تقول في دعائها الهي ما اشوقني الى لقائك واعظم رجائي
لجزائك وانت الكريم الذي لا يخيب لديك امل الآملين ولا يبطل
عندك شوق المشتاقين الهي ان كان دنا اجلي ولم يقربني منك عملي فقد
جعلت الاعتراف بالذنب وسائل عللي فان عفوت فمن اولى منك بذلك
وان عذبت فمن اعدل منك بذلك هنالك الهي انك لم تزل بي بارا ايام حياتي
فلا تقطع عني بركته بعد مماتي ولقد رجوت ممن تولاني في حياتي
بمماته ولم تولني الا الجميل بعد مماتي الهي ان كانت ذنوبي اخافتني فان
محبتي لك قد اجارتني فتول من امري ما انت اهله وعد بفضلك على من
غره جهله الهي لو اردت اهانتي لما هديتني ولو اردت فضيحتي لما سترتني
فمتعني لما هديتني وادم لي لما به سترتني الهي ما اظنك
تردني في حاجة افنيت فيها عمري الهي لولا ما اقترفت من الذنوب
ما خفت عقابك ولولا ما عرفت من كرمك ما رجوت ثوابك **قال**
ابو معاذ بن جبل حدثتني امرأة من المتعبدات قالت رأيت في منامي كأني
دخلت الجنة فاذا اهل الجنة قيام على ابوابهم فقلت ما شان اهل الجنة
قيام فقيل لي خرجوا ينظرون الى هذه المرأة التي زخرفت الجنان لقدومها
فقلت من هذه المرأة قالوا امة سوداء من اهل الابلة يقال لها شعوانة فقلت
اختي والله قالت فبينما انا كذلك اذ اقبل بها على نجيب يطير بها في الهواء
فلما رأيتها ناديتها يا اختي ما ترين مكاني من مكانك فلو دعوت لي
ربك فالحقني بك قالت فتبسمت الي وقالت لم يأن قدومك ولكن احفظي
عني اثنتين الزمي الحزن قلبك وقدمي محبة الله تعالى على هواك ولا يضرك

فضيحتي

وذكر عن

ولا يفعل حتى يموت قال صاحب التذكرة وخرج [...] عن عايشة رضي الله

قالت اذا اراد الله بعبد خيرا قيض له قبل موته بعام ملكا يسدده ويوفقه بعام

حتى يقول الناس مات فلان بخير ما كان فاذا احتضر ورأى ثوابه تهوعت نفسه

فذلك حين احب لقاء الله واحب الله لقاءه واذا اراد الله بعبد شرا قيض

له قبل موته بعام شيطانا فاضله وفتنه حتى يقول الناس مات ب

شر ما كان فاذا احتضر ورأى ما اعد له من العذاب تشفلت نفسه

فذلك حين كره لقاء الله وكره الله لقاءه وخرج الترمذي عن انس

رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله عز وجل اذا

اراد بعبد خيرا استعمله فقيل كيف يستعمله يا رسول الله قال يوفقه

لعمل صالح قبل الموت قال ابو عيسى هذا حديث صحيح قال المؤلف لعمل صالح

ومنه الحديث الآخر اذا اراد الله بعبد خيرا عسله قالوا يا رسول الله

وما عسله قال يفتح الله له عملا صالحا بين يدي موته حتى يرضى عنه

حوله وروي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال لعايشة

تعلى حتى اذا جاء احدهم الموت قال رب ارجعون اذا عاين المومن

الملايكة قالوا نرجعك الى الدنيا فيقول الى دار الهموم والاحزان بل

قدما الى الله عز وجل واما الكافر فيقول ارجعون وعن قتادة

فجيم قوله تعالى فروح وريحان قال الروح الرحمة والريحان يتلقى

عند الموت وقال ابن عطية الروح الرحمة والنعمة والفرح ومنه روح

والريحان الطيب وهو دليل على النعيم وقال مجاهد الريحان الرزق وقال

الضحاك الريحان الاستراحة قال ابن عطية وبالجملة ما تنبسط به ا

ونقل الثعالبي عن ابي العالية انه قال لا يفارق احد من المقربين الد

حتى يوتى بغصن من اغصان الجنة من ريحان الجنة فيشمها ثم تقبض

روحه فيها ونحوه عن الحسن فصل

قال ابو حامد رحمه الله تعالى اعلم انك اذا هلكت هلكت نفسك

نسوة ولم تضر بها وان كان منها ابا لتتوبيخ والمعاتبة فكان

نفسك

فسعادتي للنفس اللوامة التي أقسم الله تعالى بها وأرجو أن تصير النفس
المطمئنة المرجوة للنفس الأخروية أن تدخل في زمرة عباد الله راضية مرضية
فلا تغفلي ساعة عن تذكرها ومما تنتقصها وقل لها يا نفسي لا ينبغي
لك أن تغرك الحياة الدنيا ولا يغرنك بالله الغرور فانظري لنفسك فيما
أمرك مهمة واستعدي للآخرة على قدر بقائك فيها كما تعدين للشتاء
بقدر طول مدته فتجمعين الحطب واللبد والجبة ولا تتكلين على
فضل الله وكرمه حتى يدفع عنك البرد من غير جبة ولا لبد ولا حطب
فإنه قادر على ذلك أفتظنين أن زمهرير جهنم أخف بردا وأقصر مدة
من زمهرير الشتاء أتظنين أن العبد ينجو من جهنم من غير سعي هـ
هيهات هيهات كما لا يندفع برد الشتاء إلا بالجبة والنار
وسائر الأسباب فلا يندفع حر جهنم وبردها إلا بحصن التوحيد
والطاعات وإنما كرم الله تعالى بأن عرفك التحصين ويسر لك أسبابه لا
في أن يندفع عنك العذاب دون حصنه كما أن من كرم الله تعالى في
دفع برد الشتاء أن خلق النار وهداك لكيفية استخراجها من بين
حديد وحجر حتى تدفع برد الشتاء عن نفسك وكما أن شراء الجبة
والحطب مما يستغني عنه خالقك ومولاك وإنما تشتريه لنفسك
إذ خلقه سببا لاستمتاعك بها عنك فكذا هذه أيضا هو يستغني
عنها وإنما هي طريق نجاتك فمن أحسن فلنفسه ومن عصى فعليها
والله غني عن العالمين فغيري ما أخرته بإنابتك فما خلقكم ولا
بعثكم إلا كنفس واحدة وكما بدأكم تعودون وسنة الله فلن تجد
لسنة الله تبديلا ولا تغييرا فتشمري على ساق الجد وتزودي للرحيل
واعتبري بمن مضى من إخوانك أتظنين أنك تشيع جنائزهم وأنت باق بعدهم
أتظنين أنهم رحلوا إلى الآخرة وأنت من الخالدين هيهات هيهات
ما أنت يا مسكين إلا هدم عمرك منذ سقطت من بطن أمك
قال رحمه الله تعالى والبصير هو الذي ينظر إلى قدم عمره فيرى مكانه

انظر هذا المثال وتأمل

مكانه بين اظهرهم يستنشقون الحنوط بها وينتفعون بنواله، لو عرض على ابن
يوم واحد من ايام عمره الذي هو مضيع له لكان ذلك احب اليهم من الدنيا بحذ
فيرها لانهم عرفوا قدر الاعمال وانكشفت لهم حقائق الامور وعرفوا
قدر الغم بعد انقطاعه فحسرتهم على ساعة من الحياة وانت قادر على تلك
الساعة ولعلك تفطر على امثالها ثم انت مضيع لها فوطن نفسك على الت
التحسر على تضييعها عند خروج الامر من الاختيار وان لم تتخذ نصيبك من
ساعتك على سبيل الابتدار في العمل وتفقد الذي ايام قصار لايام طوال
تربح ربحا لا منتهى لسروره فما دام بقي لك نفس من عمرك في الامر البكا
ولا تتعداه بيدك يسرنا الله واياكم لعمل الصالحات وانعم علينا وعليكم
بالفرح به والسرور عند الممات **ومن كتاب** توبيخ النفس للمحاسبي
قال رحمه الله تعالى وتوبيخ نفسك فتقول لها ويحك انت اليوم محمولة
عن قريب تنقطع هذه المدة وكانك بالموت قد غشيتك سكراته
وحضر لك الندم حيث لا ينفعك الندم واعطيت التوبة الصحيحة حيث
لا تقبل وويحك انت ربما يكشف لك عنه الغطاء غدا ويحك
تلقى الحزن والطيبة لعلك من اهل الاكبر تغتر ويحك تحزن بما
سلف منك من الذنوب وتعود في البكاء عسى ان تطفئ الدموع منك
نار جهنم وويحك استغيثي بارحم الراحمين واشتكي اليه وادمني
الاستغاثة به ولا تملي فانه يغيثك وان من اغاثته لك ان من عليك
بالاستغاثة فالحي بالطلب والمطلوب اليه كريم والمستغاث به رؤوف
رؤوف رحيم وويحك اقبلي على مولاك عسى ان يقبلك واستغيثي به فان
المستغيث ما دام يلهج بالاستغاثة وان الطالب موفق للعطاء فان الله
الكريم سبحانه يمن بالاستغاثة ويفتح على الطلب وهو يريد ان يجعل
ذلك سببا لاجابته ولولا لم يشرك المتفضل عليه بالدعاء على تمام
نعمائه ولم ما يلح بالطلب على قدر مسكنته فلهذا الذي كثير الدعاء
وتعجب اكثر المستغيثين فاما من فتح الله له بالاستغاثة ومن عليه

بالتضرع

فيتضرع اليه، ويعظم منته، بذلك تشكرا واعلم انه اعطى طالوت
بيننا لهم ثم داوود واثنيا على الطلب لم يجبه الله عز وجل ما عونه ولم
ولم يمسك عن اغاثة اجابته، الم تسمع قول عبد الله بن ادهم من قرع باب
الملك ادمنا ان يفتح له، ويحك ولم تخاف من عذاب الله سبحانه، ولم
ترجع نفسك انما تشتاق فيه الى جوار مولاك في جنته، ودار نعيمه،
في نعيم ابيه ودفرة عبرة تتقطع فوق الاماني هو مما تشتغل به لا تبقى
مع البقاء والتقلب في الرضوان واعظم من الدرجة في المولى سبحانه اما
تشتاق فيها ترى مولاك وتستمع كلامه، فتنظر الى من لا شبيه له
سبحانه، وانت ويحك في هذه الدار وجب ذلك للعمل في هذه حال الحرمان من
ة الاكلة للحظات الجهل فغبنتك عقيمة وبقية عمرك نعمة من المولى
عليك فاز حمى نفسك واشكر مولاك لما يكون مولاك عاجلا وفي ويحك
ان الدنيا تجارة للاخرة بقدر ما تحصل من المكتسب وفيها الله تعالى تعوضن
وبقدر ما تترك فيه تربح بالاخرة دوام النعم ودواء طول البكاء في الدنيا
بدوام في الاخرة فرحهم بعبد الله فنصحوا فربحوا راحة الابد وانقضوا
الشهوات فتزوجوا الحور الحسان، وتنعموا بالحور مع الشهوات ان
لا بر ابو صار والكل منتهي غاية من اللذات قلت وروى ابو نعيم
الحافظ في الحلية عن محمد بن واسع انه قال من طابت نفسه في ذات الله اعطيه
الله من رفعته، وذكر الغزالي حديثا عن ابي ذر رضي الله عنه، عن النبي صلى الله
عليه وسلم يقول في الاخرة يوصل على الجنات فإن ذلك تذكر جار الجنة من في ظل
الله سبحانه، وذكر ابو نعيم في الحلية عن الحكيم بن جابر انه قال لما مات بن
سيرين حزنت عليه ثم رايته في المنام في قصر على الحصير حال فقلت له
يا اخي قد ارى لك في حال تسر به فما صنع الحسن بن ابي الحسن البصري
فارفع فوقي بسبعين درجة، قلت بماذا اقال الله يكون حزنه، قال
ابو نعيم قال عمار بن عبد الله بن غيلان رايت نفرا من اصحاب رسول الله صلى الله
عليه وسلم و [illegible] محمد كانوا اصحى الناس ايمانا بيوم القيامة اشهدهم

لعله تقدم

اشتد همهم مما يعتبر لنفعهم في الدنيا وان اشد الناس ضحكا في الدنيا اشدهم
حزنا يوم القيامة وان اكثر الناس ضحكا في الدنيا اكثرهم بكاء يوم القيا
مة وحدثنا ان الله تعالى فرض فرايض وسن سننا وحد حدودا فمن عمل
بفرايض الله وسنته واجتنب حدوده دخل الجنة بغير حساب ومن عمل بفرايضه
وسننه وركب حدوده ثم تاب واستقبل ما بقي ايام الزمان والاهوال ثم يدخله
الله الجنة ومن عمل بفرايض الله سبحانه وسننه وركب حدوده ثم مات
مصرا على ذلك لقي الله مسلما ان شاء عذبه قال ابو نعيم قال عبد
الواحد بن زيد لاصحابه يا اخوتاه الا تبكون شوقا الى الله تعالى الا
من بكى شوقا الى الله تعالى لم يحرمه النظر اليه يا اخوتاه الا تبكون خوفا
من النار الا انه من بكى خوفا من النار اعاذه الله منها قال عبد الواحد
بن زيد فقلت لحوشب بن مسلم يا ابا بشر ان قد من علي ربك فجلدا فقد
زرت علما تخبرنا بالذي صرت اليه يا عبد الواحد فرايته في النوم فقلت
له ابشر حالكم فقال نجونا بعفو الله سبحانه قال فقلت في الحسن فقال يلقاكم
بها جميعا وروى ابو نعيم عن الفضيل بن عياض انه قال ما بكت عين عبد قط
حتى يضع الرب عز وجل يده على قلبه ولا بكت عين عبد قط الا من فضل
رحمة الله **فصل** قال ابن العربي الحاتمي واعلم ان الناس
من يوم خلقهم الله عز وجل واخرجهم من العدم الى الوجود ولم يزالوا سواء
مسافرين وليس لهم حط عن رحالهم الا في الجنة او النار **قال** والمواطن
التي يمرون بها ست مواطن **الاول** موطن الست بربكم وقد
انفصلنا عنه **والثاني** موطن الدنيا التي نحن فيه **والثالث** موطن البرزخ
الذي نصير اليه بعد الموت **والرابع** موطن الحشر بارض الساهرة **والخامس**
موطن الجنة او النار **والسادس** موطن الكثيب روى مالك عن ابي هريرة
رضي الله عنه ان اهل الجنة يجتمعون في كل جمعة على كثيب من كافور يرون
الله سبحانه ويكونون في القرب منه على قدر مسارعتهم في الدنيا
الى الجمعة **قال** ابن العربي وفي كل موطن من هذه المواطن مواضع هي مواطن

في المواطن

لعله الا تبكون

بالا انه

يجتمعون

في الظواهر لم يجر في قوة البشر ان احاطت بها لكثرتها وعجائب الآخرة
لا تحيط بها العقول وذكر ابو نعيم في الحلية ان رجلا دخل على داود في
الطائي فقال له اوصني بوصية فقال له صم عن الدنيا وافطر على الموت
حتى اذا كان عند المعاينة اتاك رضوان الخازن بشربة من ماء الجنة
فشربتها على فراشك فخرجت من الدنيا وانت ريان تحتاج الى حوض من
حياض الانبياء عليهم السلام حتى تدخل الجنة وانت ريان قال الغزالي
رحمه الله تعالى في علم العلماء واخبر الحكماء ينكشف له عقيب الموت من
العجائب والآيات ما لم يخطر قط بباله ولا اختلج به ضميره فلو لم يكن للعاقل
هم ولا غم الا التفكر في خطر تلك الاحوال واما الذي ينكشف عنه
الغطاء من شقاوة لازمة او سعادة دائمة لكان الذي كان فيها في استغراق
جميع العمر والعجب من غفلتنا وهذه العظائم بين ايدينا

فصل

ومما انشده الشيخ الولي ابو بكر محمد بن قسوم رحمة الله عليه في الوعظ
بامور الآخرة ۞ لا يلهينك مال ولا ولد ۞ وجد ما دمت حيا للذي تجد ۞
فالمال يفنى ولا الاهلون عندك اذا ۞ اودعت قبرا ووارى جسمك اللحد ۞
لم يغن ما قبلنا ما خلفهم تركوا ۞ وكلما قدموا من صالح وجدوا ۞

وله رحمة الله تعالى علينا وعليه

لعمرك ما اهوى البقاء لعلة ۞ سوى نظم فيها لوجه الاله ۞
ولا رغبتي طول الحياة لبغية ۞ سوى ذكر ربي جل عن ذكر كلا ۞
وله ۞ سهام المنايا راشقات لمن ترى ۞ تصيب الفتى في روحه وبيانه ۞
ولكن بعيد اما يكون وان نأى ۞ يكن بعيد لا محالة دان ۞
وله ۞ تزود لدار الخلد ان كنت عاقلا ۞ ولا تك مغتوها عن العدل عادلا ۞
فما دار الغنى قد منت تنجي فلا تكن ۞ به تبلد مغترا وللخلد راحلا ۞
انصح في امر ولم تخش قايلا ۞ ولم تعط صواما ولم تعط سايلا ۞
وتسعى الى قصور الجنة رغبة ۞ فتترك بالخطا عنك الله عاملا ۞
فلا تحرص بشطط له بناك لاهيا ۞ وتطمع في سكنى الفراديس باطلا ۞

وقال رحمه الله إذا ذهب العمر وطال الأمد في التوبة متى تتوب أما تدري عمرك [illegible]
فيا أيها العبد مع ما [illegible] أنت جد **وقال رحمه الله**
ألا يا له انتهاك يا أخي بعد عن الشيبة والشبيبة ألا يا له انتهاك لا تستحيي
وتخدم طاعة النفس الهوى إذا الحق تعرض في دنياك جاهلا بما تنفعك عن شيء وهي
لم تنفع فإنك سوف تفنى عن اللذات والعيش إن لم تحي فإن أحببت أن تنجو
يا المسلم [illegible] تبع [illegible] والنبي صلى الله عليه وسلم **وقال رحمه الله** في
شيخه الفقيه الولي العارف المنقطع إلى الله سبحانه أبا عمران موسى
بن حسين القيسي رحمه الله **قال** في رثائه
أموسى بن عمران تعلقت به حزينا الفقد [illegible] حتى أقمت فنائي بعد أعوجاج
وعلقت بعد جهل وعمه وأعجب أمري أن [illegible] عليك التراب فكلنا يدري
أيعجب [illegible] اللحم [illegible] فلم يجز ذاك عن النفس [illegible] فلم يا يجب خليلا [illegible]
ولم نرد سلام عليهم وقد ما عاهدت هذي اللقاء [illegible] أن تتنيا حال الثرى
لعمري لو عهدك ميتا [illegible] عهدك يا [illegible] كانت حتى **وقال أيضا**
بربك أبا عمران حقا أن عمران طول نوى فلست الذي لقاك ما عشت في الدنيا
سقاك الله محمدا أحل فيه [illegible] من الغيم هطال الغمائم وسحب
فالواعد [illegible] زورته وأعجب لمن [illegible] في الثرى يعظ
ومن إنشاد الشيخ أبي عمران موسى بن حسين القيسي رحمه الله تعالى
في أمور الآخرة قال ولما أطل الشيب والشيب منذر له يغري جاهدا انقضاء [illegible]
بكيت على نفسي تذكار جرمها فقلبت دمعي وانقلبت ما بيا
ولعمري بكاء الموت رهبة الموت إنما أخاف بذنبي أن يطول حسابيا

وله أيضا رحمة الله علينا وعليه

فقدت أحبتي وفقدت صحبتي ... وبان جميعهم وبقيت وحدي
بكيت لفقدهم إذ صرت فردا ... فما أبقى من يبكي لفقدي
فيا هذا أنا أبكي بنفسي ... وإنما هالني [illegible] جهدي
على [illegible] البكاء بشيء وعيد ... ويستلب [illegible] ولكن بعدي

وما يجمع

يجد

لعله جنسي

وإن يزد البكاء على بيتها ه إذا أدرجت روحي فهم لحيدي ه
ووسدت التراب وصرت رهنا ه بما قدمت من غيي ورشدي ه
فيا مولاي كن لي فيه عونا ه على ضعفي وإبعادي بأبعد ه
وهب لي يا كريم منك عفوا ه لأنك لي بما أسلفت من خطإ وعمد ه

وله رحمه الله تعالى علينا وعليه

إذا ما حللت القبر أسلمني له ه أهلي وأصحاب وكنت به وحدي ه
ولم أر فيه صاحبا ومؤنسا ه ولم يغن عني ما أخلفه بعدي ه
سوى عمل أرجو فقدمته لها ه بما رغبت فيما سواه وما يجدي ه
فيا مرغبي عني ما سواه بعزمة ه أرى لهما من ليس يخلفني وعدي ه
وأفضح إيا ه بغلة صاحب ه بكون به أنسي إذا ضمني لحدي ه
وينفعني في الحشر من كل شدة ه بعز منه والناس في غاية الجهد ه
فيا رب يسرني لذاك وكن معي ه ويسر لي يا من يجود ولا يكدي

وله رحمة الله علينا وعليه

إلهي أضعت الجميل تفضلا ه ولم تبد سوآتي بكشف الضمائر ه
فأنت على الستر حيا وميتا ه ولا تفضحني في يوم تبلى السرائر ه
وهب لي غفرانا لذنبي ماحيا ه فإنك يا مولاي للذنب غافر ه

وله رحمة الله علينا وعليه

يا غافلا عن سرور الدهر تبينه ه والدهر يوقظ بالآيات والعبرا ه
كم ذا تنام وعين الدهر ساهرة ه له حوادث في الغدوات والبكرا ه
لا تأمن الدهر واحذر من تقلبه ه فنسمة الدهر تشوب الجمع بالكدرا ه
وارغب بنفسك عما سوف تتركه ه فعل اللبيب أخو التحقيق والنظرا ه
ما ذا يغرك من دار الفناء وما ه عمر يمر كمثل اللمح بالبصرا ه
اعمل لدار بقاء لا فناء لها ه ولا تشكوا فيها من سقم ولا ضررا ه
واعلم لنفسك إن الساعة آتية ه والعمر منتقض والموت في الأثر ه

وله رضي الله عنه ونفعنا به آمين

وارتقاء

وان بقاء المرء يعمل صالحا ✻ ويدخله في ساعة الحشر مستبشي
اذا مات لم يعمل وودع عمره ✻ يوافيه فيه منكر ونكيري
فيسأله عن فعله عند قبره ✻ اليه مروعا والفؤاد يطيري
فكان بلغ الجسم من كان ذاهبا ✻ وقد غاب عنه ما اليه يصيري
فجد وشمر للذي انت طالبا ✻ ولا تترك جهدك في الثواب نصيري

وله رحمه الله علينا وعليه

اشكو اليك من جنايات الكبر ✻ ثقل سمعي وكلالا في البصر
وسعالا مع بهر وسهر ✻ وشخابا بعد ذهن قد ظهر
اشكو لك الهم لما ابتلى ✻ والموت بات يحدو على الاثر
وموعد الساعة اذ هى وامر ✻ يهون على البهم المنتظر (بالبهم)
واختم بخير واجر من سقر ✻ ما لي سواك يا الهي من وزر

وله عفا الله عنا وعنه

قصر العمر باقصره ✻ ودنا الموت بشمره ✻ واتى الشيب نذيرا ✻ وكفى بالشيب نذيرا
ايها الشيخ الى كم تتعامى ليس تبصر ✻ وطريق الرشد باد فمع العمى تتبع شيب
واستغفر الله من ذنب يغيره

وله رحمة الله علينا وعليه

يا من اليه جميع الخلق يبتهل ✻ وكيف الرجاء منك والخوف والوجل
حقق رجائي وامن خوفي اذا خاف غدا ✻ عبد له قوة تنجي ولا حيل
ومن بالعفو يا مولاي منك وان ✻ جلت ذنوبي وساء الفعل والعمل

وله ايضا رحمه الله علينا وعليه

الى كم اقول ولا افعل ✻ وكم ذا احيد ولا اعدل ✻ وازجر نفسي فلا تنزجر
وانصح نفسي فلا تقبل ✻ وكم ذا اتعلل ويحها ✻ بعل وسوف وكم تمطل
وكم ذا اؤمل طول البقا ✻ واغفل والموت لا يغفل ✻ وفي كل يوم ينادي بنا
منادي الرحيل الا فارحلوا ✻ امن بعد سبعين ارجو البقا ✻ وسبع اتت بعدها تعجل
كاني وشيكا الرحيل ✻ بدار نعيتي ولا امهل ✻ فيا ليت شعري الى المستقر
ويا ذا الحبيب اذا اسال ✻ ويا ليت شعري بعد السؤال ✻ وطول الحساب لما انقل

ويا عجبي

فيا عجبا عرفنا كرلنا اللهو عنّي بشيبة إذا هل كان المراد بنا غير شانه
وإنّا نسوام فلا نذل وإنّا علينا الغدوة علمنا لمن يهنها ملأ كل
ولم نذر نكل منها إذا ما نميت إلا لكنها نجهل عن الغفلة القلوب
ومنا عليها فلا نقبل فنستغفر الله من حالنا ونسأله توبة تقبل

وله رحمة الله علينا وعليه

فيا نفس جد فقد جد الرحيل بنا واستشعري بزرية الا ملا
ولا تطمع الآمال ففي كل ذي فقد لم حال دون الآمال ويجد الاجل

وله رضي الله عنه

ألم المشيب وبان الشباب ولم اخش منه بخيم الندم
وليس المشيب بشيء يدوم وهل هو إلا نذير السقم
فقد آذن نذير بوشك الرحيل وان قصاري وجودي عدم
ولا شك في البعث من بعد ذا حساب وهل يشيب اللمم
ونار تسعر للمجرمين وما دون العصاة وما قد ظلم
فيا نفس لقد اخترته ويا عين شح عليه بدمع وتوبة لم يكن مما اكتتم
وقرع لدى باب الظلام بسن مروع ودمع هنا وقلب بنار السنين مضطرم
قيام امرئ اله قلبه كثير نجيب حليف السهر وفوق الهوى من العباد
ويا رب النسم
ومولاه انام وبارئ النسيم عبيد لكم لمن كثير الذنوب يخاف العقاب ويرجو الكرم
فيا منه يوم يقوم العباد غرقا الهول عظيم ومن يعفو عما اتى
وعما اجتناه وعما اجترم وليس له امل سواك فانت الشفيع وانت الحكيم
يقول اذا اشتد كرب به وكادت عرى الصبر ان تنفصم الهي كريم اذا ما عصى

احاب وارسل الى النعيم الترب لغة مشترك يطلق على القلب وعلى الماء وعلى القوم وقوله خليع التندم فالخليع من العبد المتندم هو في ندم يقال رجل سدم ندم وسدمان ندمان والسدم الماء الذي يندفن لوقوع الانقفة فيه ومياه السدام ومنها سدوم وقد قسدم وسدوم مدينة من مدائن قوم لوط وكان يضرب قاضيا بسدوم وله عفا الله

وله عفا الله تعالى عنا وعنه

يا غافلا والمنايا غير غافلة * عنه رويدك به دونك طالبه
عليك نفسك في جهد تخلصها * ما دمت حيا وفي الإمهال متسع
وعن قريب ترى هذا السنا تكمله * لتذهب عنك الأطماع والطمع
فكلما تعجل تغشى بوارقها * فاحذر فإنك لا تدري متى تقع

وله رضي الله عنا وعنه وغفر لنا وله

نفر بعد تيبا ونخدع بالمنى * وتلهو كما يلهو الوليد ونرتع ... وداخ هذا الموت والقبر كله
نغادر بعد الموت إذ هو أفضح بآبائنا أو قد تركنا ولم نكن نبالي بعد الموت ...

وله رضي الله تعالى عنا وعنه وغفر لنا وله بمنه

هو الموت ذا إن لم يكن للموت مطمع * ولا شيء عنه لا بالإله يدفع
ويكفيك اختذا بالحزم والعزم أهبة * له ولما بعده لعلنا ينفع
واقدم من الدنيا لنفسك عدة * لعيشك ما تبقيه فيها وتجمع
فلو جئنا تفتح الوارثين خلافة * من المال لا بل دوننا كنا تضيع

وله رضي الله تعالى عنا وعنه وغفر لنا وله

عجبت للمرء والآمال تطمعه * وكل ما هو فيه الموت يقطعه
في كل يوم تبانيه ويشغله * عنه المنام به لو كان يمنعه
ليس تعصم عنه درع ما صنع * عما قليل فيرواقيه ويصرعه
وليس ينجيه لا أهل ولا ولد * عنه ولا كل من قد كان يجمعه
فعد له عدة ما دمت في مهل * ولا تك مثل الأطماع تخدعه

وله عفا الله عنا وعنه وغفر لنا وله

إذا ازددت يوما زدت نقصا * بعمرك في كل يوم من ينتقص
وجاءك الموت بجميع وقت البدء * وليس عن المنية من انفصام
واعجل لا أعج ليوم فقري * كأن قد امتنت من الفصام
واطمع في الغلام بغير زاد * ومن لي وبجنب نفسي بالغلام
وأراها مثابرو ما عصيت * ومطلعا فيشيب له الغلام

ومنها النشر

وممّا أنشد بعض الفضلاء رحمة الله علينا وعليهم

فيا ايها وجنود الموت زاحفة * انتشط منه على التخلف والتوان
فانظر لنفسك والايام مسعدة * ودع وهو النفس من فشل ومن كان
فانما العمر انفاس مقدرة * تاتي وتذهب احيانا وحسبان
نعت بذا اللبيب قد قلنا باستحوله وعوا فقد جئتنا بنصح برهان
هل يسمع الوعظ قلب غافل ثمل * او هل ترى الشمس حوا عين عميان
نام الفؤاد فلم يسمع منا بعض * اذا القلب نوم غيم نبهان

بحر قوله سبحانه وجاءكم النذير قد تقدم ان قول الاكثر من العلماء انه الرسل في قول القرطبي قال ابن عباس وسفيان ووكيع والفراء والطبري هو الشيب ∴ قال الشاعر

رايت الشيب من نذير المنايا * لصاحبه وحسبك من نذير
فقلت لها المشيب نذير عمري * ولست مسودا وجه النذير

وللفقيه منذر بن سعيد البلوطي رحمة الله تعالى علينا وعليه

كم تصابى وقد علاك المشيب * وتعامى عمدا وانت اللبيب
كيف تلهو وقد اتاك النذير * وشنات الحمام منك قريبا

وله رحمة الله تعالى علينا وعليه

ثلاث وستون قد جزتها * فماذا تؤمل او تنتظر * وحل عليك نذير المشيب
فما ترعوي او فما تنزجر * تمر لياليك مر الحثيثا * وانت على ما ارى مستمر
فلو كنت تعقل ما ينقضي * من العمر لاعتضت خير البشر

وللفقيه ابي عبد الله محمد ابن زمنين رحمة الله علينا وعليه وغفر لنا وله بمنه امين

الموت في كل يوم ينتشر الكفنا * ونحن في غفلة عما يراد بنا
لا تطمئن الى الدنيا وبهجتها * وان توشحت من اثوابها الحسنا
اين الاحبة والجيران ما فعلوا * اين الذين كانوا لنا سكنا
سقاهم الموت كاسا غير صافية * وصيرهم لاطباق الثرى رهنا

وذكر محمد بن داود الصنهاجي في شرحه ليتيم زمانه عمر ابن

عن ابي سعيد البصري قال رأيت اليزيدي والكسائي ومحمد بن الحسن الفقيه صاحب
ابي حنيفة وكانا قد خرجا مع الرشيد الى خراسان فماتا في الطريق

فقال فيهما تصرمت الدنيا وليس خلود ... وما قد ترى من بهجة سيبيد
لكل امرئ كاس من الموت منهل ... وما ان لنا الا عليه ورود
الم تر شيبا شاملا ينذر البلى ... وان الشباب الغض ليس يعود
سياتيك ما افنى القرون التي مضت ... فكن مستعدا فالفناء عتيد
اسيت على قاضي القضاة محمد ... فاذريت دمعي والفؤاد عميد
وقلت اذا ما الخطب اشكل من لنا ... بايضاحه يوما وانت فقيد
واوجعني موت الكسائي بعده ... وكادت بي الارض الفضاء تميد — واوجعني
واذهلني عن كل عيش ولذة ... وارق عيني والعيون هجود
هما عالمانا اوديا وتخرما ... فما لهما في العالمين نديد — وارق
فحزني ان تخطر على القلب خطرة ... بذكرهما حتى الممات جديد

قال ابو نعيم في حليته كان عبد الله بن ثعلبة كثير البكاء وكان يقول
لكل اناس مقبر بفنائهم ... فهم ينقصون والقبور تزيد
وما ان تزال دار حي قد اخلقت ... وبيت لميت بالفناء جديد
فهم جيرة الاحياء اما مزارهم ... فدان واما الملتقى فبعيد

قال ابو نعيم وقال عبد الرحمن بن مهدي لو قيل لحماد بن سلمة
انك تموت غدا ما قدر ان يزيد في العمل شيئا وقال موسى بن اسماعيل
لو قلت لكم اني ما رأيت حماد بن سلمة ضاحكا قط لصدقت كان مشغولا
بنفسه اما ان يحدث واما ان يقرأ واما ان يسبح واما ان يصلي وكان
قد قسم نهاره على هذه الاعمال قال ابو نعيم وعاد حماد بن سلمة
سفيان الثوري فقال سفيان يا ابا سلمة اترى ان يغفر الله لمثلي فقال
حماد والله لو خيرت بين محاسبة الله اياي وبين محاسبة ابوي
لاخترت محاسبة الله وذلك ان الله سبحانه ارحم بي من ابوي
قلت وهذا خبر جميل وروى ابو نعيم عن ابن عباس رضي الله عنه

أن موسى ابهم

عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما يرويه عن ربه عز وجل قال ان ربكم
رحيم من هم بحسنة فلم يعملها كتبت له حسنة فان عملها كتبت
له عشرا مثلها الى سبعمائة ضعف ومن هم بسيئة فلم يعملها
كتبها الله عنده حسنة كاملة فان عملها كتبها الله واحدة
او محاها ولا يهلك على الله الا هالك قال القرطبي رحمه الله تعالى
يحكى عن بعض العلماء انه كان يجلس الى الرحبة حكيم وكان يغدوا في بستان
له لاصحابه فياتيانه لاحد سواهم فبينما هو في البستان اذ شخصا
يتناول الشجرة بغصن وقد مراخذ لها وجاء الرجل فجلس امامه فقال
ما ترى في الرجل ثبتت عليه حقوق فقال انه له متابع نفعه فقال فيلوم
حاكم بعد ما يرى قال السائل قد ضرب له الحاكم اجلا فلم ينفعه
له ولا اقام عن الغد والنصح الحجة قال ينفع عليه قال فان الحاكم
وفويه واهلا مهله اكثر من خمسين سنة فالم والعقبة راسه وعد
يتغير عرق وجهه وذهب السائل فصار العالم ابلغ من يحكى نفسه
فسال عن السائل فقال البواب ما دخل الحكم ولا خرج من عندكم احد
فقال لاصحابه انتم فوا اجر كان يرى بحضرة الاالا في مجلس يذكر فيه
العلم قال القرطبي وقد رايت ان اضع في هذه الحكايات حكايات
في الشيب على سبيل الوعظ والتذكير والتخويف والتحذير كان لبعض
الابناء والعابد جارية يحبها فقال صاحبها فمنذ ان لم تشغل راسها
يوما فاذا فيه شعرة بيضاء فاخبرتها فارتعدت وقالت
ان فارقتها فقالت جاء النذير وهو الشيب ان القصد كان زهو فا
ثم قالت يا سيدي لولم تبق من علي ها عندك لما او في البكاء فدعني لي
بليلي او نهارك لا نزق فيه احبة ففعلت ما ولاكرامة فمضينا وقالت
عن بيعي وصبري وقد اذنت للغاية اللهم في احبة لي بنفسه
فان شئت وملكني احب التي من بعدها مني وعرضها للبيع فاذ بيننا
من اعطاه فيها ما اريد فلما عرض على البيع بكت فقلت لها الا

انظر هذه الحكاية

أنت الخارجي ذلك فقالت والله ما أخفيت عليك شيئا من الدنيا
هو ذلك لا ما هو خير من ثمنه قلت ما هو قالت تحتفني لله عز وجل
فإنه أطلق منك وأعود عليك منفعة علي قلت فما فعلت فقالت امضي
فقعدت وبلغك أصحابي عملك ذاك فتعيض إلى الدنيا وأقبلت على ما
خير تبركة الخارجي وهو بها إلى الله سبحانه قال عبد الله أبو إبراه…
نوح رأيت كأني بعض قبر النبي صلى الله عليه وسلم لا يزال ينفض الغبار على
جماعته بسبعة يخالف عنه فقيل له إنه من ولد عثمان بن عفان
رضي الله عنه وأنه أولاد وموالي ونعمة وافرة وأنه أطلع يوما ع…
من أمره فصرخ وخر ولزم المقبرة كما ترى فإذا أراد أهله أخذه ر…
ليطأوه ويصونوه عنه إلى الفتى المكي من قبل كونه في قبته نهارا ظ…
فلم أزل منه أخشى لما وفيت ليلة فلما ذهب جانح من الليل خرج من
المقبرة فتبعته حتى أتى البقيع فقام يصلي ويبكي حتى قرب طلوع
الفجر فجلس يدعو وجاءت إليه دابة لا أدري أشاة أم ظبية
أم خنزير فقام عندها ونهاجني فالتقم ضرعها فشرب ثم مسح
ظهرها فقال اذهبي بارك الله فيك فولت تسعى فانسللت فس…
فسبقته إلى المقبرة فأقمت ليالي أخرج في وجهه إلى البقيع ولا يشعر
ويحضره يقول في مناجاته **اللهم** إنك أرسلت إلي ولم تأذن لي فإن
كنت قد رضيت فأذن لي وإن لم ترض فوفقني لما يرضيك قال فلقد
جاوره حيلي إليه بقية موضع ما فيه فقعت فقلت أنا أطلب منك يا…
بالبقيع أصلي بصلاتك وأومن على دعائك قال هل أطلعت على ذاك
أحد قلت لا قال انصرف راشدا فقلت ما الرسول الذي أرسل إليك قال أطلعت
في المرآة فرأيت شيبة في وجهي فعلمت أنها رسول الله إلي فقلت
ادع لي فقال ما أنا بأهل لذلك ولكن تعال نتوسل إلى الله سبحانه برسول الله
صلى الله عليه وسلم فمضيت معه تجاه القبر قال ما حاجتك قلت العفو بدعاء
دعا خفيفا فاحتسب ثم مال على جدار القبر فإذا هو ميت رحمه الله

رحمه الله تعالى

ظبية
الظبية هي الغزالة

رحمه الله تعالى علينا وعليه فتبينت عنه حتى فضله الناس وجاء
ولده وهو البدر فاستخلفوه وعظموه وصليت عليه فيمن صلى
عليه رضي الله عنه **وتحكى** أن ملكا من ملوك اليونان استعمل
على ملبسه أمة أتي بها بعض الحكماء في الهدية يوما ثيابه وازرته
المزررات فرأت في وجهه شعرة بيضا فاستدعت بمقص ثم قصتها
واخذت تلك الشعرة فقبلتها ووضعتها على عينيها واومأت
إلى الملك بها فقالت ان سمعت هذه البيضاء تقصد الملك
كرامة الملك تقول قولا عجيبا فقال الملك ما هو قالت لا يجترئ
لساني على النطق به قال قوليه آمنة ما لزمتنا الحكمة فقالت ما معناه
قالت ايها الملك الصالح اني خفت يغشك به فلم اظهر حتى عهدت
الربانية ان ياخذ رشدك وكأنك يهم في جهنم عليك فاما ان يحل
الفتك بك واما ان ينقص قوتك وشهواتك ويصمك حتى تبعد
الموت عنها فقال الملك اكتبي كلامك فكتبته فنظر ثم ذهب
ملكه في حديث طويل **وقد ذكر** ان ابراهيم عليه
السلام لما رجع من غربته ولده الربه عنه وجارات سارة بلحيته
شعرة بيضا وكان عليه السلام اول من شاب فانكرتها وازنه ايلها
فجعلتا مضها وانتهبته وكرهت سارة ذلك الشيب بازالتها فابى
وانال ملك وقال السلام عليك يا ابراهيم وكان اسمه ابرام فزاد
في اسمه هاء والهاء في السريانية للتفخيم والتعظيم ففرح وقال
اشكر الهي واله كل شيء فقال له الملك ان الله سبحانه قد سماك
معظما في اهل السموات واهل الارض وقد وسمك بسمة الوقار
في اسمك وفي خلقك **اما** اسمك فانك تدعى في اهل السموات واهل
الارض ابراهيم **واما** خلقك فقد انزل الله وقارا ونورا على شعرك
فاخبر سارة بما قال الملك وقال هذه التي كرهتيه نورا ووقارا قالت
فاذا كان هكذا فلا قال لكني احببته اللهم زدني نورا ووقارا فقام

انظر الحكاية

انظرها

ورأيته

عقابهم وقد صح عن نبيه بيضاء كلها وفي رواية والشيبة من شاب
شيبة في الإسلام كانت له نورا يوم القيامة **قلت** وروي أيضا
ما أورد في سننه بسند صحيح عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده عن رسول الله
صلى الله عليه وسلم أنه قال لا تنتفوا الشيب فما من مسلم يشيب شيبة
في الإسلام إلا كانت له نورا يوم القيامة **وفي رواية** إلا كتب الله له بها
حسنة وحط بها عنه خطيئة **قال** القرطبي وروي عن النبي صلى الله
عليه وسلم قال إن الله ليستحيي أن يعذب ذا الشيبة وقد تقدم هذا المعنى
ومن أخبار في هذا كثيرة وللفقيه منذر بن سعيد البلوطي رحمة الله تعالى عليه

ثلاث وستون قد جزتها ... فماذا تأمل أو تنتظر
وحل عليك نذير المشيب ... فما ترعوي أفما تزدجر
تمر الليالي كمر حثيثا ... وأنت على ما أرى مستمر
فلو كنت تعقل ما ينقضي ... من العمر لاعتضت خيرا بشر
فما لك لا تستعد إذا ... لدار المقام ودار المقر
أترغب عن فجأة المنون ... وتعلم أن ليس منها وزر
فإما إلى جنة أزلفت ... وإما إلى سقر تستعر

وله أيضا رحمة الله علينا وعليه
كم تصابى وقد علاك المشيب ... وتعامى عمدا وأنت اللبيب
كيف تلهو وقد أتاك نذير ... وتشتت الحجم منه قريب
يا سفيها قد حان منه رحيل ... وبعد ذاك الرحيل يوم عصيب
إن للموت سكرة فارتقبها ... لا يداويك إن أتاك طبيب
كم تنا وتحسبن رهينا ... ثم تأتيك دعوة فتجيب
بأمور المعاد أنت عليم ... فاعملن جاهدا لها يا لبيب
غيره
رأيت الشيب من نذر المنايا ... لصاحبه وحسبك من نذير
فقلت لها المشيب نذير عمري ... ولست مسودا وجه النذير
وقال آخر **قلت**
وبعض هذه الأبيات قد تقدم وهو لا كن هذا المحل هو اللائق بها
فلا حرج في تكرارها لأن الفصيح بها المبالغة في الوعظ عسى الله تعالى
أن ينفع بها مطالعها بمنه وكرمه أعين والله على ما نشاء قدير

وفي الاجابة جدير

وبالإجابة جدير

باب ما جاء أن التوبة تقبل ما لم يغرغر

روى الترمذي عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال إن الله سبحانه يقبل توبة العبد ما لم يغرغر أي كان عند الغرغرة وبلوغ الروح الحلقوم من معاينة الموت ومعاينة ما يصير إليه من رحمة أو هوان ولا ينفع حينئذ توبة ولا إيمان وإنما تنفع التوبة قبل المعاينة والغرغرة لأن الرجاء إذ ذاك باق ويصح الندم والعزم على ترك الفعل وعن الحسن قال لما هبط إبليس قال بعزتك لا أفارق ابن آدم ما دام الروح في جسده فقال الله عز وجل فبعزتي لا أحجب التوبة عن ابن آدم ما لم يغرغر بنفسه **قلت** وهذا الحديث صحيح رواه أبو عبد الله الحاكم في المستدرك على الصحيحين ولفظه على ما رواه صاحب القصص المختصر من كلام سيدي أبي سعيد الخدري عن النبي صلى الله عليه وسلم أن إبليس قال لربه عز وجل وعزتك وجلالك لا أبرح أغوي بني آدم ما دامت الأرواح فيهم فقال له ربه فبعزتي وجلالي لا أبرح أغفر لهم ما استغفروني **والتوبة** فرض باتفاق العلماء والذنوب التي يتاب منها إما كفر أو غيره فتوبة الكافر إيمانه مع ندمه على سالف كفره وليس مجرد الإيمان نفس توبة **وغير** الكفر إما حق لله وإما حق لغيره فحق الله تبارك وتعالى يكفي فيه الإقلاع عن السيئات وفعل الطاعات مع الندم على ما فات **وأما** حقوق الآدميين فلا بد من إيصالها إلى مستحقها فإن لم يوجد تصدق عنهم ومن لم يجد مخرجا لما عليه لإعساره فعفو الله سبحانه مأمول وفضله سبحانه مبذول فكم ضمن سبحانه من التبعات وبدل من السيئات بالحسنات وعليه أن يكثر من أعمال الصالحات ويستغفر لمن ظلمه من المومنين والمومنات ولا يقنط العبد من الفتوح من رحمة الله تعالى بل يقبل بقلبه على ربه وهو محسن الظن به راجيا عفوه إذ ملأ خلقه **قال** أبو نعيم في الحلية قال وهب بن منبه أوحى الله سبحانه إلى بعض أنبيائه في ما يتحمل المتحملون من أجلي وما يكابد المكابدون في مر

ن
ويبتهجوا

في موطنه فليعجبهم اذا طربوا الوداد ويبتهج في رياض رحمته هنا
لك فليستنشق المشتاقون في اعمالهم بالنفحة العجيبة من الحبيب القريب
انزاله انفسهم عملا فكيف وانه ذو الفضل العظيم اجود على المومنين عن
فكيف بالمقبلين عليه وما غضبنا على شيء ذا الذي لغضب على من اخطأ
خطيئة فما استعظمها في جنب عفوه ولو نعاملنا بالعقوبة
او كافانا الجملة من شانه لعاجلت القانطين من رحمته ولو راى ثيار
المومنين كيف استوهبهم ثم اعتدوا عليه ثم احكم لهم وهبهم
بالخلق المقيم ما انتهوا افطر كرك فانا العايل الذي لا اغل مغضبي
وانا الذي اطعم برحمته ولا حاجة لي فيهم او من خافني مخافة ولو راى
عبادي يوم القيامة كيف ارفع قصورا تحار فيها الابصار فيسالوه
لمن هذا فاقول لمن وهبها لي من لم يجمع على نفسه محبتي والقنوط
من رحمتي وانه مكابد على المدح فما حوته **وروى** ابو نعيم عن ابي هريرة
رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم من سره ان يعلم ماله عند الله
فليعلم ما لله عنده **قلت** وهذا حديث معناه صحيح **وقد روى**
الحاكم في المستدرك على الصحيحين من حديث جابر بن عبد الله رضي الله
عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال من كان يحب ان يعلم منزلته عند الله
فلينظر كيف منزلة الله عنده فان الله ينزل العبد منه حيث انزله من
نفسه **قال** الحاكم هذا حديث صحيح الاسناد **وروى** ابو نعيم
عن ابي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان العبد ليعمل
الذنب فاذا ذكره احزنه فاذا نظر الله اليه قد احزنه غفر له ما
صنع قبل ان ياخذ في كفارته بلا صلاة ولا صيام **وروى** ابو نعيم
عن الحسن عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال من اذنب ذنبا يعلم ان الله
عز وجل ان شاء ان يعذبه عذبه وان شاء ان يغفر له غفر له كان
حقا على الله ان يغفر له **قال** صاحب التذكير وقد ورد من هذا
في صفة التائب من حديث ابن مسعود رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه

فاروهو به

أنواع التوبة

قال وهو في جماعة من أصحابه أتدرون من التائب قالوا اللهم لا قال إذا
تاب العبد ولم يرض خصماءه فليس بتائب ومن تاب ولم يغير لباسه
فليس بتائب ومن تاب ولم يغير مجلسه فليس بتائب ومن تاب ولم يغير
نفقته وزينته فليس بتائب ومن تاب ولم يغير فراشه ولباسه
ووسادته ووطاءه فليس بتائب ومن تاب ولم يوسع خلقه فليس بتائب
ومن تاب ولم يوسع قلبه وكفه فليس بتائب ثم قال صلى الله عليه وسلم
فإذا تاب على هذه الخصال فذلك تائب حقا قال القرطبي قال علماؤنا
بإرضاء الخصوم أن يرد لهم ما أخذ لهم من مال أو يتحلل لهم منه واغتيابهم
وشتمهم وإن انقرضوا رد ما أخذ من المال لورثتهم وإن لم يعرف لهم
ورثة تصدق به عنهم ويستغفر لهم ويدعو لهم عوض الشتم والغيبة
لا خلاف في هذا وأما تغيير اللباس فهو أن يستبدل بما عليه
من الحرام بالحلال وإن كانت ثيابا كبيرة أو جيدا استبدلها بأطمار
متوسطة وتغيير المجلس هو أن يترك مجالس أهل الأهواء واللعب والجهال
والأحداث ويجالس العلماء والفقراء والصالحين وأهل مجالس الذكر
ويتقرب إلى قلوبهم بالخدمة وتغيير الطعام بأن يأكل الحلال ويجتنب
المتشابه ويقصد بأكله التقوى على العبادة وتغيير النفقة
هو ترك الحرام وكسب الحلال والزينة بترك التزين للثياب والنساء
والثياب والتأنق في الطعام والشراب وتغيير الفراش بالقيام بالليل
عوضا عن البطالة وتغيير الخلق هو أن ينقل خلقه من الحدة إلى
اللين ومن الضيق إلى السعة ومن الشكاسة إلى السماحة ونحو ذلك وتو
سيع القلب هو والله أعلم بحمل الأذى والصبر على الجفا وتوسيع كفه
بالسخاء والإيثار وبذل العطاء ونحو ذلك وإذا كملت التوبة بهذه الأ
وصاف المذكورة في الحديث فإنه يرجى من فضل الله تقبلها وأن ينسى
حافظيه وبقاع الأرض خطاياه وذنوبه ومسند أبي داود الطيالسي
عن ابن مسعود رضي الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول

وهو

يقوله الفدم توبة وروى مسلم عن ابي هريرة رضي الله عنه عن
النبي صلى الله عليه وسلم قال الصلوات الخمس والجمعة الى الجمعة ورمضان
الى رمضان مكفرات لما بينهن اذا اجتنب الكبائر وفي القرآن
ان تجتنبوا كبائر ما تنهون عنه الى قوله كريما قال القرطبي
وعلى هذا جماعة العلماء ان الصغائر تكفر باجتناب الكبائر قال الحذاق
بركة الحسنة والنكم تكفر باجتناب الكبائر وفهما بوعد الله الصدق و
وقوله لغروا اما الكبائر فلا يكفرها الا التوبة منها وان قال
قلت فان من عبادة وغلب الكبائر وربح عليه وعذابه او عذاب او لعنة
او ما اشبه ذلك **فصل** والواجب على مولاه عناية
بعصمه ويشفقه عليها ان يبادر بالتوبة والاعمال الصالحات قبل
هجوم مولة الممات والحلول بالمحلة الاموات وان يستمر من اطاع
الله سبحانه وان يستقيم على منهاج الكتاب والسنة بكرامات في الدنيا
والآخرة قال الغزالي رحمه الله تعالى وقد تلطف ما يعطيه الله
للعبد اذا اطاع الله سبحانه ولزم خدمته وسلك طريق الاستقامة
على توحيده على الجملة اربعين كرامة وخلعة منها عشرون في الدنيا
وعشرون في الآخرة اما التي في الدنيا فمنها ان يذكر الله تعالى ويثني
عليه واكرم من يحب ان يذكر الله ويثني عليه ومنها ان يشكر الله جل
جلاله ويعظمه ومنها ان يحبه سبحانه ومنها ان يكون له وكيلا
يدبر اموره ومنها ان يكون برزقه كفيلا يوجهه اليه من غير تعب و
ومنها ان يكون انيسه لا يستوحش ولا يخاف التغيير وان يستعد الا و
ومنها عن النفس لا يخافه ذل خدمة الدنيا واهلها ومنها رفع
الهمة عن التلطخ بقذر الدنيا واهلها غير ملتفت لزخرفها
ولا يسبيها ترفع العقلاء عن ملاعب الصبيان والنسوان ومنها
غنى القلب فيكون اغنى من كل غني في الدنيا لا يزال طيب النفس منشرح
الصدر لا تهم عدم ولا نهمة عدم ومنها نور قلبه يهتدي بنور قلبه

الى علم واسرار

انظر هذا الحديث

طرة
انظر هنا
وقال ... رحمه الله
... من بعضك بلجي

المجالة

والعلم والعمل او وجدكم لا ينقطع اي بعضها عن الا بعهد جميع
عمره ابدا ومنها شرح الصدر بطيب ذو عاجلته من محن الدنيا
ومنها المهابة والمواقع في النفوس من خدمة الاخيار والاشرار وتهابه
كل فرعون وجبار ومنها المحبة في القلوب فيجعل لهم الرحمان ودا
فترى القلوب كلها مجبولة على حبه والنفوس كلها مطبوعة على
تعظيمه واكرامه ومنها البركة العامة في كل شيء من كلام او
نفس او محل او ثواب او مكان حتى انه يتبرك بتراب وطئته
وبمكان جلس فيه يوما او بانسان صحبه ورآه حيا ومنها تسخير
الارض له من البر والبحر حتى ان شاء طار في الهواء او مشى على الماء
او قطع وجه الارض في اقل من ساعة ومنها تسخير الحيوان له من الوحش
والسباع والهوام وغيرها ومنها ملك مفاتيح الارض فحيثما
ضرب برجله جعله عين المحتاج واينما رجله مائدة تحضر ان قصد
ومنها القيادة والوجاهة على باب رب العزة فينبغي للخلق الوسيلة
الى الله تعالى بخدمته وتستنجح الحاجة من الله بوجاهته وبركته ومنها
اجابة الدعوة من الله تعالى فلا يسأل الله تعالى شيئا الا اعطاه ولا
يشفع لاحد الا شفع ولو اقسم على الله لابره فيما شاء حتى ان منهم
من لو اشار على جبل لزال فلا يحتاج الى التسول بالانسان ولو خطر
بباله شيء يحضر ولا يحتاج الى الاشارة باليد فهذه كرامات الدنيا
واما التي في الاخرة فمنها ان يهون عليه سكرات الموت
حتى ان منهم من يكون الموت عنده اهون من شربة الماء الزلال الظمآن قال
الله سبحانه الذين تتوفاهم الملائكة طيبين ومنها التثبيت
على المعرفة والايمان وهو اعظم منه الخوف والفزع وعليه كل البكاء والجزع
قال سبحانه يثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت في الحياة الدنيا
وفي الاخرة ومنها انزال الروح والريحان بالبشرى والامان لقوله
سبحانه الا تخافوا ولا تحزنوا الآية فلا يخاف ما يقدم عليه في العقبى

ولا يجزع على ما خلف في الدنيا ومنها الخلود في البرزخ بسرور وحبو
ما يبشر به ويثنى عليه عند مروره على ملائكة السموات ولـ
وتلقيهم له بالالطاف والاكرام وتشيعه من كل سماء دفـ
يوما ومنها الامن من فتنة سؤال القبر وتلقين الصواب فيامن
من ذلك الهول وتوسيع القبر وتنويره فيكون روضة من رياض الجـ
الى يوم القيامة وانبساط روحه ونعيمه واكرامه فيجعل في اجواف
طير خضر مع الارواح الصالحين ويستبشرون بما اتاهم الله من فضـ
ومنها الحشر في العز والكرامة من حلل وتاج وبراق ونحو ذلك وقال
سبحانه ومنها بياض الوجه ونوره قال الله سبحانه يوم تبيض وجوه
وتسود وجوه وقال سبحانه وجوه يومئذ مسفرة ضاحكة مستبشرة
ومنها الامن من الهول يوم القيامة قال تعالى ام من ياتي امنا يوم
القيامة ومنها اخذ الكتاب باليمين ومنهم من يعطى الكتاب ...
ومنها تيسير الحساب ومنهم من لا يحاسب اصلا ومنها ثقل الميزان
ومنهم من لا يوقف الى الميزان اصلا ومنها ورود الحوض على النبي
صلى الله عليه وسلم والشرب منه شربة لا يظما بعدها ابدا ومنها جواز
الصراط والنجاة من النار حتى ان منهم من لا يسمع حسيسها
وتخمد له النار ومنها الشفاعة في عرصات القيامة نحو شفاعة الانبيـ
والرسل ومنها روية الرب عز وجل بلا كيف وهو اعظم الكرامات وغاية
الامنيات قال الغزالي رحمه الله تعالى وانما ذكرت هذا العدد على سبيل
الاجمال ولو فصلت بعض الاحاد لما احتمله الكتاب الا ترى اني جعلت لـ
رابعة خلعة واحدة ولو فصلتها لارتفعت عن ان يحصر خلقه من انواع الـ
في الحور والقصور والبساتين وغير ذلك ثم كل نوع يشتمل على انواع
لا يحيط بها الا علام الغيوب سبحانه واني مطلع بعد ذلك وانما سمعت
يقول فلا تعلم نفس ما اخفي لهم من قرة اعين ثم ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم يقول فيها ما لا عين رات ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب

مستبشرين
بعله
من حلل

ولا خطر على

والخشوع في قلب يخشى **وقد قال** المفسرون في قوله سبحانه لنفد البحر
قبل أن تنفد كلمات ربي إنه أراد هذه الكلمات التي يقول الله عز وجل لأهل
الجنة في الجنة بالتلطف والإكرام وما يكون حاله هاكذا علم يحيط به علم
المخلوق ولمثل هذا فليعمل العاملون **قلت** ثم أهل السعادة
في الآخرة متفاوتون **قال** مولانا سبحانه وللآخرة أكبر درجات وأكبر
تفضيلا وكل ما تراه من الحكايات والأحاديث في اختلاف الدرجات فلا
شيء منها إنما هي بحسب اختلاف الأعمال **قال** الغزالي رحمه الله تعالى
وإنما تختلف أحوال الناس كثيرا في الآخرة لاختلاف أحوالهم في الدنيا
قلت ولما تكلم بعض المفسرين على قوله تعالى إن الأبرار يشربون من
كأس كان مزاجها كافورا قال قال الواسطي لما اختلفت أحوالهم
في الدنيا اختلفت أشربتهم في الآخرة **الخ** حالي لا يخفى عليك فارحم
ذلي يوم وقفي بين يديك بجاه نبيك الكريم العظيم بفضلك حبنا نبيك
في عبد اضربه الكرب فوالله لا أدري على أي حالة يكون مرادي في حين وقفة
مرد
الرجا فبكى في عفو الله وأرجوا وأخاف في ذنب فيبقى بين الذنب اللهم
ارزقنا الألحاظ **وروى** أبو نعيم في الحلية عن محمد بن سيرين أنه قال إذا
أراد الله بعبد خيرا جعل له واعظا من قلبه يأمره وينهاه **وروى**
أبو نعيم عن أبي قلابة قال إذا ما أحد يريد خير الدنيا وجد في قلبه إذا
أو زاجرا أمرا بالخير أو زاجرا ينهى عن الشر **قلت** وفي الحديث
ما يشهد لهذا وإن البر ما اطمأنت إليه النفس والإثم ما حاك
في النفس وإن للملك لمة وللشيطان لمة **وروى** أبو نعيم عن أحمد بن
الحواري أنه قال قال رجل لعمر بن عبد العزيز أنعم في عظني ما
أنت حط من الأرض فقال منتهى الورع يدخل قلبك خير
من صلاة أهل الأرض قال له — زدني كما تحب أن يكون لك
عند الله فكن له أنت اليوم مر
زد
ذري
لا تكلنه

باب في كيفية التوفي للمؤمنين واختلاف أحوالهم في ذلك وكيف يصعد بالروح وفرح الملائكة والتوفي بالمؤمن المطيع وذكر ما يتبع الروح

وقد قدمنا من هذا الباب جملة صالحة في باب ذكر الموت وانا اذكر هنا ما لم يتقدم له ذكر من الأحاديث لزيادة معنى في حديث ابن ماجة عن ابي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال تحضر الملائكة فإذا كان الرجل صالحا قالوا اخرجي أيتها النفس الطيبة كانت في الجسد الطيب اخرجي حميدة وابشري بروح وريحان ورب راض غير غضبان فلا يزال يقال لها ذلك حتى تخرج ثم يعرج بها الى السماء فيستفتح لها فيقال من هذا فيقولون فلان فيقال مرحبا بالنفس الطيبة التي كانت في الجسد الطيب ادخلي حميدة وابشري بروح وريحان ورب راض غير غضبان فلا يزال يقال لها ذلك حتى ينتهى الى السماء السابعة وإذا كان رجل سوء قالوا اخرجي أيتها النفس الخبيثة التي كانت في الجسد الخبيث اخرجي ذميمة وابشري بحميم وغساق وآخر من شكله أزواج فلا يزال يقال لها ذلك حتى تخرج ثم يعرج بها الى السماء فيستفتح لها فيقال من هذا فيقال فلان فيقال لا مرحبا بالنفس الخبيثة كانت في الجسد الخبيث ارجعي ذميمة فإنها لا تفتح لك أبواب السماء فترسل من السماء ثم تصير الى القبر وهذا حديث صحيح الاسناد رجاله رجال الصحيح وخرجه أيضا ابن ابي شيبة عن ابي هريرة وخرجه أيضا عبد بن حميد بسنده عن ابي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان الميت تحضره الملائكة فإذا كان الرجل الصالح قالوا اخرجي أيتها الروح الطيبة فذكره وروى مسلم عن ابي هريرة رضي الله عنه قال اذا خرجت روح العبد تلقاها ملكان يصعدان بها قال حماد فذكر من طيب ريحها وذكر المسك قال ويقول

ويقول اهل

ويقول أهل السماء روح طيبة جاءت من قبل الأرض صلى الله عليك وعلى
جسد كنت تعمرينه فينطلقون به إلى ربه ثم يقول انطلقوا به
إلى آخر الأجل وإن الكافر إذا خرجت روحه قال حماد وذكر من
نتنها وذكر لعنا ويقول أهل السماء روح خبيثة جاءت من قبل الأرض
قال فيقال انطلقوا به إلى آخر الأجل قال أبو هريرة فرد رسول الله صلى
الله عليه وسلم ريطة كانت عليه على أنفه هكذا وفي خرج البزار في
مسنده من حديث أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال إن
المؤمن إذا حضر أتته الملائكة بحريرة فيها مسك وضبائر ريحان
فتسل روحه كما تسل الشعرة من العجين ويقال أيتها النفس المطمئنة
اخرجي راضية مرضية عنك إلى روح الله وكرامته فإذا أخرجت روحه وضعت
على ذلك المسك والريحان وطويت عليها الحريرة وذهب به إلى عليين
وإن الكافر إذا حضر أتته الملائكة بمسح فيه جمرة فتنتزع روحه انتزاعا
انتزاعا شديدا ويقال أيتها النفس الخبيثة اخرجي ساخطة مسخوطا
عليك إلى هوان الله وعذابه فإذا أخرجت روحه وضعت على تلك الجمرة
ويطوى عليها المسح ويذهب به إلى سجين وروى النسائي بسنده عن
أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال إذا حضر الميت
أتته ملائكة الرحمة بحريرة بيضاء فيقولون اخرجي راضية مرضيا
ملايكة
عنك إلى روح وريحان ورب راض غير غضبان فتخرج كأطيب ريح المسك
حتى إنه ليناوله بعضهم بعضا حتى يأتوا به إلى باب السماء فيقولون
ما أطيب هذه الريح التي جاءتكم من الأرض فيأتون به أرواح المؤمنين
فلهم أشد فرحا به من أحدكم بغائبه يقدم عليه فيسألونه ما فعل
فلان ما فعلت فلانة فيقولون دعوه فإنه في غم الدنيا فإذا قال أما أ
تاكم فقال فإنه قد مات فيقولون ذهب به إلى أمه الهاوية الحديث
وروى ابن إسحاق عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه في حديث الإسراء
عن النبي صلى الله عليه وسلم لما دخلت السماء الدنيا رأيت فيها

فبينما رجلا جالسا تعرض عليه ارواح بني ادم فيفرح لبعضها اذا عر
عليه فيقول ويبتسم به ويقول روح طيبة خرجت من جسد طيب ويقول
لبعضها اذا عرضت عليه اف ويعبس وجهه روح خبيثة خرجت
من جسد خبيث قال قلت من هذا يا جبريل قال هذا ابوك ادم
يا محمد تعرض عليه ارواح ذريته فاذا مرت به ارواح المؤمن منهم صوابه روح
سر بها وقال روح طيبة خرجت من جسد طيب **واذا** مرت به روح
الكافر منهم انف منها وكرهها وساءه ذلك وقال روح خبيثة
خرجت من جسد خبيث **وفي بعض** طرق حديث انس رضي الله عنه
عن النبي صلى الله عليه وسلم قال فلما علونا السماء الدنيا فاذا رجل عن
يمينه اسودة وعن يساره اسودة فاذا نظر قبل يمينه ضحك واذا
واذا نظر قبل شماله بكى فقال مرحبا بالنبي الصالح والابن الصالح
قال قلت يا جبريل من هذا قال هذا ادم وهذه الاسودة عن يمينه
وعن شماله نسم بنيه فاهل اليمين اهل الجنة والاسودة التي عن
شماله اهل النار فاذا نظر قبل يمينه ضحك واذا نظر قبل شماله بكى
قال السهيلي في الروض الانف **وكون ادم عليه الصلاة والسلام**
في السماء الدنيا حيثما يرى نسم بنيه كان ارواح اهل الشقا لا تلج في في ابوابها
في السماء ولا تفتح لهم ابواب السماء كما قال الله سبحانه ..

فصل في ذكر حديث البراء المشهور الجامع لاحوال الموتى

عند قبض ارواحهم وكيف حالتهم في قبورهم وقد نقله عبد الحق
في العاقبة **قال** القرطبي وقد خرجه ابو داود والطيالسي وعبد
بن حميد في مسنديهما وعلي بن معبد في كتاب الطاعة والمعصية
وهناد بن السري في زهده واحمد بن حنبل في مسنده وغيرهم وهو
حديث صحيح له طرق كثيرة تشهد بصحة طرقه عن علي بن معبد حدثنا
كلهم باسانيدهم وبعضهم يزيد على بعض عن البراء بن عازب رضي
الله عنه قال خرجنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في جنازة رجل

من الانصار

من الانصار فانتهينا الى القبر ولم يلحد فجلس رسول الله صلى الله عليه وسلم
وجلسنا حوله كانما على رؤوسنا الطير قال فجعل النبي صلى الله عليه وسلم
يرفع بصره وينظر الى السماء ويخفض بصره وينظر الى الارض ثم قال
اعوذ بالله من عذاب القبر قالها مرارا ثم قال ان العبد المومن اذا كان
في اقبال من الاخرة وانقطاع من الدنيا جاءه ملك الموت فجلس عند
راسه فيقول اخرجي ايتها النفس المطمئنة الى مغفرة من الله
ورضوان فتخرج نفسه فتسيل كما تسيل قطرة السقاء وان كنتم
ترون غير ذلك وتنزل ملائكة من الجنة بيض الوجوه كان وجوه
هم الشمس معهم اكفان الجنة وحنوط من حنوط الجنة
فيجلسون منه مد البصر فاذا قبضها الملك لم يدعوها في
يده طرفة عين قال فذلك قوله تعالى توفته رسلنا وهم لا يفرطون
قال فتخرج نفسه كاطيب ريح وجدت على وجه الارض
فتعرج به الملائكة فلا ياتون على جند من الملائكة فيما بين السماء والارض
الا قالوا ما هذا الروح الطيب فيقال هذا فلان باحسن
اسمائه فاذا انتهوا الى السماء الدنيا قالوا ما هذا الروح الطيب
فيقالوا فلان باحسن اسمائه فيفتح ابواب السماء ويشيعه من كل
سماء مقربوها حتى ينتهوا به الى السماء السابعة قال فيقول اكتبوا
كتابه في عليين وما ادراك ما عليون كتاب مرقوم يشهده المقربون
فيكتب كتابه في عليين ثم يقال ردوه الى الارض فاني وعدتهم اني منها
خلقتهم وفيها اعيدهم ومنها اخرجهم تارة اخرى قال فيرد
الى الارض ترد روحه في جسده قال ويبعث اليه ملكان شديدا الانتهار
انتهار فيجلسانه وينتهرانه فيقولان من ربك وما دينك وما نبيك
فيقول ربي الله وديني الاسلام قال فيقال له فما تقول في هذا الرجل
فيقول هو رسول الله فيقولان وما يدريك فيقول جاءنا بالبينات
من ربنا فامنت به وصدقته قال وذلك قوله تعالى يثبت الله الذين

الذين امنوا بالقول الثابت في الحيوة الدنيا وفي الاخرة قال فينادي مناد من
السماء ان صدق عبدي فافرشوه وافرشوا له من الجنة واروه منزله من الجنة
قال فيلبس من الجنة ويرى منزله منها ويفسح له في قبره
مد البصر ويمثل له عمله في صورة رجل حسن الوجه طيب الريح حسن الثياب
قال فيقول له ابشر بما اعد الله لك من الكرامة هذا يومك الذي كنت توعد بحرة
عدا ابشر برضوان الله وجنة لهم فيها نعيم مقيم فيقول بشرك الله
بخير من انت رحمك الله فوجهك الذي جاء بالخير قال فيقول انا
عملك الصالح فوالله ما علمتك ان كنت لسريعا في طاعة الله بطيئا عن معصية
الله فجزاك الله عني خيرا فيقول يا رب اقم الساعة كي ارجع الى
اهلي ومالي قال عبد الرزاق في هذا الحديث قال ابو عمر وهو
سليمان بن مهران حدثت عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال يقال له نم
فينام كنومة ما ينامها نائم قط حتى توقظه الساعة ثم رجع النومة
الى حديث البراء قال وان كان فاجرا وكان في انقطاع من الدنيا واقبال
من الاخرة جاءه ملك الموت فجلس عند راسه فقال اخرجي ايتها
النفس الخبيثة الى غضب الله وسخط من الله فتفرق روحه في جسده
قال فيستخرجها تتقطع معها العروق والعصب كالسفود الكثير
الشعب في الصوف المبلول قال وتنزل ملائكة من السماء سود الوجوه
معهم مسوح من نار فيجلسون منه مد البصر فاذا وقعت في يد
ملك الموت قام اليه الملائكة فلم يتركوها في يده طرفة عين قال
ويخرج منه ريح كانتن جيفة وجدت على وجه الارض فيصعدون
به فلا يمرون على جنود من الملائكة فيما بين السماء والارض الا قالوا
ما هذه الروح الخبيثة فيقولون هذا فلان باقبح اسمائه قال
فاذا انتهوا به الى السماء الدنيا اغلقت دونه قال فلم تفتح له دونه
وينادي مناد ان اكتبوا كتابه في سجين ردوه الى الارض فاني
وعدتهم اني منها خلقتهم وفيها اعيدهم ومنها نخرجهم

تارة

نارا أخرى قال فيرمى بها من السماء وتلا هذه الآية ومن يشرك بالله فكأنما
خر من السماء فتخطفه الطير الآية قال وتعاد روحه في جسده
ويأتيه ملكان شديدا الانتهار فيجلسانه وينتهرانه فقال
فيقولان له من ربك وما دينك فيقول لا أدري فيقولان وما تقول في هذا
الرجل الذي بعث فيكم فلا يهتدي لاسمه فيقال محمد فيقول لا أدري
سمعت الناس يقولون ذلك فيقولان له لا دريت قوله تعالى ويضل الله
ويضل الله الظالمين ويفعل الله ما يشاء وينادي مناد من السماء أن قد كذب
فافرشوه من نار وافرشوا له منها وأروه منزله منها قال فيكسى فيعطى
من النار ويرى فيها منزله قال ويضيق عليه قبره حتى تختلف أضلاعه
قال ويمثل له عمله في صورة رجل قبيح المنظر قبيح الثياب منتن
الريح فيقول أبشر بالذي يسوءك أبشر بغضب الله وسخطه وبطول
أبشر بعذاب الله وسخطه هذا يومك الذي كنت توعد هذا يومك الذي
كنت تكذب به قال فيقول وأنت فمن أنت فوالله لوجهك الوجه الذي
يجيء بالشر فيقول أنا عملك الخبيث فوالله ما علمتك إلا بطيئا عن طاعة ما علمتك
الله سريعا إلى معصيته فجزاك الله عني شر الجزاء قال فيقول رب لا تقم
الساعة لما يرى مما أعد الله له وفي بعض طرق هذا الحديث عن البراء عن النبي
صلى الله عليه وسلم قال فيقيض له أصم أبكم ومعه مرزبة لو ضرب بها جبل
صار ترابا أو قال رميما فيضربه ضربة يسمعها الخلائق إلا الثقلين ثم تعاد
إليه الروح ثم يضربه ضربة أخرى وفي بعض طرقه إذا خرجت روحه
لعنه كل ملك في السماء وكل ملك في الأرض وروى ابن ماجة عن أبي هريرة رضي الله
عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال إن الميت يصير إلى القبر فيجلس الرجل
الصالح في قبره غير فزع ولا مشعوف ثم يقال له فيم كنت فيقول كنت
في الإسلام فيقال ما هذا الرجل فيقول محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم
الحديث وسيأتي إن شاء الله تعالى

فصل

ذكر أبو نعيم في الحلية عن سعيد بن جبير قال قرأت عند النبي صلى الله عليه وسلم

يا أيتها النفس المطمئنة ارجعي إلى ربك راضية مرضية الآية وفي الخبر
رضي الله عنه أن من غشي فقال النبي صلى الله عليه وسلم أما أن ملك الموت
يقول لها ذلك عند الموت قال صاحب روضة الفقهاء جاء عن النبي صلى الله عليه وسلم
أنه قال إذا أراد الله تعالى قبض روح وليه قال يا ملك الموت اذهب فائتني بروح
عبدي فحسبي من عمله فقد أعطيته فوجدته شاكرا وابتليته فوجدته
صابرا فحسبي من عمله اذهب باسم الله أنت وأعوانك ستجدونه معه
مطيعا ذاكرا فيصعد أعوانه ملك الموت فيدخل الشقوق فيقول فيقال
له ملك الموت يا ولي الله ارتحل من غموم الدنيا فإن لم يبق لك غم بعد هذا
أبدا هذا آخر ما عليك ثم تعتنقه الملائكة من بساط الجنة يقولون أخرجي
أيتها النفس المطمئنة إلى روح وريحان ورب راض عنك غير غضبان أي
في نعيم ما قدمت فتخرج بالطيب رائحة المسك فيوجدها أحد كما قال وفي
أرجاء السماء ملائكة يقولون سبحان الله جاء اليوم من الأرض روح طيبا
ونسمة طيبة فلا يمر بباب إلا فتح له ولا بملك إلا صلى عليه وشيع له
حتى يؤتى به الرحمن سبحانه فتسجد له الملائكة ويقولون يا رب هذا عبدك
فلان بن فلان قد توفيته وأنت أعلم فيقول مروه بالسجود فتسجد
النسمة ثم يدعو ميكائيل فيقول له اذهب بهذه النسمة وضع جسده في
فيوسع عليه سبعين في سبعين وينبت فيه الريحان ويبسط بالحرير فإن كان
معه شيء من القرآن كفاه نوره وإلا جعل معه مثل نور الشمس ويتنفس الرو
ح والجسد في الثناء فيؤذن لهما فيثني كل واحد منهما على صاحبه فيقول
الروح والجسد جزاك الله خيرا فنعم الصاحب أنت ونعم الصاحب كنت لي فيما
علمت تسرع إلى طاعة الله تبطئ عن معصية الله فقد نجوت استودعك الله
ربي وقرأت عليك السلام حتى تلقى يوم القيامة فيقول جبريل عليه
السلام لما رفع روحه بأمرك أن تسكن في جسده وفيه حبوا فتعطف
عليه وتحن عليه وتقول قد كنت أحبه وأنت تمشي على ظهري فكيف
في اليوم إذ صرت في بطني فتعطفه كما تعطف الوالدة ولدها ويبكي

ويبكي عليه

فيبقى عليه موضع خطيئته من الارض والسماء الباب الذي يصعد منه عمله
وهو معنى قوله تعالى فما بكت عليهم السماء والارض ويجيء عمله كاحسن
رجل خلق الله سبحانه يمشي معه كلما مشى وكلما فزع يبشره وكلما عثر
اقامه فيقول له جزاك من رجل خيرا فما عهدتني بصاحب خير منك فيقول
له اما تعرفني فيقول لا فيقول انا عملك الذي كان في الدنيا حسنا فلذلك تراني
حسنا وكان جميلا فلذلك تراني جميلا اركب علي فقد حملتك في الدنيا
فاليوم من احملك انا ثم ذكر في الكافر والعاصي نحو ما تقدم في حديث البراء قال
ابو عبد الله محمد بن محمد بن داود الصنهاجي الشهير بابن اجروم في شرحه
لحزب [illegible] عن عبادة ابن الصامت رضي الله عنه انه قال من قرا القرءان وعمل
به فمات في الوباء جاء له القرءان فوقف عند راسه وهم يغسلونه فاذا
فرغ من غسله دخل بين صدره وكفنه فاذا وضع في قبره جاءه منكر ونكير
خرج القرءان فصار بينه وبينهما فيقولان اليك عنا فانا نريد ان نسئله
فيقول والله ما انا بمفارقه حتى ادخله الجنة فان كنتما امرتما فيه
بشيء فشانكما فيسالانه ويثبته الله بالقول الثابت ويونسه
القرءان فاذا فرغ من سؤاله وفتنته قال له القرءان اما تعرفني
فيقول له لا فيقول انا القرءان الذي كنت اسهر ليلك واظمي نهارك واقمع
شهواتك فستجدني اليوم من الاخوان خير صديق ومن الاخلاء خليلا صديقا
فليس عليك من باس ولا هم ولا حزن بعد مساءلة منكر ونكير فيصعد
القرءان الى الله سبحانه فيسئله فراشا ودثارا وقنديلا من نور الجنة
وياسمين من ياسمين الجنة فيامر بذلك كله فيحمله اليه الف ملك من ملا
يكة الله سبحانه فيسبقهم اليه فيقول له هل استوحشت بعدي
فاني لم ازل من الساعة التي خرجت من عندك اسال الله حتى امر لك
بفراش ودثار ونور من نور الجنة فتاتي به الملائكة فيحملونه حتى يفرشوه
على شقه الايمن ثم يخرجون عنه فيتطلع عليه فلا ينظر الى الملايكة
حتى يلج في السماء ثم يدفع القرءان في قبلة القبر فيوسع عليه ما

انظر صاحب القرءان

صدق صديق

فانه نخرج من عنده الى بيتها فيقولون ما فعل فلان ما فعلت فلانة فإن
واهلنا الكافر فتخرج روحه فيقول خزنة الارض ما وجدنا ريحا انتن
من هذه فيهبط الى اسفل الارض وروى ابو نعيم في الحلية عن ابي موسى الا
شعري رضي الله عنه قال تخرج نفس المومن وهي اطيب ريحا من المسك فتصعد
بها الملائكة الذين يتوفونها فتلقاهم ملائكة دون السماء فيقولون من
هذا معكم فيقولون فلان ويذكرونه باحسن عمله فيقولون حياكم الله و
حيا من معكم فيفتح لهم ابواب السماء قال فيشرق وجهه قال فياتي الرب
سبحانه ولوجهه برهان مثل الشمس ولما حضر ابا موسى الوفاة دعا
فتيانه قال اذهبوا واحفروا واوسعوا واعمقوا فجاءوا فقالوا قد حفرنا
واوسعنا واعمقنا فقال والله انها لاحدى المنزلتين اما ليوسعن قبري
حتى تكون كل زاوية منه اربعين ذراعا ثم ليفتحن لي باب الى الجنة فلا
نظرن الى ازواجي ومنازلي وما اعد الله لي من الكرامات ثم لانا اهدى
الى منزلي منه الى بيتي اليوم ثم ليصيبني من ريحها وروحها حتى
ابعث وان كانت الاخرى ونعوذ بالله ليضيقن علي قبري حتى يكون اضيق
من القناة في الزج ثم ليفتحن لي باب من ابواب جهنم فلانا اهدى منزلي اليوم
الى بيتي ثم ليصيبني من سمومها وحميمها حتى ابعث انتهى ما نقله ابو
نعيم عافانا الله من عذابه بمنه وفضله وكرمه

فصل

قلت ظاهر هذه الاحاديث ان روح المومن هي التي يرقى بها في السموات وان
روح الكافر تغلق دونها ابواب السماء فائدة القرطبي قال ابو الحسن القابسي
المذهب الصحيح والذي عليه اهل السنة ان الروح ترفعه الملائكة حتى توقفه
بين يدي الله سبحانه فيسئلها فان كانت من اهل السعادة قال لهم سيروا به و
سيروه واروه مقعده من الجنة فيمشون به في الجنة على قدر ما يغسل
الميت فاذا غسل وكفن رد اليه وادرج بين اكفانه وجسده فاذا
حمل على النعش فانه يسمع كلام الناس من تكلم بخير ومن تكلم بشر فاذا
الى قبره صلي عليه ورد فيه الروح واقعد روحا وجسدا ودخل عليه

ودخل عليه

وانا
مثل
فجاءوا
ليفتحن
الروح

ودخل عليه الملكان أقعداه قال هل ما بيانه تذكرة أرشدنا الله تعالى اللهم
ثبتنا واجعل أنفسنا في الدارين وعاملنا بفضلك ولا تكلنا إلى أنفسنا
في الدنيا والآخرة طرفة عين يا أرحم الراحمين يا أرحم الراحمين يا أرحم الراحمين
اللهم وأيمن زاد في حديثنا عمر بن ذر رواته يقال له وهو على سرير في أسبع
ثناء الناس عليك رواه الحافظ أبو نعيم وفي الخبر التي في الدرة الفاخرة
في كشف علوم الآخرة فإذا قبض الملك النفس السعيدة ولها ملكان حسان
الوجوه عليهما أثواب حسنة ولها رائحة طيبة فيلفونها في حرير في بيضاء
من حرير الجنة وهي على قدر النحلة شخص إنساني ما فقد من عقله ولا من
علمه المكتسب له في دار الدنيا شيئا فيعرجون به في الهواء فلا يزال يمر بالأمم
السالفة والقرون الخالية كأمثال الجراد المنتشر منهم من يعرف ومنهم من لا
يعرف حتى ينتهوا به إلى السماء الدنيا الحديث وفيه وتمر بملائكة
كلهم يبشرونه بالنعيم ويحيونه بالسلام ويثنون عليه ثم يمر بحملة من
حملة في كل سماء ثم يمثل بين يدي فيقولون ويسلمون عليه حتى ينتهي إلى
سدرة المنتهى ويوقف بين يدي الله عز وجل وربما عاتب عبده بعض العتاب
ثم يعفو عنه سبحانه الحديث ورئي يحيى بن أكثم القاضي رحمه الله
في المنام فقيل له ما فعل الله بك فقال أوقفني ربي سبحانه بين يديه ثم
قال لي يا شيخ السوء فعلت كذا وفعلت كذا فقلت يا رب ما بهذا
حُدّثت عنك قال فبم حدثت عني يا يحيى فقلت حدثني الزهري عن
معمر عن عروة عن عائشة عن النبي صلى الله عليه وسلم عن جبريل عنك سبحانك
أنك قلت إني لأستحيي أن أعذب شيبة شابت في الإسلام فقال يا يحيى صدقت
وصدق الزهري وصدق معمر وصدق عروة وصدقت عائشة وصدق النبي
صلى الله عليه وسلم وقد غفرت لك ورئي ثابت قبانة وقد رئي في المنام فقيل له ما
فعل الله بك فقال أوقفني سبحانه بين يديه وقال لي أنت الذي تتكلم كلاما
حتى يقال ما أفصحه فقلت سبحانك لأ كنت أصفك قال قل كما كنت
تقول في دار الدنيا قال فقلت أبادهم الذي خلقهم وأسكنتهم الخ

انظر صفة الروح قدر النحلة

قف يحيونه

انظر قصة يحيى بن اكثم

وانه انقضهم وسيرهم من امورهم الا عقدهم في حيرهم كما في فصول الاول
ومن تاليه فصـــل صه فقلنا انه هو يغفر عن تالك
العقبة فتذكر من مثلهم انا وربي لنا وهو من اهمية انه اليه في كتاب جد
هذا الحكاية انه روى النجم الذي له ذا نيا في علم نشح وتسعين واربعمائة
وعلمت انه في عصر الغزالي وتكلم انه وافقه احسن في كتابه هذا واكثر
احاديثه ينقلها بالمعنى عن طريق المحاسبي في كتاب التوهم وانما
عرفنا به لاني عزمت على نقل ما ثبت عنه من كلامه فيكون نقلا على معلوم
لا مجهول **قال** رحمه الله اعلم ان ملك الموت عليه السلام له اعوان واعوان
سواء من الملائكة قد سخرهم الله له وامرهم بطاعته ولا امتناع بامره
وهما صنفان منهم صنف خلقوا اللين والرفق والرافة والرحمة لمن وجبت له
السعادة منه الرحمة ومنهم صنف خلقوا للعنف والغلظة والنقمة بسعادته
لمن وجبت له الشقاوة والنقمة ثم قال رحمه الله تعالى **قال** الغير
وغيره من العلماء انه اذا كان العبد على انقطاع من الدنيا واتصال بوقف الاجل
وولت الدنيا عنه مدبرة ودنت الاخرة مقبلة وحان قبض روحه
ونصبه الى ضجعه فعند ذلك تنزل الملائكة لقبض روحه وانتزاع
نفسه فيشتغل عن جميع حتى يراهم ويغيب بنظره ويكشف له من
غطاءه حتى يراهم فذلك حين يشخص بصره متطلعا اليهم
ويقبل بنظره الحديد عليهم **قال** بعض العلماء وروى بعضهم حديثا
عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان كان من اهل السعادة دخلت عليه
ملائكة الرحمة بالرضى والثواب فيقبضوا روحه ويبشرونه الى محل الجنة
والنعيم والمقام الطيب الكريم وان الملك الموكل بقبض روحه يقف
عند راسه ويقول ايتها النفس المطمئنة الكائنة في الجسد الطاهر الطيب
اخرجي حميدة وارجعي الى ربك غير شقية سعيدة اخرجي الى رحمة ربك ورضوان
ومغفرة وابشري بنعيم رحمة الله ومجاورته عند رب غير غضبان
فلا يزال الملك يقول لها ذلك والروح تنسل من جسده نسلا حتى يبعث

حتى يصل الى

فتقبضه الروح من الحلقوم بهيئته اللائقة بعد علو الروح ويسلمه
لهم ويعطونه حنوطا من حنوط الجنة فتخرج كما تخرج الشعرة من العجين بأسرع
حين يخرج فيخرج الروح من الجسد يسيل سيلا كالقطر من الماء اذا اقلع
من السقا فيأخذه الملائكة فيجعلونه ولهم رائحة طيبة كأطيب ريح مسك
ومعه سائر ملائكة الرحمة كأن وجوههم الشمس حسنا وضياء
لهم رائحة طيبة يصعدون به وكلما مروا بطائفة منهم قال
ملأ من الملائكة في السماء فالوا من هذه الروح الطيبة فلقد خرج من
جسد طيب فيقولون لهم هذا روح فلان بن فلان عبد صالح وانسان
طائع لله ولي فيسمونه بأحب اسمائه ويصفونه بأحسن صفاته ويذكرون
محاسنه وخصاله الجميلة فيقول الملائكة مرحبا به واهلا وبكم
يا ملائكة الرحمة فنعم ما به جئتم فتستقبله ملائكة كل سماء
بالترحيب والتبجيل والتحية والتسليم والدعاء الجميل ويصعدون
به الى السماء السابعة ثم الى عليين ثم يأتون به الى تحت العرش وكلما
مروا بملأ من ملائكة كل سماء او فوج من ملائكة السابعة او حملة العرش
يلقونه بالتحية والسلام والبشرى والترحيب فيستبشرون به حتى العرش و
يستأذن ثم فيه الرحمة ويدنوا دنوا فيه رب العزة سبحانه فيقول الله
سبحانه اكتبوا العبد كتابه في عليين واردوه مقعده من الجنة
ومنزله من رضوانه الى يوم الدين الحديث **فصل** وذكر عياض وابو موسى
الاشعري رضي الله عنهم وجماعة من الصحابة والتابعين ان روح المؤمن
تخرج من جسده وهو يفوح كأطيب ريح المسك فتقبضه ملائكة الرحمة
الذين يتوفونه فتتلقاهم ملائكة السماء كل سماء فيسألونهم
ويقولون من هذا الذي نزلتم اليه او من هذه الروح الطيبة الذي جئتم به فيقولون
هو فلان بن فلان العبد الصالح فيسمونه لهم ويذكرونه بأحسن ذكر
ويحلونه بأجمل صفاته وكراماته وينسبونه ويذكون فتقول لهم
الملائكة مرحبا بكم يا ملائكة الرحمة جئتموا به الى رحمة الله وكرامته
يبشرون به على سبيل الذي كان يعمله عمله الصالح وعمله وقد

ونكرمه له نعيماته ومقعده في الجنة ليرى منزله منتهاه، بنزله اذا طار
اليه، ثم يؤمر برده الى الارض حتى اذا جُعل في رمسه روحه وجاءه الفتان
حتى يسئله الملكان في قبره **وقال** ابن حبيب وغيره من العلماء اذا قبض
روح المومن تلقته ملائكة الرحمة فيصعدون به الى السماء الدنيا فتفتح
ابوابها وتهتز له استبشارا وتلقاه ملائكتها وحجابها ويبادرونه
دونه بالتحية والسلام والتبجيل ولطف الكلام والمبشرة والاكرام
فيوجد لهم فيه، فلا يزالون كذلك حتى ينتهوا به الى عليين
ويثبتان ذلك فيه رب العزة فيوحدون لهم فيه ويكتبان له وكرامته
ونعيمه الى يوم الدين ثم يومر به الى الارض فيرد اليها حتى يقيم
جسده فيها فيقول روحه مع جسده حتى يفرغ من سؤال
الملكين ثم يذهب به الى عليين عند جنة الماوى **وانما سميت**
الماوى لانها تاوي اليها ارواح المومنين الشهداء الصالحين
والاولياء والشهداء وتكون بها حتى ترد الى اجسادها يوم القيامة الى
في عليين منعمة الى يوم يبعثون بعد وضعهم فيها تذهب بهم
النعيم حيث تشاء وتاوي الى ما تشاء ومن انهارها وتتناول ما تشاء
من ازهارها وثمارها وتنظر كل غدوة وعشي الى منازلها من الجنة
ومقعدها ومستقرها اذا هي عادت الى اجسادها الى يوم البعث
ثم تاوي الى جنة الماوى في قناديل من نور معلقة بالعرش فلا تزال
كذلك الى يوم القيامة **وقال** ابن حبيب ايضا وغير واحد من العلماء
وهو مروي ايضا عن ابن مسعود وعن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله
عنهم ورواه بعضهم عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال اذا قبض روح عبد
المومن عند حضور الموت حضرته ملائكة الرحمة فيقبضه الملك بيده ولفه
ولفه في حريرة من حرير من الجنة فتنتشر منه ريح طيبة اذكى
من المسك فتصعد به الملائكة الى السماء الدنيا فيفتح له ابوابها وتلقاه
ملائكتها وحجابها فيقبلون عليه بالبشرى والترحيب والتسليم

والمبشرة

والمسرة والاكرام ويبشرونه ويدعون له ويحملونه فيمرون به كذلك
على السماء حتى تفتح له ابوابها على منتهاها وجميع اهلها كذلك ثم يمرون به
كذلك من سماء الى سماء حتى ينتهوا به الى تحت العرش الى سدرة المنتهى
المنتهى ثم الى جنة المأوى وفيها ارواح الانبياء والاولياء والشهداء
والبشهداء فاوبها اروا حهم فيسجد تحت نور رب العالمين سبحانه فيخرج اليهم ملك
من قبل العرش وبيده صحيفة مكتوب فيها بالنور بسم الله الرحمن الرحيم — ب / من غير
وصلى الله على سيدنا محمد هذا عبدنا فلان عمل كذا عندنا ورضينا عنه ورضينا
له بذلك عتقنا ويحا عنه وثوابنا له واحسانا اليه ارده حتى يرى ما له من
الجنة ومقعده فيها من الكرامة وما يعطيه الله يوم القيامة فيصير به حتى
يرى ذلك كله وينظر اليه ثم يمرون به كذلك على ارواح المومنين الذين توفاهم
الله قبله وهم يجتمعون مع ذريته لهم هناك جماعات جماعات
في نعيم مقيم وما لهم من الكرامة فيلقونه بالتحية والاكرام والبشرى
والترحيب ويسالونه عمن يعرفونه من اهلهم واصحابهم واخوانهم
وجيرانهم الذين كانوا تركوهم بعدهم احياء فيقولون له اتعرف فلانا الفلاني
وفلانة وما فعل فلان وما فعلت فلانة وهل تزوج فلان وهل تزوجت فلانة
فيخبرهم عنهم ويحدثهم بما يعلمه منهم فاذا اخبرهم بالعمل الصالح والفعل
الجميل بشرهم ذلك وفرحوا به واستبشروا ودعوا الله له بالتوفيق
والعصمة وحمدوا الله على ذلك وقالوا الحمد لله اللهم ثبته ووفقه
واعصمه حتى تميته على ما هو الان عليه وتقبض روحه على ذلك فانك ذو وفاء
ورحمة واسعة وكرم وانك حافظ على كل شيء قدير وان قال لهم ان فلانا هذا
او فلانة هذه مات فلم ادر ما صنع به لم يكونوا رادوه فاذا ذلك — لعله / ولم يكونوا رادوه
اثر بهم ووحد علموا انه ليس من اهل السعادة وانه مات على الحالة المكروهة
انه يكون من اهل الشقاء فساءهم ذلك واحزنهم امره وقالوا هيهات عمل
الله عملا غير عملنا فسلك به غير طريقنا فسيعلم بين الى امه الهاوية
فيلتقف والله ما يرمي وبيس المربية انا لله وانا اليه راجعون لقد

قوله من سلم شاكر من كتاب ما تقدم انتهى اذا مبينا لقد جيتم

الروح تسل كما تسل الشعرة من العجين صحيح وعند ابي الليث السمرقندي

فتسل كما تسل الوبرة من العجين وهو حسن قريب في المعنى من الذي قبله وفيه

ايضا فيخرج ... وتسيل كما تسيل القطرة من السقا **وقوله** فيخرج الروح

من الجسد فتسيل كما تقطر من الماء اذا اقطر من السقا وهو نحو ما في حديث

البراء المتقدم حيث قال فيخرج نفسه فتسيل كما تسيل قطرة السقا و

وعند الغزالي في كتاب الدرة الفاخرة وان النفس تسيل كما يسيل القطر من السقا والفاجر

تسيل نفسه كالسفود من الصوف المبلول هكذا حكاه صاحب العلم رحمه

صلى الله عليه وسلم ولفظه في كتاب الاحياء **وقال** ابو هريرة رضي الله عنه

ان المومن اذا احتضر اتته الملايكة بحريرة فيها مسك فتسل روحه كما تسل

الشعرة من العجين فيقال ايتها النفس المطمينة اخرجي راضية مرضية

الى روح الله وكرامته فاذا اخرجت روحه وضعت على ذلك المسك والريحان

وطويت عليها الحريرة وبعث بها الى عليين ثم ذكر في الكافر نحو ما تقدم

في الاحاديث **وقد ورد** هذا الحديث بعينه من حديث البزار **وروى** ابو

نعيم في حليته عن ابي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال المومن

من اذا احتضر اتته الملايكة بحريرة فيها مسك ومن ضبائر الريحان فتسل روحه

كما تسل الشعرة من العجين ويقال يا ايتها النفس المطمينة ارجعي الى ربك

راضية مرضية عنك فطويت الحريرة ثم يبعث بها الى عليين **فصل**

وذكر صاحب كتاب التشوف ان سلمان الفارسي رضي الله عنه دخل على رجل

من صحابه وهو في النزع فسلم برد السلام عليه ولم ير شخصا فقال سلمان يا

ملك الموت ارفق بصاحبنا فقال اني رفيق بكل مومن فقيل لي يا يحيى بن معمر يا

يا ابا بكر هل يصح هذا الحديث فقال رواته ثقات ولم ينكر ان يكون سلمان

مثل هذا في جملة كراماته رضي الله عنه وهذا نحو ما رواه المروزي

عن جعفر وقد تقدم في باب الموت والوفاة في اول كتابنا هذا

فصل قال الغزالي في الاحياء قال مجاهد ما من

يوم جمعة

ميت يموت الا مثل الله عند موته اعماله الحسنة واعماله السيئة
فيشخص الى حسناته ويطرف عن سيئاته قال الغزالي رحمه الله المتقي
حكي عن المعتمر قال كنا فيمن حضر الحكم بن عبد الملك حين حضره الموت فقلت
اللهم هون عليه سكرات الموت فانه كان وكان يذكر محاسنه فافاق
فقال من المتكلم فقلت انا فقال ان ملك الموت عليه السلام يقول اني بكل
سخي رحيم ثم طفي رحمه الله وقد تفهم من كلام الغزالي صفة ملك
الموت فقال والصحيح فانه يرى ملك الموت في احسن صورة واجملها فقد حكي ان ابن
عباس ذكر ان ابراهيم عليه السلام قال لملك الموت يا ملك الموت هل تستطيع
ان تريني الصورة التي تقبض فيها روح المومن قال نعم فاعرض عني فاعرض عنه
ثم التفت فاذا هو بشاب فذكر من حسن وجهه وحسن ثيابه وطيب
ريحه فقال يا ملك الموت لو لم يلق المومن عند الموت الا صورتك
كان حسبه اي كان يكفيه لما يجده من الفرح والسرور برؤيته جعلنا الله
واياكم ممن انعم عليه بخيراته وكف الخطرات والمسخطات عنه بفضل الله
لا الاه الا هو وبالجملة من حصل له رضى الله بمجالسته واقبل عليه بالخيرات
اقبلت عليه الموجودات واظهرت له الفرح والمسرات قال الغزالي رحمه الله
قال وهب بن منبه كان ملك من الملوك المتكبرين يتيه بجنده وهو لا
يلتفت الى الناس كبرا فجاءه رجل رث الهيئة فسلم عليه فلم يرد عليه السلام
فاخذ بلجام دابته وقال ان لي اليك حاجة قال اذا نزلت قال هي سر
فادنى اليه راسه فساره فقال انا ملك الموت فتغير لون الملك واضطرب
لسانه ثم قال دعني حتى ارجع الى اهلي واقضي حاجتي واودعهم فقال لا
والله لا ترى اهلك ابدا فقبض روحه وخر كانه خشبة ثم مضى فلقي عبدا
مومنا فسلم عليه فرد عليه السلام فقال له ان لي اليك حاجة فقال هات
فساره فقال انا ملك الموت فقال مرحبا واهلا بمن طالت غيبته عني فو
الله ما كان في الارض غائب احب الي ان القاه منك فقال ملك الموت اقض
حاجتك التي خرجت اليها فقال ما لي حاجة اكبر عندي ولا احب الي من لقاء

عن سيئاته

انظر قصة ابراهيم وملك الموت عليهما السلام

انظر المتكبر مع ملك الموت

قف على قصة العبد المومن وملك الموت

الى

من لقاء الله قال واختر على أي حالة تريد أن أقبض روحك قال وتفعل
ذلك قال نعم وإني أمرت بذلك قال فدعني حتى أتوضأ وأصلي فاقبض
روحي وأنا ساجد فقبض روحه وهو ساجد **وقال** ابن عمير أهل القبور
يتوكفون الأخبار فإذا أتاهم الميت قالوا ما فعل فلان ما فعلت فلانة
فيقولون ألم يأتكم أو ما قدم عليكم فيذكر كما تقدم **وعن** جعفر بن سعيد
قال إذا مات الرجل استقبله ولده كما يستقبل الغائب **وروى** أبو
أيوب الأنصاري رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال إن نفس
المؤمن إذا قبضت تلقاها أهل الرحمة من عند الله كما يتلقى البشير
في الدنيا فيقولون أنظروا أخاكم حتى يستريح فإنه كان في كرب شديد
فيسألونه ماذا فعل فلان وما فعلت فلانة فإذا سألوه عن رجل
مات قبله وقال مات قبلي قالوا إنا لله وإنا إليه راجعون ذهب به إلى
أمه الهاوية **فصل** قال الغزالي فهذه الآيات
والأخبار تدل على أن الموت ليس عبارة عن انعدام الروح وانعدام إدراكها
وإنما هو مفارقة الروح للجسد فقط فتشهد له طرق الاعتبار وتنطق
به الآيات والأخبار ومعناه تغير حال فقط وأن الروح باقية بعد مفارقة
الجسد إما معذبة وإما منعمة ومعنى مفارقتها للجسد انقطاع تصرفها
عن الجسد بخروج الجسد عن طاعتها فإن الأعضاء آلة للروح تستعملها
حتى إنها لتبطش باليد وتسمع بالأذن وتبصر بالعين وتعلم حقيقة
الأشياء بالقلب والقلب ها هنا عبارة عن الروح والروح تعلم الأشياء
بنفسها من غير آلة ولذلك قد يتألم بنفسه بأنواع الحزن والغم والكمد
ويتنعم بأنواع الفرح والسرور وكل ذلك لا يتعلق بالأعضاء فكل ما هو
وصف للروح بنفسها فيبقى معها بعد مفارقتها للجسد وما هو لها بواسطة
الأعضاء فيتعطل بموت الجسد إلى أن تعاد الروح للجسد والإنسان
الحقيقي هو المعنى المدرك للعلوم وللآلام واللذات وذلك لا يموت
أي لا ينعدم ومعنى الموت انقطاع تصرفه عن البدن وخروج البدن عن أن يكون

آلة له

فيقول

انتبهوا

عن ان يكون له آلة. **قال** واعلم انه ينكشف للعبد بالموت ما لم يكن
منكشفا له في الحياة كما ينكشف للمستيقظ في النوم ما لم يكن منكشفا
له في النوم والناس نيام فإذا ماتوا استيقظوا وأول ما ينكشف له ما يضره
وما ينفعه من حسناته وسيئاته **وقد كان** مسطورا في كتاب مطوي
في سر قلبه وكان يشغله عن الاطلاع عليه شواغل الدنيا فإذا انقطعت
الشواغل انكشفت جميع أعماله فلا ينظر إلى سيئة إلا ويتحسر عليها تحسرا
يؤثر أن يخوض في غمرات النار للخلاص من تلك الحسرة وينكشف له كل ذلك عند
انقطاع النفس وقبل الدفن وتشتعل فيه نيران الفراق لكل ما كان يطمئن
إليه من هذه الدنيا دون ما أراد منها لأجل الزاد والبلغة فإن من طلب الزاد
للبلغة فإذا بلغ المقصد فرح بمفارقته بقية الزاد إذ لم يكن يريد الزاد لعينه
وهذا حال من لم يأخذ من الدنيا إلا قدر الضرورة **وفي الحديث**
عنه صلى الله عليه وسلم أنه قال القبر أول منزل من منازل الآخرة فإما روضة
من رياض الجنة أو حفرة من حفر النار وهذا نص صحيح صريح فإن الموت معناه
تغير حال فقط وأن ما سيكون من شقاوة الميت وسعادته يتعجل عند
الموت من غير تأخر وإنما يتأخر بعض أنواع العذاب والثواب دون أصله
قلت ورأيت في بعض كتب التذكير ما نصه ذكر أن العبد إذا مات أحضر
عمله كله عند رأسه فيجعل جدارا وسترا فإذا خلي عليه وذهبوا انصرفوا عنه
الناس يبقى عمله معه في قبره ولا يزال معه في قبره إلى يوم مبعثه من قبره
فإذا خرج أخرج معه فإذا قام إلى الحساب اجتمع له كله خيره وشره حتى
حركاته وأنفاسه والتفاته ورفاته ويجد الكل مجموعا لم ينس منه
شيء لا من الكبائر ولا من الصغائر ولا من الظواهر ولا من السرائر

فصل

قال القرطبي رحمه الله تعالى بإذنه وفقني الله وإياك جميع
ما تقدم من الأحاديث ترشدك إلى أن الروح والنفس شيء واحد
وأنه جسم لطيف مشابك للأجسام المحسوسة يجذب ويخرج و
في أكفانه يلف ويدرج به إلى السماء يصعد ويعرج لا يموت ولا يفنى

ولا يقبضه وهو من الله او وليه لا وهو يقبضه بيمينه ويجي بروائحه ذو ريح
طيبة او خبيثة وهذه صفة الاجسام لا صفة الاعراض ونقل عن
جلا في الحديث الوارد في الشهيد اخذ بنفسي يا رسول الله اخذ بنفسك وقال
صلى الله عليه وسلم في حديث الوادي من رواية زيد بن اسلم يا ايها الناس ان الله
قبض ارواحنا ولو شاء لردها الينا في حين غير هذا وقال صلى الله عليه وسلم
ان الروح اذا قبض تبعه البصر وقال فذلك حين يتبع بصره نفسه وهذه دلائل
في الصحيحة ظاهرة في البيان لا علم بعدها وسر وقد اختلف الناس في الروح
اختلافا كثيرا الصحيح ما قدمناه لك وهو مذهب اهل السنة انه جسم
وقد قال الله عز وجل الله يتوفى الانفس حين موتها ان تبعه النصير
ثم رجعها وهذه صفة الجسم وكل من يقول ان الروح تموت لا تفنى فهو ملحد
قلت قال ابن الشعبي في كتابه المسمى بالمرقبة اخبرني الشيخ الغزالي عن
ابن فيرو العبدي انه راى كتابا لبعض الحكماء في حقيقة النفس وفيه
ثلاثمائة قول قال رحمه الله وكثرة الخلاف تؤذن بكثرة الجهالات
والذي عليه المحققون من المتاخرين انه جسم نوراني شفاف سار في الجسم
سريان الماء في الفحم والدليل على انه في الجسم قوله تعالى فلولا اذا
بلغت الحلقوم فلو لم تكن في الجسم لما قال ذلك وقد اخبر الفقيه
الخطيب ابو محمد البرجيني رحمه الله تعالى عن الشيخ الصالح ابي الطاهر المرغزا
كي رحمه الله قال حضرت عند ولي من اولياء الله حين النزع فشهدت
نفسه قد خرجت من مواضع من جسده ثم تشكلت عند راسه بشكله
وصورته ثم صعدت الى السماء وصعدت نفسي معها فلما انتهينا الى السماء
الدنيا شاهدت بابا ورجلا قاعدا متمدودة عليه فقال ذلك الملك رجله
وقال النفس ذلك الولي اصعد فصعدت فاردت نفسي ان تصعد معها
فقال لها ارجع فقد بقي لك وقت فرجعت فشاهدت الناس من
حولي على جسمي وقائل يقول مات وقائل يقول لم يمت قد تحلت من
انفي ومن عيني قلت وهذه الحكاية صحيحة ورجال الاسناد هنا

ثقات عدول

انظر نقل الخطيب

نعالف معروف بالفضل فاق ابن راشد معروف هو شارح ابن الحاجب
الفرعي والبرجيني معروف عند اهل افريقية وابو الطاهر الركراجي
من عام ابن طوليات معظم عند اهل تونس مزاره وقبره معروف في جبل
الزلاج وفيه زرته رحمه الله تعالى

فصل

قال ابن عطية رحمه الله تعالى جاء عن النبي صلى الله عليه وسلم ان ارواح
الشهداء في حواصل طير خضر تعلق من ثمار الجنة وروي انهم في قبة
خضر وروي انهم في فناء باب الجنة الى كثير من هذا ولا محالة انها احوال
لطوائف او للشهيد في اوقات متغايرة قلت وهذا هو الصواب وكذلك
وكذلك اشار ابن شبيب ابن ابراهيم في كتاب الايضاح ان المنعمين على جهات
مختلفات اي بحسب منازلهم ونباهتهم في اعمالهم فمنها ما هو كالطير
يعلو من شجر الجنة وفي الموطا انما نسمة المومن طائر يتعلق بثمار الجنة
يعني يعلق ياكل منها ما هو في حواصل طير خضر ومنها ما هو في
في قناديل تحت العرش ومنها ما هو في حواصل طير بيض ومنها ما هو
في حواصل طير كالزرازير ومنها ما هو في اشخاص من صور الجنة
ومنها ما هو في صور تخلق لهم من ثواب اعمالهم ومنها ما يسرح ويتردد الى
جثثها تزورها ومنها ما يتلقى ارواح المقبوضين ومما سوى ذلك
ما هو في كفالة ميكائيل عليه السلام ومنها ما هو في كفالة ادم عليه
السلام ومنها ما هو في كفالة ابراهيم عليه السلام الى غير ذلك قال
الزلجي وهذا قول حسن فانه يجمع الاخبار حتى لا تتدافع قلت وهذا هو
الشاذ الحسن من التاويل لان المطيعين لما اختلفت اعمالهم اختلفت
احوالهم ومن المطيعين من يحمل بجسده كعامر ابن فهيرة وغيره والحكايات
الصحيحات في هذا كثيرة جدا فيه ذكرت منها غير هذا التصنيف
جملة صالحة والواجب التصديق بجميع ما جاء به الشارع صلى الله
عليه وسلم ولا مدخل للعقل في امور الاخرة وقوله صلى الله عليه وسلم
في حواصل طير رواه مسلم ولا وجه لمن انكرها قال القرطبي في روايته

رواه

لعله وهو الصواب
تلعق او ارض

الرواية صحيحة في مسلم بنقل العدل عن العدل فيحتمل ان يكون العام بمعنى
عن قوله تعالى ولأصلبنكم في جذوع النخل اي على جذوع النخل قلت
وقد قال لنا شيخنا ابو عبد الله الابي على ان العموم حاصلة تكون للارواح كالقبة الشفا
فيه والجسم مركب له يقيه حيث شاء والله سبحانه أعلم

باب حمل الجنائز وكيفيتها وفضل اتباعها والصلاة عليها وما جاء في حسن الثناء عليها

روى البخاري عن ابي سعيد الخدري رضي الله عنه قال كان النبي
صلى الله عليه وسلم يقول اذا وضعت الجنازة واحتملها الرجال على اعناقهم
فان كانت صالحة قالت قدموني قدموني وان كانت غير صالحة
قالت يا ويلها اين تذهبون بها يسمع صوتها كل شيء الا الانسان ولو
سمعها لصعق وروى عن البخاري ومسلم عن ابي هريرة رضي الله عنه
عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال اسرعوا بالجنازة فان كانت صالحة فخير
تقدمونها عليه وان كانت غير ذلك فشر تضعونه عن رقابكم وروى
البخاري ومسلم والموطأ لمسلم عن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى
صلى الله عليه وسلم من شهد الجنازة حتى يصلى عليها فله قيراط ومن شهدها
حتى تدفن فله قيراطان مثل الجبلين العظيمين وفي رواية لما سمع ابن عمر يحدث ابي هريرة رضي
الله عنه ارسل خبابا الى عائشة يسألها عن قول ابي هريرة ثم يرجع اليه فيخبره
بما قالت فسألها فقالت عائشة صدق ابو هريرة فقال ابن عمر لقد فرطنا
في قراريط كثيرة وروى مسلم عن عائشة وانس رضي الله عنهما
عن النبي صلى الله عليه وسلم ما من ميت يصلي عليه امة من المسلمين يبلغون
مائة كلهم يشفعون له الا شفعوا فيه وروى مسلم عن كريب مولى ابن
عباس رضي الله تعالى عنهما عن عبد الله بن عباس انه مات له ابن بقديد
او بعسفان فقال يا كريب انظر ما اجتمع له من الناس قال فخرجت
فاذا ناس قد اجتمعوا له فاخبرته فقال تقول هم اربعون قال نعم قال

قال اخرجوه

الا الثقلين

ذا اخرجوه فاني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ما من مسلم
يموت فيقوم على جنازته اربعون رجلا لا يشركون بالله شيئا الا
شفعهم الله فيه رواه مسلم والبخاري عن انس رضي الله عنه قال
مر بجنازة فاثني عليها خيرا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم وجبت
وجبت ومر بجنازة فاثني عليها شرا فقال النبي صلى الله عليه وسلم
وجبت وجبت فقال عمر فداك ابي وامي مر بجنازة فاثني عليها خيرا
فقلت وجبت وجبت ومر بجنازة فاثني عليها شرا فقلت وجبت وجبت
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من اثنيتم عليه خيرا وجبت له الجنة
ومن اثنيتم عليه شرا وجبت له النار وانتم شهداء الله في الارض وفي
رواية البخاري عن عمر رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
ايما مسلم شهد له اربعة بخير ادخله الله الجنة فقلنا او ثلاثة قال
وثلاثة قلنا او اثنان قال واثنان ثم لم نسأله عن الواحد قال
عبد الحق العاقبة هذا الحديث مخصوص والله اعلم والذي قبله بحكم العموم
وان من كثرت شهوده وانطلقت السنة المومنين فيه بالخير والثناء
الصالح كانت له الجنة والله اعلم وغير مستنكر واذا احب الله عبدا ا
لقى عليه محبة المسلمين حسن الثناء عليه وفي قلوبهم المحبة له قال
الله تبارك وتعالى ان الذين امنوا وعملوا الصالحات سيجعل لهم الرحمان ودا
وفي الحديث الصحيح عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان الله اذا احب عبدا دعا
جبريل عليه السلام فقال ان الله عز وجل قد احب فلانا فاحبوه فيحبه اهل
السماء ثم يوضع له القبول في الارض وذكر في البغضاء مثل ذلك رواه مالك
وغيره قلت ولفظ مسلم عن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم ان الله اذا احب عبدا دعا جبريل عليه السلام فقال اني احب
فلانا فاحبه قال فيحبه جبريل ثم ينادي في السماء فيقول ان الله يحب فلانا
فاحبوه فيحبه اهل السماء قال ثم يوضع له القبول في الارض واذا ابغض الله
عبدا دعا جبريل فيقول اني ابغض فلانا فابغضه قال فيبغضه جبريل ثم

في اهل

ثم ينادي جبريل في السماء ان الله يبغض فلانا فابغضوه فيبغضونه ثم
يوضع له البغضاء في الارض **وروى** ابو داود عن ابي هريرة رضي الله
عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ما من عبد الا وله صيت في السماء وان كان
صيته في السماء حسنا وضع له في الارض حسنا وان كان صيته في السماء
سيئا وضع له في الارض سيئا **قال** ابو داود بعضه لم يرفعه
جميع اخرجه في كتاب الزهد **وروى** البزار عن ابي هريرة رضي الله عنه
عن النبي صلى الله عليه وسلم ان رجلا قال يا رسول الله دلني على عمل ادخل
به الجنة قال لا تغضب واتاه اخر فقال متى اعلم اني محسن قال
اذا قال جيرانك انك محسن فانك محسن واذا قالوا انك مسيء فانك مسيء
وروى ابو بكر ابن ابي شيبة انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
توشكوا ان تعرفوا اهل الجنة من اهل النار او قال خياركم من شراركم
قالوا بم يا رسول الله قال بالثناء الحسن والثناء السيء انتم
شهداء الله بعضكم على بعض وقال على بعض **وروى** الترمذي عن انس
رضي الله عنه قال قيل يا رسول الله من اهل الجنة قال من لا يموت حتى
تملا مسامعه مما يحب قيل فمن اهل النار قال من لا يموت حتى تملا مسامعه
مما يكره **وروى** ابن المبارك ايضا في رقائقه **وروى** مسلم عن ابي
ذر رضي الله عنه قال قيل يا رسول الله ارايت الرجل يعمل من الخير ويحمده ويحمده له
الناس عليه قال تلك عاجل بشرى المومن قال ابو عمر بن عبد البر في التمهيد
وقد قال المفسرون في **قوله تعالى** سيجعل لهم الرحمن ودا اي يحببهم
ويحببهم الى الناس وقاله مجاهد وابن عباس ثم اسند ابو عمر عن كعب
انه قال والله ما استقر لعبد ثناء في اهل الدنيا حتى يستقر له في اهل
السماء **قال** كعب وقرات في التوراة انه لم تكن محبة لاحد من اهل الارض الا
كان بدؤها من الله سبحانه ينزلها على اهل السماء ثم ينزلها على اهل الارض
ثم قرات القران فوجدت فيه ان الذين امنوا وعملوا الصالحات الاية
واسند ابو عمر عن قتادة قال قال هرم بن حيان ما اقبل عبد بقلبه الى الله سبحانه

سبحانه

سبحانه إذا قبل الله يقبلون أهل الإيمان عليه حتى يرزقه مودتهم ورحمته
وعن عبد العزيز بن مسلم أنه كان يقول اتق الله يا ابن آدم يحبك الناس وإن
كرهوا قال ابن رشد معنى وإن كرهوا أنهم مغلوبون على محبته. قال
القرطبي عن عبد الله بن السائب قال مرت جنازة على ابن مسعود فقال لرجل قم
انظر أمن أهل الجنة أو من أهل النار فقال الرجل وما يدريني أمن أهل الجنة
أم من أهل النار هو فقال انظر ما ثناء الناس عليه فأنتم شهداء الله في الأرض
قال ابن رشد في البيان وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا أردتم أن تعلموا
ما للعبد عند ربه فانظروا ما يتبعه من حسن الثناء قلت ومن كلام العلماء
ألسنة الخلق أقلام الحق نسأل الله سبحانه أن يمن علينا بستر عيوبنا
وتأمين روعاتنا وروى أبو نعيم في حليته بسنده عن زيد بن
ثابت الأنصاري عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال أسروا ما شئتم فوالله
ما أسر عبد ولا أمة سريرة إلا ألبسه الله رداءها إن خيرا فخير وإن شرا فشر
حتى لو أن أحدكم عمل خيرا من وراء سبعين حجابا إلا أظهر الله ذلك الخير حتى
يكون ثناؤه في الناس خيرا ولو أن أحدكم أسر شرا من وراء سبعين حجابا
إلا أظهر الله ذلك الشر حتى يكون ثناؤه في الناس شرا وروى مسلم عن أبي قتادة
رضي الله عنه أنه كان يحدث أن رسول الله صلى الله عليه وسلم مر عليه
بجنازة فقال مستريح ومستراح منه قالوا يا رسول الله ما المستريح وما
المستراح منه قال العبد المومن يستريح من نصب الدنيا إلى نعيم الآخرة و
العبد الفاجر يستريح منه العباد والبلاد والشجر والدواب وفي رواية يستريح
من أذى الدنيا إلى رحمة الله عز وجل

باب في أحوال القبر
وسؤال الملكين ودخول عمل العبد
المومن عليه في أحسن صورة إذا أتاه الملكان

قال المحاسبي رحمه الله وأما هول القبر فهول مقطعة وعظيم
أمره وسؤال الملكين فيه إياك عن إيمانك بتثبيت من الله سبحانه بالقول

بن رشد

بن قوله

بالقول الثابت او متحيرين شاكين ولو توهم اصواتهما الهائلة باذنيه لزم
اسوالهما اياه فيتوهم حلول ذلك في نفسه وشخوص بصره لصورتهما
فان رايتهما في احضر صورة شخص فليك العجز والنجات وان كان غيره الكا
فر فليه وخصم بالهلاك والعطب وتوهم تثبيتهما السوال اياك ان
فيتذكر تحقق ارجيحك واقبالهما عليك ان ثبتك بالسرور وانعراج جوا
نب قبرك واتساعه عليك ونظرك الى الملكين بفرح وقولهما لك عند
ذلك بالبشر واللطف انظر الى الحاصل في الله عند قبر داد فليك سرورا
وفرحا بما ... عنك من النار وتوهم ضرب ... بهما بارجلهما جوا
نب القبر وانزاحه عن الجنة بزينتها ونعيمها وقولهما لك انظر يا عبد
الله ما اعد الله لك فهذه منزلك والى مصيرك وتوهم سرورك فليك
وفرحتك عند ما عاينت من نعيم الجنان اذ دخلت اليها وان تكن الاخرى
والعياذ بالله فتوهم قولهما لك انظر الى ما حرمك الله عنه معد
بيتك الجنة وقولهما انظر الى ما اعد الله لك من النار فهذه منزلك والى
مصيرك فتوهم ما حل عليك غمك وحسرتك **وورد** عن ابن ماجة عن هانئ بن عثمان ابان
قال كان عثمان رضي الله عنه اذا وقف على قبر بكى حتى يبل لحيته فقيل له تذكر
الجنة والنار ولا تبكي وتبكي من هذا **فقال** قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
ان القبر اول منزل من منازل الاخرة فان نجا منه صاحبه فما بعده ايسر منه وان لم
ينج منه فما بعده اشد منه **قال** وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما رايت منظرا
قط الا والقبر افضع منه **واخرجه** الترمذي **وقد تقدم** الحديث
عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال انما القبر روضة من رياض الجنة او حفرة من
حفر النار **رواه** الترمذي من حديث ابي سعيد الخدري رضي الله عنه نجانا
الله سبحانه من عذابه **وورد** ابن ماجة عن البراء رضي الله عنه قال
كنا مع النبي صلى الله عليه وسلم في جنازة فجلس على شفير القبر فبكى وابكى
حتى بل الثرى ثم قال يا اخوان لمثل هذا فاعدوا **و**قد ذكرنا عن عثمان
في الاثر الرابع من حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم قال القبر اول منزل

من منازل الاخرة

من نار الاخرة **وقال** ايضا الغم والحزن في الدنيا واو امضار له
خزنه من يجاهدنه فيما بعده ايسر ومن لم ينجع منه فما بعده اشد منه **وقال**
الغم يضح المنازل وقال الغم روضة من رياض الجنة او حفرة من حفر
النار والواجب على العبد التزود لاخرته والبكا لما يلقاه في حفرته
وقال ابو نعيم في حليته عن المطلب بن زياد قال كان في وجه عمر بن الخطاب
رضي الله عنه خطان اسودان من البكا **وروى** ابو نعيم عن ابي
رجاء العطاردي قال هذا الموضع مجرى الدموع كانه الشراك البالي
من الدموع **قلت** رحمه الله بكثرة ذكر القبر **و** **قد روى** الحافظ ابو
نعيم في حليته عن ثابت البناني انه كان يقول طوبى لمن ذكر ساعة
الموت قال وما اكثر عبد ذكر الموت الا رئي ذلك في عمله **وروى** مسلم
بحديث تفتنون في القبر من حديث اسماء بنت ابي بكر رضي الله عنهما
قالت فخطب رسول الله صلى الله عليه وسلم الناس فحمد الله واثنى عليه ثم قال
ما من شيء لم اكن رايته الا قد رايته في مقامي هذا حتى الجنة والنار
وانه قد اوحي الي انكم تفتنون في القبور قريبا او مثل فتنة المسيح
الدجال لا ادري اي ذلك قالت اسما يؤتى احدكم فيقول له ما علمك
بهذا الرجل فاما المومن او الموقن فيقول هو محمد رسول الله جاءنا بالبينات والهدى فاجبنا واطعنا ثلاث مرات فيقال له نم قد كنا
نعلم انك لمومن به نم صالحا **و** اما المنافق او المرتاب لا ادري اي ذلك قالت
اسما فيقول لا ادري سمعت الناس يقولون شيئا فقلته **ورواه** ايضا
البخاري ومالك **وخرج** البخاري وغيره عن قتادة عن انس رضي الله عنه
عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان العبد اذا وضع في قبره وتولى عنه اصحابه
ليسمع قرع نعالهم اتاه ملكان فيقعدانه فيقولان له ما كنت
تقول في هذا الرجل محمد صلى الله عليه وسلم **فاما** المومن فيقول اشهد
انه عبد الله تعالى ورسوله فيقال انظر الى مقعدك من النار قد ابدلك
الله به مقعدا من الجنة فيراهما جميعا **قال** قتادة وذكر لنا انه يفسح له في

لا ادري ايتهما قالت اسماء
صح

له في قبره ثم رجع الحديث الى ان قال واما المنافق والكافر فيقول له
ما كنت تقول في هذا الرجل فيقول لا ادري كنت اقول ما يقول الناس فيقول
لا دريت ولا تليت ويضرب بمطراق من حديد ضربة فيصيح صيحة يسمعها
من يليه غير الثقلين وروى ابو بكر البزار عن ابي سعيد الخدري رضي الله عنه
قال شهدنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم جنازة فقال رسول الله صلى الله عليه
وسلم يا ايها الناس ان هذه الامة تبتلى في قبورها فاذا الانسان دفن وتفرق
عنه اصحابه جاءه ملك وفي يده مطراق فاقعده فيقول ما تقول في هذا
الرجل يعني محمدا صلى الله عليه وسلم فان كان مومنا قال اشهد ان لا اله الا الله
وان محمدا عبده ورسوله فيقول صدقت ثم يفتح له باب الى النار فيقول
هذا منزلك لو كفرت بربك فاما اذا امنت به فهذا منزلك فيفتح له
باب الى الجنة فيريد ان ينهض اليه فيقول له اسكن ويفسح له في
قبره وان كان كافرا او منافقا فيقول له ما تقول في هذا الرجل فيقول لا
ادري سمعت الناس يقولون شيئا فقلته فيقول له الملك لا دريت ولا
اهتديت ثم يفتح له باب الى الجنة فيقول هذا مقعدك لو امنت بربك
واما اذ كفرت فان الله قد ابدلك به هذا ويفتح له باب الى النار ثم يقمعه
قمعة بالمطراق يسمعها خلق الله كلهم الا الثقلين فقال بعض القوم
يا رسول الله ما احد يقوم عليه ملك في يده مطراق الا هبل عند ذلك فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم يثبت الله الذين امنوا بالقول الثابت في الحيوة
الدنيا وفي الاخرة ويضل الله الظالمين ويفعل الله ما يشاء وروى مسلم
والبخاري وابو داود والنسائي وابن ماجه عن البراء بن عازب رضي الله عنه
عن النبي صلى الله عليه وسلم قال يثبت الله الذين امنوا بالقول الثابت في الحيوة
الدنيا وفي الاخرة قال نزلت في عذاب القبر فيقال له من ربك فيقول ربي الله
ونبيي محمد فذلك قوله تعالى يثبت الله الذين امنوا بالقول الثابت
في الحيوة الدنيا وفي الاخرة اللهم ثبتنا بالقول الثابت في الحيوة
الدنيا وفي الاخرة بفضلك وجودك يا كريم وروى الترمذي عن ابي

عن ابي هريرة

عن ابي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال اذا قُبر الميت
أو قال احدكم اتاه ملكان اسودان ازرقان يقال لاحدهما المنكر وللآخر
النكير فيقولان ما كنت تقول في هذا الرجل فيقول ما كان يقول هو عبد
الله ورسوله اشهد ان لا اله الا الله وان محمدا عبده ورسوله فيقولان
قد كنا نعلم انك تقول هذا ثم يفسح له في قبره سبعون ذراعا في سبعين
ثم ينور له فيه ثم يقال له ارجع الى اهلي فاخبرهم فيقولان نم كنومة
العروس الذي لا يوقظه الا احب اهله اليه حتى يبعثه الله من مضجعه
ذلك وان كان منافقا قال سمعت الناس يقولون شيئا فقلت
مثله لا ادري فيقولان قد كنا نعلم انك تقول ذلك فيقال للارض التئمي
عليه فتلتئم عليه فتختلف فيها اضلاعه فلا يزال فيها معذبا
حتى يبعثه الله عز وجل من مضجعه ذلك وروى عن عبد ابن حميد
عن عائشة رضي الله عنها قالت جاءت يهودية فاستطعمت على
بابي فقالت اطعموني اعاذكم الله من فتنة عذاب القبر وفتنة
الدجال فلم ازل احبسها حتى جاء النبي صلى الله عليه وسلم فقلت يا ر
سول الله ما تقول هذه اليهودية قال وما قالت قلت تقول اعاذكم
الله من فتنة القبر ومن فتنة الدجال قالت عائشة فقام رسول الله
صلى الله عليه وسلم فرفع يديه مدا يستعيذ بالله من فتنة الدجال
وفتنة القبر ثم قال اما فتنة الدجال فانه لم يكن نبي الا وقد حذر
امته وسأحذركم تحذيرا لم يحذره نبي امته انه اعور وان الله
ليس باعور يكتب بين عينيه كافر يقرؤه كل مومن واما فتنة
القبر فبي تفتنون وعني تسألون فاذا كان الرجل الصالح اجلس في
قبره غير فزع ولا مشعوف فيقال له فيم كنت فيقول في الاسلام فيقال ما هذا
الرجل الذي كان فيكم فيقول محمد رسول الله جاءنا بالبينات من عند الله
فصدقناه فيقال له هل رأيت الله فيقول ما ينبغي لاحد ان يرى الله
فيفرج له فرجة من قبل النار فينظر اليها يحطم بعضها بعضا فيقال له انظر

لعله حماد

لعله يفسح

انظر الى ما وقاك الله ثم يفرج له فرجة الى الجنة فينظر الى زهرتها
فيها فيقال له هذا مقعدك منها ويقال له على اليقين كنت وعليه مت
وعليه تبعث ان شاء الله وإذا كان الرجل السوء اجلس في قبره فزعا
مشغوبا فيقال له فيم كنت فيقول لا ادري فيقال له ما هذا الرجل الذي كان فيكم
فيقول سمعت الناس يقولون قولا فقلت كما قالوا فيفرج له فرجة
قبل الجنة فينظر الى زهرتها وما فيها فيقول له انظر الى ما صرف الله عنك ثم
يفرج له فرجة الى النار فينظر اليها يحطم بعضها بعضا فيقال له هذا
مقعدك منها على الشك كنت وعليه مت وعليه تبعث ان شاء الله ثم
يعذب وما ينبغي لأحد ان يرى الله بعين الدنيا واما في الآخرة فيرى سبحانه
على ما صحت به الاخبار ان شاء الله تعالى **وذكر** بن معبد عن ابي هريرة
رضي الله عنه قال اذا وضع الميت في قبره اتاه آت من ربه فيقول له من
ربك فان كان من اهل التثبيت ثبت وقال الله ربي ثم يقول له وما دينك
فيقول الاسلام فيقول من نبيك فيقول محمد صلى الله عليه وسلم فيرى بشراه ويقول
فيقول دعوني ارجع الى اهلي فابشرهم فيقال له نم فهم قرير العين رد
اخوانا لم يلحقوا وان كان من غير اهل العفو والتثبيت قيل له من ربك
فيقول هاها كالواله ثم يضرب بمطراق يسمع صوته الخلق الا الجن والانس
ويقال له نم كنومة المنهوس **قال القرطبي** المنهوس بالسين
المهملة هو المنهوس نهسته الحية اي نهشتها **ومن** تصنيف شيخ
شاكر بن مسلم قال وفي الحديث عن النبي صلى الله عليه وسلم ان العبد اذا وضع
في قبره وذهب عنه اصحابه وانه ليسمع قرع نعالهم فيأتيه ملكان فيقعدانه
فيقولان له ما كنت تقول في هذا الرجل محمد عبد الله فاما المومن
المومن فيقول اشهد انه رسول الله جاءنا بالبينات والهدى فآمنا به
وصدقناه واتبعناه فيقول له نم صالحا قد علمنا انك لمومن ثم يقال له
انظر الى مقعدك من النار وقد ابدلك الله به مقعدا من الجنة فيراهما جميعا
فيفسح له في قبره سبعون ذراعا ويملأ عليه خضرا الى يوم القيامة

وعند ذا الرجل

وفي الزيادة في صحيح مسلم من قول قتادة وابن رجب على الحافظ
في بعض الحديث زيادة فقال فيجلس الرجل الصالح في قبره غير مرعوب
ولا فزع فيفرج له فرجة الى الجنة فينظر الى زهرتها وما فيها فيقال له
هذا مقعدك حتى يبعثك الله انتهى وفي حديث اخر فيعاد روحه في
جسده وياتيه ملكان فيجلسانه ويقولان له من ربك فيقول ربي الله فيقولان
له من نبيك فيقول نبيي محمد صلى الله عليه وسلم فينادي مناد من
السماء صدق عبدي افرشوا له من الجنة والبسوه من الجنة وافتحوا له بابا
الى الجنة فياتيه من طيبها وريحها وروحها ويفسح له في قبره مد البصر
ذكره في التمهيد وصححه وروي عنه صلى الله عليه وسلم انه قال
ان المومن يدخل عليه في قبره قبل الملكين بصورة رجل حسن الوجه
حسن الثياب حسن الكلام فيقول له يا ولي الله اثبت على ما كنت عليه
في دار الدنيا من الاسلام وتصديق النبي صلى الله عليه وسلم فانك على
الحق والهدى فالان يدخل عليك الملكان فلا يروعانك ما يروعانك به
ولا تنظر اليهما فانك لا تحتاج الى ذلك ونكس راسك وغمض بصرك

فصل قال هشام بن مسلم وقد قال غير واحد من
العلماء ونحوه لابن حبيب اذا مات الانسان حضرته الملائكة فان كان من
اهل السعادة صعدت بروحه ملائكة الرحمة الى عليين وان كان من
اهل الشقاوة هبطت به ملائكة الغضب الى سجين فاذا قبر الميت
ختم روحه معه في قبره وقيل على شفير القبر وقيل على صدره فاذا
اودع التراب اعيد روحه في جسده فيدخل عليه ملك من ملائكة الرحمة
على احسن حال واجمل هيئة واعذب كلام واطيب ريح واحسن وجه
والطف خطاب فيقول له السلام عليك ايها العبد الصالح المومن الولي
المقبل فانك كنت في الله موقنا وبرشده اتبعته موفقا وانك مت على
ملة الاسلام وشريعة محمد عليه السلام فاثبت على ما كنت عليه
والزم على ما مت عليه فانك على الحق والهدى والان يدخل عليك فتانا

افرشوا له

البسوه

اللهم ثبتنا بالقول الثابت في الحياة الدنيا وفي الاخرة امين

لعله

بنان **فيأتيانه** في القبر وهما منكر ونكير تكاد صفتهما كذا وكذا يصفهما له فيما بهما
وشأنهما أسودان أزرقان يخرقان الأرض بأنيابهما المحمرة أعينهما لمعان
كالبرق الخاطف وأصواتهما أو جلبتهما كالرعد القاصف وأنفاسهما
هزيز كالريح العاصف بيد كل واحد منهما مقمعة من حديد وسيقول لك
ويطلبانك فلا ترتع لقولهما ولا تجزع لحالهما ولا ... وعندك ما تراه من
تشنيع خلقتهما ولا ما تسمعه من فضيع قولهما ولا ما به يروعانك
مما به كلماك ولا تنظر إليهما فإنك لا تطيق ذلك ولا تستطيعه ونكس
رأسك وغض بصرك واسمع كلامهما وافهم خطابهما ورد عليهما جوابهما
فإن قالا لك كذا وكذا فقل لهما كذا وكذا فإنهما سيفسحان لك بعد ذلك
في قبرك ويجعلان راضيان بذلك عنك والله يثبتك ويسددك وهو معك ولك
ثم يخرج عنه الملك فيدخل عليه الملكان منكر ونكير وقيل إنما يدخل
عليه قبل هذا الملك عمله الصالح وصفة ملك يكلمه ويؤنسه ويسكنه
ويبشره ويقول له من حسن القول نحو ما تقدم في أحسن هيئة وأجمل
كمال وأطيب ريح ثم يخرج عنه فيدخل عليه منكر ونكير فإذا خرجا
عنه عاد إليه عمله الصالح فكان معه في قبره يؤنسه **قلت**
قال صاحب شعب الإيمان **وورد** في الحديث أن من أدخل على مؤمن
سرورا خلق الله من ذلك السرور ملكا يدخل عليه في قبره يؤنسه إلى يوم
القيامة **قال** الشيخ عبد الجليل فإنه لما كان السرور يطيب قلب
المؤمن ويزيل همه ويؤنسه كان الجزاء على ذلك في محل الوحشة مثله
فعمل العبد يدخل عليه ملكا في أحسن الصورة والقدر وأحسن شيء
فإن شئت فهذا كله على سائر الأعمال حسنها وقبيحها **وذكر** الجوزي
عنهما في كتاب سلوة الأحزان عن ابن عباس رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم
أنه قال من أدخل على مؤمن سرورا فقد سرني ومن سرني فقد اتخذ عند الله عهدا
ومن اتخذ عند الله عهدا لم تمسه النار أبدا **وإدخال** السرور على المؤمن
من أعظم القربات **وقد روي عنه صلى الله عليه وسلم** أنه قال من

من أقر عين

من افترى على مومن افترى الله عليه يوم القيامة وقال صلى الله عليه وسلم
ان من احب الاعمال عند الله سبحانه ادخال السرور على المومن وان
تفرج عنه غما او تقضي عنه دينا او تطعمه من جوع وقال
صلى الله عليه وسلم خصلتان ليس فوقهما شيء من الشر الشرك بالله والضر
لعباد الله وخصلتان ليس فوقهما شيء من الخير الايمان بالله والنفع
لعباد الله وقال الامام [illegible] كان بعض المشايخ يقول جامع الخيرات
في اثنين صدق مع الحق وخلق مع الخلق وقال شاكر بن مسلم اذا
دفن الميت احياه الله سبحانه في قبره كيف شاء بقدرته واعاده الله حيا
تركيب شاء بحكمته وقيل تعاد روحه في جسده ثم يدخل عليه
الملكان فيجلسانه على نفسه ويكلمانه فاما المومن التقي الموفق
فيرى اسماء دخولهما عليه فيرعب منهما ويخاف سطوتهما ثم ينزل عليه
من ربه التسديد والتوفيق فيرجع اليه عقله ويثبت فيسالانه
فيقولان له من ربك وما دينك فيقول ربي الله لا اله الا هو وحده لا شريك
له ويقولان له من نبيك فيقول محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم جاءنا
بالبينات والهدى من ربنا عز وجل ودعانا الى الاسلام فاجبنا وامنا وصد
قنا فيقولان له وما دينك فيقول ديني الاسلام وملة محمد عليه السلام
فيقولان له وما قبلتك فيقول الكعبة بيت الله الحرام فيقولان له وما
كتابك فيقول القرءان كلام الله المنزل على رسوله هو امامي في [illegible]
فيقولان له وما علمك في هذا الرجل الذي بعث فيكم وما كنت تقول فيه
فيقول هو محمد رسول الله جاءنا بالبينات والهدى فامنا به وصد
قنا فيقولان له وما علمك بذلك فيقول قرات كتاب الله او قرئ علي
وقرات حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم فعرفت به كلام الله وثبت
عندي رسالة نبيه محمد صلى الله عليه وسلم فامنت بالله ورسوله وصد
قت وسمعت واطعت فينادي المنادي من قبل الله سبحانه صدق عبدي
ومقالته ويقول له الملكان صدقت قد كنا كذلك نظن ما علمنا

من البر

علمنا انك لموقنا فينادي المنادي من قبل الله سبحانه ان صدق عبدي
وسكينوه فاتركوه كريما واخرجوا عنه مقبور الله من حوله ما
وافرشوا له من الجنة والبسوه من الجنة وافتحوا له بابا الى الجنة
فيفعل له ذلك فيفتحوا له بابا الى النار فيقولوا له انظر الى ما نجاك
الله منه برحمته وانقذك منه بحسنتك وهذا مقعدك من النار
وقد ابدلك الله منه مقعدا في الجنة ويفتح له بابا الى الجنة قدر
مد البصر ويقولوا له انظر الى ما اعد الله لك من النعيم والنسيم
والنعيم المقيم وهذا مقعدك من الجنة حتى يبعثك الله اليه فيأتيه
فيه من طيبها وريحها وبردها وينظر الى منزله ومقعده من الجنة
ويوسع له قبره مد البصر وتأتيه ملائكة الرحمة فتبشره وتؤنسه
ويأتيه عمله الصالح في صفة رجل حسن الوجه والهيئة
طيب الريح حسن الثياب فيسلم عليه ويقول له ابشر بنعيم يوم اتى
عليك منه ولدتك امك ابشر بالذي يسرك هذا يومك الذي كنت توعد
في دار الدنيا وانا جليسك وانيسك الى يوم البعث ويقول الميت مرحبا بـ
حبا بك وما احسنك وما اجملك وما اكرمك وما افضلك فمثلك من بشر بالنعيم حسنك
ووجهك وجه من جاء بالخير ويبشر به فيقول له اما تعرفني انا عملك
الصالح الذي كنت تعمل به في دار الدنيا فيفرح المؤمن ويبتهج ويبتهج
بما جاءه من البشرى ثم يقول يا رسول ربي يا رحمة ربي اقم عندي
وامكث معي حتى ارجع الى اهلي ومالي فيقول له الملك اما اهلك في
الدنيا فلن يصلوا اليك الا باهل وقد بدلك الله خيرا منهم حتى يلحقوا
بك عند الله ان شاء الله من بعدك واما مالك فليقسم لك بمال وقد تركته
لغيرك يوثر عنك من بعدك حتى تلقى ربك فلك عنده في الجنة ما لم
تر مثله في الدنيا ويقول يا رب اقم الساعة وعجل بي الى الجنة
الحديث **وقال** شاكر بن مسلم ويروى بمثل هذا عن النبي صلى الله
عليه وسلم في ذلك قوله تعالى لهم البشرى في الحياة الدنيا (الآية) وان عمل

وان عمل الصالح

وان عمله الصالح يكون معه مع ملائكة الرحمة ويبشره بعافية
امره ويصحبه عند موته وفي قبره وعند بعثه وهو قوله تعالى
يثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت في الحياة الدنيا
وفي الآخرة الا ان الله عز وجل يرسل اليه عمله وملائكة الرحمة
ويثبته عن ذلك عند السؤال وعند المسألة في القبر وعند
البعث والحشر يلهمه الحجة والجواب **قلت** **وروى** القاضي
ابو نصر الشهيم باسناده عن قيس بن عاصم رضي الله عنه قال
قدمت على رسول الله صلى الله عليه وسلم في وفد من بني تميم فقال لي
اغتسل بماء وسدر ففعلت ثم عدت اليه فقلت يا رسول الله
عظنا موعظة ننتفع بها فقال يا قيس ان مع العز ذلا وان مع
الحياة موتا وان مع الدنيا آخرة وان لكل شيء حسيبا وان على كل
شيء رقيبا وان لكل حسنة ثوابا وان لكل سيئة عقابا وان لكل اجل
كتابا انه لا بد لك يا قيس من قرين يدفن معك وهو حي وتدفن
معه وانت ميت فان كان كريما اكرمك وان كان لئيما اسلمك ثم لا — ليسمعها
يحشر الا معك ولا تبعث الا معه ولا تسأل الا عنه فلا تجعله الا
صالحا فانه ان كان صالحا لم تستانس الا به وان كان فاحشا لم تستوحش
الا منه وهو فعلك **قال** شاكر بن مسلم واستحب بعض العلماء
ان يلقن الميت عند موته بالشهادة ثم يلقن حجته عند مفارقة نفسه
جسده وعند نزوله في قبره وعند ما يستوي عليه فيلهم الى ذلك
كله ولا يقول له لا تنسى ما كنت عليه في دار الدنيا وما فرقتها عليه
واذكر ما كنت عليه ويدعا هنالك بحمد الله **وقال** ابن حبيب ايضا وغيره
واحد من العلماء اذا تعد والناس من دفن الميت في قبره ذهبت ملائكة
الرحمة بروحه الى عليين جنة عالية راضية فيها تجمع ارواح السعداء
كل يوم مرارا من الدنيا ثم ذكر في الميت الشقي مثل ما تقدم في حديث — نحو
البراء وغيره من انواع العذاب اعاذنا الله منه بمنه انتهى كلام شاكر

بسار
عافانا الله من عذاب الجحيم

انتهى كلام شاكر بن سلم **فصل** في معنى ما
تقدم قال القرطبي نقلة الأخبار عن ابن عباس رضي الله عنهما في حديث
خبر الإسراء ان النبي صلى الله عليه وسلم قال يا جبريل وما هذا قال منكر ونكير
العرب انكب البرزخ في عقل هالك واعرف منك انكرا وانهما يقولان له
من ربك وما دينك فإن كان مومنا يا لثه لقنه الله حجته فيقول الله ربي
ومحمد نبيي والقرآن امامي والإسلام ديني وفيه انهما يعيدان عليه
السؤال والتهديد ويعيد هو الجواب ثلاث مرات وان الله سبحانه
يلقيه الأمان ويذهب عنه الفزع فلا يخافهما فإذا فعل الله سبحانه
بعبده المومن استأنس اليهما واقبل عليهما بالخصومة يخاصمهما
ويقول تهدداني كأنما تشكان في ربي وتريدان ان تغلباني ولكني اشهد
ان لا اله الا الله ربي وربكما ورب كل شيء ونبيي محمد وديني الإسلام
ثم ينتهرانه ويسألانه عن الله فيقول ربي الله فاطر السماوات
والأرض اياه كنت اعبد ولم اشرك به شيئا ولم اتخذ غيره احدا فتر
يدان ان تردانني عن معرفة ربي عز وجل وعبادة اياه نعم هو الله الذي
لا اله الا هو فاذا قال ذلك ثلاث مرات محاورة لهما تواضعا
له حتى يستأنس اليهما انس ما كان في الدنيا الى اهله وولده ويضحكان
اليه ويقولان له صدقت وبررت اقر الله عينك وثبتك ابشر بالجنة ودار
وبكرامات الله ثم يدفع عنه عن ذا القبر كذا وكذا فيتسع عليه مد
البصر ويفتحان له بابا الى الجنة فيدخل عليه من روح الجنة وطيب ريحها
ونضرتها ما يعرف به كرامات الله فاذا رأى ذلك ايقن بالعفو وحمد الله
ثم يفرشان له من استبرق الجنة ويضعان له مصباحا من نور عند رأسه
ومصباحا من نور عند رجليه يزهران في قبره ثم تدخل عليه ريح اخرى
فيجد ريحها فيغشاه النعاس فينام فيقولان له ارقد رقدة العروس
من قرة العين لا خوف عليك ولا حزن ثم يمثل له عمله الصالح في احسن
ما يرى صورة واطيب ريح فيكون عند رأسه فيقول له انا عملك و

كذا وكذا

وكلاما لطيفا

وكلامه الحق فيمن مثله الله لك يا اخي مما ترى من صورة واطيب
ريح تبوئك فيه فبرك بها تكون جيدا وتبقى وتبددا عنك هوام الارض
وكل اذى فلا يخذلك فيبقى فيرك ومن فتن وموانع القيامة حتى
تدخل الجنة برحمة الله تعالى فمنهم سعيد اطوبى لك وحسن ماب
ثم يسلمان عليه وينصرفان عنه، وذكر في بقية الحديث ما يلقى
الكافر من الهوان والضغط والعذاب الاليم وحسبك ما تقدم
عافانا الله من عذابه وعاملنا بفضله معاملة اوليائه، اللهم
ثبتنا بالقول الثابت في الحياة الدنيا وفي الاخرة والطف بنا في الدا
رين برحمتك يا ارحم الراحمين يا ارحم الراحمين يا ارحم الراحمين
آمين اللهم آمين اللهم آمين قال صاحب التذكرة وهذا الحديث
وان كان اسناده ضعيفا فهو حديث مرتب على احوال مبينة ومخبور
على امور معينة قال ابن ابي جمرة رضي الله عنه حكي عن بعض الصالحين
انه كان خطيبا في احد الامصار في جامعها الاعظم فلما انتقل راه صاحب
له في النوم فقال له ما جرى لك مع الملكين في القبر فقال لما اتياني ارتج علي
فلم ادر ما اقول لهما فبقيت ساعة متحيرا فاذا انا بشاب
حسن الصورة خرج من جانب القبر فلقنني الحجة فلما جاوبتهما وذهبا
عني اراد ان ينصرف فتعلقت به فقلت من انت يرحمك الله اعانني
السيد فقال انا عملك فقلت وما ابطاك عني حتى بقيت متحيرا فقال لي
كنت تاخذ اجر الخطبة من السلطان فقلت له والله ما اكلت منها شيئا
وانما كنت اتصدق بها فقال لي لو اكلتها ما اتيتك ولاخذك اياها
ابطأت عنك اللهم عاملنا برحمتك وروى عطاء بن يسار ان رسول الله صلى الله
عليه وسلم قال لعمر كيف بك اذا جاءك منكر ونكير اذا مت وانطلق بك قومك
فقاسوا ثلاثة اذرع وشبر في ذراع وشبر ثم غسلوك وكفنوك و
حنطوك ثم احتملوك فوضعوك فيه ثم اهالوا عليك التراب فاذا انصرفوا
عنك اتاك فتانا القبر منكر ونكير اصواتهما كالرعد القاصف وابصا-

انظر من ياخذ الاجرة على الخطبة من السلطان

وأبصارهما كالبرق الخاطف يجران شعورهما بأيديهما مرزبة من حديد
لو اجتمع عليها أهل الأرض لم يقلوها فقال عمر يا رسول الله أنحن فيها
مع عقولنا أو نبعث على ما نحن عليه قال نعم قال إذا أكفيكهما .
وفي رواية عن ابن عمر رضي الله عنه قال يا رسول الله أيرجع إلي عقلي
قال نعم قال إذا أكفيكهما والله ولئن سألاني لأسألنهما فأقول لهما
أنا ربي الله فمن ربكما أنتما قلت قال الحكيم الترمذي وروى ابن حازم عن
ابن عمر رضي الله عنهما أنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا عمر كيف بك
إذا أنت مت وجاءك فتانا القبر منكر ونكير ملكان أسودان أزرقان يخدان الأ
رض بأنيابهما ويطآن في شعورهما أصواتهما كالرعد القاصف وأبصارهما
كالبرق الخاطف فقال عمر يا رسول الله أمعي عقلي على ما أنا عليه
اليوم قال نعم قال إذا أكفيكهما بإذن الله عز وجل فقال النبي صلى الله عليه وسلم
إن عمر موفق موفق ولما أن مات عمر رئي في المنام فقيل له ماذا فعلت لمنكر
ونكير قال لما أتاني سألاني وقلت هلما اعرضا علي إسلامكما ومن
وفي رواية أخذت بعضديهما وقلت لما رأيتهما من ربكما وما نبيكما قال
القرطبي وخرج الترمذي الحكيم في نوادر الأصول من حديث عبد الله بن عمر
رضي الله عنهما أن النبي صلى الله عليه وسلم ذكر يوما فتاني القبر فقال عمر رضي
الله عنه أترد إلينا عقولنا يا رسول الله قال نعم كهيئتكم اليوم فقال عمر في فيه
الحجر ولنا ذكر الخبر في الإحياء حديث عمر وقوله أيكون علي عقلي مثل الآن يا رسول
الله قال نعم إذا أكفيكهما لا أبا لهما الحديث قال وهذا نص صريح في أن
العقل لا يتغير بالموت وإنما يتغير البدن والأعضاء فيكون الميت عاقلا مدركا
عالما بالآلام واللذات كما كان لا يتغير من عقله شيء وليس العقل المدرك
للأشياء هذه الأعضاء بل هو شيء باطن هو المدرك للأشياء ولو تناثرت
أعضاء الإنسان كلها ولم يبق إلا الجزء المدرك للأشياء لكان الإنسان العاقل
بكماله باقيا كاملا قائما لأن هذا الجزء لا يسلط الموت ولا يطرأ عليه العدم وقال
سهل بن عمار رأيت يزيد بن هارون في النوم بعد موته فقلت ما فعل الله بك فقال

فقال أتاني اثنان

تنبيه على قوة عمر رضي الله عنه

وقال

فقال انه اتاني في قبري ملكان فظان غليظان فقالا ما ربك وما دينك وما نبيك فاخذت
بلحيتي البيضاء فقلت الِمثلي يقال هذا وقد علمت الناس جوابكما ثمانين سنة
فذهبا وقالا اكتبت عن حريز بن عثمان قلت نعم فقالا انه كان يبغض عليا
فابغضه الله قلت قال ابن الجوزي في الصفوة وعن عاصم بن علي قال كان
يزيد بن هارون اذا صلى العتمة لا يزال قائما حتى يصلي الغداة بذلك الوضوء
نيفا واربعين سنة وعن نافع ابن بنت يزيد بن هارون قال كنت عند احمد بن
حنبل وعنده رجلان فقال احدهما يا ابا عبد الله رايت يزيد بن هارون في
المنام فقلت له يا ابا خالد ما فعل الله بك قال غفر لي وشفعني وعاتبني قلت
غفر لك وشفعك قد علمت ففيم عاتبك قال قال لي يا يزيد اتحدث عن
حريز بن عثمان قال قلت يا رب ما علمت الا خيرا قال يا يزيد انه كان يبغض
ابا الحسن علي بن ابي طالب قال وقال الاخر وانا رايت يزيد بن هارون في المنام
فقلت هل اتاك منكر ونكير قال اي والله وسالاني من ربك وما دينك وما نبيك
قال فقلت الِمثلي يقال هذا وكنت اعلم الناس من هذا بالدنيا ثمانين
سنة فقالا لي نم نومة العروس لا بؤس عليك قال ابن الجوزي وعن
كوثر بن محمد قال رايت يزيد بن هارون في المنام بعد موته باربع ليال فقلت ما فعل
الله بك فقال تقبل مني الحسنات وتجاوز عني السيئات ووهب لي التبعات
قلت فما كان بعد ذلك قال وهل يكون من الكريم الا الكرم غفر لي ذنوبي وادخلني
الجنة قلت بم نلت ما نلت قال بمجالس الذكر وقولي الحق وصدقي في الحديث
وطول قيامي في الصلاة وصبري على الفقر قلت منكر ونكير حق قال اي والله
الذي لا اله الا هو لقد اقعداني وسالاني من ربك وما دينك ومن نبيك فجعلت
انفض لحيتي من التراب فقلت امثلي يسئل فقلت انا يزيد بن هارون
الواسطي وكنت في دار الدنيا ستين سنة فقال احدهما صدق هو
يزيد بن هارون نم نومة العروس ولا روعة عليك بعد اليوم فقال احدهما   روعة
اكتبت عن حريز بن عثمان فقلت نعم وكان ثقة في الحديث قال ثقة
ولكن كان يبغض عليا ابغضه الله قلت مما حكاه القرطبي انه يبغض

انه يبعض عنهل يحتمل ان يكون تصحيفا من النساخ والله اعلم

فصل وذكر الغزالي رحمه الله في الدرة الفاخرة بعد شيء علق رواه عنه

من حديثنا يذكر عن ابن مسعود رضي الله عنه وفي بعض النسخ عن ابن عباس
انه قال يا رسول الله ما اول ما يلقاه العبد اذا مات اذا ادخل قبره فقال
يا ابن مسعود لقد سالتني عن شيء ما سالني عنه احد الا انت فاول ما يناديه
ملك اسمه رومان يجوس خلال المقابر فيقول له يا عبد الله اكتب عملك
فيقول ليس معي قرطاس ولا دواة فيقول هيهات كفنك قرطاسك
ومدادك ريقك وقلمك اصبعك فيقطع له قطعة من كفنه ثم يجعل
العبد يكتب وان كان غير كاتب في الدنيا فيذكر حينئذ حسناته وسه
وسيئاته كيوم واحد ثم يطوي الملك تلك القطعة ويعلقها في عنقه
ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم وكل انسان الزمناه طيره في ع
عنقه فاذا فرغ من ذلك دخل عليه فتانا القبر وهما ملكان اسودان
ازرقان يخرقان الارض بانيابهما لهما شعور مسدولة يجرانها
على الارض كلامهما كالرعد القاصف واعينهما كالبرق الخاطف وا
ونفسهما كالريح العاصف بيد كل واحد منهما مقمعة من حديد لو اجتمع
عليه الثقلان ما رفعوه ولو ضرب بها اعظم جبل لجعله دكا فاذا
ابصرتهما النفس ارتعدت وولت هاربة فتدخل في منخر الميت فيحيى الميت
من الصدر ويكون كهيئته عند الغرغرة ولا يقدر على حراك غير انه
يسمع وينظر فيبتدرانه بعنف وينتهرانه بجفاء وقد صار التراب له
كالماء حيث ما تحرك انفسح فيه ووجد فرجة فيقولان له من ربك وما
دينك وما قبلتك فمن وفقه الله تعالى وثبته بالقول الثابت قال ومن ولاكما
علي ومن ارسلكما الي وهذا لا يقوله الا العلماء الاخيار ـ نعمة ان
العلماء الاخيار فيقول احدهما للاخر صدق لقد كفانا شره ثم يضربان عليه
القبر كالقبة العظيمة ويفتحان له بابا الى الجنة من تلقاء يمينه ثم
يفرشان له من حريرها وريحانها ويدخل عليه من نسيمها وروحها

وريحانها

لعله

ثم قرأ

مقمع

في رعدة

في عاداتها ويأتيه عمله في صورة أحب الأشخاص إليه فيجلس قبره ويؤنسه
ويكون فيه نورا ويوسع في قبره ويسره ما يصيبه في الدنيا حتى يقوم الشقي
عنه فليس شيء أحب إليه من فراقه منها ودونه في المنزلة المومن العامل
الجبن ليس معه حظ من العلم ولا من أسرار الملكوت يلج عليه عمله
عقيب دفنه في أحسن صورة طيب الريح حسن الثياب فيقول له أما
تعرفني فيقول له من أنت الذي من الله علي بك في غربتي فيقول
أنا عملك الصالح لا تحزن ولا توجل وعما قليل تدخل عليك منكر ونكير
يسألانك فلا تدهش ثم يلقنه حجته فبينما هو كذلك إذ دخلا
عليه فينتهرانه ويقعدانه فيقولان له من ربك فيقول
فيقول الله ربي ومحمد نبيي والقرآن إمامي والكعبة قبلتي وإبراهيم أبي
وملته ملتي غير متعتع فيقولان له صدقت ويفعلان به كالأول
إلا أنهما يفتحان له بابا إلى النار فينظر إلى حياتها وعقاربها وسلا
سلها وأغلالها وحميمها ويحمومها وجميع غمومها فيفزع فيقولان
ما عليك سوء هذا موضعك قد بدلك الله به موضعا في الجنة ويقولان
له نم سعيدا ثم يغلقان عنه باب النار فلا يدري ما مر عليه من الشهور
والأعوام والدهور ثم ذكر بقية الحديث فيما أدى به الأشقياء وقد
مضى من ذلك ما فيه موعظة لمن اهتم بخلاص نفسه اللهم بفضلك
اجعلنا من السعداء ولا تجعلنا من الهمج الأشقياء **قال** الثعلبي
عند قوله يثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت في الحيوة الدنيا
وهي شهادة أن لا إله إلا الله في الحيوة الدنيا وفي الآخرة يعني القبر
يلقنهم كلمة الحق عند سؤال الملكين وقيل الحيوة الدنيا في القبر
عند السؤال وفي الآخرة إذا بعثه **قال** مقاتل وذلك أن المومن إذا
مات بعث الله إليه ملكا يقال له رومان فيدخل قبره فيقول له انه
يأتيك الآن ملكان أسودان فيسألانك من ربك ومن نبيك وما دينك
فأجبهما بما كنت عليه في حياتك ثم يخرج ويدخل الملكان وهما

وهما منكر ونكير اسودان ازرقان فظان غليظان اعينهما كالبرق الخا
طف واصواتهما كالرعد القاصف معهما مزربة من حديد فيقعدانه
ويسئلانه ولا يشعر اين يدخل رسمان فيقول ربي الله ونبيي محمد ودينه
الاسلام فيقولان له عشت سعيدا ومت شهيدا ثم يقولان اللهم
ارضه كما ارضاك ويفتح له في قبره بابا من الجنة ثانية مقعدها النعيم وا
واذ الانم فيا عنه فلا ثم نومة العروس فهذا هو التثبيت ويضل
الله الظالمين يعني لا يلقنهم ثم ذكر ما يفعل بالظالم من النكال وما يلقاه
من عظيم الاهوال **وقال** ابن عباس رضي الله عنه في قوله ان المو
من اذا حضر الموت شهدته الملائكة فسلموا عليه وبشروه بالجنة فاذا
مات مشوا مع جنازته ثم صلوا عليه مع الناس فاذا دفن اجلس في
قبره فيقال له من ربك فيقول ربي الله ويقال له من رسولك فيقول محمد
فيقال له ما شهادتك فيقول اشهد ان لا اله الا الله وان محمدا رسول
الله فيوسع له في قبره مد البصر **وقال** ابو هريرة رضي الله عنه ان الميت
ليسمع خفق نعالهم حين يولون عنه مدبرين فاذا كان مومنا كانت
الصلاة عند راسه والزكوة عن يمينه والصيام عن يساره وفعل الخيرات
من الصدقة والزكوة والمعروف والاحسان الى الناس عند رجليه فيوتى
عند راسه فتقول الصلاة ما قبلي مدخل فيوتى من رجليه فيقول فعل
الخيرات ما قبلي مدخل فيقال له اجلس فيجلس قد مثلت له الشمس
وقد دنت للغروب فيقال له اخبرنا عما نسالك عنه فيقول وعما
تسئلون فيقال له ارايت هذا الرجل الذي كان فيكم ما تقولون فيه الجنة تقول
وما تشهد عليه فيقول محمد فيقال له نعم اشهد انه رسول الله وانه
جاء بالبينات من عند الله فصدقناه فيقال له على ذلك حييت وعلى ذلك
حييت وعلى ذلك تبعث ان شاء الله تعالى ثم يفسح في قبره سبعون
ذراعا وينور له فيه ثم يفتح باب الى الجنة فيقال له انظر الى ما اعد
الله لك فيها فيزداد غبطة وسرورا ثم يجعل نسمه في النسيم

في النعيم

فصل قال

في النسيم الطيب وهو صبي تعلق بثدي الجنة
قال صاحب الخط كما جاء في حديث البخاري ومسلم سؤال الملكين
وكذلك التي هي معروفة على اسميهما وجاء في حديث آخر أنه أورد سؤال
ملك واحد وفي حديثه الآخر سؤال الملكين ولا تعارض في ذلك والحمد لله بل كل
ذلك صحيح المعنى بالنسبة إلى الأشخاص فرب شخص يأتيانه جميعا ويسألانه
جميعا في حالة واحدة عند انصراف الناس ليكون السؤال عليه أهون
والفتنة في حقه أشد وأعظم وذلك بحسب ما اقترف من الآثام واجترم
من سيئ الأعمال وآخر يأتيانه قبل انصراف الناس عنه وآخر يأتيه أحد
هما على انفراد فيكون ذلك أخف في السؤال وأقل في المراجعة والعتاب
لما عمله الصالح من صالح الأعمال وقد يكون من الناس من يوقى فتنتهما
ولا يأتيه واحد منهما على ما يأتي بيانه إن شاء الله تعالى واختلفت الأحاديث
أيضا في كيفية السؤال والجواب وذلك بحسب اختلاف أحوال
الناس فمنهم من يقتصر على سؤاله عن بعض اعتقاداته ومنهم من
يسأل عن كلها فلا تناقض وكذلك ما جاء في الأحاديث في سعة القبر
في بعضها سبعون ذراعا في سبعين وفي بعضها مد بصره وبعضها أربعون
هو بحسب اختلاف أحوال الناس قال الفقيه سمعت بعض علمائنا يقول
إن حفارا كان بقرافة مصر يحفر القبور فحفر ثلاثة أقبر فلما فرغ غشيه
النعاس فرأى فيما يرى النائم ملكين نزلا فوقفا على أحد الأقبر فقال أحدهما
لصاحبه اكتب فرسخا في فرسخ ثم وقف على الثاني فقال اكتب ميلا
في ميل ثم وقفا على الثالث فقال اكتب فترا في فتر ثم انتبه فجيء برجل
غريب لا يؤبه له فدفن في القبر الأول ثم جيء برجل آخر فدفن في القبر الثاني
ثم جيء بامرأة مترفة من وجوه البلد حولها أناس كثير فدفنت في القبر
الضيق الذي سمعته فترا في فتر والعبرة ما بين المقام والشبابة نعوذ با
بالله من ضيق القبر وعذابه

فصل

قال عبد الحق الفقيه ذكر أبو بكر ابن أبي شيبة عن أبي سعيد الخدري رضي الله

يأتيه صح

وقف على ما قال الفقيه

رضي الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول يسلط الله
على الكافر في قبره تسعة وتسعين تنينا تنهشه وتلدغه حتى
تقوم الساعة ولو أن تنينا منها نفخ في الأرض ما أنبتت خضرا
وقد روى أبو هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم في الكافر نحوه
فقال صلى الله عليه وسلم والذي نفسي بيده إنه ليسلط عليه تسعة وتسعون
تنينا أتدرون ما التنين تسع وتسعون حية لكل حية سبعة رؤوس
ينفخن في جسمه ويلسعنه ويخدشنه إلى يوم القيامة ويحشر
من قبره إلى موقفه أعمى وفي حديث عبد الله بن عمرو بن العاص
رضي الله عنه قال ثم يؤمر به فيضيق عليه قبره ويرسل
عليه كأمثال أعناق البخت تأكل لحمه حتى لا تذر على عظمه
لحما ويرسل عليه ملائكة صم بكم عمي يضربونه بفطاطيس
قال القرطبي رحمه الله اختلفت الأحاديث في تنويع عذاب القبر
الكافر بحسب اختلاف أحوال الكفار في طغيانهم ومعاصيهم الظاهرة
فيه الوكيع بهم في آثار وأخبار تنقلب الأعمال أشخاصا وهي في
نفسها أعراضا في العوائد أن الله سبحانه يخلق من ثواب
الأعمال أشخاصا حسنة وقبيحة لا أن العرض نفسه ينقلب جوهرا وهذا
الجواب عن كل ما ورد في هذا الباب والله سبحانه تعالى أعلم وسيأتي إن شاء
الله تعالى لهذا مزيد بيان ومن كتاب الإحيا قال الغزالي قال
أبو هريرة قال النبي صلى الله عليه وسلم المؤمن في قبره في روضة خضراء
ويرحب له في قبره سبعين ذراعا ويضيء حتى يكون كالقمر ليلة البدر
هل تدرون فيما أنزلت فإن له معيشة ضنكا قالوا الله ورسوله
أعلم قال عذاب الكافر في قبره يسلط عليه تسعة وتسعين تنينا
هل تدرون ما التنين تسع وتسعون حية لكل حية سبعة رؤوس
تخدشه وتلحسه وتنفخ في جسمه إلى يوم القيامة قال
أبو حامد الغزالي ولا ينبغي أن يتعجب من هذا العدد على الخصوص فأعداد

أنكر [illegible]

هذه الحيات

هذه الحيات والعقارب بعينه ذات اخلاق المذمومة من الكبر والرياء
والحسد والحقد والغضب وسائر الصفات المذمومة **قال** وهذه الصفات
هي المهلكات وهي بأعيانها تنقلب حيات وعقارب فالقوي منها
تلدغ لدغ التنين والضعيف يلدغ لدغ العقرب وما بينهما يؤذي ايذاء
الحيات وارباب القلوب والبصائر يشاهدون بنور البصيرة هذه المهلكات
وانشعاب فروعها مثال هذه الاخبار لها ظواهر صحيحة واسرار خفية
يجب التصديق بهذه الظواهر والتسليم فان قلت فنحن نشاهد الكافر
في قبره لا نشاهد شيئا من ذلك وما وجه التصديق فاعلم ان لك مقا
مات التصديق بامثال هذه احدها وهو الاظهر والاصح والاسلم ان تصدق
بانها موجودة وهي تلدغ الميت ولكنك لا تشاهد ذلك فان هذه العين
لا تصلح لمشاهدة الامور الملكوتية وكل ما يتعلق بالآخرة فهو من عالم
الملكوت اما ترى الصحابة رضي الله عنهم كيف كانوا يؤمنون بنزول جبريل
عليه السلام وما كانوا يشاهدونه ويؤمنون بان رسول الله صلى الله عليه وسلم
يشاهده فان كنت لا تؤمن بهذا فتصحيح اصل الايمان بالملائكة عليهم
السلام والوحي اهم عليك وان امنت به وجوزت ان يشاهد النبي صلى الله
عليه وسلم ما لا تشاهده الامة فكيف لا يجوز هذا في الميت وكما ان الملائكة
لا تشبه الآدميين فكذلك الحيات والعقارب التي تلدغ في القبر ليست
من حيات عالمنا بل هي جنس آخر وتدرك بحاسة اخرى **ومثال**
ثان ان تتذكر النائم وانه قد يرى في نومه حية تلدغه فيتألم بذلك
حتى تراه في النوم يصيح ويعرق جبينه وقد ينزعج من مكانه كل
ذلك يدركه من نفسه ويتأذى به كما يتأذى اليقظان وانت تشاهده
وترى ظاهره ساكنا ولا ترى حواليه حية والحية موجودة في حقه
والعذاب حاصل ولكنه في حقه غير مشاهد واذا كان العذاب
في ألم اللدغ فلا فرق بين حية تتخيل او تشاهد **قلت** والمثل
الاول هو المعول عليه وهو جواب ابي بكر الباقلاني رحمه الله وغيره

بلغ

وقد شوهدت حيات عيانا تنتشر مع الميت في بعض الحكايات ورد ذكران
شاء الله ما يعضد قال الغزالي رحمه الله تعالى في الاحياء وقد علم على القطع ان
العبد بعد الموت لا يخلوا من عذاب عظيم او نعيم مقيم فينبغي ان يكون شغله في
الاستعداد لذلك فاما البحث عن تفصيل ذلك ففضول وتضييع زمان فلا فايدة
في اهل العمل للعبادة واشتغلت بالبحث عن الاكر اخذه السلطان وحبسه بلا
ليقطع يده ويجدع انفه فاخذ طول الليل يتفكر في انه هل يقطع بسيف
او بموسى او بمقص واهمل طريق الحيلة في دفع اصل العذاب عن نفسه وهذا غاية
في الجهل وروى البخاري عن عايشة رضي الله عنها قالت قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم لا تسبوا الاموات فانهم قد افضوا الى ما قدموا قال
ابن حجر رضي الله عنه في هذا الحديث دليل على ان من خرج الميت من هذه
الدار يلقى عمله والمجازاة عليه خيرا كان او شرا ويوخذ ذلك من قوله
صلى الله عليه وسلم يتبع الميت ثلاثة فيرجع اثنان ويبقى معه واحد يتبعه
اهله وماله وعمله فيرجع اهله وماله ويبقى عمله قلت وقد قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم في العمل ان كان صالحا فمونس له وان كان سيئا
لم يتر وحشته الا منه وقد جاء ان العمل اذا كان صالحا دخل على الميت في قبره
في صورة شخص حسن الصورة طيب الرائحة نورا فيما يقرب من وحشة القبر
فيقول له من انت الذي من الله علي بك فيقول له اما تعرفني فيقول له
لا اعرفك فيقول له انا عملك الصالح في دار الدنيا لا افارقك وان كان العمل
سيئا دخل عليه في صورة وحشة منتنة ذو ظلمة فيستوحش منه
زيادة على ما عنده من وحشة وضيقه فيقول من انت الذي رو عتني
فيقول له اما تعرفني فيقول له لا اعرفك فيقول له انا عملك السيء في دار
الدنيا لا افارقك عافانا الله من سيء عملنا بمنه قال صاحب
التذكرة وبالجملة فاحوال المكلفين تختلف على عادة اهل الدنيا في حياتهم
فليس تخالف احوال الاخرة على احوال الدنيا وهذا ما لا خلاف فيه ولكن لعله
انبه الصادق لم نعرف ما هنالك والذي جاء في هذه الاخبار بهذه

هم الذي جاءوا

هم النبي ﷺ وبالصلوات الخمس وغيرها من الأحكام فكما وجب نصح بعضهم فيما ينقلونه من الأحكام وجب نصح بعضهم فيما ينقلونه من أمور الآخرة

وهنا تكلم ابن أبي جمرة رضي الله عنه على حديث الرؤيا المشتمل على حديث أحوال الآخرة فذكر فيه من الفقه الإيمان بالبعث وبكل ما ورد من الأخبار في ذلك اليوم العظيم والتصديق بها لأنها حق كما أخبر صلى الله عليه وسلم ولا يتعرض أيضا إلى الكيفية في كل ما جاء من أمور الساعة فإنه أمر لا تسعه العقول وطلب الكيفية فيه ضعف في الإيمان وإنما يجب الجزم بالتصديق كما أخبر صلى الله عليه وسلم

باب فيما جاء في كلام القبر وضغطته وما ينجي من ضغطته وفتنته

روى الترمذي عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال دخل النبي صلى الله عليه وسلم مصلاه فرأى ناسا يكتشرون فقال أما إنكم لو أكثرتم ذكر هاذم اللذات لشغلكم عما أرى يعني الموت فأكثروا ذكر هاذم اللذات الموت فإنه لم يأت على القبر يوم إلا تكلم فيه فيقول أنا بيت الغربة وأنا بيت الوحدة وأنا بيت التراب وأنا بيت الدود فإذا دفن العبد المؤمن قال له القبر مرحبا وأهلا أما إن كنت لأحب من يمشي على ظهري فإذ وليتك اليوم وصرت إلي فسترى صنيعي بك فيتسع له مد البصر ويفتح له باب إلى الجنة وإذا دفن العبد الفاجر أو الكافر قال له القبر لا مرحبا ولا أهلا أما إن كنت لأبغض من يمشي على ظهري حتى يلتقي عليه التراب وتختلف أضلاعه على ظهري التي فإذ وليتك اليوم وصرت إلي فسترى صنيعي بك قال فيلتئم عليه حتى يلتقي عليه وتختلف أضلاعه قال وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم بأصابعه فأدخل بعضها في جوف بعض قال ويقيض له تسعون تنينا أو قال تسعة وتسعون لو أن واحدا منها نفخ في الأرض ما أنبتت شيئا ما بقيت الدنيا فينهشنه

حتى يقضى بين العباد فصل وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم انما القبر روضة من
رياض الجنة او حفرة من حفر النار قال ابو عيسى هذا حديث حسن غريب
وخرج هناد ابن السري قال حدثنا حسين الجعفي عن مالك بن مغول عن عبد الله
بن عبيد الله ابن عمير قال ان الله جعل للقبر لسانا ينطق به يقول ابن ادم كيف
نسيتني اما علمت اني بيت الاكلة وبيت الدود وبيت الوحشة
قال وحدثنا وكيع عن مالك بن مغول عن عبد الله بن عبيد الله بن عمير قال
ان القبر ليبكي يقول في بكائه انا بيت الوحشة انا بيت الوحدة انا بيت
الدود وروى ابو عمر بن عبد البر في التمهيد بسنده عن عبد الله بن عبيد
بن عمير وابن العاصي نحوه وفيه فان كان مومنا فسح له في قبره وجعل منزله اخضر ويعرج
بروحه الى السماء قال عبد الحق وروي عن ابي الحجاج الثمالي قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم يقول القبر للميت اذا وضع فيه ويحك يا ابن ادم ما غرك
بي الم تعلم اني بيت الفتنة وبيت الظلمة وبيت الوحشة وبيت الدود ما
غرك بي اذ كنت تمر بي فدادا ان كان مصلحا اجاب عنه مجيب القبر فيقول اريت ان
كان ممن يامر بالمعروف وينهى عن المنكر قال فيقول القبر فاني اذا اعود
عليه خضرا ويعود جسده نورا ويصعد روحه الى رب العالمين ثم ذكر هذا الحديث
ابو محمد الحاكم في كتاب الكنى وذكره ايضا قاسم بن اصبغ قال قيل لابي الحجاج
ما الفداد قال الذي يقدم رجلا ويوخر اخرى يعني الذي يمشي مشية المتبختر وقال
مجاهد ان اول ما يكلم ابن ادم حفرته تقول انا بيت الدود وبيت الوحدة وبيت
الوحشة وبيت الظلمة وبيت الغربة هذا ما اعددت لك يا ابن ادم فما اعددت لي
وقال بعض الحكماء اربعة اشياء لا   الموت يمحي الحياة والنعيم يمحي الشهوات
والقبر يمحي الندامات وغفران الله يمحي الخطيئات قال القرطبي وذكر ابن المبارك
اخبرنا ابو حنيفة قال سمعت عبد الله بن عمير يقول بلغني ان الميت يقعد
وهو يسمع وخطو مشيعيه ولا يكلمه شيء اول من حفرته تقول ويحك ابن ادم
اليس قد حذرتني وحذرت ضيقي وظلمتي ونتني وهولي هذا ما اعددت لك
فما اعددت لي

الى العذاب في الوقت ثم رجعة المشيع الى السير وقال سفيان الثوري من ذكر
القبر وجده روضة من رياض الجنة ومن غفل عن ذكره وجده حفرة من حفر النار وروي
عن الحسن البصري قال كنت خلف جنازة فاتبعتها حتى وصلوا بها الى حفرتها
فنادت امرأة فقالت يا اهل القبور لو عرفتم من نقل اليكم لعززتموه قال
الحسن فسمعت صوتا من الحفرة يقول قد والله نقل الينا باوزار كالجبال وقد اذن
لي ان اكله حتى يعود رميما قال فاضطربت الجنازة فوق النعش وخر
الحسن مغشيا عليه **فصل** وروي النسائي عن عبد الله بن عمر
رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم قال هذا الذي تحرك له عرش الرحمن وفتحت
له ابواب السماء وشهده سبعون الفا من الملائكة لقد ضم ضمة ثم فرج عنه
قال النسائي يعني سعد بن معاذ ومن حديث شعبة بن الحجاج باسناده
عن عائشة رضي الله عنها قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان للقبر
ضغطة لو نجا منه احد لنجا منها سعد بن معاذ ولما ذكر السهيلي هذا
هذا الحديث قال وقد روي عن عائشة رضي الله عنها قالت قلت لرسول
الله صلى الله عليه وسلم ما انتفعت بشيء منذ سمعتك تذكر ضغطة القبر
وضمته فقال لها يا عائشة ان ضغطة على المومن او قال ضمة القبر على المومن
كضمة ام الشفيقة يديها على راس ابنها يشكو اليها الصداع وصوت
منكر ونكير كالكحل في العين ولكن يا عائشة ويل للشاكين اولئك الذين
يضغطون في قبورهم ضغطة البيضاء على الصخر ذكر ابا سعيد
بن الاعرابي في كتاب المعجم وروي عن حديث ابي علي بن يزيد عن عبد الله بن الشخير
عن ابيه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ قل هو الله احد في مرضه
الذي يموت فيه لم يفتن في قبره وامن من ضغطة القبر وحملته الملائكة يوم
القيامة باكفها حتى تجيزه الصراط قال صاحب التذكرة هذا حديث حسن
غريب من حديث يزيد تفرد به نصر بن حماد البجلي قلت وقد رواه ابو
نعيم في الحلية فهذا ذا لفظه قلت وفيه منّ الله سبحانه على من يشاء
من عباده فينقضه ان الارض ضمته كما تضم الوالدة ولدها الشفيقة ورحمة

انظر شرح قول انه سعد الذي احد ... بن جزي [illegible]

لعله
ضمة شفيقة لرأسه

رضي الله عنه قال ابن ... منا كما تقدم بعد الذكر الاشرف المذكورة ورحمة محمد
وقد جاء عن ... انها تقضي الموعود فيرها ضمة رحمة ونفور له ما احب ما كنت
تمشي على ظهرها وكيف اليوم وانت في بطنها والطعم جعيد الـ...

باب ما يقال عند وضع الميت في قبره واستحباب الوقوف قليلا بعد الدفن والدعاء له بالتثبيت

روى مسلم عن عبد الرحمن بن شماسة المهري قال حضرنا عمرو ابن العاص رضي الله
عنه وهو في سياقة الموت الحديث وفيه اذا دفنتموني فشنوا علي
التراب شنا ثم اقيموا حول قبري قدر ما تنحر جزور ويقسم لحمها
حتى استانس بكم وانظر ماذا اراجع به رسل ربي عز وجل قال
عبد الحق قوله حتى استانس بكم يدل على ان الميت يستانس بالحاضرين عند قبره ويعرفهم
الله عز وجل عنده وروى ابو داود عن عثمان بن عفان رضي الله عنه قال
كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا فرغ من دفن الميت وقف عليه وقال استغفروا
لاخيكم وسلوا له التثبيت فانه الآن يسأل قلت ورواه
الحاكم في المستدرك على الصحيحين وقال صحيح الاسناد وخرج ابو عبد الله
الترمذي الحكيم في نوادر الاصول عن عثمان بن عفان رضي الله عنه قال كان رسول
الله صلى الله عليه وسلم اذا دفن ميتا وقف وسال له التثبيت وكان يقول
ما يستقبل المؤمن من هول الآخرة الا والقبر افظع منه وخرج
ابو نعيم الحافظ عن انس رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم وقف على
قبر رجل من اصحابه حين فرغ منه فقال انا لله وانا اليه راجعون اللهم
نزل بك وانت خير منزول به اللهم جاف الارض عن جنبيه وافتح ابواب
السماء لروحه واقبله منك بقبول حسن وثبت عند المسألة منطقه غريب
من حديث الخراساني قلت وذكر صاحب سلاح المؤمن وقال
رواه ابن ابي شيبة في مصنفه وفيه اللهم جاف الارض عن جنبيه الحديث
قال الفقيه فقال الآجري ابو بكر محمد بن الحسين في كتاب النصيحة له
يستحب

يستحب الوقوف بعد الدفن قليلا والدعاء للميت مستقبل وجهه بالثبات
فيقول اللهم هذا عبدك وأنت أعلم به منا ولا نعلم منه إلا خيرا وقد
أجلسته لتسأله اللهم فثبته بالقول الثابت في الآخرة كما
ثبته في الحياة الدنيا اللهم ارحمه وألحقه بنبيه محمد صلى الله
عليه وسلم ولا تضلنا بعده ولا تحرمنا أجره وقال الترمذي الحكيم الوقوف
على القبر وسؤال التثبيت في وقت دفنه مدد للميت بعد الصلاة لأن
الصلاة بجماعة المسلمين كالعسكر قد اجتمعوا بباب الملك يشفعون
له والوقوف على القبر لسؤال التثبيت مدد للعسكر وتلك
ساعة شغل الميت لأنه يستقبله هول المطلع وسؤال وفتنة
فتاني القبر

فصل في إعطاء

الزائر ... أن يحثو ما يكون القرب بعده إذا دخل قبره ويعز الناس عنه
تركه أهله ورويناه عن ابن عباس رضي الله مرفوعا وروى أبو داود والتر
مذي والنسائي وابن حبان في صحيحه واللفظ لأبي داود عن ابن عمر رضي الله
عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان إذا وضع الميت في قبره قال
بسم الله وعلى سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي رواية وعلى ملة رسول الله
وفي رواية ابن حبان وأحد روايتي النسائي إذا وضعتم موتاكم في القبور فقولوا
ورواه الحاكم في المستدرك من طريق ... ولفظه الميت إذا وضع في قبره
فليقل الذين يضعونه بسم الله وبالله وعلى ملة رسول الله وروى الحاكم
في المستدرك عن أبي أمامة رضي الله عنه قال لما وضعت أم كلثوم بنت
رسول الله صلى الله عليه وسلم في القبر قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
منها خلقناكم وفيها نعيدكم ومنها نخرجكم تارة أخرى بسم الله وفي
سبيل الله وعلى ملة رسول الله فلما بنى عليها لحدها طفق رسول
الله صلى الله عليه وسلم يناولهم ويقول سدوا خلال اللبن ثم قال
صلى الله عليه وسلم أما إن هذا ليس بشيء ولكنه يطيب بنفس الحي
وعن مجاهد رضي الله عنه أنه كان يقول بسم الله وفي سبيل الله

وفي سبيل الله وعلى ملة رسول الله اللهم افسح له في قبره ونور له فيه
والحقه بنبيه وأنت عنه راض غير غضبان وذكر ابن أبي شيبة في مصنفه
عن خيثمة أبي عبد الرحمن رضي الله عنه قال كانوا يستحبون
إذا وضع الميت في قبره أن يقول بسم الله وفي سبيل الله وعلى ملة
رسول الله اللهم أجره من عذاب القبر وعذاب النار ومن شر
الشيطان وخرج الترمذي الحكيم في نوادر الأصول عن سعيد
بن المسيب قال حضرت ابن عمر رضي الله عنه في جنازة فلما وضعها
في اللحد قال بسم الله وفي سبيل الله وعلى ملة رسول الله فلما أخذ في
تسوية اللحد قال ~~بسم~~ اللهم أجرها من الشيطان ومن عذاب القبر
فلما سوى عليها قام جانب القبر ثم قال اللهم جاف الأرض
عن جنبيها وأصعد روحها ولقها منك رضوانا فقلت لابن عمر أ
أشيئا سمعته من رسول الله صلى الله عليه وسلم أم شيئا قلته من
رأيك قال إني إذا لقادر على القول بل سمعته من رسول الله صلى
الله عليه وسلم وخرج ابن ماجه أيضا في سننه وروى الترمذي
الحكيم بسنده عن عمرو بن مرة قال كانوا يستحبون إذا وضع الميت في اللحد
أن يقول اللهم أعذه من الشيطان الرجيم وروى سفيان الثوري
قال إذا سئل الميت من ربك تراءى له الشيطان في صورة فيشير إلى
نفسه أي أنا ربك قال الترمذي الحكيم فهذه فتنة عظيمة
ولذلك كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يدعو بالثبات فيقول اللهم
ثبت عند المسألة منطقه وافتح أبواب السماء لروحه فلو لم يكن
للشيطان هناك سبيل ما كان ليدعو رسول الله صلى الله عليه وسلم
بذلك قال القرطبي في هذا تحقيق لما روي عن سفيان

باب في تلقين الميت بعد الدفن
وذكر من نجى من أهوال القبر وفتنته
وعذابه

قال عبد الحق يروى عن أبي أمامة
الباهلي رضي الله

الباهلي رضي الله عنه أنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا مات أحدكم
فاستويتم التراب عليه فليقم أحدكم على رأس قبره ثم يقول
يا فلان بن فلانة فإنه يسمع ولا يجيب ثم ليقل يا فلان بن فلانة الثانية
فإنه يستوي قاعدا ثم ليقل يا فلان بن فلانة فإنه يقول أرشدنا
رحمك الله ولكنكم لا تشعرون فيقول اذكر ما خرجت عليه من الدنيا
شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله وأنك رضيت بالله ربا وبالإسلام
دينا وبمحمد نبيا وبالقرآن إماما فإن منكرا ونكيرا يأخذ كل واحد منهما ويقول
انطلق بنا ما يقعدنا عند هذا وقد لقن حجته ويكون الله حجيجهما دونه
رجل يا رسول الله فإن لم يعرف أمه قال ينسبه إلى أمه حواء. قال القرطبي
هذا الحديث ذكره عبد الحق ولم يبين سنده لحالاته والله أعلم نقله
من إحياء علوم الدين للغزالي وهو حديث غريب خرجه الثقفي
وقد ناولنيه الشيخ المسند الراوية أبو محمد عبد الوهاب المعروف
بابن رواج والشيخ أبو الحسن علي بن هبة الله الشافعي ثم ذكر سنده المتصل
إلى سعيد الأزدي قال دخلت على أبي أمامة الباهلي رضي الله عنه وهو في النزع
فقال يا سعيد إذا أنا مت فاصنعوا بي كما أمرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم
أن نصنع بموتانا فقال إذا مات الرجل منكم فدفنتموه فليقم أحدكم
عند رأسه فليقل يا فلان بن فلانة فإنه يسمع فليقل يا فلان بن فلانة فإنه سيقول
أرشدني رحمك الله فليقل اذكر ما خرجت عليه من الدنيا شهادة أن لا إله
إلا الله وأن محمدا رسول الله وأن الساعة آتية لا ريب فيها وأن الله يبعث من
في القبور فإن منكرا ونكيرا عند ذلك يأخذ كل واحد منهما بيد صاحبه
فيقولون ما نصنع عند رجل لقن حجته فيكون الله حجيجهما دونه. حديث
أبي أمامة الباهلي في النزع غريب من حديث حماد بن زيد ما كتبناه إلا من
حديث سعيد الأزدي. قال عبد الحق وقال شبيب بن شيبة
أوصتني أمي عند موتها فقالت يا بني إذا دفنتني فقم عند قبري وقل
يا أم شبيبة قولي لا إله إلا الله ثم انصرف فلما كان من الليل

على رأس القبر

يا فلان بن فلانة

لعله الثقفي

في المنام فقالت لي يا بنية ان اهلك لولا ان لقنتني لا اله الا الله ولقد
هلكت وصية يا بني وروي عن بعض الصالحين انه قال مات اخ لي فرأيته
في المنام فقلت له ما كان حالك حين وضعت في قبرك قال اتاني
آت بشهاب من النار فلولا ان داعيا دعا لي لهلكت قال
القرطبي قال شيخنا ابو العباس احمد بن عمر القرطبي رضي الله عنه ينبغي
ان يرشد الميت في قبره حين يوضع الى جواب السؤال ويذكر بذلك
فيقال له قل الله ربي والاسلام ديني ومحمد رسولي فانه عن ذلك يسأل
كما جاءت به الاخبار وقد جرى العمل عندنا بقرطبة كذلك فيقال
هو محمد رسول الله وذلك عند هيل التراب وقد ع ان الميت يسمع
ما يقال وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
انه ليسمع قرع نعالهم ذكره البخاري ومسلم قلت وقد فهم
من كلام شارحي مسلم نحو هذا وقد نقله النووي من الشافعية اعني
استحسان التلقين بعد الموت ونقل استحسانه عن ابن الصلاح قال
وبه العمل عندنا فصل ونقل القرطبي في تذكرته
ان مما ينجي المومن من فتنة القبر ما هو الذي وعد انه خمسة
اشياء الاول الرباط روى مسلم عن سلمان رضي الله عنه قال سمعت رسول
الله صلى الله عليه وسلم يقول رباط يوم وليلة خير من صيام شهر وقيامه
وان مات اجري عليه عمله الذي يعمله واجري عليه رزقه وامن من الفتان
قال القرطبي فالرباط من احسن الاعمال التي يبقى بعد الموت كما جاء
في الحديث عن العلاء عن عبد الرحمن عن ابيه عن ابي هريرة رضي الله عنه عن النبي
صلى الله عليه وسلم قال اذا مات الانسان انقطع عمله الا من ثلاثة الحديث
خرجه مسلم وكذلك رواه ابو نعيم عن انس رضي الله عنه قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم سبع يجري اجرها على العبد بعد موته
وهو في قبره من علم علما او اجرى نهرا او حفر بئرا او غرس نخلا
او بنى مسجدا او ورث مصحفا او ترك ولدا يستغفر له بعد موته

وضعه

انظر الخمسة التي تنفع بعد الموت وتنجي من فتنة القبر

وخرجه ابن ماجه

وخرجه في سننه عن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم إن مما يلحق المؤمن من عمله وحسناته بعد موته علما
علمه ونشره وولدا صالحا تركه أو مصحفا ورثه أو مسجدا بناه أو بيتا
لابن السبيل بناه أو نهرا أجراه أو صدقة أخرجها من ماله في صحته تلحقه بعد
موته وروى الترمذي عن فضالة بن عبيد عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال كل ميت يختم على عمله إلا الذي مات مرابطا في سبيل الله فإنه
ينمو عمله إلى يوم القيامة ويأمن من فتنة القبر قال الترمذي هذا حديث
حسن صحيح وخرجه أبو داود بمعناه قال ويؤمن من فتان القبر قال
القرطبي وهذا العمل الذي يجري عليه ثوابه هو ما كان يعمله من الأعمال الصالحة
وخرجه ابن ماجه بإسناد صحيح عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله
عليه وسلم قال من مات مرابطا في سبيل الله أجرى الله عليه عمله الصالح الذي كان
يعمل وأجرى عليه رزقه وأمن من الفتان ويبعثه الله آمنا من الفزع قال
القرطبي وفي هذا الحديث وحديث فضالة بن عبيد قيد ثان وهو الموت حالة
الرباط والله سبحانه أعلم وروي عن عثمان بن عفان رضي الله عنه قال سمعت
رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من رابط ليلة في سبيل الله كانت له كألف ليلة
صيامها وقيامها قلت ورواه أبو نعيم في حليته ولفظه عن عثمان
رضي الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول حرس ليلة في سبيل
الله أفضل من ألف ليلة يقام ليلها ويصام نهارها وروى أبي بن كعب
رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لرباط يوم في سبيل الله
من وراء عورة المسلمين محتسبا من غير شهر رمضان أعظم أجرا من عبادة مائة
سنة صيامها وقيامها ورباط يوم في سبيل الله من وراء عورة المسلمين من شهر
رمضان أفضل عند الله وأعظم أجرا أراه قال من عبادة ألفي سنة صيامها
وقيامها فإن رده الله إلى أهله سالما لم تكتب عليه سيئة ألف سنة
ويكتب له من الحسنات ويجرى له أجر الرباط إلى يوم القيامة فدل هذا الحديث
على أن رباط يوم في شهر رمضان يحصل له ثواب الدائم وإن لم يمت مرابطا والله

والله سبحانه اعلم **الثانية** الشهيد روى النسائي بسنده عن رجل
من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم ان رجلا قال يا رسول الله ما بال المومنين
يفتنون في قبورهم الا الشهيد قال كفى ببارقة السيوف على راسه
فتنة **وخرج** ابن ماجة في سننه والترمذي في جامعه وغيرهما
عن المقدام بن معدي كرب رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم للشهيد عند الله ست خصال يغفر له في اول دفعة ويرى
مقعده من الجنة ويجار من عذاب القبر ويامن من الفزع الاكبر ويوضع
على راسه تاج الوقار الياقوتة منه خير من الدنيا وما فيها ويزوج
اثنين وسبعين زوجة من الحور العين ويشفع في سبعين من اقاربه هذا
لفظ الترمذي وقال حديث حسن صحيح غريب **وقال** ابن ماجة يغفر
له في اول دفعة من دمه قال ويحلى حلة الايمان ويوضع على راسه
تاج الوقار **قال** ابن ماجة حدثنا هشام بن عمار حدثنا
اسماعيل بن عياش قال حدثني بحير بن سعيد عن خالد بن معدان عن المقدام
ابن معدي كرب فذكره **قال** القرطبي ووقع في جميع نسخ الترمذي
وابن ماجة ست خصال وهي في متن الحديث سبع وكذا ذكره ابو بكر احمد
بن سليمان النجاد بسنده عن المقدام بن معدي كرب قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم للشهيد عند الله سبع خصال **الثالث** قراءة تبارك
الذي بيده الملك **مفروض** روى الترمذي عن ابن عباس رضي الله عنه
قال ضرب رجل من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم خباءه على قبر
يحسب انه ليس هو فاذا قبر انسان يقرا سورة الملك حتى ختمها
فاتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله ضربت خبائي
على قبر وانا لا احسب انه قبر فاذا فيه انسان يقرا سورة الملك
حتى ختمها فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم هي المانعة هي
المنجية تنجيه من عذاب القبر قال حديث حسن غريب **وخرج**
الترمذي ايضا عن النبي صلى الله عليه وسلم ان من قرا سورة الملك
كل ليلة

انظر قطر بيتنا [illegible]
رضي الله [illegible]

كل ليلة جاءت تجادل عن صاحبها وروي انها المجادلة تجادل عن صاحبها
في القبر وروي ان من قرأها كل ليلة لم يضره الفتان وروي
عن ابن عباس رضي الله عنه انه قال لرجل الا اتحفك بحديث تفرح به فقال
الرجل بلى يا ابن عباس رحمك الله قال اقرأ تبارك الذي بيده الملك احفظها
وعلمها اهلك وجميع ولدك وصبيان بيتك وجيرانك فانها المنجية
المجادلة تجادل او تخاصم عن صاحبها يوم القيامة وتطلب له عند ربها
ان ينجيه من عذاب النار اذا كانت في جوفه وينجي الله بها صاحبها من
عذاب القبر قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لوددت انها في قلب كل
انسان من امتي وقد روى الفرحي هذا الحديث عن ابن عباس من طريقين
قال ابن عطية وكان النبي صلى الله عليه وسلم يقرأها عند مضجعه رواه احمد
عنه مرفوعا وروي انها تنجي من عذاب القبر وتجادل عن صاحبها حتى
لا يعذب قال وروي عن ابن عباس رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم
قال وددت ان سورة تبارك الذي بيده الملك في قلب كل مومن قلت وقد خرج
مالك رضي الله عنه في الموطا انها تجادل عن صاحبها وقد خرج ابو داود
والترمذي والنسائي وابو محمد ابن عمر وابو ذر الهروي وغيرهم احاديث
في فضل هذه السورة نحو ما تقدم وحدثنا الشيخ ابو الفتح محمد بن علي بن همام
في كتاب سلاح المومن عن ابي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم
قال ان سورة من القرءان ثلاثون آية شفعت لرجل حتى غفر له وهي تبارك
الذي بيده الملك رواه ابو داود والترمذي والحاكم في المستدرك على
الصحيحين وابن حبان في صحيحه وقال الترمذي واللفظ له حديث حسن
وقال الحاكم صحيح الاسناد قلت والاحاديث في كونها تجادل عن
صاحبها كثيرة وقد اطنب الغافقي في سياق الاحاديث فيها بهذا
المعنى وقد رايتني كاتبها فيما كتبت في صفحة مما علقته اني
الكابوس الذي ياخذ الانسان في النوم فكنت اذا قراتها منعني الله سبحانه
منه وربما نسيت قراءتها عند النوم فاذا احسست به واخذ

[illegible]

وانا نايم قرأتها في قلبي ثلاث اشعار فيسهو عني وقد تقدم ان قراءة
قل هو الله احد في مرضه الذي يموت فيه ينجي من فتنة القبر ومن ضغطته
قلت ونقل صاحب نزهة الاسرار ولوامع الانوار في فضل الصلاة على النبي
المختار صلى الله عليه وسلم عن ابي القاسم بن بشكوال عن الشبلي رحمه الله
تعالى انه قال مات رجل من جيراني فرايته في المنام فسالته عن حاله فقال
يا شبلي مرت بي اهوال عظيمة وذلك انه ارتج علي عند السؤال فقلت
في نفسي من اين اتي علي الم امت على الاسلام فنوديت هذه عقوبة اهمالك
لسانك في الدنيا فلما هم بي الملكان حال بيني وبينهما رجل جميل الشخص
طيب الريح فذكرني حجتي فذكرتها فقلت من انت يرحمك الله فقال
شخص خلقت بكثرة صلاتك على محمد صلى الله عليه وسلم وامرت ان انصرك
في كل كرب. **فصل** وذكر ابن بشكوال في كتاب القربة عن محمد بن ابي سليمان
قال رايت في المنام ابي فقلت يا ابت ما فعل الله بك فقال غفر لي فقلت
بماذا فقال بكثرة الصلاة على **محمد صلى الله عليه وسلم**
وقال ابو العباس الاقليشي رايت النبي صلى الله عليه وسلم
في المنام فقال لي احضر مجلس ابن رشيق فانه يصلي علي فيه كثيرا
ورئي ابن رشيق رحمه الله بعد موته في النوم في حالة حسنة فقيل
له بم نلت هذه الكرامة فقال بكثرة صلاتي على النبي صلى الله عليه وسلم
ورئي ابو حفص الكاغدي بعد موته في النوم وكان شيخا كبيرا
فقيل له ما فعل الله بك قال رحمني وغفر لي وادخلني الجنة فقيل له بماذا
فقال لما وقفت بين يديه امر الملايكة فحسبوا ذنوبي
وحسبوا الصلاة على المصطفى صلى الله عليه وسلم فوجدوها اكثر فقال
لهم جلت قدرته حسبكم يا ملايكتي لا تحاسبوه واذهبوا به الى الجنة
وعن جعفر بن علي قال سمعت خالي ابا الحسن يقول رايت ابن حنبل في
المنام فقال لي يا ابا علي لو رايت صلاتنا على النبي صلى الله عليه وسلم
في الكتاب كيف تزهر بين ايدينا **وذكر** ابن بشكوال في كتاب

في كتابه

انظر هذه الحكاية

انظر فضل الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم

كا

مجانا

في كتاب الغربة عن محمد بن الحسن النقاش عن بعض المتصوفة انه قال
رايت الفقيه محمد بن شطاح بعد وفاته في المنام وكان رجلا من اجناد حيانة
فقلت ما فعل الله بك قال غفر لي قلت باي شيء قال التشميت على بعض
المحدثين حديثا مسندا فيه الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم فصليت
انا ورفعت صوتي فصلى اهل المجلس عليه فغفر لنا كلنا في ذلك اليوم
الرابع روى ابن ماجة عن ابي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم
انه قال من مات مريضا مات شهيدا ووقي فتنة القبر وغدي وريح عليه
برزقه من الجنة **قلت** وفي الحلية عن ابي نعيم من مات مرابطا في سبيل
الله مات شهيدا **رواه** عبد العزيز بن ابي رواد عن ابي هريرة عن النبي صلى الله
عليه وسلم **وفي رواية** عن جابر من مات مريضا وفي بيان مات شهيدا **واخرج**
النسائي عن جامع بن شداد قال سمعت عبد الله بن يسار يقول كنت جالسا
مع سليمان بن صرد وخالد بن عرفطة فذكروا ان رجلا مات ببطنه
فاذا هما يشتهيان ان يكونا شهدا جنازته فقال احدهما للاخر
الم يقل رسول الله صلى الله عليه وسلم من يقتله بطنه لم يعذب في قبره **واخرجه**
ابو داود الطيالسي في مسنده فقال حدثنا شعبة قال اخبرني جامع بن
شداد فذكره وزاد فقال الاخر بلى **قال** القرطبي قوله صلى الله عليه وسلم
من مات مريضا مات شهيدا عام في جميع الامراض ولكن يقيده بقوله
من يقتله بطنه اي صاحب الاستسقاء وقيل صاحب الاسهال **قلت**
وبقاؤه على عمومه ان شاء الله اولى لشمول العموم ولان فضل المولى عظيم و
جوده عميم فيحمل على ما يقتضي عموم الاخبار **وقد نقل** الغزالي
هذا الحديث في الاحياء ولم يقيده فقال قال ابو هريرة رضي الله عنه
من مات مريضا مات شهيدا ووقي من فتنة القبر وغدي وريح عليه
برزقه من الجنة **ولما** تكلم ابن ابي جمرة رضي الله عنه على قوله صلى الله عليه وسلم
اذا راى احدكم ما يحب فلا يحدث به الا من يحب الحديث اي اذا علم ما يحب
يعبرها على الوجه المكروه فان رؤيا امره صلى الله عليه وسلم لمن يرى ما يكره

انظر من مات مريضا وغريبا

انظر من مات بالبطن

نقف على قول ابن ابي جمرة رضي الله عنه

ما يكره ان ينعم بنعمة الله من تشييرها وبيتن الشيطان ويشغل ثلاثا
ولا يهتدي بها ... فقال العلماء ان الزيادات انما تدل على شيء
ولم تكن حلما واختلفوا في جنبها السنة كما النبي صلى الله عليه وسلم ... البعد
بين انها لا تنخ ببركة اتباع السنة وهو الحق الذي لا غبار عليه قال الله
عز وجل يقول وما ارسلناك الا رحمة للعالمين وهذا اللفظ عام باق على
عمومه لان الكل فضل من الله تعالى وما كان من كمال الربوبية يعتقد فيه
اكمل الوجوه البهية لان ذلك هو اللائق بجلاله سبحانه جعلنا الله ممن تمسك
بالكتاب والسنة وتوفنا على ذلك متبعين القائل صلى الله على نبينا محمد
وعلى آله وصحبه وسلم انتهى كلام هذا الولي بلفظه اعاد الله
علينا من بركاته ومن بركات امثاله فافهم هذه الفائدة المباركة
وبالله التوفيق **الخامس روى** الترمذي عن ربيعة بن سيف
عن عبد الله بن عمرو قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما من مسلم يموت
يوم الجمعة او ليلتها الا وقاه الله من فتنة القبر قال حديث حسن
غريب وليس اسناده بمتصل لانا لا نعرف لربيعة بن سيف سماعا من
عبد الله بن عمرو **قال** القرطبي رحمه الله تعالى قد اخرجه ابو عبد الله
الترمذي الحكيم في نوادر الاصول متصلا عن ربيعة بن سيف الاسكند
راني عن عياض بن عقبة الفهري عن عبد الله بن عمرو ان رسول الله صلى
الله عليه وسلم قال من مات يوم الجمعة او ليلة الجمعة وقاه الله فتنة
القبر **وخرج** علي بن معبد عن عبد الله بن عمرو قال سمعت النبي صلى الله عليه وسلم
يقول من مات يوم الجمعة او ليلة الجمعة وقي من فتنة القبر
واخرجه ابو نعيم الحافظ عن محمد بن المنكدر عن جابر رضي الله عنه
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من مات يوم الجمعة او ليلة الجمعة
اجير من عذاب القبر **وروى** ابو نعيم عن ابن مسعود رضي الله عنه
وجاء يوم القيامة وعليه طابع الشهداء غريب من حديث
جابر **فصل وروى ابو نعيم عن ابن مسعود**
رضي الله عنه

انظر من مات يوم الجمعة او ليلتها

رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال من وافق صومه عند انقضاء ر
رمضان دخل الجنة ومن وافق موته عند انقضاء صدقة دخل الجنة
حتى يأتي غريبا قال القرطبي رحمه الله الله اعلم ان هذا الباب الذي فيه عنا
منه الآن لا يعارض ما تقدم من الابواب بل يخصصها ويبين من لا يشكل
في قبوله ولا يفتتن فيه ممن يجري عليه السؤال ويقاسي تلك الاهوال
وهذا كله كله لمن فيه مدخل للقياس ولا مجال للنظر فيه ولله در اهل
ملبس بطاعة ربهم لقد حازوا اجر الدارين وانشدوا

اين الذين الى مولاهم هربوا ۞ وكابدوا الليل والاسحار وانتحبوا ۞
اين الذين تخلوا عن ديارهم ۞ وخلفوا الاهل والاموال واغتربوا ۞
اين الذين اذا جن الظلام بهم ۞ قاموا بجد على الاقدام وانتصبوا ۞
اين الذين اذا ماتوا بكا لهم ۞ شمس النهار وبدر الليل والكوكب ۞
اين الذين بكت من اجل فقدهم ۞ عند الممات وسهل الارض والشعب ۞
اين الذين اعطاهم والعرش جنته ۞ وزادهم من عطاه كلما طلبوا ۞
فاسكنوا ابدا بالخلد منزلهم ۞ فيها دار الخلد والثمار والعنب ۞

وروى ابو نعيم في الحلية عن زيد ابن اسلم انه من يكرم الله بطاعته
يكرمه بجنته ومن يكرم الله عز وجل بترك معصيته اكرمه الله
بان لا يدخل النار

باب ما جاء ان الميت يعرض عليه مقعده وعرض ما عمل من عمله في ... وكرامتهم بالحسنات وما عمل الطاعات

روى البخاري ومسلم عن ابن عمر رضي الله عنه عن النبي صلى عنهما
الله عليه وسلم قال ان احدكم اذا مات عرض عليه مقعده بالغدوة وال
العشي ان كان من اهل الجنة فمن اهل الجنة وان كان من اهل النار فمن
اهل النار ويقال هذا مقعدك حتى يبعثك الله اليه يوم القيامة
وروى عرض على مقعده قال القرطبي قيل هذا العرض انما هو على
الروح وحده ويجوز ان يكون مع جزء من الجسد ويجوز ان يكون مع

مع جميع الجسد فيرد الله الروح كما ترد عند المسألة وجاء في القرآن
في الغدو في حق الكافرين النار يعرضون عليها غدوا وعشيا واخبر
سبحانه ان الكافرين يعرضون على النار كما ان اهل السعادة يعرضون
على الجنان. **فصل** وروى ابن المبارك عن ابي
الدرداء رضي الله عنه كان يقول اعمالكم تعرض على موتاكم فيسرون
ويساءون وقال يقول ابو الدرداء اللهم اني اعوذ بك ان اعمل عملا
تخزى به عبد الله بن رواحة وفي رواية اللهم اني اعوذ بك من عمل
يخزيني عند عبد الله بن رواحة وروى ابن المبارك من حديث ابي
ايوب الانصاري رضي الله عنه قال تعرض عليهم اعمالهم في اعمال
الاحياء فان راوا حسنا فرحوا واستبشروا وقالوا اللهم
هذه نعمتك على عبدك فاتمها وان راوا شرا قالوا اللهم
هذه نعمتك على راجع بعبدك ولبعض الغرائب ان احياء قال قال
ابو هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لا تفضحوا موتاكم
بسيئات اعمالكم فانها تعرض على اوليائكم من اهل القبور وكذلك
قال ابو الدرداء رضي الله عنه اللهم اني اعوذ بك ان اعمل عملا
اخزى به عند عبد الله بن رواحة وكان قد استشهد وهو خاله
وعن سعيد ابن جبير انه قال ما من احد له حميم الا وتاتيه اخبار اقرابه
فان كان سر به وفرح وان كان شرا ابتاس وحزن حتى انهم لا يسألون
عن الرجل قد مات فيقول اولم ياتكم فيقولون لا فيقولون ذهب به الى امه الهاوية
وقال وهب ابن منبه ان الله سبحانه في السماء السابعة دارا يقال لها
البيضاء يجتمع فيها ارواح المومنين فاذا مات الميت من اهل الدنيا تلقته
الارواح فيسالونه عن اخبار الدنيا كما يسال الغائب اهله اذا قدم
اليهم ذكره ابن نعيم وخرج الترمذي الحكيم عن انس رضي الله عنه
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان اعمالكم تعرض على عشائركم
واقاربكم من الموتى فان كان خيرا استبشروا وان كان شرا قالوا

قالوا اللهم

تخزى

لعله خيرا

انظر هنا
تعرض الاعمال على الله
يوم الاثنين والخميس

قالوا الا نفضحهم حتى تهديهم كما هديتنا . وخرج بسنده عن النبي
صلى الله عليه وسلم انه قال تعرض الاعمال على الله سبحانه يوم الاثنين ويوم الخميس
وتعرض على الانبياء وعلى الاباء يوم الجمعة فيفرحون بحسناتهم وتزداد وجو
ههم بياضا واشراقا فاتقوا الله ولا تؤذوا امواتكم . وروى ابو هريرة
رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ارواحكم اذا مات احدكم تعرضن
على عشائركم فيقول بعضهم لبعض دعوه يستريح فانه في كرب ثم
يسألونه ما عمل فلان وما عملت فلانة فان ذكر خيرا حمدوا الله واستبشروا وان
ذكر شرا قالوا اللهم اغفر له . الحديث . وقد تقدم هذا المعنى نسأل الله
سبحانه ان يمن علينا باعمال مرضية يدخلنا بها الجنة وعلى
اوليائنا بجوده وكرمه

فوائد

فصل

قال ابن ابي جمرة قوله صلى الله عليه وسلم يعرض عليه مقعده الى موضعه
قال رحمه الله وفيه بحث وهو ان يقال كيف قال صلى الله عليه وسلم بالغدوة وا
لعشي وليس في الآخرة ليل ولا نهار والجواب والله اعلم ان يكون
المراد قدر ما بين الغدوة والعشي كما قال سبحانه ولهم رزقهم فيها
بكرة وعشيا قدر ما بين الغدوة والعشي في دار الدنيا

باب جامع احوال الموتى وما يحكى في ذلك من العجائب وتبشير الملائكة للعبد وما ينكشف له بعد الموت

قال ابو الليث السمرقندي رحمه الله تعالى قال الحكيم يا ابن آدم لا عبادة
لك بعد موتك فاغتنم ايام حياتك واستعد لقدوم الموت عليك وتذكر
في كل وقت فليس بغافل عنه . فصل وقال الحكيم من اراد ان ينجو من عذاب
الله وعذاب القبر فليلتزم اربعة اشياء يلازم محافظة الصلوات الخمس
والصدقات وقراءة القرآن وكثرة التسبيح فهذه الاشياء تضيء القبر
وتوسعه ويجتنب اربعة اشياء الكذب والخيانة والنميمة ويتحرز من البول
فقد روي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال تنزهوا عن البول فان عامة

فصل على
نور القبر خمسة
اشياء ومن [illegible] النفس
ينجو من العذاب [illegible]

فصل

في ان عامة عذاب القبر من البول وروى ابو بكر ابن ابي شيبة
عن ابي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم ان اكثر عذاب القبر من البول
وروى البخاري ومسلم عن ابن عباس رضي الله عنهما قال مر النبي صلى الله عليه وسلم
على قبرين فقال انهما ليعذبان وما يعذبان في كبير اما احدهما فكان
يمشي بالنميمة واما الاخر فلا يستتر من البول الحديث وفي سنن
ابي داود وكان لا يستنزه من بوله وفي حديث هناد بن السري لا يستنزه
من البول وقال البخاري وما يعذبان في كبير وانه لكبير وما يعذبان
في كبير تركه اي في كبير بالنسبة الى الكبائر ثم قال وانه لكبير
اي لكبير في نفسه وخرجه ابو داود الطيالسي وفيه
انهما ليعذبان الا انهما يعذبان في الغيبة والبول
الحديث مختصرا وفي رواية له اما احدهما فكان ياكل
لحوم الناس واما الاخر فكان صاحب نميمة وروى الطحاوي عن ابن مسعود
رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال امر بعبد من عباد الله ان يضرب
في قبره مائة جلدة فلم يزل يسأل الله تعالى ويدعوا حتى صارت واحدة
فامتلأ قبره نارا عليه فلما ارتفع عنه افاق فقال علام جلدتم
قالوا انك صليت صلاة بغير طهارة ومررت على مظلوم فلم تنصره
وقال ابو الليث ذكر عمرو بن دينار ان رجلا من اهل المدينة ماتت اخته
فدفنها ثم ذكر انه سقط له كيس في قبرها فرجع واستعان برجل
من اصحابه فنبش القبر فوجد الكيس ثم قال لصاحبه تنح عني حتى
انظر الى حال اختي فرفع بعض ما على اللحد فاذا القبر
مشتعل نارا فرده وسوى القبر وقال لامه اخبريني عن حال
اختي ما كانت تصنع فقالت له كانت تؤخر الصلاة ولا تصليها
بطهارة تامة وتتسمع ابواب الجيران فتلقي اذنها فتخرج حديثهم
يعني تمشي بالنميمة وهي احدى اسباب عذاب القبر قال ابو الليث
فمن اراد ان ينجو من عذاب القبر فليجتنب من النميمة ويتزود

دينه

فصل على من لم يستتر من البول

على صاحب الغيبة وسائر النميمة

يضرب

فصل على حديث الطحاوي

بعد عمر

بهم

قلت ويترك سائر الذنوب لعله يشتغل عليه بمسألة منكر ونكير
ونحوه ذكر الإمام الفقيه أبو عبد الله محمد المقري بتشديد القاف قال
كان الشيخ العالم العامل أبو زيد هو عبد العزيز القروي رحمه الله
تعالى يحدثنا أن فقيها أمانا بعد ما نشرهم فوجدوا عنده صرة دراهم
فدفعوها إلى المؤذن الذي نشر حتى يفرغ من أمره فسقطت مع المؤذن
في قبره لما نزل لإلحاده فلما واروه تذكر فاستنصحهم في الكشف
عنه لقرب الأمر فوجدوها قد صدرت في جسده وهي بادية فحاولوا
نزع دراهم منها فتمزق كل مرة متشبثة فتركوه على حاله وانصـ
ـرفوا عنه وكان الفقيه يذكر أنه شاهد هذا **قلت** وقد جاء
في الحديث في الذي غل بردة ثم أصابه سهم فمات فقالوا هنيئا له الجنة
فقال النبي صلى الله عليه وسلم كلا إن البردة التي غلها من خيبر لتلتهب
عليه نارا في هذا العقبى الذي يسأل ويستكثر من أموال الناس ويكثرها
من غلول **وقد حدثنا** أن شخصا كان مع الترك في طريق الحج فمات فوجدوا
عنده نحو الخمسين دينارا وعند البعض أربعين فيما يفعلوا لأنهم
كادوا يعتقدونه فتخلف واحد منهم على الحال ونبش قبره فوجدها
مصيرة في لحمه فلم يستطع زوالها فقطع جانبا منه أظنه قال
ذراعه وما والاه حتى أزال جملة ذلك وهذا الميت وأمثاله إن كان
هذا اجتمع من حلال وهو عاص بأمره بدفنها معه لأن الحق فيها للورثة
أو للمسلمين نسأل الله العافية والستر في الدارين **وروى** أبو داود
عن أنس رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لما عرج بي
مررت بقوم لهم أظفار من نحاس يخمشون وجوههم وصدورهم
فقلت من هؤلاء يا جبريل فقال الذين يأكلون لحوم الناس ويقعون في أعراضهم

فصل **ذكر** الوائلي الحافظ في كتاب الإبانة
من حديث مالك بن مغول عن نافع بن عمر رضي الله عنهما قال بينما أنا أسير بجنبات
بدر إذ خرج رجل من الأرض في عنقه سلسلة يمسك طرفها أسود فقال

انظر هنا وتأمل

قف على هذه الحكاية

فقال يا عبد الله اسقني فقال ابن عمر لا ادري اعرف اسمي او كما يقولون
الرجل يا عبد الله فقال لي الاسود لا تسقه فانه كافر ثم اجتذبه فدخل
الاثر فقال ابن عمر فاتيت النبي صلى الله عليه وسلم فاخبرته فقال
او قد رايته ذاك عدو الله ابو جهل ابن هشام وهو عذابه الى يوم القيامة
منه. وفي رواية ابو عمر ابن عبد البر في التمهيد بسنده فاكمل من هذا عن سالم
بن عبد الله عن ابيه قال خرجت مرة فمررت بقبر من قبور الجاهلية فاذا رجل
قد خرج من القبر يتأجج نارا في عنقه سلسلة ومعي اداوة من ماء
فلما رآني قال يا عبد الله اسقني قال فقلت عرفني فدعاني او كلمة
يقولها العرب يا عبد الله اذ خرج على اثره رجل من القبر فقال يا عبد الله
لا تسقه فانه كافر ثم اخذ السلسلة فاجتذبه فادخله القبر
قال ثم اضافني الليل الى بيت عجوز الى جانبها قبر فسمعت في القبر
صوتا يقول بول وما بول شن وما شن فقلت للعجوز ما هذا فقالت
كان زوجا لي وكان اذا بال لم يتق البول وكنت اقول له ويحك ان الجمل
اذا بال تفاج وكان يأبى وهو ينادي من يوم مات بول وما بول قلت فما الشن
قالت جاءه رجل عطشان فقال اسقني فقال دونك الشن فاذا الشن
ليس فيه شيء فخر الرجل ميتا فهو ينادي من يوم مات شن وما شن فلما
قدمت على رسول الله صلى الله عليه وسلم اخبرته فنهى ان يبول الرجل
وحده قال ابن عمر هذا الحديث في اسناده مجهولون ولم نورده للاحتجاج به
ولكن للاعتبار وما لم يكن حكم فقد تسامح الناس في روايته عن الضعفاء

فصل في بيان قوله تعالى

ان الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا تتنزل عليهم الملائكة الاية قال
الثعالبي تتنزل عليهم الملائكة اي عند الموت لا تخافوا ولا تحزنوا وابشروا
بالجنة الاية قال وكيع والبشرى في ثلاثة مواطن عند الموت وفي القبر
وعند البعث ونحوه عن بعضهم وقيل تتنزل عليهم الملائكة اي عند الموت
قال ابو العربي في احكامه تتنزل عليهم الملائكة قال المفسرون عند الموت

وانا اقول

انظر هذا

وانا اقول كل يوم واكد الايام يوم الموت وحين القسم وبيوم الفزع [illegible]
ذلك ذا شار ببيان الطيب من مواضعها قال ابن عطية قوله تعالى الا تخافوا ولا
تحزنوا امنة عامة في كل هم مستانف وتسلية تامة عن كل فائت ماض
قال مجاهد المعنى لا تخافون ما تقدمون عليه ولا تحزنوا على ما خلفتم من د
نياكم وقوله سبحانه نحن اولياؤكم في الحياة الدنيا وفي الآخرة
المتكلم نحن اولياؤكم هم الملائكة القائلون الا تخافوا ولا تحزنوا اي يقول
لهم عند الموت وعند مشاهدة الحق نحن كنا اولياءكم في الدنيا ونحن هم
اولياؤكم في الآخرة قال السدي نحن حفظتكم في الدنيا ونحن اولياؤكم
في الآخرة وروى ابو نعيم في حليته عن ثابت البناني في هذه الآية ان الذين قالوا
ربنا الله ثم استقاموا تتنزل عليهم الملائكة الآية الى آخرها قال بلغنا
اذا انشقت الارض يوم القيامة عن هام الرجال وعن هام النساء تلقى
المومن الحفظة فلا يبشر عن راسه يقولون يا ولي الله لا تخف اليوم
ولا تحزن وابشر يا ولي الله بالجنة التي كنت توعد نحن اولياؤك في الحياة
الدنيا وفي الآخرة ابشر يا ولي الله انك سترى اليوم امرا لم تر مثله فلا يهولنك
فانما يراد به غيرك قال ثابت فما عظيمة تغشى الناس يوم القيامة الا وهي
للمومن قرة عين بما هداه الله في الدنيا لما كان يعمله قلت والحمد لله رب العالمين
وروى ابو نعيم عن [illegible] الدستوائي قال قرأت في كتاب بلغني انه من كلام
عيسى عليه السلام تعملون للدنيا وانتم ترزقون فيها بغير العمل ولا تعملون
للآخرة وانتم لا ترزقون فيها الا بالعمل وما علم رحمه الله وحشرنا [illegible] وابتغى
عليه وسلم
وقد خرج ابو نعيم في حليته عن جابر رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم
قال ثلاث من جاء بهن مع ايمان دخل من اي ابواب الجنة شاء وزوج من
الحور العين حيث شاء من ادى دينا خفيا وقرأ في دبر كل صلاة قل هو الله احد عشر مرات
وعفا عن قاتله قال ابو بكر واحداهن يا رسول الله قال واحداهن
فصل في ذكر الاخوة في الله والاحباء قال [illegible]
بلغني ان اول الجنة اذا وضع في قبره اتاه نسمة الحمد لله لم انطقه الله

لا ترزقون

صح
بسورة الاخلاص احدى عشر مرة [illegible]

ثم ان جعله الله عز وجل [illegible] الشهداء [illegible]
عند الاخلاء ربنا هلون يا انيس لك اليوم غيم انا شاهدك ذكر الغزالي
والغزالي يحكي عن كعب ان العبد الصالح اذا وضع في قبره احتوشته
اعماله الصالحة الصلاة والزكوة والصوم والحج والجهاد والصدقة
فتجيء ملائكة العذاب من قبل رجليه فتقول الصلاة اليكم عنه فلا سبيل لكم
عليه فقد اطال بي القيام لله عز وجل عليهما فياتونه من قبل راسه فيقول
الصوم لا سبيل لكم عليه فقد اطال ظماه لله عز وجل في دار الدنيا فلا
سبيل لكم عليه فياتونه من قبل يديه فتقول الصدقة كفوا
عن صاحبي فكم من صدقة خرجت من هاتين اليدين حتى وقعت في يد الله
عز وجل ابتغاء وجه الله تعالى ولا سبيل لكم اليه فيقال هنيئا لك
حيا وميتا قال وتاتيه ملائكة الرحمة فتفرش له فراشا
من الجنة ودثارا من الجنة ويفسح له في قبره ويستضيء بنوره الى يوم يبعثه الله من
قبره **قلت** ومما انشد في العمل الصالح مع الميت في قبره قول القائل

تزود قريبا من فعالك انما … قرين الفتى في القبر ما كان يفعل
ولن يصحب الانسان من بعد موته … الى قبره غير الذي كان يعمل
الا انما الانسان ضيف لاهله … يقيم قليلا عندهم ثم يرحل

قال الغزالي رحمه الله تعالى **روي** عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ما من
ليلة الا وينادي مناد يا اهل القبور من تغبطون قالوا نغبط اهل
المساجد لانهم يصومون ولا نصوم ويصلون ولا نصلي ويذكرون الله ولا
نذكر **وروى** ابن نعيم في الحلية عن معروف الكرخي انه قال توكل على الله
حتى يكون هو معلمك وانيسك وموضع شكواك وليكن ذكر الموت جليسك
لا يفارقك واعلم ان الشفاء من بلاء نزل بك كتمانه لان الناس
لا ينفعونك ولا يضرونك **قال** ابو بكر الخياط رايت معروفا في النوم
فقلت يا معروف ما صنع الله بك ربك او ليس قد مت فقال بلى
ثم انشا يقول موت التقي حياة لا انقضاء لها … قد مات قوم وهم في الناس
احياء

فصل قال الغزالي رحمه الله

واعلم أن المومن ينكشف له عقب الموت من سعة جلال الله سبحانه ما تكون الدنيا بالاضافة إليه كالسجن والمضيق ومثاله كالمحبوس في بيت مظلم فتح له باب إلى بستان واسع الاكناف لا يبلغ طرفه فيه انواع الاشجار والازهار والطيور والثمار فلا يشتهي العود الى السجن المظلم ولقد ضرب رسول الله صلى الله عليه وسلم مثلا لرجل مات فقال اصبح هذا مرتحلا من الدنيا وتركها لاهلها فان كان قد رضي فلا يسره أن يرجع الى الدنيا كما لا يسر احدكم ان يرجع الى بطن امه فعرف رسول الله صلى الله عليه وسلم ان نسبة الاخرة الى الدنيا كنسبة سعة الدنيا الى ظلمة الرحم وقال صلى الله عليه وسلم مثل المومن في الدنيا كمثل الجنين في بطن امه اذا خرج من بطنها بكى على مخرجه حتى اذا راى الضوء ووضع لم يحب ان يرجع مستريح او مستراح منه اشار بالمستريح الى المومن والمستراح منه الى الفاجر اذ يستريح اهل الدنيا منه **قلت** وقد فسر هذا الحديث في الصحيح **وروى** البخاري ومسلم عن انس رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ما من عبد يموت له عند الله عز وجل خير يسره ان يرجع الى الدنيا وان له الدنيا وما فيها الا الشهيد لما يرى من فضل الشهادة فانه يسره ان يرجع الى الدنيا فيقتل عشر مرات لما يرى من الكرامة **وروى** الترمذي ومسلم عن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الدنيا سجن المومن وجنة الكافر وفي الباب عن عبد الله بن عمرو وقال ابو عيسى واللفظ له هذا حديث حسن صحيح

تقدم على قوله صلى الله عليه وسلم مستريح او مستراح منه

فصل قال الغزالي رحمه الله

قال عمر رضي الله عنه التؤدة في كل شيء خير الا في اعمال الاخرة وقيل يجب المبادرة قبل هجوم المنية وليحذر العبد آفة التاخير وقصر امله ولا يطوله فيكسل عمله **قال الغزالي** واعلم ان مثل اخوين غائبين ينتظر قدوم احدهما في غد وينتظر قدوم الاخر بعد شهر او سنة فلا يستعد لمن ينتظر قدومه بعد فالاستعداد نتيجة قرب الانتظار فمن

فاتهم ومن تنقضي في الموت بغير سنة اشتغل قلبه بالفاقة وندم على ما دراه
المدة ثم يصبح كل يوم يزيد ثمن السنة بكمالها لأنه من جنسها اليوم الذي
مضى فإنه الأ بتعبه من المبادرة العمل إليه فيفهم ومن هذا أورد الطرطوشي في
مساله رجل عن حديث فقال له فاعل إنما أبادر خروج روحي واجتهد أبو
موسى الأشعري رضي الله عنه قبل موته اجتهادا عظيما فقيل له
لو أمسكت ورفقت بنفسك بعض الرفق فقال إن الخيل إذا أرسلت
فقاربت رأس مجراها أخرجت جميع ما عندها والذي بقي من أجلي أقل من
ذلك قال فلم يزل على ذلك حتى مات قال عبد الحق رحمه الله فينبغي أن تعلم
أن أهل القبور إنما يندمون على ما يتركون ويفرحون بما يقدمون فما عليه
أهل القبور يندمون أهل الدنيا عليه يقتتلون وفيه يتنافسون
وقال بعض الحكماء ما انقضت ساعة من يومك إلا بقطعة من عمرك ونصيب
من جسمك وقال لقمان لابنه يا بني لا تؤخر التوبة حتى يلقاك ما تستعد
له قبل أن يجيئك ويجب على من له عقل وتمييز أن يبادر بالتوبة ويعد
ويستنقذ بخلاص نفسه قبل حلول رمسه ويتأمل هذه الأخبار الوارد
ة فيما يلقى الميت ما دام في قيد الحياة وقبل حصول الفوات
دخل جماعة من القضاء على شيخهم فأطالوا المكث عنده فقالوا
لشيخهم وهو معروف الكرخي يا أبا محفوظ ليستأنس بك فقال
قد طلقتم أحسنتم أن تأتوا في هذا المعنى فصل
لا ينبغي لمؤمن قد مرّ من جزعه لنفسه أبد الدهر لن يخلو ولم يكن
قد كان ذا الأجل حدثه الأبناء من عيسى تنجوا غدا من عذاب النار والحمد
وروى أبو نعيم في حليته عن حماد بن زيد عن عاصم الأحول قال قال لي
أبو الفضل بن يزيد الرقاشي وكان معروفا مع عمر رضي الله عنه يا عاصم
غدوا لا يشغلنك كثرة الناس عن نفسك فإن الأمر يخلص إليك دونهم
وإياك أن تذهب نهارك بقطعة ها هنا وها هنا فإنه محفوظ
عليك وما رأيت شيئا أحسن طلبا ولا أسرع إدراكا من حسنة حدثت

لذنب قديم

لذنب في رواية سفيان رحمه الله لا يلهينك الناس عن ذات نفسك فإن
الأمر يخلص إليك دونهم ولا تقطع نهارك بكيت وكيت فإنه محفوظ
عليك ما قلت ولم تر شيئا أحسن طلبا ولا أسرع إدراكا من حسنة حديثة
لذنب قديم **فصل قال الشيخ ابن أبي جمرة**
رضي الله عنه **وروى** البخاري عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال صلاة الليل
تنور القلب **قال** الغزالي رحمه الله وبالجملة المرضي عند العقلاء أن تقدر
نفسك في العالم وحدك مع الله عز وجل وبين يديك الموت والعرض والحساب
فتشتغل بما يعنيك مما بين يديك ودع عنك ما سواه ولله در من أقبل على
بعيبه واعتبر بمن مضى من إخوانه **قال** ابن إسحاق ولما أخرج عمرو بن الحارث
الجرهمي من مكة فانطلق هو ومن معه من جرهم إلى اليمن حزنوا على فراق
مكة حزنا شديدا فقال عمرو بن الحارث كأن لم يكن بين الحجون إلى الصفا
أنيس ولم يسمر بمكة سامر بلى نحن كنا أهلها فأزالنا صروف الليالي والجدود العواثر
وكنا ولاة البيت من بعد نابت نطوف بذاك البيت والخير ظاهر **قال** ابن إسحاق
فقال عمرو بن الحارث يذكر نسبا كرحمة الذين خلفوها بعدهم

يا أيها الناس سيروا إن قصركم ... أن تصبحوا ذات يوم لا تسيرونا
حثوا المطايا وأرخوا من أزمتها ... قبل الممات وقضوا ما تقضونا
كنا أناسا كما كنتم فغيرنا ... دهر فأنتم كما كنا تكونونا

قال ابن هشام حدثني بعض أهل العلم بالشعر أن هذه الأبيات أول
شعر قيل في العرب وأنها وجدت مكتوبة بحجر باليمن ولم يسم قائلها
وروى الترمذي عن أبي بن كعب رضي الله عنه قال كان رسول الله صلى الله
عليه وسلم إذا ذهب ثلثا الليل قام فقال يا أيها الناس اذكروا الله جاءت الراجفة
تتبعها الرادفة جاء الموت بما فيه الحديث **قال** أبو عيسى هذا
حديث حسن **قال** أبو الليث السمرقندي روي عن إبراهيم بن أدهم رحمه
الله أنه قال قيل له لو جلست حتى نسمع منك شيئا فقال إني مشغول
بأربع لو تفرغت منها لجلست لكم فقيل له ما هي فقال

إلى الجنة

فإن تفكرت في خبر أخذ الله الميثاق من بني آدم فقال سبحانه هؤلاء
إلى الجنة ولا أبالي وهؤلاء إلى النار ولا أبالي فلم أدر من أي الفريقين
كنت، وتفكرت في المولد حين يقع فيه الروح في بطن أمه فيقول الملك
يا رب أم شقي أم سعيد فلم أدر كيف خرج جوابه في ذلك الوقت، والثالث
حين الموت لا أدري لا أحال الخاتمة، والرابع تفكرت في قوله عز وجل وامتازوا
اليوم أيها المجرمون فلا أدري من أي الفريقين أكون، جعلنا الله وإياكم ممن
ختم له بالسعادة وأنعم عليه بحسن الخاتمة وأجبر فينا ما أراد رحمك الله مما
نتيجة الفكرة المستقيمة، وقد روى أبو نعيم في حليته عن سفيان
بن عيينة عن الثقة عنده عن النبي صلى الله عليه وسلم أوصى رجلا بثلاث قال
أكثر ذكر الموت يسلك عما سواه، وعليك بالدعاء فإنك لا تدري متى
يستجاب لك، وعليك بالشكر فإن الشكر زيادة، وقال سفيان بن عيينة
الفكرة نور تدخله قلبك وكان يتمثل بهذا البيت

إذا المرء كانت له فكرة ففي كل شيء له عبرة

وقال التفكر مفتاح الرحمة ألا ترى أنه يتفكر فيتوب، ولما ذكر الغزالي
رحمه الله من كلام في صفة جهنم وأهوالها نجانا الله منها بمنه
قال واعلم أن النار خلقها الله بأهوالها وخلق لها أهلا لا يزيدون
ولا ينقصون وأن هذا أمر قد قضي منه وفرغ منه، والعجب منك كيف
تضحك وتلهو ولست تدري أن القضاء بماذا سبق في حقك فإن قلت
فليت شعري إلى ماذا موردي وإلى ماذا مآلي ومرجعي وما الذي
سبق به القضاء في حقي فاعلم أن لك علامة تستأنس بها وتصدق رجاءك
بسببها وهو أن تنظر إلى أحوالك وأعمالك فإن كلا ميسر لما خلق له
فإن كان قد يسر لك سبيل الخير فأبشر فإنك مبعد عن النار وإن كنت
لا تقصد خيرا إلا ويحيط بك العوائق فتدفعه، ولا تقصد شرا إلا و
تتيسر لك أسبابه فاعلم أنك مقضي عليك بها فإن دلالة هذا الا
ثر على العاقبة كدلالة المطر على النبات ودلالة الدخان على النار

وقد قال الله تعالى

أنظر تعقب هذا الشيخ حفظنا الله [illegible]

لعله يسلك

أنظر قول الغزالي [illegible]

وقد قال الله تعالى إن الأبرار لفي نعيم
وإن الفجار لفي جحيم فاعتبر بعد على الابصر وقد عرفت كيف تستقر
من الاعتبار

باب وروي عن البخاري

عن سمرة بن جندب رضي الله عنه فقال من رأى منكم الليلة رؤيا فإن
رأى أحد رؤيا قصها فيقول ما شاء الله فسألنا يوما فقال هل رأى أحد منكم
رؤيا قلنا لا قال لكني رأيت الليلة رجلين أتياني فأخذا بيدي فأخرجاني
إلى الأرض المقدسة فإذا رجل جالس ورجل قائم بيده كلوب
من حديد يدخله في شدقه حتى يبلغ قفاه ثم يفعل
بشدقه الآخر مثل ذلك ويلتئم شدقه فيعود فيصنع مثله قلت
ما هذا قالا انطلق فانطلقت حتى أتينا على رجل مضطجع على قفاه
ورجل قائم على رأسه بفهر أو صخرة فيشدخ بها رأسه فإذا ضربه
تدهده الحجر فانطلق إليه ليأخذه فلا يرجع إلى هذا حتى يلتئم رأسه
وعاد رأسه كما هو فعاد إليه فضربه قلت ما هذا قالا انطلق فانطلقنا إلى ثقب
مثل التنور أعلاه ضيق وأسفله واسع توقد تحته نارا فإذا اقترب
ارتفعوا حتى كادوا أن يخرجوا فإذا خمدت رجعوا فيها رجال ونساء
عراة فقلت ما هذا فقالا انطلق فانطلقنا حتى أتينا على نهر من دم فيه
رجل قائم على شاطئ النهر ورجل بين يديه حجارة فأقبل الرجل الذي في النهر
فإذا أراد أن يخرج رمى الرجل بحجارة في فيه فرده حيث كان فجعل كلما
جاء ليخرج رمى في فيه بحجر فيرجع كما كان فقلت ما هذا فقالا انطلقنا
حتى أتينا الروضة خضراء فيها شجرة عظيمة وفي أصلها شيخ وصبيان
وإذا رجل قريب من الشجرة بين يديه نار يوقدها فصعدا بي الشجرة فأدخلاني
دارا لم أر قط أحسن منها فيها رجال وشيوخ وشباب ونساء
وصبيان ثم أخرجاني منها فصعدا بي الشجرة فأدخلاني دارا هي أحسن
وأفضل فيها شيوخ وصبيان قلت طوفتماني الليلة فأخبراني عما رأيت
قالا نعم الذي رأيته يشق شدقه فكذاب يحدث بالكذبة فتحمل

انظر ما في البيت من صور عجيبة

فيحمل عليه حتى تبلغ ما هناك فيصنع به الى يوم القيامة والذي رايته
يشدخ راسه فرجل علمه الله تعالى القرآن فنام عنه بالليل ولم يعمل
به بالنهار يفعل به الى يوم القيامة واما الذين رايتهم في الثقب فهم
الزناة والذي رايته في النهر آكل الربوا والشيخ في اصل الشجرة ابراهيم
والصبيان حوله اولاد الناس والذي يوقد النار فهو مالك خازن النار
والدار الاولى التي دخلت الجنة دار عامة المومنين واما هذه الدار فدار
الشهداء وانا جبريل وهذا ميكائيل فارفع راسك فرفعت راسي فاذا
فوقي مثل السحاب قالا ذلك منزلك فقلت دعاني ادخل منزلي فقالا انه
بقي لك عمر لم تستكمله فلو استكملته دخلت منزلك انتهى الحديث
بكماله وكرره البخاري في كتاب الرؤيا وفيه واما الرجل الاول الذي
اتيت عليه يثلغ راسه بالحجر فانه رجل ياخذ القرآن فيرفضه وينام
عن الصلاة المكتوبة قال ابن ابي جمرة رضي الله عنه في هذا الحديث من
الفقه جواز جلوس الامام في مصلاه اذا ادار وجهه الى الجماعة
وان هذا هو السنة لا ما يراه بعض من ينتسب الى التشبه في الدين من انه
يتحتم عليه ان يقوم من حين فراغه من صلاته كانما ضرب بشيء في بدنه
ويجعل ذلك من الدين بجهله بالاحاديث او احدها استغفار الملائكة
له ما دام في مصلاه الذي صلى فيه ما لم يحدث يقول اللهم اغفر له اللهم
ارحمه والثاني مخالفة لسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم الذي هو نص
في الحديث قال اذا صلى صلاة اقبل علينا بوجهه فليس ثم ولم يذكر انه قام
ولو قام لاخبروا به لانهم رضي الله عنهم باقل من هذا من فعله يخبرون به
وعلى هذا ادركت بالاندلس كل من لقينا من ايمة المقتدى بهم
في غالب امرهم يقبلون بوجوههم على الجماعة من غير قيام قلت
وهذا الذي قاله رضي الله عنه هو الصواب الذي لا محيد عنه وعليه
ادركنا الايمة بالجامع [illegible] وفي صحيح مسلم عن جابر بن سمرة
رضي الله عنه قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يقوم من مصلاه الذي يصلي

فيه الصبح

والذي رايته

فيه الصبح حتى تطلع الشمس الحديث وهذا نحو جلي موافق لما تقدم.
قلت وحديث سمرة بن جندب المتقدم ذكره بجماعة وفي بعض طرقه زيادات
في طريق فانطلقنا معهما فأتينا على رجل مستلق على قفاه وإذا الآخر
عليه بكلوب من حديد وإذا هو يأتي أحد شقي وجهه فيشرشر
شدقه إلى قفاه وعينه إلى قفاه الحديث وفيه فانطلقت معهما فأتينا
على بيت مبني مثل بناء التنور أعلاه ضيق وأسفله واسع الحديث وفيه
فانطلقنا فأتينا على رجل كريه المرآة كأكره ما أنت راء رجلا وإذا هو
عنده نار يحشها ويسعى حولها فقلت لهما ما هذا وفيه فانطلقنا فأتينا
على قبة خضراء معتمة فيها من كل لون من نوار الربيع وإذا الشجرة عظيمة
الحديث وفيه وأما الذي أتيت عليه يشرشر شدقه وعينه ومنخره
إلى قفاه فإنه رجل يغدو من بيته فيكذب الكذبة الحديث وفيه أيضا
وأما الرجل الذي عنده النار الكريه المرآة فإنه مالك خازن النار وفيه
قال فسما بصري صعودا فإذا هم مثل الربابة البيضاء قالا لي هاهو ذا منزلك وأنا
جبريل وهذا ميكائيل فقلت بارك الله فيكما ادخلوا داري فقالا إنه قد
بقي لك عمر لم تستكمله ولو استكملته لدخلت دارك قلت والربابة السحابة
قال الزبير والرباب السحاب واحدته ربابة

باب جامع في أرواح الشهداء وغيرهم واختلاف أحوالهم بحسب اختلاف مقاماتهم عند الله سبحانه وذكر عدد الشهداء

ولما تكلم ابن عطية على قوله سبحانه ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل
الله أمواتا بل أحياء عند ربهم يرزقون الآية قال أخبر الله سبحانه عن
الشهداء أنهم في الجنة أحياء يرزقون وعن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال إن الله
يطلع على الشهداء فيقول يا عبادي ما تشتهون فأزيدكم فيقولون يا ربنا
لا فوق ما أعطيتنا هذه الجنة نأكل منها حيث نشاء لكنا نريد أن تردنا إلى الدنيا

الى الدنيا فنقتل في سبيلك فنقتل مرة اخرى فيقول سبحانه قد سبق انكم
لا تردون فـان الاخبار والروايات في هذا الباب كثيرة حتى كانها بلغت
حد التواتر ثم لا فرق بين بعضهم في ان ارواح الشهداء احياء وهي ترتع
وتسرح تحت العرش الى يوم القيامة قلت والصحيح ان الارواح
كلها احياء كما مر وبين الشهداء مزية زيادة المزية والحيوة التي ليست
بمكيفة وفي صحيح مسلم عن مسروق قال سالت عبد الله بن مسعود عن
مسروق قال سالت عبد الله بن مسعود عن هذه الاية ولا تحسبن الذين
قتلوا في سبيل الله الاية فقال اما انا قد سالنا عن ذلك النبي صلى الله
عليه وسلم فقال ارواحهم في جوف طير خضر لها قناديل معلقة بالعرش
تسرح من الجنة حيث شاءت ثم تاوي الى تلك القناديل فاطلع اليهم
ربهم اطلاعة فقال هل تشتهون شيئا قالوا اي شيء نشتهي ونحن
نسرح من الجنة حيث نشاء ففعل ذلك بهم ثلاث مرات فلما راوا انهم
لم يتركوا من ان يسالوا قالوا يا رب نريد ان ترد ارواحنا في اجسادنا حتى
نقتل في سبيلك مرة اخرى فلما راى ان ليس لهم حاجة تركوا وروى
ابن وهب باسناده عن ابن عباس رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال
الشهداء على بارق نهر بباب الجنة يخرج عليهم رزقهم من الجنة بكرة و
عشيا قال القرطبي قال علماؤنا ان الشهداء طبقات باختلاف
منازلهم ولعلهم انهم يرزقون وفوقهم قوله صلى الله عليه وسلم
من مات مرابطا مات شهيدا وغدي وريح عليه برزقه وهذا نص في اختلاف
الشهداء فتختلف الحال وحسب تنعم الشهداء او شاء الله تعالى وفي
روى ابن المبارك بسنده عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما قال
ان ارواح المومنين في صور طير بيض كالزرازير يتعارفون ويرزقون في
الجنة وفي رواية عن عبد الله بن عمرو انه سئل عن ارواح المسلمين اين
هي حتى تبعث فقال انها صور طير بيض في ظلال العرش وارواح الكفار
في الارض السابعة الحديث قال القرطبي وهذا يجمع على من

على من قال الارواح

على من قال ان ارواح المومنين كلهم في الجنة **وفي قال** بعض
العلماء ان ارواح المومنين كلهم في جنة الفردوس العلي وانما
قيل لها جنة الماوى لانها تاوي اليها ارواح المومنين وهي تحت
العرش فيتنعمون بنعيمها ويتنسمون بطيب ريحها وهي الجنة
نفسها ماواه الوفاء بل من نور تحت العرش **وفي** تقدم ان درجة
المنعمين مختلفة بحسب تفاوتهم في الاعمال وان الاخرة اكبر درجة
واكبر تفضيلا

فصل ولقاعدة الشهداء

فهو ما نذكره ان شاء الله تعالى **فقد روى** الترمذي عن ابي هريرة
رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال الشهداء خمسة المطعون
والمبطون والغريق وصاحب الهدم والشهيد في سبيل الله عز وجل
وقال حديث حسن صحيح **وروى** النسائي عن جابر رضي الله عنه عن
النبي صلى الله عليه وسلم انه قال الشهداء سبعة سوى القاتل والمقتول
والمطعون والمبطون القاتل والغارق والحرق والذي يموت تحت
الهدم وصاحب الجنب والمراة تموت بجماع قيل هي التي تموت حين
الولادة وولدها في بطنها قد تم خلقه وقيل اذا ماتت من النفاس
فهي شهيدة سواء القت ولدها ام لا وقيل التي تموت بكرا **وروى**
الترمذي وابو داود والنسائي عن سعيد بن زيد رضي الله عنه قال
سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من قتل دون ماله فهو
شهيد ومن قتل دون دمه فهو شهيد ومن قتل دون دينه فهو شهيد
ومن قتل دون اهله فهو شهيد **قال** الترمذي هذا حديث حسن
صحيح **وروى** النسائي من حديث سويد بن مقرن رضي الله عنه
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قتل دون مظلمة فهو شهيد
وروى ابن جرير وغيره عن ابي مالك الاشجعي رضي الله عنه قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم من فصل في سبيل الله فمات او قتل فهو شهيد
او وقصته فرسه او بعيره او لدغته هامة او مات على فراشه

تنـ على عدد الشهداء وحصر مراتبهم [illegible]

فيمن قتل دون ماله [illegible]

عن فراشه على حتف شاء الله انه شهيد وان له الجنة واخرجه ابو بكر بن ابي شيبة بسنده عن عبد الله بن عتبة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم وروى ابن ماجة عن ابن عباس رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم موت الغربة شهادة واخرجه الدار قطني وصححه موت الغريب شهادة وذكره ابضا من حديث ابي عمر رضي الله عنه وعنهما واخرج ابو بكر الخطيب من حديث انس بن مالك رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من مات غريبا مات شهيدا واخرجه ايضا من حديث ابي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم من مات غريبا مات شهيدا وقد تقدم قوله صلى الله عليه وسلم من مات غريبا مات شهيدا وروى الترمذي عن معقل بن يسار رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال من قال حين يصبح ثلاث مرات اعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم وقرا ثلاث ءايات من ءاخر سورة الحشر وكل به سبعين الف ملك يصلون عليه حتى يمسي وان مات من يومه مات شهيدا ومن قراها حين يمسي فكذلك قال حديث حسن غريب وذكر الثعلبي عن يزيد الرقاشي عن انس رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال من قرا ءاخر سورة الحشر لو انزلنا هذا القرءان على جبل فمات من ليلته مات شهيدا وروى الاجري عن انس رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال يا انس ان تكون ابدا على وضوء فافعل فان ملك الموت اذا قبض روح عبد وهو على وضوء كتب له شهادة

وروى الشعبي عن ابن عمر رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال من صلى الضحى وصام ثلاثة ايام من كل شهر ولم يترك الوتر في حضر ولا سفر كتب له اجر شهيد خرجه ابو نعيم وروى ابو عمر بن عبد البر في كتاب فضل العلم من حديث ابي هريرة رضي الله عنه وابي ذر رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال اذا جاء

قال اذا جاء

فإذا جاء الموت طالب العلم وهو على حاله مات شهيدا قال بعضهم
يقول ليس بينه وبين الانبياء الا درجة واحدة وروى مسلم من حديث انس
رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من طلب الشهادة صادقا اعطيها
ولو لم تصبه وعن سهل بن حنيف رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم
انه قال من طلب العلم الشهادة بصدق بلغه الله منازل الشهداء وان مات
على فراشه وخرج الترمذي الحكيم من حديث ابن عمر رضي الله عنه عن النبي
صلى الله عليه وسلم قال ليس من احد الا وله كرائم من ماله فيأبى لهم الذبح وان لله
خلقا من خلقه يأبى لهم الذبح اقوام يجعل الله موتهم على فرشهم
ويعطيهم اجور الشهداء وروت عائشة رضي الله عنها عن النبي صلى الله
عليه وسلم انه قال لا تفنى امتي الا بالطعن والطاعون فقلنا ما الطعن فقد عرفناه بالطعن
فما الطاعون فقال غدة كغدة البعير تخرج في المراق والاباط من مات
منها مات شهيدا اخرجه ابو عمر في التمهيد وما استدل بان

فصل ومن احاديث الصحيحة في فضل

الشهداء ما رواه مالك في الموطا انه بلغه ان عمرو بن الجموح وعبد الله
بن عمرو الانصاريين ثم السلميين كانا قد حفر السيل قبرهما وكان قبرهما مما
يلي السيل وكانا في قبر واحد وهما ممن استشهد يوم احد فحفر عنهما
ليغيرا من مكانهما فوجدا لم يتغيرا كانهما ماتا بالامس وكان احدهما
قد جرح فوضع يده على جرحه فدفن وهو كذلك فاميطت يده عن جرحه
ثم ارسلت فرجعت كما كانت وكان بين احد وبين يوم حفر عنهما ست
واربعون سنة قال ابو عمر في التمهيد هذا الحديث يتصل من وجوه صحاح
بمعنى واحد متقارب وعبد الله بن عمرو هذا هو والد جابر بن عبد الله وعمرو
بن الجموح هو ابن عمه ثم اسند ابو عمر عن جابر بن عبد الله رضي الله عنه
قال لما اراد معاوية ان يجري العين باحد نودي بالمدينة من كان له
قتيل فليات قتيله قال جابر فاتيناهم فاخرجناهم رطابا يتثنون
فاصابت المسحاة اصبع رجل منهم فانفطرت دما قال ابو سعيد الخدري رضي الله عنه

قال ابو سعيد الخدري رضي الله عنه لا ينكر بعد هذا منكر ابدا وفي رواية
فاستخرجهم بعد [illegible] رؤية بعد ستة واربعين سنة لينة اجسادهم
تتثنى اطرافهم قال ابو عمر [illegible] اصابت المسحاة اصبع حمزة
رضي الله عنه ثم اسنده عن جابر قال رايت الشهداء يخرجون على
رقاب الرجال كانهم رجال نوم حتى اذا اصابت المسحاة
قدم حمزة رضي الله عنه فانبعثت دما قال ابن عطية
والشهادة ماحية لكل ذنب الا المظالم العباد ويجازيهم
عنه اللهم اختم لنا بما ختمت به للشهداء واجعلنا منهم
بفضلك قال شاكر بن مسلم قال ابن حبيب قال مالك لما انهدم
الجدار الذي فيه قبر النبي صلى الله عليه وسلم وصاحبيه رضي الله
عنهما في مسجده وكانت رجل عمر رضي الله عنه قد انتهت الى
راس الجدار من ناحية الشرق فانكشفت رجله ولقد رايت
رجله صحيحة سالمة كما كانت اذ ادفنت يستشفى
عليها اثر ذلك النعل وذلك خلافة الوليد بن عبد الملك
سنة ثمان وثمانين من الهجرة وعمر بن عبد العزيز يومئذ
امير على المدينة

باب ما شهد للموتى في قبورهم

وروى ابو هدبة ابراهيم بن هدبة قال حدثنا انس بن مالك
رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم اتبع جنازة فلما صلى عليها دعا
دعا بثوب فبسط على القبر وهو يقول لا تطلعوا في القبر فانها
امانة ولعله يعذب فيسمع صوت السلسلة قال ولقد اخبرنا
صاحبنا ابو عبد الله محمد بن احمد القصري رحمه الله تعالى انه توفي بعض
اخوانه بقسنطينة فحفر له فلما فرغ من الحفر وارادوا ان يدخلوا
الميت القبر اذا بحنش اسود داخل القبر فهابوا ان

أربعة نقلوه فيه فحفروا له قبرا آخر فلما أرادوا دفنه إذا بتلك
الحية فيه فلم يزالوا يحفرون نحوا من ثلاثين قبرا إذا بتلك الحية تخرج لهم
من قبر الخبير فلم يزل يدفنوه فيه فلما أعياهم ذلك سألوا ما
ما يصنعون فقال لهم ادفنوه معها نسأل الله العافية والمعافاة
الدائمة في الدين والدنيا والآخرة **اللهم** عاملنا بالفضل في الدارين واحـ
جعلنا من خير الفريقين فقهه وأمين **فصل** قال السمرقندي وروي عن عبد
الحميد عن محمود الغفلوي أنه قال كنا جلوسا عند ابن عباس رضي الله عنه
إذا أتاه قوم فقالوا إنا خرجنا حجاجا ومعنا صاحب لنا حتى أتينا ذات
الصفاح مات فهيأناه جهزنا ثم انطلقنا نحفر القبر فإذا نحن بأسود
قد ملأ القبر فتركنا ذلك وحفرنا له مكانا آخر فإذا نحن بأسود
قد ملأ اللحد فتركناه وحفرنا له ثالثا فإذا نحن بأسود قد ملأ القبر فتركناه
وأتيناك فقال لهم ابن عباس ذاك الغل الذي يغل به انطلقوا فادفنوه
في بعضها فوالله لو حفرتم له الأرض كلها لوجدتموه فيها واخرجوا فوقه
فانطلقوا فلما انطلقنا إلى أهله بعد ما دفناه في بعضها بمتاع كان له معنا
فقلنا لامرأته ما كان عمل زوجك قالت كان يبيع الطعام في الحنطة
وكان يأخذ منه كل يوم قوته ويأخذ الحنطة مثله فيلقيه فيه **قال**
السمرقندي وفي هذا دليل على أن الخيانة في الحنطة سبب لعذاب القبر

باب ما جاء أن البهائم
تسمع عذاب القبر

وفي تقدم قول النبي صلى الله عليه وسلم
في الجنازة يسمع صوتها كل شيء إلا الإنس والجن ولو سمعه الإنسان لصعق وفي
صحيح مسلم بينما النبي صلى الله عليه وسلم في حائط لبني النجار على بغلة له إذ حادت
به فكادت تلقيه وإذا أقبر ستة أو خمسة أو أربعة فقال من يعرف أصحاب هذه
الأقبر فقال رجل أنا قال فمتى مات هؤلاء قال ماتوا في الإشراك فقال
إن هذه الأمة تبتلى في قبورها فلولا أن لا تدافنوا لدعوت الله أن يسمعكم من

لعله
فمتى ماتوا

من عذاب القبر انه اسمع ثم قال نعوذ بالله من عذاب القبر الحديث
وفيه ايضا من حديث عائشة رضي الله عنها عنه صلى الله عليه وسلم
ان اهل القبور يعذبون عذابا تسمعه البهائم قال حدثني الفقيه
ابو الحكم بن برجان وكان من اهل العلم والعمل انهم دفنوا ميتا بقريتهم
من شرف اشبيلية فلما فرغوا من دفنه قعدوا ناحية يتحدثون
ودابة ترعى قريبا منهم واذا بالدابة قد اقبلت مسرعة الى القبر
فجعلت اذنها عليه كانها تسمع ثم ولت فارة ثم عادت الى القبر
فجعلت اذنها عليه كانها تسمع ثم ولت فارة كذلك فعلت ذلك
مرة بعد اخرى قال الحكيم رحمه الله فذكرت عذاب القبر وقول النبي
صلى الله عليه وسلم انهم ليعذبون عذابا تسمعه البهائم والله عز وجل
اعلم بحال ذلك الميت قلت وحدثني من اثق به من بعض الطلبة
الاخيار قال مات وزير من الوزراء فدفنوه في مقبر خلف مسجد الملوك
بفناء المدرسة قال فلما كان في جوف الليل ونام الناس فاذا انا اسمع
عنيف ضربة وهو يصيح كالكلب قال ثم اخرجوه يتناوبونه على وجه
الارض وهم يضربونه وهو يصيح ويجرونه يتناوبونه قال وانا اسمع وكاد
عقلي ان يزايلني ثم انهم صعدوا به يتناوبونه يجرونه في الدرج قال واذا بالعصي
يقرع قد وقع على الباب وقال لي قائل نم نومك هذا فلان يعذب او كما قال
ثم رجعوا به وهم يضربونه قال فبقيت في فزع وخوف لا يعلمه الا الله
وما قدرت على النوم حتى اذن المؤذن الصبح وانتشر الناس للوضوء
فقمت الى ان تيسر لي الوضوء فقمت للصلاة فلما طلع النهار مشيت
الى شيخ صالح كان ساكنا معنا في المدرسة فدخلت عنده فشرعت
في الكلام فقلت يا سيدي بت في كذا وكذا فقال لي اسكت قصة فلان عرفتها
او كما قال نسأل الله سبحانه النجاة من هذه الآفات ومن ارتكاب السيئات
الموجبات لهذه العقوبات قال القرطبي قال ابو محمد عبد الحق وروي ان
بعض النباشين نبش ذات ليلة قبرا فلما كشف عن الميت فاذا النار تضطرم والميت
فيها هوت اليه

ب
انهم

انظر هذه الحكاية نجانا الله من البلا

في
كعشي الكلب

انظر نسأل الله السلامة والعافية بمنه وفضله

يا هول ليلة عقبها انسمرت قلوب وتاب الى الله عز وجل **وروى** ابو بكر
بن ابي الدنيا عن بعض اصحابه انه قال للغسال انشر بعد توبته ما سبب تو
بتك ورجوعك الى الله عز وجل فقال نبشت انسانا فوجدته قد سمر
مسامير في جميع جسده منها كبيرة في راسه واخرى في رجليه
وقيل لآخر ما كان سبب توبتك فقال رايت جمجمة انسان قد صب
فيها الرصاص **وقد جاء** في الصحيح من استمع الى حديث قوم وهم له
كارهون او هم يفرون منه صب في اذنيه الآنك يوم
القيامة **رواه** البخاري ولعل هذا ممن كان يفعل ذلك **قلت**
حدثني بعض الفقراء وكان ثقة فقلت له اخبرني عن اغرب ما رايت
في عمرك من احوال الآخرة والأخرى فقال لي اغرب ما رايت بارض النوبة
انا قبرنا انسانا فلما فرغنا من دفنه وانتقلنا عنه واذا قبرنا
قد خرجت علوجه نارا نعوذ بالله من عذابه بمنه وفضله وجوده

باب ما جاء في زيارة القبور والسلام على اهلها وقراءة القرآن والدعاء لهم والصدقة عليهم وان الاموات يعرفون من زاره ويتأنسون به

وروى مسلم عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم
قال زار النبي صلى الله عليه وسلم قبر امه فبكى وابكى من حوله وقال
استأذنت ربي في ان استغفر لها فلم ياذن لي واستأذنت ان ازورها فاذن
لي فزوروا القبور فانها تذكر الموت **وروى** ابن ماجه عن ابن مسعود
رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال كنت نهيتكم عن زيارة
القبور فزوروها فانها تزهد في الدنيا وتذكر الآخرة **و**زيارة القبور
للرجال متفق عليها **واما** النساء فمباح للقواعد منهن ويحرم على
الشواب اللاتي يخشى منهن الفتنة **قال** العلماء رحمة الله عليهم
ليس للقلوب انفع من تذكرة الموت وزيارة القبور وقيل لبعض الزهاد

الزهد في ما ابلغ العظات بغلان النكث الى بعجلة الاموات قال الغزالي
في راحيا قال النبي صلى الله عليه وسلم ان الرجل ليموت والداه وهو
عاق لهما فيدعو لهما بعد موتهما فيكتبه الله من البارين
وقال صلى الله عليه وسلم من زار قبري وجبت له شفاعتي وقال
من زار قبري بالمدينة محتسبا كنت له شهيدا او شفيعا يوم القيا
مة ويروى عن عائشة رضي الله عنها شكت لها امراة قسا
وة قلبها فقالت لها اكثري من ذكر الموت يرق قلبك ففعلت
ذلك فرق قلبها فجاءت تشكر عائشة ومن زار القبور فليكف
لسانه من الفضول وقد روى النسائي عن بريدة بن حبيب عن النبي صلى
الله عليه وسلم انه قال من اراد ان يزور قبرا فليزره ولا تقولوا هجرا
قال الغزالي ولا ينبغي ان يتمسك بالامر بزيارة القبور فيؤذن
للنساء في الخروج الى المقابر فانهن يكثرن الهجر على رؤوس
المقابر فلا يفي خير زيارتهن بشرهن ولا يخلون في الطريق عن
تكشف وتبرج وهذه عظايم والزيارة سنة فكيف يحتمل
ذلك لاجلها نعم لا باس بخروج المراة في ثياب بذلة تردا عين الرجال
الناظرين عنها والكيس الاقتصار على الدعاء دون التحديث
على راس القبر قلت وما قاله الغزالي رحمه الله المنقول هو عين
الصواب لا ينبغي ان يختلف فيه قال الغزالي وقال ابو ذر رضى
الله عنه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم زوروا القبور تذكر بها
الاخرة وتصل على الجنائز لعل ذلك ان يحزنك فان الحزين في ظل الله
سبحانه الحديث وروى ابو نعيم في حليته عن يونس ابن ميسرة
انه قال مكتوب في اللوح المحفوظ بغير الله عز وجل اني انا
الله لا اله الا هو الرحمن الرحيم ارحم وانتقم سبقت رحمتي
غضبي وعفوي عقوبتي واذنت لمرجاء بواحدة من ثلاثمائة
وثلاث عشرة شريعة ان ادخله جنتي قال ابو نعيم وكان يونس ابن

الحسن يونس

وكان يونس بن عيسى يقوم على المنابر يوم الجمعة ثم يبكي فيسمع قائلا
يقولون هذا يونس قدهم تحجون وتعتمرون كل شهر وتصلون كل يوم
خمس صلوات إنتم تعملون ولا تعلمون ونحن نعلم ولا نعمل قال فالتفت
يونس فلم يردوه عليه فقال سبحان الله اسمع كلامكم والسلم فلا
تردون قالوا قد سمعنا كلامك ولكنها حسنة وهذه حال بيننا وبين
الحسنات والسيئات. وفي صحيح مسلم عن أنس
رضي الله عنه أن رجلا قال يا رسول الله أين أبي قال في النار فلما قفا
دعاه قال إن أبي وأباك في النار وفي حديث مسلمة بن يزيد الجعفي
ولم تر اما خير عليها قالوا هي مع أمكما قال الذهبي وقد أخرج
أبو بكر الخطيب في كتاب السابق واللاحق وأبو حفص عمر بن شاهين
في الناسخ والمنسوخ له حديثا بإسناد ضعيف عن عائشة رضي الله
عنها قالت حج بنا رسول الله صلى الله عليه وسلم حجة الوداع فمر
على عقبة الحجون وهو باك حزين مغتم فبكيت لبكاء رسول الله
صلى الله عليه وسلم ثم إنه نزل فقال يا حميراء استمسكي فاستندت
إلى جنب البعير فمكث طويلا مليا ثم إنه عاد إلي صلى الله عليه وسلم
وهو فرح متبسم فقلت بأبي وأمي يا رسول الله نزلت من
عندي وأنت باك فبكيت لبكائك يا رسول الله ثم عدت إلي وأنت
فرح مسرور متبسم فعن ماذا يا رسول الله فقال ذهبت لقبر آمنة
أمي فسألت الله عز وجل أن يحييها فأحياها فآمنت بي وردها
الله عز وجل وهذا لفظ الخطيب وقد ذكر السهيلي في الروض الأنف
بإسناد فيه مجهولون أن الله تعالى أحيا له أباه وأمه وآمنا به
قال الذهبي ولا نعارض والحمد لله بين هذا وبين ما تقدم لمسلم
لأن حديث إحيائهما متأخر بحديث عائشة رضي الله عنها أن ذلك
في حجة الوداع وكذلك جعله ابن شاهين ناسخا لما تقدمه من
الأخبار وفي الفضائل للنبي صلى الله عليه وسلم وخصائصه لم تزل

لعله أقفا

لم تزل تتوالى وتتابع بعد الوجيب بمماته صلى الله عليه وسلم فيكون
هذا مما فضله الله تعالى به وأكرمه ليس إحياؤه بهما و إنما
نعلمه يمتنع عقلا ولا شرعا وقد ورد في القرآن ورد ذكر
إحياء قتيل بني إسرائيل وإخباره بقاتله وكان عيسى عليه
السلام يحيي الموتى وكذلك نبينا عليه السلام أحيا الله تعالى
على يديه جماعة من الموتى وإذا ثبت فلا يمتنع إيمانهما بعد
إحيائهما زيادة في كرامته وفضيلته مع ما ورد من الخبر في ذلك
وفضيلته
وقد قبل الله سبحانه إيمان قوم يونس مع تلبسهم بالعذاب
فيما ذكر بعض الأقوال وهو ظاهر القرآن

فصل

قال القرطبي ينبغي لمن عزم على زيارة القبور أن يتأدب
بآدابها ويحضر قلبه في إتيانها ولا يكون حظه منها إلا
التطوف على الأجداث فقط فإن هذه حالة تشاركه
فيها البهيمة بل يقصد بزيارتها وجه الله سبحانه وإصلاح
قلبه ونفع الميت بما يتلو عنده من القرآن على ما يأتي
إن شاء الله تعالى فيسلم إذا دخل المقابر ويخاطبهم خطاب
الحاضرين فيقول السلام عليكم دار قوم مومنين وإنا إن شاء
الله بكم لاحقون وقاله أبو داود وذكره الأكابر يقول صلى الله عليه وسلم
يقول وكذا بالداثر عن عمارتها وإذا وصل إلى قبر ميته يعرفه النه
يعرفه سلم عليه أيضا ويأتيه من تلقاء وجهه ثم يعتبر بمن صار
تحت التراب وانقطع عن الأهل والأحباب قال أبو محمد عبد الحق
وروى أبو عمر بن عبد البر عن ابن عباس رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم
قال ما من رجل مر بقبر أخيه المومن كان يعرفه فسلم إلا عرفه ورد ع
عليه السلام ويروى هذا أيضا من حديث أبي هريرة رضي الله عنه
موقوفا فإن لم يعرفه وسلم عليه رد عليه السلام ويروى هذا أيضا
من حديث عائشة رضي الله عنها أنها قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم

ما من رجل

جاء رجل يزور قبر ابيه المسلم فيجلس عنده الا مستانسا به حتى
يقوم وكان ما جاء من الاحاديث بالسلام على الموتى يدل ان الميت
يعرف سلام من سلم عليه ودعاء من دعا له قلت رايت حكاية
بعضهم وهي في الاحياء للغزالي قال ابو حاتم قال رجل من آل
عاصم الجحدري رايت عاصما في منامي بعد موته بسنتين فقلت له
اليس قد مت قال بلى فقلت ما فعل الله بك واين انت فقال لي انا
والله في روضة من رياض الجنة انا ونفر من اصحابي نجتمع كل ليلة جمعة
وصبيحتها الى ابي بكر بن عبد الله المزني فنتلقى كما يلتقي احدكم
وفي رواية فنتلقى اخباركم فقلت لا اجسامكم ام ارواحكم فقال
هيهات بليت الاجساد وانما تتلاقى الارواح فقلت هل تعلمون
بزيارتنا اياكم قال نعلم بها عشية الخميس ويوم الجمعة كله
ويوم السبت الى طلوع الشمس قلت وكيف ذلك دون الايام قال لفضل
الجمعة وعظمها وكان محمد بن واسع يزور يوم الجمعة فقيل له لو اخرت
الى الاثنين فقال بلغني ان الموتى يعلمون بزوارهم يوم الجمعة ويوما
قبله ويوما بعده وقال الضحاك من زار قبرا يوم السبت قبل طلوع الشمس
علم الميت بزيارته قيل له كيف ذلك قال لمكان يوم الجمعة انتهى
كلام الغزالي قال القرطبي وقد قيل ان الارواح تزور قبورها كل
جمعة على الدوام ولذلك تستحب زيارة القبور ليلة الجمعة ويوم
الجمعة وبكرة السبت فيما ذكره العلماء قال ابن رشد في البيان والتحصيل
وقد جاء في انها بافنية القبور الجمعة وانها تطلع رسومها
وان اكثر اطلاعها يوم الخميس وليلة السبت قلت والحكايات في
هذا الباب كثيرة ومما وقع بجباية عام اربع وثمانمائة وكنت
اذ ذاك بها ان رجلا من الكتاب يدعى والده سعيد العلمي محمد توفي
من ابيه عشية يوم دفنه انه قال يوما يا فلان خرجت من باب الصور ومررت
بقبر ابيك فسلمت عليه فاجابني وقال لي وعليكم السلام يا سعيد وس

نفر بدله جماعة

نقف على حكاية العكاكبة

لعله لمكان

ومن كرامات هذا الرجل ما حكاه عنه الثقة انه قال له كنت ضيفا
بالمدينة بمصلى المقرئ وجماعة يتلون سورة يس وما ادري قبل
واذا صاحب القبر قد خرج من قبره وجلس بازائي يستمع قراءتي
قال فبقي كذلك يستمع قراءة الاول صاح في صاحب المنزل للطعام
فلما سمع الصياح رجع الى قبره والحكايات كثيرة في هذا الباب
واياك ان تنكر شيئا من كرامات اولياء الله سبحانه فتحرم من اهلها
مدد عنها والتكذيب لها **فصل قال القرطبي وروي من**
حديث انس رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال من دخل المقابر فقرأ
سورة يس خفف عنهم وكان له بعدد من فيهم حسنات فاجتهد
رحمك الله قبل الموت **وانشدوا**

امر على المقابر كل حين ** ولا ادري باي الارض قبري
وافرح بالغنا ان زاد مالي ** ولا ابكي على نقصان عمري

قال عبد الحق وروى النسائي عن معقل بن يسار رضي الله عنه عن النبي
صلى الله عليه وسلم انه قال اقرءوا سورة يس عند موتاكم وهذا يحتمل
ان تكون هذه القراءة عند الميت حال موته ويحتمل عند قبره **ويروى**
عن عبد الله بن عمر رضي الله عنه انه امر ان يقرأ عند قبره سورة البقرة و
وقد روي اباحة قراءة القرآن عند القبر عن العلاء بن عبد الرحمن **ويروى**
ايضا ان احمد بن حنبل رجع الى هذا بعد ما كان ينكره **قال الغزالي** وقال احمد بن حنبل
اذا دخلتم المقابر فاقرءوا بفاتحة الكتاب والمعوذتين وقل هو الله احد
واجعلوا ذلك لاهل المقابر فانه يصل اليهم **قال القرطبي وقد خرج ابو**
السلفي من حديث علي بن ابي طالب رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
من مر على المقابر وقرأ قل هو الله احد احدى عشرة مرة ووهب اجرها للاموات
اعطي من الاجر بعدد الاموات **وروى** عن النبي صلى الله عليه وسلم من حديث ابن عباس
رضي الله عنه انه قال خير الناس وخير من يمشي على جديد الارض المعلمون
كلما خلق الدين جددوه واعطوهم ولا تستأجروهم فتحرجوهم فان المعلم

فان المعلم

انظر

قف على هذه الحكاية

قف على ما يقرأ على المقابر

فإن المعلم إذا قال للصبي قل بسم الله الرحمن الرحيم كتب الله براءة للصبي
وبراءة للمعلم وبراءة لأبويه من النار. ذكره الثعلبي. فرع القرطبي أصل
هذا الباب الصدقة التي لا اختلاف فيها فكما يصل للميت ثوابها فكذلك
يصل إليه قراءة القرآن والدعاء والاستغفار إذ كل صدقة والصدقة
لا تختص بالمال وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لما سئل عن قصر الصلاة
حالة الأمن إنها صدقة تصدق الله بها عليكم فاقبلوا صدقته. وقال
صلى الله عليه وسلم على كل سلامى من أحدكم صدقة فكل تسبيحة صدقة وكل
تكبيرة صدقة وكل تحميدة صدقة وأمر بالمعروف صدقة ونهي عن المنكر
صدقة ويجزئ من ذلك ركعتان يركعهما من الضحى ولهذا استحب العلماء
زيارة القبور لأن القراءة تحفة للميت من زائره. قلت وقد ألف الفقيه
المحدث أبو عبد الله محمد بن القاسم بن علي الجذامي تأليفا حسنا في أن
ثواب القراءة وغيرها من القرب والحج يصل إلى الموتى قال وقد قال النبي صلى الله
عليه وسلم من استطاع منكم أن ينفع أخاه فليفعل. خرجه مسلم
وغيره. وذكر ابن الجوزي من حديث جابر رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم
أنه قال خير الناس أنفعهم للناس وأشده حسرة وأحوج الناس وأحوجهم
إلى منفعة أخيه ومعونته من قد مات لأنه عاين ما وصل إليه من تفريطه
فلو أمكنه الرجوع لصالح عمله واستدرك ما فاته. لرجع وكذلك. وورد
في خبر معروف الكرخي رواه الترمذي وغيره أنه ليس من أحد يموت إلا ويندم
فالمحسن يندم أن لم يكن زاد في إحسانه والمسيء يندم على إساءته. وهذا
الخبار وإن كانت عموما في الميت والحي فالميت أحوج لاحتياجه لمنفعة
أخيه إياه. وروى ابن أبي الدنيا في كتاب الأنس بإسناد صحيح أن ثابتا
البناني دخل هو ورجلان آخران على مطرف بن عبد الله بن الشخير يعودونه فوجدوه
مغمى عليه. قال ثابت فسطع منه ثلاثة أنوار أولها من رأسه وأو
سطها من وسطه والآخر من رجليه. قال فهالنا ذلك. قال فلما أفاق
قلنا له كيف أنت يا أبا عبد الله لقد رأينا شيئا قال وما هو فقلنا ما رأيناه

أنفع المعلم رزقنا الله من أجرهم

ذلك

تحفة وزائره

نص على هذه الحكاية

فان اخبرتنا قال رايتم ذلك قلنا نعم قال تلك السورة تشفع للميت
وهي تسع وعشرون اية من قراها اول ليلة او سمعها ونسي وداخل من رجلي
وقد صح انها تشفع له وهي سورة تبارك ثم صح قال فهمان رحمه
الله وحكى ايضا نحو ذلك عن مورق العجلي قال عندنا رجل اذا نعس
عليه يخرج نور من راسه حتى اتى السقف فخرجه بعضهم ثم خرج نور امن
سرته حتى يصل مثل ذلك وداخل من رجليه ثم افاق فقلنا له هل علمت بما
كان منك قال نعم اما النور الذي خرج من راسي فاربع عشرة اية من اول الم
تنزيل السجدة والنور الذي خرج من سرتي فاية السجدة والنور الذي في
خرج من رجلي فاية اخر السجدة هي تشفع لي وتبارك تنادي عنه
ثم حضر وكنت اقراهما كل ليلة قال بعض العلماء وهذا ان كان في حق
من قراهما لنفسه فقد اخبرنا الشارع صلى الله عليه وسلم انه لا يمنع من ليس
ما ينتفع به المرء لنفسه او غيره ان قصد نفعه وسواء في ذلك الدعاء
عاء والقراءة وغير ذلك ويجعل الموهوب ذلك لما يجعل لنفسه ثم
يهب ما وعده الله تعالى عليه من الاجور لمن شاء وقد قال بالقراءة
على الميت علماء جملة كعمر بن الخطاب رضي الله عنه اجازها واوصى بها في نفسه
في حق نفسه او يتوجه غيره وكذلك العلماء من الصلاح وامر بها احمد بن حنبل
واجازها ايضا ابو سليمان الخطابي ولا علم لمن منع منها حجة الا
قوله تعالى وان ليس للانسان الا ما سعى ولا حجة لهم فيها وقد اختلف
الناس في حكم الاية فقالت طائفة هي منسوخة وقالت محكمة وقال ابن عباس رضي الله عنه
هي منسوخة بقوله تعالى والذين امنوا واتبعتهم ذريتهم بايمان
فادخل الله تعالى الابناء بصلاح الاباء الجنة رواه ابو داوود في ناسخ
القران ومنسوخه باسناد حسن عنه وحكاه عنه ايضا مكي في ال
الهداية بنحوه وهو اختيار الحكيم وقد روى ابو نعيم من حديث ابن عباس
في حليته الاولياء بنحوه واثبته هذا القول هبة في الناسخ والمنسوخ من تاليفه
وذكر نسخها بقوله تعالى والذين امنوا واتبعتهم ذريتهم بايمان الاية

وزاد ابو

وزادوا ولولا هذه الآية لبطلت الشفاعة وقال قوم هي محكمة
ثم اختلفوا فمنهم من زعم انها مخصوصة برجل كافر يريد انه
في عمل الكافر وليس في عمل المسلم في الخير وقال اخرون بل هي
عامة وهي في الاعمال الحسنات الا ان اعمال السيئات فهي لا يجازى
عليها بغير زيادة ويكون العفو وان يغفر له مثل قوله تعالى
وان اساتم فلها وهذا احسن وجه دخل الآية بجواز ان تكون
خبرا عن شريعة ابراهيم وموسى انه سبحانه اخبر ان تلك الامم
ليس لهم الا ما سعوا وخصت هذه الامة بوصول النفع اليهم
من سعي غيرهم تفضلا من الله سبحانه وفي الايمان تاويلات غير ما ذكر

فصل قال ابو محمد قال الحسن من دخل المقابر فقال
اللهم رب هذه الاجساد البالية والعظام النخرة التي خرجت من الدنيا
وهي بك مؤمنة ادخل عليها روحا منك وسلاما مني الا كتب له بعدد
هم حسنات **وروي عن النبي صلى الله عليه وسلم** انه قال ما الميت
في قبره الا كالغريق المتغوث ينتظر دعوة تلحقه من ابنه او اخيه
او صديق له فاذا لحقته كانت له احب من الدنيا وما فيها وان هدايا
الاحياء للاموات الدعاء والاستغفار له **وقد حكي** ان امراة جاءت الى
الحسن البصري رحمه الله فقالت ان ابنتي ماتت وقد احببت ان اراها
في المنام فعلمني صلاة اصليها لعلي اراها فعلمها صلاة فرات
ابنتها وعليها لباس القطران والغل في عنقها والقيد في رجليها
فاخبرت الحسن بذلك فاغتم عليها فلم تمر مدة حتى راها
الحسن في المنام وهي في الجنة على سرير وعليها تاج فقالت له يا شيخ اما
تعرفني قال لا فقالت انا ابنة المراة التي علمتها الصلاة فرات في المنام
فقال فما امرك فقالت مر بمقبرتنا رجل فصلى على النبي صلى الله عليه وسلم
وكان بالمقبرة خمسمائة وستون انسانا في العذاب فنودوا ان ارفعوا
العذاب عنهم ببركة صلاة هذا الرجل **وقال** بعضهم مات اخ لي

انه

انظر هذه الحكاية

انظر هنا بركة الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم الاله والاكارة بحضرة

تنبيه على هذه الحكاية

فرأيته في المنام فقلت له ما كان منك وكيف حالك قال خيرا وبعث في
في قبري فدنا إلي ذات شعلة من نار فلولا أني دعوت عليه لـ
رأيت أنه سيحرقني وفي الحكايات عن الصالحين بهذا المعنى كثير
وقد ذكر في هذا المعنى أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة في كتاب عيون
الأخبار له حكاية فيها عبرة لأولي [illegible] ثم لا ننتبه لها على وعظ
وتذكير وتخويف وتحذير ونقص عن انتبهنا وقد عاد بالموت
وإن نتغافل **قال** روى عن الحارث بن نبهان أنه قال كنت أخرج إلى
الجبانات فأترحم على أهل القبور وأتفكر وأعتبر وأنظر إليهم سكوتا
لا يتكلمون وقد صار لهم من بطون الأرض وطاء ومن ظهرها غطاء
وأنادي يا أهل القبور محيت من الدنيا آثاركم وما محي عنكم
أوزاركم وسكنتم دار البلا فتورمت أقدامكم قال ويبكي بكاء
شديدا ثم يميل إلى قبة فيها قبر فينام في ظلها فبينما أنا نائم
إلى جانب القبر إذا أنا بقرع مقمعة يضرب بها صاحب القبر وأنا أنظر
إليه والسلسلة في عنقه وقد زرقت عيناه واسود وجهه
وهو يقول يا ويلي ماذا حل بي لو رآني أهل الدنيا ما ركبوا معاصي
الله أبدا طولبت والله باللذات فأوبقتني وبالخطايا فأغرقتني فهل
شافع أو مخبر أهلي بأمري قال الحارث فاستيقظت مرعوبا وكاد
أن يخرج قلبي من هول ما رأيت فمضيت إلى داري وبت ليلتي وأنا متفكر
فيما رأيت فلما أصبحت قلت أعود إلى الموضع لعلي أجد أحدا
من زوار القبور فأعلمه بالذي رأيت فمضيت إلى المكان الذي كنت
فيه من زوار به بالأمس فلم أر أحدا فأخذني النوم فنمت فإذا أنا بصاحب
القبر وهو يسحب على وجهه ويقول يا ويلاه ماذا حل بي تساعي
في الدنيا عملي وطال فيها أملي حتى غضب علي رب الأرباب فالويل
لي إن لم يرحمني ربي **قال** الحارث فاستيقظت وقد ذهل عقلي
مما رأيته ومضيت فمشيت إلى داري وبت ليلتي فلما أصبحت

أتيت

نبه على هذه الحكاية

أتيت القبر لعلي أجد أحدا من زوار القبور فأعلمه بما رأينا ثم نمت
فإذا أنا بصاحب القبر قد قام ينفض التراب عنه وهو يقول ما أغفل
أهل الدنيا عني ضوعف علي العذاب وانقطعت عني الحيل وأتاني
شباب وغلوب وجهي كآبة فالويل لي إن لم يرحمني رب العزيز الوهاب
قال الحارث فاستيقظت من نومي مرعوبا وهممت بالانصراف
فإذا أنا بثلاث جوار قد أقبلن وتباعدت عنهن عن القبر
وقالت السلام عليك يا أبتاه كيف قعودك في مضجعك وكيف
قرارك في موضعك ذهبت عنا يوم بك وانقطع عنا سؤالك فلما
اشتد حزننا عليك ثم بكت بكاء شديدا ثم تقدمت منا الاثنتان
فسلمتا على القبر ثم قالتا هذا قبر أبينا الشفيق علينا دار فيه
بنا آنسك الله بما يكن رحمته وصرف عنك عذابه ويقعننا يا أبانا
جرت بعدك أمور لو عاينتها لأوهمتك ولو اطلعت عليها لأ
حزنتك كشف الرجال وجوهنا فعلمنا أنك تشتمهم قال
فبكيت لما سمعت كلامهن ثم قمت من عند القبر فسلمت على
عليهن وقلت لهن أيها الجواري إن الأعمال بما قبلت وربما
ردت على ظهر صاحبها ما كان عمل أبيكن المعذب في هذا القبر الذي
عاينت من أمره ما أحزنني واطلعت من حاله على ما أقلقني قال
فلما سمعن كلامي كشفن وجوههن وقلن أيها العبد الصالح وما الذي
رأيت قلت لهن بل ثلاثة أيام وأنا أختلف إلى هذا القبر أسمع صوت
المقمعة والسلسلة فيه قال فلما سمعن ذلك مني قلن يا بشارة ما أضرها
مصيبة ما أجلها نحن نفرح دنيا وطربا ونعيم الديار وأبونا يحترق بالنار
فوالله لا رزقنا قرارا ولا ضمنا للعيش دارا ولنتضرعن للجبار لعله
أن يعتق أبونا وينقذه من النار ثم مضين يخمشن بأيديهن قال الحارث
فمضيت إلى داري وبت ليلتي بطولها مفكرا أتيت القبر فجلست عنده
فغلبني النوم فنمت فإذا أنا بصاحب القبر له حسن وجمال وفي رجليه

انكم هنا
نسأل الله السلامة والعافية

تسلم على الجواري الثلاثة على قبر أبيهن

رأه هنا الجلاد

في رجليه نعلان من ذهب ومعه نحو غلمان قال الحارث فسلمت
عليه وقلت رحمك الله من انت قال انا الرجل الذي كنت تعجب من امره ما
انقضى واطلعت على ما تشهد فجزاك الله خيرا فما ابرك من طلعتك
علي فقلت له وكيف حالك فقال لي لما اطلعت على ما خبرتني بناتي
بالامس فما لبثن ان خرجن ابدانهن واستلبن شعورهن ونفضن عن لمولاهن
ومرغن خدودهن في التراب واهملن دموعهن بالانسكاب واستوهبنني
من العزيز الوهاب فغفر لي الذنوب والاوزار وانقذني من النار واسكنني
دار القرار بجوار محمد المختار فاذا رايت بناتي فاعلمهن بامري
وما كان من قصتي ليزول عنهن الغبار ويبادرن حزنهن وتعلمهن
اني قد سرت الى الجنة والحور ومسك وكافور وعندي غلمان وسرور
وقد عفا عني العزيز الغفور قال الحارث فاستيقظت فرحا
مسرورا بما رايت وسمعت ثم مضيت الى الدار وبت ليلتي فلما اصبح
اتيت اليهن فوجدتهن حافيات الاقدام فسلمت عليهن وقلت
ابشرن فقد رايت اباكن في نعيم عظيم وملك عظيم وقد اعلمني ان الله
اجاب دعاكن ولم يخيب مسعاكن وقد وهب لكن اباكن فاشكرنه على
ما اولاكن قال فقالت الكبرى اللهم يا مونس القلوب ويا ستار
العيوب ويا كاشف الكروب ويا غافر الذنوب ويا عالم الغيوب ويا مبلغ
امال المطلوب قد علمت ما كان من قصتي ورغبتي واعتمادي في خلو
تي واستقالتي من زلتي وتنصلي من خطيئتي وانت اللهم تعلم همتي
والمطلع على نيتي والعالم بهويتي ومالك رقبتي والاخذ بناصيتي و
مقيل عثرتي ومجيب دعوتي فان كنت قضيت عما امرتني وركنت
الى ما عنه نهيتني بغفلة جهلتني وبشهوة سترتني فبلى لسان
انا شكرك وعلى نعمة اشكرك طول حياتي فيا اكرم الاكرمين
ويا منتهى غاية الطالبين وملك يوم الدين الذي يعلم ما يخفى في الضمير
وتدبر من الصغير والكبير فان كنت قضيت لي العاجلة بفضلك
وتشفعني

(margin) نعله
(margin) وضحن

وتشفعت به عندك ما قضيت البارحة على كل أحد قديم ثم مضت
جماعتنا رحمة الله علينا وعليها. قال العارف: ثم قامت الثا
نية فنادت بأعلا صوتها يا رب يا رب فرج كربي ونجني من الشدة في
يا مولاي فقد مر بي عجز وأقالني من عثرتي ودلني من حيرتي وأعانني
من شدة إن كنت قبلت دعوتي وقضيت لي حاجتي وأنجحت طلبتي
فأعفني بأختي. ثم طاحت ميتة فارقت الدنيا رحمة الله علينا وعليها. قال
ثم قامت الثالثة فنادت بأعلا صوتها يا أيها الجبار الأعظم
والملك الأكرم والعالم بمن سكت وتكلم لك الفضل العظيم والملك
القديم والوجه الكريم والعزيز من أعززته والذليل من أذللته وال
الشريف من شرفته والسعيد من أسعدته والشقي من أشقيته وال
لغريب من أغربته والبعيد من أبعدته والمحروم من حرمته
والرابح من أوهبته والخاسر من عذبته أسألك باسمك العظيم
ووجهك الكريم وعلمك المكنون الذي بعد عن الإدراك والأوهام ولا جهلهم
وغمض عن متناوله الأوهام وباسمك الذي جعلته على الليل فدجا وعلى
النهار فأضاء وعلى الجبال فدكدكت وعلى الرياح فتناثرت وعلى السموات
فارتفعت وعلى الأصوات فخنعت فخشعت وعلى الملائكة فسجدت
اللهم إني أسألك إن كنت قضيت حاجتي وأنجحت طلبتي فأعفني
بصواحبتي. ثم طاحت ففارقت الدنيا رحمة الله علينا وعليها

فصل قال أبو محمد عبد الحق

حدثني أبو الوليد إسماعيل بن أحمد عرف بابن أبي مرثد وكان هو وأبوه
طاهرين معروفين. قال أبو الوليد: مات أبي رحمه الله. حدثني بعض إخوانه
ممن يوثق بحديثه قال لي: زرت قبر أبيك فقرأت عليه حزبا من القرآن
ثم قلت له: يا فلان هذا قد أهديته لك فما لي؟ قال: فغشيت علي
نفحة مسك غشيتني وقامت معي ساعة ثم انصرفت وهي معي
فما فارقتني إلا وقد مشيت نصف الطريق. قال القرطبي: ولا يبعد

ولا يبعد في كرم الله تعالى ان يلحق للميت ثواب القراءة ولا استماع جميعا
وان يلحقه ثواب ما يهدى اليه من قراءة القرءان وان لم يسمعه كالصدقة
والدعاء والاستغفار لان القرءان دعاء واستغفار وتضرع وابتهال
وما تقرب المتقربون الى الله سبحانه بشيء مثل القرءان واما قوله تعالى
وان ليس للانسان الا ما سعى فقيل عن ابن عباس انها منسوخة وقال
ربيع بن انس وان ليس للانسان الا ما سعى يعني الكافر واما المومن فله ما
سعى وما يسعى غيره قال القرطبي وكثير من الاحاديث تدل على هذا
القول وتشهد له وان المومن يصل اليه ثواب العمل الصالح وفي الصحيح
عن النبي صلى الله عليه وسلم من مات وعليه صيام صام عنه وليه
وقال صلى الله عليه وسلم للذي حج عن غيره قال ان حج لنفسه حج
عن نفسك ثم حج عن شبرمة وروي ان عايشة رضي
الله عنها اعتكفت عن اخيها عبد الرحمان بعد موته واعتقت
عنه وقال سعد للنبي صلى الله عليه وسلم ان امي توفيت افاتصدق
عنها قال نعم قال فاي الصدقة افضل قال سقي الماء وفي الموطا عن عبد الله
ابن ابي بكر عن عمته انها حدثته انها جعلت على نفسها مشيا الى
مسجد قبا فماتت ولم تقضه فافتى عبد الله بن عباس ان تمشي عنها
ونقل عن الحرايطي قال السنة في الانصار اذا حملوا الميت ان يقرءوا معه
سورة البقرة ولقد احسن من قال رحمه

زر والديك وقف على قبريهما * فكانني بك قد نقلت اليهما
وقرات من اي الكتاب بقدر ما * تستطيعه وبعثت ذاك اليهما

قال القرطبي رحمه الله وانما طلبت التعيين في هذا الباب لان الشيخ عبد
العزيز بن عبد السلام كان يرى انه لا يصل الى الميت ما يقرا محتجا بالاية
المتقدمة وان ليس للانسان الا ما سعى فلما توفي رحمه الله
راه بعض اصحابه فقال له انك كنت تقول انه لا يصل ثواب الى الميت
القراءة فكيف فقال كنت اقول ذلك في دار الدنيا والان فقد رجعت عنه

عند ابن

عن نفسه

انه قال افضل
الصدقة سقي الماء

بما رأيت من كرم الله في ذلك وانه يجعل البهجة في ذلك وقد قدمنا
في الفصل قبل هذا في وصول ثواب القرآن وغيره ما فيه كفاية والذي
ادركنا عليه مشايخنا بتونس والديار المصرية استحباب قراءة القرآن
على الميت وعلى القبور وحدثنا شيخنا ابو عبد الله الآبي ان شيخه ابن عرفة
ختم على زوجه ليلة ماتت قريبا من ختمة ونصف او ازيد قال وكنا
نقرؤوا عليها معه قال وكان يصلي عنها وذكر غيره انه كان له مولى
طالما يصلي عنه مجاورا بمكة وقد شاهدنا احباسه على القراء بجا
مع الزيتونة **فصل في الصدقة** فتقدم
انه لا خلاف في وصول الصدقة الى الميت وروى ابو نعيم في الحلية عن
انس رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال تصدقوا فان الصدقة فكاكـ
كم من النار وفيه فقد منع ابو نعيم انه اسنده الى الخضر بن خالد رضي الله
عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال سبع يجري اجرها على العبد بعد موته
وهو في قبره من علم علما او اجرى نهرا او حفر بئرا او غرس نخلا او بنى مسجدا
او ورث مصحفا او ترك ولدا يستغفر له بعد موته وقد انه اخرجه ابن ماجة
من حديث الزهري قال حدثني ابو عبد الله الاغر عن ابي هريرة رضي الله عنه
عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال مما يلحق المومن من عمله وحسناته بعد موته
علما علمه ونشره او ولدا تركه بعد موته يستغفر له او مصحفا ورثه
او بيتا لابن السبيل بناه او نهرا اجراه او صدقة اخرجها من ماله في صحته
تلحقه بعد موته **قلت** وقد تكلم ابو عبد الله محمد بن القاسم الجذامي في
هذا الحديث وزاده وضوحا فقال **قال النبي صلى الله عليه وسلم**
اذا مات ابن آدم انقطع عمله الا من ثلاثة اشياء من صدقة جارية او
علم كان ينفعه ينتفع به او ولد صالح يدعو له قال والجمع بين حديث
حديث ابن شهاب ان النبي صلى الله عليه وسلم قال يلحق الله بالميت ثمانية
من العمل فذكر ثلاثة واضاف اليها خمسة احدها رجل ورث كتاب الله
فله اجر من قرأ فيه او كتب مصحفا او استأجر عليه او اشتراه ثم

ب
بن قاسم

انظر هنا
هو بين لمن عمل
بعلمه في قبره بعد
موته او استأجر
عليه على الله الجاه لكم
نسأل الله لنا ولكم
ان نعمل العمل لوجهه
الكريم بمنه وفضله

ثم خلفه من بعده فانه ان يقرأ فيه فله أجر من سواه حتى ينصرم أمره ولا يدخل
في ذلك من ورث سنة النبي صلى الله عليه وسلم و الثاني قوله أو كرى أو أجرى
نهرا او انصب عينا فله أجر من ورد عليه بعد أن يموت من شرب منه
أو توضأ منه أو اغتسل أو غير ذلك من منافع الماء و الثالث قوله أو رجل
غرس غرسا لا يصيبه الطير ولا السباع ولا الذر ولا الذباب وابن السبيل من
ثمره شيئا إلا كتب الله له به صدقة وفي صحيح مسلم عن جابر رضي
الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ما من مسلم يغرس غرسا أو يزرع زرعا
الحديث الرابع قوله من بنى مسجدا بنى الله له مثله في الجنة وروي
من بنى مسجدا ولو مثل مفحص قطاة بنى الله له بيتا في الجنة الخامس
رجل بنى بيتا لابن السبيل فله أجر مثل من سكن فيه فهذا يسوغ
أن يقال فيه لما بناه لابن السبيل صار بمنزلة من حبسه فهو كمن حبس
عمر بن الخطاب رضي الله عنه وسيأتي إن شاء الله تعالى ومعنى قوله أجر
صدقة أي جعلت الصدقة في أصل ما يتصدق من غلته أو ثمره وخرج
الطحاوي من حديث سهل بن عبد الله بن معاذ أن من بنى بيتا في غير ظلم
ولا اعتداء أو غرس غرسا في غير ظلم ولا اعتداء كان أجره جاريا
ما انتفع به ابن السبيل ولا غيره وأنه بناه على انقطاعه به على
ما شرط فكلما انتفع بشيء منه الذي فلصاحبه أجره حيا أو ميتا ما دام
ذلك ينتفع به وذكر أبو نعيم في حليته عن الأوزاعي قال سألت محمد
بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب رضي الله عنهم عن قوله عز وجل يمحو الله
ما يشاء ويثبت وعنده أم الكتاب فقال نعم حدثني أبي عن جده علي
بن أبي طالب رضي الله عنه قال سألت عنها رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقال لأبشرنك بها يا علي فبشر بها أمتي من بعدي الصدقة على
وجهها واصطناع المعروف وبر الوالدين وصلة الرحم تحول الشقاء
سعادة وتزيد في العمر وتقي مصارع السوء وروى أبو نعيم عن
بشر بن الحارث الحافي أنه كان يقول الصدقة أفضل من الحج والعمرة و
والجهاد

أو
خطاب

والجهاد ثم قال قد الامر كيف يرجع ورثة الناس وهذا يعلم من لا يراه الناس
ان الله عز وجل وقد ذكر بعض العلماء وهو ابو حفص بن سلمون انه قال
من حبس ذا دوحة فعليه يكتب الضياع بخ او صاحب الضيعة لا يقلوا
من جوز تدخله عليه باختياره وعلمه وقد تدخل على بعض الحبس باختياره
ولا بعلمه وايضا فانها باقية الزمان والعصور فيها تعميرا وباستعادة
لهذه الا قوان البين انشا ممنوعة فيه وربما جوز تسر ادعي عليه
ذا الا فضل الله يوتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم ولين شكرتم
لازيدنكم نسئل الله تعالى ان يوزعنا شكر هذه النعم علينا وعلى جميع
المسلمين ولنذكر حديثا عمر رضي الله عنه الذي وعدنا به وقد روى عبد
عمر بن الخطاب رضي الله عنهما قال قال عمر للنبي صلى الله عليه وسلم ان المائة
سهم التي لي بخيبر لم اصب قط مالا اعجب الي منها فقد اردت ان
اتصدق بها وفي رواية فقد اردت ان اتقرب بها الى الله فقال له
رسول الله صلى الله عليه وسلم حبس اصلها وتصدق بثمرها وورد مفسر الكيف
يعمل فيه من حديث ابن عمر ايضا قال اصاب عمر ارضا فاتى النبي صلى الله عليه وسلم
فقال يا رسول الله اصبت مالا بخيبر لم اصب قط مالا انفس عندي منه ف
كيف تامرني به قال ان شئت حبست اصلها كذا وتصدقت بها عمر
انها لا يباع اصلها ولا يوهب ولا يورث تصدق بها في الفقراء والغرباء وفي
سبيل الله وابن السبيل والضيف لا جناح على من وليها ان ياكل منها
بالمعروف او يطعم صديقا غير متمول فيه وفي رواية غير متاثل مالا وكتب
عمر بن الخطاب بذلك بسم الله الرحمن الرحيم هذا ما اوصى به عبد
الله عمر بن الخطاب امير المومنين ان حدث به حدث ان ثمغا وصرمة ابن الا
كوع والعبد الذي فيه والمائة السهم التي بخيبر ورقيقه الذي
فيه والمائة التي اطعمه محمد صلى الله عليه وسلم بالوادي تليه حفصة
ما عاشت ثم تليه ذو الراي من اهلها لا يباع ولا يشترى من ينفقه
من وليه حيث يرى من السائل والمحروم وذوي القربى ولا حرج على من وليه ان

قف على ما فعل عمر رضي الله عنه في خيبر

ان ذكر او اكثر او يستتر رفيقا معه وفي اخبار غريبة قطعية غير ذلك
خرجه البخاري ومسلم وغيرهما من غير الصحيح مطولا ومختصرا
اختصرتها لطولها ان ... زمن الربيع ... يجيئون في الديار للسكنى
والزرع والدواب وغير ذلك وقال الترمذي عقب تخريجه لهذا الحديث
العمل على هذا عند اهل العلم من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم لا نعلم بين المتقدمين
منهم في ذلك اختلافا في الجواز ووقع الدعوى ... وغير ذلك انتهى
ما نقلناه من كتاب الاعلام بفضل الله على عباده لابي محمد عبد الله
بن قاسم وذكر ابو نعيم في حليته عن طاوس اليماني انه قال ان الموتى يفتنون
في قبورهم سبعة ايام وكانوا يستحبون ان يطعم عنهم تلك الايام

فصل قال الترمذي روى ابو هدبة

ابراهيم بن هدبة قال حدثنا انس بن مالك قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
اذا تصدقت بصدقة على ميتك فيجيء ملك من ملائكة في اطباق من نور
فيقوم على راس القبر فينادي يا صاحب القبر الغريب اهلك قد اهدوا
لك هذه الهدية فاقبلها فاذا دخلها اليه في قبره ويفسح له في مدخله
وينور له فيه فيقول جزى الله عني اهلي خيرا فيقول الغريق في ذلك القبر
انا لم اخلف في ولد ولا احد يذكرني فهو مهموم والاخر يفرح بالصدقة
وقال بشر الحافي رايت رابعة العدوية في المنام وكنت كثير الد
عاء لها فقالت لي يا بشار هداياك تاتينا في اطباق من نور عليها
مناديل من حرير وهكذا يا بشار دعاء المومنين الاحياء اذا دعوا لا
خوانهم الاموات فاستجيب لهم قيل هذه هدية فلان اليك وقال
اسماعيل بن ... وغيره او ما يصل الى الميت رحمه من رجل الشيخ ارحم في
او عتق او صدقة قال ابو محمد عبد الحق اعلم ان الميت كالحي فيما
يعطاه ويهدى اليه بل الميت اكثر واكثر لان الحي قد يستقل ما يهدى
اليه ويستحقر ما يتحف به والميت لا يستحقر شيئا من ذلك ولو كان
مقدار جناح بعوضة او وزن مثقال ذرة لانه يعلم قيمته وقد كان يقدر

عليه يضيعه

انظر هنا
وفاة ...

لعلم
فيجيء

انظر هنا
الصدقة
على الموتى

بـ
بشار

يـ
الحرير

الموتى

عليه بشبيعه، وفيه أمر النبي صلى الله عليه وسلم بالسلام على أهل
القبور والدعاء لهم ولذلك كانوا يكثرون الدعاء لهم والسلام
عليهم بجل البيهم ويأتيهم والله سبحانه أعلم قال واعلم ان
زيارة قبور الصالحين لا تخلوا من بركة وان زائرها والمسلم عليها
والقارئ لها والداعي لمن فيها لا ينقلب الا بخير ولا يرجع الا بأجر
وقد يوجد لذلك امارة وتجد والله مقتها ببشارة حدثني

انظر بركة تربة ابن الزبير بن العوام رضي الله عنه

أبو محمد عبد الله البكري ويعرف بالمغاور وكان من الصالحين المشهو
رين بالصدقة والخير قال زرت قبر الزبير ابن العوام رضي الله
عنه بالبصرة قال فبينما انا عنده اذ رأيت قد ذهب على
ماء وردي من القبر حتى خرج فيه رايت ذلك وانا حاضر الذهن

الحيو الهواء

مفتوح العين وروى يحيى بن سعيد عن شعبة بن الحجاج قال فتش
الناس بعبد الله بن غالب كان يوجد منه ريح المسك وقال مالك
ابن دينار ذهبت الى قبر عبد الله بن غالب فاخذت من ترابه
فاذا هو كأنه مسك وقال حماد بن زيد حدثنا سعيد
بن يزيد قال دخلت يوما في قبر عبد الله بن غالب الى الحرفين فاخذت

انظر كرامات عبد الله بن غالب رضي الله عنه

منه ترابا فاذا فيه ريح كريح المسك وقصة هذا القبر صحيحة مشهو
رة وهما يخفى على الناس منه العبثة سوى على قبره قلت
ورايت قبور الشهداء بالمهدية على شاطئ البحر عام عشرة وثمان
مائة فوجدت لها رائحة عظيمة وعددت القبور فاذا هي
نحو ثمانية وعشرون قبرا ورائحتهم رائحة واحدة الا انهم
يتفاوتون في قوة الرائحة فلما قربت من المدينة رائحتهما
في غاية القوة وهذه القبور بقرب موج البحر ووجدت على هذه القبور
بنيانا ذا اثر انقى اثره ثم انه سافرت الى المشرق وبقيت نحو ثمان
سنين ورجعت فوجدت على هذه القبور بنيانا جديدا وبابا
مغلقا ففتح لي الباب فوجدت القبرين هما اشد الرائحة قد جيم

فيخص عليهما ووجدت في احديهما موضعا انتقل منه اصابع
فاخرجت لبنتها من ترابه وتفتحته فاذا الانامل العشرة
التي عندها لم تتغير فجعلت لي عبرة اكتسبت منها الا
موعظة جديدة **قال** صاحب كتاب الاعلام **خرج** البخاري
ومسلم في صحيحيهما ومالك في الموطا عن عايشة رضي الله عنها
ان رجلا اتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال له يا رسول الله ان امي افتلتت
نفسها واريها لو تكلمت لتصدقت عنها افاتصدق عنها فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم نعم وفي بعض الطرق افلها اجر ان تصدقت
عنها قال نعم **وروى** النساي عن سعد بن عبادة رضي الله عنه
قال قلت لرسول الله صلى الله عليه وسلم ان امي ماتت افاتصدق
عنها قال نعم قلت اي الصدقة افضل قال سقي الماء قال في
وانه فتلك سقاية سعد في المدينة **رواه** ابو داود ايضا وزاد
في بعض طرقه فحفر سعد بيرا وقال هذا لام سعد **ورواه** الدارقطني
وفيه اينفعها ان اتصدق عنها وقد ماتت قال نعم
قال فما تامرني قال اسق الماء **ورواه** الطبري في تهذيب
الاثار عن معاذ بن جبل رضي الله عنه انه قال اعطاني رسول الله
صلى الله عليه وسلم عطية فبكيت فقال ما يبكيك فقلت يا رسول
الله كان لي من عطائك نصيب تتصدق به وتقدمه لاخرتها
وانها ماتت ولم تو من بشيء فقال فلا تبكي فلله عليك يا معاذ
اتريد ان تؤجر امك في قبرها قال نعم يا رسول الله قال فانظر
الذي يصيبها من عطائك فامضه عنها وقال اللهم تقبل عن ام
معاذ **وفي** بعض التصانيف وهو مسند بغير هذا من حديث
عمرو ابن شعيب عن ابيه عن جده عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ما على
احدكم اذا اراد ان يتصدق بصدقة ان يجعلها لوالديه اجرها ويكون
له مثل اجرهما من غير ان ينقص من اجورهما شيء قال وحدثني وحدثني

وحدثني عمر

لعله ارتعل

وحديث عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده قد اختلف في صحته والذي
يعول عليه من ذلك أن الراوي عن عمرو إذا كان ثقة فالحديث صحيح
لاتصال السماع بعضهم من بعض وثقتهم وقد عزم على هذا من يعول
عليه من الأئمة والراوي عنه في هذا الحديث هو الأوزاعي فالحديث
صحيح

باب جامع

روى أبو نعيم
عن أنس رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الموت
كفارة لكل مسلم وذكره ابن العربي في سراج المريدين وقال فيه حسن صحيح
قال القرطبي إنما كان الموت كفارة لما يلقاه المؤمن في مرضه من الآلام والأ
وجاع وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما من مسلم يصيبه أذى
من مرض فما سواه إلا حط الله به سيئاته كما تحط الشجرة ورقها خرجه
مسلم وفي الموطأ عن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم من يرد الله به خيرا يصب منه وفي الخبر المأثور يقول الله
الله عز وجل وعزتي أني لا أخرج أحدا من الدنيا وأنا أريد أن أرحمه حتى
أوفيه بكل خطيئة كان عملها سقما في جسده ومصيبة في أهله وولده
وضيقا في معيشته وإقتارا في رزقه حتى أبلغ منه مثاقيل الذر فإن
بقي عليه شيء شددت عليه الموت حتى يفضي إلي كيوم ولدته أمه
وعزتي وجلالي لا أخرج عبدا من الدنيا أريد أن أعذبه حتى أوفيه كل حسنة
عملها بصحة في جسده وسعة في رزقه ورغد في عيشه وأمن
في سربه حتى أبلغ منه مثاقيل الذر فإن بقي له شيء هونت عليه الموت
حتى يفضي إلي وليس له حسنة يتقي بها النار وروى أبو نعيم في حليته
من حديث العلاء عن عبد الرحمن عن أبيه عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله
عليه وسلم أنه قال الدنيا سجن المؤمن وجنة الكافر وفي رواية إن الدنيا سجن
المؤمن والقبر حصنه والجنة مصيره وإن الدنيا جنة الكافر والقبر عذابه
والنار مصيره

فصل

وروى مسلم عن جابر رضي الله عنه
عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال إذا كفن أحدكم أخاه فليحسن كفنه

وروى ... النوابلي في كتاب الإبانة عن جابر رضي الله عنه عن النبي صلى
الله عليه وسلم انه قال احسنوا الكفن لموتاكم فانهم يتباهون ويتزا
ورون في قبورهم وقال ابن المبارك احب الي ان يكفن في ثيابه التي
كان يصلي فيها قلت وقد اول العلماء قوله صلى الله عليه وسلم
فانهم يتباهون انه ليس على ظاهره وان المباهاة هناك انما تكون
بالاعمال الصالحات وعن ابن عباس رضي الله عنه عن النبي صلى الله
عليه وسلم قال اذا مات لاحدكم الميت فاحسنوا كفنه وعجلوا
انجاز وصيته واعمقوا له في قبره وجنبوه جار السوء قيل يا رسول
الله وهل ينفع الصالح في الاخرة قال هل ينفع في الدنيا قال نعم قال
كذلك ينفع في الاخرة وقد خرج ابو نعيم الحافظ من حديث مالك
عن عمه نافع بن مالك عن ابيه عن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم ادفنوا موتاكم وسط قوم صالحين فان الميت يتأذى
بجار السوء وروى اسحاق بن ابراهيم الختلي في كتاب الديباج له
عن طاوس اليماني انه قدم حاجا فنزل بالابطح عند المغافر مع
رفقائه قال بينما انا جالس في جوف الليل وعلي بردة اخذتها
باليمن بسبعين دينارا وفي قريب مني قبر محفور اذ رايت شمعا
قد اقبل مع الجنازة فاذا قائل يقول في قريب من القبر المحفور
اللهم اني اعوذ بك من الجار السوء قال فحركني ثم سمعت ووصلت
ثم خرجت حتى لقيت اصحاب الجنازة فسلمت عليهم وقلت لا تقربونا
وتنحوا عنا عافاكم الله قالوا ما نستطيع ذلك وقد حفرنا قبرنا
هذا ولا نستطيع ان نذهب الى غيره فقلت من اولى بالجنازة فقالوا
هذا ابنه فقلت له هل لك ان تتنحى عنا ولك ثوبي هذا البرد
عليك فالبسه واعطيك بردي هذه فقد اخذته باليمن بسبعين
دينارا وهو ها هنا خير من سبعين فان كان على ابيك دين قضيته عنه
وان لم يكن انتفع بذلك الورثة وتنحى عنا ما نكره قال فانكفى القوم فوقي

قف على ضرر الجار السوء في الآخرة نسأل الله العافية

ادرجوني

ايمشون على بردة ممتنة يسعون بنارا فاخفت ان اخبرهم [illegible]
انهم يقولون طاوس اليماني قالوا نعم قلت انا طاوس اليماني وما قلت
لهم في البردة الا حقا فيها ولف الرجل رداءه وانصرف عنا
واقبلت حتى وقفت على صاحب القبر فقلت ما كان ليجاوره جار تكرهه
وانا استطيع رده ثم رجعت الى الصلاة قال ابو محمد عبد الحق وينبغي لك
ان تقصد بميتك قبور الصالحين ومدافن اهل الخير وان تجتنب به قبور من
سواهم ممن يخاف التاذي بمجاورته والتالم بمشاهدة حاله فقد روي
عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ان الميت ليتاذى بجار السوء كما يتاذى
الحي قلت قال ابن الجوزي رحمه الله تعالى قال بعض السلف ماتت لي ابنة
فدفنتها فرايتها في المنام فقالت يا ابت قد دفنتني لرجل عند قبر وهو
من اهل النار فتسالهم ان يحولوه عني فلما اصبح اتيت الحفار جميع بمنطقة
فقال ان تقبره من مقابر المسلمين فاخبرته بما رايت فاعلم اهل الميت
فلما كان الليل رايت ابنتي في المنام فقالت يا ابت كذا امرت ان تفعل كله
ستر رجل من المسلمين انا ان الله قد رحمه بهتكك اياه

فصل

انظر هذه العابدة

وانك ينفع الله بها من استعملها قال الغزالي رحمه الله تعالى في
كتاب العزلة وليكثر العبد ذكر الموت ووحدة القبر متهما خاف قلبه
بالوحدة وليتحقق ان من لم يحصل في قلبه من ذكر الله سبحانه ومعرفته
ما يتانس به انه لا يطيق وحشة الوحدة بعد الموت فان من انس بذكر الله
تعالى ومعرفته فلا يزيل الموت انسه اذ لا يهدم الموت محل الانس والمعرفة
بل يبقى حيا بمعرفته وانسه فرحا بفضل الله تعالى عليه كما قال تعالى في
في الشهداء ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله امواتا بل احياء وانما كل
متجرد لله سبحانه بمجاهدة نفسه وهواه كما صرح به النبي صلى الله
عليه وسلم والجهاد الاكبر جهاد النفس كما قالت الصحابة رضي الله عنهم
رجعنا من الجهاد الاصغر الى الجهاد الاكبر يعنون رحمك الله
بحمل النفس على التزود للمعاد والاعراض عن الدنيا وما قدر له منها الا بقوت

وروينا من حديث ... عن ابي موسى رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم
انه قال من احب دنياه اضر بآخرته ومن احب آخرته اضر بدنياه
فآثروا ما يبقى على ما يفنى **قلت** قال ابن اسحاق وزعم الليث ابن ابي
سليم انهم وجدوا حجرا بالكعبة قبل مبعث النبي صلى الله عليه وسلم
باربعين سنة مكتوب فيه من يزرع خيرا يحصد غبطة ومن يزرع شرا
يحصد ندامة تعملون السيئات وتجزون الحسنات اجل كما لا
يجتنى من الشوك العنب **فصل** وروى ابو نعيم رحمه الله
في ... ابراهيم رحمه الله قال حدثنا انس بن مالك رضي الله عنه عن النبي
صلى الله عليه وسلم ان مشيع الجنازة وكل بهم ملك فيهم مغمومون
ومحزونون حتى اذا اسلموه في ذلك القبر ورجعوا انساهم الله
موتاهم ويقتسمون ميراثهم ويتنافسون في تراثهم وينعمهم كانهم
لم يكونوا منه ولم يكن منهم **فصل** وروى ابو نعيم
بسنده عن جابر بن عبد الله رضي الله عنه قال سمعت رسول الله صلى
الله عليه وسلم يقول ان ابن آدم لفي غفلة مما خلق الله عز وجل ان الله
عز وجل اذا اراد خلقه قال للملك اكتب رزقه واثره واجله واكتب
شقيا او سعيدا ثم يرتفع ذلك الملك ويبعث الله ملكا اخر فيحفظه
حتى يدرك ثم يرسل الله اليه ملكين يكتبان حسناته وسيئاته
فاذا جاءه الموت ارتفع ذانك الملكان ثم جاءه ملك الموت عليه السلام
فيقبض روحه فاذا ادخل حفرته رد الروح في جسده ثم يرتفع ملك
الموت ثم جاءه ملكا القبر فامتحناه ثم يرتفعان فاذا قامت الساعة
انحط عليه ملك الحسنات وملك السيئات فانتشطا كتابا معقودا
في عنقه ثم حضرا معه واحد سائق والآخر شهيد ثم قال الله عز وجل
لقد كنت في غفلة من هذا الآية **قال رسول الله صلى الله عليه وسلم**
لتركبن طبقا عن طبق قال حالا بعد حال ثم قال النبي صلى الله عليه وسلم
ان قدامكم امرا عظيما فاستعينوا بالله العظيم **قال ابو نعيم** هذا حديث

هذا حديث

لعله
قال لهم

قد رايت في غير
هذا والله اعلم
ان الملائكة يأخذون
قبضة من تراب
القبر فاذا رجعوا
ضربهم بالتراب
على رؤوسهم ويقولون لهم
انساكم الله موتاكم الحديث

هذا حديث غريب **تنبيه** خرج ابو نعيم

في الحلية عن سهل التستري انه قال الاشتغال بالكسب(؟) من اشغال(؟) القلوب

والتبسطات لانه اعظم الغلب **قلت** فيرحم الله عبدا اعرض عن

الحرص الفاني واشتغل بالزاد ليوم المعاد واتكل على مولاه في الرزق

المضمون واستعد للاخرة قبل رهاب(؟) جنة المنون **وروى** ابو

نعيم في حليته عن شعبة بن الحجاج عن عمرو بن مرة عن شقيق بن سلمة

عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم

ما بال اقوام يتشبهون بالمترفين ويتشبهون بالعابدين يعملون

بالغدوات(؟) ما وافق اهواءهم وما خالف اهواءهم تركوه فعند ذلك

يؤمنون ببعض الكتاب ويكفرون ببعض يسعون فيما يدرك بغير سعي

من القدر المقدور والاجل المكتوب والرزق المقسوم ولا يسعون فيما

لا يدرك الا بالسعي من الجزاء الموفور والسعي المشكور والتجارة التي

لا تبور **ومما** نقله ابو نعيم من انشاد ذي النون قوله في حب المتعالي

اموت وما ماتت اليك صبابتي ... ولا انقضت من صدق حبك اوطاري

مناي المنى كل المنى انت لي منى ... وانت الغنى كل الغنى عند اقتاري

وانت الندا ارجو وغاية رغبتي ... وموضع شكواي ومكنون اضماري

فيا ليت بعضي منك احيا بقربه(؟) ... وغيري تغشيه منك بكم اعساري(؟)

الى القلب نيل الركب ام تحيرا(؟) ... ومنعقد من علي نبعا جرف هاري(؟)

اقرب الهدى للمنتهي ولم يكن به ... من النور في ايديهم عشر معشاري

وبعض هذه الابيات انا كتبتها **قال** ابو نعيم قال بعض الحكماء من نظر

الى الدنيا بعين المحبة انطمس من بصيرة قلبه نور ذلك النظر ومن لحظها

لم تطفأ مصابيح بصره وكان يقول الحذر ايثار الدعة والميل الى الهوينا

وقد اجتمع عمال الدنيا وعمال الاخرة على بذل المجهود وترك الدعة لما

ليكبعي(؟) وابطاليهم(؟) فيستريحوا من تعبهم واراد العم(؟) يقين(؟) وكان

نفتدوا(؟) بعمل الاخرة لتظفر بالراحة الابدية والعيشة الهنية المرضية

مصـ

المرغبة والحيانات التي مدّبثة مع النبيئين والصديقين والشهداء والصالحين
يا هذا ابرز الله في جمعته من الاهوال واعدّ ما تنال الشدائد وما الاهوال
لقد اصبحت كيف منه عند الموت خالي الفضاء، وبدلت من
بعد غنائك ذلا وفقرا اذا اجمعت بار رهين ازرار بعيدا من تطلب من
من اهله وداره، اما علمت انه لا بد لك من الارتحال في يوم تشيب فيه
ما هو الا وليعم نفعك ثم قبل ولا تقل بعيد عليك يبين في الملك
الديار ما نطقت به البلدان من متشابه الغداة وكل ما نطق
به اللسان من عمله الجوارح وما تركان فان رحمك الله سبحانه في
نعمة في الجنان وان كانت ما هي اعلت من النيران، فيا غافلا عن هذه
الاهوال ما لكم من هذه الغفلة والتوان، فخذ رحمك الله في اخذ
الزاد الى يوم المعاد، لله در عصابة ما زرتهم الا شغلا منهم ما نسيع
قوم اذا اغسق الظلام وحسبتهم عود الخشب او العصا وتنم مع
حسد والاكعب وشمروا على سوقهم وعذبهم هيم تحت وتسوع
بازار التعريف في غفلاته، مهلا فان غدا حاصد ما زرعت ما حصدت
الا حاصد زرع لبس بعد تغير ما زرع فالحول الحول تسيير ومساير
تعطى الفضايل من تشاء وتمنع ان لم اجد لحلوا وضلا موضعا من ليلت
لكل فضل موضع قال بعضهم يا عجبا لمن يعلم ان الجنة تزين فوق راسه
والنار تضطرم تحته كيف ينام بينهما ان خلصت فوط فيتلوا اخذ لما طلبوا
ولم يشب حدثهم لهو ولا لعب — تنم والليل مطايا عن قبهم ينضوا
مكابدين على الاقدام وانتصبوا — فالليل اكثرهم والخوف اسهرهم
والدمع ما وهم اجوانهم شربوا — لم تختهم رمضا العليا وزهرتها
فما لهم راحة ما اذا تعبوا — واشملوا في مخافة من نار قد
تكاد عند استعمال الحزن تلتهبوا — البابهم بلباب الفكر كما عمدا
وقوت اجسامهم في عيشها العنب
غيره
رعى الله اقواما اراعوا حقوق ربهم — فما اخلفوا وعدا ولا نقضوا عهدا

قدنك
تزرع

محا ...

فيما طاب للأيام إلا تعقبا … وما وجدوا من حبهم بعده بدا
أباطل صد بغير أهل ولا بنة … أو الهيب السودان قد جعلوا القصدا
هم قطعوا حبل التواصل بينهم … وقاموا على الأقدام واستعملوا الجدا
وصاموا نهارا دائما ثم أفطروا … على بلغ الأقوات وانتقبوا البعدا
فحل عقد الصبر من كل صابر … وما خالف الأيام من عقدهم عقدا

اللهم اختم بالسعادة آجالنا واقرن بالعافية غدونا وآصالنا، واجعل إلى جنتك مصيرنا ومآلنا، وارحم برحمتك أحوالنا، واجعل بطاعتك اشتغالنا. **إلهنا** فطمعنا من عفوك وجودك تكفينا ونعمة من عطائك وفضلك وإحسانك تغنينا، ها نحن أسرى الذنوب بباب فضلك واقفون وعلمنا عوائدنا من وابل فضلك وإحسانك معلوم.

أسير الخطايا عند بابك واقف … على وجل مما به أنت عارف
يخاف ذنوبا لم يغب عنك غيبها … ويرجوك فيها فهو راج وخائف
ومن ذا الذي يرجو سواك ويتقي … وما لك في فصل القضاء مخالف
فيا سيدي لا تخزني في صحيفتي … إذا انتشرت يوم الحساب الصحائف
وكن مؤنسي في ظلمة القبر عندما … يصد ذوو ودي ويجفو المؤالف
لئن ضاق عني عفوك الواسع الذي … أرجي لإسرافي فإني لتالف

يا متعبا أيامه في العصيان، يا متعلقا بسلاسل الحرمان، أما ترضى يا من رضي لنفسه بالذل والهوان، أما تخشى وتخاف على بضاعة عمرك الخسران، فقد أذن بالرحيل ركبنا وشتان ما كان، أما كان لك عبرة بمن مضى من الأقران، أما تخشى أن تهلك بسلوك طريق أهل العصيان، أما يتحرك الشوق إلى سكنى الجنان، أما تخشى وتخاف من لهيب النيران، يا راغب النجاة تشمر على ساق الجد من غير توان. **اللهم** إليك أشكو تخلفي عن الرفاق، **اللهم** فأنت تعلم القوم بالسباق، **اللهم** هل طمعي اللحاق، **اللهم** أراد زاده فقد أو تفتح بوثاق، **اللهم** نشوة الوصلة الدائم الباقي، **اللهم** علقنا آمالنا على جودك وفضلك

فضلا منه على الله قد قرب من الرحيل وما الذي التخلف
عنه من تسويف الى الله الذي اشكو ما لا يخفى له رحمة في يوم
الوقوف بين يدي الله لما قرب اجلي ضعف في عملي الله
حالي لا يخفى عليك منك اطلب الوصول اليك وروى ابو نعيم عن
سليمان بن داود عن محمد بن يوسف الاصبهاني قال قال عبد الله
بن مسعود رضي الله عنه عنوان صحيفة المومن يوم القيامة
الثناء الحسن وقال محمد بن يوسف لبعض اصحابه اغتنم
ساعتك فانك ان اغتنمتها اشتغلت عن غيرها وكان محمد
بن يوسف من روس الزاهدين ومن ائمة المتقين قال سليمان
بن داود وقف محمد بن يوسف على قادم مسجد فجعل محمد بن يوسف يتغير
لونه ويرشح موضع جبهته فقلت يا عبد الله لو ارسلت لهذا
ادم المحزون قال فرجعت الى يحيى بن سعيد وعبد الرحمن بن مهدي
فقالا اي شيء استفدت اليوم فاخبرتهما بمقالة محمد بن يوسف
فقالا لي لو لم تستفد الا هذا لكفاك وكان محمد بن يوسف
كثيرا ما يتمثل ◦ اذا كنت في دار الهوان فانما ◦
◦ يجنبك من دار الهوان اجتنابها ◦
وكتب محمد بن يوسف الى بعض اخوانه تزود في اخرتك وتجافى عن
دنياك واستعد للموت وبادر الفوت واعلم ان امامك اهوالا
وافزاعا قد رعبت منها الانبياء والرسل وكتب ايضا الى
بعض اخوانه اما بعد فاني محدثك بحول من دار مهلتك الى
الى دار فاقتك وجزاء اعمالك وتصير في باطن الارض بعد ما كنت
على ظاهرها فياتيك منكر ونكير فيقعدانك وينتهرانك فان يكن
الله معك فلا باس ولا وحشة ولا فاقة وان يكن غير ذلك فاعا
ذنا الله واياك من سوء مصرع وضيق مضجع ثم تتبعك
صيحة النفخ في الصور ونشور الخلق والوقوف بين يدي الملك الجبار

ثم العصاة القضاء

تعالى الفصل القضاء فخلت الدار من اهلها والسموات من سكانها وبرزت
لا تسمع وسعرت النار ووضعت الموازين وجيء بالنبيين والشهداء
وقضي بينهم بالحق وهم لا يظلمون فكم من مفتضح ومستور
وكم من هالك ومثبور وكم من معذب ومرحوم فيا ليت شعري
ما حالي وحالك يومئذ ففي هذا ما هدم اللذات وسلا عن الشهوات
وقصر الامل وبعث على العمل وايقظ النائمين وحذر الغافلين اعاننا
الله واياك على هذا الخطر العظيم واوقع الخوف من قلبي موقعها
من قلوب المتقين فانما نحن به وله **وقال** لو ان رجلا سمع برجل اطوع
لله منه اوحي فيه كان ينبغي له ان يحزنه ذلك **وقال** غيره لو ان رجلا
سمع برجل اطوع لله منه فلم ينصدع قلبه لو لم يكن ذلك بعجب
وقال اذا كان يحزنك ما تراه من نقصك فقلبك حي بعد

نمت الليالي بنفسي وما لي ✽ فيا قوم ما لي عن الموت سالي
نهاري جدال وليل الجدال ✽ وحول رجال على مثل حالي
يبغون رشدا اجمعا يبغي ✽ فيوشنا ونصفا لهم من رجال
قطعت لعمري ساعة عمري ✽ بزيد وعمرو وقيل وقال
فيا صاح مهلا اشتد جهلا ✽ واتبع غيا سبيل الضلال
اي الموت ريب الجهل عيب ✽ لمن لاح شيب له في القذال
شباب يفر وشيب ويكثر ✽ وما ان تزال المنون تهال
هم يطول وزاد قليل ✽ وحمل ثقيل يكيد احتيال
اري عظم ذنبي وشح كربي ✽ ولا كرب عظيم النوال
فيا ذا الجلال ويا ذا الجمال ✽ ويا ذا المعالي عليك اتكالي
فكن عني عفوا ولا تسألني ✽ ولا تمتحني بسوء فعال
فانت رجائي ومنك الحماية ✽ ومنك العطايا فهب لي سؤالي

ويجب على العاقل ان يبادر لطاعة ربه مشتغلا بنفسه مرا

من عباد الله من اتاه هنا بنشاط خلواته، حسن غرفا في قربه، واجب الثواب
ونعفا من خشية اليه، من غير قنوط من رحمته. ذكر ابو نعيم في حليته
عن الفضيل بن عياض رضي الله عنه قال ما من ليلة الا نادى الجليل جل
جلاله من اعظم مني جودا الخلائق لي عاصون وانا الهم من فوق
اكلؤهم في مضاجعهم كانهم لم يعصوني واتولى حفظهم
كانهم لم يذنبوا فيما بيني وبينهم اجود بالفضل على العاصي واتـ
تفضل على المسيء من ذا الذي دعاني فلم اجبه، ومن ذا الذي سالني فلم
اعطه انا ناخ ببابي فنحيته اني الفضل ومني الفضل انا الجواد ومني
الجود وانا الكريم ومني الكرم ومن كرمي اني اغفر للعاصي بعد
المعاصي ومن كرمي اني اعطي للعبد ما سالني وما لم يسالني ومن
كرمي اني اعطي التائب كانه لم يعصني فاين عني يهرب الخلائق
واين عن بابي يتنحى العاصون وزاد في هذا فيا بؤس القانطين
من رحمتي ويا شقوة من عصاني وتغدى من عدوي. وقال حبيش
زيارة اخذ الفضيل بن عياض بيدي وقال يا حسين ينزل الله تبارك
وتعالى الى سماء الدنيا فيقول سبحانه كذب من ادعى محبتي فاذا جـ
جنه الليل نام عني اليس كل حبيب يحب خلوة حبيبه، ها انا
ذا مطلع على احبابي اذا جنهم الليل مثلت نفسي بين اعينهم
فخاطبوني على المشاهدة وكلموني على حضوري غدا اقر اعينهم
اعين احبابي في جناني. وذكر ابو نعيم عن اصحاب منصور بن
عمار قال اشتريت من الله عز وجل حوراء على صداق ثلاثين
ختمة فختمت منها تسعة وعشرين ختمة وانا في الثلاثين
فحملتني عيناي فرايت كان حوراء قد خرجت علي من المحراب
فلما رايتني انكر اليها انشات تقول برخيم صوت لها

اتخطب مثلي وعني تنام ۝ ونوم المحبين عني حرام
لانا خلقنا لكل امرئ ۝ كثير الصلاة براه الصيام

فانتبهت

فانتبهت وانا اجد عوريا اخي لا يبيع الباقي بالفاني فاسمر هو في بيعه
عاش اباك ولا تقر بما انت راحل عنه فتبقى في بحر الندامة حائر
رامق نعمه من يوشك ان المغابن رفيق التقوى فعبر ورفيق
البطالة عاد رهن اماخرة ببئس قلب لا يعقلهم ولصارع الجر ومن
الدنيا في الشهوات وطرب الغناء

ان لله عبادا فطنا ** طلقوا الدنيا وخافوا الفتنا
نظروا فيها فلما علموا ** انها ليست لحي وطنا
جعلوها لجة واتخذوا ** صالح الاعمال فيها سفنا

فسبحان من اختار اولياءه لخدمته، واصطفاهم لمناجاته، وسلك بهم سبيل مرضاته، فخلع عليهم خلع الرضى فكانوا اهل حضرته، وشغلهم بعبادته فكانوا اهل صفوته، ففتح اسرارهم بذكره فما رضي لهم دارا سوى جنته، نهارهم صيام وليلهم قيام فاهاجهم من سادات والخيرات من خلقه، اذا اقبل الليل نصبوا اقدامهم وعفروا في التراب وجوههم كل منهم متبتل لعزته، والمحروم المسكين غافل عن فكرته منغمس في دنياه غفلته، تائه في تيه امانيه راحته جبرته، فسبحان من قسمهم فتميز وجعلهم فريقين فهذا يسعى بسعادته وهذا مصيره لنار شقاوته، يا ايها الغافل قد غرتك دار الامل وورطتك طول التنعيم واما جل الاتتهيا لما العد تبد وزينتها كمراكب حلوا ثم ارتحلوا فغرورها نكد وعيشها نكد صفوها كدر وملكها هالك وتنظر فيها بالروعات ساكنها فيما يسوغ لها اليوم ولا جنة اركانه للمغابن والردى غرم تنظر فيه بنات الدهر تتصل والنعيم هاربة والموت يتبعها وكل عيشه وجل عندها زائل

باب ما ورد من عجائب وروع بعضهم الولي للسماء وكلاماتهم واخبارهم بما انعم الله عليهم سبحانه

قال ابن النحاس رحمه الله

منور

وجوههم

ازكب

صح به

المونى

قال ابن اسحاق رضي الله عنه وحدثني لما أصيب من أصيب من أصحاب رسو
رسول الله صلى الله عليه وسلم ببير معونة كان فيمن أصيب عامر بن
فهيرة رضي الله عنه فكان عامر بن الطفيل الكافر يقول من
الرجل لما قتل رأيته رفع بين السماء والأرض حتى رأيت السماء دو
نه قالوا هذا عامر بن فهيرة قال السهيلي في الروض الأنف هذه
رواية البكائي عن ابن اسحاق وروى يونس بن بكير عنه بهذا
الاسناد أن عامر بن الطفيل قدم المدينة بعد ذلك فقال للنبي
صلى الله عليه وسلم من الرجل يا محمد لما طعنته رفع الى السماء فقال
هو عامر بن فهيرة وروى عبد الرزاق بن المبارك عن عامر بن فهيرة
التمس في القتلى يومئذ ففقد فيرون الملائكة رفعته أو د
فنته وذكر أبو سعيد النيسابوري أن عامر بن الطفيل قال
لعمرو بن أمية الضمري رضي الله عنه هل تعرف أصحابك قال
نعم فطاف فيهم يعني في القتلى وجعل يسأله عن أنسابهم فقال
هل تفقد منهم من أحد قال أفقد مولى لأبي بكر رضي الله عنه يقال له عامر
بن فهيرة قال فكيف كان فيكم قلت كان من أفضلنا ومن أول أصحاب
نبينا صلى الله عليه وسلم قال ألا أخبركم خبره وأشار له الى رجل فقال
له ذلك عامر بن فهيرة وكان الذي قتله رجل من كلاب يقال له
جبار بن سلمى ثم أسلم جبار بن سلمى قال دعاني الى الاسلام ما رأيت
منه من قتل عامر بن فهيرة ورفعه الى السماء قال عياض
في الشفا وروي عن عبد الله بن عبيد الله الأنصاري رضي الله عنه
قال كنت فيمن دفن ثابت بن قيس رضي الله عنه وكان قتل باليمامة
فسمعناه حين أدخلناه القبر يقول محمد رسول الله أبو بكر الصديق عمر
الشهيد عثمان البر الرحيم فنظرنا إليه فإذا هو ميت قال وكذلك
ذكره ابن الفخار والحديث بسنده في ... يعقوب بن شيبة قال عياض
وعن النعمان بن بشير رضي الله عنه أن زيد ابن خارجة

خر ميتا

مقتل

نص على جهة
ية ثابت بن قيس

ثم ميتا في بعض ازقة المدينة فرفع وسجي اذ سمعوه بين العشاءين
والنساء يصرخن حوله يقولون انصتوا انصتوا ثم عن وجهه فقال محمد
رسول الله النبي الامي وخاتم النبيئين كان ذلك في الكتاب الاول ثم
صدق صدق وذكر ابا بكر وعمر وعثمان ثم قال السلام عليك يا رسول
الله ورحمة الله وبركاته ثم عاد ميتا كما كان قلت وهذا كذا
ذكره عياض رحمه الله مختصرا وذكر ابن القطان والسهيلي وغيرهما
نحوه قال ابن القطان وروى سعيد بن المسيب ان زيد ابن خارجة
الانصاري ثم من بني الحارث بن الخزرج توفي زمن عثمان رضي الله عنه فسجي
بثوب ثم انهم سمعوا جلجلة في صدره ثم انه تكلم فقال احمد
احمد في الكتاب الاول صدق صدق ابو بكر الضعيف في جسمه القوي
في امر الله في الكتاب الاول صدق صدق عمر بن الخطاب القوي في امر الله
الامين في الكتاب الاول صدق صدق عثمان بن عفان وعلى منهاجهم
مضت اربع وبقيت سنتان اتت الفتن واكل الشديد
الضعيف وقامت الساعة وسياتيكم خبر بير اريس قال
سعيد بن المسيب هلك رجل من بني خطمة فسجي بثوب فسمعت
جلجلة في صدره ثم تكلم فقال ان اخا بني الحارث بن الخزرج صدق
صدق قال السهيلي وهذا الحديث رواه ثقات المحدثين ولا يختلفون
في ذلك قلت وقد روى هذا الحديث ابن عبد البر وغيره وقصة
بير اريس ان عثمان رضي الله عنه كان جالسا في بعض
الايام في زمن خلافته على شفة بير اريس وكان في يده خاتم
النبي صلى الله عليه وسلم الذي كان ينتقل به الخلفاء قبله اعني
كان بيد ابي بكر الصديق رضي الله عنه ثم بيد عمر رضي الله عنه
ثم بيد عثمان رضي الله عنه فجعل عثمان وهو على شفة البير يحرك
الخاتم في اصبعه وربما اخذه ينقله من اصبع الى اخرى ونحو
هذا فوقع له في البير فطلب فامر بالنزح والطلب واستعملوا امر الماء

أمر الناس فخرجوا الناس بغلبتهم حتى اجتمع بعد فيقف الخاتم ...
ثم كان من أمر عثمان رضي الله عنه من قتله وخلع الفتنة ولم يذكر
ابن القطان هنا إلا بكر كما ذكره عياض وغيره **قال** ابن القطان
وقد روي مثل هذا القصة لأخي ربيع بن حراش أيضا أنه قد
تكلم بعد الموت وفي كلامه من ذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم
ما ينقطع في أنه لرسول الله صلى الله عليه وسلم فإن في كلامه المذكور
أنه قال إني أثرت عواب إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد أقسم ألا يبرح
حتى أدركه والعقبة فإن كلام منبئ بذكره بعد وذكر ما يتذكره ولا
من نفعاء بغيته صلى الله عليه وسلم أمر خارق للعادة في حقه صلى
الله عليه وسلم **قلت** وقد ذكر هذه الحكاية الغزالي في كتاب
الرجاء من إحياء علوم الدين **ولفظه وفي حديث**
ربيع عن أخيه أنه عن أخيه وكان من خيار التابعين وهو ممن
تكلم بعد الموت **قال** لما مات أخي سجيناه بثوب والقيناه على
نعشه فكشف الثوب عن وجهه واستوى قاعدا فقال
إني لقيت ربي عز وجل فحياني بروح وريحان وهو علي غير غضبان
غضبان وإني رأيت الأمر أيسر مما تظنون ولا تغتروا وإن محمدا
صلى الله عليه وسلم ينتظرني وأصحابه حتى أرجع إليهم قال
ثم طرح نفسه فكأنها حصاة وقعت في طست فحملناه ودفناه
قال أبو سعيد النيسابوري النعمان بن بشير رضي
الله عنه قال توفي أسامة بن زيد بن حارثة رضي الله عنه وكان
الناس ينتظرون عثمان ليصلي عليه قال فقمت أصلي عليه ركعتين
فكشف الثوب عن وجهه والناس يتكلمون فقال السلام عليكم
فقلت سبحان الله بعد الموت فقال أنصتوا أنصتوا **محمد** رسول
الله صدق صدق وأبو بكر الصديق ضعيف في جسده قوي في أمر الله
كان ذلك في الكتاب الأول صدق صدق صدق **ذكره** النيسابوري أسامة

أسامة زيد

قف على هذه الحكاية

بن حراش

قف على هذه الحكاية

قف على هذه الحكاية

اسامة ابن زيد رضي الله عنه والله اعلم وساق قال ابن القطان
والخبر الذي ذكره السهيلي ولبعضه وقد خرج مثل هذه القصة
لربيع ابن حراش اخو ربعي بن حراش قال ربعي مات اخي و
فسجيناه او جلسنا عنده اذ كشف عن وجهه قال السلام
عليكم قلت سبحان الله ابعد الموت قال اني لقيت ربي فتلقاني
بروح وريحان وهو عني غير غضبان وكساني ثيابا خضرا من
سندس واستبرق وانه عواب الى رسول الله صلى الله عليه وسلم
فانه قد اقسم لا يبرح حتى ادركه او آتيه فالامر اهون
مما تذهبون اليه فلا تغتروا ثم والله لكان كما كانت
نفسه حصاة لقيت في طست ومن هذا الباب ما ذكر ابو
الفضل عياض وابن القطان ولبعضهما سواء عن الحسن قال اتى
رجل النبي صلى الله عليه وسلم فذكر انه طرح بنتا له في واد كذا
فانطلق معه النبي صلى الله عليه وسلم الى الوادي وناداها باسمها
يا فلانة اجيبي باذن الله فخرجت وهي تقول لبيك وسعديك
فقال لها ان ابويك قد اسلما فان احببت ان اردك
عليهما قالت لا حاجة لي فيهما وجدت الله عز وجل خيرا
منهما وعن انس رضي الله عنه ان شابا من الانصار توفي وله
ام عجوز عمياء فسجيناه وعزيناها فقالت مات ابني
قلنا نعم قالت اللهم ان كنت تعلم اني هاجرت اليك والى
نبيك رجاء ان تعينني على كل شدة فلا تحملن علي هذه المصيبة
فما برحنا حتى كشف الثوب عن وجهه فطعم وطعمنا وعاش
بعد ذلك ذكره بعد هذه الحكاية ابن القطان قال ابن القطان وروي
عن انس رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال للعريمة
ان ابنك ابراهيم قد مات فقالت ومات يا رسول الله قال نعم
فقالت الحمد لله اللهم ان كنت تعلم اني هاجرت اليك والى نبيك

و ب
ربعي

نف على شك
الحكاية

لعله
لمريمة

ولو نبيئا وما كرم بغيته العجيب قال فأحياه الله تعالى عند ذلك
فأكل وطعم ثم بقي بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو ابراهيم
بن قبيط **قلت** وذكر ابو عمر بن عبد البر قال روي عن ابي هريرة رضي
الله عنه قال خرجنا مع العلاء بن الحضرمي رضي الله عنه
حين خرج الى البحرين قال فبينما نحن نسير اذ سمعنا اذا عطش
الناس فاخبروه فقال هل عندكم من ماء اتوضأ به فأتي بماء
قليل فتوضأ وصلى ركعتين ثم دعا وقال يا علي يا عظيم يا حليم
يا عليم يا حليم اغثنا واسقنا فاذا نحن بسحابة قد نشأت
ثم صبت فشربنا وشرب اصحابه وسقوا دوابهم قال ثم
انتهينا الى خليج وطلب الشعر لنعبر او عدونا فلم نقدر عليها
فتوضأ ثم صلى ثم دعا بنحو ذلك الدعاء الاول ثم قال لنا
خذوا ابرة وسموا وابكوا فاخذنا ثم مضينا على البحر فجاوزناه وما
جاز الماء حوافر الدواب وما خيضت الا البحر قبل يومين
قال ثم ان العلاء مرض فجيئناه ثم مات فدفناه وقلنا ارض
رطبة ولم نعمق قبره فكشفنا عنه التراب فطلبناه فلم نجده
في قبره فما ندري اين موضع ان اموره اعجب ورحمه الله في امره
في الصحابة لهم في فيه امر في البحر حيث لم نجده فيه
قلت واما الحكايات عن الموتى في هذا الباب فكثيرة وما ذكر منها
ما تيسر بحمد الله قصة عمر بن الفارض مع شيخه البقال رحمه
الله وذلك ان الشيخ عمر بن الفارض دخل يوما بعض مدارس مصر فوجد
شيخا يتوضأ وقال له يا شيخ في هذا السن تخبص امر دينك
فرفع اليه راسه وقال له ما كنا اشتغلنا يا عمر لا يفتح عليك ههنا وانما
يفتح عليك بمكة فسمع اليها فضل عمر انه من اولياء الله وانما
غلط في وضوئه ستر الحالة **قال** عمر قلت يا سيدي كيف الوصول
الى مكة فرايتها امامي وجعلت امشي حتى دخلتها

ذكر قصة عمر بن الفارض رض مع شيخه البقال

كيف ابن ادمكر

كيف السبيل الى مكة وليس هنا جمال في وقت ونحو هذا من الكلام قال
فاشار الى مكة فرايتها من مصر وجعلت امشي حتى دخلتها
ثم ارجع الى العا ونم بقوت مكة زمانا فحضرت الوفاة الشيخ المغافري
فارقناه الى مصر وقال الحضر وفاة قال فجئته وقال
اذا امت فادفني هناك واشار الى الجبل المقطب فرايتنا المكان الذي
اشار اليه فلما مات وحملته الى قبره ووضعته فاذا انا برجل جاء
لياد لاتنتقل فقال لي تقدم يا عم فصل بنا قال ونزلت طيور
وفيها جيش كبير قال فتقدمت وصليت قال فجاء الطير الكبير
الى الشيخ المغافري فالتقمه حتى طار فحوطته ثم طار وطارت تلك
الطيور خلفه فالتفت الى الذي الى ولي النعش طلى معنا فقلت اقا
ما هذا فقال يا عم اما سمعت قول النبي صلى الله عليه النبي صلى الله عليه وسلم
ان ارواح الشهداء في حواصل طير خضر اولئك شهداء السيوف
واما شهداء المحبة فهم بارواحهم واجسادهم وهذا
الشيخ منهم وقد كنت يا عم بلغت هذه المنزلة ثم زللت زلة فانا
لث عن هذه المنزلة وانا ارجوا من الله عز وجل الرجوع اليها وفيم
هذا الشيخ المغافري عن عمر بن الفارض وهو معلوم ومزار نقلت
هذه الحكاية بالمعنى وفي كتاب الصفوة للجوزي قال ومنهم
احمد بن نصر الخزاعي رحمه الله تعالى كان من اكابر العلماء الامرين
بالمعروف سمع الحديث من انس وحماد بن زيد وهشيم وغيرهم
وامتحنه الواثق بالقران فابى ان يقول انه مخلوق فقتله في رمضان
سنة احدى وثلاثين ومائتين فنصب راسه واخذ جسده هنالك وانفذ
راسه الى بغداد وعن احمد بن حنبل ذكر احمد بن نصر فقال رحمه الله ما كان
اسخاه لقد جاد بنفسه وعن ابراهيم بن اسحاق بن خلف قال كان احمد
بن نصر خلي فلما قتل في المحنة وصلب راسه اخبرت ان الراس يقرا
القران فمضيت فبت بقرب من الراس مشرفا عليه وكان عنده ر

وكان عنده رجالة وبرمار يحفظونه فلما اهدا ان الليبر سمعت الراوي
يقرأ الم احسب الناس ان يتركوا ان يقولوا لو رايته فافتتن ثم
جلط في قراءته فقعد ذلك في المنام وعليه السندس والاستبرق وعلى
راسه تاج فقلت ما فعل الله بك يا خليفة قال غفر لي وادخلني الجنة
الا اني كنت محجوبا ثلاثة ايام قلت ولم قال كان رسول الله صلى الله
عليه وسلم مر بي فلما بلغ حذائي حول وجهه عني فقلت له بعد
ذلك يا رسول الله فضلت على الغزاة وعلى الباطل قال انت على الحق
ولكن قتلك رجل من اهل بيتي فاذا بلغت اليك استحييت منك
قال الشيخ ابو محمد عبد الحق في العاقبة ويروى عن عثمان بن
شعبة قال رايت في بعض الليالي في المنام كان قائلا يقول لي اذا
كان غدا فانت تصلي على فلان الخولاني تصلي على ولي لنا كان يحيى
قبل طلوع الفجر خوفا ان يفوتني ثم قعدت الى قريب من طلوع الشمس
فلم يوت بميت الى ذلك المصلى فانصرفت قال فبينما انا كذلك
فاذا بميت على راس حمال على فرد باب عليه عباءة فقال لي الحمال يا
هذا ان هذا الميت رجل غريب فهل لك ان تصلي عليه فقلت في نفسي
انا قاعد منذ اليوم من اجله قال فصليت عليه ثم قال الحمال اعن
علي معي حتى نواريه فنزلت في قبره فسويته على قطعته
وحللت العقدة على راسه فالتفت الميت بوجهه فتبسم
وقال سوف اشكر لك غدا ثم عاد كما كان قال ويروى عن ابي
علي الرودباري انه قال قدم علينا فقير فمات فدفنته فكشفت
عن خده فجعلته على التراب ليرحم الله غربته ففتح عينيه وقال
يا ابا علي اتذلني بين يدي من يدللني فقلت يا سيدي احياة بعد
الموت فقال بلى انا حي وكل محب لله فهو حي يا رودباري
لانصرنك غدا بجاهي وقال ابو سعيد الخراز كنت بمكة فمررت
بباب بني شيبة فرايت به شابا حسن الوجه ميتا فنظرت في وجهه
فتبسم

انظر قراءة ... ابن ام ... الناس ... ثم رأ

انظر هذه الحكاية

فتبسم في وجهي وقال لي يا سعيد أما علمت أن الأخلاء أحياء
وأن ماتوا إنما ينقلون من دار إلى دار قال الشيخ عبد الحق حدثني
الفقيه أبو القاسم عبد الرحمن بن يحيى القرشي رحمه الله تعالى قال لما مات
أبي غسله المقيم بي أبو الحسن بن عطية فقال لي أبو الحسن لما كشفنا عن
وجهه لأغسله ضحك في وجهي لا أشك في ذلك ولا ارتاب قال صاحب
التشوف إلى رجال التصوف وهو يوسف بن يحيى التادلي ومنهم
أبو يحيى بن التوجي من أهل سجلماسة من الصالحين الأولياء ثم ذكر عنه
عظيم الكرامات وأنه إذا خرج بالليل من بلده تنفتح له الأبواب إلى غير
ذلك قال صاحب التشوف فيما صح فيه ميتا رحمه الله تعالى فذهبوا
لينظروا تبسم في الوقت فطلبوه فلم يجدوه فنهضوا أو عدلوا وقالوا
لو أراد الله بنا خيرا لولينا تجهيز هذا العبد الصالح الوفي قال صاحب
التشوف وحدثني علي بن عيسى عن شيوخ أخبروه عن رجل صالح كان ثقة
مرضيا وكان بأغمات وريكة صديقا يعرف أحمد بن اللواتي
ويعرف الشان بابن الفقيه فمات بدفنا قبل مدينة أغمات فلما احـ
احتضر هذا الرجل الصالح أوصى أن يدفن بجوار قبرة صديقه فلما
مات تنازع الناس في دفنه فقال قوم ندفنه عندنا لنتناول
من بركته وقال آخرون إنما ندفنه حيث أوصى أن يدفن فوقع بينهم العبر
فقاربوا القتال على ذلك فمكث ثلاثة أيام لم يدفن وهو في البيت
فدخلت بين الرجال امرأة وجعلت على ظهرها أثوابا وأوهمـ
همتهم أن ذلك ولدها على ظهرها ورغبت أن تدخل إليه على وجه
التبرك به فأخذت الرجل وجعلته على ظهرها وخرجت به وهم
يظنون أن الذي على ظهرها ولدها فحملته إلى أصحابه ليدفنوه في مقابر
أغمات بجوار قبر صديقه فكانوا إذا وضعوه في الأرض يسمعون
حوله كدوي النحل من بعيد أصواتهم بالتهليل فيبقى هو معهم
بسبابته إلى التوحيد فيعجبون من ذلك وذكر أبو نعيم في حليته أن

سجلماسة هي بلاد النـ

أن خالد بن معدان كان يسبح في اليوم اربعين الف تسبيحة سوى ما
يقرأ من القرآن فلما مات وضع على سريره ليغسل فجعل يحرك اصبعه
يعني بالتسبيح ومات وهو صائم قال صاحب التشوف وسمعت داود بن
عبد الخالق يقول سمعت غير واحد من اصحاب الفقيه يعمور بن خالد
يقول جاءنا ابو مهدي وكان من الاولياء الكبار فقال لي يا يعمور اذ
هب معي الى زيارة شابة مشكورية لم تبلغ الحلم وهي من
الاولياء فذهبنا الى الكهف بجبل … فوجدناها قد انقطعت
عن الناس فجاءت معي في علوم لا اعرفها وكانت من جنة فانصر
فنا عنها ثم مررنا يوما الى … لنزورها فلما قربنا من
الكهف قال ابو مهدي ان تلك الشابة في النزع فرأيت نورا
يسطع من الكهف الذي كانت فيه فدخلنا عليها فوجدناها
تجود بنفسها فقالت لابي مهدي اذا انا مت فاسترني بهذا
الثوب الخلق الذي علي واذهب الى ابوي بمكان كذا واقر عليهما
السلام واعلمهما بالحال ثم ماتت ففعلنا ما امرتنا به فلما خرجنا
من الكهف رأيناها تحمل في الهواء فسألنا عن اسم ابويها
فلما دخلنا عليهما قالت لنا امها … في بيتي العهد
من ابنتي فاعلمناهما بوفاتها وعن شأنها وانصرفنا ومن
تأليف الشيخ العارف ابي القاسم بن السعادة هبة الله ابو الحسن الكرخي
في الكرامات حدثنا رحمه الله بسنده عن حماد بن سلمة قال ان ثابت البناني
رفع من قبره ولم نزله … وكان ثابت يدعو ويقول اللهم
ان كنت رفعت اقواما من عبادك فاجعلني منهم وقال ابو الفرج الجوزي
في كتابه المسمى بصفوة الصفوة … قال بعض اصحاب ثابت البناني
والله الذي لا اله الا هو لقد ادخلت ثابت لحده ومعي فلان فلما
سوينا عليه اللبن سقطت لبنة فاذا هو يصلي في قبره وكان
يقول يا رب ان اعطيت احدا ان يصلي في قبره فاعطنيه الا وقال

انظر هذه الشابة من الاولياء

انظر ثابت البناني يصلي في قبره

وقال النبي

وقال العابدون يتقلبون الجمر كنا مرة بعبادان فمر بنا شيخ فقال
القراء وقال ابو نعيم في حليته قال الطاهر بن زكريا انه افترض
فاتكل في قبره فان لم تجده فاحمد الله وان وجدته فانا لله وانا اليه راجعون
ينكشف ابنه في قبره فلم يجد شيئا فرجع وجهه النور وروي
كنا في مطاف زاهلة ليحيى بن محمد قال ورد النور الخضري رضي الله
عنه قال رايت فتى في فناء الكعبة جالسا يبكي فقلت له يا فتى
ما يبكيك فقال انا الغريب المطلوب فعرفت معنى كلامه فجلست
ابكي معه وهو يجود بنفسه فلم ازل معه حتى قضى نحبه فخرجت
فاشتريت له كفنا ثم جئت فلم اره فقلت سبحان الله ومن سبقني
بحفه من ترابه فاذا انا بهاتف يا ابا النور هذا الغريب الذي طلبه ابليس
فلم يجده [illegible] في الدنيا فلم يره وطلبه منكر ونكير فلم يرياه وطلبه رضوان
خازن الجنة فلم يره فقلت فاين هو يا سيدي قال في مقعد صدق عند
مليك مقتدر **وحكي** عن ابن السماك رضي الله عنه انه قال
صحبني رجل من الفقراء في بعض جبال الشام فانتبهت زائرا فقال لي
ما الذي اتى بك الى هذا المكان فقلت له سمعت بامرك فاردت ان اراك
غير ذلك من اجل ذلك انا غريب بنفسي فاقمت عنده اياما فلما اردت
الرجوع الى اهلي قلت له هل لك من حاجة توصيني بها فقال لي يا ابن
السماك هل لك انت من حاجة فقلت نعم حاجتي ان تخبرني بما تحب من
من الدنيا والآخرة فبكى وقال لي يا اخي وما سوال الاعمى هذا فقلت اردت ان
اسمع منك شيئا انتفع به فقال لي يا اخي اما ما احب من امور الدنيا
فانكسار قوة على الطاعة والعمل ونفس بعيدة من اللهو والكسل والكلام
وقلب خشوع والخوف والوجل واما الذي احبه من امور الآخرة فسماع
فطهر عن وجل اذهب بقية غفلتي لا ادعو عفوا عندك ثم اعود ومن
ما تنجبه انعم الاقبال يوم لا ينطقون ولا يؤذن لهم فيعتذرون ثم
سعى الى داره فاذا هو ميت رحمة الله علينا وعليه فانشد ذلك

على الطاعة

الأعلى واستوحشت من موته وغمني بعد فقده ففقدته إذ
هاتف من بين الجبال أسمع صوته ولا أرى شخصه يقول يا هذا ادر
عليك فليشتد أمره البكا ان الله تبارك وتعالى وعده ان يتولى امره به الحق
به الملائكة امور ثم حيل بيني وبينه ولم اره **ومن رسالة الشيخ**
الصالح ابو عبد الله محمد بن مالك الانطاكي قال رحمه الله تعالى خلفت
عبادان وكنت اعرف بها رجلا يعرف بالبغدادي فسألت عنه فقال
لي توفي رحمه الله وكان من عمله ان رجل يحفر القبور للتسبيل قال لما
مات البغدادي قمت كالحجة له القبر فلما بلغت اللحد اردت ان الحد
ان الحد له فسقطت لبنة من قبل اللحد الى قبر امامه فنظرت الى القبر
الذي سقطت منه اللبنة فاذا انا بشيخ جالس في القبر عليه ثياب
بيض تتقعقع وفي حجره مصحف من ذهب مكتوب بالذهب وهو
يقرأ فيه فرفع رأسه الي وقال لي أقامت القيامة رحمك الله قلت
لا فقال رد اللبنة عافاك الله فرددتها ومضيت **ومن**
كتاب التعجب والطرف للقاضي ابو عبد الله محمد بن محمد بن احمد المقري بفتح
وفتح القاف المشددة قال رحمه الله حدثني العم المتوكلية الشيخ
ابو اسحاق ابراهيم بن عبد الله بن عباد الزندي انه حضر بتونس جنازة
قريب له قال فنزلت في قبره فلما جعلنا الالواح على اللحد ولم نجعل
التراب في الحفرة رأيت من شقوق ما بين الالواح حيوانا كأنه جلد وجعل ينفض
التراب عن مقرته ويحرك رأسه يمينا وشمالا فطلعت من الحفرة واخ
برت والدي بذلك فقال لي ذلك امر قد حصل لك فعلمت
انه يريد حضور النوع غير خوفا علي واشفق ان يصيبني شيء قال
وانا لا اشك فيما رأيت من الدابة **ومن كتاب** الصفوة للجوزي وعن
غيلان الخياط عن سري السقطي قال كان عند سري لحبيدة وكان لها
ولدا عند المعلم فبعث به المعلم الى الرحى فنزل الصبي في الماء فغرق
فجاء المعلم الى سري فاخبره بذلك فقال سري قوموا الى امه

نخف الامه

قد علمنا هذه الحكاية

قد علمنا هذه الحكاية ايضا

وقد مر هذا الحكاية

نمضي إليه فجلسوا عندها فتكلم يحيى في علم الخوف ثم تكلم
في علم الرضى فقالت له فأشتغل وأي شيء تريد بهذا فقال لها
أرأيتك عرفت فقالت أنعم قال نعم فقالت أرى الله عز وجل ما يفعل لهذا ثم عاد يحيى
في كلام الصبر والرضى فقالت هو هو ما يلقوا مواعظها حتى انتهوا
إلى النهر فقالت أي شيء غرق فقالوا هاهنا فصاحت ابني محمد فأجابها لبيك
يا أمه فنزلت فأخذت بيده ومضت به إلى منزلها قال عبلان فالتفت
يحيى إلى الجنيدي وقال أي شيء هذا فقال الجنيدي أتانا ربي أقول قال قل
فإن كان المرأة مراعية لما لله عز وجل عليها وحكم من كان مراعيا لما لله
عز وجل عليه أن لا يحدث الله عز وجل حادث ثم يحتاج يعلمه به ذلك فلما
لم تكن حادثة لم يعلمها بذلك فأنكرت فقالت أرى الله عز وجل ما يفعل
ذلك قلت وهذا جواب حسن ويحتمل أن ظنها أن يكون ما يفهم
الأمر جواب إبراهيم الخواص وهو أنه سألته امرأة من المتعبدات
عن تغير وجدته في حالها فقال لها عليك بالتفقد فقالت قد
تفقدت فما رأيت شيئا فأطرق الخواص ساعة ثم رفع رأسه فقال
أتذكرين ليلة المشعل فقالت بلى فقال هذا التغير من ذلك فقالت
نعم كنت أغزل على ضوء السطح فانقطع خيطي فمر مشعل السلطان
فغزلت في ضوئه خيطا ثم أدخلت ذلك الخيط في غزلي وتصنعت
منه قميصا ولبسته ثم قامت إلى ناحية فنزعت القميص وقالت يا إبراهيم
أرأيتك بعته ونتصدق فتنتمه أيرجع قلبي إلى الصفا فإن شاء الله ود
حبه الشاهد من هذا أن المرأة رأت تجدد حدثا ونحوه بتغير حالها
أنكرت عن قولها أن الله لا يغير ما بقوم الآية قلت وقد تقدم حديث
جابر رضي الله عنه في الشهداء قال رأيت الشهداء يخرجون على قبابهم
كأنهم نوم من ذلك بعد ست وأربعين سنة وأن المسحاة
أصابت قدم حمزة رضي الله عنه فانبعث دما وفي رواية
فانبعث دما فقال أبو سعيد الخدري لا ينكر بعد هذا منكر أبدا

ابدا او ان تقدّر ان بعضهم خرج فوضع يده على حجر حرّ وبادر وهو كذلك
فلما بسطتها بيده على حجر حرّ ثم ارسلت في جهة كما كانت وكان
بين احد وبوم خرج عنهم لست واربعين سنة رولا مالاب الموكى
ورواه غيره وقد تقدم ما حكيناه عن الولي الصالح نجم العلم انه
انه قال كنت بالبادية بصلينة الغرب وجلست انتلو سورة يس
بازاء خيمة فاذا صاحب الخيمة قد خرج من خيمته وجلس بازائي يسمع
قراءتي قال فبقي كذلك يسمع قراءتي الى ان طاب طعام صاحب المنزل
للطعام فلما سمع الصلح رجع الى خيمته قال هذا الشيخ اعاد
الله من بركاته علينا وكنت يوما خارج بجاية فاقبلت الى المدينة
عشية فوجدت باب السور مغلقا فجئت الى المقبرة عند راس
الشافية بقرب جبانة الشيخ العالم الرباني سيدي عبد الرحمن الوغليسي
الوغليسي رحمه الله تعالى فبت في المقبرة فلما ذهب بعض
الليل قمت الى الوضوء فبقيت الى الحالة فاذا انا بالشيخ سيدي عبد
الرحمان الوغليسي وجماعة من اصحابه الموتى جلوس يتذاكرون
العلم كما كانوا في الدنيا **قلت** وهذا الرجل صاحب كرامات
وانما يطلع على مثل هذه العجائب اولياء الله سبحانه لانهم مع الخلق
باجسادهم ومع الله سبحانه بقلوبهم وانما حظ من يصل
درجتهم الايمان والتصديق بما نقل عنهم **وحدثني** الثقة الصدو
ق عن الفقيه الصالح عمر موسى الركراكي انه كتب الى الشيخ الو
لي محمد الهواري يخبره عن شيخ كبير كثير التلاوة للقرءان والصوم
عن عمه انه دخل مكة لزيارة امام العالم ابي عبد الله الحكيم قي فلان
فوجدناه في حال النزع فقال لنا احدثكم بحديث فلولا اني في هذا
الحال ما حدثت به كانت عندنا غريب فاخرجناه الى باب المعلى حيث
المقبرة فوضعناه لاطلاع القبر وجلسنا ثم انه استوى جا
لسا فقلنا يا فلان اما مت قال بلى ولكن بعثت لاحدثكم

دابعثتكم

انظر قصة الشيخ الوغليسي رضي الله عنه

انظر هذه الحكاية

وابيتم كلهم ان يعطي منا عند تا صحبة الصالحين يوما وقوا لا الهم ثم رجع ميتا بفساد الصبي الله حسبي ان كذبت عليه وقال لحظ

عن الله حسبي ان كذبت من الصبي الرجل لك وبال الرجل ابي

وانا الله حسبي لو كذبت عن امر عمر حدثني به غير ما تم ...

باب فيما جاء في فضل الشهادة

ومن كتاب روضة الجنة بيوم المنسوب للعقبة

ابي عبد الله ابن الحلال رحمه الله وعن شهاب بن حوشب انه قال كنت في غزوة فاذا برجل يبكي اشد البكاء وهو يقول يا اهلاه فقمت اليه فقلت له يا عبد الله انك تقول يا اهلاه غدا فاتق الله واصبر فقال لست ابكي على اهلي ما فارقت به الدنيا ولكني اتيت في منامي بقيل لي انطلق الى زوجتك العيناء فجئت الى ارض لم ار احسن منها واذا بجوار لم ار احسن منهن ولا من ثيابهن فسلمت عليهن فرددن علي السلام فقلت افيكن العيناء قلن لا كنا من خدامها وهي في تلك القبة فاذا هي من درة بيضاء واذا هي جالسة على كرسي من ياقوتة حمراء وقصور عجيبة تنهى خارجة من السماء فسلمت عليها وجلست اليها فتحدثت وحدثتها ثم ذهبت لانضم اليها معصما كلها شاء الله لا تفعل على وجهها ثم قالت اما انت تفارقنا حتى حتى تعهد نا الله ان تبيت عندنا هذه الليلة القابلة فجهدتها على ذلك ثم انتبهت بعد ليقها ابكي ثم اخذ في البكاء فنودي يا خيل ...عن الناس الى خيولهم وصا حمهم فقاتل عدوهم فكان اول قتيل قتل منا قال شهر بن حوشب لقد بات تلك الليلة عند زوجته

وعن عبد الله بن المبارك رحمه الله تعالى قال بلغنا ان قوما من المسلمين نا هضوا حصنا من حصون العدو فوقعت صخرة من المنجنيق على صخرة من دار فطارت منها شظية فصادفت ركبة رجل فقال

انظر قول الحيي ... وعبد ... الى ... جراح

بلا خمر جنت

وصيم

فقال له نعم فاغشي عليه ثم افاق فقال ان لي لربا واحدا ولكن
سالت موعده ثم فتح عينيه فسئل عن ذلك فقال رايت قصرا ابيض
او غرفة من ياقوتة حمراء واذا امراة عجيبة من نورها وجمالها وبهائها
وحسنها فقالت مرحبا يا حبيب الله انا لم يخلق مثلي من الحور العين
اني لست كفلانة زوجتك في الدنيا التي تقول كذا وكذا لا
فجعلت تذكر ما كانت تفعل من زوجته في الدنيا فبكيت من
ذلك جهدي ثم مددت يدي اليها فقالت ما انت عندنا حتى صلاة الظهر وكنت
لما حضرت منها فقتل عند الظهر ونحو هذا ورد عن اسماعيل
بن عياش انه قال انا معاشر حصنا من حصون الهند وخرج منا رجال الى
الحصن فقال احدهم لصاحبه تختضب بالحناء لعل الله يهب لنا الشهادة
قال له صاحبه يا اخي اغتسل فاغتسل او اختضب وما فرغ من غسله
انا اتاه سهم من الحصن فاصابه فحمله صحبه ثم ذهبوا يحملونه الى
خبائه فسالت عن شانه فاخبروني فانصرفت الى اصحابه فقصصت
عليهم شانه ثم جعلت انظر اليه قد حمل ثم يتشكى هل مات او
بقيت فيه بقية روح فبينما نحن كذلك فجهد قلنا والله انه حي
ثم مكثنا مليا ثم بكى وفتح عينيه فقلنا ابشر يا فلان فكان ما
من علمك ثم قلنا له لقد راينا منك عجبا ثم تتكلم انك قد مت فلم
ذاك تضحك ثم مكثنا مليا ثم ضحكت ثم مكثنا مليا ثم بكيت
فقال انه لما اصابني ما اتاني رجلان فاخذا بيدي فمضيا الى قصر
من ياقوتة فوقفا بي على الباب فخرج الي غلمان حسن لم ار
مثلهم قط فقالوا مرحبا بسيدنا واهلا فقلت من انتم بارك
الله فيكم فقالوا نحن خلقنا الله سبحانه لك ثم مضى بي حتى انتهى
الى قصر اخر فخرج الي منه غلمان احسن من الاولين فقالوا مرحبا
واهلا بسيدنا فقلت من انتم بارك الله فيكم فقالوا نحن
خلقنا الله سبحانه لك ثم مضى حتى وقف على بيت من

من ياقوتة

من يا خوفه او من غمه امر من لو لقيوا المخرج التي صفه فلما رأيتهم بين
انت في ذا الناس كانوا من قبلهم فقالوا مرحبا واهلا بسعيد نا فقلت
من انتم فقالوا نحن خلقنا الله سبحانه لك ثم مضى بي حتى وقف على
بيت مبسوط ببساط على فرش مرفوعة بعضها فوق بعض ونمارق
مصفوفة فيما حبير فادخلني البيت فيه باب يفتح عن يمين وباب عن
عن يسار فالقيت نفسي على النمارق فقال لي اقسمت عليك الا ما القيت
نفسك على هذه الفرش فانك قد تبعث في يومك هذا فالقيت
نفسي على تلك الفرش فما وضعت جنبي على مثلها قط فبينما انا كذلك
اذ سمعت حسا من احد تلك الابواب فنظرت فاذا بامرأة لم ار مثلها
جمالا ولا مثل لباسها فاقبلت حتى وقفت علي وسلمت فرددت
عليها السلام فقلت من انت بارك الله فيك قالت انا زوجتك من الحور
العين قال فضحكت وحاذيتها فاقبلت تحدثني وتذكر نساء الدنيا
كانما كانت معهن في كتاب فبينما انا كذلك فسمعت حسا من
الباب الاخر فاذا انا بامرأة احسن من الاولى فاقبلت حتى وقفت
علي كنحو ما فعلت الاولى فاقبلت عليها ثم كنت ادنو لها جميعا
بيدي الاخذ بيدها فقالت كما انت اذ الا لم يان لك ان تاتي الا مع صلاة
الظهر ثم ذهبت عني فاذا انا اتيت وقال الرحمان فوالله ما طلبنا
الظهر حتى مات رحمه الله قال ابو نعيم في الحلية ومن اولياء
الدنيا المانسور قال الوليد بن مسلم غزى المسلمون غزوة فيهم الدلى
رحمه الله فاسرته الروم فصلبوه على الدقل يعني صاري المركب فلما
رفع الى الدقل فقال اعطوني ماء اصبه علي فقالوا لم تصب عليك الماء
قال غلبتني نعسة فرأيت نفسي كاني على فخذي فيه وصايف فحدثت
بي الواحدة منهن فاوقعت عنها فانا صاحب جنابة وذكر
الجوزي في الصفوة فقال قال عبد الرحمان بن زيد حضرت الناس على الغزو

في غير الحكاية

على الغزو بقول الباري إن الله اشترى من المومنين انفسهم واموالهم
بان لهم الجنة فقام غلام لم تنبت لحيته ابن خمسة عشرة سنة وقد
مات ابوه وورث عنه مالا كثيرا فقال يا عبد الرحمن اني اشهدك
اني بعت نفسي ومالي بان لي الجنة واخذ من جميع ماله فرسا ورمحا
وزاد النفقة في الغزو ونصف في الجهاد فخرج يصوم النهار ويقوم
الليل يخدمنا ويخدم دوابنا فلما وصلنا الى بلاد الروم اقبل يوما
يقول واشوقاه الى العيناء المرضية فقلنا ما العيناء فقال اني رأيت
في المنام كاني في روضة كان فيها نهر واذا على شاطئ النهر
جوار عليهن من الحلي والحلل ما لا يقدر قدره فلما رأينني استبشرن
بي فقلن هذا زوج العيناء المرضية فقلت اين هي فقلن امامك
فاذا انا بنهر من عسل مصفى حواليه من النور ما لا احصي
وفيه جوار فقلت السلام عليكن افيكن العيناء المرضية فقلن
يا ولي الله نحن خدمها فتقدم امامك فتقدمت فاذا بخيمة
من درة مجوفة وعلى باب الخيمة جارية عليها من الحلي والحلل
ما لا احصي وصفه فلما رأتني استبشرت ونادت ايتها العيناء
المرضية هذا بعلك قد اقبل فدخلت عليها وهي على سرير من ذهب مكلل
بالدر والياقوت فقالت مرحبا يا ولي الله قد دنا علينا قدومك فدنوت
منها فقالت مهلا فان فيك روح الحياة والليلة تفطر عندنا
ان شاء الله تعالى ثم انتبهت قال عبد الرحمن فما فرغ من كلامه حتى
اقبلت الينا سرية من العدو فحملنا عليهم فقتل الغلام منهم
تسعة ثم قتل فمررت به وهو يضحك الى ان خرجت روحه اللهم
امنن علينا بخير الدارين بلا محنة بفضلك كما امننت بفضلك والنز
بارد لمن لو فضلك بلا محنة وعافية بلا محنة وصلى الله على
سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم تسليما
باب تأمل حال القوم ان كنت تعتبر انهم ما نالوا من نعيم فا

رحمه
ونوديت
ب
ط
والزيادة

في ... واسلك سبيلهم

واسلك سبيلهم وإياك أن تتمنى اللحوق بالأبرار وأنت تتخلق
بأخلاق الفجار

تبغي اللحوق بأقوام تقدمهم ☙ إن المجدين لما شمروا وصلوا
لا تركنن إلى الدنيا وزخرفها ☙ فأنت عن عاجل الدنيا ستنتقل
أصبحت تفرح بأيام وتفقدها ☙ وربما ذهل أصل في حاجاته الأمل
حتى متى تشتهين العيش والموت آت ☙ ترجو ولا بد أن يأتي لك الأجل
هذا شبابك قد زالت بشاشته ☙ وما بعد شيبك لا لهو ولا جذل
ضيعت عمرك فيما لا بقاء له ☙ وفي انتظار المنايا للفتى شغل
قد مضى سلف في إثر خلف ☙ وكم غدت ثم ولت إثرهم دول
فضوا البانهم حتى إذا انقرضوا ☙ لم تبق إلا أحاديث طاروا وقل
إن التنافس في الدنيا وقد نشأت ☙ لأهلها عجبا في طيبها علل
تشورها دائم بنيانها خرب ☙ وأمنها غر يعتاده الوجل
لا تستقيم على حال لطالبها ☙ ولا يدوم نعيمها إن طارقها مهل
فإن في حياتك يا زهر الممات فقد ☙ أبدى بفيه لك شيب تحته وجل

قال أبو نعيم في حليته قال عبد الحق الواحد بن زيد قال كنا في غزاة لنا فنزلنا منزلا فنام أصحابنا وقمت أقرأ حزبي وجعلت عيناي تغالباني فغلبتهما حتى تممت حزبي ثم قلت في نفسي لو نمت كما نام أصحابي لكان أروح لبدني فإذا أصبحت قرأت حزبي قال ثم نمت فرأيت في منامي فتى شابا جميلا بيده ورقة بيضاء كأنها الفضة فقلت يا فتى ما هذه الورقة فقال قد وجدتها التي فإذا بها مكتوب

تنام من شاء على غفلة ☙ والنوم كالموت فلا تتكل
تقطع الأعمال فيه كما ☙ تقطع الدنيا عن المنتقل

قال وكان عبد الواحد يكثر من هذا الكلام كثيرا ويبكي قال عبد الواحد أنا حاجته مقرونة بالإخلاص لا فرق بينهما قال سمع ابن عاصم قال إن عبد الواحد بن زيد من ذوي الصبر على طاعة الله أعانه الله على ذلك وعصمه

بـ
عارض
بقيودك

وعصمه منها وقال يا ما نبيلا ان الله نصره فحيبا مولاك حتى كف فقد باء
عند مولاك **قال** ابو عبد الله محمد بن خالد لا بمعنى الاكوع رحمه الله حدثنا
عن المصري قال كنت ببلاد الروم فصحبنا رجل لا ياكل ولا يشرب فقلت
ما رايتك تاكل شيئا من القوت وانما الناس يقومون اليوم واليومين
والثلاثة وسبعة ايام وانت لك احدى عشر يوما ما اكلت ولا شربت
ما اخبرتنا بذلك منكم احد تكلم بحديث بما شربنا الوسد الحوارث
فلنا له حدثنا ما وعدتنا قال نعم كنت مع جماعة في غزوة نحو
من اربع مائة رجل فخرج علينا العدو واصيبنا كلنا وجرحت انا
وكنت من القتلى فلما كان وقت غروب الشمس حسست براجعة لبنة
في الهوى ففتحت عيني فاذا انا بجوار عليهن ثياب ما رايت مثلها
وبايديهن كاسات يصببن منها في افواه القتلى وغمضت عيني
حتى وصلن الي فقالت واحدة منهن صبوا في حلق هذا واعجلوا
قبل ان تغلق ابواب السماء فبقي في الارض فقالت احد منهن تسقيه
وفيه رمق قالت الاخرى لا باس عليه يا اختي فصبت في حلقي فانا
منذ شربت ذلك الشراب لا احتاج الى طعام ولا الى شراب **وذكر**
الفقيه شاكر بن مسلم عن ابن حبيب عن ابن الماجشون عن ابيه عن الدراوردي
ان رجلا من اهل الشام كان نائما في انذر له بعالية ومعه زوجته وكان
لهما ابن طفل كان من طاب شبعه فرأى ذلك بغريب فنظر الرجل الى ناحية
غير بعيدة في دار لنا صغيرة نحوه فقال لامراته الا تنظري الى هذا العارض
ما اشبهه يا بنتنا فقالت له بل ويحك الله اخزى الشيطان وكيف يكون
ذلك وابنك قد مات فاقبل الرجل على شغله ثم لم يلبث ان وقف عليهما
وسلم عليهما فنظر اليه ورد عليه السلام فتاملاه فاذا هو ابنهما
فقاما اليه فجلس من الفرح باهتز من السرور فنجبتين من ثم
فقال لهما منذ نظرا الشيخ لكما ولكم الا ولا جئت اليكما وانما جئت
لغيم كما مررت على طهر فيكما فرزتكما وذا الدار عمر عنه العزيز ابن
امير المؤمنين

انومن
الحكايه

أمير المؤمنين مات فاستأذن الشهداء ربهم سبحانه في حضور جنازته
فأذن لهم وأنا منهم ثم سألهما عن حالهما وعن حفظهما أو بعد هلاك الله
سبحانه بجميل ثم قال لهما فمن الذي أهل تلك الليلة موت عمر بن عبد العزيز عرف أهل
رحمه الله تعالى ورضي عنه

باب ما جاء أن الميت يعذب ببكاء أهله

وفي صحيح مسلم عن ابن عمر رضي الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله
عليه وسلم يقول إن الميت يعذب ببكاء أهله وروى مسلم عن ابن عبد الله
رضي الله عنهما عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم
أنه قال إن الميت ليعذب ببكاء أهله عليه وروى مسلم عن المغيرة بن
شعبة رضي الله عنه أنه قال سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول من نيح
عليه يعذب بما نيح عليه يوم القيامة وروى مسلم من حديث أبي مالك
الأشعري رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال النائحة إذا لم
تتب قبل موتها تقام يوم القيامة وعليها سربال من قطران ودرع
من جرب قال القرطبي قال بعض العلماء وأكثرهم إنما يعذب الميت
ببكاء الحي عليه إذا كان البكاء من سنة الميت واختياره وأوصى به
قال القرطبي وقد روي ما يدل على أن الميت يحس به عذاب ما وإن لم يكن
من سنته ولا من اختياره ولا مما أوصى به وقد روى أبو هدبة
قال حدثنا أنس بن مالك عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال إن العبد الميت إذا وضع
في قبره وانصرف قال يقول أهله وا سيداه وا شريفاه وا أميراه قال و
يقول الملك اسمع ما يقول أنت كنت سيدا أنت كنت أميرا أنت
كنت شريفا قال يقول الميت يا ليتهم يسكتون فإنه يضغط ضغطة
تختلف فيها أضلاعه ومن حديث قيلة بنت مخرمة أنها بكت على ولد
لها فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أيغلب أحدكم أن يصاحب صويحبه
في الدنيا معروفا فإذا حال بينه وبينه من هو أولى به منه استرجع ثم قال اللهم
آسني فيما أمضيت وأعني على ما أبقيت فوالذي نفس محمد بيده إن أحدكم

ان احدكم فيستعبر له صويحبه يا عباد الله لا تعذبوا موتاكم **رواه** بن
خيثمة وابو بكر بن ابي شيبة ... وخبرها وهو حديث معروف وفي الباب
احاديث تدل على هذا المعنى تركناها طلبا للاختصار **قلت** فينبغي
لمن خاف ان يبكى عليه ان ينهاهم او يوصيهم عن البكاء عليه ليسلم من هذا العذاب
كما فعل عمر رضي الله عنه **في** صحيح مسلم لما اصيب عمر رضي الله عنه جاء
صهيب وهو يقول وا اخاه وا صاحباه فقال عمر الم تعلم او لم تسمع
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان الميت ليعذب ببعض بكاء اهله عليه
وفي رواية صهيب اتبكي علي وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
الحديث **قال** الشيخ ابو محمد عبد الحق ان الميت يتأذى ببكاء اهله
عليه كما تقدم وربما تأذى بكثير البكاء من غير اهله **يروى** عن ابي بكر
بن النباء قال حدثتني عائشة الاندلسية وكانت من الصالحات
قالت توفي لي ولد بمصر فقعدت على القبر وكنت اخرج الى المقابر في باب
سلم فاجلس وابكي فرايت ذات ليلة كاني خرجت الى باب سلم على عادتي
واذا اهل القبور قعود على افنية قبورهم الرجال والنساء والصبيان
فلما اقبلت الى الموضع الذي ابكي فيه كنت ابكي عنده سمعت اهل القبور
يقولون قد جاءت هذه المراة التي قد اعنتنا تبكي علينا فقالوا
قالوا الا فالوا فلم تزد بعضنا ببكائها فقالت ثم لطمني منهم جماعة في
خدي الايمن قالت فقلت لهم انتم تلطمون خدي وقد مستني ايديكم
الركز وانتم الاموات وقالوا لي فتتركي بمصر وتوذينا انت ها هنا قالت
فانتبهت واثر اللطمة في خدي **قال** ابو بكر وكشفت عن خدها
فرايت اثر السواد اقام نحوا من اربعين يوما ثم تقشر وذهب

باب ذكر ما ظهر في رؤية لبعض الصالحين على ما هم فيه من النعيم

قال صالح بن بشر رايت عطاء السلمي في النوم بعد موته فقلت له
يرحمك الله لقد كنت طويل الحزن في الدنيا فقال والله لقد اعقبني ذلك

فرحا

ورحا حوليا ونورا دايما فقلت في اي الدرجات انت فقال مع الذين
انعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين قال
ابو نعيم في الحلية قال عبد العزيز بن محمد رايت فيما يرى النايم كان قايلا
يقول من يحضر من يحضر فاتيته فقال ما تريد فقلت سمعتك تقول
من يحضر من يحضر فاتيتك اسالك عن معنى كلامك فقال لي اما ترى
القايم الذي يخطب للناس ويخبرهم عن اعلا مراتب الاولياء فبادر
ذلك فلعلك تلحق وتسمع كلامه قال فاتيته فاذا الناس حوله
وهو يقول ما نال عبد من الرحمن منزلة اعلا من الشوق الى الشوق
محمود قال ثم سلم ونزل فقلت لرجل الى جنبي من هذا فقال اما
تعرفه هذا داود الطائي فتعجبت في منامي منه فقال التعجب مما
رايت والله للذي لداود عند الله من الزلفى اكثر من هذا ولما
مات سفيان الثوري رءي في المنام فقيل له ما فعل الله بك قال وضعت
اول قدم على الصراط والثانية في الجنة وقال صخر بن راشد رايت عبد الله
بن المبارك في النوم بعد موته فقلت اليس قد مت قال بلى قلت ما صنع
الله بك قال غفر لي مغفرة احاطت بكل ذنب قلت فسفيان الثوري قال
بخ بخ فاك الذي مع الذين انعم الله عليهم من النبيين والصديقين
والشهداء والصالحين وعن قبيصة بن سفيان الثوري قال رايت سفيان
الثوري في المنام بعد موته فقلت ما فعل الله بك فقال لي

نظرت الى ربي عيانا فقال لي ... هنيئا رضاي عنك يا ابن سعيد
لقد كنت قواما اذا الليل قد دجا ... بعبرة محزون وقلب عميد
فدونك فاختر اي قصر تريده ... وزرني فاني منك غير بعيد

وعن ابن عيينة قال رايت سفيان الثوري وقد مات كانه يطير
في الجنة من شجرة الى نخلة ومن نخلة الى شجرة وهو يقرا لمثل هذا فليعمل
العاملون فقيل له بما دخلت الجنة قال بالورع والورع فقيل له ما فعل علي بن
عاصم قال ما نراه الا مثل الكوكب وكان شعبة بن الحجاج ومسعر

ومسعر بن كدام رجلين فاضلين جليلين وكانا من ثقات المحدثين
وحفاظهم قال ابو احمد اليزيدي رايتهما في النوم وكنت الى
شعبة اميل مني الى مسعر فقلت له يا ابا بسطام ما فعل الله بك فقال
وفقك الله يا بني احفظ ما اقول ثم انشا يقول

حباني الهي في الجنان بقبة ✽ لها الف باب من لجين وجوهرا ✽
وقال لي الجبار يا شعبة الذي ✽ تبحر في جمع العلوم واكثرا ✽
تمتع بقربي انني عنك ذو رضى ✽ وعن عبدي القوام في الليل مسعرا ✽
كفى مسعرا عزا بان سيزورني ✽ واكشف عن وجهي وادنو اليكما ✽
وهذا فعالي بالذين تنسكوا ✽ ولم يالفوا في سالف الدهر منكرا ✽

قال ابو نعيم في الحلية قال ابن السماك رايت مسعرا في المنام
فقلت انك قد مت قال بلى قلت فاي العمل وجدت انفع قال
ذكر الله وروى ابو نعيم عن سفيان بن عيينة عن مسعر انه قال ان الجنة
والنار لتسمعان الشيء من بني آدم فاذا قال العبد اللهم اني
اسألك الجنة قالت الجنة اللهم بلغه واذا قال اللهم اني
اعوذ بك من النار قالت النار اللهم اعذه فمن فاذا لم يذكرهما
قالت الملائكة اغفل العظيمتين وقال ابو جعفر السقا رايت
بشر بن الحارث في النوم بعد موته فقلت له يا ابا نصر ما فعل الله
بك فقال غفر لي ورحمني وقال يا بشر لو سجدت لي في الدنيا على الجمر
ما اديت شكر ما حشوت قلوب عبادي منك واباح لي نصف الجنة
فانزح فيها حيث شئت ووعدني ان يغفر لمن حضر جنازتي فقلت
ما فعل الله ما فعل ابو نصر التمار قال ذاك فوق الناس لصبره على
بناته وفقره قال عبد الحق رحمه الله اراد بقوله اباح لي نصف الجنة
يريد نصف نعيم الجنة لان نعيم الجنة نصفان نصف روحاني ونصف
جسماني فيتنعمون اولا بالروحاني فاذا ردت الارواح الى
الاجسام اضيف لهم النعيم الجسماني الى الروحاني والله سبحانه اعلم

بها اواه

بما رواه **قلت** وهذا تأويل حسن ويؤيده صاحب عنوان الدراية
قال أخبرني بعض أصحابنا عن بعض الطلبة وقع بينهم نزاع في بعض أحا
ديث المدونة عن النبي صلى الله عليه وسلم إذا مات المؤمن أعطي نصف الجنة
فتردد الكلام وأنه هو مشكل إذ إنما اثنان استحقا الجنة وبقي الناس أجمع دون
شيء فساروا إلى مجلس الشيخ أبي محمد رضي الله عنه ليطلعوا على ما عنده
في المسألة **فلما** استقر بهم الجلوس في مجلسه وكان حديثه في ذلك
المجلس عن رسالة القشيري رحمة الله عليه فترك كلامه الذي كان يتحدث
فيه وقال تنزيل الاشكال عن أصحابنا ثم قال **قال رسول الله صلى الله عليه وسلم**
إذا مات المؤمن أعطي نصف الجنة وإذا كان بعد الحشر يعطى نصف الثانية
من جنته ويبين أنه ينكشف له في القبر من جنته فبعد البعث تكمل
له جنته وفي القبر يعطى نصف جنته ويبين أنه ينكشف له في القبر
عن مقعده من الجنة وأنه يتنعم برؤيته وأن أرواح المؤمنين تسرح في الجنة
وفي يوم القيامة تتصل الأرواح في الأجساد ويجتمع الجميع **قال**
صاحب عنوان الدراية وفي هذا من العلم ما لا ينتهي إلى حقيقته
إلا أهل الصفا وخاصة الأولياء جعلنا الله ببركاته منهم بمنه ونفعنا بحو
له **قال** وهذا الحري في أمثال أبي محمد رضي الله عنه حيث أخبرهم
بما أنزل الله فيه قبل أن يخبروه **قال** أبو عمر عبد العزيز كان من دعاء بعض الصالحين
اللهم يا سيدي حبست من شئت عن خدمتك وأطلقت لها من أحببت
غير معلل وسألتك عن علة وقد تقدمت لي فيك آمال فلا تجمع علي المنع
من الطاعة مع خيبة الآمال فيك يا كريم **وكان** هذه خاتمة دعائه
فلما مات رئي في المنام في الجنة فقيل له بم نلت هذا فقال بذلك التضرع
والاستكانة بالانكسار فقال ورئي عليه حلة **قال** الراوي وما رأيت
شبهها وعليه مكتوب بالذهب أنعم وقد نلت الآمال أنعم فقد نلت الآمال
فقلت له ما هذه الكتابة على كتابك قال هذا خاتم تضرعي
وأملي الذي كنت أمله بشيبتي **وقال** بعض الصالحين رأيت أبا بكر

جنته

ابا بكر الشبلي رواه بعد ابل وحوله تلاميذ حينئذ يصلون عليه وقلت يا سيدي من اقرب اصحابك اليك فقال الصمتى ها هنا بذكر الله وافقوهم نحو الله واشد عنهم مباردة الى الله وقال ابو عبد الرحمن الشاطحي رايت مبغضة ابن مسلم في المنام بعد موته فقلت له ما فعل الله بك قال عين بعتد فقال التسبيح هو بل فلنت بما الغب فجمعت عليه فقال رحم لنا الا انا كنا نقضي بالزحم فلنت بما الذي تامرني به فقال اتباع ما انا رو عشية للخيار بنجيار من النار وبعد بار من الجبار وروي عن ابي جعفر الصوري قال رايت عيسى بن زادان في النوم بعد موته فقلت ما فعل الله بك فانشا يقول ده

لو رايت الحسان والغلد حولي ده واكاويب معهم للشراب

يتثنين بالقرءان جميعا ده يتمشين مشبلات الثياب

وروي عن عبد الرحيم صاحب داود الطائي انه قال لما مات داود الطائي رحمه جئت اعلم الناس فاذا هم يجيئون فقلت اين تريدون قالوا مات داود الطائي سمعنا مناديا ان داود الطائي قد مات فمن شهد جنازته وصلى عليه دخل الجنة قال فرايته في المنام وكان دخلت الجنة فاذا الجوار على ابواب القصور فقلت ما حالكم تنتظر عبد امن عباد الله ترتب الى الله بزورى بوقفت فاذا مركب من الملائكة فقلت اين هؤلاء فقالوا مقدمة ثم اقبل مركب خدم بيد ابحور فقالوا هؤلاء مقدمة وهم نحو المائة الف خادم ثم اقبل غلمان في اوساطهم مناطق كانهم الياقوت والمرجان فقلت ما هؤلاء قالوا مقدمة من عشرون الف ثم اقبل جواري في ارجلهن نعال الذهب وعليهن وشهن نيجان من صيعة بالكبير فلت ما هؤلاء قالوا مقدمة نحو ثلاث مائة الف فقلت ثم ركب صاحبكم فقالوا الساعة ركب فاذا هو قد اقبل في قبة من الدر على نجيب من الكافور وحواليه جوار وغلمان على نجب لا يعلم عددهم

لا يعلم عددهم

ب
القيمهم

قف على قصة داود الطائي

ب
قالوا

لا يعلم عدده الا الله سبحانه فكشفت الريح بعض الستور
فاذا الحوراء اوله على جيش نصيبي وعلى راسه اربعين الف جارية وهو
يقول الحمد لله الذي صدقنا وعده واورثنا الاية فقلت يا اويد
لبيك قلت ادع الله ان يلحقني بك قال ما حالك قلت احفظ عني ثلاثا
ولا تبالي متى لقيت الله تعالى قلت صعب لي قال اقطع مجاوز الدنيا
بالاحزان وداو قروح باطنك براهم الجوع واثر حب الله تعالى
على هواك ولا تبالي متى تلقاه ورؤي حماد بن سلمة في النوم
فقيل له ما فعل الله بك فقال قال لي طال ما كددت نفسك في الدنيا
فاليوم اطيل راحتك وراحة المتعبين وقال ابو عمر الليثاح
الفقيه رحمه الله قال رايت رجا القطان في المنام فقلت له ما فعل الله
بك فقال في الجنة فقلت وكيف حالكم فيها فقال تارة تخرج لنا
الفيلان وتارة تنثر علينا الحور العين وتارة تصطف لنا النجائب
وقال بعض التابعين كان لي ولد فاستشهد فرايته في النوم
ليلة مات عمر بن عبد العزيز فقلت يا بني الست ميتا قال لا ولكني
حي ارزق فقلت وما جاء بك فقال نودي في السماء لا يبقى نبي
ولا صديق ولا شهيد الا يحضر الصلاة على عمر بن عبد العزيز فحضرت
ثم جئت لاسلم عليكم وذكر ابو نعيم في الحلية عن ابن وهب قال راى رجل
سهل بن حبيب في النوم فقال له ما فعل الله بك فقال نجوت بكلمة علمنيها
ابن المبارك قلت ما تلك الكلمة قال قول الرجل يا رب عفوك عفوك وقال
نوفل رايت ابن المبارك في النوم فقلت ما فعل الله بك قال غفر لي برحلتي
في الحديث عليك بالقرءان قلت ما فعل سفيان الثوري قال ذاك عندهم
في مكان رفيع قلنا فاين انت اليوم قال في روضة دهمان وقال محمد بن فضيل
بن عياض رايت ابن المبارك في النوم فقلت له يا ابا عبد الرحمن ما فعل الله
بك قال غفر لي مغفرة بعد مغفرة قلت باي شيء قال بتلاوة القرءان واشار
بيده نحو الثغر يريد الثغر ومن انشاد ابن المبارك رضي الله عنه قوله

وقع عن نصه حماد بن سلمة

ب فحضر

هلا اقتديتم بسفيان ومشرعه ۞ وبابن عفير فيما صح من ورع
وبالتقي ابي عيسى وابن عمهم ۞ اين الثناء جميعا خيرهم فبرع
مثل القداح تراهم في تهجدهم ۞ سهر العيون بلا غمض ولا هجع
جلس البيوت حشوا في مساجدهم ۞ رد الخواطر عن عجبهم او البجع
خمص البطون مع الاكباد جائعة ۞ لا يطعمون حراما انهم فزع
للناس هم وهم القوم انفسهم ۞ عفوا اغتنا في حصاد القوم ما زرع

فصل قال التادلي في كتاب التشوف

ومنهم ابو عبد الحليم يعقوب بن هارون الكصحي نبي من بلاد تادلا كان
كبير الشان من اهل العلم والعمل له كرامات مات تسعة وخمسين
وخمسمائة حدثني يحيى بن يوسف تلميذ ابي عبد الحليم قال لما مات
ابو عبد الحليم عظم جنازته قوم جاءوا من مواضع بعيدة لا ادري
من علمهم بموته فلما انتهت الصفوف للتكبير سمعوا تكبيرا
هائلا وتفاوتت فيه الاصوات فلم يكبر الناس مما اشتد ايما
ضروا ثم تكبيرا بعض خلق الله سبحانه من غير الناس الحاضرين
جنازته فيقال انه تكبير الملائكة قال التادلي كان ابو ابراهيم
ابن الحشيش من الافراد رأى ابو ابراهيم انه دار في العزلة في النوم
فقيل له يا ابا اسحاق ماذا تنتظر بالتشمير كلما عثر يقولها
ثلاث مرات فلما اصبح ابو اسحاق تصدق بجميع ماله واعتق
مماليكه وكان يتفقد الصبيان في مكاتبهم فيسال عن الايتام واولاد
الفقراء فيكسوهم ويشتري لهم الكاغد والالواح فيفرقها
عليهم وكان يجرد اولاده من اللباس ويكسوها اولاد الفقراء ايضا
وكان تشد بداية الصبرة من كثرة الصوم والعبادة وكان اذا اصبح
يخرج الى دكانه فيبيع فاذا اخذ ما يكفيه ويكفي اصحابه
تفرغ باقي يومه للعبادة وكان له اخوان يتفقدهم وينفق
عليهم ما يكفيهم حدثني غير واحد من الثقات قال حدثني

ابو عبد الله ابن

تق

يعد

في تهجدهم

انظر ترجمة ابو ابراهيم الكراشي

في الصبرة

ابو

أبي عبد الله بن تميم أنه كان يتكلم مع أبي إبراهيم في شأن القبلة وقد شرّق
أبو تميم فقال له أبو إبراهيم في منزلك كذا وكذا سمعته ما كنت أزول وأنا
على باب الكعبة وسمعت أبا عبد الله بن تميم يقول لما مات أبو إبراهيم وحملنا
نعشه في الغلس فخرجنا من باب القبابغين فإذا بصقور النعش فوق
أيدي حامليه وكلهم يبصرونه كالظلة غمرته ورفعته عنه
وقال محمد بن تميم لما رفع نعش أبي إبراهيم سمعت هاتفا
ارفعوا أمر رفعه الله وحدث موسى بن محمد بن عبد الله الخلام قال رأيت
أبا إبراهيم بعد موته في النوم فسألته عن حاله فقال أما رأيتم
حين تغسلونني واقفا بي ملك أركبنا وقال محمد بن تميم حدثني موسى
بن عبد الله قال رأيت أبا إبراهيم بعد موته في النوم فقلت له يا أبا
إبراهيم لو رأيت احتفال الناس بجنازتك فإنه حضرها خلق كثير
فقال لي لو رأيت احتفال أهل الآخرة لرأيت أمرا عظيما حضرها جبريل
وإسرافيل عليهما السلام ومعهما صوته يا إسرافيل حتى تنبهت
من نومي قال محمد بن تميم وأخبرتني امرأة حضرت جنازة أبي إبراهيم
قالت لما اصطف الناس للصلاة رأيت الغزلان التي ببحيرة الزفا
يقفن خلفهن حتى صارتا خلف الجنازة فلما سلم الإمام رأيتها عادت
إلى موضعها قلت وكرامة الأولياء وما شوهد لهم من العجائب
كثيرة لا يحيط بها ديوان قال الشيخ عبد الحق وقد شوهد من جنائز
الصالحين من تشييعها الطير وتسبيحهم معها عيانا بشارات حدثنا بذلك
الثقات حكى أبو الحسن بن جهضم رحمه الله في كتابه قال حدثنا
محمد بن عبد الله بن جعفر بسنده عن محمد بن زيان المصري قال لما مات أبو
الفيض ذو النون المصري رضي الله عنه يا لحيته وحمل في زورق
مخافة أن تنقطع الجسور من كثرة ما يتبع جنازته من الناس وكنت
فيما مع الناس على طول أنك فلما خرج من القارب ووضع على الجنا
زة في نعشه وحمله الرجال على أعناقهم رأيت طيرا أخضر قد

خ بالجنازة

قد اكتنفت الجنازة ثم يرتب عليها حتى زاد عن فهمه ثم تب
بن الى خالي الحسن بن يحيى يقول فقد والله رأيت مثل هذه الطيور ب
على جنازة المزني صاحب الشافعي وذكر مرثية رثاه بها فقال ابراهيم الحربي
ورأيت اعجب ما رأيت ولم اره من قبل ذاك رأيته لمشيعه
طيرا ترفرف نعشه وتحفه حتى توارى في حجاب المضجع
ثم اختفين عن العيون ولم احط علما بكنه حصوله في اثر جمع
والضعفاء رسل الاله تنزلت والله اعلم ولما مات سهل بن عبد
الله التستري رضي الله عنه انكب الناس على جنازته وحضرها
ما لا يعلمه الا الله من الخلق ما لا يعلمه الا الله عز وجل وكانت في البلد
ضجة فسمع بها يهودي شيخ كبير فخرج فلما رأى الجنازة صاح وقال
هل ترون ما ارى قالوا وما ترى قال ارى قوما ينزلون من السماء يتمسحون
بالجنازة ثم اسلم وحسن اسلامه قال الشيخ عبد الحق وقد مات مثل هذا
رجال من الصالحين علماء صالحون كثير الثناء عليهم وصرفت القلوب
اليهم في حياتهم وبعد مماتهم ومنهم من كثر المشيعون
لجنازته وكثر الحاملون لها وربما كثر الله الخلق بما شاء من الملا
ئكة ومن المومنين وغيرهم مما شاء فيكونون في صور الناس حدث
قاسم بن اصبغ بسنده عن عمر بن يزيد الرفاعي قال مات عمر صوابه
بن قيس الملائي بناحية فارس فاجتمع للجنازة من الخلق ما لا يحصى لجنازته
فلما دفن نظروا فلم يروا احدا قال الرفاعي سمعت هذا ممن لا احصي
كثرة وكان سفيان الثوري يتبرك بالنظر الى عمر بن قيس هذا

باب ما قرب القبور

قال الغزالي في الاحياء قيل للعلاء رضي الله عنه ما شانك
جاورت المقبرة قال اجد فيهم جيران صدق ويكفون الالسنة
ويذكرون الاخرة وقيل ان عمرو ابن العاص رضي الله عنه نظر الى المقبرة
فنزل وصلى ركعتين فقيل له هذا شيء لم تكن تصنعه فقال ذكرت

فذكرت

قالت شوق القبور وما يحيل بينهم وبينه من العمل فاحببت ان
اتقرب الى الله بها وقال ابو يزيد بن نعامة هلكت جارية في الطاعون
الجارف فرآها ابوها في النوم فقال لها يا بنيتي اخبريني عن الآخرة
قالت يا ابت قد قدمنا على امر عظيم نعلم ولا نعمل وتعملون ولا
تعلمون والله لتسبيحة او تسبيحتان او ركعة او ركعتان في صحيفة
عملي احب الي من الدنيا وما فيها قال بعض المشايخ متمما العدوي في المنام
فقلت يا سيدي ما فعل الله عز وجل بك فقال ادخلني الجنة فقال
يا متمم هل استحسنت منها شيئا فقلت لا يا سيدي فقال
لو استحسنت منها شيئا لوكلت اليه ولهوا وصلك الذي قلت
فمقام هذا الرجل مقام عظيم على اصغاره فمقام الفناء انما فرحه
وسروره وشرهه لمولاه وسئل زرارة بن ابي اوفى في المنام اي الاعمال
افضل عندكم قال الرضى وقصر الامل وقال يزيد بن مذعور رايت
الاوزاعي في المنام فقلت يا ابا عمرو دلني على عمل اتقرب به الى الله قال
ما رايت هناك ارفع درجة افضل من درجة العلماء المحزونين وكان
يزيد شيخا كبيرا فلم يزل يبكي حتى اظلمت عيناه وقال ابن عيينة
رايت اخي في المنام فقلت يا اخي ما فعل الله بك قال كل ذنب استغفرت
منه غفر لي وما لم استغفر منه لم يغفر لي وقال علي الجملي رايت
في المنام امراة لا تشبه النساء فقلت لها من انت قالت حوراء
فقلت زوجيني نفسك فقالت اخطبني الى سيدي وامهرني قلت وما
مهرك قالت حبس نفسك عن آفاتها وروي عن احمد بن ابي الحواري انه
قال دخلت على ابي سليمان الداراني وهو يبكي فقلت له وما يبكيك فقال
يا احمد بينما انا نائم البارحة اتاني من اسمع صوته ولم ار شخصه فقال لي
يا ابا سليمان القوم في الشغل وانت نائم غدا تدرك حسرة هذه
الندامة يا ولي في القيامة ضحا طويلا اما علمت ان هذه دار هموم
واحزان فكيف بذكر الله شغلا وسرورا وبذكر الآخرة ذكرا وهموما

ب العلي

صوابه لسيدي

ونصوما يا ابا سليمان تنام والخدام قد نصبوا في يديه عليهم
الفدام وتكشف اعينهم والناس نيام فهم جميعا في دار السلام
قال فانتبهت فازعا مرعوبا وجئت الى الصلاة حتى اذا كان السحر
السحور ذهب بي النوم سجودا فرايت جارية قد وقفت علي
كانها القمر المستتم وعليها ثياب كانها قطعة من نور فبقيت
متعجبا من حسنها وحسن ثيابها فقالت لي تنام بالسحر قلت
انما علمت انه زوجتك ابنا من عاقل عن مثلي فقم صل في صلاتك
نور وربك شكور ونحن شكلان القصور وجنتا ربنا مرافقوا من
كرام الناس وخاطبنا قيام والناس ياكلون ويشربون وخطابنا
صيام واجتماعنا غدا في دار السلام ثم طحت ومرت في الهوى
وقال ابو سليمان عن بعض عبده في نومه وبغضته وقال
اجمع في الجواري رايت فيما يرى النائم جارية ما رايت احسن منها
وكان وجهها يتلالا نورا فقلت ما اضوا وجهك فقالت تذكر
تلك الليلة التي بكيت فيها قلت نعم اخذت دمعك فمسحت به
وجهي فمن ثم اضاء وجهي كما ترى قال القرطبي في تذكرته قال
بعض الفارسي غلبني النوم ليلة فنمت عن حزبي فرايت فيما يرى النائم
جارية كانها القمر المستتم ومعها رق فقالت اتقرا ايها الشيخ
قلت نعم قالت اقرا هذا الكتاب ففتحته فاذا فيه مكتوب والله
ما ذكرته قط الا وذهب عني النوم

ب المستتم

الهتك اللذائذ والاماني ۞ عن الغرف وعن الظلال الدواني
ولذة نومة عن خير عيش ۞ مع الخيرات في غرف الجنان
تيقظ من منامك ان خيرا ۞ من النوم التهجد بالقران

قال مالك بن دينار وكانت لي اجزاء اقراها كل ليلة فنمت ذات
ليلة فاذا انا في المنام بجارية ذات حسن وجمال وبيدها رقعة فقالت
اتحسن تقرا فقلت نعم فدفعت الي الرقعة فاذا فيها مكتوب

الهتك الاماني

الداراني

منزله الابيات ۞ لقد لذ النوم عن طيب المآقي ۞ وعن لذات الاوانس والجنان ۞
۞ تعيش غدا الاموات فيها ۞ وتلهو في الخيام مع الحسان ۞

وروي عن محمد بن عيسى السعدي وكان قد بكى شوقا الى الله ستين سنة قال رايت كان صفة نهر يجري بالمسك الاذفر حافتاه شجر اللؤلؤ وقضبان من قضبان الذهب واذا جوار مزينات يقلن بصوت واحد سبحان المسبح بكل لسان سبحان الموجود بكل مكان سبحان الدائم في كل زمان سبحانه سبحانه تعالى قلت من انتن فقلن خلق من خلق الله سبحانه قلت ما تصنعن هاهنا فقلن ۞

ذرانا اله الناس رب محمد ۞ لقوم على الاقدام بالليل قوام ۞
۞ يناجون رب العالمين الههم ۞ وتسري هموم القوم والناس نوم ۞

صوابه
يناجي

فقلت بخ بخ لهؤلاء لقد اقر الله اعينهم فقلن اما تعرفهم قلت والله ما اعرفهم قلن هؤلاء المتهجدون بالليل اصحاب [illegible] وحكي القشيري في تحبيره عن ابي سليمان الداراني رحمه الله تعالى انه قال نمت ليلة في اورادي فاذا انا بواحدة من الحور العين تركضني برجلها وقالت لي اتنام وانا لك فقلت كانا مت حينه بعدها فضحكت فخرج من فيها نور اضاء محرابي ومصلاي من نوره وحسنها فقلت لها من اين لك هذا الحسن فقالت اتذكر الليلة الفلانية وكانت ليلة باردة وقمت وتوضأت وصليت ثم دعوت وبكيت فاخذت من دموعك دمعة وجعلتها في وجهي فاضاء وجهي من تلك الدمعة ورايت في بعض كتب التذكرة ما نصه وروي ان رجلا نذر الا يتزوج حتى يستشهد في سبيل الله فيزوجه الله من الحور العين قال فطال عليه انتظار الشهادة حتى خرج غازيا فحدث نفسه في خروجه انه ان رجع من غزوه يتزوج قال فلما كان من الغد واخذته غشية فنام فبينما هو نائم اذا اتاه ملك فقال له انت الغافل ان تعتنس ستتزوج فهم ... والله من

خ
ما نامت

تزوجك الله من العيناء قال فانطلقت في الروضة نحو الخيام لم ير الراءون
مثلها فيها عشر جوار كل واحدة منهن كأنها شمس لم يُر مثلهن زينة
فقلت لهن أفيكن العيناء فقلن لا نحن خدامها وهي أمامك
قال فانطلقت فإذا أنا بروضة أعظم من الأولى وأحسن منها فيها
عشرون جارية بيد كل جارية منهن صنعة تصنعها ليس كالعشرة
الأولى فقلت لهن أفيكن العيناء فقلن لا نحن خدامها وهي
أمامك فإذا أنا بروضة أحسن من الأولى والثانية وفيها أربعون
جارية بيد كل جارية منهن صنعة تصنعها ليس كالأولى في العشر
فقلت لهن أفيكن العيناء فقلن لا نحن خدامها وهي أمامك قال
فانطلقت فإذا أنا بقبة من ياقوتة مجوفة فيها سرير
عليه جارية ولو أخرجت معصمها لافتتن بها أهل المشرق
والمغرب فقلت أنت العيناء قالت نعم مرحبا بك يا ولي الله
قال فذهبت لأضع يدي عليها لما رأيت من الحسن والجمال
فقالت مهلا عليك فإن فيك الروح ولكن عندنا تفطر
الليلة إن شاء الله قال راوي الحديث فاستيقظ الرجل من
نومه فوجد القتال قد اصطف وكانت الشمس قد دنت للغروب
فما كان إلا أن الشمس حتى انقضت إلى الرجل فقتل وهو صائم
العيناء في ليلته وقد ذكر هذه الحكاية في غير هذا المحل بسياق
وقريبا من هذا قال الغزالي رحمه الله في الإحياء قال عمر بن معاذ
بن جبل حدثتني امرأة من المتعبدات قالت رأيت في منامي كأني
دخلت الجنة فإذا قيام فقيل لي خرجوا إلى هذه المرأة التي زخرفت
الجنان لقدومها فقلت ومن هذه المرأة قالوا أمة سوداء من
من أهل الأبلة يقال لها شعوانة قالت فقلت أختي والله قالت
فبينما أنا كذلك إذ أقبل بها على نجيب من نور تطير بها في الهوى
فلما رأيتها ناديتها يا أختي ما ترين مكاني من مكانك فلو

فلو دعوت لي

فلولا عون لي مولاي في الحفر بدأ قالت فنظرت الى فاذا لم يبق
في فمه ولا انفه ولا حلقه شيء الا تنبيت الزبيب العين وقلبه وقد قد صحة
الله تعالى على صوابي ولا بصري منى منه **قال** ابو قلابة اقبلت
من الشام الى البصرة فنزلت الخندق فتطهرت وصليت ركعتين
بالليل ثم وضعت رأسي على قبر فنمت فاذا صاحب القبر يشتكي
يقول لقد آذيتني منذ الليلة ثم قال انكم لا تعلمون وتقدرون
على العمل ونحن نعلم ولا نقدر على العمل ثم قال الركعتان اللتان
ركعتهما خير من الدنيا وما فيها ثم قال جزى الله عنا اهل الدنيا
خيرا اقرأهم السلام فانه قد يدخل علينا من دعائهم نور امثال أقربيهم
الجبال وفي بعض هذا الكلام حث على العمل فاعمل رحمك الله ما وجدت
الى العمل سبيلا وحسن ظنك بمولاك الكريم سبحانه ما يفعل الله
بعذابكم ان شكرتم وآمنتم **وقد روى** ابو نعيم في حليته عن ابي
كبشة رضي الله عنه مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم استغفروا وسددوا فان الله تعالى لا يعبأ بعذابكم
شيئا وسيأتي قوم لا يدفعون عن انفسهم شيئا **قال** الغزالي رحمه
الله اعلم ان النظر الى الجنازة عبرة للبصير وفيها تنبيه وتذكير ما عدا
اهل الغفلة فانهم لا يزيدهم مشاهدتها الا قساوة لانهم
يظنون انهم ابدا الى جنازة غيرهم ينظرون ولا يحسبون انهم لا محالة
على النعش يحملون وهو العبد الآن ينظر الى جنازة ولا يقع بعد محمولا
عليها لانه محمول عليها على القرب وكان قد لعله في غد او بعد غد
وبالجملة فكذلك انه قريب **قال** مالك بن دينار مررت بالقبور فأنشأت اقول

أتيت القبور فناديتها ... أين المعظم والمحتقر
وأين المدل بسلطانه ... وأين العزيز اذا ما فخر
وأين المطيع اذا ما عصا ... وأين المطاع اذا ما امر

قال فنوديت من بينها اسمع صوتا ولم ار شخصا

تبعا نوا بهم عادة منهم [illegible] وما [illegible] بعدوا [illegible] النعيم
فيا سائلي عن ابنائهم [illegible] ادّ بهما ترى معتبر
تروح وتغدو ابناء الثرى ۝ وتمحوا محاسن تلك الصور ۝

قال بعضهم واعلم وتعظم اثابه لو عرض على الموتى يوم واحد من ايام من عمرك الذي انت مضيع له لكان ذلك احب اليهم من الدنيا وما فيها عنه ابمرها لانهم عرفوا قدر الاعمال وانكشفت لهم حقائق الامور وانما حسرتهم على يوم من العمر ليتدارك المقصر به تقصيره فيتخلص به من العقاب ويستزيد به الموفق به رتبة فيتضاعف له الثواب فانهم انما عرفوا قدر العمر بعد انقطاعه او على الكثير منها ثم انت مضيع لها بل تضيعك على الثمين على تضييعها عندهم وجد من من الاعتبار ان لم تاخذ نصيبك مرئيا عنك على سبيل الانتباه ومن

قال بعض الصالحين رايت اخا لي لله فيما يرى النائم فقلت له يا فلان عشت الحمد لله رب العالمين فقال لان اقدر ان اقولها احب الي من الدنيا وما فيها ثم قال الم تر حيث كانوا يدفنوني فان فلانا قام فصلى ركعتين لان اكون اقدر ان اصليهما احب الي من الدنيا وما فيها

بعد
لو تري

باب ما جاء في النهي عن تجصيص القبور والكتابة عليها

روى مسلم عن جابر رضي الله عنه قال نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يجصص القبر وان يقعد عليه وان يبنى عليه وخرج الترمذي ايضا عن جابر قال نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم ان تجصص القبور وان يكتب عليها وان يبنى عليها وان توطأ عليها قال ابو عيسى هذا حديث حسن صحيح

قال المؤلف رحمه الله قال علماؤنا كره مالك تجصيص القبور لان ذلك من المباهات وزينة الدنيا وتلك منازل الآخرة وليست بموضع للمباهات وانما يزين الميت فيه عمله وانشد ولواتها او ليت اعور قوم ليلة ۝
فاعلم بانك بعدها مسؤول ۝ واذا حملت الى القبور جنازة ۝ فاعلم بانك بعدها محمول ۝
يا صاحب القبر المنقش سطحه ۝ ولعله من تحته مغلول ۝

[illegible]

فصل [illegible] والمستحب في زيارة
القبور أن يستحب له أن يقف الزائر مستدبر القبلة مستقبلا بوجهه
الميت وأن يسلم عليه ولا يمسح القبر ولا يمسه ولا يقبله فإن ذلك من عادة
النصارى **قلت** والواجب على من رأى شيئا من المنكر أن يغيره برفق
ولا يسكت خوفا من الخلق فإن ذلك من ضعف الإيمان **وقد روى** أبو نعيم
في الحلية عن عبد الله بن عبد العزيز العمري قال إن تركك الأمر بالمعروف والنهي
عن المنكر من أجل مخافة المخلوق نزعت منه هيبة الله فلو أمر ولده أو بعض
مواليه لاستخف به

باب ما جاء في ثواب من قدم ولدا

روى مسلم في صحيحه عن أبي حسان قال قلت لأبي هريرة رضي الله عنه إنه قد مات لي ابنان
فما أنت محدثي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم بحديث يطيب بأنفسنا عن
موتانا قال نعم صغارهم دعاميص الجنة يتلقى أحدهم أباه أو قال
أبويه فيأخذ بثوبه أو قال بيده كما آخذ أنا بصنفة ثوبك هذا فلا
يتناهى أو قال فلا ينتهي حتى يدخله الله وأباه الجنة **وروى** الترمذي
وابن حبان في صحيحيهما عن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه أن رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال إذا مات ولد العبد قال الله للملائكة قبضتم ولد عبدي
فيقولون نعم فيقول قبضتم ثمرة فؤاده فيقولون نعم فيقول ماذا قال
عبدي فيقولون حمدك واسترجع فيقول ابنوا لعبدي بيتا في الجنة
وسموه بيت الحمد **قال** الترمذي هذا حديث حسن غريب **وخرج**
أبو داود الطيالسي قال حدثنا شعبة عن معاوية بن قرة عن أبيه أن
النبي صلى الله عليه وسلم كان يختلف إليه رجل من الأنصار مع ابن له فقال له
رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات يوم أتحبه يا فلان قال نعم فأحبك
الله كما أحبه ففقده النبي صلى الله عليه وسلم فسأل عنه فقال يا رسول
الله مات ابني فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أما ترضى ألا تأتي بابا من
أبواب الجنة إلا جاء يسعى يفتحه لك فقالوا يا رسول الله أله
وحده أم لكلنا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم بل لكلكم **وروى** أبو عمر

أبو عمر في التمهيد أيضا وفي لفظ آخر غير ثابت صحيح **وخرج**
أبو داود الطيالسي أيضا بسنده قال حدثنا هشام عن قتادة عن راشد
عن عبادة بن الصامت رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال والنفساء يجرها ولدها يوم القيامة بسرره إلى الجنة **قوله في الغريب**
الدعاميص صغار أهل الجنة دعاميص جمع دعموص وهو دويبة
تغوص في الماء وقد قيل إن الدعموص هو الذي يدخل على الملوك لا يتحرج (?) ... **قال**
يتوقى منهم **قال** أمية بن أبي الصلت دعموص أبواب الملوك وجائب
للخرق فاتح **قال** القرطبي وهذا هو المراد بالحديث والله سبحانه
أعلم **وفي صحيح** البخاري عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم
قال من مات له ثلاثة من الولد لم يبلغوا الحنث كان له حجابا من النار
أو قال دخل الجنة ومعنى لم يبلغوا الحنث لم يبلغوا الحلم ولم يبلغوا
أن يكتب عليهم الحنث **وقد روى** الترمذي عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قدم ثلاثة من الولد لم يبلغوا
الحلم كانوا له حصنا حصينا من النار **قال** أبو ذر قدمت اثنين قال واثنين
قال أبي بن كعب قدمت واحدا قال وواحد ولكن إنما ذلك عند الصدمة
الأولى **قال** أبو عيسى هذا حديث غريب **وخرجه** ابن ماجة أيضا
وروى البخاري عن أنس رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال ما من مسلم يتوفى
له ثلاثة لم يبلغوا الحلم إلا أدخله الله الجنة بفضل رحمته إياهم
وروى البخاري أيضا عن أبي سعيد رضي الله عنه أن النساء قلن للنبي صلى الله
عليه وسلم اجعل لنا يوما فوعظهن فقال أيما امرأة يتوفى لها ثلاثة
من الولد كانوا لها حجابا من النار فقالت امرأة واثنان قال واثنان **وروى**
البخاري أيضا عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال لا يموت لمسلم ثلاثة
من الولد فيمسه النار إلا تحلة القسم **قال** ابن بطال رحمه الله تعالى
قال المهلب هذه الأحاديث تدل على أن أولاد المسلمين في الجنة وهو قول
جمهور العلماء وشذت المجبرة فجعلوا الأطفال في المشيئة وهو قول

وهو قول مردود

أي أهل الجنة

أي قدم من قدم ولدا

حتى أنا قدمت واحدا قبله ... بقي بن مخلد (?)

من الولد

وهو قول مردود بالسنة واجماع الائمة الذين لا يجوز عليهم الغلط
لانه ليس بمستحيل ان يكون الله تعالى يعذبهم لا بابائهم بفضل الابناء
ولا يوجب الرحمة للابناء قال وهذا بين لا اشكال فيه وقد رجا
ان من مات له ولد واحد دخل الجنة قلت وهكذا قال القرطبي
في تذكرته وفي لفظه وفي هذا كله دليل على ان اطفال المومنين في الجنة
لان الرحمة اذا نزلت بابائهم استحال ان يرحموا من اجل من ليس
بمرحوم قال ابو عمر بن عبد البر وهذا اجماع من العلماء في ان
اطفال المسلمين في الجنة ولم يخالف في ذلك الا فرقة شاذة من المجبرة
يجعلونهم في المشيئة وهو قول مهجور باجماع الحجة الذين
الذين لا يجوز مخالفتهم ولا يجوز على مثلهم الغلط ثم اخذ ابو عمر
في تضعيف الاحاديث التي تمسكت بها الفرقة الشاذة قال الغزالي
في الاحياء وحق على من مات له ولد او قريب من اقاربه ان ينزله في تقدمه
في الموت منزلة ما لو كان في سفر فسبقه ولده الى البلد الذي هو مستقره
ووطنه لا يعظم عليه تاسفه لعلمه بانه لاحق به على القرب وليس
بينهما الا تقدم او تاخر وهكذا الموت فان معناه السبق الى الوطن الى
ان يلحق المتاخر المتقدم واذا اعتقد هذا قل جزعه وحزنه لا سيما وقد
ورد في موت الولد من الثواب ما يتعزى به عن كل مصاب قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم لان اقدم سقطا احب الي من ان اخلف مائة
فارس كلهم يقاتل في سبيل الله وانما ذكر السقط ليستدل بالادنى
على الاعلى وانما الثواب على قدر محل الولد من القلب قال زيد بن اسلم
توفي ابن لداود عليه السلام فحزن عليه حزنا شديدا فقيل له ما كان عدله
لك عندك قال ملء الارض ذهبا قيل له فان لك من الاجر مثل ذلك وله
وليغتنم الدعاء لولده عند الموت فانه ارجا دعاء واقربه الى
الاستجابة

فصل واما اولاد المشركين

فالصحيح انهم في الجنة ففي صحيح البخاري في حديث الرؤيا واما الرجل

رحمة الابناء

صوابه أهل الحجة

بالسبق معنى تأخره عنه

انظر هنا من قدم سقطا افضل ممن خلف مائة فارس رزقنا الله من فضله

وأما الرجل الطويل الذي في الروضة فإبراهيم عليه السلام وأما
الولدان حوله فكل مولود يولد على الفطرة فقيل يا رسول الله
وأولاد المشركين فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم وأولاد المشركين
وخرج البخاري أيضا في رواية أخرى والشيخ في أصل الشجرة إبراهيم
والصبيان حوله أولاد الناس قال القرطبي وأبو عمر بن عبد البر
هذا يقتضي بعمومه جميع الناس قال القرطبي وإلى هذا ذهب جماعة
من العلماء وهو الصحيح في هذا الباب قالوا وأولاد المشركين إذا ماتوا
صغارا في الجنة برحمة الله وفضله وقد روى أبو عمر في التمهيد بيب
في التمهيد أن خديجة رضي الله عنها سألت النبي صلى الله عليه وسلم
عن أولاد المشركين فقال هم مع آبائهم ثم سألته بعد ما استحكم
الإسلام فنزلت ولا تزر وازرة وزر أخرى وقال هم على الفطرة أو قال
هم في الجنة قال القرطبي هذا حديث مرتب وهو يقتضي على ما
روي عنه صلى الله عليه وسلم في قوله الله أعلم بما كانوا عاملين إذ كان
ذلك منه قبل أن يعلم أن أولاد المشركين في الجنة وقبل أن ينزل عليه
ولا تزر وازرة وزر أخرى وروى أبو داود الطيالسي في مسنده
وأبو نعيم الحافظ ويحيى بن سلام في تفسيره عن أنس على ما روي
عنه صلى الله عليه وسلم في قوله الله أعلم بما كانوا عاملين إذ كان ذلك
منه قبل أن يعلم أن أولاد المشركين في الجنة وقبل أن ينزل عليه ولا تزر
وازرة وزر أخرى وروى أبو داود الطيالسي وأبو نعيم الحافظ ويحيى
بن سلام في تفسيره عن أنس رضي الله عنه قال سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم
عن ذراري المشركين فقال هم خدام لأهل الجنة وفي رواية أخرى هم
خدام أهل الجنة

باب كلمات حكمية

نكتة أبو نعيم في الحلية عن إبراهيم بن أدهم أنه قال مررت ببعض
بلاد الشام فإذا حجر عظيم مكتوب عليه نقش بين بالعربية
كل حي وإن بقي من الموت يفنى فاعمل اليوم واجتهد واحذر الموت يا شقي

قال فبينما

قال فبينما انا واقف اقرأه وابكي فاذا انا برجل اشعث اغبر عليه
مدرعة من شعر فرددت عليه السلام فرد ابكاء فقال ما يبكيك
قلت قرأت هذا النقش وابكاني فقال وانت لا تتعظ ولا تبكي
حتى توضع ثم قال سر معي حتى اريك عبرة فمضيت معه غير
بعيد فاذا بصخرة عظيمة منقوشة بالحبر فقال اقرأ وابك ولا تعص
ثم قام يصلي وتركني واذا في اعلا نقشها ابيات

لا تبتغي جاها وجاهك ساقط ... عند الاله وكن لجاهك مسقطا
من لم يتق بالقضاء والقدر ... لاقى امورا كلهن الضرر
ما ازين التقى وما اقبح الخنا ... وكل ماخوذ بها جنا وعند الجزا

انما العز والغنى في تقوى الله والعمل بها فلما تدبرته وفهمته التفت
الى صاحبي فلم اره فلا ادري امضى ام حجب عني وكان ابراهيم بن ادهم
كثيرا ما ينشد

لما تعد الدنيا به من سرورها ... يكون بكاء الطفل ساعة يوضع
والا فما يبكيه منها وانها ... لاروح مما كان فيه واوسع
اذا ابصر الدنيا استهل كانما ... يرى ما سيلقى من اذاها ويسمع

تاملوا رحمكم الله ما تقدم وما سياتي من ذكر هذه الاهوال والبشائر هذا
الانسان المتكبر من عظيم الاهوال في حق من انه عبد اعرف لربه مغتنما
لوقته مشتغلا بنفسه مراعيا لخطراته ومقتنا نفسا لغفلاته معترفا
بذنبه معتكفا على ذكر ربه قد جعل الموت نصب عينيه **قال**
صاحب الكلم الفارقية والحكم الحقيقية بيت يتشيد بنيانك مهدوم والفناء نقض
قواعد بنيانه يا متلذذا من قسم العدم بطعم الحلو والحموم لا تنس
صوادع العهود والرسوم اذكر عهد الابعاد وندامة الاحسان
ودار الهلاك رحلة الاعداد والابراد وفاتحة لحسنه او خاتمة المعاد
استشعر قلبك مهابة ربك واليه مثالك وتاهب للقدوم عليه فقد اذن

صوابه يصلي قرب

وبالجانب زماني

وبالجانب دراني

وباب المحراب

فقد آذن بالرحيل ∴ فرحم نفس جمع ∴ متفرقة الآن يستوفي
الجملة أرواحنا عندنا قروض ∴ والموت قد جاء في التقاضي ∴ ولا بد
من رد ما اقترضنا ∴ كل غريم فذاك راض نفوس للاغنياء إلى
الحطام غافلة عن العظة والحلال ∴ ولاهية عن أهوال المعاد
والمآل ∴ مشغولة بزخارف الأطلال ∴ وفضول القيل والقال
ولا تستيقظ ولا تحيا إلا بعد الآجال ∴ ولا يعلمون أنها فتنة
ووبال وطول حساب وبلاء وبلبال ∴ اغتنموا أيادي في البصائر
نعمة الإمهال ∴ واقطعوا أجذاع الآمال وكواذب الآمال
فكان في عجائبكم هوا جمع الآجال أنت في سكرات لذاتك وفي
عيشتك شهواتك وأغماء غفلاتك ومغرور الفناء يعمل
في ثوب حياتك ويفصل أجزاء عمرك جزءا جزءا في سائر ساعاتك
كل نفس من أنفاسك جزء منفصل من جملة ذاتك وبذهاب الأ
جزاء تذهب الجملة أنت جملة تؤخذ آحادها وأبعاضها الآن
يستوفي سائرها بضاعة عمرك في جميع أوقاتك ∴ تدفن فيها
أشراف الساعة ∴ وتختلسها كف الآنات والحظات وسـ
وتنتهبها أيدي الحوادث والآفات تنفذ في حصون خوارق
القدر ∴ وهو يجري في يده لم يبق لحوادث والغير وليصدع بمدرج
وكثرتها والساعات تعمل في هدم صور عمرك كل نفس ثلمت
وكل خطوة فتحت يدخل منها عدو الردى ولص الفناء ∴ وعلى خزا
نة جوهر حياتك وأنت لاه عن ذهاب تلك المثمرة لصوالح نيتك
وحسراتك ∴ يا غافل يعد عمرك بكل أنملة انفاسك المتتابعة
المتوالية ويرجع الرحمن في الجنة حبوب أعمالك الصالحة الطيبة
ويلقي في نار الجحيم أدغال أعمال الخبيثة السيئة حتى
تلك في الدنيا ... والتأمل في عقد المألوفات قبل انحلالها

قبل انحلالها

قبل انقضائها بوصلة فهو الممات قال ابو نعيم في الحلية دخل
سابق البربري على عمر بن عبد العزيز فقال له عمر عظني يا سابق
واوجز قال نعم يا امير المومنين ثم انشد

اذا انت لم ترحل بزاد من التقوى * ولاقيت بعد الموت من قد تزودا
ندمت على ان لا تكون شركته * وارصدت قبل الموت ما كان ارصدا

ولاقيت

وقال ميمون بن مهران دخلت على عمر بن عبد العزيز يوما وعنده
سابق وهو ينشد شعرا فقال

فكم من صحيح بات للموت آمنا * اتته المنايا بغتة بعد ما هجع
فلم يستطع اذ جاءه الموت بغتة * فرارا ولا منه بقوته امتنع
فاصبح تبكيه النساء مقنعا * ولا يسمع الداعي اذا صوته رفع
وقرب من لحد فصار مقيله * وفارق ما بالامس من ماله جمع
فلا يترك الموت الغني لماله * ولا معدما في المال ذا حاجة يدع

فلم يزل عمر يبكي ويضطرب حتى غشي عليه فقمنا وانصرفنا عنه
وكان عمر كثيرا ما يتمثل بهذه الابيات

يرى مستكينا وهو للهو ماقت * له عن حديث القوم ما هو شاغله
وازعجه العلم عن الجهل كله * وما عالم شيئا كمن هو جاهله
عبوس عن الجهال حين يراهم * فليس له منهم خدين يهازله
تذكر ما يبقى من العيش آجلا * فاشغله عن عاجل العيش آجله

باب ما جاء ان الانسان يبلى الا عجب الذنب وان الارض لا تاكل اجساد الانبياء والشهداء

وروى مسلم وابن ماجة عن ابي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم
انه قال ليس من الانسان شيء الا يبلى الا عظم واحد وهو عجب الذنب
منه يركب الخلق يوم القيامة وعنه قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم كل ابن ادم ياكله التراب الا عجب الذنب منه خلق ومنه

ومنه يركب وهو عجب الذنب فقال عجب عجم بالميم والباء لغتان
وجزء لطيف في اصل الصلب وقيل هو راس العصعص كما رواه ابن ابي داود
في كتاب البعث من حديث ابي سعيد الخدري رضي الله عنه قيل يا رسول
الله ما هو قال مثل حبة خردل ومنه تنشئون قلت وذكر الغزالي
في الناشئة العامة ان المطر يعلو الارض اربعون ذراعا فاذا الاجسام
تنبت من العصعص انه هو عجب الذنب وهو اول ما يخلق من الانسان
ومنه يعود قال وفي رواية اخرى يبلى ابن آدم كله الا عجب الذنب منه
خلق بدا ومنه يعود وهو عظم على قدر الحمصة له مخ وقوله منه خلق
ومنه يركب اي اول ما يخلق من الانسان ثم ان الله سبحانه يبقيه الى ان يركب
الخلق منه تارة اخرى

فصل

روى سعيد بن المسيب ان جثة الانبياء لا تبقى في الارض اكثر من
اربعين ثم ترفع وروي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ان المؤذن
المحتسب كالمتشحط في دمه وان مات لم يدود في قبره وخرج
ابو داود وابن ماجه عن اوس بن اوس رضي الله عنه قال قال النبي
صلى الله عليه وسلم ان من افضل ايامكم يوم الجمعة فيه خلق آدم وفيه
قبض وفيه النفخة وفيه الصعقة فاكثروا علي من الصلاة فيه
فان صلاتكم معروضة علي قالوا يا رسول الله وكيف تعرض صلاتنا
عليك وقد ارمت قال يقولون بليت فقال ان الله عز وجل حرم
على الارض اجساد الانبياء هذا لفظ ابي داود وقال ابن العربي فيه
حديث حسن وخرجه ابن ماجه ايضا عن ابي الدرداء رضي الله عنه
عن النبي صلى الله عليه وسلم اكثروا علي الصلاة يوم الجمعة فانه مشهود
تشهده الملائكة وان احدا لا يصلي علي الا عرضت علي صلاته قلت
وبعد الممات قال ان الله حرم على الارض ان تاكل اجساد الانبياء قال
القرطبي فنبي الله صلى الله عليه وسلم حي يرزق ورواه ابو جعفر الطبري
ايضا في تهذيب الآثار بسنده عن ابي الدرداء رضي الله عنه قال

قال الشعبي

انظر

فصل المشكاني في الترغيب عن ... قال النبي صلى الله عليه وسلم إن الله حرم
على الأرض أن تأكل أجساد الأنبياء خرجه سليمان بن الأشعث
وذكر أبو جعفر الداودي هذا الحديث في كتاب النصائح بزيادة ذكر الشهداء
والمؤذنين وهي زيادة غريبة لم يقع لنا من جهة غير أن الداودي أبا جعفر
من أهل الفقه والعلم رحمه الله تعالى وروى أبو نعيم في حليته عن داود بن
هلال النصيبي قال مكتوب في صحف إبراهيم عليه السلام طوبى للأبرار
الذين أطلعوني على قلوبهم على الرضى وأطلعوني من ضمائرهم على الصدق
والاستقامة طوبى لهم ما لهم عندي من الجزاء إذا وفدوا إلي من قبورهم
النور يسعى أمامهم والملائكة حافون بهم حتى أبلغهم ما يرجون
من رحمتي

باب ذكر خروج
الدجال ويأجوج ومأجوج
وذكر قيام الساعة

روى مسلم وأبو داود والترمذي والنسائي وابن ماجه عن النواس بن سمعان
الكلابي رضي الله عنه قال ذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم الدجال ذات غداة
فخفض فيه ورفع حتى ظنناه في طائفة النخل فلما رحنا إليه عرف ذلك
فينا فقال ما شأنكم قلنا يا رسول الله ذكرت الدجال غداة فخفضت فيه
ورفعت حتى ظنناه في طائفة النخل فقال غير الدجال أخوفني
عليكم إن يخرج وأنا فيكم فأنا حجيجه دونكم وإن يخرج ولست فيكم
فامرؤ حجيج نفسه والله خليفتي على كل مسلم إنه شاب قطط عينه
طافية أشبهه بعبد العزى بن قطن فمن أدركه منكم فليقرأ عليه
فواتح سورة الكهف إنه خارج خلة بين الشام والعراق فعاث
يمينا وعاث شمالا يا عباد الله فاثبتوا قلنا يا رسول الله وما لبثه في الأرض
قال أربعون يوما يوم كسنة ويوم كشهر ويوم كجمعة وسائر أيامه
كسائر أيامكم قلنا يا رسول الله فذلك اليوم الذي كسنة ويوم كشهر
ويوم كجمعة وسائر أيامه كأيامكم قلنا يا رسول الله اليوم الذي كسنة

كسنة فكيف افيه صلاة يوم قال اقدروا له قدره قلنا يا رسول الله
وما اسراعه في الارض قال كالغيث استدبرته الريح فياتي على
القوم فيدعوهم فيومنون به ويستجيبون له فيامر السماء
فتمطر والارض فتنبت فتروح عليهم سارحتهم اطول ما كانت
ذرا واسبغه ضروعا وامده خواصر ثم ياتي القوم فيدعوهم
فيردون عليه قوله فينصرف عنهم فيصبحون ممحلين ليس بايديهم
شيء من اموالهم ويمر بالخربة فيقول لها اخرجي كنوزك فتتبعه
كنوزها كيعاسيب النحل ثم يدعو رجلا ممتليا
شبابا فيضربه بالسيف فيقطعه جزلتين رمية الغرض ثم يدعوه
فيقبل يتهلل وجهه يضحك فبينما هم كذلك اذ بعث الله
المسيح ابن مريم فينزل عند المنارة البيضاء شرقي
دمشق بين مهرودتين واضعا كفيه على اجنحة ملكين اذا
طاطا راسه قطر واذا رفعه تحدر منه جمان كاللولو فلا يحل
لكافر يجد ريح نفسه الا مات ونفسه ينتهي حيث ينتهي طرفه
فيطلبه حتى يدركه بباب لد فيقتله عيسى عليه السلام
وقوم قد عصمهم الله منه فيمسح على وجوههم ويحدثهم
بدرجاتهم في الجنة فبينما هو كذلك اذ اوحى الله عز وجل
الى عيسى عليه السلام اني قد اخرجت عبادا لي لا يدان لاحد بقتالهم
فحرز عبادي الى الطور ويبعث الله ياجوج وماجوج وهم من كل حدب
ينسلون فيمر اوائلهم على بحيرة طبرية فيشربون ما فيها ويمر اخرهم
فيقولون لقد كان بهذه مرة ماء ويحصر نبي الله عيسى واصحابه
حتى يكون راس الثور لاحدهم خيرا من مائة دينار لاحدكم اليوم فيرغب
نبي الله صلى الله عليه وسلم عيسى واصحابه فيرسل عليهم النغف في
رقابهم فيصبحون فرسى كموت نفس واحدة ثم يهبط نبي الله عيسى
عليه السلام واصحابه الى الارض فلا يجدون في الارض موضع شبر
الا ملاه

صح

إلا ملأه زهمهم ونتنهم فيرغب نبي الله عيسى عليه السلام
فيرسل الله طيرا كأعناق البخت فتطرحهم حيث شاء الله ثم يرسل
مطرا لا يكن منه بيت مدر ولا وبر فيغسل الأرض حتى يتركها كالزلفة
ثم يقال للأرض أنبتي ثمرتك وردي بركتك فيومئذ تأكل العصابة
من الرمانة ويستظلون بقحفها ويبارك الله في الرسل حتى
أن اللقحة من الإبل لتكفي الفئام من الناس واللقحة من البقر لتكفي القبيلة
واللقحة من الغنم لتكفي الفخذ من الناس فبينما هم كذلك إذ بعث الله ريحا
طيبة فتأخذهم تحت آباطهم فتقبض روح كل مؤمن وكل مسلم ويبقى
شرار الخلق يتهارجون فيها تهارج الحمر فعليهم تقوم الساعة
وفي الكلام أنه خارج من الشام والعراق **وقوله** يا عباد الله
اثبتوا أي على الإسلام لعظم فتنته **وتقدم** في الشامل من مسلم
حديثا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول فيه في وصف الدجال
إنه أعور العين اليمنى كأنها عنبة طافية فيه أشبه ما رأيت به
عبد العزى بن قطن جار لنا كان بمكة كان وجهه وجه حمار **قال**
شاكر من مسلم **ويروى** عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما
أنه قال إذا سمعتم رجفة فلا تسكتوا عنها وكفوا أنفسكم ولا تلتفتوا
إليها فإنها ستكون للدجال أو قال رجفة عظيمة عند خروجه
فمن التفت إليها افتتن بها وبين عينيه فرجة من نظر إليها افتتن
بها وضل فلم يرجع إليه إيمانه أبدا فلا تنظروا إليها **قلت**
ولم أقف على هذا فيما رويناه من كتب الحديث وإنما كتبناه احتياطا
ولعل الحديث في نفسه صحيح فينبغي للمسلم الابتهال إلى الله تعالى أن يلهمه
عافانا الله من فتنته ومن فتنة كل ذي فتنة **وقد روى** أبو نعيم
في الحلية عن حميد بن هلال العدوي عن هشام بن عامر رضي الله عنه قال
سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول ما بين خلق آدم عليه السلام إلى أن تقوم
الساعة فتنة أكبر من الدجال

فصل قال العلماء

قال المحاسبي رحمه الله تعالى وتوهم انفراد البلاء إذا انقطعت أوصالك في القبر وفنيت عظامك وبليت بدنك ولم يبق حزن البشرى والفرح مرجية من وجهك منتظرة عند القيام للنشور الرضى الله وثوابه او الى غضبه وعقابه فبينا جسدك وروحك وعمومه او باغتبطة روحك وشروره اذا تكاملت الموتى وتخلفت من سكانها الارض والسماء فصاروا جامدين بعد حركاتهم فلا حس يسمع ولا شخص يرى وبقي الجبار عز وجل كما لم يزل ازليا واحدا منفردا بعظمته وجلاله ثم يجار روحك نداء المنادي للخلق بالعرض على الله عز وجل **تنبيه** **روى** ابو نعيم في الحلية عن عقبة بن عبد الغافر قال ما طلعت الشمس الا وبجنبتيها ملكان يناديان ويسمعان اهل الارض الا الثقلين يقولان ايها الناس هلموا الى ربكم ما قل وكفى خير مما كثر والهى ولا غربت الا وبجنبتيها ملكان يناديان يسمعان اهل الارض الا الثقلين **اللهم** اعط منفقا خلفا واعط ممسكا تلفا **وروينا** في صحيح مسلم عن انس رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال حتى لا يقال في الارض الله الله **وفي** رواية على احد يقول الله الله **قال القرطبي** قال علماؤنا فيه اسم الجلالة برفع الهاء ونصبها فمن رفعها فمعناه ذهاب التوحيد ومن نصبها فمعناه الامر بالمعروف والنهي عن المنكر اي لا تقوم الساعة على احد يقول اتق الله ويدل عليه حديث عقبة ولتبقين فيهم رجل يقول احد احد **وقد** قيل ان هذا الاسم العظيم اجراه الله على الالسنة بالاسم من ولد آدم عليه السلام ولم تنكره امة بل هو ابدا على السنتهم من عهد ابيهم آدم الى انقضاء الدنيا **وقد** جاء في القرآن ان طوائف من قوم نوح وعاد وثمود وغيرهم بهذا الاسم العظيم فاذا اراد الله زوال الدنيا قبض ارواح المؤمنين وانتزع هذا الاسم الكريم من الالسنة الجاحدين وبقيا هم عند ذلك الخلق الحمق الغوامين

باب ذكر الدجال

باب في خروج الدجال
وذكر النفخ في الصور وما بعث
من في القبور

قال ابو محمد عبد الحق رحمه الله تعالى اعلم ان الانسان كما قدمنا انا نخرج من
الدنيا كمثل يعني مفارقة من احد الدارين وهو عين ... من احد العين بنفس
وانه لاتي الجسد معذبة او منعمة الى يوم ... ودار جامع لعظم القضاء
وبعدها الى يجد النعيم او العذاب دائما على وجه اخر وصفة اخرى كما
سابينه ان شاء الله قال واعلم ان كل ميت مات فقد قامت قيامته لانها
قيامة صغرى واما القيامة الكبرى فهي التي تعم الناس وتأخذهم اخذة
واحدة وروى مسلم عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم
انه قال يخرج الدجال في امتي فيمكث في الارض اربعين لا ادري اربعين يوما
او اربعين شهرا او اربعين عاما فيبعث الله تعالى عيسى ابن مريم عليه السلام
كانه عروة بن مسعود فيطلبه فيهلكه ثم يمكث الناس سبع سنين
ليس بين اثنين عداوة ثم يرسل الله ريحا باردة من قبل الشام فلا يبقى
على وجه الارض احد في قلبه مثقال حبة من خير او ايمان الا قبضته
فيبقى شرار الناس في خفة الطير واحلام السباع لا يعرفون معروفا
ولا ينكرون منكرا فيأمرهم بعبادة الاوثان وهم في ذلك دار رزقهم
حسن عيشهم ثم ينفخ في الصور فلا يسمعه احد الا اصغى
ليتا ورفع ليتا قال واول من يسمعه رجل يلوط حوض ابله قال
فيصعق ويصعق الناس ثم يرسل الله او قال ينزل الله مطرا كانه
الطل فتنبت منه اجساد الناس ثم ينفخ فيه اخرى فاذا هم
قيام ينظرون ثم يقال يا ايها الناس هلموا الى ربكم وقفوهم انهم
مسؤولون ثم يقال اخرجوا بعث النار فيقال من كم فيقال
من كل الف تسعمائة وتسعة وتسعين قال فذلك يوم يجعل
الولدان شيبا وذلك يوم يكشف عن ساق [illegible]

معناه ليتصافحن الفتق وليلوثه معناه يطلع ويجيء وقوله
الا في اربعين يوما او اربعين شهرا او اربعين عاما فقد بيّنته في آخر
في الحديث المتقدم عن التواتر انه اربعون يوما وروى مسلم
عن ابي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم ما بين النفختين
اربعون يوما قالوا يا ابا هريرة اربعون يوما او اربعون شهرا او اربعون
عاما قال ابيت ثم ينزل الله من السماء ماء فينبتون كما ينبت البقل
قال وليس من الانسان شيء الا يبلى الا عجب الذنب وفي رواية لا تاكله
الارض ابدا وقول ابي هريرة يحتمل ان يريد الامتناع من تفسير ذلك
من العلم به اذ لم يعلم من الامر الضروري ويحتمل ان يريد ابيت ان اسال
النبي صلى الله عليه وسلم عن ذلك والاول اظهر وقد جاء ان بين النفختين
اربعين عاما وقوله فصعق معناه مات واختلف في المستثنى في
قوله سبحانه فصعق من في السموات ومن في الارض الا من شاء الله والذي
اختاره الحليمي قال العلم صيق وقد ورد في حديث ابي هريرة رضي الله
عنه انهم الشهداء لانهم احياء عند ربهم يرزقون كما ذكره عن
ابن عباس وهو حديث صحيح قال شيخنا ابو العباس واذا كان هذا
الاستثناء في الشهداء فالانبياء احق واولى اذ قد صح ان الارض
لا تاكل اجساد الانبياء وفي حديث عن ابن مسعود قلنا يا رسول الله من
استثنى الله عز وجل حين يقول فصعق من في السماوات ومن في الارض
الا من شاء الله قال اولئك هم الشهداء عند ربهم يرزقون انما يصل
الفزع الى الاحياء وضعف الحليمي قول من قال الاستثناء لاجل
الولدان والحور العين في الجنة لان الولدان والحور العين في الجنة والجنة
فوق السموات ودون العرش وهي بانفرادها عالم مخلوق للبقاء ولم
يات عن اهل الجنة شيء ولا يظهر انها دار الخلود والبقاء يدخلها لا يموت
فيها ابدا مع كونه قابلا للموت في الله خلق فيها او ان الله يميته فيها
ايضا فهو المكلفين وتغلقهم من دار الدار واهل الجنة لم يبلغنا

ان عليهم تكليفا

اهليتهم تكليفا في الجنة واعفوا من الموت كما اعفوا من التكليف لم يكن
بعيدا قال ولم يبلغنا صحيح ولا معلول انه يهلك العرش فتكون
الجنة مثله **قلت** ووجدت لبعض العلماء مكتوبا ما نصه
قال الشيخ ابو محمد بن برجان في شرح الاحكام الصغرى لعبد الحق تلقينا
تلقيناه عن شيوخنا المتقين ان العالم كله لا تفنى سبعة العرش
والكرسي واللوح والقلم والجنة والنار والارواح **قال الشيخ**
ابو محمد عبد الله وكما ينبت نبات الارض بالماء كذلك تنبت الاجساد بهذا
الماء المذكور في الحديث فبينما روحه في البرزخ مع الارواح وكل عمله
من فساد او صلاح ادام لله عز وجل بها ان تجتمع فتقبل ارواح المومنين
تتلالا انوارا وارواح الكافرين تسود ظلمة فيجعل جميعها في الصور
ثم ينفخ فيه اسرافيل فتخرج الارواح كانها النحل قد ملات
السموات والارض فتدخل الارواح في الارض الى الاجسام فتدخل من الخياشيم
قلت وهذا حديث طويل رواه علي بن معبد وصححه ابن العربي
وعجب الذنب قيل هو اخر فقرات الظهر وقد تقدم وعن ابي نضرة عن ابن عباس
رضي الله عنهما قال ينادي مناد بين يدي الساعة اتتكم الساعة اتتكم
الساعة حتى يسمعها كل حي وميت **قال** فينادي لمن الملك اليوم
لله الواحد القهار **قلت** هذا الحديث ذكره ابو نعيم في حليته
هكذا موقوفا وهو مما لا يقال بالراي **وروى** ابو نعيم عن وهب بن الورد
انه قال مكتوب في الانجيل شوقناكم فلم تشتاقوا ونحنا لكم فلم تبكوا
بشر القاتلين فان لله سيفا لا ينام وان لله ملكا ينادي في السماء كل
يوم وليلة ابناء الخمسين زرع قد دنا حصاده ابناء الستين هلموا
الى الحساب ماذا قدمتم وماذا اخرتم ابناء السبعين ما عذركم
ليت الخلق لم يخلقوا وليتهم اذا خلقوا علموا لماذا خلقوا وتجالسوا
وتذاكروا بينهم ماذا عملوا الا اتتكم الساعة فخذوا حذركم
قال القرطبي وغيره الصور قرن من النور وفي حديثنا انه

انظر هذا الارواح
اذا خرجت من الصور
تدخل في الارض

ابي هريرة رضي الله عنه والفزع نفسه يحتمل ان يكون داخلة فيه لحكم من في السماء
ومن في الارض قال العلماء رضي الله عنهم والنفخة الاولى للفناء وتسمى نفخة
الصعق ويكون معها نقر لقوله تعالى فاذا نقر في الناقور اي في
الصور لتكون الصيحة اعظم والنفخة الثانية للبعث من
غير نقر لان المراد ارسال الارواح من ثقبة الصور الى الاجساد لا انتزاعها
من اجسادها وفي حديث عن معجم الطويل عن ابي هريرة رضي الله عنه
ينفخ فيه ثلاث نفخات الاولى نفخة الفزع والثانية نفخة الصعق
والثالثة نفخة البعث قال شارح مسلم وفي القرآن تنبيه على
بعد ارواح انهما نفخ قال فيشبه ان يكون نفخة البعث بطولها
وبعدها فيخرج الارواح كامثال النحل والفراش وارواح المؤمنين
بيض تتلألأ انوارا وارواح الكافرين سود تتوهج في خلقها على قدر منازلها
من الله من عند ابن معاذ الجهني وقال الغزالي في الدرة الفاخرة ان الصور بوق
من نور له اربعة عشر دارة الواحدة لاكل استدارة السماء والارض
فيه ينفخ نفخة بعد ارواح البرية فتخرج الارواح لها دوي كدوي
النحل فتملأ الخافقين ثم تذهب كل نفخة الى جثتها بسمات من
اعلمهم اياها حتى الوحش والطير وكل ذي روح

قف على نفخة الفزع وهذه نفخة بعد الارواح

باب يبعث كل عبد على ما مات عليه

روى مسلم عن جابر بن عبد الله رضي الله عنه قال سمعت رسول الله
صلى الله عليه وسلم يقول يبعث العبد على ما مات عليه وروى البخاري
عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال قال النبي عليه السلام اذا اراد
الله بقوم عذابا اصاب العذاب من كان فيهم ثم بعثوا على نياتهم
ونحوه لمسلم من حديث عائشة رضي الله عنها قالت عبث رسول الله
صلى الله عليه وسلم في منامه فقلت يا رسول الله صنعت شيئا في منامك لم تكن تصنعه
فقال العجب ان ناسا من امتي يؤمون هذا البيت برجل من قريش قد لجأ
بالبيت حتى اذا كانوا بالبيداء خسف بهم فقلنا يا رسول الله ان الطريق

قد يجمع

قد نجم النفاق قال نعم فيهم المستبصر والمجبور وابن السبيل يهلكون يهلكون
مهلكا واحدا ويصدرون مصادر شتى يبعثهم الله تعالى على نياتهم
وفي م نحوه اخر لمسلم عن ام سلمة رضي الله عنها قالت فقلنا يا رسول
الله فكيف بمن كان كارها قال يخسف به معهم ولكنه يبعث يوم
القيامة على نيته وروى ابو داود عن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما انه
قال يا رسول الله اخبرني عن الجهاد والغزو فقال يا عبد الله ان قتلت
صابرا محتسبا بعثت صابرا محتسبا وان قتلت مرائيا مكاثرا بعثت
مرائيا مكاثرا على اي حال قاتلت او قتلت بعثك الله بتلك الحال
قلت هذا الحديث في غاية البيان والاحاديث في هذا الباب كثيرة
ولما تكلم الشيخ الولي العارف بالله تعالى ابو محمد عبد الله بن ابي جمرة
رضي الله عنه على قوله صلى الله عليه وسلم ان الغادر ينصب له لواء يوم القيامة
قال ظاهر هذا الحديث يدل على فضيحة الغادر يوم القيامة بنصب
لواء غدرته وشهرته بها على جميع العالم هناك وانما جعلت هذه العلا
العلامة التي يعرف بها يوم القيامة لان الله سبحانه قد شاء بحكمته الر
بانية ان يجعل لكل صاحب ذنب علامة يعرف بها يوم القيامة مثل شاهد
الزور يبعث وقد علق لسانه بالنار وفي آكل الربى يتخبط مثل صاحب الجنون
في الدنيا والذي يطلب وليس به حاجة في وجهه مزعة لحم والنائحة
لها سربال من جرب وسربال من قطران وفي مانع الزكوة
ان كانت ابلا يطح لها بقاع قرقر بجماء ات او في ما كانت تطؤه باخفافها
وتعضه بافواهها وان كانت غنما مثل ذلك الا انه قال تنطحه
بقرونها وتطاه باظلافها وان كانت له ذهبا او فضة مثل له
شجاعا اقرع الحديث والمتكبرون يبعثون مثل الذر ~~وفي آكل الربى~~
افواه البيت مثل المستنقع النار تخرج من فمها صديد جهنم وشارب الخمر
الكوز معلق في عنقه والكذاب يشق شدقه كما تقدم وفي الحديث
والمغتابون يخمشون وجوههم باظفارهم فهذا كله علامة على كل ذي

والمغتابون

على كل ذنب حتى يعرف به صاحبه وهي أشياء عجيبة غريبة الجرائم
وكفى بذلك قوله تعالى يعرف المجرمون بسيماهم رزقنا الله أعاذنا
الله من الذنوب والفضيحة ولو لم يكن فيها الا الفضيحة لكان كافيا في الردع
فكيف بالأمر الزائد على ذلك الذي لا تحمله الجبال قلت ومنه الحديث
الذي قتل نفسه بحديدة فحديدته في يده يتوجأ بها في بطنه في نار
جهنم الحديث وحديث الذي قتل نفسه بالسم وهو يتحساه
في نار جهنم الحديث وكالغال يحمل بقرة لها خوار وشاة تيعر
وذكر الغزالي في الدرة الفاخرة أن الناس يوم القيامة في الموقف
على طبقات مختلفات وأنواع متباينة بحسب جرائمهم كمانع
الزكاة والغال والغادر على ما ورد فيهم وآخرون قد عظمت فروجهم
وهي تسيل صديدا يتأذى بنتنها جيرانهم وآخرون
قد صلبوا على جذوع من النيران وآخرون خرجت ألسنتهم على صدورهم
أقبح ما يكون هؤلاء المذكورون هم الزناة اللوطية والكذابون
وآخرون قد عظمت بطونهم كالجبال الرواسي وهم الذين أكلوا الربى
وكل ذا ذنب فيه بدا أسود ذنبه وروى البخاري ومسلم عن الأعرج
عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال والذي نفسي بيده لا
يكلم أحد في سبيل الله والله أعلم بمن يكلم في سبيله إلا جاء يوم
القيامة وجرحه يثعب دما اللون لون الدم والعرف عرف المسك
وروى البخاري ومسلم عن ابن عباس رضي الله عنه أن رجلا كان مع رسول
الله صلى الله عليه وسلم محرما فوقصته ناقته فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
اغسلوه بماء وسدر وكفنوه في ثوبيه ولا تمسوه طيبا ولا تخمروا
رأسه فإنه يبعث يوم القيامة ملبيا وفي رواية ملبدا وروى
الحلبي في كتاب المنهاج له عن عبد الله بن كثير عن أبي الزبير عن جابر
رضي الله عنه أن المؤذنين والملبين يخرجون يوم القيامة من قبورهم
يؤذن المؤذن ويلبي الملبي ومن هذا المعنى أن هذه الأمة المباركة يبعثون

يبعثون على

وش

أن المؤذنين

يبعثون غرا محجلين من آثار الوضوء يعرفهم من رآهم أنهم
من أمة النبي صلى الله عليه وسلم وقد قال العلماء التي في عالم الآخرة
تستتبع الصور ولا تتبعها فيتمثل كل شيء بصورة تناسب معناه
فيحشر المتكبر في صورة الذر ويطأه من أقبل ومن أدبر والمتواضع
عزيزا وقال الغزالي في الدرة الفاخرة ومن الناس من يحشر بفتنة الغنا
نيا وبين قوم مفتونون بالعود متكئون عليه دهرهم فيقع
فيأتي أحدهم من قبره يأخذه بيمينه فيطرحه من يده ويقول له سحقا لك
شغلتني عن ذكر الله فيعود إليه ويقول له أنا صاحبك حتى يحكم الله
بيننا وهو خير الحاكمين وكذلك يبعث السكران سكرانا والزامر زامرا
وكل أحد على حالته التي صدته عن سبيل الله قال ومثله الحديث وروي
في الصحيح أن شارب الخمر والكوز معلق في عنقه والقدح بيده وهو أنتن من كل
جيفة على الأرض يلعنه كل من يمر عليه من الخلق قلت روى الترمذي
عن رفاعة بن رافع رضي الله عنه أنه خرج مع النبي صلى الله عليه وسلم إلى المصلى
فرأى الناس يتبايعون فقال يا معشر التجار فاستجابوا لرسول الله صلى
الله عليه وسلم ورفعوا أعناقهم وأبصارهم إليه فقال إن التجار يبعثون
يوم القيامة فجارا إلا من اتقى وبر وصدق وقال أبو عيسى هذا حديث
حسن صحيح وروى الدارقطني عن ابن عمر رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم
أنه قال التاجر الصدوق المسلم مع النبيين والصديقين والشهداء والصالحين
وروى أبو القاسم ابن إبراهيم الختلي في كتاب الديباج عن ابن عباس رضي
الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال إن جبريل
عليه السلام أتاه قال إن لا إله إلا الله أنس للمسلم عند موته وفي قبره وحين
يخرج من قبره يا محمد لو تراهم حين يمرقون من قبورهم ينفضون التراب
عن رؤوسهم يقولون لا إله إلا الله والحمد لله فتبيض وجوههم وهذا
ينادي يا حسرتنا على ما فرطت في جنب الله مسودة وجوههم ثم أسند
عن عمر رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال ليس على أهل لا إله إلا الله

على اهل لا اله الا هو وحشة في قبورهم ولا عند الموت ولا في منشرهم
كأني باهل لا اله الا الله ينفضون التراب عن رؤوسهم وهم يقولون
الحمد لله الذي اذهب عنا الحزن قال ابو نعيم في حليته قال سفيان بن
عيينة يقول لا اله الا الله بمنزلة الماء في الدنيا من لم تكن معه لا اله
الا الله فهو ميت ومن كانت معه فهو حي وقال سفيان بن
عيينة لا اله الا الله لهم في الاخرة كالماء في الدنيا ومن لطائف
المنن لابن عطاء الله قال قال ابو العباس المرسي رحمه الله نحن
في الدنيا باشباحنا مع وجود ارواحنا وسنكون في الاخرة بارواحنا
مع وجود ابداننا قلت وهذا نحو ما تقدم مثاله عن الغزالي
ان المعاني في عالم الاخرة تتبع الصور

باب ما جاء ان العبد اذا خرج من قبره يتلقاه ملكاه وعمله

وروى ابو نعيم من حديث جابر رضي الله عنه انه قال اذا قامت
الساعة انحط عن العبد ملك الحسنات وملك السيئات فانشطا
كتابا معقودا في عنقه ثم حضرا معه واحد سائق والاخر شاهد
وروى ابو نعيم ايضا عن ثابت البناني انه قرا حم السجدة حتى
بلغ ان الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا الاية ان الملائكة
وقف فقال ان العبد المومن حين يبعث من قبره يتلقاه
الملكان اللذان كانا معه في الدنيا فيقولان له لا تخف ولا تحزن
وابشر بالجنة التي كنت توعد قال فيؤمن الله خوفه ويقر عينه
قال القرطبي قال عمرو بن قيس الملائي ان المومن اذا خرج من قبره استقبله
عمله في احسن صورة واطيب ريح فيقول له هل تعرفني فيقول لا الا ان
الله قد طيب ريحك واحسن صورتك فيقول كذلك كنت في الدنيا
انا عملك الصالح طالما ركبتك في الدنيا فاركبني اليوم وتلا
يوم نحشر المتقين الى الرحمن وفدا وان الكافر يستقبله عمله اقبح

المتقين الى الرحمن

شيء صورة

في صورة وأنتن ريحه فيقول من تعرفه فيقول كان أن الله
قد أقبح صورتك وأنتن ريحك فيقول كذلك كنت في الدنيا أنا عملك
القبيح طالما ركبتني في الدنيا وأنا اليوم أركبك وقرأ وهم
يحملون أوزارهم على ظهورهم الآية **وفي فرمنا** أكثر هذه الحكاية
وأعدناها هنا لأنه محلها وربما أعدنا المسألة توقفا وتصحيحا
للمعنى المراد منها **قال شاكر** بن مسلم جمع الناس من يمثل عمله في
صورة إنسان **قال** الشيخ وغيره من العلماء منهم عمرو بن قيس
الملائي وغيره ولغيرهم العلماء **وروى** بعضهم عن زيد بن أسلم ونحوه
في رقائق ابن المبارك قال إذا انتشر الله عبده المؤمن الصالح من قبره يوم
القيامة يتوجه إلى المحشر فيتمثل الله عمله الصالح فيجيء له في صورة
إنسان حسن الهيئة والثياب حسن الوجه نقي الجسد طيب الريح
حسن النغم والمنظر يستقبله وهو يسلم عليه ويقول السلام
عليك أيها العبد الصالح أبشر بخير أبشر بما قصر شيء رأيته
منذ ولدتك أمك ويلتفت إلى جنبه فيرد عليه الرجل السلام و
ويقول وعليك السلام يا ولي الله مرحبا بك من رجل ما أحسنك وما
وأحسن كلامك
أجملك وما أطيبك وما أفضلك وما أطيب ريحك وأحسن كلامك ممن
أنت فيقول له رحمك الله أيها العبد الصالح أما تعرفني مع طول صحبتك
فقد صحبتك في الدنيا طول عمرك وصحبتك في قبرك فيقول لا والله ما
أعرفك غير أن الله عز وجل أحسن وجهك ومنظرك وطيب كلامك ونغمتك
فيقول له إنا كذلك وكذلك أنا كنت في الدنيا عملك الصالح الذي
كنت تعمله في الدنيا وقد صحبتك في الدنيا على حسن حال وصحبتك
في قبرك يا ربيد أصحبك الآن أتزوج طالقت التي ثم يطاطا رأسه
ورقبته فيقول له تعلو فاركبني أيها العبد الصالح فطالما ركبتك
في دار الدنيا فإنك اليوم أنت تركبني إنك أحسنتني في الدنيا فحسنت
لك دار فيمكثه المؤمن فيسير به عمله في زحام الناس حتى يأتيه الموقف

الموقف فلا يزال المومن شيء يروعه الا امنه وسكنه ويبشره عمله
وكلما مر بحر الشمس ووقاه من وهج الجحيم ووهج الغبار ولفح
النار ويقول اشكر ولا تجزع وابشر بما يسرك لست انت المراد
وانما يراد بهذا غيرك وانت مجاز ويصير به كذلك يحمله على
عاتقه ويحضر له في المواطن كلها في الجنة كذلك من موقف الى
موقف ومن موطن الى موطن حتى يولجه الجنة وفي حديث
الشيطان يكون معه كذلك في قبره ويخرج معه كذلك عند حشره
ولا يفارقه وهو معنى قوله عز وجل وينجي الله الذين اتقوا بمفازتهم
ونظائر هذا في بعض حديث زيد وزيادة فيما يلقى المومن الصعيد وعمله
يزف به حتى يقف بين يدي الله سبحانه وفي موقف السؤال
والحساب فيقول يا رب ان كل صاحب عمل او تجارة او صناعة فداب
فيما عمل وان صاحب هذا قد اشتغل نفسه في الدنيا وما احب في
جزائه واليوم يجزى كل عامل بعمله فما تجزيه اليوم انت اكرم من
وفى واوفى من وعد فيقول الله عز وجل فما تريد انت منه لان
فيقول الرحمة والمغفرة فيقول اذهب فقد رحمته وعفوت له فيقول
يا رب فاين الكرامة فيتوج بتاج الوقار فيه اللولوة تضيء من مسيرة
يومين فيقول يا رب وما يصنع بابويه وقد شغل عنهما فيامر رب
العزة سبحانه فيعطي ابويه مثلما اعطي هو ان كانا من
من اهل الحاجة اليه وان كانا ممن استغنى عنه بعملهما جمع بينه
وبينهما في مواطن شتى كرامة الرحمان قال واذا حشر العاشق
والشقي جاءه عمله في صورة انسان رجل قبيح الصورة والهيئة
والثياب منتن الريح كريه المنظر منكر الجسم يبعث مثله
ويقول له ابشر ايها العبد الشقي لا مرحبا بك ولا اهلا قبحك الله
من رجل وقبح ما كنت عليه في الدنيا ابشر بما يسوءك وابشر
بخزي ما رأيته قط ولعا تذامك فيقول له من انت فما اقبحك

وما اقبح ما تكتب

عامل

وما اقبح ما جئت به وما انت عليه وما انتن ريحك فمن انت فما
اكره منظرك واسوا مخبرك فمثلك بشر بالشر فيقول له
انا لا تعرفني فيقول لا والله ما اعرفك غير ان الله قبح خلقك ونتن ريحك
وكره منظرك واسا مخبرك فيقول والله انا صاحبك انا وبئس القرين
فيقول انا الذي كنت في الدنيا اذا اسات الي فقبحت لك فتطاولها
وانك اركبك اليوم فطالما ركبتني في دار الدنيا فيطاطا راسه ويقحمه
الله ويدل له بعاذا ليستوي عليه فاذا له اي عدو الله فيقعد الله كما فضحتني
فيسوقه سوقا عنيفا فياتي به الموقف فذلك قوله تعالى وجاءت كل
نفس معها سائق وشهيد وقوله تعالى وهم يحملون اوزارهم على ظهورهم
رايته فيلا ينزل به يكن الذي يسوقه الى الموقف وفي المواطن والمشاهد ولا يرى
الشقي من يرعاه ويخافه منه الا قال له عمله اخر عد والله وابشر بما يسوء
ك فانت لم تدر ما تلقى وما تسمع ولا ير عنه في مواطن القيامة ويبرز به
الى حر الشمس ويتصل به وهج النار ووهج الغلو ولا يزال يتكد الك
حتى يورده نار جهنم فبئس القرين فهذا كذا يجمع الله الخلائق ليعلوا
الخلايق قلت وقد تقدم هذا المعنى اول الكتاب وسياتي له مزيد بيان
ان شاء الله تعالى ونقل ابن ابي جمرة في شرحه لبعض ذلك عن ابي
سلمة بن عبد الرحمن ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يلقى القرآن يوم القيامة
كالرجل الشاحب المسافر فيقول لصاحبه تعرفني فيقول من انت فيقول
انا الذي اسهرت ليلك واظمات نهارك واظمات هواجرك وحللت بيتك
وبين شهواتك وزلت حيث زلت فيقول انت القرآن فيقول نعم
ثم يقول الا لكل تاجر من وراء تجارته فينطلق به حتى يوقفه الى الجبار
جل جلاله فيقول اي رب ان لكل صانع كان يعود على اهله من صنعته فانا
يعود على اهله من تجارته واني كنت شغلته في ايام الدنيا عن الصنعة
والتجارة كان يعد واوب يروح فاجزه عني اليوم فيقول الله الجبار
تشفعه فيما تشفعت له فيقول الرضوان والمغفرة فيعطى الخلد بيمينه

ب
اسهرت

والنعمة بشماله ويلبس من تاج الوقار ويكسى حلة الكرامة وابواه ان
كانا مسلمين وان كانا كافرين يبرأ منهما ويكسى والداه حلتين
لا تقوم لهما الدنيا فيقولان ربنا بم كسوتنا هاتين وما بلغت هذه اعمالنا هذا
فيقول الجبار جل جلاله لاخذ ولدكما القرآن ثم يقال اقرأ وارق
فان كان يهذ اعطي بعدد هذه وان كان يرتل اعطي بعدد ما تمهله حتى
يقف الى المنزل حيث ينتهي من القرآن وفي الحديث الصحيح ايضا
من قرأ القرآن وعمل بما فيه البس والداه تاجا يوم القيامة ضوءه احسن من ضوء
الشمس في بيوت الدنيا والى هذا اشار في حرز الاماني بقوله
هنيئا مريئا والداك عليهما ملابس انوار من التاج والحلى
قال وروي عن ابي ذر رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال يجاء
بالقرآن يوم القيامة في صورة رجل شاحب حتى يقف بين
يدي الله عز وجل فيقول الله عز وجل كيف وجدت عبادي فيقول يا رب
منهم من حفظني ويتلوني آناء الليل والنهار ويكثر الحمد نهاره وا
نصب ليله ومنهم من كان مستخفا بي فيقول سبحانه وعزتي وجلالي
وجلالي لاكرمن اليوم من اكرمك ولاهينن من اهانك قال
فنعم باهل القرآن فيأتون وروى ابو سعيد الخدري رضي الله عنه
عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال اذا كان يوم القيامة وضعت منابر من نور
عند كل منبر ناقة من نوق الجنة ثم ينادي مناد اين حملة كتاب
الله اجلسوا على هذه المنابر فلا روع عليكم فاذا فرغ الله عز وجل من
حساب الخلق حملوا على تلك النوق فيرحلون الى الجنة وعن النبي
صلى الله عليه وسلم انه قال يقال لصاحب القرآن اقرأ وارق ورتل كما كنت
ترتل في الدنيا فان منزلك عند آخر آية تقرؤها قال ابو عيسى هذا حديث
حسن صحيح وعنه صلى الله عليه وسلم انه قال من تلا آية من كتاب
الله كانت له نورا يوم القيامة

باب تعارف الموتى

باب تعارف الموتى وسؤال بعضهم بعضا عن خروجهم من قبورهم وبيان حال وجوههم وأنواع تلبسهم

قال الفقيه شاكر بن مسلم قال الله عز وجل إن كانت إلا صيحة واحدة
فإذا هم جميع لدينا محضرون وقال تعالى ونفخ في الصور ونفخ
في الصور فإذا هم من الأجداث إلى ربهم ينسلون آية قال أبو صالح
ينفخ إن الناس يبعثون من قبورهم يوم القيامة ثم يبعثون في شأنهم
ثم يرجع إليهم أرواحهم فيتساءلون بينهم ما فعل إذ بعثهم
وما وجه بعثهم تحشر الطائفة منهم من يمينها وتستنح من يسارها
ويحاديها فمنهم المكشف وجها بالتحقيق ومنهم المغطى وجها بالنفس
فذلك قوله تعالى يتخافتون بينهم إن لبثتم إلا عشرا نحن أعلم بما يقولون
آية وقوله تعالى ويوم نحشرهم كأن لم يلبثوا إلا ساعة من النهار
يتعارفون بينهم وقوله يتعارفون أي يعرف بعضهم بعضا ويتعا
رفون أخبار ما هم فيه وما هم صائرون إليه ووافدون عليه قال
شاكر بن مسلم فبينما الناس كذلك في حيرة من البعث والنشور وبغتة
قيامهم من قبورهم إذ ناداهم الملك الموكل بندائهم للاجتماع
وتكفل الله له بإبلاغ نداه لهم وإسماعه فيناديهم من صخرة بيت
المقدس قلت وهذا مستفاد أيضا من قوله عز وجل واستمع يوم
ينادي المنادي من مكان قريب آية قال شاكر بن مسلم فيناديهم
المنادي فيقول يا معشر العباد هذا يوم المعاد هلموا إلى العرض والحساب
هلموا إلى المجازات والعقاب والثواب فيقبلون نحو الداعي ويعاد
بهم لعقلهم ويتذكر بهم أنهم أتاحتهم قد صاروا كالجراد المنتشر
وتكاثر الذهول والعياء والعجز واللهف خطة كائنة من كرامته عند
ربه وهوانه بسبب سوء كسبه ومنهم من يأتي راكبا على النجيب
أو محمولا على العواتق كأهل البر هناك كرامات بقدر أعمالهم إما

الصالحات قال تعالى يوم نحشر المتقين الاية فياتي اهل الطاعة حينئذ
ركبانا على النجب محفوفين بالنور وقد ظهرت عليهم بهجة
الفرح والسرور وفي الناس يومئذ على مقادير ودرجات ومقامات ومنهم
ثابت بقدر حظوظهم من اعمال الصالحات فمنهم من ياتي كريما
ومبجلا عظيما من حاضر ومن الا يوهنه فزع ولا يخالطه جزع ولا هلع
لما يجده البعض مما يراه اهل الحشر من الشقاوة والبعد ومع علمهم
بالنجاة من تلك الاهوال فياتي اهل الطاعة كما تقدم ركبانا محفو
فين بالانوار وياتي اهل الشقاوة والاجرام يسوقون من لا يرعى لهم
ذمام ولا حظ في الاكرام قال تعالى ونسوق المجرمين الى جهنم
وردا اي عطاشا ومنهم من يسحب على وجهه سحبا قال
ابن جزي رضي الله عنه روي ان يوم القيامة ياتي المومن فمنهم من هو
راكب نوق اللحم والدم ومنهم من هو راكب نوق الذهب وازمتها
الزبرجد الى غير ذلك مما جاء فيه لاختيار كل انسان
بحسب منزلته والملائكة تاتيهم اولا بالبشارة وتقول
لهم هذا يومكم الذي كنتم توعدون قال الشيخ في العلوم الفاخرة
فتفكر ايها الغافل كيف ينشا فريق وكيف يحشرون وكيف يعتبر ورب
مسرور قد منحه ظلال الرحمة عليه وجعلت الامانة بين يديه
وبشر ساعي على قدميه وذاك من محبور على نجائبه ومضروع على
الهول ما لم يعرفه ومن كتاب شفاء الصدور تاليف الفقيه المشاور
ابي محمد عبد الرحمن بن عتاب رحمه الله تعالى قال قال الفضيل بن عياض
يوتى بالعبد يوم القيامة الى الحساب فيرى امرا عظيما فيلتفت عن يمينه
فيرى قوما في ظل العرش وقوما على كراسي من نور قد غللوا بالنعيم
وقوما في الجنة ويلتفت عن يساره فيرى قوما يعذبون في النار في اعناقهم
السلاسل والاغلال وقوما يسحبون في النار على وجوههم
قال القرطبي الحشر معناه الجمع وهو على اربعة اوجه حشر في الدنيا

وحشران في الاخرة

ب
والشدائد

وحشرا في الآخرة **أما** حشر الدنيا فهو ما رواه مسلم والبخاري
عن أبي هريرة رضي الله عنه قال يحشر الناس على ثلاث طرائق راغبين
وراهبين ثلاثة على بعير ويحشر بقيتهم في النار تبيت معهم
حيث باتوا وتصبح معهم حيث أصبحوا وتمسي معهم حيث أمسوا
قال عياض هذا الحشر في الدنيا قبل قيام الساعة
وهو آخر أشراطها كما رواه مسلم في الحديث وآخر ذلك نار تخرج
من قعر عدن ترحل الناس **وفي رواية** تطرد الناس وفي حديث آخر
لا تقوم الساعة حتى تخرج نار من أرض الحجاز **و**الحشر الثاني حشرهم
إلى الموقف كما قال تعالى وحشرناهم فلم نغادر منهم أحدا **و**الحشر الثالث
حشرهم إلى الجنة أو النار قال تعالى يوم نحشر المتقين إلى الرحمن وفدا أي
معناه ركبانا على النجب وقيل على الإبل كما تقدم وردت بذلك أخبار
منها ما **رواه** النعمان بن سعيد عن علي رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم
في قوله تعالى يوم نحشر المتقين إلى الرحمن وفدا قال أما إنهم لا يحشرون
على أقدامهم ولا يساقون سوقا ولكنهم يؤتون بنوق الجنة لم ينظر
الخلائق إلى مثلها رحالها الذهب وأزمتها الزبرجد فيقعدون عليها
حتى يقرعوا باب الجنة ونحشر المجرمين إلى جهنم وردا أي عطاشا **قال الشيخ**
عبد الحق تسوقهم الملائكة بسياط النار إلى النار نجانا الله منها **قال**
ابن عطية قال المفسرون وقوله تعالى وفدا معناه ركبانا وهي عادة الوفود
لأنهم سراة الناس وأحسنهم شكلا وإنما شبههم بالوفود هيبة
وكرامة **وروي** عن عمرو بن قيس الملائي أنهم يركبون على تماثيل من أعمالهم الصالحة
في غاية الحسن **وروي** أنه يركب كل واحد منهم ما أحب فمنهم من يركب
الإبل **و**منهم من يركب الخيل **و**منهم من يركب السفن فتجيء عائمة بهم
وقد ورد في الضحايا أنها مطاياهم إلى الجنة **قلت** وقد روي عن عمرو بن قيس
أن هذا الركوب عند الخروج من القبر ويكون كما في الخبر كما هو الحق يكونون ركبانا
ركبانا من حين خروجهم من قبورهم فضلا من الله سبحانه ورحمة بأو

بأوليائه ولا يختص الركوب بهؤلاء دون من عصى لا رجاحة فيهم انه في
حسناتهم في جبانتهم وفي صيانتهم وفي برزخهم وفي بعثهم وفي
حشرهم وفي جميع امورهم فلا وجه لتخصيص شيء من ذلك بل الخبر
وكذا هذه الآيات باقية على عمومها فلا تخصيص في رحمة الله جعلنا الله
وإياكم ممن شملته رحمته في الدارين **فصل**
ومما يبين ما ذكرناه ما ذكره القرطبي **وروى** القتيبي عن عيون
الاخبار حديثا مرفوعا عن النبي صلى الله عليه وسلم في قول الله عز وجل
يوم نحشر المتقين الى الرحمن وفدا انما هؤلاء الوفد قال يحشرون
ركبانا ثم قال والذي نفسي بيده انهم اذا خرجوا من قبورهم ركبوا
نوقا عليها رحائل الذهب مرصعة بانواع الجواهر فتنتهي بهم
الى ابواب الجنة انتهى الحديث **قلت** وهذا الحديث غاية البيان نسأل
الله ان يعاملنا وإياكم برحمته في العاجلة والآخرة **وروى** الترمذي
عن ابي هريرة رضي الله عنه **قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم**
يحشر الناس يوم القيامة على ثلاثة اصناف صنف مشاة وصنف
ركبانا وصنف على وجوههم قيل يا رسول الله وكيف يمشون على
وجوههم قال ان الذي امشاهم في الدنيا على اقدامهم قادر على
ان يمشيهم على وجوههم اما انهم يتقون بوجوههم
كل حدب وشوك **وروى** مسلم والبخاري عن قتادة رضي الله عنه ان رجلا
قال يا رسول الله كيف يحشر الكافر على وجهه يوم القيامة قال أليس
الذي امشاه على رجليه في الدنيا قادرا ان يمشيه على وجهه يوم
القيامة **قال** قتادة بلى وعزة ربنا **وخرج** ابو بكر احمد بن علي الخطيب
عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال يحشر الناس يوم القيامة اجوع
ما كانوا قط واعرى ما كانوا قط وانصب ما كانوا قط فمن اطعم لله اطعمه
الله ومن سقى لله سقاه ومن كسى لله كساه ومن عمل لله كفاه **وروى**
مسلم عن ابن عباس رضي الله عنه قال قام فينا رسول الله صلى الله عليه وسلم

بموعظة

موعظة وفي قوله يا أيها الناس إنكم محشورون يوم القيامة إلى الله
حفاة عراة غرلا كما بدأنا أول خلق نعيده وعدا علينا إنا كنا
يوم القيامة فاعلين ثم إن أول الخلائق يكسى إبراهيم عليه السلام ألا وإنه
سيجاء برجال من أمتي فيؤخذ بهم ذات الشمال فأقول يا رب أصحابي
فيقال إنك لا تدري ما أحدثوا بعدك فأقول كما قال العبد الصالح
وكنت فيهم فلما توفيتني كنت أنت الرقيب عليهم وأنت على كل شيء شهيد
إن تعذبهم فإنهم عبادك وإن تغفر لهم فإنك أنت العزيز الحكيم
فيقال إنهم لم يزالوا مرتدين منذ فارقتهم

فصل

في ذكر الفرق حديثا عن معاذ بن جبل رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم
قال معاذ بن جبل يا رسول الله أرأيت قول الله تعالى يوم ينفخ في الصور فتأتون
أفواجا فقال النبي صلى الله عليه وسلم يا معاذ لقد سألت عن أمر عظيم
ثم أرسل عينيه في البكاء ثم قال تحشر عشرة أصناف من أمتي أشتاتا
قد ميزهم الله تعالى من جماعات المسلمين وبدل صورهم فمنهم على صورة
القردة وبعضهم على صورة الخنازير وبعضهم منكوسين أرجلهم
فوق رؤوسهم يسحبون على وجوههم وبعضهم عمي يترددون
وبعضهم صم بكم لا يعقلون وبعضهم يمضغون ألسنتهم
مدلاة على صدورهم يسيل القيح من أفواههم يتقذرهم أهل الجمع
وبعضهم مقطعة أيديهم وأرجلهم وبعضهم مصلبين على جذوع
من النار وبعضهم أشد نتنا من الجيف وبعضهم يلبسون جلا
بيب سابغة من القطران فأما الذين على صورة القردة فالقتات من الناس
يعني النمام وأما الذين على صورة الخنازير فأهل السحت والحرام والمكس
وأما المنكوسون رؤوسهم ووجوههم فأكلة الربا وأما
صورة العمي من يجور في الحكم والصم والبكم الذين يعجبون بأعمالهم
والقتات والذين يمضغون ألسنتهم فالعلماء والقصاص الذين يخالف قولهم
عملهم والمقطعة أيديهم وأرجلهم فالذين يؤذون الجيران والمصلبون

والمصلبون على جذوع من النار فالسعاة بالناس الى السلطان والذين
أشد نتنا من الجيف فالذين يتمتعون بالشهوات واللذات ويمنعون
حق الله من أموالهم والذين يلبسون الجلابيب فأهل الكبر
والفخر والخيلاء **قلت** ذكر القرطبي هذا الحديث ولم يعزه الى مؤلف
معين والله أعلم بصحته وقد ذكره صاحب كتاب الفردوس هكذا
فيجب على العاقل أن يحتاط لنفسه ويجتنب كل ما نهى الله ورسوله
عنه **قال** الغ رحمه اعلم أن الناس إذا أحيوا وبعثوا من قبورهم
فليست حالهم واحدة ولا أفعالهم ولا مواقفهم لأن لهم مواقف وأهوال
وأحوالا واختلفت الأخبار عنهم لاختلاف مواقفهم وأحوالهم
وجملة ذلك خمسة أحوال **أولها** حال البعث من القبور والثانية
حال السوق الى موضع الحساب والثالثة حال المحاسبة والرابعة
حال السوق الى دار الجزاء والخامسة حال مقامهم في الدار التي
يستقرون فيها

باب منه في الحشر وأول من يكسى

قال شاكر بن مسلم وإذا أتوه وا جميعا من مقابرهم وصاروا جميعا
في صعيد وقام النبي صلى الله عليه وسلم من قبره فلم يمر إلا سبعون ألف
ملك يحفونه من بين يديه ومن خلفه وجوانبه يحملونه ويحملو
نه ويبشرونه ويسيرون معه الى محله صلى الله عليه وسلم فيقعدونه في محله
عن يمين العرش على منبر من العز والكرامة فلما قرب منه فوج من أمته
خر أمامه ساجدا فحمد الله تبشيرا له وأثنى عليه ودعا فيهم ما ورد
ما يهمه من سوء حال من يدنو من أمته استغفر الله
لهم ودعا لهم وقال فلان ابن فلان ما بين حط الأوزار وتخفيف الأوقار
والدعاء وإذا ستنفجار والناس بين فوج حيارى كالأسارى بين
مركوب ومسحوب ومهموم ومغموم ومكروب أو ناج من ورود
ذنبه مغفور أو ممنوح مكسو محبور **قال** شاكر بن مسلم

لعله ... فاوردا

بعد ر الذنوب

فائدة الاهوال تخف بالاعمال وبقدر الكروب تكون بقدر الذنوب
عن ابن عباس رضي الله عنه اول من يكسى يوم القيامة ابراهيم عليه
السلام قبطيتين ثم يكسى نبينا محمد صلى الله عليه وسلم حبرة
ويؤتى بهما عن يمين العرش قاله القرطبي وروى الثعلبي
في كتاب منهاج الدين له بسنده عن ابي الزبير عن جابر رضي الله عنه
قال المؤذنون والملبون يخرجون يوم القيامة من قبورهم يؤذن المؤذن
ويلبي الملبي واول من يكسى من حلل الجنة ابراهيم عليه السلام
ثم محمد صلى الله عليه وسلم ثم النبيئون والرسل عليهم السلام ثم
يكسى المؤذنون وتتلقاهم الملائكة على نجائب من نور احمر ازمتها
من زمرد اخضر رحالها من الذهب ويشيعهم من قبورهم سبعون الف
ملك الى المحشر ولتتامل هذا الحديث مع ما قدمناه لك ويتضح لك
انهم يحشرون بالركوب من وقت خروجهم من قبورهم وروى البخاري
ومسلم عن عائشة رضي الله عنها قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
يحشرون حفاة عراة غرلا فقالت عائشة يا رسول الله الرجال والنساء
ينظر بعضهم الى بعض قال الامر اشد ان يهمهم ذلك قوله غرلا
اي غير مختونين وقال الغزالي في الدرة الفاخرة اذا استوى كل
احد قاعدا على قبره فمنهم العريان ومنهم المكسو ومنهم الاسود
والابيض ومنهم من يكون له نور كالمصباح الضعيف ومنهم
من يكون له كالشمس لا يزال كل احد منهم ناكس راسه الف عام
حتى تقوم نار من المحشر وبه نفخة من الغرب الهادي الكلام الى اخره
منقحا من اتمامه عدم الوقوف عليه في الاحاديث وقد ذكر نحوه
في رياض الصالحين مجملا ما نقله ان شئت وما ذكر منه ما تنقسم
تجده هنا ثم قال بعد كلام واعلم انهم عند البعث على قدر
ايمانهم ونيتهم خشية وصولهم على قدر اعمالهم فالمتقون وافدون
كما قال الجليل يوم نحشر المتقين الى الرحمان وفدا وروى ابو نعيم بسنده

انه اول من يكسى ابراهيم عليه السلام ثم نبينا محمد عليه السلام

بعشره من حديث ابن مسعود رضي الله عنه يرفعه الى النبي صلى الله
عليه وسلم قال اول من يكسى ابراهيم عليه السلام يقول اصحابه
اكسوا خليلي فيوتى بريطتين بيضاوين فيلبسهما ثم يقعد مستقبل
العرش ثم يوتى بكسوتي فالبسها فاقوم عن يمينه مقاما لا يغبطني
احد غيري يغبطني فيه الاولون والاخرون وورد من البيهقي باسناده عن
ابن عباس رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم قال اول من يكسى
من الجنة ابراهيم عليه السلام يكسى حلة من الجنة ويوتى بكرسي
فيطرح عن يمين العرش ويوتى بي فاكسى حلة من الجنة لا يقوم لها
البشر ثم اوتى بكرسي فيطرح عن يمين العرش قال القرطبي
رحمه الله فطوبى ثم طوبى لمن كسي في ذلك الوقت من ثياب الجنة فان
من لبسها فقد لبس جنة تقيه مكاره الحشر واهوال ذلك قلت واول
من يعطى من حكمته تقديم ابراهيم عليه السلام في اللباس انه اب
والعادة جرت بتقديم الاب الا من ... في التقديم والله اعلم وذكر
القرطبي انه يحشر الناس عراة حفاة عطاشا كما كانوا واجوع ما
كانوا قط فلا يشبع في ذلك اليوم الا من سقى لله ولا يطعم الا من اطعم لله
ولا يكسى الا من كسى لله ولا يكفى الا من اتكل على الله ومصداق هذا من
كتاب الله تعالى في قوله سبحانه يوفون بالنذر الى قوله تعالى
فوقيهم الله شر ذلك اليوم ان من الذل الجوع والعطش والحر والزمهرير
الذي من اهوال يوم القيامة وافزاعها

باب في صفة حشر الناس
وقوله تعالى يسعى نورهم
بين ايديهم وبايمانهم

قد تقدم ان الارواح في الصور فاذا انفخ فيه نفخة الثانية
وهي نفخة البعث ذهب كل روح الى جسده فاذا هم من الاجداث
اي القبور الى ربهم ينسلون اي يمشون مشيا مسرعا قال القرطبي

قال مجمع كعب

نعم
قام

واتى

قال محمد بن كعب القرظي يحشر الناس يوم القيامة في ظلمة وتطوى
السماء وتتناثر النجوم وتذهب الشمس والقمر وينادي مناد فيتبع
الناس الصوت قال تعالى يومئذ يتبعون الداعي لا عوج له قال
المحاسبي رحمه الله تعالى فتوهم وقوع المنادي بنداء عند بعثك
بالخلق للعرض على الله تعالى بجلاله وتوهم نفسك وقد انك وانت في جملة
الخلائق اذ كانوا متحيرون بالذلة والمسكنة فلا تسمع الا همسا اقدا[م]
مهم مقبلون نحو المنادي سراعا الى الله بالذلة والخشوع وقد
اجتمعت الامم من الانس والجن جميعا تابعا الداعي فقد نزع الملك من
ملوك الارض ولزمهم الصغار بعد تجبرهم ثم اقبلت الوحوش
منكسرة رؤوسهم بعد توحشها من الخليقة ذليلة من هول يوم
النشر من غير ريبة اتتها ولا خطيئة اصابتها حتى اذا تكاملت
عدة اهل الارض من انسها وجنها ووحوشها وهوامها تناثرت
نجوم السماء من فوقهم وكسفت الشمس والقمر فاظلم عليهم
وطويت السماء ثم انشقت قال القرطبي يقال ان انشقاقها
لما يخلص اليها من حر نار جهنم قال ابو عمر في الاحياء فيا هول
انشقاق السماء في سمكها مع شدتها وغلظها خمسمائة عام
ثم تنشق وتسيل كالفضة المذابة تخالطها صفرة فصارت
وردة كالدهان وطرت كالمهل والجبال كالعهن قلت
وروى الترمذي عن ابن عمر رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
من سره ان ينظر الى يوم القيامة فليقرأ اذا الشمس كورت واذا السماء
انفطرت واذا السماء انشقت قال هذا حديث حسن

فصل

قوله تعالى يوم ترى المومنين والمومنات يسعى نورهم
بين ايديهم وبايمانهم قال ابن عطية ان النور هنا حقيقة
وقد روي عن ابن عباس رضي الله عنه انه قال ما من احد من
مظهر الايمان يعطى يوم القيامة نورا فيطفى نور كل منافق

تلزمنا فيه ويبقى نور المؤمنين حتى إن منهم من نوره يضيء كما بين
مكة وصنعاء يعني قتادة عن النبي صلى الله عليه وسلم ومنهم من نوره
كالنخلة السحوق ومنهم من نوره يضيء ما قرب من قدميه قاله
ابن مسعود ومنهم من يهتدي بالانطفاء مرة ويبصر مرة على قدر المنازل
في الطاعة والمعصية قال إمام الحرمين قال قتادة ما من عبد
إلا وينادى يوم القيامة يا فلان هذا نورك يا فلان لا نور لك نعوذ بالله
من ذلك فمقادير الأنوار يوم القيامة على حسب مقادير [illegible] المعارف
في الدنيا بمعرفة الله تعالى اليوم تصير النور في القيامة وقول المنافقين
انظرونا نقتبس من نوركم أي أمشوا بنا حتى نلتحق بكم فنقتبس
من نوركم اقتباس الرجل أخذه من نور غيره والقبس الشعلة من النار
والسراج والمنافقين طمعوا في شيء من أنوار المؤمنين وهذا منهم جهل
لأن تلك الأنوار نتائج الأعمال الصالحات في الدنيا وهم لم يقدموها
قال الحسن يعطى يوم القيامة كل أحد نورا على قدر عمله ثم
يؤخذ من حر جهنم ومما فيها من الكلاليب والحسك ويلقى
على الصراط ثم تمضي زمرة من المؤمنين وجوههم كالقمر ليلة
البدر ثم تمضي زمرة أخرى كأضوأ كوكب في السماء ثم على ذلك
وقوله تعالى يسعى نورهم بين أيديهم وبأيمانهم وليس عن شمائلهم
نور بل ظلمات حالكة ثم تغشاهم الظلمة فيطفئ نور المنافقين
فلذلك يقول المنافقون للذين آمنوا انظرونا الآية وذكر الغزالي
في الدرة الفاخرة أنهم إذا خرجوا من قبورهم فإن منهم الغر بالواحد
والمطموس والأبيض والأسود ومنهم من يكون له نور كالمصباح
الضعيف ومنهم من يكون له كالشمس لا يزال كل واحد منهم مقيما في قبره
ألف عام حتى تقوم من المغرب وفي نفخة من المحشر نارا لها دوي فيحشر
منها الخليقة ثم يأتي كل واحد من الناس عمله ويقول
له قم وانهض إلى المحشر فمن كان له عمل جيد شخص له عمله فحمله

نعله

وكنهار

أي

زمرة

جعلنا الله من هذه الزمرة بمنه وفضله وكرمه

وانهض

محمد

وحمل العمل

ويجعل لكل منهم نورا يسعى بين يديه وعن يمينه مثله
يمشي فيه بين حنادس الظلمات لا يستطيع البصر نفاذها يجاوز
فيها الكفار ويتردد فيها المنافقون والمومن ينظر الى فوقه
حلكتها ونعمة حسن منشئها ويحمد الله سبحانه على ما اعطاه
من النور المهتدى به في تلك الشدة يسعى بين ايديهم
وبايمانهم كما قال الله سبحانه فيشفق المومن المتنعم على اخوانه
المعذبين الشفقي ليصير له فوز نعمة الله عليه ومن الناس من يبقى
على قدميه وعلى طرف بنانه نور يطفى مرة ويشتعل اخرى وانما
نورهم عند البعث على قدر ايمانهم وسرعة وصولهم على قدر
اعمالهم وقد تقدم بعض هذا وروى ابو نعيم في الحلية عن ابي الدرداء
رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم من مشى في ظلمة الليل الى المسجد
آتاه الله نورا يوم القيامة قلت وقد صح وقد ثبت عنه صلى الله
عليه وسلم انه قال بشر المشائين في الظلم الى المساجد بالنور التام
يوم القيامة رواه ابو الدرداء في مسنده

فصل ما جاء في قوله عز وجل

يوم تبدل الارض غير الارض والسماوات وبرزوا لله الواحد القهار

روى مسلم وابن ماجه عن عائشة رضي الله عنها قالت قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم عن قوله يوم تبدل الارض غير الارض فاين يكون
الناس يومئذ قال على الصراط رواه الترمذي قال هذا حديث
حسن صحيح وفي رواية مسلم هم في الظلمات دون الجسر قال القرطبي
وروى عن ابن مسعود تبدل الارض نارا والجنة من ورائها ترى اكوابها
وكواعبها وعن بعضهم انه قال اني وجدت فيما قرات من كتاب
الله الارض تشتعل نارا يوم القيامة وعن علي تبدل الارض والسموات
ذهبا وعن جعفر بن محمد في قوله تعالى تبدل الارض غير الارض قال تبدل الارض

خبزة يأكل منها الخلق يوم القيامة ثم قرؤوا وما جعلناهم جسدا لا يأكلون
الطعام وقال سعيد بن جبير ومحمد بن كعب تبدل الأرض خبزة بيضاء يأكل
المؤمن من تحت قدميه وهذا المعنى الذي ذكره ابن جبير ومحمد بن كعب مروي
في الصحيح قال ابن عطية وروي في تبديل الأرض أخبار منها في الصحيح يبدل
الله هذه الأرض بأرض عفراء بيضاء كأنها قرصة نقي وفي الصحيح فإن الله يبدل الأرض
خبزة يأكل المؤمن منها من تحت قدميه وروي أنها تبدل أرضا من فضة
وروي أنها أرض كالفضة من بياضها وروي أنها تبدل من نار قال
ابن عطية وسمعت من أبي رحمه الله تعالى أنه روي أن التبديل يقع في الأرض
ولكن يبدل لكل فريق بما يقتضيه فإن المؤمن على خبز يأكل منه
بحسب حاجته إليه وفريق يكون على فضة إن صح السند بها
وفريق الكفرة على نار ونحو هذا مما كله واقع تحت قدرة الله تعالى
عز وجل وأكثر المفسرين على أن التبديل يكون بأرض بيضاء عفراء
لم يعص الله عليها ولا سفك فيها دم وليس فيها معلم لأحد وروي
عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال المؤمنون وقت التبديل في ظل العرش
وروي أنه قال الناس وقت التبديل على الصراط وروي عنه أنه قال الناس
حينئذ أضياف الله فلا يعجزهم ما لديه قلت قال شيخنا ابن معلم
وقيل الأنبياء عليهم الصلاة والسلام وأصحاب الكرامة من المؤمنين
والأولياء يكونون وقت التبديل للعرش فيكونون حوله بين متعلقين به
معتصم بجلاله وكرامة عرصته ومستظل بظله مستنشق
مستبشر برد نسيمه قاعد على كرامة أعدت له وكل على قدر
منزلته من كرامة ربه سبحانه قلت قال شيخنا ابن إبراهيم
في كتاب القرطبي ولا تعارض بين هذه الآثار وكلها ✱ ثم ذكر في كلام
طويل أن التبديل بحسب مواطن الآخرة قلت ولا شك أن الآخرة
مواطن وللناس أحوال مختلفة في الآخرة كما أن أحوالهم في الدنيا
مختلفة وبهذا ونحوه يقع الجمع بين الآثار والقاعدة والقضية

أركان الآخرة

وكلام الخبر الله سبحانه به واخبر به نبيه صلى الله عليه وسلم حق لا تعارض
لا تناقض فيه ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافا كثيرا وروى
البخاري ومسلم عن سهل بن سعد رضي الله عنه قال سمعت النبي صلى الله
عليه وسلم يقول يحشر الناس يوم القيامة على ارض بيضاء عفراء كقرصة
النقي قال سهل وغيره ليس فيها معلم لاحد قال الشيخ الولي العارف
بالله سبحانه ابو محمد عبد الله بن ابي جمرة رضي الله عنه ظاهر الحديث على
ان الارض التي يحشر الناس عليها يوم القيامة غير هذه الارض وانها بيضاء
مستوية ممدودة لم ينفع فيها لاحد فيها ملك ولا تصرف والاخبار
تقتضي انها اكبر من هذه بدليل انه قد جاء ان كل ما في هذه الارض وما
عليها يحشر يوم القيامة وكل ما في الارضين السبع وكل من في السموات
من الملائكة وغيرهم وان هذه بنفسها تحشر ايضا بدليل ان تعالى عنها
تشهد بما عمل عليها من خير وغيره لا وهي حاضرة تشهد لذلك
قوله تعالى يومئذ تحدث اخبارها قلت وخرج الترمذي في
جامعه عن ابي هريرة رضي الله عنه قال قرا رسول الله صلى الله عليه وسلم
هذه الاية يومئذ تحدث اخبارها قال اتدرون ما اخبارها قالوا
الله ورسوله اعلم قال فان اخبارها ان تشهد على كل عبد بما فعل بما عمل
على ظهرها تقول عمل علي يوم كذا كذا وكذا فهذه اخبارها
قال ابو عيسى هذا حديث حسن صحيح وكذا رواه ابو بكر الخطيب وفيه
عمل علي يوم كذا وفي يوم كذا وكذا قال هذه الاحاديث المتفرقة
تدل على ان الارض والسموات تبدل وتزول ويخلق الله ارضا اخرى يكون
عليها الناس بعد كونهم على الجسر وهو الصراط لا كما قال بعض الناس
ان تبديل الارض عبارة عن تغيير صفاتها وتسوية آكامها ومد ارضها
قلت وما ورد من ظاهر التبديل عبارة عن تغيير صفاتها فيأتي على
معنى ما تقدم

باب ما جاء في بعث الايام والليالي وشهادة البقع وغيرها

وروى ابو نعيم في الحلية عن الاوزاعي انه قال ليس ساعة من ساعات
الدنيا الا وهي معروضة على العبد يوم القيامة يوما فيوما وساعة
فساعة ولا تمر به ساعة لم يذكر الله فيها الا تقطعت نفسه عليها
وقال الاوزاعي بلغني ان في السماء ملكا ينادي كل يوم الا ليت هذا الخلق
لم يخلقوا ويا ليتهم اذ خلقوا عرفوا لماذا خلقوا له وجلسوا مجلسا
مجلسا فذكروا قال القرطبي في تذكرته روى القاضي الشريف ابو الحسن
محمد بن عبد الله بن ابراهيم الهاشمي العيسوي من ولد عيسى بن عبد الله
رضي الله عنه باسناده صحيح عن ابي موسى الاشعري رضي الله عنه منهما
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان الله يبعث الايام يوم القيامة
على هيئتها ويبعث الجمعة زهراء منيرة اهلها محفوفون بها كالعروس
تهدى الى كريمها تضيء لهم يمشون في ضوئها الوانهم كالثلج بياضا
وريحهم يسطع كالمسك يخوضون في جبال الكافور ينظر اليهم
الثقلان ما يطرفون تعجبا يدخلون الجنة لا يخالطهم احد الا المؤ
ذنون المحتسبون وروى ابو نعيم عن ابي عمران الجوني انه قال ما من
ليلة تاتي الا تنادي اعملوا فيما استطعتم من خير فلن ارجع اليكم قف على معنى قوله تعالى وشاهد ومشهود
الى يوم القيامة قلت وذكر الثعلبي في تفسير قوله تعالى
وشاهد ومشهود اقوال العلماء احدها ان الشاهد هو الايام
والمشهود بنو ادم ما من يوم الا وينادي اني يوم جديد واني
على ما يعمل فيّ شهيد فاغتنمني فلو غابت شمسي لم تدركني الى يوم
القيامة وقال … عن الحسن رضي الله عنه انه قال

مضى امسك الماضي شهيدا معدلا ✽ وخلفت في يوم عليك شهيد
فان كنت بالامس اقترفت اساءة ✽ فثن باحسان وانت حميد
ولا ترج فعل الخير يوما الى غد ✽ لعل غدا ياتي وانت فقيد
فيومك ان اعتبته عاد نفعه ✽ عليك وماضي العيش ليس يعود

قال عياض في المدارك روى الغازي بن قيس انه كان يقول ما من يوم

الا وينادي

ليلة الا وتقول انا يوم جديد وعلى ما يعمل في شهيد وفي قيل
يصبح فاذا امسى ... اليوم ... لله ... او ... لله
تعالى لم يفعله اليوم العقيم وخرج ابو نعيم عن معقل بن يسار
رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ليس من يوم ياتي على ابن
آدم الا وينادى فيه يا ابن آدم انا خلق جديد وانا فيما تعمل غدا عليك
شهيد فاعمل فيّ خيرا اشهد لك به غدا فاني لو قد مضيت لم ترني ابدا ويقول
الليل مثل ذلك **فصل** وروى ابن المبارك عن
عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما قال من سجد في موضع عند شجر او حجر
شهد له يوم القيامة وروى ابن المبارك عن عثمان بن عطاء رضي الله
عنه في قوله تعالى وجاءت كل نفس معها سائق وشهيد قال
سائق يسوقها وشاهد يشهد عليها قال ابن عطية كل نفس
يعم الصالحين وغيرهم ومعنى الآية شهيد بخيره وشره ويقوى في
شهيد انه اسم جنس فيشهد الملائكة والبقاع والجوارح وفي الصحيح
لا يسمع مدى صوت المؤذن الا شهد له يوم القيامة وفي صحيح مسلم من حديث
ابي سعيد الخدري رضي الله عنه ان هذا المال خضر حلو ونعم صاحب المسلم
هو لمن اعطى منه المسكين واليتيم وابن السبيل او كما قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم وانه من ياخذه بغير حقه كالذي ياكل ولا يشبع ويكون
عليه شهيدا يوم القيامة وروى الائمة مالك وغيره عن ابي سعيد الخدري رضي
الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال لا يسمع مدى صوت المؤذن انس
ولا جن ولا حجر ولا مدر ولا شيء الا شهد له يوم القيامة قال القرطبي قال
العلماء وذكر المحاسبي مشهد النبيين وغيرهم قال الله عز وجل
وجيء بالنبيين والشهداء الآية وقال تعالى فكيف اذا جئنا من كل امة
بشهيد وجئنا بك على هؤلاء شهيدا فالرسول شاهد كل امة نبيها وقيل
انهم كتبة الاعمال وروى ابن المبارك عن سعيد بن المسيب انه قال ليس من يوم
الا تعرض على النبي عليه السلام امته غدوة وعشية فيعرفهم بسيماهم

بقيامهم واعطاهم قبله الذي يشهد عليهم غدا القرطبي وفي رجاء ان العمل
تعرض على الله يوم الاثنين ويوم الخميس وعلى الانبياء والاباء والامهات تعلق
يوم الجمعة ولا تعارض فانه يحتمل ان يخص نبينا صلى الله عليه وسلم بالعرض
كل يوم ويوم الجمعة والله سبحانه اعلم وروى ابن المبارك عن سليمان بن راشد
انه بلغه ان امرءا لا يشهد على شهادة في الدنيا الا شهد بها يوم القيامة
على رؤوس الاشهاد ولا يمتدح عبدا في الدنيا الا امتدحه يوم القيامة
على رؤوس الاشهاد تنبيه روى ابو نعيم في حليته
عن يحيى بن ابي كثير عن ابي هريرة رضي الله عنه يرفعه الى النبي صلى الله عليه وسلم
قال ان لله عز وجل ملائكة في السماء ابصر بعمل ابن ادم منه
بنجوم السماء فاذا نظروا الى العبد يعمل بطاعة الله عز وجل ذكروه بينهم
وسموه وقالوا قد افلح الليلة فلان ونقل ابو نعيم عن ابن المبارك
عن مجاهد ان مع الانسان ملكين احدهما عن يمينه والاخر عن شماله فالذي
عن يمينه يكتب الحسنات والذي عن شماله لا يكتب الا بشهادة من عن
يمينه وان قعد فاحدهما عن يمينه والاخر عن يساره فان مشى فاحدهما
امامه والاخر خلفه وان رقد فاحدهما عند راسه والاخر عند
رجليه قال ابن المبارك وقد وكل به خمسة املاك ملكان بالليل
وملكان بالنهار يجيئان ويذهبان والخامس لا يفارقه ليلا ولا نهارا

باب ما جاء في انشقاق السماء ونزول الملائكة وفي دنو الشمس من الخلق وتفاوتهم في العرق

قال مولانا تعالى ويوم تشقق السماء بالغمام ونزل الملائكة
تنزيلا الملك يومئذ الحق للرحمن وكان يوما على الكافرين عسيرا
قال عبد الحق وغيره روى شهر بن حوشب وغيره عن ابن عباس رضي الله عنه
قال اذا كان يوم القيامة مدت الارض مد الاديم ثم ينزل اهل السماء
الدنيا على الارض فاهل السماء الدنيا اكثر من اهل الارض جنهم وانسهم

بالضعف

بالضعف ثم ينفلق اهل السماء الثانية فينتثرون على وجه الارض
بعد السماء الثانية وحينئذ اكثر من اهل السماء واهل الارض جميعهم
وانضعف بالضعف ثم ينفلق اهل السماء والسماء ثم كلما انفضت السماء
انتثر اهلها على وجه الارض فيكونون اكثر من اهل السموات الذين تحتهم
واهل الارض جميعهم وانضعف بالضعف ثم ينفلق اهل السماء السابعة
فينتثرون اهلها على وجه الارض فهم وحدهم اكثر من اهل السموات
واهل الارض جميعهم وانضعف بالضعف بعد وتكون الجن والانس والبهائم
في الوسط فاذا احدقت بهم صفوف الملائكة وفي حديث ابن المبارك نحو
هذا ان الانس والجن ياتون فيهم اي اقطار الارض وجدوا صفوفا من
الملائكة فيما قد الى قوله عز وجل يا معشر الجن والانس ان
استطعتم ان تنفذوا من اقطار السموات والارض الاية وذلك قوله سبحانه
وجاء ربك والملك صفا صفا الاية انتهى مختصرا قلت وهذا الحديث
ينظر ان كان في سنده من يضعف ضعيف فقد اجاز العلماء ذكر
في الادب باب الترغيب والترهيب لا في الاحكام وبيان الحلال والحرام
قال شاكر مسلم وقال النبي صلى الله عليه وسلم يحشر الناس يوم القيامة
منه على ارض بيضاء عفراء كقرصة النقي ليس فيها معلم لاحد وبينما الناس
كذلك اذا امر الله سبحانه بالسماء فتنشق كما ينشق الثوب الجديد
وتنفطر كما ينفطر الزجاج البارد من النار ثم يامر بها فتنفطر تقطع
السحاب وتستحيل فتكون كالمهل وتتصدع وتسيل قال الضحاك بن شعيب
وغيره بينما الناس كذلك في موقف القيامة وقوف صموت عكوف
وذا وهم قد بدلت وجميع الخليفة الخلق محضرة قد اكملت وهم
ينافضون بعضهم من بعض من الامر سكتوا اذ امر الله عز وجل
السماء الدنيا فتستحيل وينزوي بعضها الى بعض وتنفطر وتنشق وتبقى
واهية وتصير ملائكتها في ارجائها وهي حافاتها وجوانبها ثم
انها تنفطر تقطع السحاب وتستحيل كالمهل الصفراء وتنزل الملائكة

ملايكة الارض باصواتهم عكوفا واعداد الوحي اليهم بالذكر ويقدسهم
بالتقديس والتحميد والتكبير والتسبيح باصوات تجليل بها و
وتضم على الاكباد حتى يا بحكل واحد منهم من الارض موضع قدميه
قائما على موضع الذي يرفعه فيقيمون كذلك عكوفا تذكير الله تعالى
رافعين اصواتهم بالذكر والثناء حتى ينظر الله رب العالمين ثم يامر الله
عز وجل بالسماء الثانية ان تستجيل كذلك وتمتلي ملا لكنها
اضعاف اهل الارض ثم السماء الثالثة كذلك ثم الرابعة كذلك ثم
الخامسة كذلك ثم السادسة كذلك ثم السابعة كذلك
والناس فيها يتكلمون ويجمعهم في بقعة واحدة من سماء الارض وهي اعظم
من التي دونها او الارض واوسع واهلها اكثر عددا واعظم

فصل وخرج مسلم من حديث المقداد بن الاسود وخرج
رضي الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول تدنو الشمس
يوم القيامة من الخلق حتى تكون منهم كمقدار ميل قال
سليم بن عامر فوالله ما ادري ما يعني بالميل المسافة او الميل الذي تكحل به العين
قال فيكون الناس على قدر اعمالهم في العرق فمنهم من يكون الى
كعبيه ومنهم من يكون الى ركبتيه ومنهم من يكون الى حقويه
ومنهم من يلجمه العرق الجاما واشار رسول الله بيده الى فيه وعن
ابي امامة رضي الله عنه في الحديث قال تدنو الشمس يوم القيامة على
قدر ميل ويزاد في حرها كذا وكذا تغلي منها الهوام كما تغلي القدور
على الاثافي ذكره قاسم بن اصبغ وفي صحيح مسلم من حديث ابن عمر رضي
الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في قوله عز وجل يوم يقوم
الناس لرب العالمين قال يقوم احدهم في رشحه الى انصاف اذنيه واشار
ابن عمر رضي الله عنه الى غيره من الاحاديث مخصوصة **فصل**
وقد جاء ان هناك من لا يصيبه ذلك الا هؤلاء عند الشهداء لانه قد جاء
انهم يقومون من قبورهم الى قصورهم ومنهم الانبياء عليهم السلام

افضل

والرسل صلوات الله عليهم ومن جاء في حقهم انهم على كراسي
في ظل العرش من الرحمن وان العلماء هنالك دون الانبياء بدرجة والصديق
يغبطهم دونهم قلت وهذا بين من الايات والاحاديث قوله تعالى
لا يحزنهم الفزع الاكبر وتتلقاهم الملائكة الاية وكقوله
الا ان اولياء الله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون قال ابن عطية
لا يخافون في الاخرة جملة ومن الدنيا الخوف الدنياوي واولياء الله
هم المومنون الذين والوه بالطاعة والعبادة وهذه الاية يعطي ظا
هرها ان من آمن واتقى الله فهو داخل في اولياء الله وهذا الذي
تقتضيه الشريعة في الولي وورد عن النبي صلى الله عليه وسلم انه سئل
عن اولياء الله فقال الذين اذا رأيتهم ذكرت الله قال ابن عطية وهذا
وصف لازم للمتقين لانهم يخشعون ويخشعون وورد عن رسول الله صلى
الله عليه وسلم انه قال اولياء الله قوم تحابوا في الله واجتمعوا في ذا
ته لم تجمعهم قرابة ولا مال يتعاطونه وورد الدارقطني في سنـ
عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال خيار عباد الله الذين اذا راوا ذكر الله
وشر عباد الله المشاؤون بالنميمة المفرقون بين الاحبة الباغون
للبراء العنت ونحو ذكر الطبري عن جماعة العلماء مثل ما في الحديث في الاولياء
هم قوم يتحابون في الله ويجعل لهم يوم القيامة منابر من نور وتجعل
وجوههم نورا يوم القيامة لا يخافون ولا يحزنون وورد عن
عمر بن الخطاب رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان من عباد
الله عبادا ما هم بانبياء ولا شهداء يغبطهم الانبياء والشهداء
لمكانهم من الله تعالى قالوا ومن هم يا رسول الله قال قوم تحابوا في الله
في روح الله على غير ارحام ولا اموال الحديث ثم قرا الا ان اولياء الله
لا خوف عليهم ولا هم يحزنون قلت وقد خرج هذا
الحديث ابو داود والنسائي قال ابو داود في هذا الحديث فوالله ان وجوههم
لنور وانهم لعلى نور ثم ذكره باسناد آخر ورواه ايضا ابن المبارك في رقائقه

في رواية بسنده عن أبي مالك الأشجعي رضي الله عنه أن النبي صلى الله
عليه وسلم أقبل على الناس فقال أيها الناس اسمعوا واعقلوا واعلموا
أن لله عبادا ليسوا بأنبياء ولا شهداء يغبطهم النبيئون والشهداء
على مجالسهم وقربهم من الله عز وجل فقال أعرابي انعتهم لنا
يا رسول الله قال هم ناس من أفناء الناس لم تصلهم أرحام متقاربة
ربة تحابوا في الله وتصافوا يضع الله لهم يوم القيامة منابر من
نور فيجلسوا عليها فيجعل وجوههم نورا وثيابهم نورا يفزع
الناس يوم القيامة وهم لا يفزعون وهم أولياء الله الذين لا خوف
عليهم ولا هم يحزنون **قلت** وهكذا كانت صفة الصحابة
رضي الله عنهم فقد قال سبحانه فيهم فألف بين قلوبهم لو أنفقت
ما في الأرض جميعا ما ألفت بين قلوبهم الآية قال وفيهم **محمد رسو**
ل الله صلى الله عليه وسلم والذين معه إلى آخر السورة **وروى**
مالك في الموطأ عن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم إن الله تبارك وتعالى يقول يوم القيامة أين المتحابون لجلالي
اليوم أظلهم في ظلي يوم لا ظل إلا ظلي **قال أبو عمر** بن عبد البر في
التمهيد وعن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه في **قوله عز وجل**
لو أنفقت ما في الأرض جميعا ما ألفت بين قلوبهم قال نزلت في المتحا
بين في الله سبحانه **قال أبو عمر** وأما قوله في اليوم أظلهم في ظلي فإنه
أراد والله أعلم في ظل عرشه وقد يكون الظل كناية عن الرحمة كما قال
تعالى إن المتقين في ظلال وعيون كناية يعني بذلك ما هم فيه من الرحمة
والنعيم **اللهم** اجعلنا من أوليائك الذين لا خوف عليهم ولا هم
يحزنون وبالجملة فهذه الأمور إنما هي في حق الكاملين والمذنبين
المخلطين من المؤمنين ولكن يجب على كل عبد على نفسه أن يكون همه
فيجب عليه أن يستحضر في نظام نفسه ويلازم الخوف من مقام ربه
وروى أبو بكر بن أبي شيبة بسنده عن سلمان رضي الله عنه قال تعطى

قال تعطى

تعطى الشمس يوم القيامة حر عشر سنين ثم تدنو من
جماجم الناس حتى تكون قاب قوسين الحديث **ورواه** ابن المبارك
[illegible] قال اخبرنا سليمان التيمي عن ابي عثمان النهدي عن
سلمان رضي الله عنه قال تدنو الشمس يوم القيامة من الناس حتى
تكون قاب قوس او قاب قوسين وتعطى حر عشر
سنين ليس على احد يومئذ طحربة ولا ترى فيه عورة مؤمن ولا مؤمنة
ولا يضر حرها يومئذ مؤمنا ولا مؤمنة **واما** الاخرون او قال الكافرون
فتطبخهم طبخا فانما تقول اجوافهم غق غق **قال** نعيم
الطحربة الخرقة **قلت** وهذا ايضا ليس على عمومه لما تقدم من
ان الناس عندما يخرجون من قبورهم منهم المكسو ومنهم العريان
قال شاكر بن مسلم وتقلب الشمس يوم القيامة ويصير وجهها
متدليا دائم ليس بها ظهر واحد هي الى الدنيا ووجهها الى السماء وتدنو
الى الناس حتى تقرب منهم فيغشاهم من شدة حرها **وروى**
ابو بكر البزار في مسنده عن جابر عن انس رضي الله عنه قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم ان العرق ليلزم المرء يوم القيامة حتى
يقول يا رب ارسلني الى النار اهون وهو يعلم ما فيها من شدة العذاب
قلت وحديث ابن المبارك رواه ايضا هناد بن السري حدثنا عن سفيان
عن سليمان التيمي عن ابي عثمان النهدي عن سلمان رضي الله عنه فذكره
سواء الا انه قال ولا يجد حرها مؤمن ولا مؤمنة **قال** واما الكافرون
او الاخرون فتطبخهم طبخا حتى تسمع اجوافهم غق غق
ورواه ابو بكر بن ابي شيبة وقال حتى تغلي اجوافهم ثم قال فاذا
راوا ما هم فيه قالوا بعضهم لبعض الا ترون الى ما انتم فيه
ايتوا اباكم ادم فيشفع لكم الحديث بطوله وسياتي من
بعد ان شاء الله تعالى **وقد روى** مسلم هذا الحديث عن
سلمان وابي هريرة رضي الله عنهما فذكره سواء الا انه قال فتطبخهم

نسخة: فقال

وينصبغ لهم طريق حتى تخرج اجوافهم فيسمع لغليان اجوافهم
صوت قال ابو هريرة ويقصر الوقت على المومن حتى يكون
كوقت صلاة قال شاكر بن مسلم ويبقى الخلق كلهم مختلفين
في صعيد واحد مومنهم وكافرهم برهم وفاجرهم وجنهم
وانسهم والوحوش والطير وغير ذلك والانبياء واصحاب
الكرامات من الاولياء والشهداء فانهم يكونون منحازين على
حدة لا يفقدون مكانهم من كرامة الله سبحانه تبشرهم الملائكة
بالفوز والنجاة وتومنهم من الفزع الاكبر وتعتنقهم
وتسكنهم من هول ذلك المطلع وكل فرد وكل بمسلك بحوكمه
ويحفظه ويمنعه كما قد وكل بالشقي سايق يسوقه ويد
وحيه ومع كل بر وفاجر عمله يبشره بما يوعده ويعزيه كلما مر
في الموقف بهول قالت له ملايكة الرحمة ابشر يا ولي الله لا تخف ولا تحزن
فانك ناج معصوم فذلك قوله تعالى ان الذين قالوا ربنا الله ثم
استقاموا الى قوله نزلا من غفور رحيم وتتلقاهم الملائكة
افواجا في تلك المواطن وتسلم عليهم وترحبهم ويقولون يا اولياء الله
لا خوف عليكم ولا انتم تحزنون هذا يومكم الذي كنتم توعدون قلت
وقد تضمنت الاية الكريمة على معنى هذه الاية الجليلة قال تعالى
ان الذين سبقت لهم منا الحسنى الى يومكم الذي كنتم توعدون قال
القرطبي لا يختص هذا مومنا دون مومن لظاهر العموم في جميع
المومنين وليس كذلك وانما المراد والله اعلم لا يختص مومنا كامل الايمان
ومن استظل بعرش الرحمن كما جاء في الحديث سبعة يظلهم الله
في ظله يوم لا ظل الا ظله امام عادل وشاب نشا في عبادة ربه
ورجل قلبه متعلق بالمسجد ورجلان تحابا في الله اجتمعا وتفرقا
عليه ورجل طلبته امرأة ذات منصب وجمال فقال اني اخاف الله
ورجل تصدق بصدقة فاخفاها حتى لا تعلم شماله ما تنفق يمينه
ورجل ذكر الله خاليا ففاضت عيناه قال القرطبي ومعنى في ظله

انظر هنا
سبعة يظلهم
الله

ابيات في ظل عرشه

أبيغا عمينة وفيما هذا كثير أجمعين الحديث وروى البخاري
عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال يعرق الناس يوم
القيامة حتى يذهب عرقهم في الأرض سبعين ذراعا ويلجمهم
حتى يبلغ آذانهم قال ابن أبي جمرة رضي الله عنه وهنا إشارة إذا
نظرنا إلى ما يريد المرء بها تهويلا وتعظيما وهو أنه أخبر صلى الله
عليه وسلم أن الشمس تدنو وربما تحسن كما غاية بالأصبع وأن الشمس تنقلب
وجههما إلى الناس وتدنو منهم حتى لا يكون بينها وبين رؤو
سهم إلا قدر الميل وهو المرود الذي تكتحل به العين فانظر كيف تكون
حرارة تلك الأرض التي يكون عليها الناس وقد أخبر أن يروبهما
من العرق حتى يبلغ منها سبعين ذراعا ثم يعدد الذي يلجمهم العرق
وكيف تكون حرارته فسبحان من صبر أرواحهم مع هذا
البلاء العظيم أعاذنا الله منه بجاه نبيه محمد صلى الله عليه وسلم
وعلى آله أفضل الصلاة والتسليم وروى أبو نعيم في الحلية عن الفضيل بن
عياض عن منصور بن خيثمة قال قيل لعبد الله بن عمر إن ابن مسعود يقول
إن الرجل ليسبح في عرقه حتى يبلغ أنفه فقال عبد الله بن عمر إن للمومنين
كراسي من نور يجلسون عليها ويظل عليهم بالغمام ويكون ذلك اليوم
القيامة كساعة من نهار أو كما حضر فيه قال الغزالي في الدرة الفاخرة
وكيفما يكون العرق والخلق قد دنت فيه الشمس حتى لو مد أحدهم
يده لنالها وتضاعف حرها سبعين مرة وقال بعض السلف لو طلعت
الشمس على الأرض على هيئتها يوم القيامة لاحترقت الأرض وذابت
الصخور وانشقت الأنهار قلت فتأمل يا أخي هذه الأهوال وقدم
لنفسك صالح الأعمال ما دام رمق الحياة قبل انتقال الحيل إلى الأموات قال
عبد الحق رحمه الله فتفكر في هذا المجمع وهذا الهول الذي شنع وكيف
يقوم الناس على أقدامهم وأنت معهم في ضيق ضنك وهول قيام وقد
انشقت السماء فوقهم وتدانت عليهم وتثالث على رأسهم فيا له من

من هول تلفحهم حتى الجبال وكيف بالرجال فتفكر في ذلك الازدحام علم
وقد قربت الشمس منهم قبل تكلمها وكانت كقدر ميل
وقد زيد في حرها وضوعف في وهجها ولا ظل الا ظل عرش ربك بما — وضوعف
قدمته من كسبك قال ابن ابي جمرة رضي الله عنه وظلال تلك الخرقة
ما فيها مبلغ تركها قد مليت بالأعمال التي عملها العاملون الذين
هذا هم الذي نعلق لينظر الأعمال التي ثوابها يقتضي قوله صلى الله
عليه وسلم المومن في ظل صدقته يوم القيامة فليس هناك ظل قال — في ظل
ابن العربي في العارضة وقد صح عنه صلى الله عليه وسلم انه قال سبعة
يظلهم الله في ظله وصح في مسلم ان البقرة وآل عمران يأتيان يوم
القيامة تظلان صاحبهما قال وقد استفاض ان كل واحد يظله
عمله وفي صحيح مسلم عنه صلى الله عليه وسلم انه قال من انظر معسرا
او وضع عنه اظله الله في ظله الحديث قال ابن ابي جمرة رحمه الله
تعالى وقد جاء ان ثم من لا يلحقهم تلك الأهوال في تلك المواطن مثل الشهداء
لانه قد جاء انهم يقومون من قبورهم الى قصورهم ومنهم الانبياء
والرسل عليهم الصلاة والسلام وما جاء في حقهم انهم على كراسي
وان العلماء هناك دون الانبياء بدرجة وان الشهداء دونهم وهذه كلها
اخبار والخبر لا يدخله نسخ ويسوغ الجمع بينهما بأن يقول قوله
صلى الله عليه وسلم يعرق الناس هو حال الاغلب في الناس وان غيرهم ممن
ذكرنا مستثنون ممن ذكرهم هكذا يل ونعني قوله يعرق الناس على عمومه
مع فيهم لكن انكى ذلك في الأكثر من الناس يوم القيامة هم الكفار حتى جاء
في بعض الآثار قلت وهذا الكلام عليه نور وبه تنشرح الصدور
ومقام ابن ابي جمرة في العلم عظيم يجمع علم الظاهر والباطن وليس
بعد كلامه من غيره فائدة ممن قد من الله عليه بالمواهب الربا
نية والمعارف النورانية اعاد الله علينا من بركاته وبركات امثاله
في الدنيا والآخرة قال القرطبي ذكر المحاسبي وغيره ان انفطار السماء

وانشقاقها

وانشقاقها بعد جمع الناس في الموقف وهي الذي روي عن ابن عباس
رضي الله عنه الا ان في سنده ضعيف ومقتضى حديث ابي
هريرة رضي الله عنه ان ذلك يكون قبل جمع الناس **قلت**
ما ذكر المحاسبي هو الظاهر وهو الذي عول عليه الناس في الصفات
وعليه تدل الظواهر من الآيات كقوله تعالى ويوم تشقق السماء
بالغمام الى قوله حصيرا وغيره من الآيات وحديث ابي هريرة الذي
اشار اليه هو ما رواه الآجري مسندا عن ابي هريرة رضي الله عنه ان النفخة
الفزع تمر وان القيوم الجمعة في النصف من شهر رمضان فيسير الله
الجبال فتمر مر السحاب ثم تكون سرابا ثم ترتج الارض باهلها
وتضع الحوامل ما في بطونها وتشيب الولدان ويتولى الناس مدبرين
ثم ينظرون الى السماء فاذا هي كالمهل ثم انشقت **ثم قال النبي
صلى الله عليه وسلم** والموتى لا يعلمون شيئا من ذلك قلت يا رسول
الله من استثنى الله عز وجل حين يقول ففزع من في السموات ومن في الا
رض الا من شاء الله قال اولئك الشهداء انتهى **قال** صاحب التذكرة
وهذا الحديث يختص بذكره الثعلبي والطبري وصححه ابن العربي في سراج
المريدين **وقال** عبد الحق هو حديث منقطع لا يصح والذي عليه
المحققون ان هذه انما هو اهي بعد البعث قاله صاحب التذكرة وغيره

فصل قال الغزالي في الدرة الفاخرة

والناس على انواع في الحشر فمنهم ملوك كالذر كما جاء عن المتكبرين يولين
هم كالذر هم كهيئة الذر في التلفة وانما المعنى هم تحت الا
قدام حتى طرحوا كالذر في متن لبنهم وانبساطهم وقوم يشربون
ماء باردا عذبا زلالا كان الصبيان يطوفون على ابائهم بكئوسهم
من انهار الجنة وقوم قد مد عليهم ظل يظلهم من الحر وهي
الصدقة الطيبة **قال** الغزالي في الاحياء تأمل يا مسكين في عرق
اهل الحشر وشدة كربهم فان منهم من ينادي ويقول يا رب ارحمني من

انظر النفخة الاولى تقع يوم الجمعة في نصف رمضان

من قراءة ذكر او لا انتظار ولو ان النار ورائه واخر مستقبل ولا قدر في
الوان يبلغ منك العرق واعلم ان كل عرق لم يخرجه التعب صوابه ان كل
في سبيل الله وجهاد من حج وجهاد وصوم وقيام وتردد في قضاء حاجة
مسلم وتحمل مشقة في امر بمعروف ونهي عن المنكر فانه يستخرجه الحياء
والخوف من الله تعالى في صعيد القيامة ويطول فيه الكرب ولو سلم ابن آدم من
الجهل والغرور لعلم ان تعب العرق في تحمل مصاعب الطاعات اهون امرا
واقصر زمانا من عرق الكرب والانتظار في القيامة فانه امر عظيم
شديد طويل ثم ذلك موضع ذاك في اهوال المواقف واذا دنت
الشمس من رؤوس العالمين فان قوسين وقد ضوعف حرها لم يبق
على الارض ظل الا ظل عرش رب العالمين ولم يمكن من الاستظلال به الا
المقربون فكم بين مستظل بظل العرش وبين مضحي بحر الشمس
قد صهره حرها واشتد كربه وغمه من وهجها اللهم عاملنا
بالعفو عند حرها بحسن معاملتك وفضلك وروى ابو نعيم في الحلية عن صفوان
بن سليم عن ابي سلمة بن عبد الرحمن وعن ابي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله
عليه وسلم انه قال كل عين باكية يوم القيامة الا عين غضت
عن محارم الله عز وجل وعين سهرت في سبيل الله وعين يخرج منها مثل صوابه تخرج
راس الذباب من خشية الله عز وجل وروى ابو نعيم عن ابي موسى رضي الله عنه
قال ان الشمس فوق الناس يوم القيامة واعمالهم تظلهم وتضحيهم وروى
ابو نعيم عن [illegible] عن رجل قال رايت ابن عباس رضي الله عنه اخذ
بثمرة لسانه وهو يقول ويحك قل خيرا تغنم واسكت عن شر تسلم
ثم قال بلغني ان العبد يوم القيامة ليس هو على شيء احنق منه على
لسانه قلت ومن اجل هذا يجب على العبد ان يحفظ لسانه ويحاسب نفسه
وروى ابو نعيم عن ايوب السختياني عن طاوس انه كان يقول ما رايت احدا
كان اشد تعظيما للحرمات من ابن عباس رضي الله عنه والله لو
شاء اذا ذكرته ان ابكي لبكيت وعن ابي رجاء قال كان هذا الموضع
من ابن عباس

فصل روي عن ابن عباس رضي الله عنه يجي المومن كانه الشمس الطالعة

قال القرطبي قال الفقيه ابو بكر وتعلق في كتابي ازرنادله ولا
يبعد رحمك الله ان يكون الناس كلهم في صعيد واحد وموقف سواء
واحد منهم من يغشى والآخر لا يغشى واحدهم يسعى نوره بين
يديه والآخر في الظلمات واحدهم في النعيم والآخر منشغل بطول العرق
مع قرب المكان والمجاورة فانهم كذلك كانوا في الدنيا يمشي المومن بنور
ايمانه بين الناس والكافر في ظلام كفره والمومن في كلاءة الله وكفايته
والكافر والعاصي في خذلانه وغوايته والمومن المتقي يكرع في سنة
الرسول عليه السلام ويروى من اليقين ويمشي في سبيل الهداية بمصباحه
فيتهادى والمبتدع عطشان صاد في مسالك الضلالات والبدع وهو لا يدري
كذلك في الوجود لا يعدم نحو نور من البصر ولا ينفعه

باب ما جاء في طول يوم القيامة
وذكر الشفاعة العامة قال الله
سبحانه في يوم كان مقداره خمسين ألف سنة

وفي صحيح مسلم من حديث ابي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم
قال ما من صاحب ذهب ولا فضة لا يؤدي منها حقها الا اذا كان يوم القيا
مة صفحت له صفائح من نار فاحمي عليها في نار جهنم فيكوى بها جنبه
وجبينه وظهره كلما بردت اعيدت له في يوم كان مقداره خمسين الف
سنة حتى يقضى بين العباد فيرى سبيله اما الى الجنة واما الى النار الحديث

وإما إلى

قال عبد الحق رحمه اعلم رحمك الله ان يوم القيامة ليس طوله كما عهدت
من طول الايام بل هو من الاعوام يتصرف فيه هذا الانام على الوجوه ان
قدام حتى ينفذ فيهم ما كتب لهم او عليهم من الاحكام ليس يكون خلا
صهم في وقت واحد ولا فراغهم في مدة واحدة ان يتخلصون وينفرغون
شيئا بعد شيء ويكون لذلك اليوم خمسين الف سنة فيفرغون من آخر اليوم
ويفرغ اليوم من فراغهم ثم قال عبد الحق من الناس من يطول مقامه وحبسه

وحقيقة الدوام في ذلك اليوم ومنهم من يطول انفصاله في ذلك اليوم في مقدار
يوم من ايام الدنيا او في ساعة من ساعاته وفي اقل من ذلك ويكون ذلك
في حق الخصيص من خواصه ومنهم من يؤمر به الى الجنة بغير حساب كما ان
منهم من يؤمر به الى النار في اول الامر من غير توقف ولا انتظار وبعد
بعضهم من ذلك اليوم وفي الجملة فليس في ذلك اليوم ان وقفت كل انسان
بين يديه واستنفر بوارد من جنة او النار فلك ان اشتد فقد جاء ان اخر من
يدخل الجنة والنار رجلان واليهم صلين هلبة لا الحية لا يدخل فتنفر حتى
يتخلص من ضرماته، ثم قال الانسان فتفكر في هول ذلك اليوم
وفي هول القيام في ذلك الا حكم والهول الذي لا يكابد ولا يبعد وانظر
لنفسك كم تريد ان تقعد فيه وكيف تريد ان تكون فيه ما دام النظر اليك
والاختيار بيدك مع توفيق ربك عز وجل لك ومعونته اياك قال الغزالي
في الاحياء اعلم ان من طال انتظاره للموت لشدة مقاساته الصبر عن
الشهوات فانه يخف انتظاره في ذلك الموقف قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
لما سئل عن طول ذلك اليوم والذي نفسي بيده انه ليخفف عن المومن حتى
يكون اخف عليه من الصلاة المكتوبة يصليها في الدنيا فاجتهد ان
تكون من اولئك المومنين فما دام يبقى لك نفس من عمرك فالامر اليك
والاستعداد بيدك فاعمل في ايام قصار لايام طوال تربح ربحا بيع د
لا منتهى لسروره واستحقر عمرك بل عمر الدنيا وهو سبعة الاف سنة
فانك لو تصبرت من ذلك مقدار خمسين الف سنة فلو لم تكن الا الخلاص
من ذلك اليوم في رجاء الجنة وخوف النار لكان ربحك كثيرا ونعمة أ ك
كثيرة وتعب يسيرا قال الغزالي رحمه الله تعالى قال النبي صلى الله عليه وسلم
ان اكثر الناس يوم القيامة اكثرهم فكرا في الدنيا واكثرهم ضحكا في
القيامة واشد الناس فرحا يوم القيامة اطولهم حزنا في الدنيا وقال
رحمه الله من حاسب نفسه قبل ان يحاسب خف يوم القيامة حسابه
وحضر عند السؤال جوابه وحسن منقلبه ومآبه ومن لم يحاسب

نفسه

نفسه رجحت حسناته وكانت في عرصات القيامة وفي قيامته وقامته
الى عفو الله وتغفر سيئاته ولما علم ارباب البصائر من جملة العباد ان
ان الله لهم بالمرصاد وانهم سيناقشون في الحساب وشمروا واعدوا
صدا والجد من غفلة ليوم الحساب قال عبد الحق اعلم انه كلما اطال
قيامك في طاعة الله عز وجل وتعبك له قصر قيامك في ذلك اليوم وقل
تعبك فيه وكلما كثر نصبك في طاعة الله عز وجل او قبلك وادبارك
في قضاء حاجة مسلم يقل مشيك في ذلك اليوم ويقل نصبك ونعيم ما تبذل
ثم يبدل التعظيم وكلما تذللت تعززت ان **فصل وذكر**
الغزنوي في الدرة الفاخرة ان الرسل يوم القيامة على المنابر والانبياء
على منابر صغار دونهم ومنهم كل رسول على قدره والعلماء العاملون
على كراسي من نور والشهداء والصالحون وكذا القراء والمؤذنون
على كثبان من مسك وهذه الطائفة العامة اصحاب الكراسي هم
الذين يطلبون الشفاعة من آدم ونوح حتى ينتهوا الى نبينا محمد صلى
الله عليه وسلم وفي كتاب الاحياء في الخبر انه قال النبي صلى الله عليه وسلم
ثلاثة يوم القيامة على كثيب من مسك لا يهولهم حساب ولا ينالهم
فزع حتى يفرغ الناس رجل قرأ القرآن ابتغاء وجه الله وأم الناس
وهم به راضون ورجل اذن في المسجد ودعا الى الله عز وجل ابتغاء
وجهه ورجل ابتلي في الرزق في الدنيا فلم يشغله ذلك عن عمل
الآخرة وذكر الفقيه ابو بكر بن برغان في كتاب الارشاد له
انه يليهم دون الحشر الطلبة لمن يشفع لهم ومن يخلصهم مما هم فيه
وهم رؤساء اتباع الرسل على ما جبلت ارشاد الله تعالى في الشفاعة العامة
روينا في صحيح البخاري ومسلم عن ابي هريرة رضي الله عنه واللفظ لمسلم
قال اتي رسول الله صلى الله عليه وسلم يوما بلحم فرفع اليه الذراع
وكانت تعجبه فنهش منها نهشة فقال انا سيد الناس يوم القيامة
وهل تدرون مما ذاك يجمع الله يوم القيامة الاولين والآخرين في صعيد واحد

وأسمعهم الداع وينفذهم البصر وتدنو الشمس
فيبلغ الناس من الغم والكرب ما لا يطيقون وما لا يحتملون فيقول
بعض الناس لبعض ألا ترون ما أنتم فيه ألا ترون ما قد بلغكم ألا تنظرون
إلى ما أنتم فيه ألا تنظرون إلى من يشفع لكم إلى ربكم فيقول بعض
الناس لبعض ايتوا آدم فيأتون آدم فيقولون يا آدم أنت أبو
البشر خلقك الله بيده ونفخ فيك من روحه وأمر الملائكة فسجدوا لك
اشفع لنا إلى ربك ألا ترى ما نحن فيه ألا ترى إلى ما قد بلغنا فيقول آدم
عليه السلام إن ربي غضب اليوم غضبا لم يغضب قبله مثله ولن
يغضب بعده مثله وإنه نهاني عن الشجرة فعصيته نفسي نفسي اذ
اذهبوا إلى غيري اذهبوا إلى نوح عليه السلام فيأتون نوحا فيقولون
يا نوح أنت أول الرسل إلى أهل الأرض وسماك الله عبدا شكورا اشفع
لنا إلى ربك ألا ترى ما نحن فيه ألا ترى ما قد بلغنا فيقول إن ربي قد غضب
اليوم غضبا لم يغضب قبله مثله ولن يغضب بعده مثله وإنه قد كانت
لي دعوة دعوتها على قومه نفسي نفسي اذهبوا إلى إبراهيم الخليل
فيأتون إبراهيم عليه السلام فيقولون أنت نبي الله وخليله
من أهل الأرض اشفع لنا إلى ربك ألا ترى ما نحن فيه ألا ترى ما قد بلغنا
فيقول إبراهيم إن ربي قد غضب اليوم غضبا لم يغضب قبله مثله
ولم يغضب بعده مثله وذكر كذباته نفسي نفسي اذهبوا إلى غيري
اذهبوا إلى موسى فيأتون موسى عليه السلام فيقولون يا موسى
أنت رسول الله فضلك الله برسالته وبتكليمه فيقول لهم موسى
إن ربي قد غضب اليوم لم يغضب مثله قبل ولم يغضب مثله بعده
وإني قتلت نفسا لم أومر بقتلها نفسي نفسي اذهبوا إلى غيري
اذهبوا إلى عيسى فيأتون عيسى فيقولون يا عيسى أنت رسول
الله وكلمت الناس في المهد وكلمته ألقاها إلى مريم وروح منه
فاشفع لنا إلى ربك ألا ترى إلى ما نحن فيه ألا ترى ما قد بلغنا فيقول

فيقول عيسى

فيقول عيسى عليه السلام ان ربي غضب اليوم غضبا لم يغضب
قبله مثله ولم يغضب بعده مثله ولم يذكر له ذنبا نفسي نفسي اذهبوا
الى غيري اذهبوا الى محمد صلى الله عليه وسلم فيأتون محمدا فيقولون
يا محمد انت رسول الله وخاتم الانبياء وغفر الله لك ما تقدم من
ذنبك وما تأخر اشفع لنا الى ربك الا ترى الى ما نحن فيه الا ترى ما قد
بلغنا فانطلق فآتي تحت العرش فاقع ساجدا لربي ثم يفتح الله
علي ويلهمني من محامده وحسن الثناء عليه شيئا لم يفتحه
لاحد قبلي ثم قال يا محمد ارفع راسك سل تعط واشفع تشفع
فارفع راسي فاقول يا رب امتي امتي فيقول يا محمد ادخل الجنة
من امتك من لا حساب عليهم من الباب الايمن من ابواب الجنة وهم شركاء
الناس فيما سوى ذلك من الابواب والذي نفسي بيده ان ما بين
المصراعين من مصاريع الجنة لكما بين مكة وهجر او كما بين مكة
وبصرى وفي رواية فنهش نهشة فقال انا سيد الناس يوم القيامة
ثم نهش اخرى فقال انا سيد الناس يوم القيامة فلما راى اصحابه
لا يسألونه قال الا تقولون كيفه هو يا رسول الله قال [illegible] قال
يوم يقوم الناس لرب العالمين وساق الحديث وزاد في قصة ابراهيم
عليه السلام فقال وذكر قوله في الكوكب هذا ربي وقوله لالهتهم
بل فعله كبيرهم هذا وقوله اني سقيم قال والذي نفسي بيده
ان ما بين المصراعين من مصاريع الجنة الى عضادتي الباب لكما بين مكة
وهجر او هجر ومكة قال لا ادري اي ذلك قال وفي مسلم عن انس رضي الله
عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال انا اول الناس يشفع في الجنة وانا
اكثر الانبياء تبعا وفي رواية انا اكثر الانبياء تبعا وانا اول من يقرع باب
الجنة وفي رواية انا اول شفيع في الجنة لم يصدق نبي من الانبياء مثل
ما صدقت وان من الانبياء نبيا ما تصدقه من امته الا رجل واحد وفي رواية

حساب
عليه
بيان
نفس محمد بيده

وفي رواية اتي باب الجنة يوم القيامة فاستفتح فيقول
الخازن من انت فاقول محمد فيقول بك امرت الا افتح لاحد قبلك وروى
مسلم عن ابي هريرة رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لكل
نبي دعوة يدعو بها فاريد ان اختبي دعوتي شفاعة لامتي يوم القيامة
وفي رواية لكل نبي دعوة مستجابة فتعجل كل نبي دعوته
واني اختبات دعوتي شفاعة لامتي يوم القيامة فهي نائلة ان شاء
الله من مات من امتي لا يشرك بالله شيئا وروى مسلم عن انس رضي الله
عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال كل نبي دعوة دعاها لامته واني
اختبات دعوتي شفاعة لامتي يوم القيامة وروى مسلم عن عبد
الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم تلى قوله عز وجل
في ابراهيم رب انهن اضللن كثيرا من الناس فمن تبعني فانه مني الاية
قال عيسى عليه السلام ان تعذبهم فانهم عبادك وان تغفر لهم فانك
انت العزيز الحكيم فرفع يديه فقال اللهم امتي امتي وبكى فقال
الله عز وجل يا جبريل اذهب الى محمد وربك اعلم فسله ما يبكيك فاتاه
جبريل عليه السلام فسأله فاخبره رسول الله صلى الله عليه وسلم بما قال وهو
اعلم فقال الله يا جبريل فقل له انا سنرضيك في امتك ولا نسوءك

باب جامع في تفسير ايات في احوال يوم القيامة منه ونذكر شيئا من احاديث النهاية والمعالم المجموعة وقوله تعالى فاذا نفخ في الصور نفخة واحدة الى قوله لا تخفى منكم خافية

قال ابن عطية وروي عن ابي هريرة رضي الله عنه انها ثلاث نفخات
نفخة الفزع وهو فزع حياة الدنيا وليس بالفزع الاكبر ونفخة
الصعق ونفخة البعث وقالت فرقة انما هما نفختان كانهم جعلوا
الفزع والصعق في نفخة واحدة مستدلين بقوله تعالى ثم نفخ فيه اخرى
فاذا هم قيام ينظرون قالوا واخرى لا يقال الا في الثانية قال ابن عطية

والاول

ودا وي الصح واخرون يقولون الثانية وعمدته قوله تعالى في الثالثة
مثنوية الفناء فاذا هم ولنرجع الى الكلام على الاية المتقدمة
قال ابن عطية وقرا الجمهور وحملت الارض بتخفيف الميم
يعني حملتها الرياح والقدرة ودكتا معناه سوى جميعها
وانشقاق السماء تفطرها وتميز بعضها من بعض وذلك اسم جنس
يريد به الملائكة وقال جمهور المفسرين الضمير في ارجائها عائد
على السماء اي الملائكة على نواحيها وقال الضحاك وابن جبير
وغيرهما الضمير في ارجائها عائد على الارض وهو الوهي الذي يبنا
لها كما في الجدارات البالية المتشققة واهية والملك اسم جنس
وان لم يتقدم لها ذكر قريب لان القصة واللفظ يقتضي افهام
ذلك وفي هذه الاية بما روي ان الله تبارك وتعالى يامر ملائكة
سماء الدنيا فيقفون صفا على حافات الارض ثم يامر ملائكة
السماء الثانية فيقفون خلفهم ثم كذلك ملائكة كل سماء
فكلما ند احد من الجن والانس وجد الارض قد احيط بها قالوا فهذا
تفسير هذه الاية وهو ايضا معنى قوله وجاء ربك والملك صفا
صفا وهو تفسير يوم التناد يوم تولون مدبرين على قراءة من
شدد الدال وهو تفسير قوله تعالى يا معشر الجن والانس الاية واختلف
الناس في الثمانية الحاملين للعرش فقال ابن عباس هي ثمانية صفوف
من الملائكة لا يعلم احد عدتهم وقال ابن زيد هم ثمانية املاك
على هيئة الوعول وقال جماعة من المفسرين هم على هيئة الناس
ارجلهم تحت الارض السابعة ورؤوسهم وكواهلهم فوق السماء
السابعة وقال الغزالي في الدرة الفاخرة هم ثمانية املاك
قدم الملك منهم مسيرة عشرين الف سنة والضمير في قوله
فوقهم قيل هم الذين يحملهم وقيل للعالم كله وقوله تعالى
يومئذ تعرضون خطاب لجميع العالم وفي الحديث الصحيح يعرض الناس

وقف على حملة العرش

يعرض الناس على ثلاث عرضات فأما عرضتان فجدال وخصومة ومعا
ذير وأما الثالثة فعندها تتطاير الصحف في الأيدي فآخذ
بيمينه وآخذ بشماله ونسبة الكلام إلى الله تعالى قوله
عز وجل يا معشر الجن والإنس الآية قال الفقيه القرطبي المعنى
يقال لهم يوم القيامة يا معشر الجن والإنس إن استطعتم أن تنفذوا
من أقطار السماوات والأرض فانفذوا لا تنفذون إلا بسلطان قال
الضحاك وذلك أنه يفر الناس في أقطار الأرض والجن كذلك لما يرون
من هول يوم القيامة فيجدون سبعة صفوف من الملائكة قد أحاطت
بالأرض فيرجعون من حيث جاءوا فحينئذ يقال لهم يا معشر
الجن والإنس الآية قوله فانفذوا صيغة أمر ومعناه التعجيز
والشواظ لهب النار قاله ابن عباس وغيره قال أبو حيان الشواظ
هو اللهب الخالص بغير دخان والنحاس هو المعروف قاله ابن
عباس وغيره أي يذاب ويصب عليهم وغوله في النحاس وقال
الخليل النحاس هو الدخان الذي لا لهب فيه له وقوله سبحانه
فإذا انشقت السماء جواب إذا محذوف وهي مقصودة به إرهابها م د
كأنه يقول فما أعظم الهول قال قتادة السماء اليوم خضراء وهي
يوم القيامة حمراء معنى قوله وردة كالوردة وهي النوار
المعروف وهو قول الزجاج وغيره وقوله كالدهان قال
مجاهد وغيره هو جمع دهن أن السماء يعتريها يوم القيامة مثله
ذوب من شدة الهول وقال ابن جريج من حر نار جهنم تغليه
الثعلبي فصل إن قيل كون مسلم يروى
عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه إن الأنبياء على منابر من نور يوم القيامة
يجلسون عليها ويبقى منبري لا أجلس عليه قائما بين يدي ربي
منتصبا كراهة مخافة أن يبعثني إلى الجنة دون أمتي فيبقون بعدي
فأقول يا رب أمتي أمتي فيقول وما تريد أن أصنع بأمتك فأقول يا رب عجل

عجل حسابهم

ثم رحمة بهم فيشفع حتى يشفع فيمن يشاء ومن جاء رجلا فمنهم من يرد
الى الجنة بغير حساب برحمة الله ومنهم من يدخلها بشفاعتي
فلا ازال اشفع حتى اعطى لهم صكاكا برجال قد بعث بهم الى النار
فيخرجون منها الى الجنة فيقول مالك خازن النار يا محمد ما تركت النار
تاخذ لغضب ربك امتك ولا تركت لربك ينتقم من عصاة امتك
حتى دار انتقام وروى البخاري من حديث ادم بن علي قال سمعت ابن
عمر رضي الله عنه يقول الناس يصيرون يوم القيامة جثا كل
امة تتبع نبيها يقولون يا فلان اشفع يا فلان اشفع حتى تنتهي
الشفاعة الى النبي صلى الله عليه وسلم يوم يبعثه الله المقام المحمود
وقد روى حمزة بن عبد الله بن عمر عن ابيه عن النبي صلى الله عليه وسلم وقد روى
الترمذي حديث الشفاعة مطولا عن ابي سعيد الخدري رضي الله عنه
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انا سيد ولد ادم يوم القيامة ولا
فخر وما من نبي يومئذ ادم فمن سواه الا تحت لوائي وانا اول من
تنشق عنه الارض ولا فخر قال فيفزع الناس ثلاث فزعات فياتون
ادم فيقولون انت ابونا اشفع لنا الى ربنا فيقول اني اذنبت ذنبا
فاهبطت الى الارض ولكن ايتوا نوحا فيقول اني دعوت على اهل
الارض دعوة فاهلكوا ولكن ايتوا ابراهيم فياتون ابراهيم فيقول
اني كذبت ثلاث كذبات ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
ما منها كذبة الا ما حل بها عن دين الله ولكن ايتوا موسى فياتون موسى
فيقول اني قتلت نفسا ولكن ايتوا عيسى فياتون عيسى فيقول اني
عبدت من دون الله ولكن ايتوا محمدا صلى الله عليه وسلم فياتوني فانطلق
معهم قال ابن جدعان قال انس فكاني انظر الى رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال فاخذ بحلقة باب الجنة فاقعقعها فيقول من هذا فيقال محمد
فيفتحون لي ويرحبون فيقولون مرحبا فاخر ساجدا للرب العزة فيلهمني
من الثناء والحمد فيقال لي ارفع راسك وسل تعط واشفع تشفع

تشفع وقل يسمع لقولك وهو المقام المحمود الذي قال عسى ان
يبعثك ربك مقاما محمودا الآية قال سفيان ليث عن انس ان هذه
الكلمة فاخذ بحلقة باب الجنة فاقعقعها قال الترمذي حديث
حسن وخرجه ابو داود الطيالسي عن ابن عباس رضي الله
عنهما وفيه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فياتي الناس
فيقولون اشفع لنا الى ربنا حتى يقضي بيننا فاقول انا لها حتى
ياذن الله لمن يشاء ويرضى فاذا اراد الله عز وجل ان يقضي بين عباده
نادى مناد اين محمد وامته فاقوم وتتبعني امتي غرا محجلين
من اثر الطهور قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فنحن الآخرون الاولون
واول من يحاسب وتفرج لنا الامم عن طريقنا وتقول الامم
كادت هذه الامة ان تكون انبياء كلها وذكر الحديث قال القرطبي
قوله فيفزع الناس ثلاث فزعات انما ذلك والله اعلم حين يؤتى
بالنار تجر بازمتها وذكر قول العلماء في الحساب على الملك الوهاب
فاذا انتهت الى الخلائق فارت وثارت وطارت وشهقت الى الخلائق
وزفرت نحوهم وتغيظت عليهم غضبا لغضب ربهم على ما ياتي
بيانه ان شاء الله تعالى فبينما الخلائق على ركبهم جثيا فقد
استلبوا احلامهم ونادى الظالمون بالويل والثبور ثم
تزفر الثانية فازداد الرعب والخوف في القلوب ثم تزفر
الثالثة فتتساقط الخلائق على وجوههم ويشخصون بابصارهم
ينظرون من طرف خفي خوفا ان تلحقهم او ياخذهم حريقها
نجانا الله منها ومن جميع اهوال الدنيا والآخرة وروى الترمذي
عن انس رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انا اول الناس
خروجا اذا بعثوا وانا خطيبهم اذا وفدوا وانا مبشرهم
اذا ايسوا لواء الحمد بيدي وانا اكرم ولد آدم على ربي ولا
فخر وفي رواية وانا شفيعهم اذا ايسوا وانا مبشرهم اذا ابلسوا

لواء الحمد

اللواء الكرم بيدي ولا فخر وانا سيد ولد آدم على ربي ولا فخر وفي رواية
وانا شفيعهم اذا ايسوا وانا مبشرهم اذا ابلسوا اللواء
الكرم بيدي وانا اكرم على ربي يطوف علي الف خادم كانهم
لؤلؤ مكنون **قال عياض** في الاكمال لنبينا صلى الله عليه وسلم
خمس شفاعات اولى العامة والثانية ادخال قوم الجنة بغير
حساب **وقد** ذكرها مسلم الثالثة في قوم من امته استوجبوا
النار بذنوبهم فيشفع فيهم نبينا محمد صلى الله عليه وسلم
ومن شاء الله ان يشفع الرابعة فيمن دخل النار من المومنين المذنبين
الشفاعة الخامسة في زيادة الدرجات في الجنة **قال عياض**
وعلى هذا فلا يلتفت لقول من قال انه يكره ان نسأل الله ان يرزقك شفاعة
النبي صلى الله عليه وسلم لكونها لا تكون الا للمذنبين فانها
قد تكون لتخفيف الحساب وزيادة الدرجات ثم كل عاقل
معترف بالتقصير محتاج الى العفو غير معتد بعمله مشفق ان
يكون من الهالكين ويلزم هذا القائل الا يدعو بالمغفرة والرحمة
لانها لاصحاب الذنوب ايضا وهذا كله خلاف ما عرف من دعاء السلف
والخلف انتهى كلام عياض **قلت** وروى ابو نعيم في الحلية عن سلمان
الفارسي رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انا شفيع
لكل رجلين تحابا في الله من مبعثي الى يوم القيامة

جعلنا الله ممن دخلها بغير حساب بجاه شافع الخلائق صلى الله عليه وسلم

باب ما جاء ان الجنة تساق الى المحشر والنار كذلك وقال سبحانه وازلفت الجنة للمتقين وبرزت الجحيم للغاوين

قال ابن عطية ازلفت معناه قربت وهذا تقريب يوم نقول لجهنم
هل امتلات وتقول هل من مزيد رابية **قال ابو حيان** غير بعيد اي مكانا
غير بعيد **قال** ابن عطية ازلفت يعني قربت ولما احتمل ان يكون
معناها بالوعد والاخبار رفع الاحتمال بقوله غير بعيد **قال** ابو حيان غير

غير بعيد أي مكان غير بعيد وقال تعالى إذا الشمس كورت إلى قوله
وإذا الجنة أزلفت قال ابن عطية معناه قربت ليدخلها المؤ
منون وقال الثعلبي قربت لأهلها حتى يروها نظرة وإذا أزلفت الجنة
للمتقين علمت نفس عند ذلك ما أحضرت من خير أو شر وهو جواب
لقوله وهو لفظ الفرضية وإذا الجنة أزلفت أي قربت لأهلها وإذ
ثبتت علمت نفس ما أحضرت أي من عملها وهي مثل قوله ينبؤا الإ
نسان يومئذ بما قدم وأخر قال شاكر مسلم ثم يأمر الله عز وجل
بالجنة فتنسف إلى الموقف تزف كما تزف العروس وتزلف فيراها البايس
والعريس ويبعث الله سبحانه إليها ملائكة الرحمة فيأتون بها كيف الرحمن
شاء سبحانه من حيث شاء كما شاء بسعة ملكه ونفوذ قدرته وسلطا
نه وسعة علمه المحيط بكل شيء يزفها الملائكة كما تزف العروس يقدمونها
ويحفون بها فتأتي الملائكة حولها يحفون بها ويحيطون بها بالتمجيد
والتقديس وتفتحت أبوابها وأشجارها وزينت وزخرفت قصورها
ووسعت أرضها وحفت بالجمال والحسن صورها وأينعت بساتينها
ورياضها وفاضت بالمياه حياضها وجرت أنهارها وكانت ثمار
ها ودنت قطوفها وغردت أطيارها وانتشرت طيبها وفاح
ريحها ونبعت نسيمها واشتعلت للأبصار نعيمها تلوح فيها
قصور الياقوت والدر وتفوح منها ريح المسك الأذفر والكافور
والعنبر يوجد ريحها من مسيرة خمسمائة عام فلا يبقى أحد
من قربه تشوقه للإسلام يراها كافر ولا فاجر وكل من في الموقف ينظرون
فرحة لكل مؤمن تقي وحسرة لكل كافر شقي فإذا جيء بها
إلى الموقف وضعت عن يمين العرش فذلك قوله تعالى وأزلفت الجنة
للمتقين وبرزت الجحيم للغاوين وقوله الجنة للمتقين غير بعيد
ثم ينكشف النور خلفها ويلقى كل منها مقاما مع خلفه كما
أدرك خفضها فتقول فقد أفلح المؤمنون وربح العاملون وأنعم الله

البالغون

العالمين لمثل هذا فليعمل العاملون ثم يأمر الله عز وجل
بالنار كما روي عن ابن عباس رضي الله عنه فتساق إلى الموقف كما يساق
البعير الشارد الصعب المرام العاند فيتقي البعض ويراها كل من
أمنها أو يطلبها المستشفي بالخوف منها من يطلبها ويعرف فجر
النعمة من يعجب أمر تطاها فيبعث الله إليها ملائكة الغضب والعذاب
فيأتون بها كيف شاء الله كما نهاه عليه الحميد لخلوقاته فترى
وتسمع وتكلم الناس وتعمهم فتسوقها ملائكة العذاب إلى الموقف فسو
قا عنيفا مزمومة بسبعين ألف زمام من حديد تتوقد النار
على كل زمام سبعون ألف ملك قال بعضهم أعظم أجسام خلقة
كما بين السماء والأرض أو ما بين المشرق والمغرب وذلك قوله تعالى
وجيء يومئذ بجهنم وآية وقوله يوم يتذكر الإنسان ما سعى وبرزت
الجحيم لمن يرى وقوله وبرزت الجحيم للغاوين وفي صحيح
مسلم عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال قال النبي صلى الله عليه وسلم
يؤتى بجهنم يوم القيامة لها سبعون ألف زمام مع كل زمام سبعون
ألف ملك يجرونها وفرقة منها ما ذكره [illegible] عن الفضيل بن عياض
قال يؤتى بالعبيد يوم القيامة إلى الحساب فيرى أمرا عظيما فليلتفت
عن يمينه فيرى قوما في ظل العرش وهم على كراسي من نور قد ظللوا
بالغمام وقوما في الجنة ويلتفت عن يساره فيرى قوما يجد
بون في النار على وجوههم قال [illegible] مسلم وفي الحديث عن النبي
صلى الله عليه وسلم أنه قال يخرج يوم القيامة عنق من النار له عينان
تبصران وأذنان تسمعان ولسان ينطق تقول إني وكلت بثلاثة
بكل جبار عنيد وبكل من ادعى مع الله إلها آخر وبأهل النط
وبين قال ابن عباس رضي الله عنه فإذا خرج ذلك العنق من النار
رآوه فروا جميعا أقطارا ثم يغافقنا وبينا لهم من حيرة وأن يعلقوا
من سعته فبينما هم كذلك بدنوا البعير الشارد فيكفيهم الملائكة

يضيء نور وجوههم وإذا بأرضهم بردًا وهم في الموقف والنار تزفر
بأهلها فنعمهم أحمى من عليهم من الوالدة بولدها قال بعض العلماء
توقف جهنم في الموقف فيراها أهلها الذين قد وقعوا أن يدخلوها
فيفزع بالهم ويغلب على قلوبهم ويثبت في أنفسهم أنهم صائرون
إليها فيتوكفون دخولها وأنهم لتخبطهم فبينما هم حتى أنها
لتعرف بهم من الوالدة بولدها فإذا تطايرت الصحف ونشرت الكتب
وأوتي وشبت من البعيد ونودي الناس للحساب عند رب العالمين خرج
عنق من نار جهنم يغشى أهل الموقف إلا من عصمه من أولياء الله المومنين
وعباد الله الصالحين قلت الحديث الذي ذكره أخرجه الترمذي وروى
أبو داود والترمذي وابن ماجة عن معاذ بن أنس رضي الله عنه عن النبي
صلى الله عليه وسلم قال من كظم غيظا وهو يقدر على أن ينفذه دعاه
الله على رؤوس الخلائق يوم القيامة حتى يخيره في أي الحور شاء قال
أبو عيسى هذا حديث حسن وفي رواية أخرى لأبي داود ملأه الله أمنا
ومن ترك لبس ثوب جمال يقدر عليه قال بشر كله حسبه قال تواضعا
كساه الله حلة الكرامة قال عن ابن عباس رضي الله عنهما قال
سئل النبي صلى الله عليه وسلم عن الوقوف بين يدي الله عز وجل هل فيه
ماء قال والذي نفسي بيده إن فيه لماء وإن أولياء الله ليردون حياض
الأنبياء الحديث وصحيفة إن شاء الله تعالى حوض نبينا محمد
صلى الله عليه وسلم يصب فيه ميزابان من الجنة كما سيأتي إن شاء الله تعالى
وذكر الغزالي في الدرة الفاخرة أن الله تعالى يأمر يوم القيامة
بالجنة أن تزخرف ولها نسيم طيبا أعبق ما يكون وأزكى فيوجد
ريحها من مسيرة خمسمائة عام فتنتعش النفوس وتحيى
القلوب إلا قوما كانت أعمالهم في الدنيا خبيثة فإنهم منعوا
من ريحها فتوضع من يمين العرش ثم يأمر الله جل جلاله وقد
ونفد سقف السماوات أربع تأتي بالنار تقاد بسبعين ألف زمام في كل
في كل زمام

نعله منكر
قلوب

في كل زمام سبعون ألف حلقة لو جمع حديد أهل الأرض أهل
الدنيا ما عدل منها حلقة واحدة على كل حلقة سبعون ألف ملك
من الزبانية لو أمر واحد منهم أن يدك الجبال لدكها والأرض لقعقعها
وإذا أتوا بها سمعوا لها شهيقا ودويا وشرر ودخان يسد ما فوقها فإذا كانت
بينها وبين الخلائق ألف عام تفلتت من أيدي ما يقودها ولم يقدروا
على إمساكها لعظم شأنها حتى تأتي على أهل الموقف فيجثون
كلهم على الركب **وفي قوله تعالى** وترى كل أمة جاثية وعن
تفلتها **قوله عز وجل** إذا رأتهم من مكان بعيد سمعوا
لها تغيظا وزفيرا **وقال** سبحانه تكاد تميز من الغيظ فيقوم
لها نبينا **محمد** صلى الله عليه وسلم بأمر الله سبحانه فيأخذ بخطامها
ويقول لها ارجعي مدحورة إلى خلفك حتى يأتيك أفواجك فتنادي
من سرادقات الجلال سمعا منه وطاعة ثم تجذب وتجعل على شمال
العرش ويتحدث أهل الموقف بزجرتها بخفة وجلهم وهو قوله
سبحانه وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين صلى الله عليه وسلم **وقد ذكر**
القرطبي نحو ما تقدم وبعضه لمسلم **وجاء** في الخبر أن الجنة توضع
عن يمين العرش ويؤتى بالميزان أن ينصب بين يدي الله عز وجل كفة الحسنات
عن يمين العرش تقابل الجنة وكفة السيئات عن شمال العرش مقابل
النار **ذكره** الترمذي الحكيم في نوادر الأصول **قال** القرطبي روى ابراهيم
بن هدبة قال حدثنا أنس بن مالك رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم
قال إن المستهزئين بعباد الله في الدنيا تفتح لهم أبواب الجنة يوم
القيامة فإذا جاء أحدهم يدخلها غلقت الباب ويفتح لهم الثاني
فيقال لهم ادخلوا الجنة فإذا جاءوا يدخلون غلقت الأبواب وتفتح
لهم الثالثة فيدعون فلا يجيبون **قال** فيقول لهم الرب سبحانه
أنتم المستهزئون بعبادي أنتم اليوم أخس الناس حسابا فيقومون بحسرة
وهم ينادون يا ربنا إنما صرفتنا إلى جهنم وإنما إلى رضوانك وقد

وقد ذكرنا في غير ما موضع من هذا الكتاب ما هو منه
هذا الحديث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال يؤمر يوم القيامة
بناس من الناس إلى الجنة حتى إذا دنوا منها واستنشقوا ريحها ونظروا
إلى قصورها وإلى ما أعد الله لأهلها فيها نودوا أن اصرفوهم عنها
لا نصيب لهم فيها فيرجعون بحسرة ما رجع الأولون والآخرون بمثلها
فيقولون يا ربنا ما أريتنا من ثوابك وما أعددت فيها لأوليائك
كان أهون علينا فيقول سبحانه ذلك أردت بكم كنتم إذا خلوتم
بي بارزتموني بالعظائم وإذا لقيتم الناس لقيتموهم مخبتين
الحديث وفي مسند الجوهري رضي الله عنه عن عبد الله بن عمر رضي الله
عنه قال سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول أول ثلاثة يدخلون
الجنة الفقراء المهاجرون الذين تتقى بهم المكاره إذا أمروا سمعوا
وأطاعوا وإن كانت لأحد منهم حاجة إلى السلطان لم تقض له حتى
يموت وهي في صدره وإن الله تعالى يدعو يوم القيامة الجنة فتأتي
بزخرفها وزينتها فيقول أين عبادي الذين قاتلوا في سبيلي وجاهدوا
ادخلوا الجنة فيدخلونها بغير عذاب ولا حساب وتأتي
الملائكة فيسجدون ويقولون ربنا نحن نسبح لك الليل والنهار ونقدس
لك من هؤلاء الذين آثرتهم علينا فيقول الرب جل ثناؤه
هؤلاء عبادي الذين قاتلوا في سبيلي وأوذوا في سبيلي فتدخل الملائكة
عليهم من كل باب سلام عليكم بما صبرتم فنعم عقبى الدار

باب في السماء يوم القيامة

قد تقدم لذكر أسماء يوم القيامة الغرض التي فيها خيار وعبد الحق
في العاقبة والحد والقول فيه التذكرة وإنما أذكر ها هنا ما ذكر الله تعالى على
نسق الغرض التي رتبت وزدت من غيره قال رحمه الله تعالى ما تستعد
يا مسكين لهذا اليوم العظيم شأنه المديد زمانه القريب أوانه
يوم ترى فيه السماء قد انفطرت والجبال نسفت والعشار عطلت

والوحوش

و الوحوش حشرت و القبور بعثرت و البحار سجرت و النفوس زوجت
و الجنة أزلفت و الجحيم سعرت و الأرض مدت و ألقت ما فيها
و تخلت يوم زلزلت الأرض زلزالها و أخرجت الأرض أثقالها
و قال الإنسان ما لها يومئذ تحدث أخبارها بأن ربك أوحى لها يومئذ
يصدر الناس أشتاتا ليروا أعمالهم فمن يعمل مثقال ذرة خيرا
يره ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره يوم تجلت فيه الأرض و الجبال
فدكتا دكة واحدة فيومئذ وقعت الواقعة و انشقت السماء فهي
يومئذ واهية والملك على أرجائها ويحمل عرش ربك يومئذ
إلى قوله خافية يوم تسير الجبال وترى الأرض بارزة يوم رجت
الأرض رجا وبست الجبال بسا فكانت هباء منبثا يوم يكون
الناس كالفراش المبثوث وتكون الجبال كالعهن المنفوش يوم
تذهل كل مرضعة عما أرضعت وتضع كل ذات حمل حملها إلى شديد
يوم تبدل الأرض غير الأرض والسماوات وبرزوا لله الواحد القهار يوم
تنسف الجبال نسفا قال الله ويسألونك عن الجبال فقل ينسفها ربي
نسفا فيذرها قاعا صفصفا إلى قوله ولا يحيطون به علما يوم
تنشق فيه السماء وتكون وردة كالدهان فيومئذ لا يسأل عن ذنبه
إنس ولا جان يوم تشقق فيه السماء بالغمام ونزل الملائكة
تنزيلا إلى عسيرا ويوم يعض الظالم على يديه إلى قوله بعد إذ جاءني
يوم يمنع فيه العاصي من الكلام فيؤخذ بالنواصي والأقدام يوم
تجد كل نفس ما عملت من خير محضرا إلى قوله بعيدا يوم تعلم فيه
كل نفس ما أحضرت وتعلم ما قدمت وأخرت يوم يجعل الولدان
شيبا فيا أيها الغافل حظك من قراءة تلاوة ختم القرآن وتحرك به الشفة
واللسان ولو كنت متفكرا فيما تقرأه لكنت حذرا فيما وتستيقظ من رقدة وا
ذا قنعت بحركة اللسان وقد ضيعت ثمرة القرآن وأسماء يوم
القيامة أحدها وثمانون ولكن شيء لله من أسماء له لتتفق بختمة أسمائها على

على كثرة معانيها وليس المقصود تكرار الاسامي والالقاب
بل الغرض تنبيه ذوي الالباب فتحت كل اسم من اسماء يوم القيـ
ـمة سر وفي كل نعت من نعوته معنى فاحرص ان يطلعك الله على فهم
معانيها ونحن نجمع لك ان شاء الله تعالى من اسمائه
فهي يوم القيامة ويوم الندامة ويوم المحاسبة ويوم
المسائلة ويوم المسابقة ويوم المناقشة ويوم الزلزلة
ويوم الدمدمة ويوم الصاعقة ويوم الواقعة ويوم النازعة
ويوم القارعة ويوم الرادفة ويوم الغاشية ويوم الداهية
ويوم الآزفة ويوم الحاقة ويوم الطامة ويوم الصاخة
ويوم التلاق ويوم الفراق ويوم يكشف عن ساق ويوم القصاص
ويوم ولات حين مناص ويوم التناد ويوم الاشهاد ويوم المعاد
ويوم المرصاد ويوم الحساب ويوم المآب ويوم العذاب
ويوم الفرار ويوم القضاء ويوم الجزاء ويوم تمور السماء
مورا وتسير الجبال سيرا ويوم البقاء ويوم البكاء ويوم الحشر
ويوم النشر ويوم الوعيد ويوم العد اي الشهيد ويوم العرض
ويوم الوزن ويوم الحق ويوم الحكم ويوم الخزي
ويوم عقيم ويوم عظيم ويوم عسير ويوم قمطرير
ويوم المصير ويوم الدين ويوم النفخة ويوم الصيحة
ويوم الرجفة ويوم الزجرة ويوم السكرة ويوم الفزع
ويوم الخروج ويوم الوقوف ويوم الخلود ويوم التغابن
ويوم عبوس ويوم معلوم ويوم موعود ويوم مشهود
ويوم يصعقون ويوم هم على النار يفتنون ويوم لا ريب فيه ويوم تبلى السرائر
ويوم لا يغني بعض عن بعض شيئا ولا هم ينصرون ويوم تقلب وجوههم في النار
ويوم تشخص فيه الابصار ويوم لا يغني مولى عن مولى شيئا ويوم يدعون
الى نار جهنم دعا ويوم يسحبون في النار على وجوههم ويوم يدعون

ويوم يدعون

ويوم يدعون إلى السجود فلا يستطيعون خاشعة أبصارهم ترهقهم
ذلة ذلك اليوم الذي كانوا يوعدون ويوم لا يجزي والد عن ولده ولا مو
لود هو جاز عن والده شيئا ويومئذ شأن يغنيه ويوم لا ينطقون ولا
يؤذن لهم فيعتذرون ويوم لا مرد له من الله يومئذ يصدعون
ويوم لا ينفع مال ولا بنون إلا من أتى الله بقلب سليم ويوم لا ينفع الظالمين
معذرتهم ولهم اللعنة ولهم سوء الدار ويوم العرض ويومئذ
تعرضون لا تخفى منكم خافية ويوم الجدال ويوم تأتي كل نفس تجادل عن
نفسها ويوم التبديل يوم تبدل الأرض غير الأرض ويوم التقلب
قال الله سبحانه يخافون يوما تتقلب فيه القلوب
والأبصار ويوم الشخوص قال الله سبحانه إنما يؤخرهم ليوم تشخص
فيه الأبصار ويوم لا بيع فيه ولا خلة ولا شفاعة والخلة
الصداقة والمودة ويوم لا ريب فيه ويوم تبيض وجوه وتسود وجوه
بيض الله وجوهنا بأنواره وجعلنا من خاصة أوليائه الذين من الله عليهم
بالنجاة من هذه الأهوال وأسبغ عليهم سوابغ النعم وجميل الإفضال

عز وجل

باب في ذكر الحساب والعرض وتطاير الصحف وأخذ الكتاب

روى عن أبي برزة الأسلمي رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
لا تزول قدما عبد يوم القيامة حتى يسأل عن أربع عن عمره فيما
أفناه وعن جسده فيما أبلاه وعن عمله فيما عمل فيه وعن ماله من أين
اكتسبه وفيم أنفقه وخرجه أيضا الترمذي وقال فيه حديث
حسن صحيح قال الفقيه هذا الحديث مخصوص بقوله صلى الله عليه وسلم
يدخل الجنة من أمتي سبعون ألفا بغير حساب ونحوه من الأحاديث وروى
أبو نعيم في الحلية عن وكيع بن الجراح قال الأعمش لا تعرفه اليوم ولا
لا نجد إلا الشفقة في الدنيا حلالها حساب وحرامها وشبهاتها فيا لها حساب

فالحلال حساب والحرام عذاب والشبهات عتاب فانزل الدنيا بمنزلة
الميتة وخذ منها ما يقيمك فإن كان ذلك حلالا كنت قد زهدت فيها
وان كانت حراما كنت اخذت منها ما يقيمك وان كانت شبهات كان فيها
عتاب يسير وقال احمد ابن الحواري سمعت وكيعا يقول انما العاقل
من عقل عن الله امره ليس من عقل امر دنياه وخرج البخاري عن ابي هريرة
رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال من كانت عنده مظلمة لاخيه
من عرضه او شيء فليتحلله منه اليوم قبل ان لا يكون دينار ولا درهم ان كان له
عمل صالح اخذ منه بقدر مظلمته وان لم تكن له حسنات اخذ من سيئات
صاحبه فحمل عليه وروى مسلم عن ابي هريرة رضي الله عنه ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال لتؤدن الحقوق الى اهلها يوم القيامة حتى يقاد للشاة
الجلحاء من الشاة القرناء وذكر ابو بكر الشافعي من حديث ابي ذر رضي
الله عنه قال رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم شاتين ينتطحان فقال رأى
يا ابا ذر هل تدري فيما تنتطحان قلت لا ادري قال لكن الله يدري و
سيقضي بينهما وروى ابو عيسى الترمذي عن عمر ابن الخطاب رضي
الله عنه قال حاسبوا انفسكم قبل ان تحاسبوا وتزينوا للعرض
الاكبر وانما يخف الحساب على من حاسب نفسه في الدنيا وروى ابو
داود الطيالسي بسنده عن عائشة رضي الله عنها وذكر عند هذا
القصات فقالت سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول يؤتى انظر القاضي في العدل
بالقاضي العدل يوم القيامة فيلقى من شدة الحساب ما يتمنى
انه لم يقض بين اثنين في تمرة قط وروى الحافظ ابو القاسم عبد
الرحمان بن منده في كتاب التوحيد له عن معاذ بن جبل رضي الله عنه عن
جابر بن عبد الله عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان الله تبارك وتعالى
ينادي يوم القيامة يا عبادي انا الله لا اله الا انا ارحم الراحمين واحكم
الحاكمين واسرع الحاسبين يا عبادي لا خوف عليكم اليوم ولا انتم تحزنون
احضروا حجتكم ويسروا جوابا فانكم مسؤولون محاسبون

يا ملائكتي

بالطاعة اقيموا اعينكم عبادي صفوفا على الصراط انا من اقدامكم

للحساب وروى عن ابي هريرة رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم

قال اتدرون من المفلس قالوا المفلس فينا من لا درهم له ولا متاع فقال

المفلس من امتي من ياتي يوم القيامة بصلاة وزكاة وصيام وهو

وهو قد اكل مال هذا او شتم هذا وسفك دم هذا فيعطى هذا من

حسناته فان فنيت حسناته قبل ان يقضي ما عليه اخذ من خطاياهم

من خطاياهم

فطرحت عليه ثم يطرح في النار وروى الترمذي عن عبد الله بن الزبير

رضي الله عنهما قال لما نزلت ثم انكم يوم القيامة عند ربكم تختصمون

قال الزبير يا رسول الله اتكرر علينا الخصومة بعد التي كانت

بيننا في الدنيا قال نعم ان ذا لشديد وروى ابو بكر البزار

عن انس رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال يخرج لابن ادم

يوم القيامة ثلاثة دواوين ديوان فيه العمل الصالح وديوان

فيه ذنوبه وديوان فيه النعم من الله تعالى عليه فيقول الله تعالى لاصغر

نعمة احسبه قال في ديوان النعم خذي ثمنك من عمله الصالح فتستوعب

عمله الصالح ثم تنحى فتقول وعزتك ما استوفيت وتبقى الذنوب

والنعم وقد ذهب العمل فاذا اراد الله سبحانه ان يرحم عبدا قال يا عبدي

قد ضاعفت حسناتك وتجاوزت عن سيئاتك واحسبه قال ووهبتك

نعمي وروى الحافظ ابو نعيم في حليته عن مجاهد في قوله تعالى

لتسألن يومئذ عن النعيم قال عن كل شيء من لذة الدنيا وروى ابو

نعيم في الحلية عن حسان بن عطية انه قال ثلاثة ليس عليهم حساب

في مطعمهم الصائم حين يفطر والصائم حين يتسحر وطعام الضيف

يعني والله اعلم ما ياكله من فضلة الضيف وقال ابن العبيد افلا عند

طعامه اللهم اجعله لي رزقا طيبا لا تبعة فيه ولا حساب

فقد ادى شكره وروى الطبراني عن سليمان بن ابي حثمة بسنده عن عمر

رضي الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اذا كان يوم

يوم القيامة جاء الله بعبد من عباده فيوقف بين يديه فيسأله عن جاهه
كما يسأله عن عمله وروى أبو بكر البزار عن أنس رضي الله عنه قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم الظلم ثلاثة فظلم لا يغفره الله وظلم يغفره
وظلم لا يتركه فأما الظلم الذي لا يغفره فالشرك قال الله تعالى إن الشرك
لظلم عظيم وأما الذي يغفره الله فظلم العباد لأنفسهم فيما بينهم
وبين ربهم وأما الذي لا يتركه الله فظلم العباد بعضهم لبعض حتى
يدين لبعضهم من بعض وروى البخاري ومسلم والترمذي والنسائي عن
عائشة رضي الله عنها قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من حوسب
يوم القيامة عذب فقلت يا رسول الله أليس قد قال الله عز وجل فأما من
أوتي كتابه بيمينه فسوف يحاسب حسابا يسيرا فقال ليس ذاك الحساب
وإنما ذاك العرض من نوقش الحساب يوم القيامة عذب وخرج
الحافظ أبو نعيم من حديث الأعمش عن أبي وائل شقيق عن عبد الله قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما من عبد يخطو خطوة إلا سئل
عنها ما أراد بها وروى الترمذي عن أبي هريرة رضي الله عنه قال لما نزلت
هذه الآية ثم لتسألن يومئذ عن النعيم قال الناس يا رسول الله عن أي النعيم
نسأل فإنما هما الأسودان والعدو حاضر وسيوفنا على عوا
تقنا قال إن ذلك سيكون وعنه قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم إن أول ما يسأل عنه العبد يوم القيامة يقال له ألم نصح
لك جسمك ونروك من الماء البارد قال الترمذي حديث غريب
وخرج الحارث بن أبي أسامة عن عبد الله بن أنيس رضي الله عنه قال سمعت
رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول يحشر الله العباد وقال الناس شك همام و
أومأ بيده إلى الشام عراة غرلا بهما قال قلنا ما بهما قال ليس معهم شيء ثم ينا
ديهم لا ينبغي لأهل الجنة أن يدخل الجنة وأحد من أهل النار يطلبه بمظلمة حتى
اللطمة قال قلنا وكيف وإنما نأتي الله عراة غرلا بهما قال بالحسنات وال
سيئات قال القرطبي هذا الحديث الذي أراد البخاري بقوله

ورحل

وخرجه ابن عبد الله ابنه عيينة شيخ ابي عبد الله بن انس بمعنى حديث
واحد وروى ابو نعيم في الحلية عن ابي الشعثاء عن ابن عباس رضي الله عنه
عن النبي صلى الله عليه وسلم عن الروح الامين عليه السلام قال يؤتى بحسنات
العبد وسيئاته فيقتص بعضها ببعض فان بقيت حسنة وسع
الله عليه في الجنة وروى سفيان عن ابن عيينة عن مسعر عن عمرو بن مرة
قال سمعت الشعبي يقول حدثني الربيع بن خثيم وكان من معادن
الصدق قال ان اهل الذين في الاخرة اشد تقاضيا منكم في الدنيا فيحبسهم
ثم ياخذونه فيقول الرب الحق تراه حافيا فيقول خذوا من حسناته
بقدر الذي لهم فان لم تكن لهم حسنات فيقول زيدوا على سيئاته
من سيئاتهم وذكر ابو عمر بن عبد البر من حديث البراء رضي الله عنه
عن النبي صلى الله عليه وسلم قال صاحب الدين ماسور يوم القيامة بالدين
وروى ابو نعيم الحافظ باسناده عن زاذان قال سمعت ابن مسعود يقول
يوخذ بيد العبد والامة فينصب على رؤوس الاولين والاخرين ثم ينادي
مناد هذا فلان بن فلان من له حق فليات الى حقه فتفرح المراة ان
يدور لها الحق على ابنها او اخيها او ابيها او على زوجها فيقول الرب سبحانه
وتعالى ات هؤلاء حقوقهم فيقول رب فنيت الدنيا فمن اين اوتيهم
فيقول للملائكة خذوا من اعماله الصالحة فاعطوا كل انسان بقدر
طلبته فان كان وليا لله فضلت من حسناته مثقال حبة من خردل فيضا
عفها ويوتي من لدنه اجرا عظيما فيضاعفها الله سبحانه حتى يدخل
بها الجنة ثم قرا والله لا يظلم مثقال ذرة وان تك حسنة يضاعفها
ويوت من لدنه اجرا عظيما وان كان عبدا شقيا قالت الملائكة
رب فنيت الدنيا وبقي طالبون فيقول للملائكة خذوا من اعمالهم السيئات
واضيفوها الى سيئاته وصكوا له صكا الى النار وعنه عن ابن مسعود
رضي الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول انه ليكون للوا
لد دين على ولده فاذا كان يوم القيامة يتعلق به فيقول انا والدك فيو

فيؤديها او ينصبها او يكون الخصم من الد **فصل**
وورد مرفوعا انه قال كان صاحبه يرفع عبد الغني بين يدي الله تعالى يوم القيامة
فيقول له كيف تركت عبادي قال اغنياء قال اما اني اغنيتهم بعدك
ثم قال ويوقف الفقير بين يدي الله تعالى فيقول له كيف تركت عبادي قال فقراء قال
اما اني اغنيتهم بعدك انطلقوا به الى الجنة **وورد** عن ابي هريرة رضي الله
عنه قال كنا نتحدث ان الرجل يتعلق بالرجل يوم القيامة وهو لا يعرفه فيقول
ما لك الي وما بيني وبينك معرفة فيقول كنت تراني على الخطايا وعلى
المنكر ولا تنهاني **وورد** عن جابر رضي الله عنه قال لما رجعت الى
رسول الله صلى الله عليه وسلم مهاجرة الحبشة قال الا تحدثوني باعاجيب
ما رايتم بالحبشة فقال فتية منهم يا رسول الله بينما نحن جلوس
مرت بنا عجوز من عجائزهم تحمل على راسها قلة من ماء
فمرت بفتى منهم فجعل احدى يديه بين كتفيها ثم دفعها فخرت
على ركبتيها فانكسرت القلة فلما ارتفعت التفتت اليه فقالت
سوف تعلم يا غدر اذا وضع الله الكرسي وجمع الاولين والاخرين وتكلمت
الايدي والارجل بما كانوا يكسبون فسوف تعلم كيف امري عنده غدا
قال فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم صدقت صدقت كيف يقدس الله
امة لا يؤخذ لضعيفهم من شديدهم **قلت قال** القشيري في
التحبير لو ان رجلا له ثواب سبعين نبيا وله خصم بنصف دانق لا
يدخل الجنة حتى يرضي خصمه وقيل يؤخذ بدانق فضة سبع مائة
صلاة مقبولة فتعطى للخصم وقيل لا يكون شيء اشد على اهل القيامة
من ان يرى الانسان من يعرفه مخافة ان يدعي عليه شيئا **والطف انف**
سيد برد هم **ولما** تكلم عياض على هذا قال ابن ... ابو ... ابن
عبد الله وكان قد صحب سحنون وسمع منه كثيرا وكان متقللا
من الدنيا زاهدا فيها فاروقا ... ابن ... قال
ابو الحسن ... رآه بعض اصحابه كانه واقف على باب الجنة يريد الدخول

رجل زيات

انظر هنا

انظر هنا
لا يدخل الجنة
من عليه نصف
دانق

ورجل زيات من اهل سوقه يتعيش من الزيت ويقول له الا ادعك
انه نحن حتى نعطي حقي فقال هذا افضل ما اعطيه لك فقال لا فقال
فخير بين فعلت يا هذا يعطيك قصرين في الجنة فتابى وانما
له عليه درهما فنقض نقضة فقال ان الله تبارك وتعالى سمعه
لا يكذب ولا يكذب لا بد من القصاص يوم القيامة فانتبهت لنقضته
وانا اعرف الزيات فقعدت الى مسجد الجامع وجلست بين ابواب
الصلاة حتى دخل الرجل فاشرت اليه فلما اتى فلما انقضت الصلاة
قلت له يا فلان ما لك علي من الحقوق فقعدا وحدثه الحديث فتبسمته
بعدان درهما فدفعته اليه واخبرته بالرؤيا [illegible] ابو
نعيم في حليته عن مالك بن دينار عن سالم مولى ابي حذيفة رضي الله عنه
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ليجاء يوم القيامة باقوام معهم
من الحسنات مثل جبال تهامة حتى اذا جيء بهم جعل الله اعمالهم
هباء ثم قذفهم في النار فقال سالم يا رسول الله بابي انت وامي
حل لنا هؤلاء حتى نعرفهم فوالذي بعثك بالحق اني اخاف ان ا
كون منهم قال يا سالم اما انهم كانوا يصومون ويصلون ولكن كانوا اذا
عرض عليهم شيء من الحرام وثبوا عليه فادحض الله اعمالهم

فصل وروى ابو عيسى الترمذي

عن ابي هريرة رضي الله عنه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
يعرض الناس يوم القيامة ثلاث عرضات فاما عرضتان فجدال ومعا
ذير وعرضات الثالثة فعند ذلك تطاير الصحف في الايدي فآخذ
بيمينه واخذ بشماله ورواه ابن ماجه ورواه ابو بكر البزار
ايضا عن ابي موسى الاشعري رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال
يعرض الناس يوم القيامة ثلاث عرضات فاما عرضتان فجدال ومعاذير والثا
لثة فتطاير الكتب يمينا وشمالا ورواه الترمذي الحكيم عن رسول
الله صلى الله عليه وسلم انه قال ان الناس يعرضون ثلاث عرضات يوم

لعله صفلن

بلغ

يوم القيامة فأما العرضتان فجدال ومعاذير وأما العرضة الثالثة
فتطاير الصحف يمينا وشمالا فالجدال لأهل الأهواء لأنهم لا يعرفون
ربهم فيظنون أنهم إذا جادلوه نجوا وقامت حجتهم ومعا
ذير لله تعالى يعتذر الكريم سبحانه لآدم وإلى أنبيائه على جميعهم
الصلاة والسلام ويقيم حجته سبحانه عندهم على أعدائه ثم
يبعثهم إلى النار فإنه سبحانه يحب أن يكون عذره عند أنبيائه
وأوليائه ظاهرا حتى لا تأخذهم الغيرة ولذلك جاء عن رسول
الله صلى الله عليه وسلم أنه قال لا أحد أحب إليه المدح من الله عز وجل
ولا أحد أحب إليه العذر من الله سبحانه فيعاتب في ذلك في تلك الخلوات
من يريد أن يعاتبه حتى يبدو وجهه وبالخجل ويرشح عرقا بين يديه
ويغشيهم العرق فمنهم من يبلغ أقدامهم من شدة الحياء ثم يغفر
لهم ويرضى عنهم قلت أما الجدال لأهل الكفر والزيغ فقد نبأنا
الله سبحانه بها وقال سبحانه يوم تأتي كل نفس تجادل عن
نفسها وقال سبحانه يوم يبعثهم الله جميعا فيحلفون له كما يحلفون
لكم وقالوا والله ربنا ما كنا مشركين أو غير ذلك وقال أيضا
سبحانه في اعتذارهم يوم لا ينفع الظالمين معذرتهم ثم ثانية وهذا
هو ظاهر الأحاديث أن الجدال والاعتذار واقع من الخير أي عرضوا على
الله سبحانه فإن ثبت حديثه فالاعتذار الله سبحانه لأنبيائه ورسله
فالكلام كما حدثهم وإن لم تثبت فظاهرها ثابت والأحاديث ما ذكرناه
والله أعلم ولعله تذكر من سلم قال يوقف الناس يوم القيامة
عند ربهم فيعرضون عليه سبحانه ثلاث مرات فأول عرض
منها يسأل العبد عما عمل وما قال فيوبخ فيجيب ويعتذر و
يجادل عن نفسه ثم يرسل ويوقف ثم يؤتى كتابه فيعرض ويسأل
ويقرر ويلوم ويوبخ على ما في كتابه ويجادل عن نفسه ويعتذر
ثم يوقف فيعرض الثالثة كذلك ويقرر على ما في كتابه فيجيب

أهل الكبر

فيجادل عن

بما شاء الله سبحانه فهالك موثق بذنوبه او مغفور له ومنهم
المقر ومنهم من تشهد عليه جوارحه وقال صلى الله عليه وسلم
يعرض الناس يوم القيامة على ربهم ثلاث عرضات فاما عرضتان فجدال
ومعاذير وعند تطاير الصحف من الايدي فآخذ بيمينه وآخذ
بشماله وخرجه في كتاب الترمذي قال المؤلف ذكر ابو
جعفر العقيلي من حديث ابي نعيم ابن سالم عن انس بن مالك رضي الله عنه
عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال الكتب كلها تحت العرش فاذا
كان الموقف بعث الله تعالى ريحا فتطيرها بالايمان والشمائل اول خط
فيه اقرا كتابك كفى بنفسك اليوم عليك حسيبا وذكر ابو بكر
احمد بن ثابت الخطيب عن زيد ابن ثابت رضي الله عنه قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اول من يعطى كتابه بيمينه
من هذه الامة عمر بن الخطاب رضي الله عنه وله شعاع كشعاع
الشمس فقيل له فاين ابو بكر يا رسول الله قال هيهات هيهات زفته
الملائكة الى الجنان وذكر الترمذي عن ابي هريرة رضي الله عنه قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم في قوله عز وجل يوم ندعو كل اناس
بامامهم قال يدعى احدهم فيعطى كتابه بيمينه ويمد
له في جسمه ستون ذراعا ويبيض وجهه ويجعل على راسه تاج من
لؤلؤ يتلالا فينطلق الى اصحابه فيرونه من بعيد فيقول اللهم
ائتنا بهذا وبارك لنا في هذا حتى ياتيهم فيقول ابشروا لكل واحد
منكم مثل هذا قال واما الكافر فيسود وجهه ويمد
في جسمه ستون ذراعا فيراه اصحابه فيقولون نعوذ بالله من هذا
اللهم لا تاتنا بهذا قال فياتيهم فيقولون اللهم اخزه فيقول
ابعدكم الله فان لكل رجل منكم مثل هذا قال ابو عيسى هذا حديث
حسن غريب قلت في حديث اخر انه يعظم للنار وتزرق
عيناه ويسود وجهه ويكسى سرابيل القطران ويقال انطلق الى

صوابه
فيقولوا

الى اعمالهم فاخبرهم ان لكل انسان منهم منشورا وقال ابراهيم
بن ادهم كل ذات في عنقه قلادة يكتب فيها نسخة اعماله
فاذا مات طويت فاذا بعث نشرت وقيل له اقرأ كتابك كفى بنفسك
اليوم عليك حسيبا وقال ابن عباس طائره في عنقه يعني عمله قال
الحسن يقرأ الانسان كتابه اميا كان او غير امي وقال ابو السوار
العدوي وقرأ هذه الاية وكل انسان الزمناه طائره في عنقه قال هما
نشرتان وطية اما ما حييت يا ابن ادم فصحيفتك المنشورة
فاعمل فيها ما شئت فاذا مت طويت حتى اذا بعثت نشرت
اقرأ كتابك كفى بنفسك اليوم عليك حسيبا فاذا وقف الناس
على اعمالهم من الصحف التي يؤتونها بعد البعث حوسبوا بها
قال الله تعالى فاما من اوتي كتابه بيمينه فسوف يحاسب حسابا
يسيرا الاية قال القرطبي فدل ان المحاسبة تكون عند اتيان
الكتاب لان الناس اذا بعثوا لا يكونون ذاكرين اعمالهم قال الله تعالى
يوم يبعثهم الله جميعا فينبئهم الاية وذكر ابو نعيم عن محمد
بن عبد الرحمن قال سمعت ابن المبارك يقول وطارت الصحف بالايدي منـ
منشرة فيها السرائر والجبار مطلع وكيف سهوك والانباء واقعة
عما قليل ولا تدري بما تقع

أمثل الجنة في عيش لانفاد لها ام الجحيم فلا تبقي ولا تدع
تهوي بساكنها طورا وترفعهم اذا رجوا مخرجا من غمها قمعوا
لن ينفع العلم قبل الموت عالمه قد سال قوم بها الرجعى فما رجعوا

وروى ابو القاسم اسحاق بن ابراهيم الختلي في كتاب الديباج له
بسنده عن ابي هريرة رضي الله عنه قال يدني الله تعالى العبد منه يوم
القيامة ويضع عليه كنفه فيستره من الخلائق كلها فيدفع اليه
كتابه في ذلك الستر فيقول له اقرأ يا ابن ادم كتابك قال فيمر با
لحسنة فيبيض لها وجهه ويمر بالسيئة فيسود لها وجهه

فيقول

فقال فيقول الله تعالى له أتعرف يا عبدي فيقول نعم يا رب أعرف ف
يقول سبحانه فإني أعرف بها منك قد غفرتها لك فما يزال
حسنة تقبل منه فيسجد وسيئة تغفر فيسجد فيعجب الخلائق منه
من ذلك حتى يتحدث الخلائق بعضهم لبعض طوبى لهذا العبد الذي
لم يعص الله قط ولا يدرون ما قد لقي فيما بينه وبين الله سبحانه مما
قد وقفه عليه وفي الحديث عن أبي ذر رضي الله عنه قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم يؤتى بالرجل يوم القيامة فيقال اعرضوا عليه صغار
ذنوبه ويخبأ كبارها فيقول عملت يوم كذا كذا وكذا ثلاث مرات
قال وهو يقر لا ينكر شيئا قال وهو مشفق من الكبار أن تجيء قال فإذا
أراد الله به خيرا قال أعطوه مكان كل سيئة حسنة فيقول يا رب
إن لي ذنوبا ما رأيتها هنا قال ولقد رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم
ضحك حتى بدت نواجذه ثم تلا فأولئك يبدل الله سيئاتهم حسنات
هذا حديث حسن صحيح وخرج مسلم في صحيحه عن أبي ذر رضي الله
عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إني لأعلم آخر أهل الجنة
دخولا الجنة وآخر أهل النار خروجا منها رجل يؤتى به يوم القيامة
فيقال اعرضوا عليه صغار ذنوبه فيقول عملت كذا كذا وكذا
وعملت يوم كذا كذا وكذا فيقول نعم لا يستطيع أن ينكر و
وهو مشفق من كبار ذنوبه أن تعرض عليه فيقال له فإن لك مكان كل
سيئة حسنة فيقول رب قد عملت أشياء لا أراها هنا فلقد
رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم ضحك حتى بدت نواجذه وفي صحيح
مسلم عنه صلى الله عليه وسلم لا يستر الله على عبد في الدنيا إلا ستره
الله عليه يوم القيامة وفي صحيح مسلم أيضا عن ابن عمر رضي الله عنه
عن النبي صلى الله عليه وسلم من ستر مسلما ستره الله يوم القيامة
في الدنيا والآخرة وروي من ستر على مسلم عورته ستر الله عورته
يوم القيامة قال أبو حامد في كتاب الإحياء وهذا إنما يرجوه

لعله يرجوه عند موته من تشهد على الشاهد صحبوبتهم والعمل الحق
نفسه نفعهم همته وثم يجري لسانه بذكر مساويهم
وثم يذكرهم به فيستنقصهم بما يحكي هفواتهم ولو سعوه بهذا
جديد بان يجازى بمثله في القيامة

تنبيه

قال القرطبي رحمه الله تعالى في قوله صلى الله عليه وسلم في الحديث المتقدم او عن جسده اول الباب وعن عمله فيما عمل فيه هذا مقام مخوف كانه لم يقم وعن عمله بما قال فيه واما ما قال فيه فلينظر العبد فيما عمل فيما عمله هل صدق قوله في ذلك ورايته والاخبار بالوعد والوعيد في هذا كثير وروى مسلم عن صفوان بن محرز قال قال رجل لابن عمر رضي الله عنهما كيف سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول في النجوى قال سمعته يقول يدني الله سبحانه المومن يوم القيامة حتى يضع عليه كنفه فيقرره بذنوبه فيقول هل تعرف فيقول ربي اعرف قال فيقول سبحانه اني سترتها عليك في الدنيا وانا اغفرها لك اليوم فيعطى صحيفة حسناته واما الكافر والمنافقون فينادى بهم على رؤوس الخلائق هؤلاء الذين كذبوا على ربهم الا لعنة الله على الظالمين وروى ابو نعيم عن علي رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا كان يوم القيامة تجلى الله عز وجل لعبده المومن فيوقفه على ذنوبه ذنبا ذنبا ثم يغفر الله تعالى له لا يطلع على ذلك ملك مقرب ولا نبي مرسل ويستر من ذنوبه عليه ما يكره ان يوقف عليها ثم يقول لسيئاته كوني حسنات وروى عن ابن مسعود رضي الله عنه قال ما ستر الله على عبد في الدنيا الا ستر الله عليه في الاخرة قال القرطبي وهذا ماخوذ من حديث النجوى ومن قوله صلى الله عليه وسلم لا يستر احد على عبد في الدنيا الا ستر الله عليه يوم القيامة خرجه مسلم قال الغزالي قال رسول

لعله فيه ذنبا

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم

ان لله ملايكة بين يدي صفتي الحديث حقيقة حجتها انه عام فيها
عنك اذا ابتنا تعطك مثل هولاء او ميلوا اليك سأختم وكذ
الى مقام العز وتراهم على عظم اشخاصهم متكبرين لشدة
اليوم ثم ذكر حديث شهادة الاعضاء على العبد وقوله لاعضايه
لاعضايه بعدا لكن وسحقا فعنكن كنت اناضل فنعوذ بالله
من الافتضاح على ملاء الخلق بشهادة الاعضاء قال الغزالي
رحمه الله وعد المومنين ويستر عليهم ولا يطلع عليهم
غيره ثم استدل على ذلك بحديث النجوى المتقدم

باب في ما جاء ان اول من يحاسب عليه العبد الصلاة

كمل النصف الاول من كتاب علوم الاخرة

في العلم بامور الاخرة بحمد الله تعالى وحسن عونه وتوفيقه الجميل ومنه وصلى الله
على سيدنا ونبينا وحبيبنا وشفيعنا ومولانا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليما كثيرا
ابدا الى يوم الدين صلاة نعظم بها جزاه ندخرها ليوم الحشر والنشور عدد خلقه
ورضى نفسه وزنة عرشه ومداد كلماته عدد ما ذكره الذاكرون وعدد ما غفل عن ذكره
الغافلون ويتلوه ان شاء الله النصف الاخر نسأل الله
سبحانه ان يمن علينا ويعيننا على كماله بجاه مولانا الجاه ويجعله خالصا لوجهه
الكريم وينفعنا ببركة مؤلفه وما احتوى عليه من الاحاديث والتحديث
وكذا الوالدين والاشياخ والاخوان والازواج والاصحاب ولكافة المسلمين احياء ابدا ولسير
على يد العبد الضعيف الحقير الفقير الذليل المعترف بذنوبه الراجي عفو ربه
وغفرانه له ولوالديه بمنه وكان الفراغ منه عشية الجمعة المبارك المعظم
حادي عشر في شهر القعدة الحرام سنة [illegible] عبيد ربه تعالى محمد بن محمد بن
محمد بن منصور بن محمد الفيصري غفر الله له ولوالديه
آمين اللهم اغفر لكاتبه ولقاريه ولناظره ولقاربه ولمن سعى في تحصيله
آمين وانشدك بالله العظيم يا من نظر فيه ان تدعو للكاتبه ولوالديه
بالعفو والغفران والرحمة التامة منه عرفنا الله خيره ووقانا شره

لينفق الوقف: والاسم المجيد

محمد بن عبد الله

أعجلة : أقسمت بالله عليك يا من نظر هذا الكتاب أن تدعوا
لنا بالعفو والغفران وحشر الغاية والرحمة لنا ولك وللآباء
والأمهات والأشياخ والأزواج والبنين والبنات وكافة الأحبة
والمتعلمين والمسلمين والمؤمنين والمؤمنات بمنه وكرمه وإحسانه آمين يا رب

شعر

كتبته وقد أيقنت أني أخطه * ستفنى يدي ثم تشكر به اللحد
فيا الله بامرء إذا قرأ كتبته * ترحم على من تخلف به اللحد

شعر آخر

كتبته وقد أيقنت أن أناملي * ستفنى يدي ويبقى كتابها
وأيقنت أن الله سائلها غدا * فيا ليت شعري ما يكون جوابها

اللهم إني أعوذ بك من جهد البلاء وسوء القضاء ودرك الشقاء
وشماتة الأعداء اللهم اختم لنا بما ختمت به من السعادة
لأوليائك وأنعم علينا بما أنعمت به من الكرامة لأصفيائك
وصلى الله على نبينا ومولانا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليما كثيرا
أبدا إلى يوم الدين عدد ما ذكره الذاكرون وغفل عن ذكره
الغافلون صلاة ندخرها ليوم الحشر والنشور دائمة برب العالمين

بسم الله الرحمن الرحيم صلى الله على سيدنا محمد وآله

هذا الجزء الآخر من كتاب
العلوم الفاخرة في النظر في
أمور الآخرة تابع للجزء الأول منه

باب ما جاء أن أول ما يحاسب عليه العبد الصلاة

وروى النسائي عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم أول ما يحاسب عليه العبد الصلاة وأول ما يقضى بين الناس
في الدماء وروى مالك عن يحيى بن سعيد قال بلغني أن أول ما ينظر فيه من عمل العبد
الصلاة فإن قبلت نظر فيما بقي من عمله وإن لم تقبل لم ينظر في شيء من عمله
وقد روى أبو داود والترمذي والنسائي مرفوعا عن أبي هريرة عن النبي
أن أول ما يحاسب عليه الناس يوم القيامة من أعمالهم الصلاة قال يقول ربنا
عز وجل للملائكة انظروا في صلاة عبدي أتمها أم نقصها فإن كانت له تامة
كتبت له تامة وكتب له نافلة وإن كانت انتقص منها قال انظروا هل لعبدي
من تطوع فإن كان له تطوع قال أتموا لعبدي فريضته ثم تؤخذ الأعمال على
ذلكم وهذا لفظ أبي داود وخرجه ابن ماجه أيضا وروى الترمذي
عن أبي مسعود الأنصاري رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
لا تجزئ صلاة لا يقيم فيها الرجل صلبه في الركوع والسجود وقال
حديث حسن والعمل على هذا عند أهل العلم وروى أبو داود الطيالسي في مسنده
بسنده عن عبادة بن الصامت رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
إذا أحسن الرجل الصلاة فأتم ركوعها وسجودها قالت الصلاة حفظك
الله كما حفظتني فترفع وإذا أساء الصلاة فلم يتم ركوعها ولا سجودها
قالت الصلاة ضيعك الله كما ضيعتني فتلف كما يلف الثوب الخلق

لعله الخرق

بظهر الغيب وحده ورد ابو نعيم في الحلية عن عبد الله يعني بن مسعود
رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال لا تدخلوا الجنة حتى
تومنوا ولا تومنوا حتى تحابوا الا ادلكم على امر اذا انتم فعلتموه
تحاببتم افشوا السلام بينكم وان افضل الصلاة عن الميت فيبر الحد
العشاء والصبح ولو يعلمون ما فيهما لاتوهما ولو حبوا وخير الصدقة
ما كان عن ظهر غنى واليد العليا خير من اليد السفلى وابدا بمن تعول
امك واباك واختك واخاك وادناك **قال** المحاسبي رحمه الله تعالى
فتوهم نفسك وقد نوديت باسمك فلان بن فلان هلم الى العرض على
الملك الديان وقد وكلت الملائكة باخذك وقربك الى الله سبحانه
لم يمنعها اشتباه الاسماء باسمك اذ عرفت انك المراد بالدعاء اذ
قرع النداء قلبك فعلمت انك المطلوب فارتعدت فرائصك واضطربت
جوارحك وتغير لونك وطار قلبك تخطى بك الصفوف الى ربك للعرض
عليه والوقوف بين يديه وقد رفع الخلائق اليك ابصارهم وانت في ايدي
الملائكة وقد طار قلبك واشتد رعبك لعلمك اين يراد بك فتوهم
نفسك وانت بين يدي ربك وفي يدك صحيفتك غير بعملك لا تغادر بلية
كتمتها ولا مخبات اسررتها وانت تقرا ما فيها بلسان كليل وقلب
منكسر دليل فلنت تشعر باي لسان تجيبه حين يسالك عن قبيح
فعلك وعظيم جرمك واي قلب يحتمل كلام الجبار عظمة وقد سمعت
كلامه وذكرت ذنوبك فتوهم نفسك بهذه الهيبة وراسك بعد
فته يحمر بين يديك وتخلعك بكم من بلية قد كنت نسيتها في ذلك
الوقف وكم من سيئات قد كنت اخفيتها اظهرها وابداها لك بعد
ان املك فيه عظيما فيا حسرة قلبك وتلهفك على ما فرطت فيه من طاعة
ربك . حتى اذا كرر السوال وذكرت كل بلية ونشرت كل خبية اذا كرر
فاجهدك الكرب وبلغ الحيا منك منتهاه لما يعنتك امره وقلة
حيائك منه لكثرة تلك باظهاره عليك وتوهم نفسك بعد المسالة

وقد بدا الد

وقد بدا لك منه اشر من عنه ابدا اذا العفو والرضى ام الغضب فاما
ان يقول لك عبدي انا سترتها عليك في الدنيا وانا اغفرها لك اليوم
وقد غفرت لك كبير جرمك وتقبلت يسير احسانك فيستطير بالفرح
والسرور قلبك ويشرق لذلك وجهك فتوهم نفسك وقد نالك ذلك بدا
اشراق السرور ونوره في وجهك فابيض لذلك بعد كآبته، وتوهم
فرحتك برضاه عنك حين سمعته يقول لك كذلك بحلاوته وايقنه
بما سمعت من الله الرضى فاما من توبيخك وسكن حذرك وحقق املك وايقنت
بفوزك ونجاتك وتوهم نفسك وقد شهرت على الخلائق بوجه قد حل
فيه الكمال والجمال والحسن كتابك في يمينك اخذ بضبعيك ملك ينادي
على رؤوس الخلائق هذا فلان ابن فلان سعد سعادة لا يشقى بعدها
ابدا لقد شهرك الله سبحانه بالرضى عن جميع خلقه وحقق عيش
الغائبين فيك وان في هذه المنزلة غدا على رؤوس الخلائق لعوضا من المنزلة
عند العباد بطاعتك والتصنع لهم في الدنيا فان زهدت في التصنع
وطلب المنزلة عندهم بطاعة ربك ومعاملته رجوت عوضك المنزلة
الكبرى على رؤوس الخلائق وشهرك برضاه عنك وكتابه اياك فتوهم
نفسك وفرحة قلبك وسروره وقد شمتت الابطال الي وغيظ اهل
ذلك الجمع فليعظم بعد ذلك املك فانه ان تفضل عليك بذلك نلت الدرجة
العليا وان كان غير ذلك فاني اخاف عليك ان يقول لك عبدي انا عليك غضبان
فلن اغفر لك عظيم ما اتيت ولن اتقبل منك ما عملت وان يقول لك عند تعظيم
ذنوبك العظيمة وعزته وجلاله لا تذهب بها مني فتوهم نفسك ان لم
يعف عنك وقد قال لك ذلك واسرع الزبانية بانتهارك غضبا لغضب
الله تعالى منتهرين لك بالعنف واذ يحل الذل والهوان عليك فتوهم
نفسك وانت في ايديهم مستيقنا بالهلاك وهم ذاهبون بك الى
النار وقد اسود وجهك وانت تنادي بالويل والثبور وقد افتضحت عند
خلقه وعند من كنت ترائيه بالمعاملة ورضيت بحمده على طاعة ربك

ويكا عوضا من بكره فبتوحشه الدواني على العظم وكل حذور الاثم
الامر بين **فصل** وخرج ابو داود عن عائشة
رضي الله عنها قالت ذكرت النار فبكيت فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
ما يبكيك فقالت ذكرت النار فبكيت فهل تذكرون اهليكم يوم القيامة
فقال اما في ثلاث مواطن فلا يذكر احد احدا عند الميزان حتى يعلم
ايخف ميزانه ام يثقل وعند تطاير الصحف حتى يعلم اين يقع
كتابه في يمينه او في شماله او من وراء ظهره وعند الصراط اذا وضع
بين ظهري جهنم حتى يجوز **فصل** في قوله صلى الله
عليه وسلم في حديث النجوى في قوله عز وجل لعبده اني سترتها عليك
في الدنيا وانا اغفرها لك اليوم قال القرطبي هذا نص منه سبحانه
على صحة قول السنة في ترك انفاذ الوعيد حتى يقال فالقهم ويجوز
بالعفو ما عشت سواته ولا يخشى من رجوعه التصديق وانه متى
اوعدته لمخالفة الصيغة ومن هي موعد قال ابن العربي انه كذلك واما
هما ملك الملوك سبحانه الغفور الصادق فلا يمنع احد افعاله لاو
ولو غفر كل ذنوبا او عقليا والنار فالذي الحنفي في ذلك قول بديع
وهو ان الايات وقع فعن متصفه في الوعيد عامة فخصصتها
الشريعة وبينها البارئ تعالى وان ربك لذو مغفرة على ظلمهم الاية
وكقوله تعالى حم تنزيل الكتاب من الله العزيز الحكيم العليم غافر الذنب
وقابل التوب الاية وبالشفاعة التي اكرم الله سبحانه بها محمد صلى الله عليه وسلم

باب ما جاء ان الله سبحانه
يكلم العبد ليس بينه وبينه
ترجمان وذكر ظلم الآدمي

وروى مسلم عن عدي بن حاتم رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
ما منكم من احد الا سيكلمه الله ليس بينه وبينه ترجمان فينظر ايمن ما منكم من احد
منه فلا يرى الا ما قدم وينظر اشأم منه فلا يرى الا ما قدم النار تلقاء فلا يرى
وجهه

وفيه فاتقوا النار ولو بشق تمرة زاد في رواية ولو بكلمة طيبة
خرجه البخاري والترمذي وقال حديث حسن صحيح قال القرطبي
قيل إن الله يحاسب المكلفين بنفسه ويخاطبهم معا ولا يحاسبهم
واحدا واحدا ويروى عن علي رضي الله عنه وقد سئل عن محاسبة الخلق فقال
كما يرزقهم في غداة واحدة كذلك يحاسبهم في ساعة واحدة وخرج
الترمذي وابن المبارك عن أنس رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
يجاء بابن آدم يوم القيامة كأنه بذج فيوقف بين يدي الله عز وجل فيقول له
أعطيتك وخولتك وأنعمت عليك فماذا صنعت فيقول يا رب جمعته وثمرته
وتركته أكثر ما كان فارجعني آتك به فإذا عبد لم يقدم خيرا فيمضى به إلى النار قال الترمذي حديث حسن صحيح قال القرطبي
قوله ما منكم من أحد مخصص بقوله صلى الله عليه وسلم يدخل الجنة من أمتي
سبعون ألفا بغير حساب ونحو هذا من الأحاديث وبقوله تعالى لنبيه
صلى الله عليه وسلم أدخل الجنة من أمتك من لا حساب عليهم من الباب الأيمن
الحديث وبقوله تعالى يعرف المجرمون بسيماهم فيؤخذ بالنواصي والأقدام

جعلنا الله من
زمرة السبعين الالف بمنه

فصل وروى أبو داود عن صفوان
بن سليم عن عدة من أبناء أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال من ظلم معاهدا
أو انتقصه من حقه أو كلفه فوق طاقته أو أخذ منه شيئا بغير طيب نفس
فأنا حجيجه يوم القيامة خرجه أبو محمد عبد الحق

باب في إرضاء الله
سبحانه الخصماء في الآخرة

قال القرطبي روينا من طريق ابن أبي الدنيا في كتاب حسن الظن بالله
تعالى عن أنس رضي الله عنه قال بينما رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات يوم
جالس إذ رأيته ضحك حتى بدت نواجذه فقيل له مم تضحك يا رسول الله
قال رجلان من أمتي جثيا بين يدي ربي عز وجل فقال أحدهما خذ لي مظلمتي
من أخي فقال الله تعالى أعط أخاك مظلمته فقال يا رب ما بقي من حسناتي شيء

فيقول يا رب بلغ ثمن أو ذاك وقد ضحك رسول الله صلى الله عليه وسلم
ثم قال إن ذلك اليوم يحتاج الناس فيه فينظر إلى الجنان فيرفع رأسه
فيرى أمامه ما يعجبه من الخير والنعمة فيقول لمن هذا يا رب فيقال لمن أعطاني
ثمنه قال ومن يملك ثمنه قال أنت قال بماذا قال بعفوك عن
أخيك قال يا رب فإني قد عفوت عنه قال فخذ بيد أخيك فأدخله
الجنة ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فاتقوا الله وأصلحوا ذات بينكم
فإن الله يصلح بين المؤمنين يوم القيامة وعن عبد الرحمن بن أبي بكرة رضي
الله عنه قال يجيء المؤمن يوم القيامة وقد أخذه صاحب الدين فيقول
ديني على هذا فيقول الله تعالى أنا أحق من قضى على عبدي قال فيرضى هذا
من حقه ويغفر لهذا قال ابن أبي الدنيا وحدثني عبد الله بن محمد بن إسماعيل
قال بلغني أن الله أوحى إلى بعض أنبيائه بعض ما يحتمل المتحملون من أجلي
وما يكابدون في طلب مرضاتي أتراني أنسى لهم عملا وأنا أرحم بخلقي
لو كنت معاجلا بالعقوبة أحدا أو كانت العجلة من شأني لعاجلت
بها القانطين من رحمتي ولو يرى عبادي المؤمنين كيف أستوهبهم
ممن ظلموا ثم أحكم لمن وهبهم بالخلد المقيم في جواري
إذا ما اتهموا فضلي وكرمي قال القرطبي وهذا الحكم التام لمن
أراد الله رحمته فيعطيه ويرضى عنه خصمه وقد يكون هذا في الظالمين
الأوابين وهو قوله تعالى فإنه كان للأوابين غفورا والأواب
الذي أقلع عن ذنبه ولم يعد إليه كما قاله أبو مجاهد وهذا تأويل
حسن أو يكون ذلك فيمن عليه تبعة حسنة من عمل صالح يعفو
الله له فيه ويرضي خصماءه كما تقدم ولو كان هذا عاما في جميع الناس
ما دخل أحد النار وكذلك ما روي عنه صلى الله عليه وسلم ينادي
مناد من تحت العرش يوم القيامة يا أمة محمد أما ما كان لي قبلكم
فقد وهبته لكم وبقيت التبعات فتواهبوها وادخلوا
الجنة برحمتي هو من هذا المعنى لو كان على عمومه ما دخل أحد النار

جاء أو أما
بنقض

باب أول ما يقضى فيه بين الناس في الدماء

وروى مسلم والبخاري والترمذي والنسائي عن ابن مسعود
رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال أول ما يقضى بين الناس يوم القيامة
في الدماء وروى ابن شعبان الفقيه بسنده عن ابي هريرة رضي الله عنه عن النبي
صلى الله عليه وسلم قال أول ما يقضى فيه من الدماء كل قتيل قتل في سبيل
الله فيأمر كل من قتل فيحمل رأسه وتشخب أوداجه فيقول يا رب سل
هذا لم قتلني فيقول عز وجل وهو أعلم فيم قتلته فيقول يا رب قتلته
لتكون العزة لك فيقول الله تعالى صدقت فيجعل الله تعالى على وجهه مثل
نور الشمس ثم تشيعه الملائكة إلى الجنة ثم يأتي كل من قتل على غير
ذلك يأتي كل من قتل يحمل وتشخب أوداجه فيقول يا رب سل هذا لم قتلني
فيقول الله تعالى وهو أعلم فيم قتلته فيقول يا رب قتلته لتكون العزة
لي فيقول الله تعالى تعست ثم لا تبقى قتلة قتل بها ولا مظلمة ظلمها
إلا أخذ بها وكان في مشيئة الله سبحانه إن شاء عذبه وإن شاء رحمه
وروى الغيلاني أبو طالب محمد بن ابراهيم بن غيلان عن أبي بكر محمد بن عبد الله بن ابراهيم
بن عبد الله البزار المعروف بالشافعي بسنده عن ابن عباس رضي الله عنهما قال
سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول يأتي المقتول معلقا رأسه بإحدى
يديه متلببا قاتله بيده الأخرى وتشخب أوداجه دما حتى يوقفا
فيقول المقتول لله عز وجل هذا قتلني فيقول الله تعالى للقاتل تعست
ويذهب به إلى النار وخرجه ابن المبارك موقوفا عن ابن مسعود
وخرجه الترمذي من حديث ابن عباس رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم
قال يجيء المقتول يوم القيامة ورأسه بيده وأوداجه تشخب دما
يقول يا رب قتلني هذا حتى يدنيه من العرش قال هذا حديث حسن غريب

تشخب [illegible] دما

باب ما جاء من رأى منكم منكرا فلم يغيره
وفي ثواب من أمر بمعروف أو نهى عن منكر

وروى أبو نعيم الحافظ بسنده عن ابن عباس رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم

قال لا يقفن احدكم على رجل يضرب ظلما فان اللعنة تنزل من السماء
على من حضره ولا يقفن احدكم على رجل يقتل ظلما فان اللعنة تنزل من
السماء على من حضره اذا لم يدفعوا عنه وروى ابن ماجة عن ابي سعيد
الخدري رضي الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان الله
ليسأل العبد يوم القيامة حتى يقول له ما منعك اذا رأيت المنكر ان
تنكره فاذا لقن الله عبدا حجته قال يا رب رجوتك وفرقت من الناس ورواه
الطبراني بسنده عن ابي سعيد الخدري رضي الله عنه قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم لا يحقرن احدكم نفسه اذا رأى امر الله عليه فيه مقال
فلا يقال فيه فيقال يوم القيامة ما منعك اذا رأيت كذا وكذا ان
تقول فيه فيقول اي رب خشيت الناس فيقول اياي كنت احق ان
تخاف وروى الليث بن سعد قال حدثني محمد بن عجلان ان واقد النضر
اخبره عن انس بن مالك رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم
قال ليبعثن رجال يوم القيامة ليسوا بانبياء ولا شهداء يغبطهم
الانبياء والشهداء لمنازلهم من الله يكونون على منابر من نور قالوا
ومن هم يا رسول الله قال الذين يحببون الله الى الناس ويحببون الناس
الى الله ويمشون في الارض نصحا قلنا يا رسول الله هذا يحببون
الى الناس فكيف يحببون الناس الى الله قال يأمرونهم بالمعروف
وينهونهم عن المنكر فاذا اطاعوهم احبهم الله تعالى

باب ما جاء ان امة سيدنا محمد ١٥
صلى الله عليه وسلم اول من يحاسب واول من يدخل الجنة

روى ابن ماجة عن ابن عباس رضي الله عنهما عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال نحن آخر الامم واول من يحاسب يقال اين الامة الامية ونبيها
فنحن الآخرون الاولون وفي رواية عن ابن عباس رضي الله عنه فتنفرج
لنا الامم عن طريقنا فنمضي غرا محجلين من اثر الوضوء فتقول
الامم كادت هذه الامة ان تكون كلها انبياء وخرجه ابو داود

وخرجه ابو داود

وخرجه أبو داود الطيالسي بمعناه وخرج مسلم في صحيحه
عن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
نحن الآخرون الأولون يوم القيامة وفي رواية الآخرون السابقون يوم القيامة
ونحن أول من يدخل الجنة وفي رواية نحن الآخرون من أهل الدنيا والأولون
يوم القيامة المقضي لهم قبل الخلائق وفي رواية أخرى المقضي
بينهم هذا لفظ مسلم

باب في كثرة الخلق يوم القيامة

قال الفقيه روي عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال يكون الخلائق
يوم القيامة مائة وعشرين صفا طول كل صف مسيرة أربعين ألف
سنة وعرض كل صف مسيرة عشرين ألف سنة قيل يا رسول الله كم
المؤمنون قال ثلاثة صفوف قيل فالمشركون قال مائة وسبعة
عشر صفا قيل فما صفة المؤمنين من المشركين قال المؤمنون كالشعرة
البيضاء في جلد الثور الأسود ذكر هذا الحديث القتبي في عيون
الأخبار له قلت ويبين هذا الحديث بعث النار فروى
مسلم والبخاري عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم يقول الله عز وجل يا آدم أخرج بعث قال من كل
ألف تسعمائة وتسعة وتسعين إلى النار وواحدا إلى الجنة قال
فذلك حين يشيب الصغير وتضع كل ذات حمل حملها وترى
الناس سكارى وما هم بسكارى ولكن عذاب الله شديد قال
فاشتد ذلك عليهم قالوا يا رسول الله أينا ذلك الرجل فقال
أبشروا فإن من يأجوج ومأجوج ألف ومنكم رجل الحديث

باب ما جاء في كثرة أمة نبينا محمد صلى الله عليه وسلم ومن يدخل الجنة بغير حساب

وروى مسلم عن أنس رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم

انا اول الناس يشفع في الجنة وانا اكثر الانبياء تبعا وروى
البزار عن ابي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم
يا تي معي يوم القيامة مثل السيل الليل فيحطم الناس حطمة
فيقول الملائكة لما جاء مع محمد اكثر مما جاء من سائر الانبياء
وروى مسلم عن ابن عباس رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم
قال عرضت على الامم فرايت النبي ومعه الرهط
والنبي ومعه الرجل والرجلان والنبي ليس معه احد اذ رفع
لي سواد عظيم فظننت انهم امتي فقيل لي هذا موسى
وقومه ولكن انظر الى الافق فنظرت فاذا سواد عظيم فقيل لي
انظر الى الافق الاخر فقيل لي هذه امتك ومعهم سبعون
الفا يدخلون الجنة بغير حساب ولا عذاب الحديث روى مسلم عن عبد الله
قال قال لنا رسول الله صلى الله عليه وسلم اما ترضون ان تكونوا
ثلث الجنة ثم قال اني لارجوا ان تكونوا شطر الجنة
وسأخبركم عن ذلك ما المسلمون في الكفار الا كشعرة بيضاء
في ثور اسود وكشعرة سوداء في ثور ابيض وروى ابو بكر بن ابي
شيبة بسنده عن الشعبي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال ايسركم ان تكونوا ثلث اهل الجنة قالوا الله ورسوله
اعلم قال ان امتي يوم القيامة ثلثا اهل الجنة ان الناس
يوم القيامة عشرون ومائة صف وان امتي من ذلك ثمانون
صفا ورواه مرفوعا عن عبد الله بن مسعود وروى الترمذي
وابن ماجة عن بريدة بن حصيب رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم اهل الجنة عشرون ومائة صف ثمانون منها
من هذه الامة واربعون من سائر الامم وقال ابو عيسى
هذا حديث حسن وروى الترمذي عن ابي امامة الباهلي رضي الله
عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول وعدني ربي

أن يدخل الجنة

ان يدخل الجنة من امتي سبعون الفا لا حساب عليهم ولا عذاب
مع كل الف سبعون الفا وثلاث حثيات من حثيات ربي قلت
الترمذي هذا حديث غريب ورواه ابن ماجة وروى ابو بكر البزار
عن انس رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم يدخل الجنة من امتي
سبعون الفا مع كل الف واحد من السبعين الفا سبعون الفا قلت
يعلم والله اعلم بغير حساب كما سبق ثم وروى ابو بكر البزار وابو
عبد الله الترمذي الحكيم عن عبد الله بن ابي بكر الصديق رضي الله
عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله اعطاني سبعون
الفا يدخلون الجنة بغير حساب فقال عمر رضي الله عنه يا رسول الله هلا
استزدته فقال قد استزدته فاعطاني هكذا وفتح ابو وهب
يديه قال ابو وهب قال هشام هذا من الله لا يدرى ما عدده وروى
ابو نعيم عن قتادة عن انس رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم
قال وعدني ربي ان يدخل الجنة من امتي مائة الف فقال ابو بكر يا رسول
الله زدنا قال عمر ان الله عز وجل قادر ان يدخل الناس الجنة بحفنة
واحدة فقال النبي صلى الله عليه وسلم صدق عمر هذا غريب من حديث قتا
دة عن انس تفرد به عن قتادة ابو هلال واسمه محمد بن سليم الراسبي ثقة
بصري وما وقع في الاحاديث من ذكر الحفنة والقبضة والحثية
فمما ورد عند رابعة وليس هو كما يفهم في المخلوقات فتعالى الله
عن ذلك علوا كبيرا فلا يشبهه شيء سبحانه ولا يشبهه شيء
فالواجب اعتقاد التنزيه ولا سبيل الى التكييف والتشبيه واسنه
القرطبي في تذكرته عن ابي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم
قال ثلاثة يدخلون الجنة بغير حساب رجل غسل ثوبه فلم يجد له
خلقا ورجل لم ينصب على مستوقده قدرين قط ورجل دعا
بشراب فلم يقل له ايهما تريد وقال ابن مسعود من اختير سرا بيانا
من رضي ايمانا واعتقادا دخل الجنة بلا حساب قال الفقيه عيسى ع

جمة كثيرة ونقلت من الزيادة بعد الاربعين شيئا يسيرا من عبد الغافر
رحمه الله قال حدثنا الحسن بن علي ثنا يزيد بن هارون عن ادريس
بن ابي هند عن الشعبي عن ابن ابي ليلى عن ابي ايوب الانصاري رضي الله عنه
عن النبي صلى الله عليه وسلم قال خصلة واحدة يتعلمها المومن
خير له من عبادة سنة وخير له من عتق رقبة من ولد اسماعيل
وان طالب العلم والمراة المطيعة لزوجها والولد البار بوالديه
يدخلون الجنة بغير حساب

باب من ينجي من اهوال يوم القيامة

روينا في صحيح البخاري ومسلم عن النبي صلى الله عليه وسلم قال كان
رجل يداين الناس فكان يقول لفتاه اذا اتيت معسرا فتجاوز عنه
لعل الله يتجاوز عنا قال فلقي الله فتجاوز عنه وفي صحيح مسلم
عنه صلى الله عليه وسلم من سره ان ينجيه الله من كرب يوم القيامة
فلينفس عن معسر او يضع عنه وفي رواية من انظر معسرا او وضع عنه
اظله الله في ظله وفي رواية مسلم من انظر معسرا او وضع عنه انجاه الله
من كرب يوم القيامة وفي صحيح مسلم عن ابن مسعود قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم حوسب رجل ممن كان قبلكم فلم يوجد له من الخير شيء
الا انه كان يخالط الناس وكان موسرا فكان يامر غلمانه ان يتجاوزوا
عن المعسر قال قال الله عز وجل انا احق بذلك منك تجاوزوا عن عبدي
وفي رواية عن حذيفة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم ان رجلا
مات فدخل الجنة فقيل له ما كنت تعمل فقال اني كنت ابايع الناس
فكنت انظر المعسر واتجوز في السكة او في النقد فغفر له فقال ابو
مسعود وانا سمعته من رسول الله صلى الله عليه وسلم رواه مسلم من طريق
وخرجه البخاري وروى مسلم عن ابي قتادة رضي الله عنه انه
طلب غريما له فتوارى عنه ثم وجده فقال اني معسر فقال آلله قال آلله
قال فاني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال يقول من سره ان ينجيه

ان ينجيه الله

أن ينجيه الله من كرب يوم القيامة فلينفس عن معسر أو يضع عنه
وروى مسلم عن أبي اليسر واسمه كعب بن عمرو أنه سمع النبي صلى الله
عليه وسلم يقول من أنظر معسرا أو وضع عنه أظله الله في ظله
أي في ظل عرشه كذا جاء مفسرا في الحديث وقال أنس رضي الله عنه
من نظر مدينا فله بكل يوم عند الله وزن أحد ما لم يطلبه وروى
الأئمة عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال سبعة
يظلهم الله في ظله يوم القيامة وهم إمام عادل والشاب التائب ورجل
قلبه متعلق بالمسجد ورجلان تحابا في الله اجتمعا عليه وتفرقا عليه
ورجل طلبته امرأة ذات منصب وجمال فقال إني أخاف الله ورجل تصدق
بصدقة فأخفاها حتى لا تعلم شماله ما تنفق يمينه ورجل ذكر الله تعالى خاليا
ففاضت عيناه وروى أبو نعيم الحافظ في حليته عن البراء بن عازب
رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال إن لله خواص يسكنهم الرفيع
من الجنان كانوا أعقل الناس قلنا يا رسول الله وكيف كانوا أعقل الناس قال
كانت همتهم المسابقة إلى ربهم والمسارعة إلى ما يرضيه وزهدوا
في فضول الدنيا ورياستها ونعيمها فهانت عليهم فصبروا قليلا
واستراحوا طويلا وروى أبو نعيم عن سفيان الثوري عن إبراهيم بن أدهم
عن محمد بن زياد عن أبي هريرة رضي الله عنه قال دخلت على رسول الله صلى الله
عليه وسلم وهو يصلي جالسا فقلت يا رسول الله تصلي جالسا ما أصابك قال
الجوع يا أبا هريرة فبكيت فقال لا تبك فإن شدة يوم القيامة لا تصيب
الجائع إذا احتسب في دار الدنيا وروى أبو نعيم عن ابن عباس رضي الله عنه
قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ثلاثة على كثبان المسك يوم القيامة
لا يهولهم الفزع ولا يفزعون حين يفزع الناس رجل تعلم القرآن فأم به
قوما يطلب به وجه الله وما عنده ورجل نادى في كل يوم خمس مرات للصلاة
يطلب به وجه الله وما عنده ورجل وعبد مملوك لم يمنعه رق الدنيا
عن طاعة ربه وخرج الترمذي الحكيم في نوادر الأصول عن عبد الرحمن

عن عبد الرحمن بن سمرة قال خرج علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم
ذات يوم ونحن في مسجد المدينة فقال اني رايت البارحة عجبا
رايت رجلا من امتي جاءه ملك الموت ليقبض روحه فجاءه بره بوالديه
فرده عنه ورايت رجلا من امتي قد بسط عليه عذاب القبر فجاءه
وضوءه فاستنقذه من ذلك ورايت رجلا من امتي قد احتوشته الشياطين
فجاءه ذكر الله فخلصه من بينهم ورايت رجلا من امتي قد احتو
شته ملائكة العذاب فجاءته صلاته فاستنقذته من ايديهم ورايت
رجلا من امتي يلهث عطشا كلما ورد حوضا منع منه فجاءه صيامه
فسقاه وارواه ورايت رجلا من امتي والنبيون حلقا حلقا كلما دنا من
حلقة طرد فجاءه اغتساله من الجنابة فاخذ بيده فاقعده الى جانبي
ورايت رجلا من امتي بين يديه ظلمة ومن خلفه ظلمة وعن يمينه ظلمة
وعن يساره ظلمة ومن تحته ظلمة وهو متحير فيها فجاءته حجته وعمرته
فاستخرجاه من الظلمة وادخلاه في النور ورايت رجلا من امتي يكلم
المومنين ولا يكلمونه فجاءته صلة الرحم فقالت يا معشر المومنين
كلموه فكلموه ورايت رجلا من امتي يتقي وهج النار وشررها بيده فجاءته
صدقته فصارت سترا على وجهه وظلا على راسه ورايت رجلا من امتي
جاثيا على ركبتيه بينه وبين الله حجاب فجاءه حسن خلقه فاخذه بيده
فادخله على الله سبحانه ورايت رجلا من امتي قد هوت صحيفته من
قبل شماله فجاءه خوفه خوفه من الله سبحانه فاخذ صحيفته وجعلها
في يمينه ورايت رجلا من امتي قد خف ميزانه فجاءه افراطه فثقلوا
ميزانه ورايت رجلا من امتي قائما على شفير جهنم فجاءه وجله من الله الشمس
فاستنقذه من ذلك ومضى ورايت رجلا من امتي في النار فجاءته
دموعه التي بكى من خشية الله في الدنيا فاستخرجته من النار
ورايت رجلا من امتي على الصراط يرجف احيانا ويحبو احيانا
ويتعلق احيانا فجاءته صلاته علي فاخذت بيده واقامته ومضى

على الصراط

ومضى عن الصراط ورأى ... حتى انتهى الى الجنة فعلقت
قوله فجاءته شهادة ان لا اله الا الله ففتحت له ابواب
قال القرطبي رحمه الله تعالى هذا حديث عظيم ذكر فيه اعمالا
خاصة تنجي من اهوال خاصة والله اعلم وقد ينجي منها كلها
ما ثبت في صحيح مسلم عن ابن مسعود عن النبي صلى الله عليه وسلم قال
حوسب رجل ممن كان قبلكم فلم يوجد له شيء من الخير الا انه
كان يخالط الناس وكان موسرا فكان يامر غلمانه ان يتجاوزوا
عن المعسر قال الله عز وجل انا احق بذلك منك تجاوزوا عن
عبدي وقد تقدم من رواية ابو هدبة قال حدثنا انس بن مالك قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من اشبع جائعا او كسا عريانا او اوى
مسافرا اعاذه الله من اهوال يوم القيامة وخرج الحكيم عن سليمان
بن عمرو عن يزيد الرقاشي عن انس بن مالك قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
من لقم اخاه لقمة حلوا نجاه الله من مرارة يوم القيامة قال
القرطبي في القرآن تحقيق هذا الباب وجاء عنه انا لا نضيع
اجر من احسن عملا مع قوله في غير موضع بعد ذكر الاعمال الصا
لحة فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون قلت والايمان والاعما
ل في هذا المعنى كثيرة كقوله تعالى من جاء بالحسنة فله
خير منها وهم من فزع يومئذ آمنون وقد تقدم قوله تعالى
ان الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا الاية فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون
وما جاء في ذلك من الآثار قلت قال الحكيم فقد وجدت عن
النبي صلى الله عليه وسلم انه قال اول من يدخل الجنة سرا والناس في
الحساب من امر بالجهاد وختم عليه وروى ابو محمد بن عتاب
في شهداء الصحد وله عن يحيى بن سابق قال قال ابو حازم بلغني انه
من قال اذا فرغ من اذانه لا اله الا الله وحده لا شريك له كل شيء هالك
الا وجهه اللهم انت الذي مننت علي بهذه الشهادة وما شهدتها

اللهم
صل على الحبيب

وما يشفع لنعمائك ولا ينقطع عنه عزك فاجعلها في رضاك عند
عيدك وحجابا من نارك واغفر لي ولوالدي ولكل مومن ومومنة
بك برحمتك انك على كل شيء قدير ادخله الله الجنة بغير حساب
وعن كثير بن عبد الله عن عمرو بن عوف المزني عن ابيه عن جده قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان لله عبادا اخلقهم لحوائج
الناس آلى على نفسه الا يعذبهم بالنار فاذا كان يوم القيامة
وضعت لهم منابر من نور يحدثون الله والناس في الحساب هذا الحديث
رواه ابن حبان في غير صحيحه وقال ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ان
لله من خلقه وجوها خلقهم لحوائج الناس يرغبون في الاجر ويعدون
الجود مجدا والله يحب مكارم الاخلاق قلت ولفظ ابي عمر بن عبد
البر في كتاب بهجة المجالس روينا من المجالس عن النبي صلى الله عليه وسلم
انه قال ان لله عبادا خلقهم لحوائج الناس هم الآمنون يوم القيامة
وقال قال النبي صلى الله عليه وسلم اهل المعروف في الدنيا اهل المعروف
في الآخرة وعن ابن عمر رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
ان لله عز وجل خلقا خلقهم لحوائج الناس يفزع اليهم الناس في حوا
ئجهم اولئك الآمنون من عذاب الله تعالى هذا الحديث رواه ابو نعيم
والقضاعي في مسند الشهاب وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم من سعى لاخيه المسلم في حاجة فقضيت له او لم تقض
غفر الله له ما تقدم من ذنبه وكتب له براءتان براءة من النار وبراءة من
النفاق وقال الفاكهاني في شرح الاربعين حديثا روينا في بعض
الاحاديث من سعى في حاجة اخيه المسلم قضيت له او لم تقض غفر له
ما تقدم من ذنبه وما تاخر وكتب له براءتان براءة من النار وبراءة من
النفاق وفي هذا الطريق زيادة وما تاخر وفي مكارم الاخلاق لابي بكر
الخرائطي عن انس رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
من مشى في حاجة اخيه المسلم كتب الله له بكل خطوة يخطوها سبعين

سبعين حسنة

براءتان

سبعين حسنة وكفر عنه سبعين سيئة فان قضيت حاجته
على يديه خرج من ذنوبه كيوم ولدته امه وان هلك في خلال ذلك
دخل الجنة بغير حساب وعن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم من فرج عن مومن جعل الله له شعبتين
من نور يستضيء بضوئهما علم لا يحصيه الا رب العزة هذا الحديث
عالم
رواه الطبراني في الاوسط وعن ابن عباس رضي الله عنه قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم من مشى مع اخيه في حاجة فناصحه فيها
جعل الله بينه وبين النار سبع خنادق ما بين الخندق والخندق ما بين
السماء والارض هذا الحديث رواه ابو نعيم وابن ابي الدنيا وروى الطبراني
عن عبد الله بن عمرو رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال من اطعم
اخاه حتى يشبعه او سقاه حتى يرويه بعده الله من النار سبع
خنادق ما بين كل خندق وخندق خمسمائة عام وذكر ابو نعيم
في الحلية عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما انه قال من سقى
مسلما شربة ماء باعده الله من جهنم تسوك يوم من بعض حضر فرس
وروى ابو نعيم عن ابن السماك بسنده عن انس رضي الله عنه عن النبي
صلى الله عليه وسلم قال من انعش حقا بلسانه اجرى الله له اجره حتى ياتي
الله سبحانه يوم القيامة فيوفيه ثوابه قال حتى احيا حقا يعمل به بعده
واسند ابن السماك عن ابي امامة الباهلي قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم من مسح راس يتيم كان له بكل شعرة مرت عليها يده حسنة
وعن انس رضي الله عنه قال قال النبي صلى الله عليه وسلم من اغاث ملهوفا
كتب الله له ثلاثا وسبعين حسنة واحدة منها يصلح له بها اخرته
ودنياه والباقي في الدرجات هذا الحديث رواه ابو يعلى والبزار
وعن جابر رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم ان من موجبات المغفرة
ادخال السرور على اخيك المسلم اشباع جوعته وتنفيس كربه
هذا الحديث رواه الحارث بن ابي اسامة في مسنده وروى مسلم
عن ابي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال من نفس

عن مومن كربة من كرب الدنيا نفس الله عنه كربة من كرب الاخرة ومن
يسر على معسر يسر الله عليه في الدنيا والاخرة ومن ستر مسلما ستر
الله عليه في الدنيا والاخرة والله في عون العبد ما كان العبد في عون اخيه
ومن سلك طريقا يلتمس فيه علما سهل الله له طريقا الى الجنة وما
اجتمع قوم في بيت من بيوت الله يتلون كتاب الله ويتدارسونه
الا نزلت عليهم السكينة وغشيتهم الرحمة وحفتهم الملائكة
وذكرهم الله فيمن عنده ومن ابطا به عمله لم يسرع به نسبه وروى
البخاري ومسلم عن ابن عمر رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال
المسلم اخو المسلم لا يظلمه ولا يسلمه ومن كان في حاجة كان الله في
حاجته ومن فرج عن مسلم كربة فرج الله عنه كربة من كربات يوم
القيامة ومن ستر على مسلم ستره الله في الدنيا والاخرة وعن انس
رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من احيا حقا بلسانه
اجرى الله له اجره حتى ياتي يوم القيامة فيوفيه ثوابه هذا الحديث
رواه الطبراني في مكارم الاخلاق ووقع ذلك من رواية ابي نعيم قال
العراقي في الاحياء قال نافع كان ابن عمر رضي الله عنهما مريضا
فاشتهى سمكة طرية فحملت له على رغيف فقام سائل بالباب
فامر بدفعها اليه ثم قال سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول ايما
امرئ اشتهى شهوة فرد شهوته واثر على نفسه غفر الله له
وروينا في نسخة ابن طلحة والبيهقي باسناد حسن عن عمرو بن حزم
عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ما من مومن يعزي اخاه في مصيبة
الا كساه الله من حلل الكرامة يوم القيامة وعن ابي هريرة رضي
الله عنه قال قال النبي صلى الله عليه وسلم ينادي مناد يوم القيامة
لا يقوم احد الا احد له عند الله يد فيقول الخلائق سبحانك بل
لك اليد فيقول ذلك الا من عفا في الدنيا بعد قدرة هذا الحديث
رواه منصور الديلمي في مسند الفردوس وروى الطبراني في كتاب
مكارم الاخلاق عن انس رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم

قال اذا وقع

خ
يسلمه

لحقه
يعزي اخاه

فهم اذا وقف العبيد للحساب ينادي مناد ليقم من اجره على الله فيقوم العارفون عن الناس فقام كذا وكذا فيدخلونها بغير حساب وروى ابو نعيم في حليته عن صهيب رضي الله عنه قال سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول المهاجرون هم السابقون الشافعون المدلون على ربهم عز وجل والذي نفسي بيده انهم ليأتون يوم القيامة وعلى عواتقهم السلاح فيقرعون باب الجنة فتقول لهم الخزنة من انتم فيقولون نحن المهاجرون فيقولون هل حوسبتم فيجثون على ركبهم وينثرون ما في جعابهم ويرفعون ايديهم فيقولون اي رب ابهذا نحاسب لقد خرجنا وتركنا الاهل والمال فيجعل الله تعالى لهم اجنحة من ذهب مخوصة بالزبرجد والياقوت فيطيرون حتى يدخلون الجنة فذلك قوله تعالى وقالوا الحمد لله الذي اذهب عنا الحزن ان ربنا لغفور شكور الذي احلنا دار المقامة قال صهيب قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فلهم بمنازلهم في الجنة اعرف منهم بمنازلهم في الدنيا وروى ابو نعيم بسنده عن عمر بن قيس الملائي يبلغ به عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ثلاثة يوم القيامة على كثبان المسك لا يحزنهم الفزع الاكبر لا يكترثون للحساب رجل قرأ القرآن محتسبا ثم امر به قوما ورجل اذن محتسبا ومملوك ادى حق الله وحق مواليه وقد فسر منه ما روى ابو داود والترمذي وابن ماجة عن معاذ بن انس رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال من كظم غيظا وهو يقدر ان ينفذه دعاه الله على رؤوس الخلائق يوم القيامة حتى يخيره في اي الحور شاء قال ابو عيسى هذا حديث حسن وفي رواية اخرى لابي داود ملأه الله امنا وايمانا ومن ترك ثوب جمال وهو يقدر عليه

قال بشر احسبه قال تواضعا لجلال الله سبحانه ان كان له همة
قلت تقدم في اول الكتاب قول النبي صلى الله عليه وسلم لابي ذر رضي
الله عنه صل على الجنائز فان ذلك يحزنك فان الحزين في ظل الله
سبحانه قلت وبالجملة من احسن ما بينه وبين الله سبحانه
باتباع اوامره واجتناب نواهيه ومعاصيه ولازم التقوى
لم ير هو وجهه قترة ولا ذلة قال مولانا سبحانه للذين
احسنوا الحسنى وزيادة الآية وقال فيهم تعلو وجوه يومئذ
مسفرة ضاحكة مستبشرة والمراد بالحسنى في الآية الجنة
والزيادة النظر الى وجه المولى سبحانه وقال ابو سليمان
الداراني ما تغرغرت عين بمائها الا لم ير هو وجه صاحبها
قترة ولا ذلة يوم القيامة فان سالت دموعه اطفأ باول قطرة
منها بحارا من نيرانهم ولو ان رجلا بكى في امة ما عذبت تلك الامة
وقالت عائشة رضي الله عنها قلت يا رسول الله هل يدخل
الجنة احد من امتك بغير حساب قال نعم من ذكر ذنوبه فبكى
وقد تقدم منها اول الكتاب في باب الرجاء من هذا المعنى فلينظر
هنالك وروى ابو نعيم في حليته بسنده عن محمد بن واسع
عن محمد بن سيرين عن ابي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله
عليه وسلم انه قال تحرم النار على كل هين لين سهل قريب
للخوف من الله سبحانه اه كلامه قال تعالى يخافون يوما كان
شره مستطيرا الى آخر الآية وروى ابو نعيم في حليته عن مسعر
بن كدام عن ابن عمر رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم اذا كان يوم القيامة وضعت منابر من ذهب عليها قباب
من فضة بالدر والياقوت والزبرجد جلالها السندس والاستبرق
ثم يجاء بالعلماء فيجلسون عليها ثم ينادي منادي الرحمن اين من
حمل الى امة محمد صلى الله عليه وسلم علما يريد به وجه الله تعالى
اجلسوا على هذه المنابر فلا خوف عليكم ذلك اليوم حتى تدخلوا

الجنة

الجنة وروى البزار قال حدثنا محمد بن يحيى بن ميمون حدثنا
عبد الوهاب بن عطاء عن عوف عن الحسن عن النبي صلى الله عليه وسلم
يرويه عن الله عز وجل لا اجمع على عبدي خوفين ولا امنين ان اخفته
في الدنيا امنته في الاخرة وان امنته في الدنيا اخفته في الاخرة
قال البزار وحدثنا محمد بن يحيى حدثنا عبد الوهاب حدثنا محمد
بن عمرو عن ابي سلمة عن ابي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم
بنحوه ورواه ايضا الترمذي الحكيم بسنده عن الحسن وقد تقدم
هذا اول الكتاب وروى مالك في الموطا عن زيد بن اسلم عن عطاء
بن يسار ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اذا مرض العبد بعث
الله اليه ملكين فقال انظروا ما يقول لعواده فان هو اذا جاءوه
حمد الله واثنى عليه رفعا ذلك الى الله سبحانه وهو اعلم فيقول
لعبدي علي ان توفيته ان ادخله الجنة وان انا شفيته ان ابدل له
لحما خيرا من لحمه ودما خيرا من دمه وان اكفر عنه سيئاته قال
ابو عمر بن عبد البر هذا الحديث اسنده عباد بن كثير وكان رجلا
فاضلا ثم ذكر ابو عمر في طريق اخر فقال فان انا توفيته ادخلته
الجنة وان انا اطلقته من وثاق فليستانف العمل قال ابو عمر
وقد روي عن عبد الله بن عمرو عن النبي صلى الله عليه وسلم هذا المعنى باسناد
جيد ايضا ولفظه عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم ما من احد يبتلى في جسده الا امر الله
الحفظة فقال اكتبوا لعبدي ما كان يعمل وهو صحيح ما كان مشدودا
في وثاقي وروى مالك في الموطا بسنده عن ابي هريرة رضي الله عنه
عن النبي صلى الله عليه وسلم ان الله تبارك وتعالى يقول يوم القيامة اين
المتحابون بجلالي اليوم اظلهم في ظلي يوم لا ظل الا ظلي وروى ابو عمر
بن عبد البر من حديث عمر بن الخطاب رضي الله عنه وعنهم عن النبي صلى الله
عليه وسلم انه قال ان لله عبادا ليسوا بانبياء ولا شهداء يغبطهم
الانبياء لمنازلهم ومكانهم من الله عز وجل قالوا بلى يا رسول الله من هم

يا نبي

من هم وما أعمالهم لعلنا نحبهم قال قوم تحابوا بروح الله من غير
أرحام بينهم ولا أموال يتعاطونها والله إن وجوههم لنور وإنهم
لعلى منابر من نور ولا يخافون إذا خاف الناس ثم قرأ ألا إن أولياء الله
لا خوف عليهم ولا هم يحزنون قال وهذه الآثار كلها قد ذكرناها
فيما تقدم في التمهيد قلت وهذا الحديث خرجه أيضا
أبو داود والنسائي وخرجه ابن المبارك في رقائقه بسنده
عن أبي مالك الأشجعي رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم أقبل
على الناس فقال أيها الناس اسمعوا واعقلوا واعلموا أن لله
عبادا ليسوا بأنبياء ولا شهداء يغبطهم الأنبياء والشهداء على
مجالسهم وقربهم من الله سبحانه فقال أعرابي صفهم لنا يا رسول
الله قال هم ناس من أفناء الناس لم يصل بينهم أرحام متقاربة
تحابوا في الله وتصافوا يجعل لهم يوم القيامة منابر من نور فيجلسهم
عليها فيجعل وجوههم نورا حتى يفرغ الناس يوم القيامة وهم
لا يفزعون هم أولياء الله الذين لا خوف عليهم ولا هم يحزنون وروينا
عن مسلم بن يسار أنه قال مرضت مرضة فلم يكن في علمي شيء أوثق في نفسي
من قوم كنت أحبهم لله سبحانه وقال من عمل الأوثق الخلاق أن يكون
فيه من خلقه ما يعقبه أن الحب في الله وروينا عن العرباض بن سارية
عن النبي صلى الله عليه وسلم قال قال الله تبارك وتعالى المتحابون في جلالي
في ظل عرشي يوم القيامة يوم لا ظل إلا ظلي وحدث أبو عمر بن عبد
البر بسنده عن عقبة بن عامر رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم
قال إن الصدقة لتطفئ عن أهلها حر القبور وإن الصدقة لتطفئ
غضب الرب وقال النبي صلى الله عليه وسلم اتقوا النار ولو بشق تمرة
ومن ذلك ما في حديث الأحكام لابن [illegible] عن يزيد بن أبي حبيب
أن أبا الخير حدثه أنه سمع عقبة بن عامر رضي الله عنه قال قال
سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم كل امرئ في ظل صدقته حتى يفصل
بين الناس أو قال حتى يحكم بين الناس قال يزيد وكان أبو الخير لا يخطئه

يوم

يوم لا ينقص فيه ولو كعكعة أو بصلة قال العلماء هذا حديث
صحيح على شرط مسلم ولو لم يخرجاه البخاري ومسلم قال
الشيخ ابن أبي جمرة رضي الله عنه لا يلهم الصدقة إلا من سبقت
له سابقة خير قال أبو عمر في التمهيد وروي عن رسول
الله صلى الله عليه وسلم أنه قال ما أحسن عبد الصدقة إلا أحسن
الله الخلافة على تركته وكل في ظل الله يوم لا ظل إلا ظله وحتى
يوم صدقته وكل على هيئة ودافية قال صاحب الدراري
حكي أن زياد بن عبد الرحمن رحمه الله يوما بمجلس الأمير هشام
فغضب الأمير على بعض خدامه فأمر بقطع يده فقال زياد أصلح
الله الأمير فإن مالكا أخبرنا حديثا ينتهي به إلى النبي أنه من كظم
غيظا يقدر على إنفاذه ملأه الله تعالى أمنا وإيمانا يوم القيامة
فسكن غضب الأمير فقال آلله إن مالكا حدثك بهذا فقال
آلله إن مالكا حدثني به فأمر الأمير أن يمسك على الخادم

باب منه

وروى أبو نعيم في الحلية عن وهب بن الورد قال بلغنا والله أعلم
أن موسى عليه السلام قال يا رب أوصني قال أوصيك بي فقالها
ثلاثا كل واحدة يقول أوصيك بي حتى قال في الآخرة أوصيك بالأبعد ثم
أمك لأنك أثرت فيه بمحبتك على ما سواها فمن لم يفعل ذلك لم
أرحمه ولم أزكه قال الغزالي في التذكرة خرج البيهقي
القرشي من حديث أنس رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم
أنه قال إذا كان يوم القيامة جاء أصحاب الحديث بأيديهم المحابر
فيأمر الله عز وجل جبريل عليه السلام أن يأتيهم فيسألهم منهم
فيأتيهم فيسألهم فيقولون نحن أصحاب الحديث فيقول الله تعالى لهم
ادخلوا الجنة كما كنتم تصلون على نبيي صلى الله عليه وسلم وخرج
عن عمر رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال إذا كان يوم
القيامة وضعت منابر من نور عليها قباب من نور ثم ينادي أين الفقهاء
الصور

قال

أين الفقهاء أين الأئمة وأين المؤذنون اجلسوا على هذه
فلا روع عليكم ولا حزن حتى يفرغ الله فيما بينه وبين العباد
من الحساب **قلت** وروينا في بعض كتب التذكرة
ما نصه ذُكر في بعض الأخبار أن العلماء إذا أتوا الصراط تكون
وجوههم كالشمس الضاحية وأنوارهم مترابطة بهم كل واحد لكل
لواء من نور الجنة كالشمس الضاحية يضيء كله مسيرة خمس
مائة عام وتحت لواء العالم كل من اقتدى به وعلمه وكل من
احتج به الله تعالى ينادي مناد هؤلاء أحباء الله هؤلاء أولياء
الله المجيبون صوت الله هؤلاء أئمة الهدى فإذا أتوا إلى
الصراط وضع على رأس كل واحد منهم تاج من نور الجنة لو وضع
ذلك التاج في السماء السابعة العليا لغرق نوره الأرض
السابعة السفلى ويكسى كل واحد منهم حلة من حلل الجنة لو نشرت
تلك الحلة بين السماء والأرض لغطى نورها الشمس ولمات الخلائق
شوقا إلى رؤيتها ولملئت الأرض والبحار من ريح المسك وينزل لامتلأت
على رأس كل واحد منهم غمامة تقيه من حر جهنم ومن حر الشمس
فائدة وذكر في بعض الأخبار أن حملة القرآن يبعثون
يوم القيامة على كثبان من مسك وأنوار وجوههم تغشى الأبصار أن حملة القرآن
فإذا أتوا الصراط تلقتهم الملائكة الذين وكلوا بحملة القرآن فيأ
خذون بأيديهم وتوضع التيجان على رؤوسهم والحلل على أجسا
دهم وتقرب إليهم خيل من نور الجنة عليها سرج المسك زمامها من
زبرجد أعنتها من اللؤلؤ والياقوت فيركبونها فيطيرون بهم على الصراط
ويجوز في شفاعة كل واحد منهم مائة ألف ممن استوجب النار
وينادي مناد هؤلاء أحباء الله هؤلاء أولياء الله الذين قرءوا كتاب
الله وعملوا به لا خوف عليهم ولا هم يحزنون وهم أحباء الله من أحبهم
في الدنيا أحبه الله سبحانه **وروى** أبو نعيم في حليته بسنده عن
ابن المبارك عن سفيان الثوري عن أبي الزناد عن أبي هريرة رضي الله عنه

عن النبي

انظر هنا العل

عن النبي صلى الله عليه وسلم قال خيار امتي علماؤها وخيار علمائها
رحماؤها الا وان الله تعالى يغفر للعالم اربعين ذنبا قبل ان يغفر للجاهل
ذنبا واحدا الا وان العالم الرحيم يجيء يوم القيامة وان نوره قد اضاء
يمشي فيه من المشرق والمغرب كما يضيء الكوكب الدري وقد
تقدم قبل هذا الباب حديث مسعر وروى ابو عمر بن عبد البر في
كتاب فضل العلم بسنده عن عبد الله بن داود قال اذا كان يوم القيامة
عزل الله تبارك وتعالى العلماء عن الحساب فيقول ادخلوا الجنة على
على ما كان منكم اني لم اجعل حكمتي فيكم الا لخير اردته بكم
وزاد في هذا الخبر ان الله تعالى يحبس العلماء يوم القيامة زمرة
واحدة حتى يقضي بين الناس ويدخل اهل الجنة الجنة واهل النار النار
ثم يدعو العلماء فيقول يا معشر العلماء اني لم اضع حكمتي
فيكم وانا اريد ان اعذبكم قد علمت انكم تخلطون من المعاصي ما
يخلط غيركم فسترتها عليكم وقد غفرت لكم وانما كنت اعبد
بفتياكم وتعليمكم عبادي ادخلوا الجنة بغير حساب ثم قال
لا معطي لما منع الله ولا مانع لما اعطى الله وقد روي نحو هذا
المعنى باسناد متصل الى النبي به عبد الرحمن بن مروان عن احمد بن
سليمان عن طاهر بن محمد بن هشام بن عمار عن صدقة بن عثمان عن
صدقة بن طلحة عن عيينة عن سعيد بن ابي هند عن ابي موسى الاشعري
رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يبعث الله العباد
يوم القيامة ثم يميز العلماء ثم يقول لهم يا معشر العلماء اني لم
اضع فيكم علمي الا لعلمي بكم ولم اضع علمي فيكم لاعذبكم
انطلقوا فقد غفرت لكم وحدثنا بن عبد الرحمن باسناده عن
موسى بن عبيدة عن سعيد بن ابي موسى قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم يبعث الله عز وجل العباد يوم القيامة فذكر مثله واسند
ابو عمر عن جابر رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
يبعث العالم والعابد فيقول للعابد ادخل الجنة ويقال للعالم

٦

اشبع للمفاصل كما احسنت اليهم قال مثله في تعليمه وأخرج
عن ابن عباس رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال نعمة العقل
ونعمة الهداية كلمة حكمة تسمعها فتضوء عليها ثم تحملها
الى اخ لك مسلم تعلمه اياها تعدل عبادة سنة قال القرطبي
وفي الخبر انه يوقف بشيخ للحساب فيقول الله عز وجل له يا شيخ
ما انصفت نفسك تدنست بالنعم صغير فلما كبرت عصيتني اما انا
لا اكون لك كما كنت لنفسك اذهب فقد غفرت لك ما كان فيك
وانه ليجيء بالشاب كثير الذنوب فاذا وقف تضعضعت اركانه
واصطكت ركبتاه الحديث وحدث ابو بكر بن الخطيب بسنده عن
انس رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال اذا ابلغ العبد اربعين
سنة امنه الله من البلايا الثلاث الجنون والجذام والبرص فاذا ابلغ
خمسين سنة رزقه الله الانابة اليه لما يحب فاذا ابلغ سبعين سنة
غفر الله له ما تقدم من ذنبه وما تأخر وشفع في اهل بيته ونادى مناد من
السماء هذا اسير الله في ارضه

باب ما جاء في شهادة جوارح الانسان عليه يوم القيامة

قال مولانا سبحانه اليوم نختم على افواههم الاية وقال
يوم تشهد عليهم السنتهم الاية وقال حتى اذا ما جاءوها شهد
عليهم سمعهم الاية وروى مسلم عن ابي هريرة رضي الله عنه
عن النبي صلى الله عليه وسلم قال قالوا يا رسول الله هل نرى ربنا يوم القيامة
قال هل تضارون في رؤية الشمس في الظهيرة ليست في سحاب قالوا
لا قال فهل تضارون في رؤية القمر ليلة البدر ليس في سحاب قالوا لا قال
فوالذي نفسي بيده لا تضارون في رؤية ربكم الا كما تضارون في رؤية
احدهما قال فيلقى العبد فيقول اي فل الم اكرمك واسودك وازوجك
واسخر لك الخيل والابل واذرك ترأس وتربع فيقول بلى قال فيقول افظننت انك ملاقي
فيقول لا فيقول فاني انساك كما نسيتني ثم يلقى الثاني فيقول

فيقول

يقول ألم أجزك فيقول أفظننت أنك ملاقي قال فيقول لا
فيقول فإني أنساك كما نسيتني ثم يلقى الثالث فيقول له مثل
ذلك فيقول يا رب آمنت بك وبكتابك وبرسلك وصليت
وصمت وتصدقت ويثني بخير ما استطاع قال فيقول
هاهنا إذا ثم يقول الآن نبعث شاهدا عليك فيتفكر في
نفسه من ذا الذي يشهد علي فيختم على فيه ويقول لفخذه
انطقي فتنطق فخذه ولحمه وعظامه بعمله وذلك ليعذر
من نفسه وذلك المنافق فهو الذي سخط الله عليه وروى
أبو بكر بن أبي شيبة من حديث معاوية بن حيدة القشيري
أن النبي صلى الله عليه وسلم قال تجيئون يوم القيامة على أفواهكم
الفدام مصفاة الكوز والإبريق قاله الليثي قال
أبو عبيدة يعني أنهم منعوا من الكلام حتى تتكلم أفخاذهم
فشبه ذلك بالفدام الذي يجعل على الإبريق قال سفيان
فدامهم أن يؤخذ على ألسنتهم ولهذا مثال وروى مسلم من حديث
أنس رضي الله عنه قال كنا عند رسول الله صلى الله عليه وسلم
فضحك فقال أتدرون مما أضحك قلنا الله ورسوله أعلم قال من مخاطبة
العبد ربه يقول يا رب ألم تجرني من الظلم قال فيقول بلى قال فيقول
فإني لا أجيز على نفسي إلا شاهدا مني قال فيقول كفى بنفسك اليوم
عليك شهيدا وبالكرام الكاتبين عليك شهودا قال فيختم على
فيه ويقال لأركانه انطقي قال فتنطق بأعماله قال ثم يخلى بينه
وبين الكلام قال فيقول بعدا لكن وسحقا فعنكن كنت أناضل
وروى الترمذي عن أبي سعيد وأبي هريرة رضي الله عنهما قالا
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ألم أجعل لك سمعا وبصرا ومالا وولدا
وسخرت لك الأنعام والحرث وتركتك ترأس وتربع فكنت تظن أنك
ملاقي يومك هذا فيقول لا فيقول اليوم أنساك كما نسيتني
قال هذا حديث حسن صحيح غريب وقد تقدم الآن من لفظ مسلم

عن ابي هريرة مطولا قوله وتركتك ترأس اي على قومك
وتربع اي فتاخذ الربع مما يحصل لهم من الغنائم وبعضهم قد المربع
وروى البخاري عن انس بن مالك رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم
قال يجاء بالكافر يوم القيامة ارايت لو كان لك ملء الارض ذهبا
اكنت تفتدي به فيقول نعم فيقال كذبت قد سئلت ما هو ايسر
من ذلك وذكر ابو بكر بن ابي شيبة في مسنده عن ابي امامة
الباهلي رضي الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقول اني لاعلم اخر رجل من امتي يجوز الصراط رجل يتلوى
على الصراط كالغلام حين يضربه ابوه تزل يده مرة فتصيبه النار
وتزل رجله مرة فتصيبه النار فتقول له الملائكة ارايت ان
بعثك الله من مقامك هذا فمشيت سويا تخبرنا بكل عمل عملته
فيقول اي وعزته وجلاله لا اكتمكم من عملي شيئا فيقولون
له قم وامش سويا فيقوم فيمشي سويا حتى يجاوز الصراط فيقولون
اخبرنا باعمالك التي عملت فيقول في نفسه ان اخبرتهم بما عملت ردوني
الى مكاني قال فيقول لا وعزته وجلاله ما عملت ذنبا قط قال فيقولون
ان لنا عليك بينة قال فيلتفت يمينا وشمالا هل يرى من احد ميبس لون
من كان يشهد في الدنيا فلا يرى احدا يشهد عليه فيقول هيهنا ائتوا
ببينتكم فيختم الله على فيه وتنطق يداه ورجلاه وفخذاه بعمله
فيقول اي ربي وعزتك وجلالك لقد عملتها وان عندي العظائم علمتها
الكبار المضمرات فيقول الله عز وجل اذهب فقد غفرتها لك

فصل في النفخ والعوالي

واذا عرفت امر الحساب فيجب على كل مسلم اليوم ان يحاسب نفسه
كما قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه حاسبوا انفسكم قبل ان تحا
سبوا وزنوها قبل ان توزنوا وانما حسابه لنفسه ان يتوب عن كل
معصية قبل الموت توبة نصوحا ويتدارك ما فرط فيه من تقصير
في فرائض الله سبحانه ويرد المظالم حبة حبة ويستحل كل من

من تعرض

من تعرض له بلسانه ويده وسوء ظنه بقلبه ويطيب قلوبهم حتى
يموت ولم يبق عليه فريضة ولا مظلمة فهذا يدخل الجنة بغير
حساب فإن مات قبل رد المظالم أحاط به خصماؤه فهذا يأخذ
بيده وهذا يأخذ بناصيته وهذا يتعلق بلببه هذا لفظ القرطبي
وأما عبارة الغزالي في الإحياء فإنه قال ولا تغفلوا عن التفكر
في الميزان وتطاير الكتب إلى الشمائل والأيمان فإن الناس بعد السؤال
ثلاث فرق **فرقة** ليست لهم حسنة فيخرج عنق من النار أسود
فيلتقطهم لقط الطير الحب وينطوي عليهم ويلقيهم
في النار وينادى عليهم شقاوة لا سعادة بعدها **وقسم**
لا سيئة لهم فينادي مناد ليقم الحامدون لله على كل حال فيقو
مون ويسرحون إلى الجنة ثم يفعل بأهل قيام الليل ثم بمن لم
تلهه تجارة ولا بيع عن ذكر الله وإقام الصلاة وإيتاء الزكاة وينادى
عليهم سعادة لا شقاوة بعدها ويبقى قسم ثالث وهم الأكثرون
خلطوا عملا صالحا وآخر سيئا وقد يخفى عليهم ولا يخفى على الله تعالى
أن الغالب حسناتهم أو سيئاتهم ولكن يأبى الله إلا أن يعرفهم حقيقة
ذلك ليبين فضله عند العفو وعدله عند العقاب فتتطاير الصحف
والكتب منطوية على الحسنات والسيئات وينصب الميزان وتشخص
الأبصار إلى الكتاب أتقع في اليمين أو في الشمال ثم إلى جانب لسان
الميزان أيميل إلى جانب الحسنات أو السيئات وهذه حالة هائلة
تطيش منها عقول الخلائق ثم قال واعلم أنه لا ينجو من خطر
الحساب والميزان إلا من حاسب نفسه في الدنيا ووزن فيها بميزان الشرع
أعماله وأقواله وخطراته ولحظاته كما قال عمر رضي الله عنه
حاسبوا أنفسكم قبل أن تحاسبوا وزنوها قبل أن توزنوا وإنما حسابه
لنفسه أن يتوب عن كل معصية قبل الموت توبة نصوحا ويتدارك
ما فرط فيه من تقصير في فرائض الله سبحانه ويرد المظالم حبة حبة
ويطيب قلوبهم حتى يموت ولم يبق عليهم فريضة ولا مظلمة فهذا

تلهيهم

الكتب

يتطاير من غليانه وقوله سبحانه ثم ان مرجعهم
لالى الجحيم هو كقوله يطوفون بينها وبين حميم ءان والمعنى
انهم يترددون بين نار جهنم وجمرها وبين حميم وهو ما غلى
في جهنم من مائع عذابها وءان الشيء حضر وءان الحميم وما
يصبح او ما يغلي نضجه لا يسمن ولا يغني من جوع قال وجماعة
الضريع هو الزقوم وقال ابن عباس وغيره شجر من النار قال
ابن عطية قال النبي صلى الله عليه وسلم الضريع شوك في النار قلت
ان صح هذا عنه صلى الله عليه وسلم فلا يعدل عنه قوله سبحانه
لا يذوقون فيها بردا ولا شرابا الا حميما وغساقا الآية قال
ابو عبيدة البرد في الآية النوم والعرب تسميه بذلك لانه
يبرد سورة العطش وقال الجمهور والبرد في الآية مس الهواء
البارد وقال قتادة وجماعة الغساق هو ما يسيل من الاجسام
اهل النار من صديد ونحوه وقال سبحانه فليس له اليوم ها هنا حميم ولا طعـ
طعام الا من غسلين اي ما يجري من الجوارح اذا غسلت وهو
غسالة اهل النار وقال سبحانه وان يستغيثوا يغاثوا بماء كالمهل
يشوي الوجوه بئس الشراب وساءت مرتفقا وقد تقدم معنى هذه
الآية وقال سبحانه تسقى من عين ءانية الآنية التي قد انتهى
حرها اللهم عافنا من عذابك وانعم علينا بما انعمت به على
اوليائك قال الغزالي في الاحياء قال ابو سعيد الخدري رضي الله
عنه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لو ان دلوا من غساق جهنم ألقي
في الدنيا لانتن اهل الارض وهذا شرابهم ويسقى من ماء صديد يتجرعه
ولا يكاد يسيغه وياتيه الموت من كل مكان وما هو بميت ومن
ورائه عذاب غليظ وقال سبحانه ان لدينا انكالا وجحيما وطعاما
ذا غصة وعذابا اليما الانكال جمع نكل وهو القيد من الحديد
ويروى انها قيود من النار والطعام ذو الغصة شجرة الزقوم قاله
مجاهد وغيره وقال ابن عباس شوك يعترض في حلوقهم وكل مطعوم

وكل مطعم

وكان طعومهم هناك فهو غصة وقوله تعالى سرابيلهم من
قطران وتغشى وجوههم النار عافانا الله من عذابه بجوده وكرمه
وقال الغزالي في الإحياء قال أنس رضي الله عنه قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم ارغبوا فيما رغبكم الله فيه واحذروا وخافوا مما خوفكم
الله من عذابه وعقابه ومن جهنم فإنها لو كانت قطرة من الجنة معكم
في دنياكم التي أنتم فيها لطيبتها لكم وفي نسخة من الإحياء لطيبتها
لكم ولو كانت قطرة من النار معكم في دنياكم التي أنتم فيها
لخبثتها عليكم وفي نسخة أيضا لخبثتها عليكم أي لأفسدتها عليكم
قلت والشطر الأول من الحديث نظير قوله صلى الله عليه وسلم فيما رواه الترمذي
عنه قال لو أن ما يقل ظفر مما في الجنة بدا لتزخرفت له ما بين
خوافق السموات والأرض الحديث والشطر الثاني من الحديث نظير
قوله صلى الله عليه وسلم وهو بعينه لو أن قطرة من الزقوم قطرت في الد
نيا لأفسدت على الناس معايشهم الحديث قال الغزالي وانظر
الآن إلى حيات جهنم وعقاربها وإلى شدة سمومها وعظم أشخا
صها وفظاعة منظرها وقد سلطت على أهلها وأغريت بهم
فهي لا تفتر عن النهش واللدغ ساعة واحدة قال صلى الله عليه وسلم
إن في النار لحيات مثل أعناق البخت يلسعن اللسعة فتوجد لسعتها
أربعين خريفا وإن في جهنم لعقارب كالبغال الموكفات فيلسعن اللسعة
فتوجد لسعتها أربعين خريفا قال الغزالي وهذه العقارب والحيات
إنما تسلط على من سلط عليه في الدنيا البخل وسوء الخلق وإيذاء الناس
ومن وقي ذلك في الدنيا وقي هذه الحيات في الآخرة ولم تمثل له

باب ما جاء أن الموحدين
يميتهم الله إماتة

وروى مسلم عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى
صلى الله عليه وسلم أما أهل النار الذين هم أهلها فإنهم لا يموتون فيها
ولا يحيون ولكن ناس أصابتهم النار بذنوبهم أو قال بخطاياهم

هذه المناسبات لانه يخرج على لا تعليم الله تعالى وورد لامر النبي عليه السلام
اذ هو العالم بجميع ذلك على التفصيل والكمال
والخضوع لعظمة الحي **قال** مكي وهو اختيار الطبري
البخاري عن ابي سعيد الخدري رضي الله عنه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم **وروى**
يدعى نوح يوم القيامة فيقول لبيك وسعديك يا رب فيقول هل بلغت
قال نعم فيقول لامته هل بلغكم فيقولون ما اتانا من نذير
فيقول من يشهد لك فيقول محمد وامته فيشهدون انه قد بلغ وذلك
قوله تعالى وكذلك جعلناكم امة وسطا لتكونوا شهداء على الناس
ويكون الرسول عليكم شهيدا والوسط العدل **واخرجه**
ابن المبارك في رقائقه مرسلا باطول من هذا **فقال** حدثنا رشدين
بن سعد قال اخبرني ابن انعم المعافري عن حبان بن ابي جبلة قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا جمع الله عباده يوم القيامة كان
اول من يدعى اسرافيل عليه السلام فيقول له ربه سبحانه ما فعلت
في عهدي هل بلغت عهدي فيقول نعم يا رب قد بلغته جبريل
فيدعى جبريل فيقال هل بلغك اسرافيل عهدي فيقول نعم
فيخلي اسرافيل ويقال لجبريل هل بلغت عهدي فيقول جبريل
نعم بلغت الرسل فيدعى الرسل فيقول لهم هل بلغكم جبريل عهدي
فيقولون نعم فيخلى عن جبريل فيقال للرسل هل بلغتم عهدي فيقولون
نعم قد بلغنا اممنا فيدعى الامم فيقال لهم هل بلغتكم
الرسل عهدي فمنهم المصدق ومنهم المكذب فيقول الرسل ان لنا عليهم
شهودا يشهدون ان قد بلغنا مع شهادتك فيقول من يشهد لكم
فيقولون امة محمد فيقول اتشهدون ان رسلي هؤلاء قد بلغوا
عهدي الى من ارسلوا اليه وفي نسخة اتشهدون ان الرسل قد بلغت
اممهم فيقولون نعم فتقول الامم يا رب كيف يشهد علينا من لم يدركنا
فيقول عز وجل كيف تشهدون عليهم ولم تدركوهم
فيقولون ربنا ارسلت الينا رسولا وانزلت علينا كتابا فقصصت
علينا فيه ان قد بلغوا فشهدنا بما عهدت الينا فيقول الرب

صدقوا

ومن فوائد الآية في قوله عز وجل وكذلك جعلناكم أمة وسطا لتكونوا
شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيدا قال ابن نعيم وبلغني
أنه يشهد يومئذ أمة محمد إلا من كان في قلبه إحنة على أخيه

باب ما جاء في عقوبة مانع الزكاة وفضيحة الغادر والغال يوم القيامة

وروى مسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال
ما من صاحب ذهب ولا فضة لا يؤدي منها حقها إلا إذا كان يوم القيامة
صفحت له صفائح من نار فأحمي عليها في نار جهنم فيكوى بها جنبه
وجبينه وظهره كلما بردت أعيدت له في يوم كان مقداره خمسين ألف
سنة حتى يقضى بين العباد فيرى سبيله إما إلى الجنة وإما إلى النار
قيل يا رسول الله فالإبل قال ولا صاحب إبل لا يؤدي منها حقها ومن حقها
حلبها يوم وردها إلا إذا كان يوم القيامة بطح لها بقاع قرقر أوفر
ما كانت لا يفقد منها فصيلا واحدا تطؤه بأخفافها وتعضه
بأفواهها كلما مر عليه أولاها رد عليه أخراها في يوم
كان مقداره خمسين ألف سنة حتى يقضى بين العباد إما إلى الجنة وإما إلى
النار قيل يا رسول الله فالبقر والغنم قال ولا صاحب بقر ولا غنم لا يؤدي منها
حقها إلا إذا كان يوم القيامة بطح لها بقاع قرقر لا يفقد منها شيئا
ليس فيها عقصاء ولا جلحاء ولا عضباء تنطحه بقرونها وتطؤه بأظلافها
كلما مر عليه أولاها رد عليه أخراها في يوم كان مقداره خمسين ألف سنة
حتى يقضى بين العباد فيرى سبيله إما إلى الجنة وإما إلى النار قيل يا رسول
الله في بقية الحديث رواه البخاري بمعناه وخرجه مسلم أيضا بمعناه عن
جابر رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال فيه ولا صاحب كنز لا يفعل
فيه حقه إلا جاء كنزه يوم القيامة شجاعا أقرع يتبعه فاتحا فاه
فإذا أتاه فر منه فيناديه خذ كنزك الذي خبأته فأنا عنه غني فإذا رأى
أن لا بد منه سلك يده في فيه فيقضمها قضم الفحل وفيه قال رجل
يا رسول الله ما حق الإبل قال حلبها على الماء وإعارة دلوها وإعارة فحلها

القرقر الأرض الصلبة

ومن يمنعها وحمل عليه في سبيل الله وفي رواية عن جابر ولا من
صاحب مال لا يؤدي حقه يعني زكاته الا تحول يوم القيامة شجاعا اقرع
يتبع صاحبه وهو يفر منه ويقول هذا مالك الذي كنت
تبخل به واذا راى انه لا بد منه ادخل يده في فيه فجعل يقضمها
كما يقضم الفحل قاله ابو نعيم في حليته عن ابي ذر رضي الله عنه
قال ان خليلي صلى الله عليه وسلم عهد الي انه ايما ذهب او فضة اوكي
عليه فهو جمر على صاحبه حتى ينفقه في سبيل الله عز وجل واسند
ابو نعيم عن صهيب رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقول لا يدخل الجنة الا من قال بالمال هاكذا وهاكذا بيمينه وبشماله
وعن حمزة بن صهيب ان صهيبا رضي الله عنه كان يطعم الطعام الكثير
انظر قول عمر رضي الله عنه
فقال عمر رضي الله عنه يا صهيب انك تطعم الطعام الكثير وذلك
سرف في المال فقال صهيب ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يقول
خياركم من اطعم الطعام ورد السلام فذلك الذي يحملني على ان اطعم
الطعام وفي رواية ان عمر عتب عليه لكونه لا يمسك شيئا الا
انفقه فقال صهيب اما قولك انه لا امسك شيئا الا انفقته فان الله
تعالى قال وما انفقتم من شيء فهو يخلفه وروى البخاري عن ابي
هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال من اتاه الله مالا فلم
يؤد زكاته مثل له شجاعا اقرع له زبيبتان يطوقه يوم القيا
مة ياخذ بلهزمتيه يعني شدقيه يقول انا مالك انا كنزك
ثم تلا هذه الاية :: ولا يحسبن الذين يبخلون بما اتاهم الله من فضله
هو خيرا لهم بل هو شر لهم وروى مسلم والبخاري عن ابي هريرة رضي
الله عنه قال قام فينا رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات يوم فذكر
الغلول وعظمه وعظم امره ثم قال لا الفين احدكم يجيء يوم القيامة على
رقبته بعير له رغاء يقول يا رسول الله اغثني فاقول لا املك لك
شيئا قد ابلغتك لا الفين احدكم يجيء يوم القيامة على رقبته فرس
له حمحمة يقول يا رسول الله اغثني فاقول لا املك لك شيئا قد ابلغتك

لا الفين

ألفين أحدكم يجيء يوم القيامة على رقبته شاة لها ثغاء يقول يا رسول من الله
الله أغثني فأقول لا أملك لك شيئا قد أبلغتك لا ألفين أحدكم يجيء يوم
القيامة على رقبته نفس لها صياح فيقول يا رسول الله أغثني فأقول لا أملك
لك شيئا قد أبلغتك لا ألفين أحدكم يجيء يوم القيامة على رقبته رقاع
تخفق فيقول يا رسول الله أغثني فأقول لا أملك لك شيئا قد أبلغتك لا ألفين من الله
أحدكم يجيء يوم القيامة على رقبته صامت فيقول يا رسول الله أغثني فأقول
لا أملك لك من الله شيئا قد أبلغتك وفي الصحيح من حديث ابن عمر رضي الله عنه
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا جمع الله الأولين والآخرين
يوم القيامة يرفع لكل غادر لواء يوم القيامة فيقال هذه غدرة
فلان بن فلان وعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم لكل غادر لواء يوم القيامة يرفع له بقدر غدرته
ألا ولا غادر أعظم غدرا من أمير عامة وفي رواية لكل غادر لواء
عند استه يوم القيامة لما كان مقصود الغال والغادر جعل الله تعالى هذه
العقوبة حسبما يعهده البشر ويفهمونه وكانت العرب ترفع
للغادر لواء في المحافل ومواسم الحج وكذلك يطاف بالجاني مع جنا
يته، وروى أبو داود عن سمرة بن جندب رضي الله عنه قال كان رسول
الله صلى الله عليه وسلم إذا أصاب غنيمة أمر بلالا فنادى في الناس فيجيئون
بغنائمهم. فجاء رجل يوما بعد النداء بزمام من شعر فقال يا رسول الله
كان فيما أصبناه من الغنيمة فقال سمعت بلالا ينادي ثلاثا قال
نعم قال فما منعك أن تجيء به فاعتذر إليه فقال كلا أنت تجيء
به يوم القيامة فلن أقبله منك وروي عن سليمان البوادي في
رفعه له عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال إن الحجر ليزن سبع خلفات
فيلقى في جهنم فيهوي فيها سبعين خريفا فيؤتى بالغلول فيلقى
معه ثم يكلف صاحبه أن يأتي به فهو قوله عز وجل ومن يغلل يأت
بما غل يوم القيامة الآية قال القرطبي في قوله صلى الله عليه وسلم
يرفع لكل غادر لواء يوم القيامة دليل على أن في راية الكوية فمنها

فمنها الألوية خضر وفضية يعرف بها أهلها وسميت الألوية
حمدا وثناء وتنشر بين يديهم قال صلى الله عليه وسلم لواء
الحمد بيدي وفي رواية لواء الكرم وفي حديث أبي هريرة رضي الله
عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال امرؤ القيس صاحب الشعراء إلى النار
قال القرطبي فهو هذا من كان إماما في وراثة في أمر ما معروفا له فيكون
له لواء يعرف به خيرا كان أو شرا وقد يكون للصالحين والأولياء
ألوية يعرفون بها ينوه بها بهم وإكراما لهم والله سبحانه أعلم
وقد قال أبو حامد في الدرة الفاخرة وفي الحديث الصحيح أن أول
ما يقضي الله سبحانه في الدماء وأول ما يقضي الله أجورهم الذين كفت
أبصارهم ينادون يوم القيامة أين المكفوفون فيقال لهم أنتم أحرى أن
تنظروا إلينا ويستحيي الله منهم ويقول لهم اذهبوا إلى ذات
اليمين وتعقد لهم راية بيضاء وتجعل بيد شعيب عليه السلام
فيصير إمامهم ومعهم ملائكة النور ما لا يحصي عددهم إلا الله
سبحانه يزفونهم كما تزف العروس فيمر بهم على الصراط كالبرق
الخاطف وصفتهم الصبر والحلم كان ابن عباس رضي الله عنهما ممن
ظهر ذلك من هذه الأمة ثم ينادي أين أهل البلاء فيؤتى بالمجذومين
فيحييهم الله سبحانه بتحية في الجنة ثم يأمرهم إلى ذات اليمين
وتعقد لهم راية خضراء وتجعل بيد أيوب عليه السلام وصفتهم
الصبر والحلم والعلم ثم ينادي أين الشباب المتعففون فيؤتى
بهم إلى الله سبحانه فيرحب بهم ويقول سبحانه ما شاء أن يقول
ثم يأمر بهم إلى ذات اليمين وتعقد لهم راية وتجعل بيد يوسف
عليه السلام ويصير إمامهم إلى ذات اليمين ثم يخرج النداء أين المتحابون
في الله فيؤتى بهم إلى الله تعالى فيرحب بهم ويقول سبحانه ما شاء أن يقول
ثم يأمر بهم إلى ذات اليمين وتجعل لهم راية صفراء ثم تجعل بيد هارون
عليه السلام ويصير أمامهم ثم يخرج النداء أين الباكون من خشية
الله سبحانه فيؤتى بهم إلى الله سبحانه فيوزن دموعهم ودم الشهداء

عز وجل

ومداد العلماء

ومداد العلماء فترجح الجميع فيومر بهم الى ذات اليمين
وتعقد لهم راية ملونة ثم يكون انواع مختلفة
هذا يكون خوفا وهذا يكون طمعا وتجعل بيد نوح عليه السلام
فيهم العلماء بالتقدم عليهم ويقولون علمنا بكاؤهم
فاذا النداء على رسلك يا نوح فيتوقف زمرة ثم يوزن مداد
العلماء ودم الشهداء فيرجح دم الشهداء فيومر بهم الى
ذات اليمين وتعقد لهم راية عفرة وتجعل بيد يحيى عليه
السلام ثم يطلبوا امامهم فيهم العلماء بالتقدم عليهم
ويقولون قد علمنا فتلوا فنحن اولى منهم في ذلك فيقول لهم
الجليل جل جلاله انتم عندي كانبياء اشفعوا فيمن تشاؤون
فيشفع العالم في جيرانه واخوانه ويامر كل واحد منهم فينادي
في الناس الا ان فلانا العالم قد امر له ان يشفع فيمن قضى له
حاجة او اطعمه لقمة حين جاع او سقاه شربة ماء حين عطش
فليقم اليه فانه يشفع له **وفي الصحيح** اول من يشفع المر
سلون ثم النبيئون ثم العلماء وتعقد لهم راية بيضا
وتجعل بيد ابراهيم عليه السلام فانه اشد المرسلين مكاشفة
ثم ينادي اين الفقراء فيوتى الى الله سبحانه فيقول مرحبا
بمن كانت الدنيا سجنهم ثم يامر بهم الى ذات اليمين وتعقد لهم
راية صفراء وتجعل بيد عيسى عليه السلام ويصيرا امامهم الى
ذات اليمين ثم ينادي اين الاغنياء فيوتى بهم الى الله سبحانه
فيعدد عليهم ما خولهم خمسمائة عام ثم يامر بهم الى ذات اليمين
وفي الغريب اربعة يستشهد عليهم باربعة ينادي بالاغنياء
اهل الغبطة فيقال لهم ما شغلكم عن عبادة الله عز وجل فيقولون
اعطانا الله ملكا وغبطة شغلتنا عن القيام بحقه في دار الدنيا
فيقال من اعظم ملكا انتم ام سليمان فيقولون بل سليمان فيقول
ما شغله ذلك عن القيام بحق الله سبحانه والدايب في ذكره

ثم يوتى باهل البلاء فيوتى بهم انواعا فيقال لهم ما شغلكم
عن عبادة الله تعالى فيقولون ابتلانا الله عز وجل في دار الدنيا
بانواع الافات والعاهات شغلتنا عن ذكر الله والقيام بحقه
فيقال لهم من اعظم بلاء انتم ام ايوب عليه السلام فيقولون
بل ايوب اشد بلاء فيقال لهم ما شغله ذلك عن القيام بحق
الله والاداب بذكره ثم يوتى بالشباب والعظمة والمماليك
فيوتى بهم فيقال لهم اي شيء اشغلكم عن ذكر الله واداء
فرايضه والقيام بحقه فيقولون اعطانا الله جمالا وحسنا
وشبابه فكنا مشغولين عن القيام بحقه وكذلك المماليك
فيقولون شغلنا رق العبودية في الدنيا فيقال لهم انتم
اكثر جمالا ام يوسف عليه السلام فيقولون بل يوسف فيقال
لهم ما شغله ذلك عن القيام بحق الله تعالى ولا الاداب
لذكره ثم يوتى بالفقراء فيوتى بهم انواعا فيقال لهم
ما شغلكم عن عبادة الله تعالى فيقولون ابتلانا الله في دار
الدنيا بفقر منع شغلنا عن ذكره والقيام بحقه فيقال لهم
من اشد فقرا انتم ام عيسى عليه السلام فيقولون بل عيسى
بن مريم فيقال لهم ما شغله ذلك عن ذكر الله ولا القيام بحقه
والاداب لذكر الله عز وجل فمن يلقى منكم شيء من هذه الاربعة فليذكر
صاحبه قال القرطبي قوله صلى الله عليه وسلم في الحديث المتقدم
في يوم كان مقداره خمسين الف سنة قد جاء في الحديث عن النبي
صلى الله عليه وسلم انه قال والذي نفسي بيده ليخفف عن المومن حتى
يكون اخف عليه من الصلاة المكتوبة وقد روى قاسم بن
اصبغ عن ابي سعيد الخدري رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم في يوم كان مقداره خمسين الف سنة ما اطول هذا
فقال النبي صلى الله عليه وسلم والذي نفسي بيده انه ليخفف عن المومن
حتى يكون عليه اخف من الصلاة المكتوبة يصليها في الدنيا وعن ابن المبارك

وعن ابن المبارك

وذكر ابن المبارك قال حدثنا معمر عن قتادة عن زرارة بن اوفى
عن ابي هريرة رضي الله عنه قال يقضي بين المومنين حتى يكون وقت
الصلاة في العروبة كما ينتصف النهار وحتى يستقر اهل الجنة في الجنة
واهل النار في النار وذكره ابن عزيز في غريب القرآن له قلت
وظاهر كلام الغزالي ان دم الشهداء ارجح من مداد العلماء ولفظ ابن
الفاكهاني قال وقد جاء في الخبر انه يوزن مداد العلماء ودم
الشهداء فيرجح مداد العلماء على دم الشهداء قال ومعلوم ان
اعلاها للشهيد نفسه واعلى ما للعالم مداده فاذا لم يف دم
الشهيد بمداد العالم كان ما وراء دم الشهيد من سائر فنون الجهاد
كلا شيء بالاضافة الى ما فوق المداد من فنون العلم وذكر الغزالي
عن عائشة رضي الله عنها انها قالت يا رسول الله ايدخل الجنة
احد من امتك بغير حساب قال نعم من ذكر ذنوبه فبكى

باب في ذكر حديث لقيط بن عامر انه جامع لجمل من احوال الاخرة

روى ابو بكر بن ابي خيثمة باسناده الى لقيط بن عامر العقيلي قال
خرجت انا وصاحب لي حتى قدمنا على رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة
لانسلاخ رجب حتى وافينا رسول الله صلى الله عليه وسلم حين انصرف من
صلاة الغداة فقام في الناس فقال يا ايها الناس الا اني قد خبات لكم فقال
صوتي منذ اربعة ايام لاسمعكم اليوم الا فهل من امرئ بعثه قومه
فقالوا له اعلم لنا ما يقول رسول الله صلى الله عليه وسلم الا ثم لعله ان
يلهيه حديث نفسه او حديث صاحبه او يلهيه الضلال الا واني مسؤول
هل بلغت الا اسمعوا تعيشوا الا اجلسوا الا اجلسوا فجلس الناس
فقمت انا وصاحبي حتى اذا فرغ لنا فؤاده وبصره قلت يا رسول الله ما عندك
من علم الغيب قال فضحك لعمر الله وهز راسه وعلم اني ابتغي لسقطه
فقال ضن ربك بخمس من الغيب لا يعلمها الا الله سبحانه واشار بيده قلت
ما هي يا رسول الله قال علم المنية قد علم متى منية احدكم ولا تعلمونه

ولا تعلمونه، انتم وعلم المني حين يكون في الرحم قد علمه ولا
تعلمونه، وعلم ما يكون في غد قد علم ما انت طاعم غدا ولا
تعلمونه، وعلم يوم الغيث يشرف عليكم ازلين مشفقين فيظل يضحك
قد علم ان غيثكم قريب قال لقيط لن نعدم من رب يضحك خيرا
قال وعلم يوم الساعة قلت يا رسول الله انّي سائلك عن حاجتي
فلا تعجلني قال سل عما شئت قلت يا رسول الله علمنا ما تعلم
الناس فانا من قبيل لا يصدقون تصديقنا احدا قال تلبثون ما لبثتم
ثم يتوفى نبيكم ثم تلبثون ما لبثتم ثم تبعث الصيحة فلعمر
ابيك ما تدع على ظهرها من شيء الا مات والملائكة الذين عند ربك
وخلت عليه البلاد فارسل ربك السماء فتهضب من عند العرش فلعمر
الهك ما تدع على ظهرها من مصرع قتيل ولا مدفن ميت الا شقت
القبر عنه، حتى تخلفه من قبل راسه، حتى يستوي جالسا يقول ربك
مهيم لما كان فيه يقول يا رب امس اليوم لعهده بالحياة
يحسبه حديثا باهله، وقلت يا رسول الله وكيف يجمعنا بعد ما
تمزقنا الرياح قال انبئك بمثل ذلك الارض اشرفت عليها فاذا
هي شربة واحدة فلعمر الهك لهو اقدر ان يجمعكم من الماء على ان
يجمع نبات الارض فتخرجون من الاصواء ومن مصارعكم فتنظرون اليه
ساعة وينظر اليكم قال قلت وكيف يا رسول الله ونحن ملء الارض وهو
واحد ينظر الينا وننظر اليه، قال انبئكم بمثل ذلك الشمس والقمر
اية صغيرة ترونهما ساعة واحدة ويريانكم لا تضامون في رؤيتهما
بينهما ولعمر الهك لهو اقدر على ان يراكم وترونه من ان ترونهما
ويريانكم ولا تضامون في رؤيتهما قلت يا رسول الله فما يفعل
بنا ربنا اذا لقيناه قال تعرضون عليه بادية صفحاتكم لا يخفى عليه
منكم خافية فياخذ ربك بيده غرفة من الماء فينضح بها قبلكم فلعمر
الهك ما تخطئ وجه احدكم منها قطرة فاما المسلم فتدع وجهه
مثل الريطة البيضا واما الكافر فتخطمه بمثل الحميم الاسود الا
ثم ينصرف

ثم ينصرف نبيكم ويمر على اثره الصالحون فيسلكون جسرا
من النار يطأ احدكم الجمرة فيقول حس يقول ربك اوانه فيطلعون على
حوض الرسول لا يظمأ والله اعلم ناهله فلعمر الهك ما يبسط
واحد منكم يده الا وقع عليه يطهره من الطوف والبول والاذى وتح
وتخنس الشمس والقمر فلا ترون منهما واحدا قال قلت يا رسول الله
فيما نبصر قال بمثل بصرك ساعتك هذه وذلك مثل طلوع الشمس في يوم
اسفرته الارض مع واجهته الجبال قال قلت يا رسول فيما
نجزى من سيئاتنا وحسناتنا قال الحسنة بعشر
امثالها والسيئة بمثلها الا ان يعفو قلت يا رسول الله
اما الجنة اما النار قال لعمر الهك ان لها سبعة ابواب ما منها
بابان الا يسير الراكب فيهما سبعين عاما وان للجنة ثمانية
ابواب ما منها بابان الا يسير الراكب فيهما سبعين عاما قال قلت
يا رسول الله فعلى ما نطلع من الجنة قال على انهار من عسل مصفى وانهار
من كاس ما بها صداع ولا ندامة وانهار من لبن لم يتغير طعمه وماء
غير آسن وفاكهة لعمر الهك ما تعلمون وخير من مثله
معه وازواج مطهرة قلت يا رسول الله او لنا فيها ازواج ومنهن
مصلحات قال الصالحات للصالحين تلذونهن مثل لذاتكم في الدنيا
ويلذونكم غير ان لا توالد وذكر باقي الحديث وفي الغريب
ان الحوض بعد الصراط وسيأتي الكلام عليه ان شاء الله تعالى
قوله ازلين قال الزبير ازل القوم حبسوا عن المرعى من ضيق
وازل شدة العيش قال والهضبة المطر الدائمة وهضبتهم
السماء مطرتهم بلا تشديد قال والشوبة الارض اللينة فيها
نبات والمشرفة المحروثة قال والصحمة سواد في مقدم الانف
والاصحم من الكباش الاسود الراس

باب ما جاء في حوض النبي صلى الله عليه وسلم

صداع

ذهب صاحب القوت وغيره الى ان حوض النبي صلى الله عليه وسلم
انما هو بعد الصراط. قال القرطبي في التذكرة والصحيح ان للنبي
صلى الله عليه وسلم حوضين وكلاهما كوثرا على ما سياتي والكوثر
في كلام العرب الخير الكثير واختلف في الميزان والحوض ايهما قبل الاخر
فقيل الميزان قبل وقيل الحوض قال ابو الحسن القابسي والصحيح
ان الحوض قبل قال القرطبي والمعنى يقتضيه فان الناس يخرجون
من قبورهم عطاشا والله اعلم قلت في الحديث ما يومئ
الى هذا وهو قوله صلى الله عليه وسلم واني لكم فرط على الحو
الحوض انتظر من يرد علي منكم وسياتي وروى مسلم عن ثوبان
رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال اني لبعقر حوضي
لاذود الناس لاهل اليمن اضرب بعصاي حتى يرفض عليهم
فسئل عن عرضه فقال من مقامي الى عمان وسئل عن شرابه فقال
اشد بياضا من اللبن واحلى من العسل يصب فيه ميزابان يمدانه
من الجنة احدهما من الجنة من الذهب والاخر من الورق وروى
مسلم عن ابي ذر رضي الله عنه قال قلت يا رسول الله ما آنية الحوض
قال والذي نفس محمد بيده لآنيته اكثر من عدد نجوم السماء وكوا
كبها في الليلة المظلمة المصحية آنية الجنة من شرب لم يظمها
آخر ما عليه ميزابان من الجنة من شرب منه لم يظما ابدا عرضه
مثل طوله ما بين عمان الى ايلة ماؤه اشد بياضا من اللبن واحلى
من العسل وفي الموطأ مالك عن العلاء بن عبد الرحمن عن ابيه عن ابي هر
يرة رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم خرج الى المقبرة فقال
السلام عليكم دار قوم مؤمنين وانا ان شاء الله بكم لاحقون وددت
اني قد رايت اخواننا فقالوا يا رسول الله السنا باخوانك قال بل انتم
اصحابي واخواننا الذين لم ياتوا بعد وانا فرطهم على الحوض فقالوا يا ر
سول الله كيف تعرف من ياتي بعدك من امتك قال ارايت لو كان لرجل
خيل غر محجلة في خيل دهم بهم الا يعرف خيله قالوا بلى

من ورق

فيه عرض
الحوض مثل طوله

يا
واخواننا

لعله
خيل محجلة

يا رسول الله

يا رسول الله قال نعم لهم نور يوم القيامة غرا محجلين من الوضوء
وانا فرطهم على الحوض وليذادن رجال عن حوضي كما يذاد البعير
الضال اناديهم الا هلم الا هلم فيقال انهم قد بدلوا بعدك
فاقول سحقا سحقا فسحقا وفي مسلم عن سهل رضي الله عنه
قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول انا فرطهم على الحوض من ورد
ومن شرب لم يظمأ ابدا وليردن علي اقوام اعرفهم ويعرفونني ثم يحال علي
بيني وبينهم ورواه ابو سعيد الخدري رضي الله عنه وزاد فاقول
انهم مني فيقال انك لا تدري ما عملوا بعدك فاقول سحقا سحقا
لمن بدل بعدي وفي صحيح مسلم عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنه
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم حوضي مسيرة شهرين وزواياه سواء
وماؤه ابيض من الورق وريحه اطيب من المسك كيزانه كنجوم السماء
من شرب منه فلا يظمأ بعده ابدا وفيه مع البخاري من حديث
اسماء بنت ابي بكر رضي الله عنها عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال اني على الحوض
حتى انظر من يرد علي منكم وسيؤخذ ناس من دوني فاقول يارب مني
فيقال اما شعرت ما عملوا بعدك والله ما برحوا يرجعون على اعقابهم
قال فكان ابن ابي مليكة يقول اللهم انا نعوذ بك ان نرجع على اعقابنا
وان نفتن عن ديننا ورواه مسلم عن عائشة رضي الله عنها بهذا
المعنى وروى مسلم عن ام سلمة رضي الله عنها انها قالت كنت اسمع
الناس يذكرون الحوض ولم اسمع ذلك من رسول الله صلى الله عليه وسلم
فلما كان يوم من ذلك والجارية تمشطني فسمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقول ايها الناس فقلت للجارية استأخري عني قالت انما دعا الرجال
ولم يدع النساء فقلت اني من الناس فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
اني لكم فرط على الحوض فاياي لا ياتين احدكم فيذب عني كما يذب
البعير الضال فاقول فيم هذا فيقال انك لا تدري ما احدثوا بعدك
فاقول سحقا قال عبد الحق وقال النسائي في هذا الحديث
يا ايها الناس بينا انا على الحوض اذ مر بكم زمرة تذهب بكم الطرق

فاناديهم الا هلم الى الحوض فيناد منادٍ من ورائهم انهم بدلوا
بعدك فاقول سحقا سحقا وروى مسلم عن عقبة بن عامر رضي الله
عنه قال صلى النبي صلى الله عليه وسلم على قتلى احد ثم صعد المنبر
كالمودع للاحياء والاموات فقال اني فرطكم على الحوض وان عرضه
كما بين ايلة الى الجحفة اني لست اخشى عليكم ان تشركوا بعدي
ولكن اخشى عليكم الدنيا ان تنافسوا فيها وتقتتلوا فتهلكوا كما هلك
من كان قبلكم قال عقبة فكانت اخر ما رايت رسول الله صلى الله
عليه وسلم على المنبر وفي رواية اني فرط لكم وانا شهيد عليكم واني
والله لانظر الى حوضي الان وروى البخاري عن ابي هريرة رضي الله
عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال بينما انا قائم اذا زمرة حتى اذا عرفتهم
خرج رجل من بيني وبينهم فقال هلم فقلت اين قال الى النار والله
قلت وما شانهم قال انهم ارتدوا على ادبارهم بعدك القهقرى
ثم اذا زمرة حتى اذا عرفتهم خرج رجل من بيني وبينهم فقال هلم
قلت الى اين قال الى النار والله قلت وما شانهم قال انهم
ارتدوا على ادبارهم القهقرى فلا اراه يخلص منهم الا مثل همل النعم
وروى مسلم عن حارثة بن وهب الخزاعي رضي الله عنه قال سمعت
رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول حوضه ما بين صنعاء والمدينة زاد
المستورد فيه انية مثل الكواكب وروى مسلم عن شقيق عن عبد
الله قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انا فرطكم على الحوض ولانازِ
عنّ اقواما ثم لاغلبن عليهم فاقول يا رب اصحابي اصحابي فيقال انك
لا تدري ما احدثوا بعدك وروى عن نافع عن ابن عمر رضي الله عنهما عنهما
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان امامكم حوضا زاد في رواية
اخرى فيه اباريق كنجوم السماء من ورده فشرب منه لم يظما بعدها
ابدا وروى مسلم عن ابي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم
قال لاذودن عن حوضي رجالا كما تذاد الغريبة من الابل وروى
مسلم عن انس رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال في حوضي

كما بين

كما بين ايلة وصنعاء من اليمن وان فيه من الاباريق لعدد
نجوم السماء وفي رواية عن انس ان النبي صلى الله عليه وسلم
قال ليردن علي الحوض رجال ممن صاحبني حتى اذا رايتهم
ورفعوا الي اختلجوا دوني فلاقولن اي رب اصحابي اصحابي
فليقالن لي انك لا تدري ما احدثوا بعدك وفي رواية
انه قال قال النبي صلى الله عليه وسلم ترى فيه اباريق الذهب
والفضة كعدد نجوم السماء وروى مسلم عن جابر بن سمرة رضي الله
عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال الا اني فرط لكم على الحوض وان
بعد ما بين طرفيه كما بين صنعاء وايلة كان الاباريق فيه
النجوم وروى مسلم عن عامر بن سعد بن ابي وقاص رضي الله عنهما
قال كتبت الى جابر بن سمرة مع غلامي نافع اخبرني بشيء سمعته
من رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فكتب الي اني سمعته يقول
انا الفرط على الحوض قال الزبيدي الفرط ما يسبق من ع
يقال فرط له ولد والفارط السابق الى الماء وفرط فيهم سابق
وروى الترمذي وابن ماجة عن ثوبان رضي الله عنه عن النبي
صلى الله عليه وسلم قال حوضي من عدن الى عمان البلقاء ماؤه
اشد بياضا من اللبن واحلى من العسل واكاويبه عدد نجوم
السماء من شرب منه شربة لم يظما بعدها ابدا اول الناس
ورودا عليه فقراء المهاجرين الشعث رؤوسا الدنس ثيابا
الذين لا ينكحون المتنعمات ولا تفتح لهم ابواب السدد ونكحت
فاطمة بنت عبد الملك لا جرم اني لا اغسل ثوبي الذي يلي جسدي
حتى يتسخ ولا ادهن راسي حتى يشعث وعن ابن ماجة فبكى
عمر حتى بلت لحيته الحديث وروى البزار عن انس رضي الله عنه
عن النبي صلى الله عليه وسلم حوضي من كذا الى كذا فيه من الاباريق
بعدد نجوم السماء اطيب ريحا من المسك واحلى من العسل وابرد من
الثلج وابيض من اللبن من يشرب منه لم يظما ابدا ومن لم يشرب منه

٤

لم يروا أبدا **قلت** تأمل قوله ومن لم يشرب منه لم يرو أبدا
يوخذ أنه من لم يشرب منه أنه يخلد في النار وهم الكفار
كما من يدخل الجنة بعد نفوذ الوعيد عليه فيروا وينعم هم
بفضل الله سبحانه ومن تعلم أن الذي يذاد عنه ويطرد إنما ومن هنا
هو من وقع التبديل في دينه وحكم بكونه لعبا في عقله
عافانا الله من التبديل والتغيير بمنه وسعة جوده **وروى**
الترمذي عن كعب بن عجرة رضي الله عنه قال قال لي رسول
الله صلى الله عليه وسلم أعيذك بالله يا كعب بن عجرة من أمراء يكونون
من بعدي فمن غشي أبوابهم فصدقهم في كذبهم وأعانهم على ظلمهم
فليس مني ولست منه ولا يرد علي الحوض ومن غشي أبوابهم
ولم يصدقهم في كذبهم ولم يعنهم على ظلمهم فهو مني وأنا
منه وسيرد علي الحوض يا كعب بن عجرة الصلاة برهان والصوم
جنة حصينة والصدقة تطفئ الخطيئة كما يطفئ الماء النار
يا كعب بن عجرة إنه لا يربو لحم نبت من سحت إلا كانت
النار أولى به **قال أبو عيسى** هذا حديث حسن غريب
وخرجه أيضا في كتاب الفتن بمعناه **وروى** الترمذي الحكيم وخرجه
في نوادر الأصول من حديث عثمان بن مظعون رضي الله عنه
عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال يا عثمان لا ترغب عن سنتي فمن رغب
عن سنتي ثم مات قبل أن يتوب ضربت الملائكة وجهه عن حوضي
يوم القيامة **قلت** ضربت بالضاد المعجمة وبالباء الموحدة
هكذا وجدته في نسختين ويحتمل أن يكون بالصاد المهملة
وبالفاء وهو أوفى **قال المص** وروي عن ابن عباس رضي الله عنهما بيان
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الوقوف بين يدي الله عز وجل سئل
وجل هل فيه ماء قال إي والذي نفسي بيده إن فيه الماء وإن أولياء الله
ليردون حياض الأنبياء ويبعث الله عز وجل سبعين ألف ملك
بأيديهم عصي من نار يذودون الكفار عن حياض الأنبياء

افرقهم

ونفع نفعهم من هذا الحديث وروى الترمذي عن سمرة ابن
جندب رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ان لكل نبي
حوضا وانهم ليتباهون ايهم اكثر واردة واني ارجو ان اكون
اكثرهم واردة قال ابو عيسى هذا حديث حسن غريب وروى
مسلم عن ابي هريرة رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم اتى المقبرة
فقال السلام عليكم دار قوم مومنين وانا ان شاء الله بكم لاحقون
وددت انا قد راينا اخواننا المسلمين قالوا او لسنا اخوانك
يا رسول الله قال بلى انتم اصحابي واخواننا الذين ياتوا بعد
قالوا كيف تعرف الذين ياتوا بعدك من امتك يا رسول الله فقال
ارايت ان لو ان رجلا له خيل غر محجلة بين ظهري خيل دهم بهم الا يعرف
خيله قالوا بلى يا رسول الله فانهم ياتون غرا محجلين من الوضوء
وانا فرطهم على الحوض وقد تقدم هذا الحديث باكمل من هذا
وروى ابو بكر البزار عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما قال سمعت
رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول انا فرطكم بين ايديكم فان لم تجدوني
فانا على الحوض وسياتي اقوام رجال ونساء ثم لا يذوقون منه شيئا
وروى الترمذي من حديث انس رضي الله عنه قال سألت رسول الله صلى
الله عليه وسلم ان يشفع لي يوم القيامة قال انا فاعل قال قلت
يا رسول الله فاين اطلبك قال اطلبني اول ما تطلبني على الصراط قال قلت
فان لم القك على الصراط قال فاطلبني عند الميزان قلت فان لم القك
عند الميزان قال فاطلبني عند الحوض فاني لا اخطئ هذه الثلاثة
مواطن قال الترمذي هذا حديث حسن غريب قلت
قوله صلى الله عليه وسلم اطلبني اول ما تطلبني على الصراط يريد والله
اعلم ان ذلك حين تبدل الارض غير الارض وذلك بعد نفخة البعث
على ما جاء في ذلك من الاثر كما هنا له في صحيح مسلم وسنن
ابن ماجه عن عائشة رضي الله عنها قالت سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم
عن قوله تعالى يوم تبدل الارض غير الارض والسموات فاين يكون الناس

نعم
قال نعم

يومئذ قال على الصراط رواه الترمذي وقال هذا حديث حسن صحيح
وفي روايته لمسلم هم في الظلمة دون الجسر ورد ابو بكر ابن ابي شيبة
في مسنده عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم اني ممسك بحجزكم هلم عن النار وتغلبونني وتقحمون
فيها تقحم الفراش والجنادب واوشك ان ارسل حجزكم وانا فرطكم
على الحوض او قال على الحوض كما يعرف الرجل الشكل من الزاوية وتردون عن
علي معا واشتاتا فاعرفكم باسمائكم وسيماكم كما يعرف الرجل
الغريبة من الابل في ابله ويذهب بكم ذات الشمال وانا اناشد فيكم
رب العالمين فاقول اي رب رهطي امتي فيقول انك لا تدري
ما احدثوا بعدك انهم كانوا يمشون بعدك القهقرى الحديث
ورد بسند التشكك من حديث سويد بن جبلة رضي الله عنه قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم لتزدحمن هذه الامة على الحوض ازدحام
وارد الخمس ورد ابو بكر البزار من حديث ابن عمر رضي الله عنهما قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان لي حوضا من بيت المقدس الى الكعبة
ابيض من اللبن فيه عدد الكواكب آنية وانا فرطكم على الحوض لكل
نبي حوض وكل نبي يدعوا امته فمنهم من يرد عليه الفئام من
الناس ومنهم من يرد عليه ما هو دون ذلك ومنهم من يرد عليه
العصابة ومنهم من يرد عليه الرجلان والرجل ومنهم من لا يرد
عليه احد فيقول اللهم قد بلغت ثلاثة الحديث قال ابن العربي
المعروف بابن الواسط لكل نبي حوض الا صالح فان حوضه ناقته
قال عبد الحق رحمه الله تعالى قد سمعت بعض هذه اليوم وانتهابه
وما بطل القلوب من حيرة واعترافه فاعلم ان حكم الله في ايام فصار
وهم نصيب لايام طوال وعم هو بدل اعلم ان الماء في ذلك اليوم
اعز موجود واعظم مفقود وان لا منهل مورود الا حوض النبي
صلى الله عليه وسلم الا حوض صاحب المقام المحمود صلى الله عليه وسلم
وانه لا يرد ذلك الحوض الا من ورد في الدنيا حوض شريعته وتمسك

بسنته

بسنتين وماتت على ملته. وروى ابو نعيم في الحلية عن مسعر عن عطية
قال كنت مع ابن عمر رضي الله عنهما جالسا فقال له رجل يا ابا عبد الرحمن
لوددت انه رايت النبي صلى الله عليه وسلم فقال له ابن عمر وكنت تصنع
ماذا فقال له كنت والله أومن به واقبل بين عينيه واطيعه فقال
له ابن عمر الا أبشرك قال بلى يا ابا عبد الرحمن قال سمعت النبي صلى الله
عليه وسلم يقول ما خلت حبي قلب عبد فاحبني الا حرم الله جسمه
على النار. **فصل** وروى مسلم عن انس رضي الله
عنه قال بينما رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات يوم بين اظهرنا اذ اغفى
اغفاءة ثم رفع راسه متبسما فقلنا ما اضحكك يا رسول الله
قال نزلت علي انفا سورة فقرا بسم الله الرحمن الرحيم انا اعطيناك
الكوثر الى اخرها قال اتدرون ما الكوثر قالوا الله ورسوله اعلم
قال هو نهر وعدنيه ربي فيه خير كثير وهو حوض ترد عليه
امتي يوم القيامة انيته عدد النجوم فيختلج العبد منهم فاقول
يا رب انه من امتي فيقول ما تدري ما احدث بعدك. وفي رواية اخرى عن
انس رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال بينا انا اسير في الجنة
اذا انا بنهر حافتاه الدر المجوف قلت يا جبريل ما هذا قال هذا الكوثر
الذي اعطاك ربك فاذا طينه او طيبه ريح مسك اذفر قرنفل هدبة
وخرجه ابو عيسى الترمذي بمعناه وزاد ثم رفعت لي سدرة
المنتهى فرايت عندها انوارا عظيمة. وخرجه ابن وهب قال اخبرني
شبيب عن ابان عن انس رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال حين
عرج بي الى السماء قال رايت نهرا عجبا ماؤه مثل الشهد اشد بياضا من اللبن
واحلى من العسل حافتاه قباب در مجوف قلت يا جبريل ما هذا قال
الكوثر الذي اعطاك ربك قال فضربت بيدي الى حمأته فاذا هو مسك
اذفر ثم ضربت بيدي الى رضراضه فاذا هو در. وروى الترمذي
عن ابن عمر رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال الكوثر نهر في الجنة
حافتاه من ذهب ومجراه على الدر والياقوت تربته اطيب من المسك

ب المجوف

من الثلج

وماؤه أحلى من العسل وأبيض من اللبن قال هذا حديث حسن صحيح
فصل القرطبي أن يقال إن على أركان الكوثر أبا
بكر رضي الله عنه وعلى الثاني عمر رضي الله عنه وعلى الثالث عثمان
بن عفان رضي الله عنه وعلى الرابع علي بن أبي طالب رضي الله عنه قال
القرطبي رحمه الله تعالى هذا لا يقال من جهة الرأي فهو مرفوع وقد
رفعه صاحب الغيلانيات عن أنس رضي الله عنه عن النبي صلى الله
عليه وسلم قال إن على حوضي أربعة أركان والركن الرابع في يد علي
بن أبي طالب رضي الله عنه فمن أحب أبا بكر وأبغض عمر لم يشفعه أبو بكر
ومن أحب عمر وأبغض أبا بكر لم يشفعه عمر ومن أحب عثمان وأبغض عليا
لم يشفعه عثمان ومن أحب عليا وأبغض عثمان لم يشفعه علي وذكر
الحديث قلت والمفهوم من هذا أن من أبغض واحدا منهم من الأربعة
لم يشفعه الباقون ويخاف على من أبغض واحدا من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم
أو ينتقصه هذا التشفيع فرضي الله عن جميع الصحابة والتابعين لهم
بإحسان إلى يوم الدين قال القرطبي وغيره ظن بعض الناس أن هذا
التحديد في أحاديث الحوض اضطراب واختلاف وليس الأمر كذلك
وإنما تحدث النبي صلى الله عليه وسلم بحديث الحوض مرات عديدة وذكر
فيها تلك الألفاظ المختلفة مخاطبة لكل طائفة بما كانت تعرف
من مسافات مواضعها وتارة يقدر بالزمان والمعنى المقصود أنه حوض
كبير متسع الجوانب والزوايا وقوله صلى الله عليه وسلم
اختلجوا دوني أي اجتذبوا واقتطعوا ويغت المعنى يصب وينثعب أي
يسيل والعقر مؤخر الحوض قاله في الصحاح والمهمل من النعم الضوال
من الإبل واحدها هامل قاله الهروي والقهقرى المشي إلى خلف قال
السهيلي ومما جاء في معنى الكوثر ما رواه ابن نجيح عن عائشة
رضي الله عنها قالت الكوثر نهر في الجنة لا يدخل أحد إصبعيه في
أذنيه إلا سمع خرير ذلك النهر ورفع هذا الحديث في السيرة
من رواية يونس ورواه الدارقطني مرفوعا إلى النبي صلى الله عليه وسلم

بن الخطاب

من طريق

من حديث ابن ابي مغول عن الشعبي عن مسروق عن عائشة رضي
الله عنها قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله اعطاني نهرا
يقال له الكوثر لا يشا احد من امتي ان يسمع خريره الا سمعه **قلت**
يا رسول الله وكيف ذلك قال ادخل اصبعيك في اذنيك وشد
فالذي تسمعه فيهما فهو من خرير الكوثر **قال شاكر بن مسلم**
قال بعض العلماء ينصب للنبي صلى الله عليه وسلم حوضه يوم القيامة
ملآن ماء فيقوم عليه ويدعو امته اليه فترد امته جماعات
واشتاتا وقد علم انه فيمن المنافقين افواجا وكل من يظهر الا
سلام ويبطن غيره ومن بدل او غير فيعصم وراء الحوض فيدفعهم
حر النار واسودت اجسامهم من لهب الاوزار واغبرت وجوههم
من الوهج والغبار ومحي منهم ما كان فيهم من نور في الغرر والتحجيل
بعد ما اظهروه من الاسلام فاذا همّوا بالحوض وهم عطاش ترد
تلقتهم الملائكة بضرب ادبارهم ووجوههم فهم يذهبون
عن وجوههم فيعرفهم النبي صلى الله عليه وسلم بالعلامة
التي يعرف بها امته من الغرة والتحجيل من اثر الوضوء فينادي بهم
الا ابن الا هلم الا هلم او الا فيلتفتون اليه طامعين في الرجوع
اليه فتردهم الملائكة وتصرفهم وتقول **يا محمد** انهم ليسوا
على ملتك انهم لم يزالوا مرتدين على اعقابهم فيقول صلى الله عليه وسلم
الا سحقا لهم **اللهم** توفنا على ملة نبيك ومنهاج كتابك وما درج عليه
السلف الصالح يا ارحم الراحمين يا ارحم الراحمين يا ارحم الراحمين

باب ما جاء في الميزان وانه حق

قال سبحانه ونضع الموازين القسط ليوم القيامة فلا تظلم
نفس شيئا وان كان مثقال حبة من خردل اتينا بها وكفى بنا حاسبين
الى غير ذلك من الايات **قال القرطبي** قال العلماء اذا انقضى الحساب كان
بعده وزن الاعمال لان الجزاء ينبغي ان يكون بعد المحاسبة فالمحاسبة لتقرير

نحره ممله [illegible] النار

يُنقذ من الأعمال السوء ولا [illegible] بين العالمين عن الجزاء عشية
قال الغزالي رحمه الله فلا تغفل عن الفكر في الميزان فإن الناس في
الشقاوة ثلاث فرق فرقة ليس لهم حسنة فيخرج من النار عنق
أسود فيلتقطهم لقط الطير الحب وينطوي عليهم فيلقيهم
في النار فتبتلعهم وينادى عليهم بشقاوة لا سعادة بعدها
وفرقة أخرى ليس لهم سيئات فينادي مناد ليقم الحامدون
لله على كل حال فيقومون فيسرحون إلى الجنة ثم يفعل ذلك
بأهل قيام الليل ثم بالذين لم تشغلهم تجارة الدنيا ولا بيعها
عن ذكر الله فينادى عليهم بسعادة لا شقاوة بعدها أبدا **وفر**
قة ثالثة وهم الأكثرون خلطوا عملا صالحا وآخر سيئا
وقد يخفى عليهم ولا يخفى على الله أن الغالب حسناتهم أو سيئاتهم
ولكن يأبى الله إلا أن يعرفهم بحقيقة ذلك ليتبين فضله عند العفو
وعدله عند العقاب **قال القرطبي** قال علماؤنا رحمة الله عليهم
الناس في الآخرة ثلاث طبقات متقون لا كبائر لهم ومخلطون وهم
الذين يوافون بالفواحش والكبائر إن كانت لهم في الكفة الأخرى فلا
يجعل الله لتلك الصغائر وزنا وتثقل النيرة **وأما المخلطون**
فحسناتهم توضع في الكفة النيرة وسيئاتهم في الكفة المظلمة
فإن كانت الحسنات أثقل ولو بصؤابة دخل الجنة وإن كانت السيئات
أثقل ولو بصؤابة دخل النار إلا أن يعفو الله وإن تساويا كان من أصحاب
الأعراف على ما سيأتي هذا إن كانت من الكبائر فيما بينه وبين الله تعالى
وأما إن كانت حقوقا للعباد فلا بد من القصاص على ما تقدم **قال القرطبي**
وقد جاءت السنة الثابتة أن الميزان جسم حقيقي ذو كفتين
ولسان وأن كل كفة كطباق السماوات والأرض **وروي** عن سلمان الفارسي
رضي الله عنه قال توضع الموازين يوم القيامة فلو وضعت
فيهن السماوات والأرض لوسعتهن فتقول الملائكة يا ربنا ما هذا
فيقول أزن به لمن شئت من خلقي فتقول الملائكة سبحانك ربنا

ما عبدناك

[...]العبد الى حق عباده **وقد جاء** ان كفة الحسنات من نور والاخرى
من ظلمة فالكفة النيرة للحسنات والكفة المظلمة للسيئات **قال**
القرطبي وجاء في الخبر ان الجنة توضع عن يمين العرش والنار عن يسار العرش
ويؤتى بالميزان فينصب بين يدي الله عز وجل كفة الحسنات عن يمين
العرش مقابل الجنة وكفة السيئات عن يسار العرش مقابل النار **وذكر**
الترمذي الحكيم في نوادر الاصول وقد تقدم هذا الحديث **قال ابن عباس**
رضي الله عنهما توزن الحسنات والسيئات في ميزان له كفتان ولسان
وروى ابو بكر البزار واللالكائي في سننه عن انس رضي الله عنه عن النبي
صلى الله عليه وسلم قال ان ملكا موكلا بالميزان فيؤتى بابن آدم فيوقف
بين كفتي الميزان فان ثقل ميزانه نادى الملك بصوت يسمع الخلائق
سعد فلان سعادة لا يشقى بعدها ابدا وان خفت ميزانه نادى
الملك شقي فلان شقاوة لا سعادة بعدها ابدا **وروى** الترمذي
عن ابي الدرداء رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ما من شيء
يوضع في الميزان اثقل من خلق حسن **وذكر** خيثمة ابن سليمان في مسنده
في اخر الجزء الخامس عشر عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما
عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال توضع الموازين يوم القيامة فتوزن لعله مثل
الحسنات والسيئات فمن رجحت حسناته على سيئاته مثقال صؤابة
دخل الجنة ومن رجحت سيئاته على حسناته مثقال صؤابة دخل النار
قيل يا رسول الله فمن استوت حسناته وسيئاته قال اولئك
اصحاب الاعراف لم يدخلوها وهم يطمعون **رواه** ابن المبارك ايضا
عن ابن مسعود رضي الله عنه وفيه ان الميزان يخف بمثقال حبة قلت
قال الجوهري الصؤابة بالهمزة بيضة القملة والجمع الصئبان
وقد صئب راسه واصاب اذا كثر صئبانه **قال القرطبي**
في تذكرته واما اصحاب الاعراف فيقال انهم مساكين اهل الجنة
وروى عباد بن السري عن عبد الله بن الحارث قال اصحاب الاعراف
ينتهى بهم الى نهر يقال له الحياة حافتاه قصب الذهب قال

فاذا راه مكللا باللؤلؤ فيغتسلون منه اغتسالة
فتبدو في نحورهم شامة بيضاء ثم يعودون فيغتسلون
فلما اغتسلوا زاد في بياضها فيقول لهم تمنوا فيتمنوا
ما شاءوا فيقول الله لهم لكم ما تمنيتم وسبعين
ضعفا قال فهم مساكين اهل الجنة وفي رواية فاذا دخلوا
الجنة وفي نحورهم تلك الشامة البيضاء يعرفون بها قال
فهم في الجنة يسمون مساكين اهل الجنة تنبيه
قال القرطبي ولا يكون الميزان في حق كل واحد وانما يكون لمن بقي
من اهل المحشر ممن خلط عملا صالحا وءاخر سيئا قال ابو حامد
والسبعون الفا الذين يدخلون الجنة بغير حساب لا يرفع
لهم ميزان ولا ياخذون صحفا وانما هي براءات مكتوبة لا اله
الا الله محمد رسول الله هذه براءة فلان بن فلان قد غفر
له وسعد سعادة لا شقاوة بعدها فما مر عليه شيء اسر
من ذلك المقام وروى ابو نعيم في حليته عن مالك والعمري عن
نافع عن ابن عمر رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
من قضى لاخيه حاجة كنت واقفا عند ميزانه فان رجح والا
شفعت له وروى ابو نعيم عن مالك عن عبد الرحمن بن زيد عن رسول الله
صلى الله عليه وسلم انه قيل له اي العباد افضل قال انفع الناس للناس
قيل فاي العمل افضل قال ادخال السرور على المومن قال اشباع
جوعته وتنفيس كربته وقضاء دينه ومن مشى في قضاء حاجة
كان كصيام شهر واعتكافه وروى ابو نعيم عن سفيان الثوري
عن محمد بن المنكدر عن جابر رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم ان من موجبات المغفرة ادخال السرور على اخيك المسلم
واشباع جوعته وتنفيس كربته وخرج ابو نعيم الحافظ
ومنذر بن سعيد والالفاظ لابي نعيم عن ابن عباس رضي الله عنه عن النبي
صلى الله عليه وسلم قال يوتى بالشهيد يوم القيامة فينصب للحساب

ويوتى

ويؤتى بالمتصدق فينصب للحساب ثم يؤتى بأهل البلاء فلا ينصب
لهم ميزان ولا ينشر لهم ديوان فيصب لهم الأجر صبا
حتى إن أهل العافية ليتمنون في الموقف أن أجسامهم بالمقاريض
من حسن ثواب الله لهم ونحوه عن الحسن بن علي رضي الله عنهما عن
النبي صلى الله عليه وسلم قال أحمد من حديث يبعث الناس يوم القيامة
على ثلاث فرق فرقة أغنياء بالأعمال الصالحة وفرقة فقراء
وفرقة أغنياء ثم يصيرون فقراء في تباعات الناس وقال سفيان
الثوري إنك أن تلقى الله بسبعين ذنبا فيما بينك وبينه أهون عليك
من أن تلقاه بذنب واحد بينك وبين العباد قال القشيري في التحبير
لو أن رجلا له ثواب سبعين نبيا وله خصم بنصف دانق لا يدخل
الجنة حتى يرضي خصمه وقيل يؤخذ بدانق قسط سبع مائة
صلاة مقبولة فتعطى للخصم وقيل لا يكون أشد على العبد يوم
القيامة من أن يرى الإنسان من يعرفه مخافة أن يدعي عليه
شيء وقد تقدم هذا المعنى وروى أبو نعيم في الحلية عن عبد الله
رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم عن الروح الأمين عليه
السلام قال يؤتى بحسنات العبد يوم القيامة وسيئاته فيقتص
بعضها ببعض فإذا بقيت حسنة وسع الله عز وجل له في الجنة
هذا حديث غريب وروى أبو عمر بن عبد البر في كتاب فضل العلم بإسناده
عن حماد بن زيد عن أبي حنيفة عن حماد بن إبراهيم في قوله عز وجل
ونضع الموازين القسط ليوم القيامة قال يجاء بعمل الرجل
فيوضع في كفة ميزانه يوم القيامة فيخف فيجاء بشيء مثل
الغمام أو قال مثل السحاب فيوضع في كفة ميزانه فيرجح
فيقال أتدري ما هذا فيقول لا فيقال هذا فضل العلم الذي
كنت تعلمه الناس أو نحو هذا وذكر ابن المبارك قال الجودي
أخبرنا أبو بكر بن العهدي رضي الله عنه قال يحاسب الناس يوم
القيامة فمن كانت حسناته أكثر من سيئاته بواحدة دخل الجنة

نعم
أن تقرض أجسامهم

فـ
لا يدخل الجنة من عليه
دانق حتى يرضي خصمه

أنه يؤخذ بدانق قسط
سبع مائة صلاة مقبولة
والله نفعنا بسره

ومن كانت سيئاته افضل من حسناته دخل النار ثم قرا فمن ثقلت
موازينه فاولئك هم المفلحون ومن خفت موازينه فاولئك الذين
ثم قال ان الميزان يخف بمثقال حبة او يرجح قال ومن استوت
حسناته وسيئاته كان من اصحاب الاعراف وذكر الحديث وقد تقدم
مختصرا وذكر في التذكرة العاشرة انه يوتى برجل يوم القيامة فما يجد
حسنة يرجح بها ميزانه وقد اعتدلت بالسوية فيقول الله
اذهب الى الناس والتمس من يعطيك حسنة ادخلك بها الجنة فيصير
يجوس خلال العالمين فما يجد احدا يكلمه في ذلك الامر الا يقول له اخشى
ان يخف ميزاني وانا احوج منها فييئس فيقول له رجل ما الذي تطلب
فيقول حسنة واحدة فلقد مررت بقوم لهم الوف فبخلوا
علي فيقول له الرجل لقد لقيت الله عز وجل فما في صحيفتي الا
حسنة واحدة وما اظن انها تغني عنك شيئا خذها هبة مني اليك فينطلق
بها فرحا مسرورا فيقول الله سبحانه ما بالك وهو اعلم فيقول
ما كان من امره مع الرجل فيدعى بالرجل الذي اعطاه الحسنة فيقول
الله تعالى كرمي اوسع من كرمك خذ بيد اخيك فانطلقا الى الجنة
وكذلك تستوي كفة الميزان لرجل فيقول الله تعالى له لست من اهل
الجنة ولا من اهل النار فياتي الملك بصحيفة فيضعها في كفة السيئات
فيها مكتوب اف فترجح على الحسنات لانها كلمة عقوق فيومر
به الى النار قال فيطلب الرجل ان يرد الى الله عز وجل فيقول الله ردوه
ردوه واعيد فيقول له ايها العبد العاق لاي شيء تطلب الرد الي
فيقول الهي رايت اني سائر الى النار واذا لابد لي منها فضعف
علي عذاب ابي وانقذه منها قال فيقول الله عز وجل عققته في
في الدنيا وبررته في الاخرة خذ بيد ابيك وانطلقا الى الجنة وذكر
القرطبي حديثا عن ابن المبارك موقوفا ذكره في التذكرة قال وعند الميزان
ملك اذا وزن للعبد نادى الا ان فلانا سعد سعادة لا يشقى
بعدها ابدا قد ثقلت موازينه الا ان فلان بن فلان خفت موازينه بشقى
شقي شقاوة

التمس الي الطلب

لحصه

كرمي اوسع

يشفع شفاعة إلا بعد ... وأخرج اللالكائي بسنده عن
حذيفة رضي الله عنه قال صاحب الميزان يوم القيامة جبريل عليه السلام

باب ما جاء في الجواز
على الصراط ورقاق النار ومرور
والمرور عليه بحسب أعمالهم

روى مسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه أن ناسا قالوا لرسول الله صلى الله
عليه وسلم هل نرى ربنا يوم القيامة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
هل تضارون في رؤية القمر ليلة البدر قالوا لا يا رسول الله قال هل تضارون في رؤية
الشمس ليس دونها سحاب قالوا لا يا رسول الله قال فإنكم ترونه
كذلك يجمع الله الناس يوم القيامة فيقول من كان يعبد شيئا
فليتبعه فيتبع من كان يعبد الشمس ومن كان يعبد الشمس ومن كان
يعبد القمر ويتبع من كان يعبد الطواغيت وتبقى هذه الأمة فيها
منافقوها الحديث ويضرب الصراط بين ظهراني جهنم
فأكون أنا وأمتي أول من يجوز ولا يتكلم يومئذ إلا الرسل ودعاء الرسل
يومئذ اللهم سلم سلم وفي جهنم كلاليب مثل شوك
السعدان هل رأيتم شوك السعدان قالوا نعم يا رسول الله
قال فإنها مثل شوك السعدان غير أنها لا يعلم قدر عظمها
إلا الله تخطف الناس بأعمالهم فمنهم المؤمن بقي بعمله ومنهم المجازى حتى
ينجى حتى إذا فرغ الله من القضاء بين العباد وأراد أن يخرج برحمته من أراد
من أهل النار أمر الملائكة أن يخرجوا من النار من كان لا يشرك بالله شيئا
ممن أراد الله أن يرحمه ممن يقول لا إله إلا الله فيعرفونهم في النار يعرفونهم
بأثر السجود تأكل النار من ابن آدم إلا أثر السجود حرم الله
على النار أن تأكل أثر السجود فيخرجون من النار قد امتحشوا فيصب
عليهم ماء الحياة فينبتوا كما تنبت الحبة في حميل السيل ثم
يفرغ الله من القضاء بين العباد ويبقى رجل مقبل بوجهه على النار وهو
آخر أهل الجنة دخولا فيقول أي رب اصرف وجهي عن النار فإنه قد

قد قشبني ريحها وأحرقني ذكاها وهو فيدعو الله ما شاء الله
أن يدعو فيقول الله تعالى هل عسيت إن فعلت ذلك بك أن تسأل
غيره فيقول لا أسألك غيره فيعطي ربه من عهود ومواثيق ما شاء
فيصرف الله وجهه عن النار فإذا أقبل على الجنة ورآها سكت
ما شاء الله أن يسكت ثم يقول أي رب قدمني إلى باب الجنة فيقول
الله عز وجل أليس قد أعطيت عهودك ومواثيقك لا تسألني
غير الذي أعطيتك ويلك يا ابن آدم ما أغدرك فيقول أي رب ويدعو
الله حتى يقول الله عز وجل إن أعطيتك هل عسيت ذلك أن تسأل
غيره فيقول لا وعزتك فيعطي الله ما شاء من عهود ومواثيق
فيقدمه إلى باب الجنة فإذا قام على باب الجنة انفهقت له الجنة
ما فيها فرأى ما فيها من الخير والسرور فيسكت ما شاء الله أن يسكت
ثم يقول أي رب أدخلني الجنة فيقول الله عز وجل أليس قد أعطيت عهو
دك ومواثيقك ألا تسأل غير ما أعطيتك ويلك يا ابن آدم ما أغد
رك فيقول أي رب لا أكون أشقى خلقك فلا يزال يدعو حتى يضحك
الله تبارك وتعالى فإذا ضحك الله عز وجل منه قال له ادخل الجنة فإذا دخلها
قال الله له تمنه فيسأل ربه ويتمنى حتى إن الله عز وجل ليذكره من كذا
وكذا حتى إذا انقطعت به الأماني قال الله عز وجل ذلك لك ومثله
معه **قال** عطاء بن يزيد وأبو سعيد الخدري مع أبي هريرة لا يرد
عليه من حديثه شيئا حتى إذا حدث أبو هريرة أن الله قال لذلك الرجل
ومثله معه **قال** أبو سعيد وعشرة أمثاله معه يا أبا هريرة
قال أبو هريرة ما حفظت إلا قوله ذلك لك ومثله معه **قال**
أبو سعيد أشهد أني حفظت من رسول الله صلى الله عليه وسلم قوله ذلك لك
وعشرة أمثاله **قال** أبو هريرة وذلك الرجل آخر أهل الجنة دخولا
الجنة **وفي رواية** عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
إن أدنى مقعد أحدكم من الجنة أن يقول له تمن فيتمنى فيقول له
هل تمنيت فيقول نعم فيقول له فإن لك ما تمنيت ومثله معه

وسبيله

وبية ... ب ءاخر من يخرج من النار من يخرج بيا او نسأه الله تعالى قال عياض
قوله أنا وامتي اول من يجيز اي يمضي عليه ويقطعه يقال اجزت الوادي وجزته
لغتان صحيحتان وحكي عن الاصمعي الفرق بينهما يقال اجزته قطعته
وجزته مشيت فيه فقوله ولا يتكلم يومئذ الا الرسل يعني حين الاجازة
ولا في يوم القيامة كل نفس تجادل عن نفسها وقوله فتشبث وبعضها ابن اهلكـ
وته كاؤها الهيبة وخرج مسلم من حديث ابي سعيد الخدري رضي الله عنه
ان ناسا في زمن رسول الله صلى الله عليه وسلم قالوا يا رسول الله هل نرى ربنا يوم
القيامة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم نعم هل تضارون في رؤية الشمس بالظهـ
بالظهيرة صحوا ليس معها سحاب وهل تضارون في رؤية البدر صحوا
ليس فيها سحاب قالوا لا يا رسول الله قال ما تضارون في رؤية الله تعالى
يوم القيامة الا كما تضارون في رؤية احدهما اذا كان يوم القيامة اذن
مؤذن لتتبع كل امة ما كانت تعبد فلا يبقى احد كان يعبد غير الله
من الاصنام والانصاب الا ويتساقطون في النار حتى اذا لم يبق الا من يعبد الله
من بر وفاجر وغبر اهل الكتاب فيدعى اليهود فيقال لهم ما كنتم تعبدون
قالوا كنا نعبد عزير ابن الله فيقال كذبتم ما اتخذ الله من صاحبة ولا و
لد فماذا تبغون قالوا عطشنا يا رب فاسقنا فيشار اليهم الا تردون
فيحشرون الى النار كأنها سراب يحطم بعضها بعضا فيتساقطون
في النار ثم يدعى النصارى فيقال لهم ما كنتم تعبدون قالوا كنا نعبد
المسيح ابن الله فيقال لهم كذبتم ما اتخذ الله من صاحبة ولا ولد فيقال
لهم ماذا تبغون فيقولون عطشنا يا ربنا فاسقنا فيشار اليهم
الا تردون فيحشرون الى النار كأنها سراب يحطم بعضها بعضا فيتسا
قطون في النار حتى اذا لم يبق الا من كان يعبد الله من بر وفاجر
اتاهم رب العالمين الحديث وفيه فيكشف عن ساق فلا يبقى من كان يسجد
لله من تلقاء نفسه الا اذن الله له بالسجود ولا يبقى من كان يسجد اتقاء او
رياء الا جعل الله ظهره طبقة واحدة كلما اراد ان يسجد خر على قفاه ثم
يرفعون رؤوسهم الحديث وفيه ثم يضرب الجسر على جهنم وتحل

وتحل الشفاعة ويقولون اللهم سلم سلم قيل يا رسول الله وما الجسر
دحض مزلة فيه خطاطيف وكلاليب وحسكة تكون بنجد فيها
شويكة يقال لها السعدان فيمر المومنون كطرف العين وكالبرق
وكالريح وكالطير وكاجاويد الخيل والركاب فناج مسلم ومخدوش
مرسل ومكدوس في نار جهنم حتى اذا خلص المومنون من النار فوالذي
نفسي بيده ما من احد منكم باشد مناشدة لله في استقصاء الحق
من المومنين لله يوم القيامة لاخوانهم الذين في النار يقولون ربنا كانوا
يصومون معنا ويصلون ويحجون فيقال لهم اخرجوا من عرفتم فتحرم
صورهم على النار فيخرجون خلقا كثيرا قد اخذت النار
الى نصف ساقيه والى ركبتيه ثم يقولون ربنا ما بقي فيها ممن امرتنا
به فيقول ارجعوا فمن وجدتم في قلبه مثقال دينار من خير فاخرجوه
فيخرجون خلقا كثيرا ثم يقولون ربنا لم نذر فيها احدا ممن امرتنا
به فيقول ارجعوا فمن وجدتم في قلبه مثقال نصف دينار من خير فاخر
جوه فيخرجون خلقا كثيرا ثم يقولون ربنا لم نذر فيها احدا ممن
امرتنا فيقول ارجعوا فمن وجدتم في قلبه مثقال ذرة من ايمان فاخرجوه
فيخرجون خلقا كثيرا ثم يقولون ربنا لم نذر فيها احدا وكان
ابو سعيد الخدري يقول ان لم تصدقوني في هذا الحديث فاقرءوا
ان شئتم ان الله لا يظلم مثقال ذرة الاية فيقول الله عز وجل شفعت
الملائكة وشفعت النبيون وشفع المومنون ولم يبق الا ارحم الرا
حمين وفي البخاري وبقيت شفاعتي بعد قوم ولم يبق الا ارحم
الراحمين فيقبض قبضة من النار فيخرج منها لم يعملوا خيرا قط قد عا
دوا حمما فيلقيهم في نهر في افواه الجنة يقال له نهر الحياة
فيخرجون كما تخرج الحبة في حميل السيل الا ترونها تكون الى الحجر
او الى الشجر ما يكون الى الشمس اصيفرا واخيضرا وما يكون منها الى الظل
ابيض فقالوا يا رسول الله كانك كنت ترعى بالبادية قال فيخرجون
كاللولو في رقابهم الخواتم يعرفهم اهل الجنة هؤلاء عتقاء الله

الذين ادخلهم

الذين ادخلهم الله الجنة بغير عمل عملوه ولا خير قدموه ثم يقول ادخلوا
الجنة فما رايتموه فهو لكم فيقولون ربنا اعطيتنا ما لم تعط احدا من العالمين
فيقول لهم عندي افضل من هذا فيقولون يا ربنا اي شيء افضل من هذا فيقول
رضاي فلا اسخط عليكم ابدا **قوله** في الاخر بيد انه ليس احد الى الاخرة بينه
لفظ البخاري وفيه فما انتم باشد لي مناشدة في الحق قد تبين لكم من
المومنين يومئذ للجبار اذا راوا انهم قد نجوا في اخوانهم الحديث
وفي رواية عن ابي سعيد عن النبي صلى الله عليه وسلم قال يدخل الله اهل الجنة
الجنة يدخل من يشاء برحمته ويدخل اهل النار النار ثم يقول انظروا من وجدتم
في قلبه مثقال حبة من خردل من ايمان فاخرجوه فيخرجون منها حمما قد
امتحشوا فيلقون في نهر الحياة او الحيا فينبتون فيه كما تنبت الحبة
الى جانب السيل الحديث

فصل قال العلماء

الضحك من الله تعالى محمول على اظهار الرضاء والقبول اذ هو في البشر علامة
على ذلك **قال عياض** ومعنى يحطم بعضها بعضا اي ياكل والحطم الكسر والاكل
ولا ينثني وقوله صفة الصراط دحض مزلة اي زلق تزل فيه الاقدام **وقوله**
فيكشف عن ساق هذا من الاستعارة فمعناه الشدة اي **وذكر** الخطابي
وجها اخر فيحتمل المعنى من اللغة قال سمعت ابا عمر يذكر عن ابي العباس
احمد بن يحيى النحوي فيما عدده من المعاني المختلفة الواقعة تحت هذا الاسم
قال والساق النفس ومنه قول علي رضي الله عنه حين راجعه اصحابه
في قتال الخوارج والله لاقاتلنهم ولو تلفت ساقي يريد نفسه **قال**
الخطابي فقد يحتمل على هذا ان يكون المراد التجلي لهم وكشف الحجب
عن ابصارهم حتى اذا راوه سبحانه سجدوا له **قال القرطبي**
وهذا القول احسن الاقوال ان شاء الله تعالى وقد جاء فيه حديث حسن
ذكره ابو الليث السمرقندي **في** تفسير سورة ن والقلم قال حدثنا
الخليل بن احمد حدثنا ابن منيع حدثنا هدبة قال حدثنا حماد بن سلمة
عن علي بن زيد عن عمارة القرشي عن ابي بردة بن ابي موسى قال حدثني ابي
قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اذا كان يوم القيامة مثل

يتبع كل قوم ما كانوا يعبدون ويبقى أهل التوحيد فيقال لهم
ما تنتظرون وقد ذهب الناس فيقولون إن لنا ربا كنا نعبده في الدنيا ولم
ولم نره قال وتعرفونه إذا رأيتموه فيقولون نعم فيقال كيف تعر
فونه ولم تروه قالوا إنه لا شبيه له فيكشف لهم الحجاب فينظرون إلى
الله تعالى فيخرون له سجدا ويبقى أقوام ظهورهم مثل صياصي
البقر فيريدون السجود فلا يستطيعون فذلك قوله تعالى يوم يكشف
عن ساق ويدعون إلى السجود فلا يستطيعون فيقول الله تعالى عبادي
ارفعوا رؤوسكم فقد جعلت بدل كل رجل منكم من اليهود والنصارى
في النار قال أبو بردة فحدثت بهذا الحديث عمر بن عبد العزيز فقال
الله الذي لا إله إلا هو لحدثك أبوك بهذا الحديث ثلاثة أيمان
فقال نعم ما سمعت في أهل التوحيد حديثا أحب إلي من هذا قال
القرطبي فهذا الحديث يبين لك كشف الساق وأنه عبارة عن رؤية
الله سبحانه وهو معنى ما في صحيح مسلم والأحاديث يفسر بعضها
بعضا فليعول على هذا الحديث وقوله فيقبض قبضة لا يفهم
منه التشبيه بما يعهد من الخلق فتعالى سبحانه عن ذلك علوا
كبيرا قال القرطبي وإنما المعنى أنه سبحانه يخرج من النار خلقا
كثيرا لا يأخذهم عدد ولا يدخلون تحت حصر يخرجهم سبحانه
دفعة واحدة بغير شفاعة أحد يعبر عن ذلك بالقبضة وبالحفنة
وبالحثية قال الهروي قال ابن شميل الحبة بكسر الحاء اسم جامع
لحبوب البقول التي تنتثر إذا هاجتها الريح وقال ابن دريد في ا
لجمهرة كل ما كان من بذر العشب فهو حبة والجمع حبب قال
المازري قال أبو سعيد الضرير حميل السيل ما جاء به من طين أو غثاء فإذا
استقرت فيه الحبة فإنها تنبت في يوم وليلة وهي أسرع نابتة وإنما
أخبر النبي صلى الله عليه وسلم عن سرعة نباتهم وذكر الغزالي
في الدرة الفاخرة أنه إذا لم يبق في الموقف إلا المؤمنون والمسلمون
والمحسنون والعارفون والصديقون والشهداء والصالحون والمرسلين

يبقى ثم

لحده
لا يحدهم
عدد

تجلى لهم الرب سبحانه فيسجدوا جميعهم فيقول اهلا بكم
فيمرون على الصراط والنار فيجوزها المرسلون ثم النبيون ثم الصديـ
قون ثم المحسنون ثم المومنون ثم العارفون ويبقى المسلمون
منهم المكبوب لوجهه ومنهم المحبوس في الاعراف ومنهم قصار
عن تمام الايمان فمنهم من يجوز على الصراط على مائة عام وآخر يجوز على
ألف عام ومع ذلك كله لن تحرق النار من رأى ربه عيانا وقال الغزالي
في موضع آخر من هذا الكتاب كان الرب سبحانه من نظر اليه وكلمه لم يعذبه

فصور

باب منه في ذكر الشفاعة

وروى مسلم من حديث أبي هريرة وحذيفة رضي الله عنهما قالا قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم يجمع الله تبارك وتعالى الناس فيقوم المو
منون حتى تزلف لهم الجنة فيأتون آدم فيقولون يا أبانا استفتح لنا
الجنة فيقول وهل أخرجكم من الجنة الا خطيئة أبيكم لست
بصاحب ذلك اذهبوا الى ابراهيم الخليل قال فيقول ابراهيم عليه
السلام لست بصاحب ذلك اعمدوا الى موسى الذي كلمه الله تكليما
فيأتون موسى عليه السلام فيقول لست بصاحب ذلك اذهبوا
الى عيسى كلمة الله وروحه فيقول عيسى لست بصاحب ذلك قال
فيأتون محمدا صلى الله عليه وسلم فيقوم فيوذن له وترسل الامانة
والرحم فتقومان جنبتي الصراط يمينا وشمالا فيمر أولكم كالبرق
قال قلت بأبي أنت وأمي أي شيء كمر البرق قال ألم تروا الى البرق كيف
يمر ويرجع في طرفة عين ثم كمر الريح ثم كمر الطير وشد
الرجال تجري بهم أعمالهم ونبيكم صلى الله عليه وسلم
قائم على الصراط يقول يا رب سلم سلم حتى تعجز أعمال العباد حتى
يجيء الرجل فلا يستطيع السير الا زحفا قال وفي حافتي الصراط
كلاليب معلقة مأمورة بأخذ من أمرت به فمخدوش ناج
ومكدوس في النار والذي نفس أبي هريرة بيده ان قعر جهنم لسبعين
خريفا قال عياض قوله حتى تزلف لهم الجنة قال الامام أي تقرب لهم

اي تقرب لهم وتدني منهم **وقوله** تجري بهم اعمالهم
يعني سرعة مرهم على الصراط بقدر اعمالهم ومبادرتهم
لطاعة ربهم الا تراه قال تجري اعمال العباد **قلت** قوله ونرسل
الامانة والرحم الحض يشبه الحرص على الامانة وصلة الرحم
وروينا في صحيح البخاري ومسلم عن ابي هريرة رضي الله قال سمعت
رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من سره ان يبسط له في رزقه
وان ينسا له في اثره فليصل رحمه **وروينا** في صحيح البخاري عن ابي
هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان الله خلق
الخلق حتى اذا فرغ من خلقه قالت الرحم هذا مقام العائذ
بك من القطيعة قال نعم اما ترضين ان اصل من وصلك واقطع
من قطعك قالت بلى يا رب قال فهو لك **قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم** فاقرءوا ان شئتم فهل عسيتم ان توليتم
ان تفسدوا في الارض وتقطعوا ارحامكم **وفي صحيح** مسلم
عن عائشة رضي الله عنها عن النبي صلى الله عليه وسلم قال الرحم
معلقة بالعرش تقول من وصلني وصله الله ومن قطعني قطعه الله
وفي صحيح البخاري ومسلم عن جبير بن مطعم انه سمع رسول الله صلى الله
عليه وسلم يقول لا يدخل الجنة قاطع **وروى** ابو نعيم في حليته
عن شعبة عن محمد بن كعب القرظي عن ابي هريرة رضي الله عنه
عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان للرحم لسانا يوم القيامة تحت
العرش تقول يا رب قطعت يا رب قطعت يا رب اسيء في فيجيبها
ربها الا ترضين اني اصل من وصلك واقطع من قطعك

فصل

قال المحاسبي رحمه الله تعالى واذكر الجسر بدقته وهوله
وزلته وعظيم خطره وقد جل بفؤادك وجله حين رفعت
طرفك فنظرت اليه مضروبا على جهنم وجهنم تخفق بامواجها
من تحتها فيا له من منظر ما افظعه وهوله فتوهم نفسك

وقد قيل

وقد قربت للحساب وانصب الجسر وطار قلبك فزعا فتوهم
نفسك وقد وضعت احدى قدميك لتركبه ووثبت بالاخرى لـ
تستوي عليه وقد ثقلتك اوزارك وانت حاملها على ظهرك
وقد تهافت الناس في جهنم من بين يديك ومن خلفك وقد نظرت
الى الزالين والزالات قد نكست رؤوسهم وارتعدت على الصراط
ارجلهم ومنهم الملائكة بالكلاليب تجذبهم وهم يبكون
وينادون بالويل والثبور فتوهم ذلك بقلب فارغ وعقل جامع
لما عليه فان اهوال يوم القيامة انما تخفف على الذين توهموها
في الدنيا بعقولهم فتحملوا في الدنيا الهموم خوفا من مقام ربهم
فخففها مولاهم عنهم يوم القيامة فتوهم ذلك بقلب فارغ
ونعمة ها بخشية من قلبك بالرحمة لبدنك الضعيف وارجع عوضا
بكرمه منك مولاك الى ما يرضاه عسى ان يرضى عنك واستقله عنها
تداركا منك خشية عز وجل عسى ان يرحم عبرتك فان الخطر
عظيم والموت منك قريب ومولاك مطلع على سريرتك وعلانيتك
فاحذر نظره اليك بالمقت والغضب فانه لا طاقة لك على عذابه

قف على صفة الصراط

قال ابن ابي جمرة رحمه الله وقد جاء في صفة الصراط انه ادق من الشعر
واحد من السيف وانه سبع عقبات كل عقبة منه مقدار ثلاثة
الاف سنة قال الغزالي في الاحياء الصراط احد من السيف وارق
من الشعر فمن استقام في هذا العالم على الصراط المستقيم خف على صراط
الآخرة ونجا ومن عدل عن الاستقامة في الدنيا واثقل ظهره بالاوزار
عصى تعثر في اول قدم من الصراط فاهلك وتفكر في ذلك فان اسلم
الناس من اهوال يوم القيامة من طال فكره فيها في الدنيا فان الله
تعالى لا يجمع على عبد بين خوفين فمن خاف هذه الاهوال في الدنيا امنها
في الآخرة ولست اعني بالخوف رقة كرقة النساء تدمع عينك ويرق
قلبك في حال السماع ثم تنساه على القرب وتعود الى اللهو ولعبك
فما ذلك من الخوف في شيء بل من خاف من شيء هرب منه ومن رجا شيئا

شيء أطيقه فلا ينجيك الا خوف يمنعك من معاصي الله تعالى ويشفق
على طاعته وتفكر الان فيما يحل بك من الفزع بفؤادك اذا رأيت
الصراط ودقته ووقع بصرك على سواد جهنم من تحته ثم قرع سمعك
شهيق النار وتغيظها وقد كلفت ان تمشي على الصراط مع ضعف
حالك واضطراب قلبك وتزلزل قدمك وثقل ظهرك بالاوزار المانعة
لك على المشي على بساط الارض فضلا على حدة الصراط فكيف بك
اذا وضعت عليه احدى رجليك واحسست بحدته واضطررت الى ان ترفع
القدم الثانية والخلائق من بين يديك يزلون ويعثرون وتتناولهم زبانية
النار بالخطاطيف والكلاليب وانت تنظر اليهم كيف ينكسون
فتسفل الى جهة النار رؤوسهم وتعلو ارجلهم فيا له من منظر ما
افضعه فكيف ترى الان غفلتك وهذه الاخطار بين يديك فان كنت غير
مؤمن به فما اطول مقامك مع الكفار في دركات النار وان كنت به مؤمنا
وعنه غافلا وبالاستعداد له متهاونا فما اعظم خسرانك وطغيانك
وماذا ينفعك ايمانك اذا لم يبعثك على السعي في طلب رضى الله
بطاعته وترك معاصيه فان لم يكن بين يديك الا هول الصراط وارتياع
قلبك من خطرك في الجواز عليه وان سلمت فناهيك به هولا وفزعا
ورعبا ثم ذكر حديث ابي سعيد في المرور على الصراط وقد تقدم
وقال في آخره فاما اهل النار الذين هم اهلها فلا يموتون ولا يحيون
ولكن اناس فيموتون في النار وخطايا فيحترقون فيكونون فحما
ثم يؤذن بالشفاعة الحديث قال وعن ابن مسعود رضي الله عنه
ان النبي صلى الله عليه وسلم قال يجمع الله تعالى الاولين والاخرين لميقات يوم
معلوم قياما اربعين سنة شاخصة ابصارهم الى السماء ينتظرون فصل
القضاء وذكر الحديث الى ان ذكر سجود المؤمنين ثم يقال ارفعوا رؤوسكم
فيرفعون رؤوسهم فيعطيهم نورهم على قدر اعمالهم فمنهم من يعطى نوره
مثل الجبل العظيم يسعى بين يديه ومنهم من يعطى نوره مثل النخلة
بيمينه ومنهم من يعطى نوره اصغر من ذلك حتى يكون آخرهم رجلا

يعطى نوره

يعطى نوره على ابهام قدميه فيضيء مرة ويطفئ مرة أخرى فإذا أضاء قدم
قدميه وإذا أطفئ قام **ثم ذكر** مرورهم على الصراط على قدر أنوارهم
فمنهم من يمر كطرف العين **و**منهم من يمر كالبرق **و**منهم من يمر كانقضاض
الكوكب **و**منهم من يمر كالسحاب **و**منهم من يمر كالريح **و**منهم من يمر
كشد الفرس **و**منهم من يمر كشد الرجل ويحبو الذي أعطي نوره على ابهام
قدميه يحبو على وجهه ويديه ورجليه والنار تصيب جوانبه فلا يزال كذلك
حتى يخلص فإذا خلص وقف عليها **وقال الحمد لله** لقد أعطاني الله ما لم يعط
نعيمها إذ نجاني منها فينطلقون به إلى غدير عند باب الجنة فيغتسل
قلت وروى هناد بن السري قال حدثنا عبد الله بن نمير حدثنا سفيان
قال حدثنا سلمة بن كهيل عن أبي الزعراء قال قال عبد الله يأمر الله سبحانه
بالصراط فيضرب على جهنم فيمر الناس على قدر أعمالهم كلمح البرق **ثم**
كالريح **ثم** كأسرع البهائم **ثم** كذلك حتى يمر الرجل مشيا **ثم**
يكون آخرهم رجلا يتلبط على بطنه فيقول يا رب لم أبطأت بي فيقول إني لم أبطئ
بك وإنما أبطأ بك عملك

فصل ما جاء فيمن لا يوقف على الصراط طرفة عين وتهوينه على بعض الناس

وروى ابن المبارك قال أخبرنا رشدين بن سعد عن عمرو بن الحارث عن سعيد بن
أبي هلال قال بلغنا أن الصراط يكون على بعض الناس أدق من الشعر وعلى بعض
الناس مثل الوادي الواسع قال أخبرنا عوف عن عبد الله بن شقيق العقيلي
قال يجوز الناس يوم القيامة على الصراط على قدر إيمانهم وأعمالهم فيجوز
الرجل كالطرف في السرعة وكالسهم وكالطير السريع الطير وكا
لفرس الجواد المضمر ويجوز الرجل يعدو عدوا والرجل يمشي مشيا حتى
يكون آخر من ينجو يحبو **وروى** الوائلي أبو نصر في كتاب الإبانة بسنده عن أبي
هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال علم الناس سنتي وإن كر
هوا وإن أحببت أن لا توقف على الصراط ولو طرفة عين حتى تدخل الجنة
فلا تحدث في دين الله برأيك قال هذا حديث غريب الإسناد والمتن حسن
وخرج أبو داود عن معاذ بن أنس رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم

فان من حماه مومنا من منافق بعث الله ملكا يحمي لحمه يوم
القيامة من نار جهنم ومن رمى مومنا بشيء يريد شينه حبسه
الله تعالى على جسر جهنم حتى يخرج مما قال وذكر ابو الفرج الجوزي
عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال الزالون على الصراط واكثر من يزل عنه
النساء وقال ابو الفرج ايضا في روضة المشتاق قال النبي صلى الله عليه اذا مر
الناس على الصراط نادى ملك من تحت العرش يا فاطر الجبار جوزوا على الصراط
وليقف كل عاص وظالم منكم فيا لها من ساعة ما اعظم خوفها يتقدم من فيها
من كان في الدنيا ضعيفا ويتأخر عنها من كان في الدنيا مكينا ثم يوذن
لجميعهم بعد ذلك بالجواز على الصراط على قدر اعمالهم فاذا ظلماتهم
وانوارهم فاذا عصف الصراط يا من نادوا محمد الا فيبادر من
شفقة امته الشفاعة عليهم وجبريل واخذ بحجزته فاذا نادى رافعا صوته رب
امتي امتي لا اسالك اليوم نفسي والملائكة قيام عن يمين الصراط ويساره
ينادون رب سلم سلم وقد عظمت الاهوال واشتدت الاوجال والعصاة
يتساقطون عن اليمين والشمال والزبانية يتلقونهم بالسلاسل
والاغلال وينادونهم اما نهيتم عن كسب الاوزار اما خوفتم
من عذاب النار اما انذرتكم كل الانذار اما جاءكم النبي المختار
انتهى كلام الجوزي وروى ابو نعيم في الحلية عن ابراهيم بن ادهم عن
ابن عجلان عن كثير عن الحسن عن انس رضي الله عنه قال سمعت رسول
الله صلى الله عليه وسلم يقول اذا كان يوم القيامة نادى مناد على روس الا
ولين والاخرين من كان خادما للمسلمين في الدنيا فليقم وليمض على
الصراط امنا غير خائف وادخلوا الجنة انتم ومن شئتم من المومنين
وليس عليكم حساب ولا عذاب وقال ابراهيم بن ادهم كان قتادة يقول
افضل الناس اعظمهم عن الناس عفوا واسلمهم لهم صدرا ه ه ه ه ه

فصل في الفرحة

احاديث هذا الباب تبين
ان مع الورود المذكور في القران بقوله سبحانه وان منكم الا واردها
زيادة فروي عن ابن عباس وابن مسعود وكعب الاحبار رضي الله عنهم

قالوا الورود

ب عن ضرب

قالوا الورود الممر على الصراط ورواه السدي عن ابن مسعود عن النبي صلى الله عليه وسلم
وذكر ابو بكر النحاس سلمان ويسنده عن يعلى بن منبه رضي الله عنه عن النبي
صلى الله عليه وسلم انه قال تقول النار للمومن جز يا مومن فقد اطفا نورك لهبي
وقيل الورود الدخول روي ذلك عن ابن مسعود وابن عباس ايضا وخالد بن معدان
وابن جريج وغيرهم وخرج ابو سعيد الخدري نحو ذلك على ما سياتي ان شاء
الله تعالى فيدخلها العصاة بجرائمهم والاولياء لتقطع عنهم وعبارة ابن
عطية قال ابن عباس وابن مسعود وخالد بن معدان وابن جريج وغيرهم هو
ورود دخول لكنها لا تعدو على المومنين ثم يخرجهم الله عز وجل
منها بعد معرفتهم بحقيقة ما نجوا منه وقد اختلف كثير من العلماء وهش
تقول الورود مع الجهل بالنص وتعلقنا الشعر انا نجين منها بفضله ور
حمته وروي جابر بن عبد الله رضي الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله
عليه وسلم يقول الورود الدخول لا يبقى بر ولا فاجر الا دخلها فتكون على المو
منين بردا وسلاما كما كانت على ابراهيم ثم ينجي الله الذين اتقوا ونذر الظالمين
فيها جثيا وروى ابن المبارك قال اخبرنا سفيان عن رجل عن خالد بن معدان
قال قالوا الم يعدنا ربنا انا نرد النار فقال انكم مررتم بها وهي خامدة
قال القرطبي وابن عطية الجمهور على ان المخاطب بقوله سبحانه وان منكم
الا واردها العالم كله ولا بد من ورود الجميع ثم اختلفوا في كيفية ورود
المومنين كما تقدم وروى ابو محمد الدارمي مسندا عن ابن مسعود رضي
الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يرد الناس النار ثم يصدرون
منها باعمالهم فاولهم كلمح البرق ثم كالريح ثم كحضر الفرس ثم
كالراكب في رحله ثم كشد الرجل في مشيه قال ابن عطية وروت فرقة
ان الله عز وجل يجعل النار يوم القيامة جامدة الا على كانها اهالة
فياتي الخلق كلهم برهم وفاجرهم فيقفون عليها ثم تسوخ باهلها
ويخرج المومنون الفائزون لم ينلهم ضر بها فهذا هو الورود قال
المهدوي عن قتادة قال يرد الناس جهنم وهي سوداء مظلمة فاما المو
منون فاضاءت لهم حسناتهم فنجوا منها واما الكفار فاوبقتهم

حيث انهم فيُحبسوا بذنوبهم وروى حفصة رضي الله عنها
ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لا يدخل النار احد من اهل بدر والحديبية
قالت فقلت يا رسول الله وان منكم الا واردها فقال صلى الله عليه وسلم
فيه ثم ننجي الذين اتقوا الاية ورجح الزجاج هذا القول قلت
وحديث حفصة خرجه مسلم وفيه افلم تسمعيه يقول ثم ننجي
الذين اتقوا قوله ونذر الظالمين تدل على انهم كانوا فيها قال
ابو عمر بن التمهيد روي عن كعب الاحبار رضي الله عنه انه تلا هذه الاية
وان منكم الا واردها قال اتدرون ما ورودها انه يجاء بجهنم فتمسك
للناس كانها متن اهالة يعني الودك الذي يجمع على القدور من المرقة
حتى اذا استقرت عليها اقدام الخلائق برهم وفاجرهم ناداها مناد
خذي اصحابك وذري اصحابي فيخسف بكل ولي لها فلهي اعلم بهم
من الوالدة بولدها وينجوا المومنون ندية ثيابهم وروى هذا المعنى
عن ابي هريرة قال ابن عطية وقوله وان منكم الا واردها قسم والواو تقتضيه
ويفسره قول النبي صلى الله عليه وسلم من مات له ثلاث من الاولاد
لم تمسه النار الا تحلة القسم وقال القرطبي قال خالد بن معدان اذا
دخل اهل الجنة الجنة قالوا الم يقل ربنا انا نرد النار فيقال وردتموها
فالفيتموها رمادا وقد تقدم هذا المعنى فصل وروى
ابو نعيم بسنده عن ابي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال من
احسن الصدقة في الدنيا جاز على الصراط ومن قضى حاجة ارملة
اخلف الله في تركته قال هذا حديث غريب وروى الثعلبي ابو القاسم
بسنده عن ابي حازم قال سمعت ابا الدرداء رضي الله عنه يقول لابنه
يا بني لا يكن بيتك الا المسجد فان المساجد بيوت المتقين سمعت رسول
الله صلى الله عليه وسلم يقول من يكن المسجد بيته ضمن الله له بالروح والرحمة
والجواز على الصراط الى الجنة قلت وخرج علي بن عبد العزيز
البغوي في المسند المنتخب عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ان الله ضمن
لمن كانت المساجد بيته الامن والامان والجواز على الصراط يوم القيامة

جامع الشعرا التلمساني

باب إشعار المومنين على الصراط وتلقي الملائكة بعد الصراط

لهم بعد

روى الترمذي عن المغيرة بن شعبة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم شعار المومنين على الصراط سلم سلم قال الحديث غريب وفي مسلم ونبيكم صلى الله عليه وسلم قائم على الصراط يقول يا رب سلم سلم وهذا تقدم في الذي تقدم من الملائكة وروى ابن المبارك عن عبد الله بن سلام أنه قال إذا كان يوم القيامة جمع الله الأنبياء نبيا نبيا وأمة أمة ويضرب الجسر على جهنم وينادي مناد أين أحمد وأمته فيقوم نبي الله صلى الله عليه وسلم وتتبعه أمته برها وفاجرها حتى إذا كان على الصراط طمس الله أبصار أعدائه فتهافتوا في النار يمينا وشمالا ويمضي النبي صلى الله عليه وسلم والصالحون معه فتتلقاهم الملائكة تبوئهم منازلهم على طريق الجنة على يمينك على شمالك حتى ربك ثم يتبعه عيسى على مثل سبيله وتتبعه أمته برها وفاجرها حتى إذا كانوا على الصراط طمس الله أبصار أعدائه فتهافتوا في النار يمينا وشمالا ويمضي صلى الله عليه وسلم والنبيئون معه فتتلقاهم الملائكة تريهم على طريق الجنة على يمينك على شمالك حتى ربك ثم نبي نبي وأمة أمة ثم يكون آخرهم نوحا رحم الله نوحا

بعد

نبيا نبيا

باب ذكر الصراط الثاني وهو القنطرة التي بين الجنة والنار

قال القرطبي اعلم رحمك الله أن في الآخرة صراطين أحدهما مجاز لأهل المحشر كلهم ثقيلهم وخفيفهم إلا من دخل الجنة بغير حساب أو يلتقطه عنق النار فإذا خلص من خلص من هذا الصراط الأكبر الذي ذكرناه ولا يخلص منه إلا المومنون الذين علم الله منهم أن القصاص لا يستنفد حسناتهم حبسوا على الصراط الآخر خاص لهم ولا يرجع إلى النار من هؤلاء أحد إن شاء الله لأنهم عبروا الصراط الأول المضروب على متن جهنم الذي يسقط فيه من أوبقه ذنبه وأربى على الحسنات جرمه وروى البخاري عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يخلص المومنون من النار

يحبسون على قنطرة بين الجنة والنار فيقتص لبعضهم من بعض مظالم
كانت بينهم في الدنيا حتى إذا هذبوا ونقوا أذن الله لهم بالدخول
إلى الجنة فوالذي نفسي بيده لأحدهم منهم أهدى بمنزله في الجنة
أهدى بمنزله في الدنيا كان **قال القرطبي** معنى يخلص المومنون من النار
يخلصون من الصراط المضروب على النار وقد أهدى على المومنين
في الآخرة يختلفون الحال **قال** مقاتل إذا قطعوا جسر جهنم حبسوا
على قنطرة بين الجنة والنار فيقتص لبعضهم من بعض مظالم كانت بينهم
في الدنيا حتى إذا هذبوا وطيبوا قال لهم رضوان وأصحابه سلام
عليكم بمعنى التحية طبتم فادخلوها خالدين **قال القرطبي** وقد صح
عن النبي صلى الله عليه وسلم قال أصحاب الجد محبوسون بين الجنة والنار
يتشكون عن فضول أموال كانت بأيديهم **قوله صلى الله عليه وسلم**
لأحدهم من منزله لا تعارض بينه وبين حديث عبد الله بن سلام أن الملا
ئكة تدلهم على طريق الجنة يمينا وشمالا لأن هذا فيمن لم يحبس
على قنطرة ويحتمل أن يكون ذلك للجميع في تدلهم الملائكة على طريق
الجنة فإذا وصلوا باب الجنة كان أحدهم أعرف بمنزله في الجنة
من منزله الذي كان يعرف في دار الدنيا وهو **قوله عز وجل**
ويدخلهم الجنة عرفها لهم **قال** أكثر المفسرين إذا دخلوا
أهل الجنة الجنة قيل لهم تفرقوا إلى منازلكم فهم أعرف
بمنازلهم من أهل الجمعة إذا انصرفوا إلى منازلهم وقيل إن هذا التعريف
إلى المنازل بدليل وهو الملك الموكل بعمل العبد يمشي بين يديه
قلت ولا يعارض هذا حديث في تفسير الحد وقد كان الله سبحانه عرف
فهم منازلهم بما يجدونه في قلوبهم من علم ضروري أو بأمارة يعرفون
بها منازلهم ويكون مشي الملائكة بين يدي ولي الله زيادة في
إكرامه وتأمل صحبة الملائكة المباركة تجدها مستمدة بيمن من
كانت أحواله مستقيمة كما أخبر الله تعالى بقوله عنهم نحن أولياؤكم
في الحياة الدنيا وفي الآخرة فعلى من أراد الكتاب **اللهم** انفعنا بمحبتهم

لقصده فيهم

في الدنيا

في الدنيا والآخرة يا أرحم الراحمين يا أرحم الراحمين يا أرحم الراحمين
أن يحسن العفو عن ذنوبنا فالواجب على العبد أن يحسن اليوم في الرضى
عنهم عن مرضات الله تعالى واجتناب ما يسخطه

باب فيمن يشفع لهم قبل دخول النار

وروي من حديث عن أنس رضي الله عنه يرفعه قال يصف أهل النار فيمر
فيعذبون فيمر بهم الرجل من أهل الجنة فيقول الرجل للرجل منهم يا فلان
أما تعرف رجلا سقاك شربة ماء يوم كذا وكذا فيقول إنك أنت هو
فيقول نعم فيشفع ويقول الرجل منهم لرجل من أهل الجنة يا فلان أما تعرف
رجلا وهب لك وضوءا يوم كذا وكذا فيقول نعم فيشفع له فيشفع
قال القرطبي وخرجه ابن ماجة في سننه بمعناه قال ثنا عبد الله بن نمير
وعلي بن محمد قال حدثنا الأعمش عن يزيد الرقاشي عن أنس رضي الله عنه
عن النبي صلى الله عليه وسلم يصف الناس صفوفا قال ابن نمير أهل الجنة فيمر الرجل
من أهل النار على الرجل من أهل الجنة فيقول يا فلان أما تذكر يوم استسقيت فسقيتك
شربة قال فيشفع له ويمر الرجل على الرجل فيقول أما تذكر يوم ناولتك
طهورا فيشفع له ابن نمير ويقول يا فلان أما تذكر يوم بعثتني في حاجة
كذا وكذا فذهبت لك فيشفع له وخرج أبو داود وأبو نعيم
بإسناده عن عبد الله عن النبي صلى الله عليه وسلم في قوله تعالى ليوفيهم
أجورهم الآية يدخلهم الجنة ويزيدهم من فضله الشفاعة لمن
وجبت عليه النار ممن صنع له المعروف في الدنيا وذكر أبو جعفر
العقيلي عن أنس أيضا قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا كان يوم
القيامة جمع الله أهل الجنة صفوفا وأهل النار صفوفا فينظر الرجل من أهل
النار إلى الرجل من أهل الجنة فيقول يا فلان أتذكر يوم اصطنعت
معروفا إليك فيقول اللهم إن هذا اصطنع إلي في الدنيا معروفا قال فيقال له
خذ بيده وأدخله الجنة برحمة الله عز وجل قال أنس أشهد أني سمعت
رسول الله صلى الله عليه وسلم يقوله قال أبو عبد الله محمد بن مسرة الجبلي
القرطبي رأيت في الكتاب الذي يقال له الزبور أنه إذا دعا الزاهدين

لعله رجلا

يوم القيامة فيقول يا عبادي اني لم ازو عنكم الدنيا لهوانكم
علي ولا لكراهة ان تستمتعوا فيها نصيبكم هو فوزا بتنعم المولى
الصفوف فمن احببتموه في الدنيا او قضى لكم حاجة
او رد عنكم غيبة او اطعمكم لقمة ابتغاء وجهي وطلب مرضاتي
فخذوا بيده وادخلوه الجنة وذكر الغزالي في الاحياء عن
انس ابن مالك رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم ان الرجل من
اهل الجنة يشرف يوم القيامة على اهل النار فيناديه رجل من
اهلها من اهل النار ويقول يا فلان هل تعرفني فيقول لا والله ما اعرفك
من انت فيقول انا الذي مررت بي في الدنيا فاستسقيتني شربة ماء فسقيتك
فسقيتك قال قد عرفت قال فاشفع لي بها عند ربك فيسأل
الله تعالى ويقول اني اشرفت على اهل النار فناداني رجل من اهلها
فقال هل تعرفني فقلت لا من انت قال الذي استسقيتني فاشفع لي بها
فشفعني فيشفعه الله فيومر به فيخرج من النار

باب ما جاء في صفة جهنم نجانا الله منها برحمته

فصل حذرنا الله تعالى من عذابه من غير ما اية من كتابه
فوجب على العاقل ان يحذر مما حذر الله عز وجل ويرحم بدنه الضعيف
فانه لا طاقة لاحد على عذاب الله ولا تعرض لغضبه ومن رحمته
سبحانه ان حذرنا منها في دار المهلة فقال سبحانه يا ايها
الذين امنوا قوا انفسكم واهليكم نارا الاية وجاءت الايات
بصفة النار واهلها وكذا جاءت الاثار بصفة اهل النار وانا اذكر
ان شاء الله تعالى من ذلك قدرا يسيرا ولو لم يكن عذاب الاخرة الا نار
الدنيا التي نشاهدها لكان ذلك كافيا في الزجر فكيف بنار الاخرة
التي لا يحصر وصفها ما يدركه العقول وقد روى الترمذي عن ابي هريرة
رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال اوقد على النار الف سنة
حتى احمرت ثم اوقد عليها الف سنة حتى ابيضت ثم اوقد عليها

الف سنة

الف سنة حتى اسودت فهي سوداء مظلمة وروى مالك ومسلم واللفظ
لمسلم عن ابي هريرة ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ناركم هذه التي يوقد
ابن آدم جزء من سبعين جزءا من حر جهنم قالوا والله ان كانت لكافية
يا رسول الله قال فانها فضلت عليها بتسعة وستين جزءا كلها مثل
حرها وروى ابن ماجة عن انس بن مالك رضي الله عنه قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم ان ناركم هذه جزء من سبعين جزءا من نار جهنم ولولا
انها اطفئت بالماء مرتين ما انتفعتم بها وانها لتدعو الله عز وجل
ان لا يعيدها فيها ورواه سفيان بن عيينة من حديث ابي هريرة رضي الله عنه
وفي حديث ابن عباس رضي الله عنه انها ضربت بماء البحر سبع مرات
وفي حديث ابن مسعود رضي الله عنه عشر مرات قلت ولا يخالف شيء
منها ايضا ما خافت الملائكة وفي رواية ابن المبارك عن ميمون بن مهران
انه قال لما خلق الله النار امرها فزفرت زفرة فلم يبق في السموات السبع
ملك الا خر على وجهه فقال لهم الجبار جل جلاله ارفعوا رؤوسكم
اما علمتم اني خلقتكم لطاعتي وعبادتي وخلقت جهنم لاهل معصيتي
من خلقي فقالوا ربنا لا نامنها حتى نرى اهلها وذلك قوله تعالى وهم من
خشيته مشفقون وخرج مسلم عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يؤتى بجهنم يوم القيامة ولها
سبعون الف زمام مع كل زمام سبعون الف ملك يجرونها قال عبد الحق
في العاقبة يروى ان لهب النار يرفع اهل النار حتى يطير الشرر فاذا رفعهم
اشرفوا على الجنة وبينهم حجاب فينادي اهل الجنة ان قد وجدنا ما وعدنا
فهل وجدتم ما وعد ربكم حقا قالوا نعم فاذن مؤذن بينهم ان لعنة
الله على الظالمين وينادي اصحاب النار حين يرون انها تنطرد بينهم
ان افيضوا علينا من الماء او مما رزقكم قالوا ان الله حرمهما على الكافرين
فتطردهم ملائكة العذاب بمقامع من حديد الى قعر جهنم قال بعض
العلماء فهو معنى قوله عز وجل كلما ارادوا ان يخرجوا منها اعيدوا فيها
وقيل لهم ذوقوا عذاب النار الذي كنتم به تكذبون قال عبد الحق

ارفد

ولعلك تقول كيف يرى أهل الجنة أهل النار وأهل النار أهل الجنة وكيف
يسمع بعضهم كلام بعض وبينهم ما بينهم من بعد المسافة وغلظ
الحجاب فيقال لك لا تقل هذا فإن الله تعالى يقوي أسماعهم وأبصارهم حتى
يرى بعضهم بعضا وهذا قريب في القدرة جدا وإذا كان مثله عرفته
ووجدته. قلت وهذا كما قال وإنما يجب الإيمان والجزم بما أخبر الله
تعالى ورسوله. قال ابن أبي جمرة رحمه الله ولا ينبغي طلب الكيفية في كل
ما جاء من أمور الآخرة فإنه أمر لا تسعه العقول وطلب الكيفية فيه
ضعف في الإيمان وإنما يجب التصديق بما أخبر به صلى الله عليه وسلم
وفي صحيح البخاري من حديث أسماء رضي الله عنها أن النبي صلى الله عليه وسلم
حمد الله وأثنى عليه ثم قال ما من شيء لم أكن أريته إلا رأيته في مقامي هذا
حتى الجنة والنار الحديث. قال ابن أبي جمرة رحمه الله تعالى في هذا الحديث دليل
على أن الجواهر لا تحجب بذواتها لأنه عليه الصلاة والسلام رأى الجنة من هذه
الدار وهي في عالم العلو فوق السبع الطباق وسقفها عرش الرحمن
سبحانه وهي محفوفة بالنور ولها شرافات وأبواب إلى غير ذلك مما
علم من صفاتهما وعلوها ورأى النار وهي أسفل سافلين تحت البحر الأعظم
أعاذنا الله منها فرآهما من الأرض على ما قد علم ثم مع هذا البعد العظيم والكثافة
العظمى لم يحجب برؤيته دونه الأمر على المشاهدة والمعاينة ففيه دليل على قدرة الله
تعالى وأنها لا تنحصر بالعقل ولا تجري على قياس. انتهى كلام ابن أبي جمرة رحمه
الله تعالى. قال القرطبي قوله صلى الله عليه وسلم يؤتى بجهنم يوم القيامة
لها سبعون ألف زمام الحديث تجاء بها من المحل الذي خلقها الله تعالى فيه
فتقام بأرض المحشر حتى لا يبقى للجنة طريق إلا الصراط والزمام
ما يزم به الشيء أي يشد ويربط وهذه الأزمة التي تساق بها جهنم
تمنع من خروجها على أهل المحشر فلا يخرج منها إلا عنق أمرت بأخذ
من شاء الله أخذه على ما تقدم وما يأتي بعدها كما وصف. قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم ووصف الله سبحانه غلاظ شداد. وروى ابن وهب عن عبد
الرحمن بن زيد قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم في خزنة جهنم ما بين

منكبي

ما بين شفتي أحدهم كما بين المشرق والمغرب وقال ابن عباس رضي الله عنه
ما بين منكبي الواحد منهم مسيرة سنة وقوة الواحد منهم أن يضرب
بالمقمع فيدفع بتلك الضربة سبعين ألف إنسان في قعر جهنم

باب ما جاء أنه لا يجوز
جهنم إلا من عنده جواز

قال القرطبي رواه أبو هدبة إبراهيم بن هدبة عن أنس رضي الله عنه قال
نزل جبريل عليه السلام على النبي صلى الله عليه وسلم يتلو هذه الآية يوم تبدل
الأرض غير الأرض الآية فقال النبي صلى الله عليه وسلم أين يكون الناس
يوم القيامة قال يا محمد يكونون على أرض بيضاء لم يعمل عليها خطايا ثم قال
يا محمد إنه ليجاء بجهنم يوم القيامة تزف؟ زمامها عليها سبعون ألف زمام
مع كل زمام سبعون ألف ملك حتى تقف بين يدي الله عز وجل فيقول
لها يا جهنم تكلمي فتقول جهنم لا إله إلا الله وعزتك وعظمتك
لا تنتقمن اليوم ممن أكل رزقك وعبد غيرك لا يجوز في اليوم إلا من
عنده جواز قال فقال نبي الله صلى الله عليه وسلم يا جبريل ما الجواز يوم
القيامة قال أبشر أبشر إلا من شهد أن لا إله إلا الله جاز جسر جهنم
قال فقال النبي صلى الله عليه وسلم الحمد لله الذي ألهم أمتي لا إله إلا الله

باب ما جاء في بعد قعر جهنم نجانا الله منها

روى مسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه قال كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم
إذ سمع وجبة فقال النبي صلى الله عليه وسلم أتدرون ما هذا قلنا الله ورسوله
أعلم قال هذا حجر رمي به في النار منذ سبعين خريفا فهو يهوي في النار
الآن حين انتهى إلى قعرها الوجبة الهدة وهو صوت وقع شيء الثقيل

لعله الحس

وروى الترمذي عن الحسن قال قال عتبة بن غزوان على منبرنا هذا يعني منبر
البصرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال إن الصخرة العظيمة لتلقى من شفير جهنم
فتهوي بها سبعين عاما وما تفضي إلى قرارها قال وكان ابن عمر يقول
أكثروا ذكر النار فإن حرها شديد وإن قعرها بعيد وإن مقامعها حديد
وروى مسلم عن خالد بن عمير العدوي قال خطبنا عتبة بن غزوان

وكان أميرا على البصرة فحمد الله وأثنى عليه ثم قال أما بعد فإن الدنيا قد آذنت بصرم وولت حذاء ولم يبق منها إلا صبابة كصبابة الإناء يتصابها صاحبها وإنكم منتقلون منها إلى دار لا زوال لها فانتقلوا بخير ما بحضرتكم فإنه قد ذكر لنا أن الحجر يلقى من شفير جهنم فيهوي فيها سبعين عاما لا يدرك لها قعرا والله لتملأن أفعجبتم. وروى الترمذي عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال لو أن رصاصة مثل هذه وأشار إلى مثل الجمجمة أرسلت من السماء إلى الأرض وهي مسيرة خمسمائة عام لبلغت الأرض قبل الليل ولو أنها أرسلت من رأس السلسلة لسارت أربعين خريفا الليل والنهار قبل أن تبلغ أصلها أو قعرها قال هذا حديث إسناده صحيح. وروى أبو نعيم عن محمد بن المنكدر قال لو جمع حديد الدنيا كله ما خلا منها وما بقي ما عدل حلقة من حلق جهنم التي ذكر الله تعالى في كتابه العزيز في سلسلة ذرعها سبعون ذراعا. قال القرطبي وفي الخبر يقال إن الحلقة من غل أهل جهنم لو ألقيت على أعظم جبل في الدنيا لهدته. وروينا أن الله عز وجل خلق ملكا وخلق له أصابع على عدد أهل النار فما من أهل النار معذب إلا والملك يعذبه بإصبع من أصابعه فوالله لو وضع الملك إصبعا من أصابعه على السماء لأذابها ذكره القشيري في عيون الأخبار له. وروى الترمذي وابن ماجه عن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال تعوذوا بالله من جب الحزن فقيل يا رسول الله ما جب الحزن قال واد في جهنم تتعوذ منه جهنم في كل يوم سبعين مرة أعده الله للقراء المرائين وفي رواية أعده الله للذين يراءون الناس بأعمالهم وفي رواية الترمذي عن أبي هريرة مائة مرة ورواه ابن ماجه عنه وسائر ذلك ٨ ٧٠ ٢

لعله جبل

لعله على جب الحزن

فصل وفي جهنم جبال وخنادق وأودية وبحار وصهاريج وحياض وآبار وجباب وتنانير وسجون وبيوت وجسور وقصور وأرحاء ونواعير وعقارب وحيات نعوذ بالله

نعوذ بالله

نجانا الله منها بمنه وعاملنا بفضله وروى ابو احمد بن ابراهيم من حديثه قال
حدثنا انس ابن مالك رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ان في جهنم
بحرا اسود مظلما منتن الريح يغرق الله فيه من اكل رزقه وعبد غيره وروى
ابن ماجة عن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم تعوذوا
بالله من جب الحزن قالوا يا رسول الله وما جب الحزن قال واد في جهنم
تتعوذ منه جهنم في كل يوم اربعمائة مرة فقيل يا رسول الله من يدخله
قال اعد للقراء المرائين باعمالهم وان من ابغض القراء الى الله الذين يزورون الامراء
قال البخاري الجورة وفي حديث آخر ذكره اسد بن موسى ان النبي صلى الله عليه وسلم
قال ان في جهنم لواديا ان جهنم لتتعوذ من شر ذلك الوادي وان في ذلك الوادي لجبا
ان جهنم والوادي ليتعوذان بالله من شر ذلك الجب وان في ذلك الجب لحية
ان جهنم والوادي والجب وذلك الجب ليتعوذون بالله من شر تلك الحية ان يعم
ها الله له شقياء من حملة القرآن وقال ابو هريرة ان في جهنم ارحاء تدور بعلماء
السوء فيشرف عليهم بعض من كان يعرفهم في الدنيا فيقول ما صيركم الى هذا
وانما كنا نتعلم منكم قالوا انا كنا نامركم بالامر ونخالفكم الى غيره
قال القرطبي وهذا مذكور في صحيح البخاري ومسلم من حديث اسامة بن زيد رضي الله
عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول يجاء بالرجل فيطرح في النار
فيطحن فيها كطحن الحمار برحاه فيطيف به اهل النار فيقولون اي فلان الست
كنت تامر بالمعروف وتنهى عن المنكر فيقول كنت امر بالمعروف ولا افعله
وانهى عن المنكر وافعله ولفظ مسلم يؤتى بالرجل يوم القيامة فيلقى في النار
فتندلق اقتاب بطنه فيدور بها كما يدور الحمار بالرحا فيجتمع اليه اهل
النار فيقولون يا فلان ما لك الم تكن تامر بالمعروف وتنهى عن المنكر فيقول
بلى كنت آمر بالمعروف ولا آتيه وانهى عن المنكر وآتيه وقال ابو المثنى
الاملوكي ان في النار اقواما يربطون بنواعير من نار تدور بهم تلك النواعير
ما لهم فيها راحة ولا فترة وقال محمد بن كعب القرظي ان لمالك مجلسا
في وسط جهنم وجسورا عليها ملائكة فهو يرى اقصاها كما يرى ادناها الحديث

باب منه وفي جثة اي من يرده المومنين

جب الحزن

بيان سبع مرات

وروى ابن المبارك بسنده عن يزيد بن شجرة وكان معاوية يبعثه
على الجيوش فلقي عدوا فلقوه في عسكره فشذ فيهم فحمد الله
واثنى عليه ثم قال اما بعد اذكروا نعمة الله عليكم وذكر
الحديث وفيه انكم مكتوبون عند الله باسمائكم وسيماكم
فاذا كان يوم القيامة قيل يا فلان هذا نورك يا فلان لا نور لك
ان في جهنم لسواحلا كسواحل البحر فيه هوام وحيات كالبخت
وعقارب كالبغال فاذا استغاث اهل النار قالوا الساحل
فاذا القوا فيه سلط عليهم تلك الهوام فتاخذ شفار
اعينهم وشفاههم وما شاء الله منهم تكشطها كشطا
فيقولون النار النار فاذا القوا فيه سلط عليهم الجرب فيحك
احدهم جسده حتى يبدو عظمه وان جلد احدهم لاربعين ذراعا
قال يقال يا فلان هل يؤذيك هذا فيقول واي شيء اشد من
هذا قال يقال هذا بما كنت تؤذي المومنين قلت وروى ابن
المبارك بسنده ان ... في جهنم اذا وضعوا ايديهم
عليها لم تثبت فاذا رفعوها عادت قلت وهذا كما قال في
الآية الكريمة كلما نضجت جلودهم بدلناهم جلودا غيرها
ليذوقوا العذاب الآية

باب ما جاء في عذاب اهل الكبر وشاربي الخمر

وروى ابو نعيم عن محمد بن واسع قال دخلت على بلال بن ابي بردة فقلت
يا بلال ان اباك حدثني عن جدك عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان في جهنم
واديا يقال له هبهب حق على الله ان يسكنه كل
جبار فاياك ان تكون ممن يسكنه وروى ابن المبارك قال حدثنا يحيى
بن عبيد الله قال سمعت ابا هريرة يقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
ان في جهنم واديا يقال له الهلم او ودية جهنم لتستعيذ بالله
من حره وخرج الترمذي قال حدثنا سويد بن نصر حدثنا عبد الله
بن محمد بن عجلان عن عمرو بن شعيب عن ابيه عن جده رضي الله عنه

عن النبي

عن النبي صلى الله عليه وسلم قال يحشر المتكبرون يوم القيامة مثل الذر في صور
الرجال يغشاهم الذل من كل مكان فيساقون الى سجن في جهنم يسمى بولس
تعلوهم نار الانيار ويسقون من عصارة اهل النار طينة الخبال
قال هذا حديث حسن وقد خرج ابن ماجة وابن المبارك وابن وهب هكذا
عن عمرو بن شعيب عن ابيه عن جده. قال القرطبي طينة الخبال
عرق اهل النار وعصارتهم وهو شراب ايضا لمن شرب المسكر جاء ذلك
في صحيح البخاري عن جابر عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان على الله عهدا
لمن شرب المسكر ان يسقيه من طينة الخبال قيل يا رسول الله وما طينة
الخبال قال عرق اهل النار انتهى مختصرا اللهم اختم لنا
بخير وعاملنا بمحض فضلك اللهم انك تعلم فقرنا وحاجتنا وهذه الاهوال
بين ايدينا فحل لنا وليا ونبيا خليلا وحزبنا من كل هول وعاملنا بما عاملت
اولياءك واحشرنا في زمرة احبابك يا ارحم الراحمين قال القرطبي قال ابن
زيد في قوله عز وجل وظل من يحموم جبل في جهنم يستغيث الى ظله
اهل النار لا بارد بل حار لانه من دخان سعير جهنم واختلف في الفلق في قوله
تعالى قل اعوذ برب الفلق فروي عن ابن عباس انه سجن في جهنم وقال كعب
هو بيت في جهنم اذا فتح صاح جميع اهل النار من شدة حره ذكره
ابو نعيم وذكر ابو نعيم ايضا عن حميد بن هلال قال حدثت ان في جهنم
تنانير ضيقها كضيق زج احدكم تضيق على قوم باعمالهم

ما جاء في عظم جسد الكافر وتنويع العذاب على العاصي المؤمن بحسب اعمال العصاة

عذاب العاصي

وروى مسلم عن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
ضرس الكافر او ناب الكافر مثل احد وغلظ جلده مسيرة ثلاثة
ايام الراكب المسرع وقد روى هذا الحديث الترمذي وابن المبارك
وغيرهما فاغنى عن ذكره هنا وخرج الترمذي عن ابن عمر رضي الله عنه
عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ان الكافر ليسحب لسانه الفرسخ والفرسخين
يتوطؤه الناس وروي عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال قال

قال فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اشد الناس عذابا
المصورون وروى ابن وهب قال حدثنا ابو زيد قال يقال انه ليوذي
اهل النار نتن فروج الزناة يوم القيامة وروى عمرو بن عبد البر
وابن ماجة وابن وهب عن ابي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه
وسلم ان من اشد الناس عذابا يوم القيامة عالم لم ينفعه الله بعلمه
في اسناده من فيه ضعف وذكر ابو نعيم في كتاب رياضة
المتعلمين قال حدثنا بكر بن خلاد حدثنا الحارث بن ابي اسامة
حدثنا ابو نعيم حدثنا محمد بن عبد الله عن علي بن زيد عن انس رضي الله
عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال رايت ليلة اسري بي رجالا تقرض
السنتهم وشفاههم بمقاريض من نار فقلت يا جبريل من هؤلاء
قال الخطباء من امتك الذين يامرون الناس بالبر وينسون انفسهم
وهم يتلون الكتاب افلا يعقلون رواه ابن المبارك ايضا عن انس
وروى ابو نعيم بسنده عن عبد الله بن عمرو رضي الله عنه عن النبي صلى الله
عليه وسلم انه قال الجلاوزة والشرط اعوان الظلمة كلاب النار الجلا
وزة جمع جلواز قال الجوهري والجلواز الشرطي والجمع الجلا
وزة قال القرطبي وروى ابو امامة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
ان الذين يامرون الناس بالبر وينسون انفسهم يجرون قصبهم في جهنم بنار
فيقول لهم من انتم فيقولون نحن الذين كنا نامر الناس بالبر وننسى
انفسنا قصبه ای امعاءه

باب ما جاء ان اهل النار يجوعون ويعطشون

قال مولانا سبحانه ونادى اصحاب النار اصحاب الجنة ان افيضوا علينا من الماء
او مما رزقكم الله الاية وروى الترمذي عن ام الدرداء رضي الله عنهما
عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال يلقى على اهل النار الجوع مع ما هم
فيه من العذاب فيستغيثون فيغاثون بطعام من ضريع لا يسمن
ولا يغني من جوع فيستغيثون بالطعام بطعام ذا غصة فيذكرون
انهم كانوا يجيزون الغصص في الدنيا بالشراب فيستغيثون بالشراب

فيرفع اليهم

فيرفع اليهم الحميم بكلاليب الحديد فاذا دنا من وجوههم شوى
وجوههم فاذا دخلت بطونهم قطعت ما في بطونهم الحديث

باب منه

وروى مسلم عن انس رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
يؤتى بانعم اهل الدنيا من اهل النار فيصبغ في النار صبغة ثم يقال له
يا ابن ادم هل رايت خيرا قط هل مر بك نعيم قط فيقول لا يا رب ويؤتى باشد
الناس بؤسا في الدنيا من اهل الجنة فيصبغ صبغة في الجنة فيقال له يا ابن
ادم هل رايت بؤسا قط فيقول لا والله يا رب ما مر بي بؤس قط ولا رايت شدة قط

باب ما جاء في العرفاء
وذم الأمناء وذم الأمراء

روى ابو داود ان رجلا ارسله ابوه الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال ابي (الى رسول الله)
رسول الله ان ابي شيخ كبير وهو عريف الماء فيسالك ان تجعل لي العرافة
بعده فقال النبي صلى الله عليه وسلم ان العرافة حق ولا بد للناس من عرفاء
ولكن العرفاء في النار قال القرطبي العريف القيم بامر القبيلة
والمحلة يلي امورهم ويتعرف اخبارهم ويعرف الامير منه احوالهم وقوله
العرافة حق يريد ان فيها مصلحة للناس ورفقا بهم وقوله في النار
معناه التحذير من الرياسة وقال ابو داود الطيالسي حدثنا هشام
عن عباد بن ابي علي عن ابي حازم عن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم ويل للامراء ويل للامناء ويل للعرفاء
ليتمنين اقوام يوم القيامة ان ذوائبهم كانت معلقة بالثريا
يتذبذبون بين السماء والارض وانهم لم يلوا عملا

باب في بكاء اهل النار
نجانا الله منها بمنه وكرمه

روى الترمذي وابن ماجه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ايها الناس
ابكوا فان لم تبكوا فتباكوا فان اهل النار يبكون في النار الدموع حتى
تنقطع ثم يبكون الدماء حتى تصير في خدودهم كامثال الجداول ولو

ولو اجريت فيها السفن لجرت ورواه ابن ماجة وابن المبارك
ايضا قال القرطبي وروى عن ابي موسى الاشعري رضي الله عنه
موقوفا انه قال ان اهل النار ليبكون في النار لو اجريت السفن لجرت ثم
انهم ليبكون الدماء بعد الدموع ولمثل ما هم فيه فليبك وهو
يستنبط من مفهوم ما تقدم في القران فليضحكوا قليلا وليبكوا كثيرا
اي في الاخرة وفي الترمذي من حديث ابي ذر رضي الله عنه عن النبي
صلى الله عليه وسلم انه قال والله لو تعلمون ما اعلم لضحكتم قليلا ولبكيتم
ولبكيتم كثيرا وما تلذذتم بالنساء على الفرش ولخرجتم الى الصعدات
تجأرون الى الله قال ابو عيسى هذا حديث صحيح وفي الباب
عن عائشة رضي الله عنها وابن عباس وانس رضي الله عنهم وروى التر
مذي عن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
لو تعلموا ما اعلم لبكيتم كثيرا ولضحكتم قليلا قال الترمذي
هذا حديث صحيح قلت وروى ايضا عن عائشة رضي الله عنها
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يا امة محمد ما احد اغير من الله عز
وجل ان يزني عبده او تزني امته يا امة محمد لو تعلمون ما اعلم لضحكتم
قليلا ولبكيتم كثيرا قال القرطبي من كثر بكاؤه خوفا من الله عز وجل
وخشية منه ضحك كثيرا في الاخرة قال الله تعالى مخبرا عن اهل الجنة
انا كنا قبل في اهلنا مشفقين الاية ووصف اهل النار فقال واذا
انقلبوا الى اهلهم انقلبوا فكهين ثم قال في اهل الجنة
فاليوم الذين امنوا من الكفار يضحكون الاية وقال في الكفار وكنتم
منهم تضحكون وفي المومنين اني جزيتهم اليوم بما صبروا انهم هم
الفائزون اللهم اجعلنا من الفائزين ومن اوليائك من الخير فيه واعلم
ان الايات والاحاديث في شدة النار وانواع العذاب كثيرة ولقد كا
نت والله نار الدنيا ولو تروا فيها كافية في الزجر وشدة الخوف
والوجل فكيف بنار الله الكبرى التي لا طاقة للعاقل على التفكر فيها
فكيف بالحلول فيها فارحم يا مسكين جسدك الضعيف وامتثل ما

ما امرك الله

ما امرك الله سبحانه واجتنب ما نهاك سبحانه عنه تفز مع الفا
يزين قال تعالى واما من خاف مقام ربه ونهى النفس عن الهوى فان الجنة
هي الماوى وروى ابو نعيم في حليته عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لو قيل لاهل النار انكم ماكثون
في النار عدد كل حصاة في الدنيا سنة لفرحوا بها ولو قيل لاهل الجنة
انكم ماكثون في الجنة عدد كل حصاة في الدنيا لحزنوا ولكن خلقوا
لابد الابد قال الغزالي رحمه الله ايها الغافل عن نفسه المغرور
بما هو فيه من شواغل هذه الدنيا المشرفة على الانقضاء والزوال
دع التفكر فيما انت عنه مرتحل واصرف الفكر الى ما انت
اليه منتقل وتفكر في موردك فانك اخبرت ان النار مورد للجميع قال
سبحانه وان منكم الا واردها كان على ربك حتما مقضيا الوجبيين
فانت رحمك الله من الورود على يقين ومن النجاة على شك فاستشعر
في قلبك رحمك الله هول ذلك المورد فعساك ان تستعد للنجاة بالتشمير
بالتشمير
لحال الخلق وتامل في احوال الخلائق وقد قاسوا من دواهي القيامة
ما قاسوا فبينما هم في كربها واهوالها اذ احاطت بالمجرمين
ظلمات ذات شعب واظلت عليهم نار ذات لهب واذا سمعوا
لها زفيرا يفصح عن شدة الغيظ والغضب وايقن المجرمون بالعطب
وجثت الامم على الركب حتى يشفق البرآء من سوء المنقلب وخرج
المنادي من الزبانية قايلا اين فلان ابن فلان المسوف في الدنيا بطول الامل
المضيع عمره في سوء العمل فيبادرونه بمقامع من حديد ويستقبلونه
بعظايم التهديد ويسوقونه الى العذاب الشديد وينكسونه في
قعر الجحيم ويقولون ذق انك انت العزيز الكريم فاسكنوا دارا ضيقة
الارجاء مظلمة المسالك مبهمة المهالك يخلد فيها الاسير ويوقد

فيها السعير شرابهم فيها الحميم ومستقرهم الجحيم
الزبانية تقمعهم والهاوية تجمعهم امانيهم فيها
الهلاك وما لهم منها فكاك قد شدت اقدامهم الى النواصي

واسودت وجوههم من ظلمة المعاصي ينادون من جوانبها ويصيحون
من أطرافها يا مالك قد حق علينا الوعيد يا مالك قد أثقلنا الحديد
يا مالك قد نضجت منا الجلود يا مالك أخرجنا فإنا لا نعود وتقول
الزبانية هيهات لات حين أمان ولا خروج لكم من دار الهوان
ويقول الرب سبحانه اخسئوا فيها ولا تكلمون ولو أخرجتم منها
لكنتم إلى ما نهيتم عنه عائدون فعند ذلك يقنطون وعلى ما فرطوا
في جنب الله يبكون فسوف يعلمون إذ الأغلال في أعناقهم والسلاسل
يسحبون في الحميم ثم في النار يسجرون والنار من فوقهم والنار من تحتهم
والنار عن أيمانهم والنار عن شمائلهم فهم غرقى في النار طعامهم نار وشرابهم
نار ولباسهم نار ومهادهم نار لهم من جهنم مهاد ومن فوقهم
غواش فهم بين مقطعات النيران وسرابيل القطران تغلي بهم النار
كغلي القدور ويهتفون بالويل والثبور طعامهم الزقوم طعام الأثيم
كالمهل تغلي في البطون كغلي الحميم خذوه فاعتلوه إلى سواء الجحيم
يصب من فوق رؤوسهم الحميم يصهر به ما في بطونهم والجلود ولهم
مقامع من حديد [illegible] كلما أرادوا أن يخرجوا منها من غم
أعيدوا فيها غلت أيديهم إلى أعناقهم وجمع بين نواصيهم وأقدامهم
يمشون على النار بوجوههم ويطئون حسك الحديد بأخفافهم
وحيات الهاوية وعقاربها متشبثة بأعقابهم وقد روي
عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال في جهنم سبعون ألف واد في كل
واد سبعون ألف شعب في كل شعب سبعون ألف عقرب وسبعون ألف
ثعبان لا ينتهي الكافر والمنافق حتى يواقع ذلك كله وروى الترمذي
عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال وهم فيها
كالحون قال تشويه النار فتقلص شفته العليا حتى تبلغ وسط رأسه
وتسترخي شفته السفلى حتى تضرب سرته ولسرادق النار
أربعة جدر كثف كل جدار مسيرة أربعين سنة ولو أن دلوا من غسلين
يهراق في الدنيا لأنتن أهل الدنيا قال هذا حديث حسن
صحيح

صحيح غريب قال وعن أبي أمامة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم
في قوله تعالى ويسقى من ماء صديد يتجرعه الآية قال يقرب إليه
فيكرهه فإذا أدني منه شوى وجهه ووقعت فروة رأسه فإذا
شربه قطع أمعاءه حتى يخرج من دبره قال الله سبحانه وسقوا
ماء حميما فقطع أمعاءهم قال وإن يستغيثوا يغاثوا بماء كالمهل
يشوي الوجوه الآية قال الترمذي حديث غريب قال وعن ابن عباس رضي الله
عنهما أن النبي صلى الله عليه وسلم قرأ هذه الآية اتقوا الله حق تقاته
ولا تموتن إلا وأنتم مسلمون قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
لو أن قطرة من الزقوم قطرت في دار الدنيا لأفسدت على أهل الدنيا معا
يشهم وكيف بمن يكون طعامه قال أبو عيسى هذا حديث حسن صحيح
وعن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال إن الحميم ليصب على
رؤوسهم فينفذ الحميم حتى يخلص إلى جوفهم فيسلت ما في جوفهم
حتى يمرق من قدميه وهو الصهر ثم يعاد كما كان قال الترمذي حسن
غريب **فصل** اعلم وفقنا الله وإياك أن
آيات القرآن جاءت مصرحة بأنواع من أنواع العذاب فالواجب على العبد
أن يتأمل كلام ربه ويتعظ به ويعمل في خلاص نفسه قبل وقوع النقمة
به وقد مضى كثير من التنبيه على هذا المعنى ولنتأمل ما جاء في طعامهم
وشرابهم ولباسهم قال من قائل سبحانه إن شجرة الزقوم طعام الأثيم
الآية قال سبحانه بعد ذكر ما أنعم به على أهل الجنة أذلك خير نزلا أم
شجرة الزقوم إنا جعلناها فتنة للظالمين إنها شجرة تخرج في أصل الجحيم
طلعها كأنه رؤوس الشياطين إلى الجحيم قوله طعام الأثيم أي الفاجر
كأبي جهل وفيه نزلت وقوله كالمهل قال ابن عباس رضي الله عنه وابن
عمر المهل دردي الزيت وقد أسند الترمذي هذا التفسير عن النبي
صلى الله عليه وسلم وقال ابن مسعود وغيره المهل ما أذيب من ذهب
أو فضة والمعنى أن هذا الطعام يغلي في جوف هذا الأثيم ما يغلي
المهل المذاب من الاحتراق والاتقاد والحميم الماء السخن الذي يتطاير

العذبيس

ينظاير من عليانه وقوله سبحانه ثم ان مرجعهم
لالى الجحيم هو كقوله يطوفون بينها وبين حميم ءان والمعنى
انهم يترددون بين نار جهنم وجمرها وبين حميم وهو ما غلى
في جهنم من ماء من عذابها واءان الشيء حضر وءان اللحم وما
ينضج او ما يغلى نضج لا يسمن ولا يغني من جوع قال وجماعة
الضريع هو الزقوم وقال ابن عباس وغيره شجر في النار قال
بن عطية قال النبي صلى الله عليه وسلم الضريع شوك في النار قلت
ان صح هذا عنه صلى الله عليه وسلم فلا يعدل عنه قوله سبحانه
لا يذوقون فيها بردا ولا شرابا الا حميما وغساقا الاية قال
ابو عبيدة البرد في الاية النوم والعرب تسميه به لانه
يبرد سورة العطش وقال الجمهور والبرد في الاية مس الهواء
البارد وقال قتادة وجماعة الغساق هو ما يسيل من الاجسام
اهل النار من صديد ونحوه وقال سبحانه فليس له اليوم هاهنا حميم ولا
طعام الا من غسلين اي ما يجري من الجوارح اذا غسلت وهو
غسالة اهل النار وقال سبحانه وان يستغيثوا يغاثوا بماء كالمهل
يشوي الوجوه بيس الشراب وساءت مرتفقا وقد تقدم معنى هذه
الاية وقال سبحانه تسقى من عين ءانية الاية الاية اي قد انتهى
حرها اللهم عافنا من عذابك وانعم علينا بما انعمت به على
اوليائك قال الغزالي في الاحياء قال ابو سعيد الخدري رضي الله
عنه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لو ان دلوا من غساق جهنم القي
في الدنيا لانتن اهل الارض وهذا شرابهم ويسقى من ماء صديد يتجرعه
ولا يكاد يسيغه ويأتيه الموت من كل مكان وما هو بميت ومن
ورائه عذاب غليظ وقال سبحانه ان لدينا انكالا وجحيما وطعاما
ذا غصة وعذابا اليما الانكال جمع نكل وهو القيد من الحديد
ويروى انها قيود من النار والطعام ذو الغصة شجرة الزقوم قاله
مجاهد وغيره وقال ابن عباس شوك يتعرض في حلوقهم وكل مطعوم

وكل مطعوم

وكان طعومهم هناك فهو غصة وقال مولانا سبحانه سرابيلهم من
قطران وتغشى وجوههم النار عافانا الله من عذابه بجوده وكرمه
وقال الغزالي في الاحياء قال انس رضي الله عنه قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم ارغبوا فيما رغبكم الله فيه واحذروا وخافوا مما خوفكم
الله من عذابه وعقابه ومن جهنم فانها لو كانت قطرة من الجنة معكم
في دنياكم التي انتم فيها لطيبتها لكم وفي نسخة من الاحياء لطيبتها
لكم ولو كانت قطرة من النار معكم في دنياكم التي انتم فيها حتى
خبثتها عليكم وفي نسخة ايضا لخبثتها عليكم اي فسدتها عليكم
فالشطر الاول من الحديث نظير قوله صلى الله عليه وسلم فيما رواه الترمذي
عنه قال لو ان ما يقل ظفر مما في الجنة بدا لتزخرفت له ما بين
خوافق السموات والارض الحديث والشطر الثاني من الحديث نظير
قوله صلى الله عليه وسلم وهو بعينه لو ان قطرة من الزقوم قطرت في دار الد
نيا لافسدت على الناس معايشهم الحديث قال الغزالي وانظر
الان الى حيات جهنم وعقاربها والى شدة سمومها وعظيم اشخا
صها وفظاعة منظرها وقد سلطت على اهلها واغريت بهم
فهي لا تفتر عن النهش واللدغ ساعة واحدة قال صلى الله عليه وسلم
ان في النار لحيات مثل اعناق البخت يلسعن اللسعة فيجد حموتها
اربعين خريفا وان في جهنم العقارب كالبغال الموكفات فيلسعن اللسعة
فيجد لسعتها اربعين خريفا قال الغزالي وهذه العقارب والحيات
انما تسلط على من سلط عليه في الدنيا البخل وسوء الخلق وايذاء الناس
ومن وقي ذلك في الدنيا وقي هذه الحيات في الاخرة ولم تمثل له

باب ما جاء ان الموحدين يميتهم الله اماتة

وروى مسلم عن ابي سعيد الخدري رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم اما اهل النار الذين هم اهلها فانهم لا يموتون فيها
ولا يحيون ولكن ناس اصابتهم النار بذنوبهم او قال بخطاياهم

وروى ابن ماجة عن عثمان بن عفان رضي الله عنه قال قال النبي صلى الله عليه وسلم
انه يشفع يوم القيامة ثلاثة الانبياء ثم العلماء ثم الشهداء وروى ابن ابي الدنيا
في وابو عمر وعثمان بن احمد بسنده وابو داود الطيالسي عن ابن مسعود رضي الله عنه
قال يشفع نبيكم صلى الله عليه وسلم رابع اربعة جبريل ثم ابراهيم ثم موسى وعيسى
قال ابو الزعراء لا ادري ايهما قال ثم نبيكم صلى الله عليه وسلم ثم الملائكة
ثم النبيئون ثم الصديقون ثم الشهداء ويبقى قوم في جهنم فيقال
لهم ما سلككم في سقر قالوا لم نك من المصلين ولم نك نطعم المسكين
الى قوله فما تنفعهم شفاعة الشافعين قال عبد الله بن مسعود فهؤلاء
هؤلاء الذين يبقون في جهنم وروى ابن ماجة عن عبد الله بن ابي الجدعاء رضي
الله عنه انه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ليدخلن الجنة بشفاعة رجل
من امتي اكثر من بني تميم قالوا يا رسول الله سواك قال سواي قلت انت
سمعته من رسول الله صلى الله عليه وسلم قال انا سمعته ورواه الترمذي وقال
حديث حسن صحيح لابن ابي الجدعاء غير هذا الحديث الواحد وخرجه
البيهقي في دلائل النبوءة وقال في اخره يقولون اويس القرني وروى
ابن السماك عن ابي امامة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
يدخل بشفاعة رجل من امتي الجنة مثل احد الحيين ربيعة ومضر قال
وكان المشيخة يرون ان ذلك الرجل عثمان بن عفان رضي الله عنه ور
وروى الترمذي عن ابي سعيد الخدري رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم
قال ان من امتي من يشفع للفئام ومنهم من يشفع للقبيلة ومنهم
من يشفع للعصبة ومنهم من يشفع للرجل حتى يدخل الجنة قال هذا
حديث حسن صحيح قلت ولم يبين في بعض هذه الاحاديث انها شفاعة
في اهل النار بل ظاهرها العموم فيمن دخل النار وفيمن لم يدخلها وروى
البزار في مسنده عن انس رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ان الرجل
ليشفع للرجلين والثلاثة وذكر عبد الحق في الشفاعة عن كعب ان لكل رجل
من الصحابة رضي الله عنهم شفاعة قلت ومن اعظم احاديث الرجاء
ما ذكره عبد الحق في الشفاعة قال وعن حديث انس رضي الله عنه قال سمعت رسول

انشو الله

رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لأشفعن يوم القيامة لأكثر مما في الأرض
من حجر وشجر **قلت** وهذا الحديث أخرجه الستادي وبعضه على ما نقله
صاحب الكوكب الدري ليشفع يوم القيامة لأكثر مما في الأرض من شجر وحجر
الحديث **قال القرطبي** وذكر ابن المبارك قال حدثنا عبد الرحمن بن يزيد
عن جابر أنه بلغه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يكون في أمتي رجل يقال له
صلة بن أشيم يدخل بشفاعته كذا وكذا **ونقل** الثعلبي عن جابر رضي
الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال إن الرجل ليقول في الجنة ما فعل فلان و
صديقه في الجحيم فيقول الله أخرجوا له صديقه إلى الجنة فيقول من بقي
فما لنا من شافعين ولا صديق حميم **وقال** الحسن ما اجتمع ملأ على ذكر الله
تعالى فيهم عبد من أهل الجنة إلا شفعه الله فيهم وإن أهل الإيمان شفعاء
بعضهم في بعض وهم عند الله شافعون مشفعون **وروى** ابن المبارك بسنده
عن عبد الله بن عمرو بن العاصي رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال إن الصيام
والقرآن يشفعان للعبد يقول الصيام رب منعته الطعام والشهوات بالنهار
فشفعني فيه ويقول القرآن منعته النوم بالليل فشفعني فيه فيشفعان

باب منه

قال القرطبي روى الترمذي عن أنس رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم
أنه قال شفاعتي لأهل الكبائر من أمتي زاد الطيالسي فقال لي جابر من لم يكن
من أهل الكبائر فما له وللشفاعة **قال** أبو داود حدثنا محمد بن ثابت عن
أبي جعفر بن محمد عن أبيه عن جابر ورواه أبو الحسن الدارقطني عن أبي أمامة
رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال نعم الرجل أنا لشرار أمتي قال فكيف
أنت لخيارها قال أما خيارها فيدخلون الجنة بأعمالهم وأما شرارهم
فيدخلون الجنة بشفاعتي **وروى** ابن ماجه عن ربعي بن حراش عن أبي موسى
الأشعري رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال خيرت بين الشفاعة
وبين أن يدخل نصف أمتي الجنة فاخترت الشفاعة لأنها أعم
وأكفى أترونها للمتقين لا ولكنها للخاطئين المتلوثين **وخرج**
ابن ماجه عن عوف بن مالك الأشجعي رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم

قال انه ورد ما اخبره في الليلة قلت الله ورسوله اعلم خيرني بين
ان يدخل نصف امتي الجنة وبين الشفاعة فاخترت الشفاعة قلنا يا رسول
الله ادع الله ان يجعلنا من اهلها قال هي لكل مسلم **قلت** تقدم ان جملة
ان القرءان والصيام يشفعان **قال** القرطبي رحمه الله تعالى قال النبي صلى الله
عليه وسلم القرءان يوم القيامة كالرجل الشاحب يقول انا الذي اسهرت
ليلك واظمات نهارك **خرجه** بن ماجة في سننه من حديث بريدة
واسناده صحيح **فقوله** يجيء القرءان في ثواب القرءان **وفي صحيح** مسلم
من حديث النواس بن سمعان رضي الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقول يوتى بالقرءان يوم القيامة واهله الذين كانوا يعملون به تقدمه
سورة البقرة وءال عمران وضرب لهما رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاثة امثال
ما نسيتهن بعد قال كانهما غمامتان او ظلتان سوداوان بينهما
شرق او كانهما فرقان من طير صواف تحاجان عن صاحبهما **قال العلماء**
قوله تحاجان عن صاحبهما ان يخلق الله عز وجل من ثوابهما ملائكة كما
جاء في بعض الاحاديث ان من قرا شهد الله انه لا اله الا هو والملائكة
خلق الله سبعين ملكا يستغفرون له الى يوم القيامة وكذلك يخلق الله
سبحانه من ثواب القرءان ملكين كريمين يشفعان له **و**كذلك ان شاء الله
سائر الاعمال كما ذكر بن المبارك في رقائقه اخبرنا عن زيد بن اسلم
قال بلغني ان المومن يمثل له عمله يوم القيامة في احسن صورة احسن
ما خلق الله وجها وثيابا واطيبه ريحا فيجلس الى جنبه كلما افزعه
شيء امنه وكلما تخوف شيئا هون عليه فيقول جزاك الله من صاحب
خيرا من انت فيقول اما تعرفني وقد صحبتك في قبرك وفي دنياك انا عملك
كان حسنا او كان طيبا فلذلك تراني حسنا تعلى فانك جنبه فطال ما ركبتك
في الدنيا وهو **قوله سبحانه** وينجي الله الذين اتقوا بمفازتهم حتى يلقيه
به الى ربه فيقول يا رب كل صاحب عمل في الدنيا قد اصاب في عمله وكل صاحب
تجارة وصانع قد اصاب في تجارته غير صاحبي قد شغل في نفسه فيقول الرب
سبحانه تبارك وتعالى فما يسال قال المغفرة والرحمة ونحو هذا فيقول

وقيل
افتكم من قرا
شهد الله

انه قد غفر لهم

إذ قد غفرت له ثم يكسى حلة الكرامة ويجعل على رأسه تاج الوقار فيه
لؤلؤة تضيء مسيرة يومين ثم يقول لأبويه قد كان يشغل عنهما
وكل صاحب عمل وتجارة فهو كان يدخل على أبويه من عمله فيعطيان مثل
ما أعطي ويمثل عمل الكافر في صورة أقبح ما يكون صورة وأنتن
ريحا فيجلس إلى جنبه كلما أفزعه شيء ازداد له وكلما تخوف شيئا
زاده تخوفا فيقول بيس الصاحب أنت ومن أنت فيقول أوما تعرفني
فيقول لا فيقول أنا عملك كان قبيحا فلذلك تراني قبيحا وكان منتنا
فلذلك تراني منتنا فطأطئ رأسك أركبك فطالما ركبتني في الدنيا
وهو قوله تعالى ليحملوا أوزارهم كاملة يوم القيامة قال وهذا
الحديث يشتمل من حديث قيس بن عاصم أن النبي صلى الله عليه وسلم
قال له لا بد لك يا قيس من قرين يدفن معك وهو حي وتدفن معه وأنت
ميت فإن كان كريما أكرمك وإن كان لئيما أسلمك ثم لا يحشر إلا معك
ولا تبعث إلا معه ولا تسأل إلا عنه فلا تجعله إلا صالحا فإنه إن كان
صالحا لم تأنس إلا به وإن كان فاحشا لم تستوحش إلا منه وهو فعلك
قلت تقدم هذا المعنى أول الكتاب قلت ووجدت في بعض الفضائل
ما نصه قوله عز وجل شهد الله أنه لا إله إلا هو والملائكة وأولوا العلم
قائما بالقسط لا إله إلا هو العزيز الحكيم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
من قرأ هذه الآية عند منامه خلق الله منها سبعين ألف خلق يستغفرون
له إلى يوم القيامة وأنا أشهد بما شهد الله به وأستودع الله هذه الشها
دة وهي لي عنده وديعة يقول الله عز وجل إن لعبدي عندي عهدا وأنا
أحق من وفى بالعهد لعبدي أدخلوا عبدي الجنة قلت وقد أسند أبو
عمر بن عبد البر في كتاب فضل العلم عن غالب القطان قال كنت أختلف إلى
الأعمش فرأيته ليلة قام يتهجد من الليل وقرأ بهذه الآية شهد الله أنه
لا إله إلا هو والملائكة وأولوا العلم قائما بالقسط لا إله إلا هو العزيز الحكيم فقال
الأعمش وأنا أشهد بما شهد الله به وأستودع الله هذه الشهادة قلت
للأعمش إني سمعتك تقرأ هذه الآية ترددها فما بلغك فيها فقال

قال حدثنا ابو وايل عن ابن مسعود رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال يجيء بصاحبها يوم القيامة فيقول عبد عهدي وانا احق من وفى بالعهد ادخلوا عبدي الجنة **قال القرطبي** وقد ذكر ابو الفرج الجوزي في كتاب روضة المشتاق قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يوتى يوم القيامة بالتوبة في صورة حسنة ورائحة طيبة ولا يجد ريحها ولا يرى صورتها الا مومن فيجدون لها راحة وانسا فيقول الكافرون والعاصي المصر ما لنا ما وجدناها ووجدتم ولا راينا ما رايتم فتقول لهم التوبة طالما تعرضت لكم في الدنيا فما اردتموني فلو كنتم قبلتموني لشممتم اليوم وجدتموني فيقولون نحن اليوم نتوب فينادي مناد من تحت العرش هيهات هيهات ذهبت ايام المهلة وانقضى زمن التوبة فلو جئتموني بالدنيا وما اشتملت عليه ما قبلت توبتكم ولا رحمت عبرتكم فتعبد الله تعالى التوبة عنهم وتبعد ملايكة الرحمة عنهم وينادي مناد من تحت العرش يا خزانة النار هلموا الى اعداء الجبار

باب اخراج الموحدين من النار بالشفاعة

فمن ذلك حديث ابي سعيد الخدري وابي هريرة رضي الله عنهم في الكلام على الصراط وقد ذكرناه وغيره روى مسلم عن معبد بن هلال العنزي قال انطلقنا الى انس بن مالك وتشفعنا بثابت فانتهينا اليه وهو يصلي الضحى فاستاذن لنا ثابت فدخلنا عليه واجلس ثابتا معه على سريره فقال يا ابا حمزة ان اخوانك من اهل البصرة يسئلونك ان تحدثهم حديث الشفاعة **قال حدثنا محمد صلى الله عليه وسلم** قال اذا كان يوم القيامة ماج الناس بعضهم الى بعض فياتون ادم فيقولون له اشفع لذريتك فيقول لست لها ولكن عليكم بابراهيم فانه خليل الله فياتون ابراهيم عليه السلام فيقول لست لها ولكن عليكم بموسى فانه كليم الله فياتون موسى عليه السلام فيقول لست لها ولكن عليكم بعيسى فياتون عيسى عليه السلام فيقول لست لها ولكن

ولكن عليكم

ولكن عليكم بمحمد صلى الله عليه وسلم فيأتوني فأقول أنا لها فأستأذن على
ربي فيؤذن لي فأقوم بين يدي الله عز وجل فأحمده بمحامد لا أقدر عليها الآن يلهمنيها
يلهمنيها الله ثم أخر له ساجدا فيقول لي يا محمد ارفع رأسك وقل يسمع لك
وسل تعطه واشفع تشفع فأقول يا رب أمتي أمتي فيقال لي انطلق فمن
كان في قلبه مثقال حبة من برة أو شعيرة من إيمان فأخرجه منها فأنطلق
فأفعل ثم أرجع إلى ربي فأحمده بتلك المحامد ثم أخر له ساجدا فيقال لي
يا محمد ارفع رأسك وقل يسمع لك وسل تعطه واشفع تشفع فأقول ارفع
رب أمتي أمتي فيقال لي انطلق فمن كان في قلبه مثقال حبة من خردل من إيمان
فأخرجه منها فأنطلق فأفعل ثم أعود إلى ربي فأحمده بتلك المحامد ثم
أخر له ساجدا فيقال لي يا محمد ارفع رأسك وقل يسمع لك وسل
تعطه واشفع تشفع فأقول يا رب أمتي أمتي فيقال لي انطلق فمن كان في قلبه
أدنى أدنى مثقال حبة من خردل من إيمان فأخرجه منها من النار فأنطلق
فأفعل هذا حديث أنس الذي أنبأنا به فخرجنا من عنده فلما كنا بظهر
الجبان قلنا لو ملنا إلى الحسن فسلمنا عليه وهو مستخف في دار أبي
خليفة قال فدخلنا عليه فسلمنا عليه فقلنا يا أبا سعيد جئنا من عند
أخيك أبي حمزة فلم نسمع مثل حديث حدثناه في الشفاعة فقال حديث
هيه فحدثناه الحديث فقال هيه قلنا ما زادنا قال قد حدثنا
به منذ عشرين سنة وهو يومئذ جميع ولقد ترك شيئا ما أدري
أنسي الشيخ أم كره أن يحدثكم فتتكلوا قلنا له حدثنا فضحك وقال
خلق الإنسان من عجل ما ذكرت لكم هذا إلا وأنا أريد أن أحدثكموه
ثم أرجع إلى ربي في الرابعة فأحمده بتلك المحامد ثم أخر له ساجدا فيقول لي
يا محمد ارفع رأسك وقل يسمع لك وسل تعطه واشفع تشفع فأقول يا رب
ائذن لي فيمن قال لا إله إلا الله قال ليس ذلك لك أو قال ليس ذاك إليك
ولكن وعزتي وكبريائي وعظمتي وجبريائي لأخرجن من قال لا إله إلا الله
قال فأشهد على الحسن أنه حدثنا به أنه سمع أنس بن مالك أراه قال قبل
عشرين سنة وهو يومئذ جميع قوله وهو يومئذ جميع أي مجتمع

أي يجتمع الذكر والقوة لم يؤخذ منه الضعف والكبر قال القرطبي
قوله من إيمان وأي من أعمال الإيمان والتي هي أعمال الجوارح ومنه
قوله تعالى وما كان الله ليضيع إيمانكم أي صلاتكم إلى بيت
المقدس وقد قيل إن المراد به الإيمان أعمال القلوب كأنه يقول أخرج
من عمل عملا بنية من قلبه كقوله إنما الأعمال بالنيات
وبهذا المعنى غير صحيح بأنه إن شاء الله تعالى ذكره ويجوز
أن يراد به رحمة على مسلم رقة على يتيم خوف من الله رجاء له وتوكلا
عليه ثقة به مما هي أفعال القلوب دون الجوارح وسماها
إيمانا لكونها في محل الإيمان ولم يرد مجرد الإيمان الذي هو التوحيد
الذي عليه كلمة لا إله إلا الله لقوله سبحانه ليس ذلك
إليك وبه أعلى الذي قوله في حديث أبي سعيد ارجعوا ارجعوا
فمن وجدتم في قلبه مثقال دينار من خير فأخرجوه ثم مثقال نصف
دينار من خير ثم مثقال ذرة من خير ثم قال في آخر الحديث
فيقول الله عز وجل شفعت الملائكة وشفع النبيئون وشفع
المؤمنون فلم يبق إلا أرحم الراحمين فيقبض قبضة من النار فيخرج
منها قوما لم يعملوا خيرا قط في الحديث يريد لم يعملوا خيرا إلا التوحيد
وفيه فيخرجون أي من النهر كاللؤلؤ في رقابهم الخواتم
يعرفهم أهل الجنة هؤلاء عتقاء الله الذين أدخلهم بغير عمل عملوه
ولا خير قدموه الحديث وفيه تقدم الكلام مستوفى في باب ما جاء
في الجواز على الصراط وروى أبو نعيم في حليته عن أبي سعيد الخدري
رضي الله عنه أنه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول يخرج من النار
من قال لا إله إلا الله وكان في قلبه ما يزن ذرة وليس الله تبارك
وتعالى بتارك في النار أحدا فيه خير إلا أخرجه منها وخرج
الترمذي الحكيم في نوادر الأصول عن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم يكتب على جباههم عتقاء الرحمن فيسألون
الله أن يمحو ذلك الاسم عنهم فيمحوه وأما الجهنميين الخ

وهذا

وعن ابا بيه بكره فيقرؤون كتابا باب من ابو بكر محمد بن ابراهيم في عمر الفوائد
بسنده عن ابي قلابة قال ذكر لي ان ابن اخ لي يتعاطى الشراب مرض فبعث
الي ليلا او العوبة فاتيته فرايت اسودين قد دنيا من ابن اخي فقلت
انا لله وانا اليه راجعون هلك ابن اخي فاطلع الابيضان من الكوة
التي في البيت فقال احدهما لصاحبه انزل اجاء انزل فتنحى الاسودان
فجاء فشم فاه فقال ما ارى فيه ذكرا ثم شم بطنه فقال
ما ارى فيها صوما ثم شم رجليه فقال ما ارى فيهما صلاة فقال له
صاحبه انا لله وانا اليه راجعون رجل من امة محمد صلى الله عليه وسلم
ليس له من الخير شيء ويحك عد فانظر فنظر فشم فاه فقال ما ارى
فيه ذكرا ثم عاد فشم بطنه فقال ما ارى فيه صوما ثم عاد فشم
رجليه فقال ما ارى فيهما صلاة فقال ويحك رجل من امة محمد صلى الله
عليه وسلم ليس معه من الخير شيء اصعد حتى انزل انا فنزل الاخر
فشم فاه فقال ما ارى فيه ذكرا ثم شم بطنه فقال ما ارى فيه صوما
ثم شم رجليه فقال ما ارى فيهما صلاة قال ثم عاد فاخرج طرف
لسانه فشم لسانه فقال الله اكبر قد كبر تكبيرة في سبيل الله
يريد بها وجه الله فما تناك بينه قال ثم فاضت نفسه وشممت
في البيت رائحة المسك فلما طلبت الغداة قلت لاهل المسجد هل لكم
في رجل من اهل الجنة وحدثتهم بحديث ابن اخي فلما بلغت ذكر التـ
كبيرة قالوا ليست بالتكبيرة هي انطاكية قلت لا والله لا اسميها
الا كما سماها الملك قال القرطبي قال علماؤنا فهذا الرجل نفعته
تكبيرة اراد بها وجه الله تعالى وهذه التكبيرة سوى الشهادة التي كلمة
التوحيد لا اله الا الله كما قررناه في شفاعة النبي صلى الله عليه وسلم
والملائكة والنبيين والمرسلين والمومنين لمن كان له عمل زائد على مجرد ا
التصديق ومن لم يكن معه خير الا مجرد الايمان فهم الذين يتفضل الله عليهم
بخروجهم ويخرجهم من النار فضلا وكرما وعدا منه وعدا عليه
حقا وكلمة صدق فان الله تعالى لا يغفر ان يشرك به ويغفر ما دون

ب
الله اكبر

الى

ما دون ذلك لمن يشاء وروى أبو الحسن الدارقطني عن ابن عمر رضي الله عنه
عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال اشتكت النار إلى ربها عز وجل فقضى
بما فيها من أهلها وحرها وزمهريرها وبخمرها فقال احبس على
عبادي فأخرج منها عنق الجراد والذباب وروى أبو نعيم في الحلية
الحلية عن ابن مسعود رضي الله عنه قال لا تزال الشفاعة بالناس
وهم يخرجون من النار حتى إبليس يتطاول لها رجاء أن تصيبه
وروى أبو بكر بن أبي شيبة في مسنده عن عمرو بن ميمون أن ابن مسعود
رضي الله عنه حدثهم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم حدثهم
قال يكون في النار قوم ما شاء الله ثم يرحمهم الله عز وجل فيخرج
بهم فيكونون في أدنى الجنة فيغتسلون في نهر الحياة ويسميهم
أهل الجنة الجهنميين ولو أضاف أحدهم أهل الدنيا لأطعمهم
وأسقاهم والحفهم قال وزوجهم لا ينقص ذلك شيئا

باب منه

وروى أبو بكر البزار
عن أبي بكرة النفيع رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال يحمل
الناس يوم القيامة على الصراط فتتقادع بهم جنبة الصراط
تقادع الفراش في النار فينجي الله برحمته من يشاء ثم يؤذن للملائكة
والنبيين والشهداء والصالحين فيشفعون ويخرجون من كان
في قلبه ما يزن ذرة وروى أبو داود الطيالسي عن حذيفة بن اليمان
رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ليخرجن أقوام من النار يوم
القيامة منتنون قد محشتهم النار فيدخلون الجنة برحمة الله
سبحانه وشفاعة الشافعين فيسمون الجهنميون فقال في مختصر
العين التقادع التهافت في الشر وتقادع الفراش تتساقطه
وروى مسلم عن جابر بن عبد الله رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم إن أقواما يخرجون من النار يحترقون فيها إلا دارات وجوههم
حتى يدخلوا الجنة قال القرطبي فيه دليل على أن أهل الكبائر من أهل
التوحيد لا تسود لهم وجوه ولا تزرق أعينهم ولا يغلون بخلاف الكفار

وفيه جاء هنا

وقد جاء هذا منصوصا في حديث ابي هريرة رضي الله عنه قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم انما الشفاعة يوم القيامة لمن عمل الكبائر
من امتي ثم ماتوا عليها فهم في الباب الاول من جهنم لا تسود و
جوههم ولا تزرق اعينهم ولا يغلون بالاغلال ولا يضربون بالمقامع
ولا يطرحون في الادراك منهم من يمكث فيها ساعة ثم يخرج ومنهم
من يمكث فيها يوما ثم يخرج ومنهم من يمكث فيها شهرا ثم يخرج
ومنهم من يمكث فيها سنة ثم يخرج واطولهم مكثا فيها مثل الدنيا
منذ خلقت الى يوم القيامة وذلك سبعة الاف سنة الحديث
رواه الترمذي الحكيم في نوادر الاصول قلت قد ذكر غير هذا الحديث
وصححه وليس فيه منذ خلقت واسقاطها حسن وانما يعد هذا العدد
من حين نزول ادم الى الارض وهو الذي تدل عليه التواريخ على ما ذكره
المشعوذون وغيرهم قال عبد الحق في العاقبة اعلم رحمك الله انه قد وجب
في الحكم الاول والقضية السابقة دخول النار على طوائف من المومنين
ممن اوبقتهم سيئاتهم واحاطت بهم خطيئاتهم ولم تمحصها عنهم
عقوبات الدنيا ولا عذاب القبر ولا اهوال يوم القيامة وكل انسان منهم
تنال منه النار بقدر عمله وتاخذ منهم الى الحد الذي امرت به ثم ان
الله عز وجل بفضله ورحمته يقبل فيهم شفاعة الشافعين ورغبة
الراغبين وسوال السائلين من الانبياء والصديقين والشهداء والصالحين
والعلماء العاملين وكل من له عند الله تعالى جاه ومنزلة بلغها بعمله
ونالها بصالح سعيه فان له شفاعة في اهله وبنيه واوليائه واقاربه
بل وربما في الرجل كان يعرفه في الدنيا ولم تكن بينهما صحبة ولا بينهما معرفة
قال واعلم ان الجاه الذي تكون به الشفاعة وتحصل به المنزلة عند الله
انما يكون اكتسابه في الدنيا بالعمل الصالح على الحد الذي حده الشرع
ومن ذلك العمل التواضع للمسلمين ولين الجناح لهم واحتمال الاذى
منهم والصبر عليهم واسقاط المنزلة عندهم وطلبها عند خالقهم
جلت عظمته وخرج ابو القاسم الختلي بسنده عن ابن عباس

رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا فرغ الله من القضاء
بين خلقه اخرج كتابا من تحت العرش ان رحمتي سبقت غضبي وانا ارحم
الراحمين فيخرج من النار مثلا اهل الجنة قال واكثر ظني انه قال مثلي
اهل الجنة او قال مثلي اهل الجنة مكتوب بين اعينهم عتقاء الله وروى
الترمذي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال يقول الله سبحانه اخرجوا من
النار من ذكرني يوما او خافني في مقام قال الغزالي رحمه الله تعالى في الاحياء
واذا مات الولد كان شفيعا لابويه ففي الخبر روي عن النبي صلى الله عليه وسلم
ان الطفل يجر بابويه الى الجنة وقال صلى الله عليه وسلم ان المولود يقال له
ادخل فيقف على باب الجنة محبنطئا اي ممتلئا غيظا وغضبا
ويقول لا ادخل الجنة الا وابواي معي فيقال ادخلوا ابويه معه الجنة
وفي خبر آخر ان الاطفال يجتمعون في موقف القيامة عند عرض الخلائق
للحساب فيقال للملائكة اذهبوا بهؤلاء الى الجنة فيقفون على باب الجنة
فيقال لهم مرحبا بذراري المسلمين ادخلوا لا حساب عليكم فيقولون واين
آباؤنا وامهاتنا فيقول الخزنة ان آباءكم وامهاتكم ليسوا
مثلكم كانت لهم ذنوب وسيئات فهم يحاسبون عليها ويطالبون
قال فيتضاغون ويضجون على باب الجنة ضجة واحدة فيقول الله
سبحانه وهو اعلم ما هذه الضجة فيقولون يا ربنا ابناء المسلمين قالوا
لا ندخل الجنة الا مع آبائنا فيقول الله سبحانه تخللوا الصفوف
وخذوا بايدي آبائكم وادخلوهم الجنة وقال عليه السلام
من مات له ثلاثة من الولد لم يبلغوا الحنث ادخله الله الجنة بفضل
رحمته اياهم قيل يا رسول الله واثنان وقال صلى الله عليه وسلم من مات له
اثنان من الولد فقد احتظر بحظار من النار قال الغزالي ليس من اشتغل با
صلاح نفسه كمن اشتغل باصلاح نفسه وغيره ولا من صبر على اذى نفسه
كمن صبر على اذى نفسه وغيره فمثال صاحب الاهل والولد بمنزلة المجاهد في سبيل الله تنبيه
تقدم في الحديث ان هؤلاء الذين اخرجوا من النار بشفاعة الشافعين
فيسميهم اهل الجنة الجهنميين وفي حديث ابي سعيد المتقدم

في رقابهم

قال
... وغيره

في رقابهم الخواتم يعرفهم أهل الجنة هؤلاء عتقاء الله وفي حديث
أبي هريرة رضي الله عنه يكتب على جباههم عتقاء الرحمن فيسألون أن يمحى
ذلك الاسم عنهم فيمحوه رواه الترمذي الحكيم قال القرطبي فقد روي
مرفوعا أنهم إذا دخلوا الجنة قال أهل الجنة هؤلاء الجهنميون فعند
ذلك يقولون اللهم لو تركتنا في النار كان أحب إلينا من العار فيرسل
الله تعالى من تحت العرش ريحا يقال لها المثيرة فتهب على وجوههم فتمحوا
الكتابة وتزيدهم بهجة وجمالا ثم أسند القرطبي في تذكرته عن
أشياخه عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال إن أهل النار الذين هم أهلها لا يموتون فيها ولا يحيون وإن أهلها
الذين يخرجون منها إذا امتحشوا فيها كانوا فحما حتى يأذن الله فيهم
فيخرجون فيلقيهم على نهر يقال له الحياة والحيوان فيرش عليهم
أهل الجنة الماء فينبتون ثم يدخلون الجنة فيسمون الجهنميين
ثم يطلبون الرحمن عز وجل فيذهب ذلك الاسم عنهم فيلحقون
بأهل الجنة قال القرطبي وجاء في الحديث أن المتحابين
في الله سبحانه مكتوب على جباههم هؤلاء المتحابون في الله تعالى
فإن قيل لم سأل الجهنميون محو ذلك الاسم عنهم ولم يسأل المتحابون
في الله محو المتحابين عنهم فالجواب أن الجهنميين استحيوا من
إخوانهم وأنفوا أن ينسبوا إلى جهنم فلما من الله سبحانه عليهم بدخول
الجنة أرادوا كمال الامتنان والعزة التي نسبت إليهم وأما تسمية
المتحابين فعلامة تشريف وتسمية رفيعة فلذلك لم يسألوا محوها
ولا زوالها والله سبحانه أعلم

فصل ويجب
على العبد أن ينصح نفسه ويترك هواه ويكثر من طاعة مولاه
ويجتنب مساخطه ويحترز من ذنوبه وسوء معاصيه ولا يغتر
من الطاعة بشيء ولعل قبوله ورحمته في تلك الطاعة وكذلك
لا يحقر شيئا من الذنوب وقد أخبر تعالى عن النادمين المجرمين فقال
فيقولون يا ويلتنا مال هذا الكتاب لا يغادر صغيرة ولا كبيرة

والكبيرة الا احصاها الاية قال ابن عباس رضي الله عنه الكبيرة الضحك والصغيرة التبسم قال القرطبي يعني ما كان من ذلك في معصية الله سبحانه قال وقد روي ان النبي صلى الله عليه وسلم ضرب لصغاير الذنوب مثلا فقال ان محقرات الذنوب كمثل قوم نزلوا بفلات من الارض وحضر صنيع القوم وانطلق كل واحد منهم يحتطب فجعل الرجل منهم يجيء بالعود ويأتي بالعود حتى جمعوا سوادا واججوا نارا فشووا خبزهم وان الذنوب الصغيرة تجتمع على صاحبه فيهلكه الا ان يغفر الله اتقوا محقرات الذنوب فان لها من الله طالبا واسند القرطبي عن سهل بن سعد رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال اياكم ومحقرات الذنوب مثل محقرات الذنوب كمثل قوم نزلوا بطن واد فجاء ذا بعود وجاء ذا بعود حتى جمعوا ما انضجوا به خبزهم وان محقرات الذنوب متى يوخذ بها صاحبها تهلكه ولكن العبد يحسن الظن به ولا يقنطه الشيطان فيقطعه عن التعلق بفضله جلت عظمته ان يعاملنا باحسانه ويتفضل علينا برحمته وغفرانه وروى الحافظ ابو نعيم عن مسلم بن يسار انه قال بلغنا انه يوتى بالعبد يوم القيامة فيوقف بين يدي الله عز وجل فيقول انظروا في حسناته فلا يوجد له حسنة فيقول انظروا في سيئاته فيوجد له سيئات كثيرة فيومر به الى النار فيذهب به الى النار وهو يلتفت فيقول ردوه الي ما يلتفت فيقول اي رب لم يكن هذا ظني او رجائي فيك شك امراهم فيقول سبحانه صدقت فيومر به الى الجنة وروى ابن المبارك عن فضالة بن عبيد وعبادة بن الصامت رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم قال اذا كان يوم القيامة وفرغ الله من قضاء الخلق فيبقى رجلان فيومر بهما الى النار فيلتفت احدهما فيقول الجبار ردوه فيردوه فيقول لم التفت فيقول

كنت ارجوا

كنت ارجو ان تدخلني الجنة فيومر به الى الجنة قال فيقول
لقد اعطاني ربي حتى اني لو اطعمت اهل الجنة ما نقص ذلك مما
عندي شيئا قال وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا ذكره
يرى السرور في وجهه قلت وفي هذا المعنى الخبر الذي يروى له شجرة
بعد اخرى وروى ابو نعيم في الحلية عن الفضيل بن عيسى الرقاشي
عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال قال لي جبريل عليه السلام يا محمد
ان ربك ليبعثني يوم القيامة فيقول يا جبريل ما لي ارى فلان بن فلان
في صفوف اهل النار فاقول يا رب انا لم نجد له حسنة يعود
عليه خيرها فيقول يا جبريل اني سمعته في دار الدنيا يقول
يا حنان يا منان فكلا ته فسئله ما اراد بقوله يا حنان يا منان
فاتيته فاسئله فيقول هل من حنان او منان غير الله فاخذ بيده
من صفوف اهل النار فادخله في صفوف اهل الجنة

باب ما جاء في اخر من يخرج من النار وادنى اهل الجنة منزلة

قد تقدم من حديث ابي هريرة اول باب ما جاء في الجواز على الصراط
ذكر الرجل الذي هو اخر اهل الجنة دخولا الجنة فلينظر هناك وخرج
مسلم عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم اني لاعلم اخر اهل النار خروجا منها واخر اهل الجنة دخولا الجنة
رجل يخرج من النار حبوا فيقول الله عز وجل له اذهب فادخل الجنة
قال فياتيها فيخيل اليه انها ملأى فيرجع فيقول يا رب وجدتها ملأى
فيقول له اذهب فادخل الجنة قال فياتيها فيخيل اليه انها ملأى فيرجع
فيقول يا رب وجدتها ملأى فيقول له اذهب فادخل الجنة فيقول
له اذهب فادخل الجنة فان لك مثل الدنيا وعشرة امثالها او ان لك
عشرة امثال الدنيا قال فيقول اتسخر بي او تضحك بي وانت الملك
قال لقد رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم ضحك حتى بدت نواجذه
قال وكان يقال ذلك ادنى اهل الجنة منزلة وخرجه البخاري قال

قال الإمام المازري وضحكه حتى بدت نواجذه أي ضواحكه وليست
بالنواجذ التي هي الأضراس وفي حديث ذكر أن الملكين قا
عدين على ناجذي العبد يكتبان قال أبو العباس النواجذ
الأنياب وهو الأحسن في النواجذ لأنه جاء في الخبر أنه كان
صلى الله عليه وسلم ضحكه التبسم قال هذا إن شاء الله هو الصواب
لأنه جبر من أكثر ضحكه بالمبالغة حتى تبدو أنيابه أنه لم
تبدو إلا التبسم الخفيف الذي كان جل ضحكه وإنما تبدو
قلت وفي صحيح مسلم عن عائشة رضي الله عنها أنها قالت ما رأيت
رسول الله صلى الله عليه وسلم مستجمعا ضاحكا حتى أرى منه لهوا
ته وكان يتبسم وفي رواية مسلم عن عبد الله رضي الله عنه
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إني لأعرف آخر أهل النار
خروجا من النار يخرج منها زحفا فيقال له انطلق فادخل الجنة قال
فيذهب فيدخل الجنة فيجد الناس قد أخذوا المنازل فيقال له
أتذكر الزمان الذي كنت فيه فيقال له نعم فيقال له تمن
فيتمنى فيقال له لك الذي تمنيت وعشرة أضعاف الدنيا
فيقول أتسخر بي وأنت الملك قال فلقد رأيت رسول الله صلى الله
عليه وسلم ضحك حتى بدت نواجذه وفي رواية لمسلم عن ابن
مسعود أن النبي صلى الله عليه وسلم قال آخر من يدخل الجنة رجل فهو لعله هنا هذه القصة
يمشي مرة ويكبو مرة وتسفعه النار مرة فإذا ما جاوزها التفت
إليها فقال تبارك الذي نجاني منك لقد أعطاني الله شيئا ما أعطاه
أحدا من الأولين والآخرين فترفع له شجرة فيقول أي رب أدنني من هذه الشجرة
فلأستظل بظلها وأشرب من مائها فيقول الله عز وجل يا ابن بظلها
آدم لعلي إن أعطيتكها سألتني غيرها فيقول لا يا رب ويعاهده أن
لا يسأله غيرها وربه يعذره لأنه يرى ما لا صبر له عليه فيدنيه
منها فيستظل بظلها ويشرب من مائها ثم ترفع له شجرة
هي أحسن من الأولى فيقول أي رب أدنني من هذه لأشرب من مائها وأسـ

وأستظل

واستظل بظلها لا اسئلك غيرها فيقول يا ابن ادم الم تعاهدني
ان لا تسئلني غيرها وربه اعلم يعذره لانه يرى ما لا صبر له عليه
فيدنيه منها فيستظل بظلها ويشرب من مائها ثم ترفع
له الشجرة هي عند باب الجنة هي احسن من الاوليين فيقول اي رب ادنني
من هذه لاستظل بظلها واشرب من مائها لا اسئلك غيرها فيقول
يا ابن ادم الم تعاهدني ان لا تسئلني غيرها قال بلى يا رب هذه لا اسئلك
غيرها وربه يعذره لانه يرى ما لا صبر له عليه فيدنيه منها فاذا
ادناه منها فيسمع اصوات اهل الجنة فيقول رب ادخلنيها
اي يقطعك عن مسئلتي
فيقول يا ابن ادم ما يصريني منك ايرضيك ان اعطيك الدنيا ومثلها
قال يا رب اتستهزئ مني وانت رب العالمين فضحك ابن مسعود فقال
الا تسئلوني مما ضحك رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من ضحك رب العالمين
حين قال اتستهزئ مني وانت رب العالمين فيقول اني لا استهزئ منك ولكني
على ما اشاء قدير ورد في مسلم عن ابي سعيد الخدري رضي الله عنه
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان ادنى اهل الجنة منزلة رجل صرف
الله وجهه عن النار قبل الجنة ومثل له شجرة ذات ظل فقال
اي رب قدمني الى هذه الشجرة لاكون في ظلها وساق الحديث بنحو حديث
اي ما يقطعك عن مسئلتي
ابن مسعود ولم يذكر فيقول يا ابن ادم ما يصريني منك الى اخر
الحديث وزاد فيه ويذكره الله سل كذا وكذا فاذا انقطعت به الاماني
قال الله هو لك وعشرة امثاله قال ثم يدخل بيته فيدخل عليه
زوجتاه من الحور العين فيقولان الحمد لله الذي احياك لنا واحيانا لك
قال فيقول ما اعطي احد مثل ما اعطيت ورد في البيان شيخ ابو حفص
عمر بن عبد المجيد في كتاب الاختيار له في الصالح من الاخبار عن ابن عمر
رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم ان اخر من يدخل الجنة رجل
من جهينة يقال له جهينة فيقول اهل الجنة عند جهينة الخبر اليقين
ورواه ابو بكر احمد بن علي بن ثابت الخطيب من حديث عبد الملك بن الحكم
قال حدثنا مالك بن انس عن نافع عن ابن عمر رضي الله عنه قال قال

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم آخر من يدخل الجنة رجل من جهينة
فيقال له جهينة فيقول أهل الجنة عند جهينة الخبر اليقين سلوه
هل بقي من الخلائق أحد رواه الدارقطني في كتاب رواة مالك ثم ذكره
السهيلي قال القرطبي وقيل إن اسمه هناد والله سبحانه أعلم ورود
عن سعيد بن جبير قال إن في النار لرجل أظنه في شعب من شعابها
ينادي مقدار ألف عام يا حنان يا منان فيقول رب العزة سبحانه
يا جبريل أخرج عبدي من النار فيأتيها فيجدها مطبقة فيرجع
فيقول يا رب إنها عليهم مؤصدة فيقول يا جبريل ارجع ففكها
فأخرج عبدي من النار ففكها فيخرج مثل الخيال فيطرحه على
ساحل الجنة حتى ينبت الله له شعرا ولحما ودما ورود مسلم
عن المغيرة بن شعبة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم
قال سأل موسى ربه ما أدنى أهل الجنة قال رجل يجيء بعد ما أدخل
أهل الجنة الجنة فيقال له ادخل الجنة فيقول أي رب وقد نزل الناس منازلهم
وأخذوا أخذاتهم فيقال له أترضى أن يكون لك مثل ملك ملك
من ملوك الدنيا فيقول رضيت يا رب فيقول لك ذلك ومثله ومثله
ومثله ومثله فقال في الخامسة رضيت يا رب فيقول هو لك وعشرة
أمثاله ولك ما اشتهت نفسك ولذت عينك فيقول رضيت قال رب
فأعلاهم منزلة قال أولئك الذين أردت غرست كرامتهم بيدي وختمت عليها
فلم تر عين ولم تسمع أذن ولم يخطر على قلب بشر قال ومصداقه في كتاب
الله عز وجل فلا تعلم نفس ما أخفي لهم من قرة أعين ورود مسلم
عن أبي ذر رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إني لأعلم آخر
أهل الجنة دخولا وآخر أهل النار خروجا منها رجل يؤتى به يوم القيامة
فيقال اعرضوا عليه صغار ذنوبه وارفعوا عنه كبارها فيعرض الله عليه
صغار ذنوبه فيقال عملت يوم كذا وكذا كذا وكذا وعملت يوم كذا
وكذا كذا وكذا فيقول نعم لا يستطيع أن ينكر وهو مشفق من كبار ذنوبه
أن تعرض عليه فيقال له إن لك مكان كل سيئة حسنة فيقول يا رب قد

قد عملت

فقد علمت بشفاعة لا اراها هنا ولقد رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم
يضحك حتى بدت نواجذه وقد تفقه من هذا الحديث وروى في صحيح
مسلم من حديث جابر رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم
قال ثم تحل الشفاعة ويشفعون حتى يخرج من النار من قال
لا اله الا الله وكان في قلبه من الخير ما يزن شعيرة فيجعلون
بفناء الجنة ويجعل اهل الجنة يرشون عليهم الماء حتى ينبتوا
نبات الشيء في السيل وفي رواية فينبتون نبات الحبة في السيل ويذهب
حراقه ثم يسأل حتى تجعل له الدنيا وعشرة امثالها معها اللهم
اسعدنا بلقائك وطيبنا للموت واجعل فيه راحتنا يا ارحم الراحمين
يا ارحم الراحمين يا ارحم الراحمين وروى الطبراني بسنده عن جابر رضي الله
عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم ان ناسا من امتي يدخلون النار بذنوبهم
فيكونون في النار ما شاء الله ان يكونوا ثم يعيرهم اهل الشرك فيقولون
ما نرى ما كنتم تخالفونا فيه من تصديقكم وايمانكم نفعكم فلا
يبقى موحد الا اخرجه الله سبحانه من النار ثم قرا نبي الله صلى الله
عليه وسلم ربما يود الذين كفروا لو كانوا مسلمين قال القرطبي قال ابو داود
الطيالسي حدثنا عبد الله بن المبارك قال حدثنا محمد ابو بكر عن عبد الله بن رجا
عن خالد بن ابي عمران عن ابي عياش عن معاذ بن جبل رضي الله عنه عن النبي صلى الله
عليه وسلم قال ان شئتم انباتكم باول ما يقول الله عز وجل للمومنين يوم القيامة
وباول ما يقولون له قالوا نعم يا رسول الله قال ان الله تعالى يقول للمومنين هل احببتم
لقائي فيقولون نعم ربنا فيقول وما حملكم على ذلك فيقولون عفوك ورحمتك
ورضوانك فيقول فاني قد وجبت لكم رحمتي ذكر هذا الحديث القرطبي بأثر ما يرجى
من رحمته سبحانه

باب حفت الجنة بالمكاره وحفت النار بالشهوات

روى مسلم والبخاري والترمذي عن انس رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم
قال حفت الجنة بالمكاره وحفت النار بالشهوات وروى الترمذي عن ابي
هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لما خلق الله الجنة ارسل

ارسل جبريل الى الجنة فقال انظر اليها والى ما اعددت لاهلها فيها فجاءها
ونظر اليها والى ما اعد الله لاهلها فيها قال فرجع اليه قال
فوعزتك لا يسمع بها احد الا دخلها فامر بها فحفت بالمكاره
فقال ارجع اليها فانظر الى ما اعددت لاهلها فيها فرجع فاذا
هي قد حفت بالمكاره فقال وعزتك لقد خفت ان لا يدخلها
احد قال فاذهب الى النار فانظر اليها والى ما اعد الله لاهلها
فاذا هي يركب بعضها بعضا فرجع اليه فقال وعزتك وجلالك
لا يسمع بها احد فيدخلها فحفت بالشهوات فقال ارجع اليها
فرجع اليها فقال وعزتك وجلالك لقد خشيت ان لا ينجو منها
احد الا دخلها قال ابو عيسى هذا حديث حسن صحيح قال النووي
المكاره كل ما يشق على النفس فعله كالطهارة وغيرها من الطا
عات والصبر على المصائب وجميع المكاره المصيبات المكروهات
والشهوات كل ما يوافق النفس ويلائمها والحجاب الدائر بالشيء
المحيط به فالجنة لا تنال الا بقطع مفاوز المكاره والصبر عليها
والنار لا ينجى منها الا بترك الشهوات وفطام النفس عنها
وقد روي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال طريق الجنة حزن بربوة
وطريق النار سهل بسهوة ذكره صاحب الشهاب والحزن
هو الطريق الوعر المسلك والربوة المكان المرتفع واراد به اعلى
ما يكون من الروابي والسهوة بالسين المهملة هو الموضع السهل
الذي لا وعورة فيه قلت ان ثبتت الرواية بالسين المهملة فلا كلام
ولست احققه ويحتمل ان يكون بالمعجمة وهو ابين

باب احتجاج الجنة والنار وصفة اهلهما

روى البخاري ومسلم والترمذي عن ابي هريرة رضي الله عنه عن النبي
صلى الله عليه وسلم انه قال احتجت الجنة والنار فقالت هذه يدخلني
الجبارون والمتكبرون وقالت هذه يدخلني الضعفاء والمساكين
فقال الله لهذه انت عذابي اعذب بك من اشاء وقال لهذه انت

انت رحمتي

انت رحمتي ارحم بك من اشاء ولكل واحدة منكما ملؤها قال الترمذي
هذا حديث حسن صحيح وفي رواية البخاري عنه صلى الله عليه وسلم قال تحاجت
الجنة والنار فقالت النار اوثرت بالمتكبرين والمتجبرين وقالت الجنة
ما لي لا يدخلني الا ضعفاء الناس وسقطهم فقال سبحانه للجنة انت رحمتي
الحديث قال القرطبي قال الحاكم ابو عبد الله في علوم الحديث سئل محمد
ابن اسحاق بن خزيمة من الضعيف المذكور في هذا الحديث قال الذي يبرئ نفسه
من الحول والقوة يعني في اليوم عشرين مرة او خمسين مرة قال القرطبي
واما المساكين فالمراد بهم المتواضعون وهم المشار اليهم في قوله صلى الله
عليه وسلم اللهم احيني مسكينا وامتني مسكينا واحشرني في زمرة المساكين
وروى مسلم عن عياض بن حمار المجاشعي رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله
عليه وسلم قال يوما ذات يوم في خطبته ثلاثة ذو سلطان مقسط متصدق (لعله اهل الجنة)
موفق ورجل رحيم رقيق القلب لكل ذي قربى ومسلم وعفيف متعفف ذو عيال
واهل النار خمسة الضعيف الذي لا زبر له الذين هم فيكم تبعا لا يبتغون
اهلا ولا مالا والخائن الذي لا يخفى عليه طمع وان دق الا خانه ورجل لا يصبح
ولا يمسي الا وهو يخادعك عن اهلك ومالك وذكر البخل او الكذب والشنظير
الفحاش وروى مسلم عن حارثة ابن وهب الخزاعي رضي الله عنه قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم الا اخبركم باهل الجنة كل ضعيف متضعف
لو اقسم على الله لابره الا اخبركم باهل النار كل عتل جواظ مستكبر
وفي رواية زنيم متكبر وخرجه ابن ماجة ايضا وروى ابو داود عنه
ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لا يدخل الجنة الجواظ ولا الجعظري قال والجواظ
الفظ الغليظ وروى ابن ماجة عن ابن عمر رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم
انه قال ان الله لا يعذب من عباده الا المارد المتمرد الذي يتمرد على الله وابى
ان يقول لا اله الا الله وعن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
لا يدخل النار الا شقي قيل يا رسول الله ومن الشقي قال من لم يعمل بطاعة
ولم يترك له معصية وعن ابن عباس رضي الله عنه قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم اهل الجنة من ملا الله اذنيه من ثناء الناس خيرا وهو يسمع

وهو يسمع واهل النار من ملأ الله اذنيه من ثناء الناس شرا وهو يسمع
وفي تقدم اول الكتاب قوله صلى الله عليه وسلم انتم شهداء الله في الارض
فمن اثنيتم عليه خيرا وجبت له الجنة ومن اثنيتم عليه شرا وجبت
له النار وروى ابو نعيم الحافظ من حديث محمد بن كعب القرظي عن ابن عباس رضي الله
عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من احب ان يكون اقوى الناس فليتوكل
على الله ومن احب ان يكون اكرم الناس فليتق الله ومن احب ان يكون
اغنى الناس فليكن بما في يد الله اوثق منه بما في يده ثم قال الا انبئكم
بشراركم قالوا نعم يا رسول الله قال من نزل وحده ومنع رفده
وجلد عبده ثم قال افلا انبئكم بشر من هذا قالوا نعم يا رسول الله
قال من يبغض الناس ويبغضونه ولا يقيل عثرة ولا يقبل معذرة
ولا يغفر ذنبا قال افلا انبئكم بشر من هذا قالوا نعم يا رسول الله
قال من لا يرجى خيره ولا يومن شره ان عيسى ابن مريم قام في بني اسرا
ئيل خطيبا فقال يا بني اسرائيل لا تكلموا بالحكمة عند الجهال
فتظلموها ولا تمنعوها اهلها فتظلموها وقال مرة فتظلموهم
ولا تظلموا ظالما ولا تكافئوا ظالما فيبطل فضلكم عند ربكم يا بني
اسرائيل الامور ثلاثة امر تبين رشده فاتبعوه وامر تبين غيه
فاجتنبوه وامر اختلف فيه فردوه الى الله قال القرطبي وهذا الحديث
لا يعرف بهذا السياق عن النبي صلى الله عليه وسلم الا من حديث محمد بن كعب
عن ابن عباس قال القرطبي قوله ضعيف متضعف يعني ضعيفا
في امور الدنيا قويا في امور الدين واما من كان ضعيفا في امر دينه
فهو مذموم وذلك من صفات اهل النار واهل النار خمسة الضعيف الذي
لا زبر له اي لا عقل له ومن لا عقل له يمنعه عن القبائح ولا يميز جزره
عنها فيمسك به ضعفا وخسارة في الدين قال القرطبي ومن فسر
الزبر هنا بالمال فليس بشيء لان النبي صلى الله عليه وسلم فسر
ذلك بقوله الذين هم فيكم تبعا لا يبغون اهلا ولا مالا قال
شيخنا ابو العباس يعني بذلك ان هؤلاء القوم ضعفاء العقول لا يسعون

لا يسعون في تحصيل

لا يسعون في تحصيل مصلحة دينية ولا فضيلة نفسية بل يهملون
أنفسهم إهمال الأنعام ولا يبالون بما يثنون عليه من الحلال والحرام — من حلال
وقد قال مطرف بن عبد الله بن الشخير رأوا في العرب شيئا لقد نفخ الأو
كنتهم في الجاهلية وأن الرجل ليرعى على الحي وما به إلا وليد تنعم
يعالها قوله وذكر البخل والكذب هكذا ذكر هذه الرواية المشهو
رة والكذب بالواو الجامعة وفي رواية ابن أبي جعفر عن الطبري أو التي
للشك قال عياض ولعله الصواب وبه تتم القسمة والعفيف
الكثير العفة وهي الانكفاف عن الفواحش وعما لا يليق والمتعفف
المتكلف العفة والشنظير الفحاش ويقال السيء الخلق والجعظري
الفظ الغليظ والزنيم المعروف بالشر وقوله أنتم شهداء الله
في الأرض المعنى عند الفقهاء إذا أثنى عليه أهل الفضل والذين كان الفسقة
فيه يثنون على الفاسق فلا يدخل في الحديث وروى مسلم عن أبي هريرة
رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال صنفان من أهل النار لم أرهما
قوم معهم سياط كأذناب البقر يضربون بها الناس ونساء كاسيات
عاريات مائلات مميلات رءوسهن كأسنمة البخت المائلة لا يدخلن
الجنة ولا يجدن ريحها وإن ريحها ليوجد من مسيرة كذا وكذا

باب ما جاء في أكثر أهل الجنة وأكثر أهل النار

روى مسلم عن أسامة بن زيد رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
قمت على باب الجنة فإذا عامة من دخلها المساكين وأصحاب الجد محبو
سون إلا أصحاب النار فقد أمر بهم إلى النار وقمت على باب النار فإذا
عامة من دخلها النساء ومن حديث ابن عباس رضي الله عنه في خسوف
الشمس ورأيت النار فلم أر منظرا كاليوم قط ورأيت أكثر أهلها
النساء قالوا بم يا رسول الله قال بكفرهن قيل أيكفرن بالله قال
يكفرن العشير ويكفرن الإحسان لو أحسنت إلى إحداهن الدهر
كله ثم رأت منك شيئا قالت ما رأيت منك خيرا قط وعن

قب النساء يكفرن العشير والإحسان

وعن عمران بن حصين أن رسول الله صلى الله قال إن أقل ساكني الجنة

باب منه

روى البخاري عن أبي هريرة رضي الله عنه
أن النبي صلى الله عليه وسلم قال كل أمتي يدخلون الجنة إلا من أبى قيل ومن يأبى
يا رسول الله قال من أطاعني دخل الجنة ومن عصاني فقد أبى وروى ابن أبي
الدنيا عن ابن عباس رضي الله عنه قال يؤتى بالدنيا يوم القيامة في صورة
عجوز شمطاء زرقاء بادية أنيابها مشوه خلقها فتشرف على الخلائق
فيقال أتعرفون هذه فيقولون نعوذ بالله من معرفة هذه فيقال
هذه الدنيا التي تناحرتم عليها وبها تقاطعتم وبها تحاسدتم وبها تباغضتم
واغتررتم ثم تقذف في جهنم فتنادي أي رب أين أتباعي
وأشياعي فيقول الله تعالى ألحقوا بها أتباعها

باب ما جاء في أول من تسعر بهم النار

نجانا الله من عذابها وروى مسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله
عليه وسلم قال أول الناس يقضى عليه يوم القيامة رجل استشهد
فأتي به فعرفه نعمه فعرفها فقال فما عملت فيها قال قاتلت فيك حتى
استشهدت قال كذبت ولكنك قاتلت لأن يقال جريء فقد قيل
ثم أمر به فسحب على وجهه حتى ألقي في النار ورجل تعلم العلم وعلمه
وقرأ القرآن فأتي به فعرفه نعمه فعرفها فقال فما عملت فيها قال
تعلمت العلم وعلمته وقرأت فيك القرآن قال كذبت ولكنك تعلمت
العلم ليقال عالم وقرأت القرآن ليقال هو قارئ فقد قيل ثم أمر به فسحب
على وجهه حتى ألقي في النار ورجل وسع الله عليه وأعطاه من أصناف
المال كله فأتي به فعرفه نعمه فعرفها قال فما عملت فيها قال ما تركت
من سبيل تحب أن ينفق فيها إلا أنفقت فيها قال كذبت ولكنك فعلت
ليقال جواد فقد قيل ثم أمر به فسحب على وجهه ثم ألقي في النار وخرجه
أبو عيسى الترمذي بمعناه وقال فيه ثم ضرب رسول الله صلى الله
عليه وسلم على ركبتي فقال يا أبا هريرة أولئك الثلاثة أول خلق الله
تسعر بهم النار يوم القيامة وروى أبو بكر بن أبي شيبة عن أبي هريرة
رضي الله عنه

رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال أول ثلاثة يدخلون الجنة الشهيد
ورجل عفيف متعفف ذو عيال وعبد أحسن عبادة ربه ونصح لمواليه
وأول ثلاثة يدخلون النار أمير مسلط وذو ثروة من مال لا يؤدي حقه
وفقير فخور

باب ما جاء في قاطع الرحم وواصلها والمكافئ

وروى مسلم عن جبير بن مطعم رضي الله
عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لا يدخل الجنة قاطع قال ابن أبي عمر
قال سفيان يعني قاطع رحم وروى البخاري بهذا اللفظ وفيه عن أبي هريرة رضي
الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال من سره أن يبسط له في رزقه أو ينسأ له
في أثره فليصل رحمه وفي صحيح مسلم عن عائشة رضي الله عنها ومن قطعني
قطعه الله وفي رواية البخاري عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم
قال إن الله خلق الخلق حتى إذا فرغ من خلقه قالت الرحم هذا مقام العائذ بك
من القطيعة قال نعم أما ترضين أن أصل من وصلك وأقطع من قطعك قالت
بلى يا رب قال فهو لك وفي رواية من وصلك وصلته ومن قطعك قطعته
وروى أبو داود في سننه عن عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه قال
سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول قال الله عز وجل أنا الرحمن وهي
الرحم شققت لها من اسمي من وصلها وصلته ومن قطعها قطعته
وفرقة من هذا الأحاديث مستوفاة في باب الجواز على الصراط وروى
أبو داود عن عقبة بن عامر رضي الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقول لا يدخل الجنة صاحب مكس

باب

وروى البخاري عن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
لما قضى الله عز وجل الخلق كتب في كتاب وهو عنده فوق العرش إن رحمتي
غلبت غضبي قال ابن أبي جمرة رضي الله عنه ظاهر هذا الحديث يدل على
أن رحمة الله تعالى على عباده أكثر من غضبه والكلام عليه من وجوه الأول قوله
تعالى فقضاهن سبع سموات في يومين أي خلقهن الثاني قوله صلى الله عليه وسلم
كتب بمعنى أوجب وهنا قوله تعالى كتب على نفسه الرحمة أي أوجبها
وهذا الوجوب من الله تعالى وجوب تفضل وامتنان لا وجوب حق عليه محتوم

لان الوجوب في حقه تعالى مستحيل الثالث قوله صلى الله عليه وسلم في كتاب فهو عنده
انه يحمل على ظاهره ويجب الايمان به كما ورد التسليم فيه وهو ان ثم كتابا عنده
تعالى في كتاب مخصوص الرابع قوله صلى الله عليه وسلم فهو عنده انما اضاف صلى الله
عليه وسلم الكتاب الى الله تعالى لعظم المشار كبيرا من المخلوقين في حفظه هنالك
بخلاف ما جرت الحكمة في غيره من اطلاعهم على ما في السموات والارض كما في ماء السموات
والارض وما بينهما وما فوقهما وما فوق العرش يضاف اليه عز وجل حقيقة
لا كرامة ان يجعل في السموات وما في الارض على يد من يشاء من خلقه
بمقتضى الحكمة لم يضف في تلك المواضع اليه واضافها اليهم بمقتضى
الحكمة لم يشاركه هنالك مشارك في الحوط بمقتضى الحكمة الحفي فوق العرش
اضافه الى نفسه الخامس قوله فوق العرش فيه دليل على ان فوق العرش
ما شاء الله تعالى بمقتضى حكمته من امره ونهيه مما يشبه هذا وغيره
السادس قوله رحمتي غلبت غضبي بمعنى الكثرة اي ما جعلت من ذلك لعباده
بل اكثر لهم النصيب من رحمتي على النصيب من غضبي

ماء السموات

كتاب ذكر الجنة على ترتيب اي القرآن وما جاء عن المفسرين في الكريم البيان

قوله سبحانه في سورة البقرة وبشر الذين امنوا وعملوا الصالحات ان
لهم جنات تجري من تحتها الانهار كلما رزقوا منها من ثمرة الى قوله خالدون قال
ابن عطية بشرهم ماخوذ من البشرة لان ما يبشر به الانسان من خير او شر
يظهر عنه اثره في بشرة الوجه والاغلب استعمال البشارة في الخير وقد
تستعمل في الشر مقيدة به وجنات جمع جنة وهي بستان الشجر والنخل
وبستان الكرم يقال له الفردوس قلت والجنة هنا العظمى من الله لانها
مشتملة على البساتين وعلى القصور والحور وانواع النعم ودر مختصر البهي
لابي عبد الله محمد بن عبد الله اللخمي النحوي قال وعن مسروق نخل الجنة
نضيد من عروقها وثمرها امثال القلال كلما نزعت ثمرة عاد مكانها اخرى
وماؤها يجري في غير اخدود وجريه من تحتها اي من تحت شجرها قالوا
هذا الذي رزقنا من قبل وعن قتادة اي في الدنيا وعن يحيى بن ابي كثير قال

قد روى

فإن يؤتى أحدهم بالصحفة فيأكل منها ثم يؤتى بأخرى فيقول هذا
الذي أوتينا من قبل فيقول الملك كل فاللون واحد والطعم مختلف وقال
ابن عطية قولهم هذا الذي رزقنا من قبل إشارة إلى الجنس أي هذا من الجنس
الذي رزقنا منه والكلام يحتمل أن يكون خبرا من بعضهم لبعض قاله جماعة
من المفسرين وقال الحسن ومجاهد يرزقون الثمرة ثم يرزقون بعدها مثل
صورتها والطعم مختلف فهم يتعجبون لذلك ويخبر بعضهم بعضا وقال
ابن عباس رضي الله عنه ليس في الجنة شيء مما في الدنيا سوى الأسماء وأما
الذوات فمتباينة ولفظ البخاري عن ابن عباس ليس في الدنيا من الجنة
شيء إلا الأسماء ولفظ الثعلبي كابن عطية والأنهار المياه في مجاريها
المتطاولة الواسعة مأخوذ من أنهرت أي وسعت ومنه قول
النبي صلى الله عليه وسلم ما أنهر الدم وذكر اسم الله عليه فكلوه معناه
ما وسع الذبح وقال بعضهم المتشابه وأتوا به متشابها أي يشبه منه
ما كان في الدنيا فيقولون هذا الذي رزقنا من قبل في الدنيا وقال قوم إن ثمر
الجنة إذا قطف منها شيء خرج في الحين في موضعه مثله فهذا إشارة إلى
الخارج في موضع المجني قوله وأزواج مطهرة جمع زوج ويقال في المرأة
زوجة والأول أشهر ومطهرة أبلغ من طاهرات أي مطهرة من الحيض والبزاق
وسائر أقذار الآدميات قال الثعلبي ليس بقذرات ولا دفرات ولا يعرف قبل
مطهرة عن مساوي الأخلاق قلت وهذه أقوال متفقة في المعنى والخلود
الدوام فصل قوله سبحانه زين للناس حب
الشهوات من النساء والبنين والقناطير المقنطرة الآية ثم قال تعالى والله عنده
حسن المآب أي حسن المرجع الطبري عن السدي أي حسن المنقلب وهي
الجنة أعلمنا ربنا سبحانه أن ما تقدم كله متاع دنيا لا ينفع في الآخرة
إلا ما جرى في طاعة الله سبحانه قال ابن عطية معنى الآية تقليل أمر الدنيا
وتحقيرها والترغيب في حسن المرجع إلى الله سبحانه قوله تعالى قل أؤنبئكم
بخير من ذلكم للذين اتقوا عند ربهم جنات تجري من تحتها الأنهار
الآية قال ابن عطية في هذه الآية تسلية عن الدنيا وتقوية لنفوس

النفوس تارة يكيفها ذكر تعالى الحال التي فيها وكيف استقر تزيين شهواتها
ثم جاء بالانباء بخير من ذلك هذا للنفوس وجاء معادلها لتنبيه ابناء
المنتفع الشائع لمن عقل وانبئ معناه اخبر **وقوله تعالى** ورضوان من
الله معناه رضى **وفي الحديث** الصحيح عن النبي صلى الله عليه وسلم ان اهل
الجنة اذا استقروا فيها وحصل لكل منهم ما لا عين رات ولا اذن سمعت
ولا خطر على قلب بشر **قال تعالى** لهم اتريدون ان اعطيكم ما هو افضل من
هذا فقالوا ربنا واي شيء افضل من هذا فيقول الله سبحانه احل لكم رضواني
فلا اسخط عليكم ابدا **قلت** وسياتي هذا في اخر الكتاب ان شاء الله تعالى **قال**
لا ملح العظم عند الكل ان معرفة اهل الجنة مع هذا النعيم بانه تعالى راض عنهم
مثن عليهم ازيد عندهم في ابتهاء السرور وبانه لا جنة يبين مما قدمنا
معناه **قوله** تعالى سارعوا الى مغفرة من ربكم وجنة عرضها السماوات
والارض الاية **قال** ابن عطية المسارعة المبادرة وهي مفاعلة اذ الناس كان
كل واحد منهم يسبق غيره ليصل قبل فبينهم في ذلك مفاعلة الا ترى الى قوله تعالى
فاستبقوا الخيرات والمعنى سارعوا بالطاعات والتقوى والتقرب الى ربكم
الوصال بفضل الله لكم **وقوله سبحانه** وجنة عرضها السماوات والارض قال
في تفسير الاية تقرن السماوات والارض بعضها الى بعض كما تبسط الثياب
فذلك عرض الجنة ولا يعلم طولها الا الله سبحانه **وفي** الحديث الصحيح عن النبي
صلى الله عليه وسلم ان ما بين المصراعين من ابواب الجنة مسيرة اربعين سنة
وسياتي عليها يوم يزدحم الناس فيها كما تزدحم الابل اوردت خمصا
وفي الصحيح ان في الجنة شجرة يسير الراكب الجواد في ظلها مائة عام لا يقطعها
فهذا كله يقوي قول ابن عباس وهو قول الجمهور ان الجنة اكبر من هذه الا
المخلوقات المذكورات وهي ممتدة على السماء حيث شاء الله تعالى وذلك
لا ينكر فان في حديث النبي صلى الله عليه وسلم ما السماوات السبع والارضون السبع
في الكرسي الا كدراهم القيت في فلاة من الارض **وما** الكرسي في العرش الا كحلقة
ملقاة في فلاة من الارض **قال** ابن عطية فهذه مخلوقات اعظم
بكثير جدا من السماوات والارض وقدرة الله اعظم من ذلك **قلت**

وبعض

ويعلم انها اعلاها واوسطها وفوقه العرش سقفها وهي جنات ودرجات وفي صحيح
البخاري عن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من آمن
بالله ورسوله واقام الصلاة وصام رمضان كان حقا على الله ان يدخله الجنة جاهد في
سبيل الله او جلس في ارضه التي ولد فيها قالوا يا رسول الله افلا نبشر الناس قال
ان في الجنة مائة درجة اعدها الله للمجاهدين في سبيل الله ما بين الدرجتين
كما بين السماء والارض فاذا سألتم الله فسلوه الفردوس فانه اوسط الجنة واعلى
الجنة وفوقه عرش الرحمان ومنه تفجر انهار الجنة قال الامام الفخر في الآية وجه
ثان ان الجنة عرضها مثل عرض السموات والارض انما تكون للرجل الواحد لان الانسان
يرغب فيما يكون ملكا له فلا بد ان تصير الجنة المملوكة لكل احد مقدارها هكذا
ب مستحيل
قلت وقدرة الله تعالى اوسع وفضله اعظم وليس هذا بمحال في قدرته
وقد جاء في صحيح مسلم والترمذي من حديث المغيرة بن شعبة رضي الله عنه
في سؤال موسى ربه عن ادنى اهل الجنة منزلة انه رجل يأتي بعد ما يدخل اهل الجنة
الجنة فيقال له اترضى ان يكون لك ما كان لملك من ملوك الدنيا فيقول رضيت اي
رب فيقال له لك ذلك ومثله ومثله ومثله ومثله ومثله
فقال في الخامسة اي رب فيقال له لك ذلك وعشرة امثاله فيقول رضيت
اي رب فيقال له لك مع هذا ما اشتهت نفسك ولذت عينك قال اي رب فاعلاهم
منزلة قال اولئك الذين اردت غرست كرامتهم بيدي وختمت عليها
فلم تر عين ولم تسمع اذن ولم يخطر على قلب بشر قال ابو عيسى هذا حديث
حسن صحيح وفي البخاري من رواية ابن مسعود رضي الله عنه ان آخر اهل الجنة
دخولا الجنة وآخر اهل النار خروجا من النار رجل يخرج حبوا فيقول له
ربه ادخل الجنة فيقول رب هي ملأى فيقول له لك مثل الدنيا عشر مرات ولفظ
مسلم عن ابن مسعود فان لك مثل الدنيا وعشرة امثالها او ان لك عشرة امثال
الدنيا وفي جامع الترمذي عن ابن عمر رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
ان ادنى اهل الجنة منزلة لمن ينظر الى جنانه وازواجه ونعيمه وخدمه وسرره مسيرة الف
سنة واكرمهم على الله من ينظر الى وجهه غدوة وعشية قال ابو عيسى
وقد روي هذا الحديث من غير وجه مرفوعا وموقوفا وفي صحيح البخاري ومسلم

وغيره ما معناه اذا دخل اهل الجنة الجنة يبقى فيها فضلة فينشئ الله لها
خلقا وكما قال صلى الله عليه وسلم قال ابن عطية وخص العرض بالذكر لانه يدل
متى ما ذكر عرض الشيء على الطول فالطول اذا ذكر لا يدل على قدر العرض وقد يكون الطو
يل يسير العرض كالخيط ونحوه ثم قال ووصف تعالى المتقين الذين اعدت لهم
الجنة بقوله اعدت للمتقين الذين ينفقون في السراء والضراء الآية قال ابو عبد
الله البخاري في مسند الطبري عن يعلى بن مرة قال لقيت التنوخي رسول هرقل قال
الى رسول الله صلى الله عليه وسلم بكتاب هرقل فناوله الصحيفة رجلا على يساره
قال فقلت من صاحبكم الذي يقرأ قالوا معاوية فاذا كتاب صاحبي انك كتبت
تدعوني الى جنة عرضها السموات والارض اعدت للمتقين فقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم سبحان الله فاين الليل اذا جاء النهار وعن عمر رضي الله عنه
ان يهوديا قال تقولون جنة عرضها السموات والارض اين تكون النار فقال
عمر ارايت النهار اذا جاء اين يكون الليل فقال له اليهودي انه لمثلها في التو
رية فقال له صاحبه لم اخبرته فقال دعوه انه بكل موقن قلت ورايت لبعضهم
ما نصه وحكى الطبري في كتابه فقال لما خلق الله عز وجل الجنة قال لها
امتدي قالت فقال لها امتدي مائة الف سنة فامتدت ثم قال لها امتدي
قالت بارئكم والى كم فقال لها امتدي مقدار رحمتي فامتدت فهي بارئكم
تمتد ابد الآبدين فليس للجنة طرف كما انه ليس لرحمته طرف قلت
وهذا لا يعلم الا من جهة الشرع فهو مما اطلع عليه الطبري وهو امام
حافظ ثقة قاله الخطيب احمد بن علي بن ثابت قوله تعالى يا ايها الذين
آمنوا اتقوا الله وابتغوا اليه الوسيلة اي اطلبوا القرب اليه والو
سيلة في الترتيب هي درجة قال الثعلبي في اعطاه الوسيلة افضل درجات
اهل الجنة وقال صلى الله عليه وسلم سلوا الله لي الوسيلة فانها درجة في الجنة
لا ينبغي الا لعبد واحد وارجو ان اكون انا هو وعن علي بن ابي طالب رضي الله
عنه قال في الجنة لؤلؤتان الى بطنان العرش احداهما بيضاء والاخرى صفراء
في كل واحدة منهما سبعون الف غرفة ابوابها واكوابها وكيزانها
من عرق واحد فالبيضاء لمحمد صلى الله عليه وسلم واهل بيته ولابراهيم عليه

عليه السلام

عليه السلام الصحراء ولا من بيته **فصل قوله تعالى**
والذين آمنوا وعملوا الصالحات لا نكلف نفسا الا وسعها الآية الى قوله وما كنا
لنهتدي لولا ان هدانا الله **قوله** الا وسعها اي الا طاقتها والغل الحقد
واذا كان صاحب الغل متعذبا به ولا عذاب في الجنة **وورد** في الحديث الغل على
باب الجنة كمبارك الابل قد نزعه الله من قلوب المومنين **قال** القرطبي
في تذكرته **قوله تعالى** ونزعنا ما في صدورهم من غل قال ابن عباس رضي الله عنه
اول ما يدخل اهل الجنة الجنة تعرض لهم عينان فيشربون من احد العينين
فيذهب الله تعالى ما في قلوبهم من غل ثم يدخلون العين الاخرى فيغتسلون
فيها فتشرق الوانهم وتصفو وجوههم وتجري عليهم نضرة النعيم **قال**
الثعلبي قال السدي في هذه الآية ان اهل الجنة اذا سيقوا الى الجنة وجدوا عند
بابها شجرة في اصلها عينان فيشربون من احداهما فينزع ما في صدورهم
من غل فهو الشراب الطهور واغتسلوا من الاخرى فجرت عليهم نضرة
النعيم فلن يشعثوا ولن يشحبوا بعدها ابدا **وعن** ابي نضرة قال يحبس
اهل الجنة دون الجنة حتى يقتص لبعضهم من بعض حتى يدخلوا الجنة
وليس لواحد منهم على احد مظلمة **وكذا** يحبس اهل النار دون النار حتى
يقتص لبعضهم من بعض فيدخلون النار وليس لاحد منهم مظلمة على احد
قوله تعالى وقالوا الحمد لله الذي هدانا لهذا وما كنا لنهتدي لولا
ان هدانا الله قال سفيان الثوري معناه الحمد لله الذي هدانا لعمل هذا ثوابه

لعمل الثواب

ويحتمل ان يكون الاشارة الى الجنة اي الحمد لله الذي ارشدنا الى طريقها **قال**
علي رضي الله عنه في **قوله تعالى** وسقاهم ربهم شرابا طهورا انه اذا توجه
اهل الجنة مروا بشجرة من تحت ساقها عينان فيغتسلون من احداهما فتجري
عليهم نضرة النعيم فلا تغبر ابشارهم ولا تشعث اشعارهم ابدا
ثم يشربون من الاخرى فيخرج ما في بطونهم من الاذى ثم تستقبلهم خزنة
الجنة فيقولون لهم سلام عليكم طبتم الآية **ورواه** ابن المبارك بسنده عن
عاصم بن ضمرة رضي الله عنه تلا هذه الآية وسيق الذين اتقوا ربهم
الى الجنة زمرا حتى اذا جاءوها وجدوا عند باب الجنة شجرة يخرج من ساقها

من ساقها عينان فعمدوا الى احديهما كانما امروا بها فاغتسلوا بها فلم
تشعث رؤوسهم بعدها ابدا ولم تغبر جلودهم بعدها ابدا كانما
دهنوا بالدهن ثم عمدوا الى الاخرى فشربوا منها فطهرت
اجوافهم وغسلت كل قذر فيها وتتلقاهم على كل باب من ابواب
الجنة ملائكة سلام عليكم طبتم فادخلوها خالدين ثم تتلقاهم
الولدان يطوفون بهم كما يطوف ولدان الدنيا بالحميم يجيء من الغيبة
يقولون ابشر اعد الله لك اعد الله لك كذا ثم يذهب الغلام منهم
الى الزوجة من ازواجه فيقول قد جاء فلان باسمه الذي كان يدعى به
في الدنيا فتقول له انت رايته فيستخفها الفرح حتى تقوم على اسكفة
الباب ثم ترجع فيجيء فينظر الى تاسيس بنيانه من جندل اللؤلؤ
اخضر واصفر واحمر ومن كل لون ثم يجلس فينظر فاذا زرابي مبثوثة
واكواب موضوعة ثم يرفع راسه الى سقف بنيانه فلولا ان الله
تعالى قدره له لذهب بصره انما هو مثل البرق ثم يقول الحمد لله الذي
هدانا لهذا وما كنا لنهتدي لولا ان هدانا الله وروى القتبي في عيون
الاخبار مرفوعا عن علي رضي الله عنه قال سالت رسول الله صلى الله عليه وسلم
عن قوله عز وجل يوم نحشر المتقين الى الرحمان وفدا ونسوق المجرمين الى جهنم
وردا ما هؤلاء الوفد قال يحشرون ركبانا ثم قال والذي نفسي بيده انهم
اذا خرجوا من قبورهم ركبوا نوقا عليها رحائل الذهب مرصعة بانواع
الجواهر فتنتهي بهم الى باب الجنة قال وعند باب الجنة شجرة ينبع من
اصلها عينان فيشربون من احدى تلك العينين فاذا بلغ الشراب الصدر
اخرج الله كل ما في جلودهم وما في قلوبهم من غل فاذا بلغ الشراب البطن في جلودهم
طهرهم الله من دنس الدنيا وقذرها فذلك قوله تعالى وسقاهم ربهم
شرابا طهورا قال فيغتسلون من العين الاخرى فلا تشعث رؤوسهم ولا تتغير
الوانهم قال ثم يضربون حلق باب الجنة فلو سمعت الخلائق طنين الابواب
لافتتنوا بها فيبادر رضوان فيفتح لهم فينظرون الى حسن وجهه
فيخرون ساجدين فيقول لهم يا اولياء الله انا قيمكم الذي توكلت عليكم

توكلت

توكلت بكم وبما ان لكم ينطلق بهم الى قصور من فضة شرابيها من ذهب
يرى ظاهرها من باطنها من النور والرقة والحسن قال فيقول اولياء الله عند
ذلك يا رضوان لمن هذا فيقولون هذا لكم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
فلولا ان الموت يرفع عن اهل الجنة لماتوا اكثرهم قال ثم يريد احدهم
ان يدخل قصره فيقول رضوان خازن الجنان اتبعني حتى اريك ما اعد الله لك
قال فيمر به فيريه قصورا وخياما وما اعد الله عز وجل له قال ثم يأتي
الى غرفة من ياقوتة قد تلونت له بجميع الالوان على مثال الدر والياقوت
وفي الغرفة سرير طوله فرسخ في عرض مثل ذلك عليه فرش بعضها فوق بعض
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فذلك قوله عز وجل وفرش مرفوعة وهي
من نور وعلى ولي الله تاج سبعون ركنا في كل ركن سبعون ياقوتة تضيء
وفي راسه الله وجهه كالبدر وعليه طوق ووشاح يتلالا من نوره وفيه سور
ثلاثة اسورة من ذهب وسوار من فضة وسوار من لؤلؤ فذلك قوله
عز وجل يحلون فيها من اساور من ذهب ولؤلؤا ولباسهم فيها حرير
قلت وقوله فيه وخروا له سجدا سجود تحية كسجود الملائكة لادم
وكسجود اخوة يوسف ليوسف ولما تكلم الامام الفخر على قوله سبحانه
ونزعنا ما في صدورهم من غل قال في هذه الاية تاويلان الاول ان يكون المراد
ازلنا الاحقاد التي كانت لبعضهم في دار الدنيا ومعنى نزع الغل تصفية
الطباع واسقاط الوسواس ومنعها من ورودها على القلوب لان الشيطان
لما كان في العذاب لم يتفرغ لالقاء الوسواس في الصدور والتاويل الثاني
ان المراد انه لما كانت درجات اهل الجنة متفاوتة بحسب الكمال والنقصان
نحم نزع الحسد
ان الله سبحانه ازال الحسد من قلوبهم حتى ان صاحب الدرجة النازلة لا يحسد صا
حب الدرجة الكاملة حتى تكون هذه الاية مقابلة لما ذكر الله عز وجل من تبري
بعض اهل النار من بعض ولعن بعضهم بعضا ليعلم ان حال اهل الجنة في هذا
المعنى بخلاف حال اهل النار ونقل شاكر بن مسلم عن علي بن سليمان ان الناس
اذا جاوزوا الصراط وقطعوا مسافته وجعلوا جهنم خلف ظهورهم افضوا
الى ان يدخلوا الجنة ومعهم ملائكة الرحمة تتهدى بهم اليها فيحمدونهم بالتحية

والتمجيد حتى يردونهم عليها ويبيتون وتعمر بالصلاة وتنجز ويبعثونهم
فاذا قاربوها واشرفوا عليها وصل اليهم من نسيم طيبها وعطرها
ويروا نعيمها ما ترتاح له نفوسهم فينسون ما جاز عليهم من بالموقف
من العناء في القيامة وما كانوا يجدونه في تلك المواطن من الشقاء ثم انهم يتشو
قون الى حلولها ويسارعون مشتاقين الى دخولها اذ هم يتسابقون
ويسبقون اليها ويقدمون اولا عليها حتى اذا اتوا الى ابوابها وشاهدوا من
هنالك من ابوابها وحجابها تبجح لهم نسيمها وبدا لهم ملكها ونعيمها
فيستعجلون ويستفتحون فتفتح لهم ابوابها وتستقبلهم رسلها وانيسا
بها فيوقفون عن دخولها ولا يشكون في دخولها فلا تسأل عن شدة سرورهم
وعظيم فرحهم وحبورهم فيقبل الخزنة بوجوههم عليها ويفرون شوقا
الى الدخول اليها فينادي مناد من قبل الله عز وجل يا ملائكة الرحمة امهلوا
اولياء الله حتى يتطيبوا للدخول على الكريم ويتأهبوا بالتنظف للحلول
في دار النعيم فيرفع لهم عند باب الجنة شجرتان عظيمتان لم ير العالم مثل
طيبهما وكلما وحسنهما وبهجتهما وحسن اغصانهما وحسن زهرتهما
وطيب ثمرتهما ونكهته ورقهما وحسن فروعهما وتراكم اطيارهما وفي نسيمهما
لو استظل بهما اهل الدنيا لاظلتهم ولو اكلوا من ثمرهما لكفتهم عروق
اصولهما في طينة المسك الاذفر وتربة الكافور والعنبر انوارهما
من استبرق وتيجانها من زبرجد وورقها ... من السندس خضر حلل
وعلى كل غصن منهما ملك يسبح الله ويمجده ويعظمه ويحمده لا يفتر له
لسان ولا يعدم له بيان يقول السلام عليكم يا اولياء الله سلام عليكم طبتم فادخلو
ها خالدين وحلوا بها ... عند الشجرتين وما معها للمجاهدين وللنساء
وعند ساق كل شجرة منهما عين من ماء عذب بارد زلال فيسيل في نهرين اخضرين
في مثل صفاء القوارير على رضراض الكافور وحصباء من اللؤلؤ والياقوت منقشور
على صفائح من الفضة والذهب ماؤها اصفى من البلور وابرد من الثلج الممزوج بالعسل
واشد بياضا من اللبن لم يتغير طعمه الطيب الذكي العظيم مداحه في هذه الانهار
بارجاء الجنان وعلى حافتي كل نهر انواع من حديقة وبستان قد انبعثت اشجاره

يعني العناء المشقة

وازهرت

وازهرة اضواء وبنيه للتمارة وعدة الطهارة جاءوا انتهوا الى تلك الشجرة
عالوا اليها وقصدوا نحوها فيغتمسون في الماء الجاري في نهر من
نعمة واحدة فيغتسلون فيها اغتسالا تاما ويتنضحون تنضيحا
عاما يذهب عنهم درن الاجسام وفتر الوجه والقتام وتعود صحة
الاجسام حتى يبعث اعيانهم بهجة الله المقام الكريم ويعرف في وجوههم
نضرة النعيم ثم يبتدرون من ماء اخرى العينين شربة تبرد اكبادهم وصدورهم هم
وتذهب عنهم لهب الحر الذي كابدوه والعطش الذي باشروه وينزع ما في صدورهم
من غل الصدور وحسدها وكدر الدنيا ونكدها ثم يميلون الى العين الاخرى
فيتوضؤون من مائها ثم يخرجون الى الشجرة تين فيستظلون من ظلها ويتلذذون
ببردهما ويتناولون من ثمارهما ويلبسون من حلل اوراقهما ويفترشون من حصبا
بها ويتيقنون انهم قد نالوا الملك العظيم واطمأنوا الا يبغوا فوق ذلك
مزيد فعند ذلك تنادي بهم الملائكة من قبل رب العالمين فيقولون لهم يا اولياء
الله لستم ها هنا الشجرة تلك نعيم دار لكم عند الله محلا وقرارا فقوموا
وامضوا الى اماكنكم فعندكم من الراحة الدائمة والنعمة الفائقة فيقومون
من مقاعدهم ويسيرون تلقاء وجوههم في سبيل الجنان يؤمون صوب المنازل في حسن
بستان حتى تتلقاهم قدامهم خولهم من الحور العين والولدان بالنجائب
والخيل المحملات عليها من انواع الحلي والحلل ما لا عين رأت ولا اذن سمعت ولا خطر
على قلب بشر ولا وصفه لسان ولا توهمه انسان يحيونهم بالسلام ويتلقونهم
ويتوجونهم ويركب كل انسان منهم جواده ونجيبه ويسيرون نحو قصورهم
والولدان يسيرون بين ايديهم يقدمونهم بالتهليل والتكبير والتحميد والتسبيح
حتى اذا اقبلوا الى قصورهم ومنازلهم في ملكهم نظروا الى ملك عظيم وعز
وعطاء جسيم ومعارك نعيم ولذة ونعيم فيقولون **الحمد لله الذي** هدانا
لهذا الاية فاذا افضى احدهم الى قصره ودخل في مجلسه من القصر نظر الى
جمال يروق البصر جدرانه من الذهب الاحمر وسور القصور شرفات من
الياقوت الاحمر مكللة من الزبرجد والزمرد والجوهر وحول القصر وفي وسطه
رياض وبساتين فيها من انواع الثمار والرياحين ما لا يصفه الواصفون فيشبع

يبقى وحده الى مزيد النزول جعلنا به قصر من جنانه وقيم ملكه وسلطانه يا ولي الله تنعم من جار ربك بهذا وامثاله معه مما هو افضل منه بيننعه م ولي الله يفضي من قصر الى قصر بعد من لله عند الله وما سبق له من كرامته حتى ياتي القصر الذي هو محله ومستقره بلا فاصلة ومنتهى لا لاشتغال والكرامة نادى فيه يا ولي الله ان هذا منتهى طاعة الله لك من كريم المقام وجميل الانعام هذا قصرها ولك ومقر مثواك فينزل ولي الله فيه خلف من اوله وينصبه حسنه وجماله وبهجته وكماله وجميع ما تقدم وفيه من اصناف الا سرة المنصوبة والعرش الموضوعة والنمارق المصفوفة والاطعمة على خوان والاشربة في انية من المنجير والعقيان والحور والخدم والولدان ما لا يصفه لسان ولا تدركه الابصار ولا يخطر ببشر ولا يحويه بصر ولا يستوعبه نطق والحور انما هم على ابواب المنازل قايمات والولدان الحسان خلائل خدام كل بستان يلقون ولي الله بالبشرى والترحيب ويجلونه كل العلا لعله عجيب ويحيونه من قريب واذا اولئك من بينهم قايم على باب الجنة قد فاق الولدان حسنا وجمالا وفاقهم بهجة وكمالا فينادي مرحبا يا ولي الله ادخل منزلك عن بدار كريم بيته خلف ذاك الفتاة حوراء تفضل جمال كل الحور وجمالها وتفضل كل كمال على كمالها عليها سبعون حلة من الوان شتى نيمر طيب المسك والكافور من ارادانها واطرافها لكاد يخطف الابصار نور وجهها ويذهب الالباب بهجة بهائها بما كساها الله عز وجل من الحسن والجمال والبهاء والكمال وبما عليها من الحلي والحلل وكل طيب بها لولا ما رزق الله وليه المومن من القوة في الابصار لذهب بصره ووهبه بنور ما يرى بها وبهاء ما بيه واعتنقها فينادى في الاولين القايم يا ولي الله هذه زوجتك الكريمة وفي بيتك العزيز والزوجة سيدة الحور ومقصورة الغيان والخدور جاءت اوانه وتيقن من فراشها وثبة لاتمالك ان تراعاليه وتسوقها الوجد وتتعجل بالبشرى والترحيب عليه تقول يا ولي الله طال ما نعتك حتى رايتك لم تر عيني مثلك مثلك ولا فتى دونك الوجد منى لك وكيف والشوق اليك شديد انا من ازواجك النواعم والكواعب الاتراب

فيتعانقان

فيتعانقان عليها هو كل واحد من أهل الجنة يباما اثنا معا في بثلاثة الشوق وبرح
البرح ويبقى معها ما شاء الله ويتنعم والولدان في تلك البساتين ويهدون
إليه أنواع الزينة فبينما هو كذلك يتلذذ معها وقد أعطاه الله عز وجل
من لذة الغذاء وشهوة الجماع قوة مائة رجل إذ غشيه من بين يديه نور عظيم
يغلب على ما هو فيه من الضياء والنور وتضيء منه تلك البساتين والقصور وهو
حسن عجيب ينادي يا ولي الله بالتحية والسلام فيقول لها حبيبته التي معه ما هذا
الذي أسمع فتقول هذه فلانة من الحور العين قد جاءتك تطلب حظها منك فهل
أنت قابل منها وراض عنها فتناديه الحوراء من وراء الحجاب تقول يا ولي الله
لقد طال مكثك عنا فيقول لها مرحبا بك وأهلا فيقوم ولي الله إليها من
قبتها مقبلا عليها ويتبعها الخدام ويتعانقان ما شاء الله عز وجل ثم يقيم
معها في قبتها التي هي لها فإذا هي أحسن من الأولى جمالا وأعظم بهجة وكمالا
وأبهى حليا وحللا وأكثر خدما يتنعم بها ما شاء الله ويقبل بوجهه عليها
ويبلغ في كمالها ويقضي حاجته منها متنعما بها ما شاء الله فبينما هو كذلك
إذ غشيه نور حوراء أعظم من نور التي معه فتناديه بأشهى كلام من النغم
سمعه وتناديه بمثل الذي نادته التي قبلها فيجيبها ويتبعها فإذا هي أحسن
شيء مما كان فيه وأعظم جمالا وأعلى حللا فيتنعم بها ما شاء الله أكثر وأعظم
مما نعم به مع من قبلها **فصل** قوله تعالى والذين آمنوا وهاجروا
وجاهدوا بأنفسهم الى قوله أجر عظيم ابن عطية لما حكم تعالى بأن الصنفين لا
يستوون بيّن ذلك في هذه الآية وحكم بأن أهل هذه الخصال أعلى درجة عند
الله من جميع الخلق ثم حكم لهم بالفوز برحمته ورضوانه الذي هو أفضل عند أهل الجنة
من جميع ما هم فيه من النعيم على ما جاء في الحديث والفوز بلوغ البغية إما
في نيل رغبة أو نجاة من مهلكة قوله تعالى وعد الله المومنين والمومنات
جنات تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها ومساكن طيبة في جنات عدن الآية ذكر
الآجري في كتاب النصيحة والثعلبي والمهدوي والإمام البغوي وابن عطية عن الحسن قال سألت عم
ران بن حصين وأبا هريرة رضي الله عنهما عن هذه الآية ومساكن طيبة فقالا على الخبير بها
سقطت سألنا عنها رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال قصر في الجنة من اللؤلؤة في ذلك

في ذلك القصر سبعون دارا من ياقوتة حمراء في كل دار سبعون بيتا من زمردة خضراء
في كل بيت سبعون سريرا على كل سرير سبعون فراشا من كل لون على كل فراش سبعون
امرأة من الحور العين في كل بيت سبعون مائدة على كل مائدة سبعون لونا من الطعام و
في كل بيت سبعون وصيفا ووصيفة ويعطي الله تبارك وتعالى المومن من القوة
في كل غداة ما ياتي على ذلك اجمع **قال الفخر** قال ابن مسعود رضي الله عنه جنات
عدن بطنان الجنة **قال** الازهري بطنانها وسطها **وقال** ابن عباس رضي الله عنهما
هي قصبة الجنة وسقفها عرش الرحمن وهي مدينة الجنة فيها الرسل وسائر الانبياء
والشهداء وائمة الهدى وسائر الجنات حولها وفيها عين التسنيم وفيها
قصور الدر والياقوت والذهب فتهب ريح طيبة من تحت العرش فتحمل اليهم
كثبان المسك الاذفر **قال** الفخر والثعلبي قال ابن عمر رضي الله عنهما ان في الجنة
قصرا يقال له العدن وعند الثعالبي يقال له عدن حوله البروج والبروج فيه خمسة
ءالاف باب على كل باب خمسة ءالاف حبرة لا يدخله الا نبي او صديق او شهيد
وقوله ورضوان من الله اكبر ذلك هو الفوز العظيم **قال ابن عطية** ومعنى الاية
ان رضوان الله سبحانه اكبر من جميع ما تقدم ومعنى الاية والحديث متفق وفي
الصحيح عنه صلى الله عليه وسلم ان الله سبحانه يقول لاهل الجنة يا اهل الجنة فيقولون
لبيك ربنا وسعديك والخير في يديك فيقول هل رضيتم فيقولون ما لنا لا نرضى
ربنا وقد اعطيتنا ما لم تعط احدا من خلقك فيقول الا اعطيكم افضل من ذلك
فيقولون يا ربنا واي شيء افضل من ذلك فيقول احل عليكم رضواني فلا اسخط عليكم
بعده ابدا رواه البخاري ومسلم **قوله تعالى** فرحين بما ءاتيهم الله من فضله ذكر
هنا سبحانه في الشهداء وكان هذا من يدخل الجنة يفرح **وروى** ابو نعيم في الحلية
عن حميد بن هلال العدوي قال ذكر لنا ان الرجل اذا ادخل الجنة فيصور بصورة
اهل الجنة والبس لباسهم وحلي حليهم وري ازواجه وخدمه ومساكنه في الجنة
سرورا وفرحا فلو كان ينبغي ان يموت لمات فرحا فيقال له ارايت فورتك هذه
فانها قائمة لك ابدا

فصل قوله تعالى وءاخرون اعترفوا
بذنوبهم خلطوا عملا صالحا وءاخر سيئا عسى الله ان يتوب عليهم الاية **قلت**
خرج البخاري بسنده عن سمرة ابن جندب رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم

اتاني الليلة

اثناء الليلة اتينا في بعض طرقنا فانتهينا الى مدينة مبنية بلبن من ذهب
ولبن من فضة فتلقانا رجال شطر من خلقهم كاحسن ما انت راء وشطر كاقبح
ما انت راء فقال لهم صاحباي اذهبوا فقعوا في ذلك النهر فوقعوا فيه ثم رجعوا
الينا قد ذهب ذلك السوء عنهم فصاروا في احسن صورة قالا هذه جنات
عدن وهذا منزلك قالوا اما القوم الذين كانوا شطر منهم حسن وشطر منهم
قبيح فانهم خلطوا عملا صالحا وءاخر سيئا تجاوز الله عنهم

فصل

وجدت في بعض الكتب ما نصه روى ابو عايشة السعودي وابو جعفر الصوفي
عن انس ابن مالك رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من صلى صلاة المغرب
في جماعة ثم صلى بعدها ركعتين لم يتكلم بشيء فيما بين ذلك من امور
الدنيا يقرأ في الاولى بفاتحة الكتاب وعشر ءايات من اول سورة البقرة وءايتين
من وسطها والهكم اله واحد لا اله الا هو الرحمن الرحيم الى ءاخر الاية وقل هو الله
احد خمس عشرة مرة ثم يركع ويسجد فاذا قام الى الركعة الثانية قرأ فيها بفاتحة
الكتاب وءاية الكرسي وءايتين بعدها الى قوله خالدون وثلاث ءايات من
ءاخر سورة البقرة من قوله تعالى لله ما في السماوات وما في الارض الى ءاخر السورة وقل هو
الله احد خمس عشرة مرة بنى الله له في جنات عدن الف مدينة من الدر والياقوت وفي
كل مدينة الف قصر في كل قصر الف دار في كل دار الف حجرة في كل حجرة صفة في كل
صفة منها الف خيمة في كل خيمة منها الف سرير من اصناف الجواهر على كل سرير
الف فراش بطاينها من استبرق وظواهرها من نور منضد والف مرفقة من هذا النوع
من السندس والف مرفقة من هذا النوع وفوق ذلك الفراش زوجة من الحور العين
لو وصفت بشيء ربما زادت عليه جمالا وكمالا قد فضلها جمالها ما بين شرق الشمس
على كل زوجة منهن سبعون حلة لا تواري حلة حلة ولا تواري الحلل كلها الجلد
يرى بعضها من تحت بعض كما يرى السلك من الياقوت لكل زوجة منهن مائة الف
وصيف ومائة الف جارية ومائة الف فهو مار على قصورها وخيامها
هذا لها خاصة سوى خدام زوجها في كل قصر خيمة من التسنيم ونهر من
الكوثر وعين من الكافور وعين من الزنجبيل وعين من السلسبيل وغصن من
شجرة طوبى وغصن من سدرة المنتهى في كل خيمة مائة الف مائدة من الدر و

والياقوت لا يدرى ما بحده منها مثل استدارة الدنيا مرتين في كل مائدة منها
الف صحفة صحاف من ذهب مكللة بالدر والجوهر في كل صحفة منها الف لون
من الطعام مختلفا طعمه ولونه وريحه ومذاقه ويعطي الله تعالى ولي المومن
من القوة ما يأتي على تلك الاطعمة ومثلها من الاشربة ويأتي على تلك الا
زواج كلهن من الحور في مقدار يوم من ايام الدنيا **قلت** قوله مثل
استدارة الدنيا مرتين مما يستغرب هذا او شبهه في الحديث فقدرة الله تعالى
اوسع من ذلك واحوال الاخرة لا مدخل للعقل فيها **اللهم** ارزقنا هذا النعيم
وافضل منه فانك على ما تشاء قدير وبالاجابة جدير فانك نعم المولى ونعم النصير

فصل قوله تعالى الذين امنوا وعملوا الصالحات يهديهم ربهم
بايمانهم تجري من تحتهم الانهار في جنات النعيم دعواهم فيها الى العالمين **قال ابن**
عطية القراءة في هذه الاية يحتمل وجهين احدهما ان يريد انه يديمهم
ويثبتهم **الثاني** ان يريد انه يرشدهم الى طريق الجنان في الاخرة **وقوله**
يريد بسبب ايمانهم ويحتمل ان يكون الايمان هو نفس الهدى اي يهديهم
الى طريق الجنة بنور ايمانهم **قال** مجاهد يكون لهم ايمانهم نورا يمشون
به ويتركب هذا التأويل على ما روي عن النبي صلى الله عليه وسلم ان العبد المو
من اذا قام من قبره للحشر تمثل له رجل جميل الوجه طيب الرائحة فيقول من انت
فيقول انا عملك الصالح فيقوده الى الجنة وبعكس هذا في الكافر ونحو هذا
مما اسنده الطبري وغيره **وقوله** سبحانه دعواهم فيها سبحانك اللهم
تقديس وتسبيح وتنزيه لجلاله سبحانه **وحكي** عن بعض المفسرين انهم راوا
ان هذه الكلمة انما يقولها المومن عند ما يشتهي الطعام فانه اذا اراد طعاما بقولها
وغير ذلك **قال** سبحانه اللهم فينزلت تلك الارادة بين يديه وما اشتهى
رواه ابن جريج وسفيان بن عيينة وعبارة المهدوي عن ابن جريج دعواهم
فيها قال اذا مر بهم الطير يشتهونه كان دعواهم به سبحانك **اللهم**
فياكلون ما يشتهون ثم يحمدون واذا جاءتهم الملائكة بما يشتهون سلموا
عليهم فذلك قوله وتحيتهم فيها سلام واذا اكلوا حاجتهم قالوا
الحمد لله رب العالمين فذلك قوله تعالى وآخر دعواهم ان الحمد لله رب العالمين

وقوله سبحانه

وقوله سبحانه وتحيتهم فيها سلام يريد تسليم بعضهم على بعض والتحية
مأخوذة من تمني الحياة للانسان والدعاء بها قال بعض العلماء وتحيتهم يريد تسليم
الله عز وجل عليهم **فصل** قوله عز وجل والله يدعوا الى دار السلام
الاية نص ان الدعاء الى الشرع عام في كل احد والهداية التي هي الارشاد مختصة
بمن قدر ايمانه ودار السلام هي الجنة وقوله سبحانه للذين احسنوا الحسنى
وزيادة ولا يرهق وجوههم قتر ولا ذلة اولئك اصحاب الجنة هم فيها خالدون
قال الجمهور الحسنى الجنة والزيادة النظر الى الله سبحانه وفي صحيح مسلم عن
صهيب قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فيكشف الحجاب فما اعطوا شيئا
احب اليهم من النظر الى ربهم عز وجل وفي رواية ثم تلا هذه الاية للذين
احسنوا الحسنى وزيادة واخرج هذه الزيادة النسائي عن صهيب واخرجها
عن صهيب ايضا ابو داود الطيالسي انتهى من التذكرة للقرطبي ولا يرهق
وجوههم قتر يرهق معناه يغشى مع غلبة وتضييق والقتر الغبار

انظر معنى قوله تغشى قتر اي الغبار

فصل قوله سبحانه اولئك لهم عقبى الدار جنات عدن
يدخلونها ومن صلح من آبائهم وازواجهم وذرياتهم والملائكة يدخلون عليهم
من كل باب سلام عليكم بما صبرتم فنعم عقبى الدار لما ذكر تعالى اولي الالباب وذكر
لهم ثمان خصال قال فيهم اولئك لهم عقبى الدار الاية قال ابن عطية وجنات عدن
بدل من عقبى الدار وتفسير لها وعدن هي مدينة الجنة ووسطها ومعنى جنات
الاقامة من عدن في المكان اذا اقام فيه طويلا ومنه المعادن وجنات عدن يقال انها
مسكن الانبياء والشهداء والعلماء فقط قاله عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله
عنه ويروى ان لها خمسة آلاف باب وقوله ومن صلح من آبائهم وازواجهم
اي من عمل صالحا والملائكة يدخلون عليهم من كل باب سلام عليكم اي يقولون سلام عليكم
والمعنى هذا بما صبرتم ثم قال الثعلبي قال مقاتل يدخلون في مقدار يوم وليلة
ثلاث كتائب معهم الهدايا والتحف يقولون سلام عليكم وعن انس بن مالك
رضي الله عنه انه قرأ هذه الاية ثم قال انها خيمة من درة طولها ستون ميلا ليس فيها
صدع ولا وصل في كل زاوية منها اهل ولها اربعة آلاف مصراع من ذهب يقوم
على كل باب سبعون الفا من الملائكة مع كل ملك هدية من الرحمن سبحانه

انظر هنا سلام عليكم

ليس مع صاحبه مثلها لا يدخلون الا باذنه بينهم وبينها حجاب وقال ابو امامة
رضي الله عنه ان المؤمن ليكون متكئا وعنده سماطان من خدم وعنده من في السماء
لهم باب فيستأذن اي عنده بوّاب فيقول الملك يستأذن فيقول الذي يليه ملك
يستأذن ويقول الذي يليه كذلك حتى يبلغ الى المؤمن فيقول ايذنوا له ثم
اقربهم الى المؤمن ايذنوا ثم يقول الذي يليه كذلك ثم كذلك حتى يبلغ اقصاهم
فيفتح له فيدخل فيسلم ثم ينصرف وقوله تعالى الذين آمنوا وعملوا الصالحات
طوبى لهم وحسن مآب قال الضحاك فُعلى من طوبى فعلى والجمهور انها مصدر مصدر
كسقيا وبشرى قال الضحاك معناها غبطة لهم قال ابن جريج انها شجرة للجنة
[illegible] قال ابن عطية اختلف في معنى طوبى فقال ابن عباس رضي الله عنه طوبى
اسم الجنة بالحبشية وقيل طوبى اسم الجنة بالهندية وقيل طوبى اسم
شجرة في الجنة وبهذا تواترت الاحاديث قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
طوبى شجرة في الجنة يسير الراكب في ظلها مائة عام لا يقطعها قلت
وروى الحافظ ابو بكر بن الخطيب في تاريخه عن شيخه ابي نعيم الاصبهاني بسنده
عن ابي سعيد الخدري رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم ان رجلا قال له يا رسول
الله طوبى لمن رآك قال طوبى لمن رآني وآمن بي ثم طوبى ثم طوبى ثم
طوبى لمن آمن بي ولم يرني فقال له رجل يا رسول الله وما طوبى قال شجرة في الجنة
مسيرة مائة سنة ثياب اهل الجنة تخرج من اكمامها وقد ذكر الثعلبي هذا الحديث
ايضا عن ابي سعيد الخدري وقال معاوية بن قرة عن ابيه عن النبي صلى الله عليه وسلم
قال طوبى شجرة في الجنة غرسها الرحمن بيده ونفخ فيها من روحه تنبت الحلي
والحلل وان اغصانها ترى من وراء سور الجنة وقال عبيد بن عمير هي شجرة
في جنة عدن اصلها في دار النبي صلى الله عليه وسلم وفي كل دار وغرفة غصن منها
لم يخلق الله لونا ولا زهرة الا وفيها منها الا السواد ولم يخلق الله تعالى
فاكهة ولا ثمرة الا وفيها ينبع من اصلها عينان الكافور والسلسبيل
وقال مقاتل كل ورقة منها تظل امة عليها ملك يسبح الله تعالى بانواع
التسبيح قال ابن وهب وهم يجلس اهل الجنة فبينما هم في مجالسهم
اذا اتتهم ملائكة من ربهم يقودون نجبا مزمومة بسلاسل الذهب و

وجوهها

انظر قوله صلى الله عليه وسلم ثم [illegible] [illegible] [illegible]

وجوههما كالمصابيح في حضنها عليهما رحائل الياقوت ويقولون اربنا ارسلنا اليكم لتزورو فيركبونها وهي اسرع من الطير واوطا من الفرش فيسير الرجل الى جنب اخيه لا تصيب اذن راحلة منها اذن صاحبتها فياتون الى الرحمان سبحانه وينظرون اليه ثم ذكر ان الله سبحانه يقول للملائكة اعرضوا على عبادي مالم يبلغ اماتيهم ولم يخطر لهم على بال فيعرضون عليهم حتى تقصر بهم اماتيهم التي في نفوسهم فيكون فيما يعرضون عليهم براذين مقدمة على كل اربعة منها سرير من ياقوتة واحدة على كل سرير منها قبة من ذهب في كل قبة منها جارية من الحور العين على كل جارية منها ثوبان ليس في الجنة لون الا وهو فيهما ونحو عصفتانه يتبخ ضوء وجوههما غلظ القبة حتى يظن من يراهما انهما من دون القبة فيحيانه ويقبلانه ويعتنقانه ويقولانه والله ما ظننا ان الله سبحانه يخلق مثلك ثم يامر الله تعالى ملائكة فيسيرون بهم صفا في الجنة حتى ينتهي كل واحد منهم الى منزله الذي اعد الله له قوله تعالى مثل الجنة التي وعد المتقون تجري من تحتها الانهار وقوله اكلها دائم اي ما يؤكل فيها دائم لا ينقطع ولا يفنى وظلها ظليل لا يزول تلك عقبى الذين اتقوا اي عاقبة الذين اتقوا الجنة قوله تعالى ان المتقين في جنات وعيون ادخلوها بسلام امنين ونزعنا ما في صدورهم من غل الاية قال الثعلبي امنين من الموت والهرم وسائر الافات ثم ذكر الثعلبي والداودي هنا في تنقية الصدور من الغل حديث ابي سعيد الخدري رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يخلص المومنون من النار فيحبسون على قنطرة بين الجنة والنار فيقتص لبعضهم من بعض مظالم كانت بينهم في الدنيا حتى اذا هذبوا ونقوا اذن الله لهم في دخول الجنة فوالذي نفسي بيده لا حدهم اهدى بمنزله في الجنة منه بمنزله كان في الدنيا وقد تقدم ذكر هذا الحديث والسرر جمع سرير ومتقابلين قال ابن عطية والظاهر ان معناه في الوجوه اذ الاسرة متقابلة فهي احسن في الرتبة والسرر احسن في الرتبة قال مجاهد

بعض
تنقية

لا يبقى احد منهم في فنا طاعته قوله تعالى وقيل للذين اتقوا ماذا انزل ربكم
قالوا خيرا للذين احسنوا في هذه الدنيا حسنة ولدار الآخرة خير الآية قال ابن
عطية لما وصف الله تعالى سبحانه مقالة الكفار الذين قالوا اساطير الاولين
عادل ذلك بمقالة المومنين من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم واوجب لكل فريق
ما يستحق وقوله خيرا جوابا بحسب السؤال واختلف في قوله عز وجل للذين
احسنوا الحسنى الى آخر الآية هل هو ابتداء كلام وهو تفسير الخير
الذي انزل الله في الوحي خبرا بان لمن احسن في الدنيا بالطاعة فله
حسنة ونعيم في الآخرة وقد روى انس رضي الله عنه في هذا المعنى ان النبي
صلى الله عليه وسلم قال ان الله لا يظلم المومن حسنة يثاب عليها الرزق في
الدنيا ويجازى في الآخرة وقوله سبحانه جنات عدن يدخلونها تقدم
تفسير نظيرها وطيبين عبارة عن صالح احوالهم واستعدادهم
للموت والطيب الذي لا خبث معه وقول الملائكة سلام عليكم بشارة من الله
تعالى وفي هذا المعنى احاديث صحاح قد تقدم في صدر الكتاب كثير منها
وتقدم ما رواه ابن المبارك في رقائقه عن محمد بن كعب القرظي قال اذا استنقعت
استنقعت نفس العبد المومن جاءه ملك فقال السلام عليك يا ولي الله الله
يقرأ عليك السلام ثم نزع بهذه الآية الذين تتوفاهم الملائكة طيبين عليك
يقولون سلام عليكم الآية وقد نقل الثعالبي عن ابن مسعود رضي الله
عنه اذا جاء ملك الموت لقبض روح المومن قال ربك يقرئك السلام

بحر

قوله تعالى ان هذا القرآن يهدي للتي هي اقوم ويبشر المو
منين الذين يعملون الصالحات ان لهم اجرا كبيرا قال ابن عطية والاجر الكبير
الجنة وكذلك حيث وقع في كتاب الله فضلا كبيرا فهو الجنة وكقوله
سبحانه اجرا حسنا ماكثين فيه ابدا قوله تعالى ان الذين آمنوا وعملوا
الصالحات انا لا نضيع اجر من احسن عملا اولئك لهم جنات عدن تجري
من تحتهم الانهار الى قوله مرتفقا قد تقدم تفسير نظيره والله المسؤول
ان يجعلنا من اهل هذا النعيم بفضله قال ابن عطية واساور جمع اسا
ور وهي ما كان من الحلي في الذراع وقيل اساور جمع اسورة واسورة جمع

سوار

سوار والسندس رقيق الديباج والاستبرق غليظه وقيل فهو
استبرق من البريق والارائك جمع اريكة وهي السرير في الحجال والخيم
في قوله وحسنت للجنة وحكى النقاش عن ابن عمر او نحوه قال الاستبرق
الحرير المنسوج بالذهب قوله تعالى ان الذين امنوا وعملوا الصالحات كانت
لهم جنات الفردوس نزلا خالدين فيها لا يبغون عنها حولا قل لو كان البحر
مدادا لكلمات ربي الاية قال ابن عطية اختلف المفسرون في الفردوس
فقال قتادة انه اعلى الجنة وربوتها وقال ابو هريرة رضي الله عنه انه
جبل تتفجر منه انهار الجنة وقال ابو امامة رضي الله عنه انه سرة الجنة
ووسطها وروى ابو سعيد الخدري رضي الله عنه انه تتفجر منه انهار الجنة
وروي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال اذا سالتم الله فسلوه الفردوس قلت
في البخاري من حديث ابي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان
في الجنة مائة درجة اعدها الله للمجاهدين في سبيل الله ما بين الدرجتين
كما بين السماء والارض فاذا سالتم الله فسلوه الفردوس فانه وسط الجنة
واعلى الجنة وفوقه عرش الرحمان ومنه تتفجر انهار الجنة وقوله سبحانه
لا يبغون عنها حولا اي متحولا وكما تكلم الغير الوعد بالجنة وما ينعم الله به على
اوليائه قال ونهاية احوال الجنة لا يعلمها الا علام الغيوب سبحانه بقوله جل
تعالى فلا تعلم نفس ما اخفي لهم من قرة اعين جزاء بما كانوا يعملون ثم رسول الله صلى
الله عليه وسلم يقول فيها ما لا عين رأت ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر
وان المفسرين او قال بعض المفسرين يقولون في قوله تعالى لنفد البحر الاية ان هذه
الكلمات التي يقول الله عز وجل لاهل الجنة في الجنة باللطف والاكرام وما يكون
حالة بعده فانه لا يحيط به علم مخلوق ولما تقرر هذا المطلوب العظيم فليعمل العا
ملون قلت وروينا في صحيح مسلم عن جابر رضي الله عنه قال سمعت رسول الله
صلى الله عليه وسلم يقول ان في الليل ساعة لا يوافقها عبد مسلم يسأل الله خيرا
من امور الدنيا والاخرة الا اعطاه الله اياه وذلك كل ليلة فاذا اردت ان تعرف
هذه الساعة فاقرأ عند نومك من قوله تعالى ان الذين امنوا وعملوا الصالحات
كانت لهم جنات الفردوس الى اخر السورة وانو القيام في تلك الساعة

انه الفردوس على اختلاف المفسرين

لعله ثم ان

فإنك تقوم إن شاء الله تعالى بفضل الله ومهما استيقظنا فادع لي بذلك وذلك
مما ألهمته من فضل الله فاستعده وإياك أن تدعو على مسلم بسوء ولو كان
ظالما لنا وتعلقني فإنه يحبك ويريد أن يكون يحبك وأنا أرغب إليك
أن تشتغل كثيرا في عمرك إذا أتيح لك هذه الفائدة العظيمة وكثير يشغلك
فيها وللقرآن العظيم أسرار يطلع عليها من يشاء من عباده. وقوله
نزلا قال الثعلبي معناه منازل قال كعب ليس في الجنة جنة أعلى من
من الفردوس وفيها الآمرون بالمعروف والناهون عن المنكر وقال
شهر يقول الله تعالى الفردوس فيه له فهو يفتحها في كل يوم خمس مرة فيقول
ازدادي طيبا وحسنا لأوليائي. فصل قوله تعالى إلا من تاب
الى قوله من كان تقيا قال الثعلبي قوله ما بعد الله التي وعد الرحمن عباده بالغيب
أي ءامنوا بها ولم يروها أنه كان وعده مأتيا أي آتيا وكذا قال
الصفاقسي قال واللغو الساقط من القول وقوله بكرة وعشيا يريد في التفهيم
الثعلبي إلا سلاما استثناء من غير جنسه يعني بل يسمعون فيها سلاما
يعني تسليم بعضهم على بعض وتسليم الملائكة عليهم ولهم رزقهم فيها
بكرة وعشيا أي على مقدار طرفي النهار وهو وقت غدائهم وعشائهم
مما تعارفوه في الدنيا قال يحيى بن أبي كثير وقتادة كانت العرب في زمانهم
من وجد غداء مع عشائه فذلك هو الناعم عندهم فنزل القرآن على ما يعرفون
وقال زهير بن محمد ليس في الجنة ليل وهم في نور أبدا يعرفون مقدار الليل
بإرخاء الحجب وإغلاق الأبواب ويعرفون النهار بانفتاح الأبواب ورفع الحجب
فصل قوله ومن يأته مؤمنا قد عمل الصالحات فأولئك لهم
الدرجات العلى الى قوله وذلك جزاء من تزكى هذه الآية لا تفتقر
الى بيان قال ابن عطية وذلك جزاء من تزكى معناه من أطاع وأخذ بأزكى
الأمور قوله سبحانه فلا يخرجنكما من الجنة فتشقى الى قوله ولا تضحى الآية
المعنى أنك يا آدم في الجنة نعمة تامة لا يصيبك فيها جوع ولا عري ولا ظمأ
ولا بروز للشمس يؤذيك وهو الضحى قوله تعالى إن الذين سبقت لهم
منا الحسنى أولئك عنها مبعدون الى توعدون قال الثعلبي الحسنى

قال

السعادة

انظر قول الشيخ الولي نفعنا الله

انظر علامة الليل والنهار في الجنة

بإلحاح

السعادة قيل الجنة وفي هذه الآية تنبيه على مراقبة العباد في البداية
بظهور الولاية في النهاية وتتلقاهم الملائكة أي تستقبلهم على أبواب
الجنة يقولون لهم هذا يومكم الذي كنتم توعدون قال ابن عطية
قوله سبحانه لا يسمعون حسيسها هذه صفة الذين سبقت لهم الحسنى
وذلك بعد دخولهم الجنة لأن الحديث يقتضي أن في الموقف تزفر جهنم زفرة
لا يبقى نبي ولا ملك إلا جثا على ركبتيه قال البخاري الحسيس والحس
واحد وهو الصوت الخفي ابن عطية الفزع الأكبر عام في كل هول يكون
يوم القيامة فكأن يوم القيامة بجملته هو الفزع الأكبر وقوله سبحانه
وتتلقاهم الملائكة يريد بالسلام عليهم والتبشير لهم أي هذا يومكم
الذي وعدتم فصل قوله تعالى إن الله يدخل الذين آمنوا وعملوا
الصالحات جنات تجري من تحتها الأنهار يحلون فيها من أساور من ذهب الآية إلى
الحميد قال ابن عطية هذه الآية معادلة لقوله فالذين كفروا ولؤلؤا
عطف على ما حسن سبحانه أن لباسهم فيها حرير لأنه من جملة ما أتى الله
الدنيا قال ابن عباس لا تشبه أمور الآخرة أمور الدنيا إلا في الأسماء فقط
فأما الصفات فمتباينة والطيب من القول لا إله إلا الله وما جرى معها
من ذكر وتسبيح وتقديس وسائر كلام أهل الجنة من محاورة وحديث
طيب فإنها لا تسمع فيها لاغية وصراط الحميد نعت الطريق إلى الله
الذي دعا الناس عباده ويحتمل أن يريد بالحميد نفس الطريق فأضاف
إليه على حد إضافته في قوله دار الآخرة وقال البخاري وهدوا
إلى الطيب ألهموا إلى القراءة القرآن وهدوا إلى صراط الحميد أي إلى
الإسلام وقال الثعلبي وهدوا إلى الطيب من القول وهدوا أي أرشدوا
في الدنيا إلى الطيب من القول وهو شهادة أن لا إله إلا الله وهدوا
إلى صراط الحميد أي صراط الله عز وجل فصل قوله تعالى
قد أفلح المؤمنون الذين هم في صلاتهم خاشعون إلى قوله تعالى أولئك
هم الوارثون الذين يرثون الفردوس هم فيها خالدون وعن
عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم

إذا أنزل عليه الوحي يسمع عند وجهه صلى الله عليه وسلم دوي كدوي النحل
فأنزل عليه يوما فمكثنا ساعة وسري عنه فاستقبل القبلة ورفع
يديه وقال اللهم زدنا ولا تنقصنا وأكرمنا ولا تهنا وأعطنا ولا تحرمنا
وآثرنا ولا تؤثر علينا وأرضنا وارض عنا ثم قال أنزل علي عشر
آيات من أقامهن دخل الجنة ثم قرأ قد أفلح المؤمنون حتى ختم عشر
آيات رواه الترمذي واللفظ له والنسائي والحاكم في المستدرك
وقال صحيح الإسناد وروي عن مجاهد أنه قال إن الله تعالى لما خلق الجنة
وأتقن حسنها قال قد أفلح المؤمنون وسيأتي إن شاء الله في الحزب مزيد
بيان فصل قوله تعالى قل أذلك خير أم جنة الخلد التي
وعد المتقون كانت لهم جزاء ومصيرا الآية وانظر المعنى قوله
وعدا مسئولا قال الثعلبي وذلك أن المؤمنين سألوا ربهم ذلك في الدنيا
حين قالوا ربنا وآتنا ما وعدتنا على رسلك فكان الموعد المسئول
وقال محمد بن كعب وعدا مسئولا الملائكة سألت لهم ذلك قلت وذلك
أيضا بين من القرآن كقوله تعالى عنهم وأدخلهم جنات عدن التي
وعدتهم الآية ونحوها من الآيات ويحتمل وعدا مسئولا من المؤمنين
والملائكة معا والله سبحانه أعلم قوله تعالى أصحاب الجنة يومئذ خير
مستقرا وأحسن مقيلا قال ابن عطية في عبارة ابن عباس رضي الله عنه
والنخعي وابن جريج الحوار حساب الخلق يكمل في وقت ارتفاع النهار ويقيل
أهل الجنة في الجنة وأهل النار في النار فالمقيل القائلة قلت
ونحوه للثعلبي ولفظه أصحاب الجنة يومئذ خير مستقرا من هؤلاء المشر
كين المتكبرين منزلا ومأواهم وأحسن مقيلا موضع قائلة قال على هذا التقدير
قال المفسرون يعني أن أهل الجنة لا يمر بهم في الآخرة إلا قدر ميقات النهار
من أوله إلى وقت القائلة حتى يسكنوا مساكنهم في الجنة قال ابن
مسعود رضي الله عنه لا ينتصف النهار يوم القيامة حتى يقيل هؤلاء
في الجنة وهؤلاء في النار وقال ابن عباس رضي الله عنه في هذه الآية الحساب
في ذلك اليوم في أوله ويقيل القوم في منازلهم في الجنة وقال سعيد

الصواب

اصوات بفتح اليوم القيامة يخفف على المومنين حتى يكون ما بين العصر الى
غروب الشمس وانهم ليقيلون في رياض الجنة حتى يفرغ من الناس ثم قرا
هذه الاية قلت وهذا التاويل حسن وقد ذكرنا معناه في هذا الكتاب
انه يخفف على المومن حتى يكون اخف عليه من صلاة مكتوبة انظر
في اخر ما جاء في عقوبة مانع الزكوة قال ابن عطية ويحتمل ان اللفظة
انما تضمنت تفضيل الجنة جملة وحسن هواءها قوله سبحانه اولئك
يجزون الغرفة بما صبروا ويلقون فيها تحية وسلاما الى ومعنا ما في الاية
غاية في الوضوح قال ابن عطية الغرفة من منازل الجنة وهي الغرف فوق الغرف
وهو اسم جنس كما قال وكونوا ان الجنة السموات لم نخلق بعد كم قوله تعالى
وما اوتيتم من شيء فمتاع الحيوة الدنيا وزينتها الى من المحضرين قال
ابن عطية خاطب الله تعالى قريشا بهذه الاية محقرا لما كانوا يفخرون به
من مال وبنين وغير ذلك واخبرهم سبحانه ان ذلك متاع الدنيا الفاني
وان الاخرة وما فيها من النعيم الذي عند الله للمومنين خير وابقى ونبههم
بقوله افلا تعقلون ثم زادهم توبيخا بقوله افمن وعدناه وعدا حسنا
الاية وقوله افمن وعدناه الاية يعم معناها جميع العالم قال قتادة نزلت
عامة في المومن والكافر ومن المحضرين معناه في عذاب الله قاله قتادة قال
الثعلبي افمن وعدناه وعدا حسنا الجنة ومن المحضرين في النار نظيره و
ولولا نعمة ربي لكنت من المحضرين قوله تعالى من كان يرجو لقاء الله فان اجل
الله لآت وهو السميع العليم اخبر تعالى في هذه الاية عن الحشر والرجوع الى الله
تعالى في الجملة فانه لآت اذ قد اجله الله تعالى واخبر به قوله تعالى من كان
يرجو لقاء الله فان اجل الله يحتمل ان من كان على هذا الحق فليوقن فانه لآت
وليتزيد بصيرة قوله تعالى والذين امنوا وعملوا الصالحات لنبوئنهم
من الجنة غرفا تجري من تحتها الانهار خالدين فيها نعم اجر العاملين الى يتوكلون
ابن عطية لنبوئنهم اي لننزلنهم ولنمكننهم ليقيموا فيها
وقرا حمزة والكسائي لنثوينهم من اثوى اذا اقام فصل
قوله تعالى فاما الذين امنوا وعملوا الصالحات فهم في روضة يحبرون ابن عطية

معناه ينعمون قاله مجاهد والحبرة والحبور والسرور والتنعم وقيل
يحبرون قال يحيى بن ابي كثير يحبرون يعني يسمعون الاغاني وهو انواع من الحبرة وفي الصحيح
من حديث ابي موسى لو شعرت بك يا رسول الله لحبرته لك تحبيرا او كما قال قال الثعلبي
الثعلبي وقيل الحبرة كل نعمة حسنة والتحبير التحسين وقيل يحبرون يتلذ
ذون بالسماع قال يحيى بن ابي كثير في روضة يحبرون قال السماع في الجنة
وقاله الاوزاعي وقال اذا اخذ اهل الجنة في السماع لم تبق شجرة في الجنة
الا وردت وقال الاوزاعي ليس احد من خلق الله احسن صوتا من اسرافيل
فاذا اخذ في السماع انقطع اهل السموات صلاتهم وتسبيحهم وقال ابو هريرة
رضي الله عنه الجنة مائة درجة ما بين كل درجتين كما بين السماء والارض وال
فردوس اعلاها سموا واوسطها ومنها تفجر انهار الجنة وعليها يوضع
العرش يوم القيامة فقال رجل يا رسول الله اني رجل حبب الي الصوت فهل في
الجنة صوت حسن فقال اي والذي نفسي بيده ان الله ليوحي الى شجرة في الجنة
ان اسمعي عبادي الذين اشتغلوا بعبادتي في الجنة وذكري عن عزف البرابط
والمزامير فترفع صوتا لم يسمع الخلائق مثله قط من تسبيح الرب جل وعلى
وتقديسه قال ابو الدرداء رضي الله عنه كان النبي صلى الله عليه وسلم
يذكر الناس فذكر الجنة وما فيها من الازواج والنعيم وفي الخبر وفي القوم
اعرابي فقال يا رسول الله هل في الجنة من سماع قال نعم يا اعرابي ان في الجنة
لنهرا حافتاه الابكار من كل بيضاء خمصانة يتغنين باصوات لم تسمع الخلائق
مثلها قط فذلك افضل نعيم اهل الجنة يعني من افضل نعيم اهل الجنة
قال الراوي فسألت ابا الدرداء بما يتغنين قال بالتسبيح ان شاء الله والتحميد
نة المرتفعة لا على المقصمة لا مشغل وقال ابراهيم ان في الجنة اشجارا عليها
اجراس من فضة فاذا اراد اهل الجنة السماع بعث الله تعالى ريحا من تحت العرش
فتقع في تلك الاشجار فتحرك تلك الاشجار الاجراس باصوات لو سمعها
اهل الدنيا لماتوا طربا وقال ابو هريرة رضي الله عنه ان لاهل الجنة سماع شجرة
اصلها من ذهب واغصانها من فضة وثمرها اللؤلؤ والزبرجد يبعث الله
ريحا فيحرك بعضها بعضا فما سمع احد شيئا احسن منه ونقل ابو نعيم في حليته

عن كعب

يحبرون

هربا بمعنى طربا

عن كعب الاحبار رحمه الله تعالى انه قال من احسن صوته بالقران في دار الدنيا
اعطاه الله سبحانه في الجنة قبة من لؤلؤة او قال من زمردة ويعطيه الله
الله سبحانه من حسن الصوت في الجنة ما يزدري اهل الجنة يستمعون اليه وقال
السابقون هم اهل القران وكان كعب يقول من زين كتاب الله بصوته اعطى
من حلاوة الصوت ما لا يبطل اهل الجنة من زيارته ومن صوته مائة الف سنة
وهم في خيام من در ومعهم ازواجهم وخدامهم وهم فيما اشتهت
انفسهم فصل قوله تعالى ومن الناس من يشتري لهو الحديث ليضل
عن سبيل الله بغير علم قال ابن العربي في احكام القران لما تكلم على هذه الاية
قال ابن وهب عن مالك عن محمد بن المنكدر ان الله يقول يوم القيامة اين الذين
ينزهون انفسهم واسماعهم عن اللهو ومزامير الشيطان ادخلوهم في
رياض المسك ثم يقول الله تعالى للملائكة اسمعوهم ثنائي وحمدي واخبروهم
ان لا خوف عليهم ولا هم يحزنون وذكر الثعلبي ايضا هذا الحديث عن محمد
بن المنكدر ولم يذكر فيه ابن وهب ولا مالكا وابن العربي عارف في الحديث
قوله تعالى ان الذين امنوا وعملوا الصالحات لهم جنات النعيم خالدين
فيها وعد الله حقا وهو العزيز الحكيم هذه الاية في غاية البيان جعلنا الله
من اهلها بمنه قال ابن عطية لما ذكر الله تعالى الكفرة وتوعدهم بالنار على
اعمالهم عقب بذكر المومنين وما وعدهم به سبحانه من جنات النعيم ليبين
الفرق بين الفريقين فصل قوله تعالى تتجافى جنوبهم عن المضا
جع الى اخر الاية قال الثعلبي تتجافى جنوبهم عن المضاجع ترتفع وتتجافى
وتتباعد من الجفاء وهو التنزه والتباعد ابن عطية تتجافى الجنب عن موضعه
اذا تركه قال الزجاج وغيره التجافي التنحي الى جهة فوق قال
وهو فوق حسن والجنوب جمع جنب المضاجع موضع الاضطجاع وروى
البخاري عن ابي هريرة رضي الله عنه ان عبد الله بن رواحة رضي الله عنه قال
وفينا رسول الله يتلو كتابه ۞ اذا انشق معروف من الفجر ساطع ۞
ارانا الهدى بعد العمى فقلوبنا ۞ به موقنات ان ما قال واقع ۞
يبيت يجافي جنبه عن فراشه ۞ اذا استثقلت بالكافرين المضاجع ۞

وفيه هو المعتبر في عنوان المرام بهذا التجافي في صلاة النوافل فيما بين العشائين
وعلى هذا التأويل اكثر الناس وهو الذي فيه المصح وفيه احاديث عن النبي
صلى الله عليه وسلم منها حديث يرويه معاذ **قلت** في الترمذي عن معاذ بن جبل
رضي الله عنه قال قلت يا رسول الله صلى الله عليه وسلم اخبرني بعمل يدخلني الجنة ويبا
عدني من النار قال لقد سألت عن عظيم وانه ليسير على من يسره الله تعالى عليه
تعبد الله تعالى لا تشرك به شيئا وتقيم الصلاة وتؤتي الزكوة وتصوم
رمضان وتحج بيت الله ثم قال الا ادلك على ابواب الخير الصوم جنة والصدقة
تطفئ الخطيئة كما يطفئ الماء النار وصلاة الرجل من جوف الليل ثم تلا تتجافى
جنوبهم عن المضاجع حتى بلغ يعملون **ثم قال** براس الامر وعموده وذروة سنا
مه الجهاد **ثم** قال الا اخبرك بملاك ذلك كله قلت بلى يا رسول الله فاخذ بلسا
نه فقال كف عليك هذا قلت يا رسول الله وانا لمواخذون بما نتكلم به فقال
ثكلتك امك وهل يكب الناس على وجوههم في النار الا حصائد السنتهم **قال**
الترمذي هذا حديث حسن صحيح **وفي رواية** معنى هذه الاية قال النبي صلى الله عليه وسلم
قال الله عز وجل اعددت لعبادي الصالحين ما لا عين رأت ولا اذن سمعت ولا خطر
على قلب بشر ذخرا بله ما اطلعتكم عليه واقرءوا ان شئتم فلا تعلم نفس
ما اخفي لهم من قرة اعين الاية وقيل عمل وقيل هو انهم يصلون بين
وهذا الحديث خرجه البخاري ومسلم **وفي رواية** قال ابو هريرة رضي الله عنه
واقرءوا ان شئتم فلا تعلم نفس ما اخفي لهم من قرة اعين **وقال** ابن مسعود
رضي الله عنه في التوراة على الله للذين تتجافى جنوبهم عن المضاجع ما لا عين
رأت ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر **قال** الثعلبي قال ابن عمر رضي الله عنه
قال النبي صلى الله عليه وسلم من عقب بين العشاء والمغرب بنى الله له في الجنة
قصرين مسيرة عام وفيهما من الشجر ما لو نزل بهما اهل المشرق والمغرب لاوسعهم
فيه من الفاكهة **فصل** وهذا المحل ينبغي ان نذكر فيه شيئا من فضائل
الاعمال البالغة للخيار **وروى** الترمذي عن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم من صلى بعد المغرب ست ركعات لم يتكلم فيما
بينهن بسوء عدلن له عبادة اثنتي عشرة سنة ثم ذكر ابو عيسى في سنده عن

عمر بن

قلت يا رسول

على من

بعدهن مثلهن بتضعيف وروى ابو عيسى الترمذي عن ام حبيبة رضي الله عنها
قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من صلى قبل الظهر اربعا وبعدها
اربعا حرمه الله سبحانه على النار قال ابو عيسى هذا حديث حسن غريب
وقد روي عن غير هذا الوجه وفي رواية عن ام حبيبة رضي الله عنها
قالت سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول من حافظ على اربع ركعات قبل الظهر
واربعا بعدها حرمه الله تعالى على النار قال ابو عيسى هذا حديث حسن
صحيح غريب وروى الترمذي عن عبد الله بن عمر رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم
قال رحم الله امرأ صلى قبل العصر اربعا قال ابو عيسى هذا حديث حسن غريب
وذكر ابن عطاء الله في لطائف المنن ان الموسراة اصلى صلاة فتقبلت منه
خلق الله من صلاته صورة في ملكوته راكعة ساجدة الى يوم القيامة
ويكون ثواب ذلك لصاحب الصلاة **فصل قوله تعالى**
يا ايها الذين آمنوا اذكروا الله ذكرا كثيرا الآية الى قوله اجرا
كريما قال الثعلبي وقال ابن عطية واللفظ له قال ابن عباس رضي الله
عنه لم يفرض الله تعالى على عباده فريضة الا جعل لها حدا معلوما ثم اعذر
اهلها في حال العذر غير الذكر فانه لم يجعل له حدا ولم يعذر احدا
في تركه الا مغلوبا على عقله وامرهم بذكره في الاحوال كلها فقال
الذين يذكرون الله قياما وقعودا الآية وقال اذكروا الله ذكرا كثيرا اي
بالليل والنهار والبر والبحر والغنى والفقر والصحة والسقم والسر والعلانية
وعلى كل حال قال مجاهد الذكر الكثير الا تنساه ابدا وروى ابو سعيد
الخدري رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال اكثروا ذكر الله حتى
يقولوا مجنون قلت وهذا الحديث رواه ابن حبان في صحيحه وقوله
وسبحوه بكرة واصيلا قال ابن عطية اراد في كل الاوقات فحد الزمن بطرفي
نهاره وليله والاصيل من بعد العصر الى الليل وقال قتادة الاشارة الى صلاة
الغداة وصلاة العصر قال الثعلبي قوله وسبحوه قال مجاهد
معناه قولوا سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر ولا حول ولا قوة
الا بالله فعبر بالتسبيح عن اخواتها قال ابن عطية وصلاة الله على

على عبده هي الرحمة له وبركته لديه ونعمه عليه القضاء الجميل وصلاة
الملائكة هي دعاؤهم للمؤمنين قال وورد في رقة ان النبي صلى الله عليه وسلم
قيل له كيف صلاة الله على عباده قال سبوح قدوس رحمتي سبقت غضبي واختلف
في تاويل هذا القول فقيل انه كان من كلام الله وقيل صلاته على عباده وقيل
سبوح قدوس رب الملائكة والروح وقيل هو من كلام سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم
تقدمة بين يدي نطقه وصلاة الله رحمتي سبقت غضبي وقدم صلى الله عليه وسلم
هذا من حديث فهم من السائل انه توهم في صلاة الله على عباده وجها لا يليق
بالله عز وجل فقدم من التنزيه والتعظيم بين يدي اخباره ثم اخبر سبحانه
برحمته بالمؤمنين قال الثعلبي تحيتهم اي تحية الله للمؤمنين يوم يلقونه
سلام اي يوم يرون الله سلام اي يسلم عليهم ويسلمهم من جميع الآفات وقال
ابو حمزة الثمالي يعني تسليم الملائكة عليهم قلت هذا خروج عن ظاهر
الآية وفي قال تعالى سلام قولا من رب رحيم وورد عن ابن مسعود رضي الله
عنه قال اذا جاء ملك الموت ليقبض روح المؤمن قال ربك يقرئك السلام واعد
لهم اجرا كريما هو الجنة فصل قوله تعالى ان الذين يتلون
كتاب الله واقاموا الصلوة الى قوله لن تبور الآية قال ابن عطية قال مطرف
بن عبد الله بن الشخير هذه ارجى آية القرآن قال ابن عطية على ان الذين
يتلون كتاب الله بمعنى يقرؤون وان جعلناه بالمعنى يتبعون صح معنى الآية
وكانت في القراء وغيرهم ممن اتصف باوصاف الآية وكتاب الله هو القرآن
واقامة الصلاة اي بجميع شروطها والنفقة هي في الصدقات ووجوه البر ولن
تبور معناه لن تكسد ويزيدهم من فضله قالت فرقة هو تضعيف الحسنات
اما
وقالت فرقة هو النظر الى وجه الله تعالى واما ان يجعلهم شافعين في غير
هم كما قال للذين احسنوا الحسنى وزيادة قلت وقد خرج ابو نعيم باسنا
ده عن الثوري عن شقيق عن عبد الله قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
ليوفيهم اجورهم ويزيدهم من فضله الشفاعة لمن وجبت له النار
ممن صنع اليه المعروف في الدنيا وخرج ابن ماجة في سننه عن انس رضي الله عنه
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يصف الناس صفوفا وقال ابن نمير اهل

اهل الجنة

اهل الجنة يمر الرجل من اهل النار على الرجل من اهل الجنة فيقول يا فلان
اما تذكر يوما استسقيتني فسقيتك شربة ماء قال فيشفع له ويمر
الرجل على الرجل فيقول اما تذكر يوما ناولتك طهورا فيشفع له
قال ابن نمير ويقول يا فلان اما تذكر يوما بعثتني لحاجة كذا وكذا
فذهبت لك فيشفع له وخرجه الطحاوي وابن وضاح بمعناه وقوله
تعالى ثم اورثنا الكتاب الذين اصطفينا من عبادنا الى قوله الكبير ابن عطية
ثم اورثنا الكتاب اعطيناه فرقة بعد موت فرقة والكتاب هنا يريد به معاني
الكتاب وعلمه واحكامه وعقائده فكان الله تعالى لما اعطى امة سيدنا
محمد صلى الله عليه وسلم القرآن وهو قد تضمن معاني الكتاب الكتب
المنزلة فكانه ورث امة سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم الكتاب الذي
كان في الامم قبلها قال ابن عطية رحمه الله في التحبير قال الشيخ ابو الحسن
الشاذلي رحمه الله تعالى اكرموا المومنين ولو كانوا عصاة فاسقين
وامروهم بالمعروف وانهوهم عن المنكر واهجروهم رحمة لا تعززا عليهم
ولو كشف عن نور المومن العاصي لطبق السماء والارض فما ظنك بنور المومن
المطيع ويكفيك في تعظيم المومنين ان كانوا عن الله غافلين قول
رب العالمين ثم اورثنا الكتاب الذين اصطفينا من عبادنا فمنهم ظالم لنفسه
ومنهم مقتصد ومنهم سابق بالخيرات باذن الله فانظر كيف اثبت لهم
الاصطفاء مع وجود ظلمهم واعلم انه لا بد في مملكته من عصاتهم نصيبا
للحلم وعن ظهور الرحمة والمغفرة ووقوع الشفاعة قال ابن عطية الذين اصطفينا
يريد بهم امة سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم قاله ابن عباس واصطفينا معناه ا
اخترنا وفضلنا والعباد عام في جميع العالم واختلف في عود الضمير من قوله فمنهم
هي الاصناف الثلاثة وقال ابن عباس وغيره ما مقتضاه ان الضمير عائد
على الذين اصطفينا وان كلها في امة سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم
فالظالم لنفسه العاصي المسرف والمقتصد متقي الكبائر وهم جمهور
الامة والسابق المتقي على الاطلاق وقالت هذه الفرقة الاصناف الثلاثة في
الجنة وقاله ابو سعيد الخدري رضي الله عنه والضمير في يدخلونها عا

عائد على الاصناف الثلاثة قالت عائشة رضي الله عنها وكعب يدخلونها
كلهم ورب الكعبة وقال أبو إسحاق السبيعي اما الذي سمعت منذ ستين سنة
فكلهم ناج وقال ابن مسعود رضي الله عنه هذه الامة يوم القيامة ثلاثة اثلاث
ثلث يدخلون الجنة بغير حساب وثلث يحاسبون حسابا يسيرا ثم يدخلون
الجنة وثلث يجيئون بذنوب عظام فيقول الله عز وجل ما هؤلاء وهو اعلم
بهم فتقول الملائكة هم مذنبون الا انهم لم يشركوا فيقول الله عز وجل
أدخلوهم في سعة رحمتي وروى اسامة بن زيد رضي الله عنهما ان النبي صلى الله
عليه وسلم قرا هذه الاية وقال كلهم في الجنة وقرا عمر هذه الاية ثم قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم سابقنا سابق ومقتصدنا ناج وظالمنا مغفور له وقال
عكرمة والحسن وقتادة مقتضاه ان الضمير في منهم عائد على العباد فالظالم
لنفسه الكافر والمقتصد المومن العاصي والسابق المتقي على الاطلاق وقال
هذه الاية نظير قوله تعالى وكنتم ازواجا ثلاثة والضمير يدخلونها على
هذا التاويل خاص بالمقتصد والسابق وباقي الاية بين وعم بعضهم في هذه الاية
وقوله تعـ
الحزن في جميع انواع الاحزان وقولهم ان ربنا لغفور شكور وصفوه سبحانه
بانه يغفر الذنوب ويجازي على القليل من الاعمال بالكثير من الثواب وهذا
هو شكره لا رب سواه ودار المقامة الجنة والمقامة الاقامة والنصب تعب
البدن واللغوب تعب النفس اللازم عن تعب البدن قوله تعالى والذين
كفروا لهم نار جهنم قال ابن عطية هذه الاية تؤيد التاويل بان الثلاثة الاصناف
هي كلها في الجنة لان ذكر الكافرين جاء بعدها هنا قال الثعلبي قال ابو هريرة رضي
الله عنه قال النبي صلى الله عليه وسلم لو ان ادنى اهل الجنة حلية عدلت حليته بحلية
اهل الدنيا جميعا لكان ما يحليه الله سبحانه به في الاخرة افضل من حلية اهل الدنيا
جميعا وقال ابن عباس والضحاك في قوله تعالى الحمد لله الذي اذهب عنا الحزن
قال انه اذا دخل اهل الجنة الجنة استقبلهم الولدان والخدم كانهم اللؤلؤ
المكنون قال فيبعث الله سبحانه ملكا من الملائكة معه هدية من رب العالمين
وكسوة من كسوة الجنة فيلبسها المومن قال فيريد ان يدخل الجنة فيقول
الملك كما انت فيقف ومعه عشر خواتم من خواتم الجنة هدية من رب العالمين

فيضعها

فيقعدوا في اماكنهم وذكر ما كتب في كل خاتم ثم يقول الملك ادخلوها بسلام
آمنين فإذا دخلوا بيوتا من قبعة قالوا الحمد لله الذي اذهب عنا الحزن الى
الآية قوله سبحانه ان اصحاب الجنة اليوم في شغل فاكهون الى رحيم قال
الثعلبي قال ابن عباس رضي الله عنه قوله في شغل يعني افتضاض الابكار وقال
ابو سعيد الخدري رضي الله عنه قال النبي صلى الله عليه وسلم ان اهل الجنة كلما جا
معوا نساءهم عادوا ابكارا وسئل يحيى بن معاذ اي الاصوات احسن
فقال مزامير انس في مقاصير قدس بالحان تحميد في رياض تمجيد في مقعد
صدق عند مليك مقتدر وقال ابن كيسان في زيارة بعضهم بعضا وقيل في ضيافة
الله تعالى قال ابن عطية قوله تعالى ان اصحاب الجنة اليوم في شغل فاكهون
الآية هذا اخبار من الله عز وجل عن حال اهل الجنة بعقب ذكره اهوال يوم
القيامة واختلف الناس في تعيين هذا الشغل فقال ابن مسعود رضي الله
عنه وابن عباس رضي الله عنهما وابن المسيب افتضاض الابكار وحكى
النقاش عن ابن عباس رضي الله عنه سماع الاوتار وقال مجاهد معناه نعيم شغلهم
وهذا هو القول الصحيح وتعيين شيء دون شيء لا قياس له قال ابن عطية محصور
وحكى الثعلبي عن طاوس وسراقة قال لو علم اهل الجنة عمن شغلوا
ما هنأهم ما هم فيه وقال انهم شغلوا بالنعيم عن المنعم وقوله
سبحانه في ظلال روى البخاري وغيره عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال سبعة
يظلهم الله في ظله يوم لا ظل الا ظله امام عادل وشاب نشأ في عبادة
ربه ورجل قلبه متعلق بالمساجد ورجلان تحابا في الله اجتمعا عليه وافترقا
ورجل طلبته امرأة ذات منصب وجمال فقال اني اخاف الله رب العالمين ورجل
تصدق بصدقة فاخفاها حتى لا تعلم شماله ما تنفق يمينه ورجل ذكر الله خاليا
ففاضت عيناه وهذا الظل المذكور في الحديث هو في المحشر قال الشيخ ابن
ابي جمرة رضي الله عنه وظلال الجنة ما فيها مباح بل كلها فيه تكملت بالاعمال
التي عمل بها العاملون والخبر هذه يعم كل وليس هناك لمن علقوا في الاعمال الكل
على الارائك السرر المفروشة قيل ومن شروطها ان تكون عليها حجلة والا
فليست باريكة نقله الهروي عن احمد بن يحيى قال ابن عباس وغيره

ابكارا

لعله صيام

قال وسمعت الزهري يقول كلما اتكئ عليه فهو أريكة أي سواء كانت عليه
عليه حجلة أو لم تكن قال الجوهري والحجلة بالتحريك واحدة حجال العروس وهي
بيت يزين بالثياب والأسرة والستور قال القرطبي في تذكرته وروي
عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال إن الرجل من أهل الجنة ليتزوج في
شهر واحد ألف حوراء يعانق كل واحدة منهن مقدار عمره في الدنيا وروي
عن ابن عباس رضي الله عنه قال إن الرجل ليعانق الحوراء سبعين سنة لا يملها ولا
تمله كلما أتاها وجدها بكرا وكلما رجع إليها عادت إليه شهوته
فيجامعها بقوة سبعين رجلا لا يكون منهما مني وقوله سبحانه سلام قولا
من رب رحيم قال الثعلبي قال جابر بن عبد الله رضي الله عنه قال النبي صلى الله
عليه وسلم بينما أهل الجنة في نعيم إذ سطع نور فرفعوا رؤوسهم
فإذا الرب سبحانه قد أشرف عليهم من فوقهم فقال السلام عليكم
يا أهل الجنة فذلك قوله تعالى سلام قولا من رب رحيم فينظر إليهم وينظرون إليه
فلا يلتفتون إلى شيء من النعيم ما داموا ينظرون إليه سبحانه الحديث
وسيأتي إن شاء الله تعالى في آخر الكتاب قال القرطبي في تذكرته
ومعنى قوله أشرف عليهم أي اطلع عليهم أي والله سبحانه
لا يوصف بالمكان قوله تعالى أولئك لهم رزق معلوم فواكه
وهم مكرمون في جنات النعيم على سرر متقابلين يطاف عليهم
بكأس من معين بيضاء لذة للشاربين لا فيها غول ولا هم عنها
ينزفون الآية قال ابن عطية أولئك إشارة إلى العباد المخلصين
وقوله معلوم أي معلوم عندهم قد قرت أعينهم بعلم ما يستدر عليهم
من الرزق بأن شهواتهم تجيئها قال الثعلبي رزق معلوم كقوله ولهم
رزقهم فيها بكرة وعشيا وفواكه جمع فاكهة وهو كل طعام يؤكل
للتلذذ لا للتقوت الذي يحفظ الصحة يقال فلان متفكه بهذا الطعام
وقوله وهم مكرمون ابن عطية هذا تتميم بليغ للنعيم لأنه رب من
رزق وغير مكرم وذلك من أعظم التنكيد والسرر جمع سرير وقوله
متقابلين جاء في هذا التقابل حديث بشير وعن النبي صلى الله عليه وسلم أنه

يا ترب له
هو شـ
ابع
لم
ك

أنه في أحيان

إنه في الدنيا تروج عنهم سنون فيبنكر بعضهم البعض وقوله يطاف
عليهم بكاس من معين قال الزجاج والطبري وغيرهما الكاس هو الاناء الذي
فيه خمر او ما يجري مجراه من الانبذة ونحوها قوله من معين بيضاء الثعلبي
اي صافية نهاية اللطافة ابن عطية قوله بيضاء يحتمل ان يريد الكاس ويحتمل
ان يريد الخمر وهو الاظهر قال الحسن ابن ابي الحسن خمر الجنة اشد بياضا من اللبن
في قراءة ابن مسعود صفراء فهذا وصف الخمر وحدها وقوله لذة اي ذات لذة فو
صفها بالمصدر اتباعا وقد استعمل هذا حتى قيل لذ بمعنى لذيذ والغول
اسم عام في الاذى وقال ابن عباس رضي الله عنه وغيره الغول وجع في البطن
قال قتادة هو صداع في الراس وينزفون من قولك نزف الرجل اذا سكر يا ذهاب
العقل فنفى ابن عباس وقرا حمزة والكسائي ينزفون بكسر الزاي من انزف وله
معنيان احدهما سكر والثاني نفد شرابه كله فنفي عن اهل الجنة وقاصرات
الطرف قال ابن عباس وغيره معناه على ازواجهن لا ينظرن الى غيرهم وعين جمع
عيناء وهي الكبيرة العينين في جمال وقوله كأنهن بيض مكنون قال ابن جبير
والسدي شبه الوانهن بلون قشر البيضة الداخلي وهو المكنون اي المصون
ورجحه الطبري وقال الجمهور شبه الوانهن بلون قشر البيضة من النعام
وهو بياض قد خالطته الصفرة ومكنون اي بالريش وحكى الطبري عن ابن
عباس البيض المكنون اراد به الجوهر المصون واستبعده ابن عطية من جهة نص
اللفظ قلت ولا يبعد من جهة المعنى لانه في الاية الاخرى وحور عين كامثال
اللؤلؤ المكنون وقوله تعالى فاقبل بعضهم على بعض يتساءلون قال ابن عطية
هذا التساؤل الذي بين اهل الجنة هو تساؤل راحة وتنعم يتذاكرون امورهم
في الجنة وامر الدنيا وحال الطاعة والايمان وقوله قال قائل منهم اني كان لي
قرين الاية فهو قرين سوء يكذب بالبعث والجزاء والاية مثال لكل من له قرين سوء
ويعطي هذا المثال التحفظ من قرناء السوء قال مجاهد كان هذا القرين شيطانا
وقال اخرون كان من الانس كافرا يقول انك لمن المصدقين بالبعث أئذا متنا
وكنا ترابا وعظاما أئنا لمدينون اي مجازون ومحاسبون استبعادا للبعث
وقوله هل انتم مطلعون الاية وفي الكلام حذف تقديره فقال لهذا الرجل

المومن مخاطبهم وهم الملائكة ان قرينه هذا في جهنم يعذب فقال عند ذلك هل انتم
مطلعون يخاطب بها اما الملائكة او رفقاءه في الجنة او خدمته قاله المهدوي وعن
وقرا ابو عمرو في رواية حسين مطلعون بسكون الطاء وفتح النون وقرئ شاذا اطلعون
بسكون الطاء وكسر النون فاطلع فرءاه في سواء الجحيم اي في وسط الجحيم
فقال المومن عند ذلك تالله ان كدت لتردين اي لتهلكني باغوائك
والردى الهلاك ولولا نعمة ربي لكنت من المحضرين معك في النار وقول المومن
افما نحن بميتين الى قوله بمعذبين يحتمل ان تكون مخاطبة لرفقائه في الجنة لما
راوا ما نزل بقرينه ونظره الى حاله في الجنة وحال رفقائه قدروا النعمة قدرها
فقال لهم على جهة التوقيف على النعمة افما نحن بميتين ولا نحن بمعذبين ويجي
على هذا التاويل ان هذا لهو الفوز العظيم الى قوله العاملون متصلا بكلامه
خطابا لرفقائه ويحتمل قوله افما نحن بميتين ان تكون مخاطبة لقرينه على
جهة التوبيخ كانه يقول اين الذي تقول من انا نموت وليس بعد الموت بعث
ولا عقاب ولا عذاب ويكون قوله تعالى ان هذا لهو الفوز العظيم الى قوله
العاملون يحتمل ان يكون من خطاب المومن لقرينه واليه ذهب قتادة ويحتمل ان
يكون من خطاب الله تعالى عز وجل لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم ويقوم هذا قوله
تعالى فليعمل العاملون وهو حض على العمل واللام في لمثل بمعنى لاجل قوله هل انتم اي في الجنة
مطلعون قال الثعلبي قال ابن عباس ان في الجنة كوا ينظر اهلها منها
الى النار واهلها فاطلع هذا المومن فرءاه في سواء الجحيم اللهم نجنا من عذابك
في الدنيا والاخرة يا ارحم الراحمين يا ارحم الراحمين يا ارحم الراحمين قوله تعالى
وان للمتقين لحسن مئاب جنات عدن مفتحة لهم الابواب الى اخر الاية جنات عدن
بدل من حسن مئاب والمئاب المرجع في الاخرة ثم بين ذلك المرجع فقال جنات عدن
والاية تعطي من تعظيمها مفتحة لهم الابواب قال الثعلبي قيل تفتح لهم
الابواب بالامر لا بالمس قال الحسن تكلم وتتكلم انفتحي انغلقي قوله باللمس
اتراب اي لدات مستويات على ميلاد امراة واحدة بنات ثلاث وثلاثين
واحدها ترب قلت هذا والله اعلم في الادميات فانه قد ورد انهن يبعثن على
سن واحد واما الحوريات فمنهن صغار وكبار على انواع كما يشتهي المومن ويشتهي

وسيات

وبابي ذا

وسياتي ان شاء الله بعد اية يسير بعض ما تقدم وسياتي ان شاء الله قوله تعالى لكن
الذين اتقوا ربهم لهم غرف من فوقها غرف الاية لا يخلف الله الميعاد قال
ابن عطية هذه الاية معادلة لما وتحضيض على التقوى لمن كفر وازدجر وقوله
سبحانه تجري من تحتها الانهار اي من تحت الغرف وهذه الغرف من فوقها غرف
ما تقدم في قوله لهم من فوقهم ظلل من النار ومن تحتهم ظلل والغرف ما كان من
المساكن مرتفعا عن الارض وفي الحديث الصحيح عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال
ان اهل الجنة ليتراءون اهل الغرف من فوقهم كما تتراءون الكوكب الدري الغابر
في الافق من المشرق او المغرب لتفاضل ما بينهم قالوا يا رسول الله تلك منازل الانبياء
لا يبلغها غيرهم قال بلى والذي نفسي بيده رجال امنوا بالله وصدقوا المرسلين
رواه مسلم وغيره وسياتي لهذا ان شاء الله مزيد بيان قوله تعالى وسيق
الذين اتقوا ربهم الى الجنة زمرا حتى اذا جاءوها وفتحت ابوابها وقال لهم
خزنتها سلام عليكم طبتم الى اخر السورة قال ابن عطية قوله الذين اتقوا ربهم
يعني بحكم كل من يدخل الجنة من المومنين الذين اتقوا الشرك والواو في قوله
وفتحت ابوابها مؤذنة بانها قد فتحت قبل وصولهم اليها وكذا هي
منازل الافراح والسرور قال الثعلبي وقالوا في قوله وفتحت ابوابها فادخلوا
اولياء انها كانت مفتحة قبل مجيئهم وحذفها من الاية الاولى عند مجيء الكفار
الكفار ليبين انها كانت مغلقة قبل مجيئهم قال ابن عطية لان وقوف
المعذبين قبل فتحها مذلة لهم وهكذا هو حال السجون ومواضع الثقاف والعذاب
بخلاف القدوم مغتبطا وقال لهم خزنتها سلام عليكم طبتم فادخلوها خالدين
اي كنتم طيبين في الدنيا قلت ويحتمل الاشارة الى تطييبهم وتطهيرهم
ظاهرهم وباطنهم بماء واحد العينين على ما سياتي والله اعلم بما اراد سبحانه
وقد روى ابن المبارك بسنده عن علي رضي الله عنه تلا هذه الاية وسيق
الذين اتقوا ربهم الى اخرها حتى اذا جاءوها قال وجدوا عند باب الجنة شجرة
يخرج من ساقها عينان فعمدوا الى احداهما كانما امروا بها فاغتسلوا بها
فلم تشعث رؤوسهم بعدها ابدا كانما دهنوا بالدهن ثم انهم عمدوا
الى الاخرى فشربوا منها فطهرت اجوافهم وغسلت كل قذر فيها وتلقاهم على

على كل باب من ابواب الجنة ملائكة سلام عليكم طبتم فادخلوها خالدين ثم
تتلقاهم الولدان يطوفون عليهم كما يطاف ولد الدنيا بالحميم يجيء من
الغيبة فيقولون ابشروا اعد الله لكم كذا وكذا ثم يذهب الغلام منهم
الى الزوجة فيقول قد جاء فلان باسمه الذي كان يدعى به في الدنيا فتقول له
انت رايته فيستخفها الفرح حتى تقوم على اسكفة بابها ثم ترجع فيجيء
فينظر الى تاسيس بنيانه من جندل اللؤلؤ اخضر واحمر من كل لون ثم يجلس
فينظر فاذا زرابي مبثوثة واكواب موضوعة ثم يرفع راسه فلولا ان الله
تعالى قدره له لذهب بصره انما هو مثل البرق ثم يقول الحمد لله
الذي هدانا لهذا الآية وقوله وقالوا الحمد لله الذي صدقنا وعده واورثنا
الارض اي ارض الجنة التي كانت للكافرين لو كانوا عملوا لله فهي لنا ميراث منهم
ونتبوأ معناه نتخذ منها امكنة ومساكن ثم وصف حال الملائكة صلوات
الله وسلامه عليهم من العرش وحفوفهم به فقال وترى الملائكة حافين
من حول العرش اي محدقين ومحيطين به قاله الثعلبي يسبحون بحمد ربهم
متلذذين بذلك لا متعبدين به كما في التكليف بزوال الدنيا وقضي بينهم بالحق
اي بين عباده وقيل الحمد لله رب العالمين قال ابن عطية ومن هذه الآية جعلت
الحمد لله رب العالمين خاتمة المجالس والمجتمعات في العلم والعلماء قال قتادة فتح الله
تعالى اول الخلق بالحمد لله في قوله الحمد لله الذي خلق السموات والارض وختم القيامة بالحمد في هذه الآية
قال ابن عطية وجعل سبحانه الحمد لله رب العالمين فاتحة الكتاب فيه يبدأ كل امر
وبه يختم وختم الله تعالى لنا بخير بفضله ان يكون من المؤمنين كما قيل في آخر شيء
انت به كل جمعة وآخر شيء كانت عنه هبوب قلت وذكر بعض من الف
في بدء الدنيا ان للنبي صلى الله عليه وسلم حوضا عند باب الجنة ترده امته
قال مقاتل بن سليمان والخراسانيين عند باب الجنة الاول من ابواب الجنة حوض
طوله وعرضه خمسمائة عام وقال آخرون طوله الف الف عام وعرضه
خمسمائة عام وهو حوض من ذهب ترابه مرضعة وماؤه من نهر الحيوان
طعمه مسك ادمي واقداحه مرصعة عدد نجوم السماء تشرب منه هذه الامة
قبل ان يدخلوا الى منازلهم وقصورهم فاذا من يدخل يكون اهل الجنة ماء حوضهم

حوض النبي

حوض النبي صلى الله عليه وسلم وهو من ماء الحيوة وهو احلى من الشهد والخالص
الصافي والطيب رايحة من المسك وخلق الله سبحانه في الجنة خلقا لا يحصيهم واحد
ولا يعلم عددهم الا الذي خلقهم سبحانه سبحانه ولو اجتمع اهل السموات وجميع اهل
الارض على ان يكتبوا ما هنالك من كرامات الله عز وجل ما قدروا ان يحصوا منها
من الالف سهما ومن الكرم اولياء في هذا الملك الكبير ونعيم دار الدنيا لمن اتخذها
دار الاخرة فان الدنيا احرز العبد الطبيع لمن فيه خير للاخرة ولولا الدنيا لم
يعرف ملك الاخرة وانما العمل في الدنيا والجزاء في الاخرة فالانبياء والمتقين
عملوا فيها عملا قليلا ونالوا به في الاخرة ملكا كبيرا ونعيما طويلا وصبروا
وخوفوا انفسهم قليلا فاستراحوا امدا طويلا فرحم الله عبدا اتعظ وحسن
يقينه واخذ بالجد والعزم من قبل ان يختم عمله ويجف قلمه وتطوى صحيفته
ويجد ان يفوته هذا الملك العظيم فيتحسر وكيف بالعبد ان زال من هذا الملك
العظيم والنعيم الدائم وكانت داره والعياذ بالله دار الهوان وموضع النيران
اجارنا الله من عذابه وانعم علينا بما انعم به على اوليائه **قلت** وقع قبل هذا
في باب حوض النبي صلى الله عليه وسلم حوضان احدهما قبل الصراط وهو الذي يذاد
عنه من بدل وغير والحوض الثاني بعد الجواز على الصراط وهو لا يذاد وهذا لا يذاد
عنه من بدل او غير عنه احد بفضل الله كان من جاز الصراط فنجا **اللهم** من علينا
بالشرب منهما بفضلك يا ارحم الراحمين يا ارحم الراحمين يا ارحم الراحمين
قوله تعالى الذين يحملون العرش ومن حوله يسبحون بحمد ربهم ويومنون به ويستغفرون
للذين امنوا ربنا وسعت كل شيء رحمة الى العظيم **قال ابن عطية** اخبر الله تعالى
في هذه الاية المتقدمة بخبر يتضمن تشريف المومنين ويعظم الرجاء لهم وهو
ان الملائكة الحاملين للعرش والذين حول العرش وهؤلاء افضل الملائكة يستغفرون
للمومنين ويسألون لهم الجنة وهذا معنى قوله تعالى في غير هذه الاية كان على ربك
وعدا مسؤولا اي سألته الملائكة وفسرت هذه الاية المجملة قوله تعالى ويستغفرون
ويستغفرون لمن في الارض لانه معلوم ان الملائكة لا يستغفرون لكافر **قال**
ابن عطية وبلغني ان رجلا قال لبعض الصالحين ادع لي واستغفر لي فقال له تب
واتبع سبيل الله يستغفر لك من هو خير مني وتلا هذه الاية **وقال** مطرف بن

بن عبد الله بن الشخير وجه ثنا أصلح العباد للعباد الملائكة وأغش العباد للعباد
الشياطين ونقلها هذه رواية وروى أبو داود عن جابر بن عبد الله رضي الله عنه أن النبي صلى
الله عليه وسلم قال أذن لي أن أحدث عن ملك من حملة العرش ما بين شحمة أذنه وعاتقه
مسيرة سبع مائة سنة قال الداودي عن هارون بن رياب قال حملة العرش ثمانية
يتجاوبون بصوت واحد حسن فأربعة يقولون سبحانك وبحمدك على حلمك بعد
علمك وأربعة يقولون سبحانك وبحمدك على عفوك بعد قدرتك وقولهم ومن صلح
من آبائهم وأزواجهم وذرياتهم إنك أنت العزيز الحكيم وروي عن سعيد بن
جبير في الآية أن الرجل يدخل الجنة قبل قرابته فيقول أين أبي أين أمي أين ابني
أين زوجتي فيلحقون به لصلاحهم وتنبيهه عليهم وطلبه إياهم وهذه دعوة
الملائكة وقولهم وقهم السيئات معناه اجعل لهم وقاية تقيهم السيئات واللفظ
يحتمل أن يكون الدعاء أن يدفع الله عنهم نفس السيئات حتى لا ينالهم عذاب
من أجلها ويحتمل أن يكون الدعاء في دفع العذاب اللاحق من السيئات فيكون في اللفظ
على هذا حذف مضاف كأنه قال وقهم جزاء السيئات قال المفسر قوله تعالى ومن تق
السيئات يومئذ فقد رحمته يعني من تق السيئات الثعلبي قال ابن عباس رضي
الله عنه حملة العرش ما بين كعب أحدهم إلى أسفل قدميه مسيرة خمسمائة عام
وقيل أرجلهم في الأرض السفلى ورؤوسهم قد خرقت العرش وهم خشوع لا يرفعون
طرفا وهم أشد خوفا من أهل السماء السابعة وأهل السماء السابعة أشد خوفا
من أهل السماء التي تليها والتي تليها أشد خوفا من التي تليها وذكر الثعلبي في حديث
رأى أشياء غرائب منها أن النبي صلى الله عليه وسلم سأل جبريل عما رآه فقال قلت يا جبريل
ومن الصف الأعلى الذي في النور الأعلى والصفوف كلها قد أحاطوا بالعرش قال
هم الكروبيون أشرف الملائكة وعظماؤهم وما يستطيع أحد من الملائكة أن ينظر إلى
ملك من الملائكة الكروبيين وهم أعظم شأنا من أن يطيق أحد صفتهم لك وكفى
بما رأيت منهم قوله تعالى إن الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا تتنزل
عليهم الملائكة ألا تخافوا ولا تحزنوا إلى غفور رحيم هذه رواية وعد للمؤمنين
وروى مسلم في صحيحه عن سفيان بن عبد الله الثقفي رضي الله عنه قال قلت يا رسول الله
أخبرني بأمر أعتصم به قال قل ربي الله ثم استقم قال صاحب المعلم جوابه صلى الله عليه وسلم

وقهم

من جوامع الكلم

من جوامع الكلم وكانه منتزع من كلام الله سبحانه ان الذين قالوا ربنا الله
ثم استقاموا وتلخيصه اعتدلوا طاعة قولا وفعلا وعقدا قال ابن عطية
ولا يختلف ان المومن المستقيم على الطاعة اتم حالا واكمل بشارة من غيره يعني
اكمل من المخلط قال وبالجملة كلما كان المرء اشد اعتدالا كان اسرع فوزا
بفضل الله تعالى قال الثعلبي في قوله تعالى تتنزل عليهم الملائكة اي عند
الموت الا تخافوا ولا تحزنوا الاية قال وكيع وابن زيد في ثلاثة مواطن عند
الموت وفي القبر وعند البعث وفي البخاري تتنزل عليهم الملائكة اي عند الموت
قال ابن العربي في احكامه تتنزل عليهم الملائكة عند الموت قال الجعبري وعند
الموت وانا اقول في كل يوم واوكد الايام يوم الموت وحين القبر ويوم الفزع الاكبر
وفي ذلك اثار بيناها في مواضعها قال ابن عطية قوله تعالى الا تخافوا ولا تحزنوا
المعنى لا تخافوا ما تقدمون ولا تحزنوا على ما خلفتم من دنياكم وذكر ابو نعيم
عن ثابت البناني انه قرا حم السجدة حتى بلغ ان الذين قالوا ربنا الله الاية الى
الملائكة فوقف وقال بلغنا ان العبد المومن حين يبعث من قبره يتلقاه الملكان اللذان
كانا معه في الدنيا فيقولان له لا تخف ولا تحزن وابشر بالجنة التي كنت توعد
قال فآمن الله خوفه واقر عينه قال ابن المبارك واخبرنا رجل عن منصور عن مجاهد
في قوله تعالى نحن اولياؤكم في الحيوة الدنيا وفي الاخرة قال قرناؤهم يلقونهم
يوم القيامة فيقولون لهم لا نفارقكم حتى تدخلوا الجنة قال ابن عطية
قوله تعالى نحن اولياؤكم في الحيوة الدنيا وفي الاخرة الاية المتكلم نحن اولياؤكم
هم الملائكة القايلون لا تخافوا ولا تحزنوا اي يقولون للمومنين عند الموت وعند
مشاهدة الحق نحن كنا اولياءكم في الدنيا ونحن اولياؤكم في الاخرة ولكم فيها
اي في الاخرة ما تشتهي انفسكم ولكم فيها ما تدعون اي تطلبون وما تتمنون وقد
ذكر الثعلبي هنا كلاما حسنا لارباب القلوب قال رحمه الله قال اهل الاشارة ان
الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا بالوفاء على ترك الجفا تتنزل عليهم الملائكة بالرضى
الا تخافوا من العنا ولا تحزنوا على الفنا وابشروا بالالتقاء مع الذين كنتم توعدون
مع اللقاء الا تخافوا فلا خوف على اهل الاستقامة ولا تحزنوا فلكم انواع الكرامة
وابشروا بالجنة التي كنتم توعدون الجنة دار الكرامة ودار الاقامة الا تخافوا مع تدبير الله

الله استقمتم ولا تحزنوا بفضل الله اعتصمتم وابشروا بالجنة وان لا نفيتم الا
تخافوا ولا تحزنوا فطالما رهبتم ولا تحزنوا بعد ما نلتم ما طلبتم وابشروا بالجنة التي
فيها رغبتم قال غيره من حيث تتنزل عليهم الملائكة يقولون لهم لا تخافوا من رد
اعمالكم ولا تحزنوا من سيئاتكم والله تقبل عليه غفر لوليه وكم في الحيوة الدنيا الا تخافوا
فانتم اهل الايمان ولا تحزنوا وانتم اهل الغفران وابشروا بالجنة التي هي دار رضا
ما ولا تخافوا فلستم من اهل الجحيم ولا تحزنوا بعد وصلتم الى ربكم وابشروا بالجنة
التي هي دار النعيم قوله تعالى والذين امنوا وعملوا الصالحات في روضات الجنات
لهم ما يشاءون عند ربهم ذلك هو الفضل الكبير قال ابن عطية الروضات الموضع
المونقة النضرة وهي مرتفعة في الاغلب وهي الممدوحة عند العرب وغيرهم
ومن هذا قوله تعالى كمثل جنة بربوة وقوله تعالى ذلك الذي يبشر الله عباده الذين
وعملوا الصالحات اشارة الى قوله تعالى في الآية الاخرى وبشر المومنين بان لهم من الله
فضلا كبيرا قوله تعالى فما اوتيتم من شيء فمتاع الحيوة الدنيا وما عند الله خير
وابقى للذين امنوا وعلى ربهم يتوكلون والذين يجتنبون كبائر الاثم والفواحش الى
يغفرون قال ابن عطية رحمه الله تعالى وعظ الله تعالى عباده في هذه الآية وحقر
عندهم الدنيا وشانها فقال فما اوتيتم من شيء فمتاع الحيوة الدنيا ورغبهم صواب من نجمه
سبحانه فيما عنده من نعيمه والمنزلة الرفيعة لديه وعظم قدرة الذي في قوله وما
عند الله خير وابقى للذين امنوا وعلى ربهم يتوكلون وقوله والذين يجتنبون كبائر
كبائر الاثم والفواحش الآية عطف على قوله والذين امنوا قال الحسن والكبائر كلما
توعد بنار وقوله سبحانه واذا ما غضبوا هم يغفرون حض على كسر الغضب والتدرب
في اطفائه اذ هو جمرة من جهنم وباب من ابوابها وقال رجل لرسول الله صلى الله عليه وسلم
اوصني قال لا تغضب قال زدني قال لا تغضب وروى ابن المبارك في رقائقه بسنده عن
النبي صلى الله عليه وسلم انه قال من كف لسانه عن اعراض المسلمين اقاله الله عز وجل
يوم القيامة ومن كف غضبه عنهم وقاه الله عذابه يوم القيامة قال ابن المبارك واخبرنا
ثور بن يزيد عن خالد بن معدان قال ان الله تبارك وتعالى يقول من ذكرني في نفسه ذكرته في
نفسي ومن ذكرني في ملا ذكرته في ملا خير منهم ومن ذكرني حين يغضب ذكرته حين اغضب
فلا امحقه فيمن امحق قال ابن عطية ومن جاهد في هذا العالم في الغضب حتى غلبه

فقد حصى

ووقع الحب فيما بينهما في الله وأخراه قوله تعالى الأخلاء يومئذ بعضهم
لبعض عدو الآية قال ابن عطية وصف الله سبحانه وتعالى في هذه الآية بعض
حال القيامة وأنها لهول مطلعها والخوف المطيف بالناس فيها يتعادى
ويتباغض كل خليل من كان في الدنيا على غير تقوى الله لأنه يرى أن الضر
دخل عليه من قبل خليله وأما المتقون فيرون النفع دخل من بعضهم على بعض
هذا معنى كلام علي رضي الله عنه وروى البزار رضي الله عنه عن ابن عباس رضي
الله عنهما قال قيل يا رسول الله صلى الله عليه وسلم أي جلسائنا خير قال من ذكركم
بالله رؤيته وزاد في علمكم منطقه وذكركم بالآخرة عمله قلت فمن مثل
هؤلاء تصلح لهم الأخوة الحقيقية والله المستعان ومن حكم الشيخ ابن عجيبة
رضي الله عنه قال في ليل تقلباتك صحبتك للجاهلين وفي ليل انقطاعك صحبتك
للمقصرين وقال ابن عطاء الله في التنوير فإن تصحبوا الطاعات وتسلموا
من الغالبات مع الأخوان إذا شئتم لا تستلزم منها المعاشرة في أضداد ومخالطة أهل
الغفلة والبغاء وأكثر ما يعينك على الطاعة رؤية المطيعين وأكثر ما يحرك
على الذنوب رؤية المذنبين قال نبينا صلى الله عليه وسلم
المرء على دين خليله فلينظر أحدكم من يخالل والنفس من شأنها التشبه والمحاكاة
بصفات من قارنها فصحبة الغافلين معينة لها على وجود الغفلة وفي الحكم الجار
قبله من قارب شيئا انجذب إليه وطبع وصبغ عليه وفي سماع العتبية قال
مالك لا تصحب فاجرا لئلا تتعلم من فجوره قال ابن رشد لا ينبغي أن يصحب إلا من يقتدى به
في دينه وخيره لأن قرين السوء يردي قال الحكيم

عن المرء لا تسأل وسل عن قرينه ... فكل قرين بالمقارن مقتدي

قلت ومعنى حديث المرء على دين خليله رواه أبو داود وأبو بكر بن الخطيب وغيرهما وفي
الموطأ من حديث معاذ بن جبل رضي الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقول قال الله عز وجل وجبت محبتي للمتحابين في والمتجالسين في والمتزاورين
في قال أبو عمر في التمهيد إسناده صحيح عن أبي إدريس الخولاني عن معاذ وقد رواه
جماعة ثم أسند أبو عمر من طريق أبي مسلم الخولاني عن معاذ قال سمعت النبي صلى الله
عليه وسلم يقول المتحابون في الله على منابر من نور في ظل العرش يوم لا ظل إلا ظله قال أبو

انظر ما يعين على الطاعة وما يحرك على الذنوب

قال ابو مسلم فخرجت فلقيت عبادة بن الصامت فذكرت له حديث معاذ فقال
وانا سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يحكي عن ربه عز وجل قال حقت محبتي على
المتحابين فيّ وحقت محبتي على المتباذلين فيّ والمتحابون في الله على منابر
من نور في ظل العرش يوم لا ظل الا ظله وخرج ابن وهب عن النبي صلى الله عليه
انه قال يزور اهل عليين من اهل الجنة الاسفلين ولا يزور الاسفلون اهل عليين
الا من كان يتزاورون في الله في الدنيا فانهم يتزاورون في الجنة حيث يشاءون ذكره في العتبية
وقوله سبحانه يا عباد لا خوف عليكم اليوم ولا انتم تحزنون المعنى قال لهم
اي للمتقين وذكر الطبري عن المعتمر عن ابيه انه قال سمعت ان الناس حين يبعثون
ليس منهم احد الا فزع فينادي مناد يا عبادي لا خوف عليكم اليوم ولا انتم تحزنون
فيرجوها الناس كلهم فيتبعها الذين آمنوا بآياتنا وكانوا مسلمين قال فييأس منها
جميع الكفار وقوله الذين آمنوا نعت للعباد قال الثعلبي قوله سبحانه بعضهم
لبعض عدو الا المتقين المتحابين في الله سبحانه على طاعته فليسوا اعداء او لم خلالهم
وقال علي رضي الله عنه في هذه الآية خليلان مومنان وخليلان كافران فمات احد
المومنين فقال يا رب ان فلانا كان يامرني بطاعتك وطاعة رسولك ويامرني بالخير
وينهاني عن الشر ويخبرني اني ملاقيك يا رب فلا تضله بعدي واهده كما هديتني
واكرمه كما اكرمتني واذا مات خليله المومن جمع الله بينهما فيقول ليثن احدكما
على صاحبه فيقول يا رب انه كان يامرني بطاعتك وطاعة رسولك محمد صلى الله عليه وسلم ويامرني
بالخير وينهاني عن الشر ويخبرني اني ملاقيك فيقول نعم الاخ ونعم الخليل ونعم الصاحب
قال ويموت احد الكافرين فيقول يا رب ان فلانا كان ينهاني عن طاعتك
وطاعة رسولك محمد ويامرني بالشر وينهاني عن الخير ويخبرني اني غير ملا
قيك فيقول بيس الاخ وبيس الخليل وبيس الصاحب قال ابن عطية
وقوله ادخلوا الجنة انتم وازواجكم تحبرون معناه تنعمون و
تسرون والحبرة السرور والاكواب ضرب من الاواني كالاباريق الا انها
لا اذان لها ولا مقابض وقوله تعالى يطاف عليهم بصحاف من ذهب واكواب
قال القرطبي ذكر القتبي في عيون الاخبار عن النبي صلى الله عليه وسلم
انه قال ان ادنى اهل الجنة منزلة الذي يقوم على راسه عشرة آلاف خادم

انظر هنا ادنى
اهل الجنة منزلة

بيد كل

بيد كل خادم صحفتان واحدة من ذهب والاخرى من فضة في كل واحدة لون لا يشبه
الاخرى وقال الفقيه ويطوف على ادناهم سبعون الف غلام بسبعين الف صحفة
من ذهب يغدا عليه بها في كل واحدة لون ليس في صاحبتها ياكل من اخرها
كما ياكل من اولها ويجد طعم اخرها كما يجد طعم اولها لا يشبه بعضها بعضا
ويراح عليه مثلها ويطوف على ارفعهم درجة كل يوم سبع مائة الف
غلام مع كل غلام صحفة من ذهب فيها الوان من الطعام ليس في صاحبتها ياكل من
اخرها كما ياكل من اولها لا يشبه بعضها بعضا قوله واكواب اي ويطاف
عليهم باكواب كما قال ويطاف عليهم بانية من فضة واكواب قال قتادة الكوب
المدور القصير العروة والابريق المستطيل الطويل العروة وقال ابن عزيز الاكواب
الاباريق لا عرى لها ولا خراطيم واحدها كوب وقاله الاخفش وقطرب وقال الجوهري
في الصحاح الكوب كوز لا عروة له ونحوه قول مجاهد والسدي وهو مذهب اهل اللغة
انها التي لا اذان لها ولا عرى وقال الثعلبي قال ابو هريرة رضي الله عنه قال النبي
صلى الله عليه وسلم ان ادنى اهل الجنة منزلة من له سبع درجات وان له ثلاث مائة خادم
ويغدا عليه ويراح بثلاث مائة صحفة ولا اعلمه الا قال من ذهب في كل صحفة لون
ليس في الاخرى مثله وانه يلذ اخره كما يلذ اوله وانه ليقول والله لو اذنت لي يا رب لاطعمت
اهل الجنة واسقيتهم ولا ينقص مما عندي شيء وان له من الحور العين اثنتين
وسبعين زوجة سوى ازواجه في الدنيا ان الواحدة منهن لياخذ مقعدها قدر ميل
من الارض وقال عكرمة قال النبي صلى الله عليه وسلم ان ادنى اهل الجنة منزلة واسفلهم
درجة لا يدخل الجنة بعده احد يفسح له في بصره مائة عام في قصور من ذهب
وخيام من لؤلؤ ليس فيها موضع شبر الا معمور يغدا عليه ويراح بسبعين
الف صحفة من ذهب ليس منها صحفة الا وفيها لون ليس في الاخرى مثله شهوته في اخرها
كشهوته في اولها ولو نزل به جميع اهل الدنيا لوسع عليهم مما اعطي لا ينقص ذلك مما
اوتي شيئا وقوله سبحانه وفيها ما تشتهيه الانفس وتلذ الاعين الاية قال
الثعلبي قال ابو ظبية السلمي ان الشرذمة من اهل الجنة لتظلهم السحابة فتقول
ما امطركم فما يدعو داع من القوم الا امطرتهم حتى ان القائل منهم ليقول امطرينا
كواعب اترابا وقال ابن سابط ان رجلا قال يا رسول الله اني احب الخيل فهل في

انظر الكوب والابريق

لعله اعلمه

قف على مقعد احد الحور العين

في الجنة خيل قال إن يدخلك الله الجنة فلا تشاء أن تركب فرسا من ياقوتة
حمراء يطير بك في الجنة حيث شئت إلا فعلت فقال أعرابي يا رسول الله
أحب الإبل فهل في الجنة إبل قال يا أعرابي إن يدخلك الله الجنة ففيها ما
اشتهت نفسك ولذت عينك وقال أبو أمامة إن الرجل من أهل الجنة
يشتهي الطير وهو يطير فيقع نضيجا في كفه فيأكل منه ما تشتهي
نفسه ثم يطير كما كان أو أحسن ويشتهي الشراب فيقع الإبريق في يده
ويشرب منه ما يريد ثم يرجع الإبريق إلى مكانه وقال ثوبان قال النبي
صلى الله عليه وسلم لا ينزع رجل في الجنة من ثمرها شيئا إلا نبت مكانها مثلاها قوله تعالى
إن المتقين في مقام أمين في جنات وعيون يلبسون من سندس وإستبرق متقابلين
كذلك وزوجناهم بحور عين إلى قوله ذلك هو الفوز العظيم في مقام أمين
أي مأمون من الغير والسندس رقيق الحرير وقوله متقابلين قال ابن عطية
هذا وصف المجالس أهل الجنة كان بعضهم لا يستدبر بعضا في المجالس وقرأ الجمهور
بحور عين وقرأ ابن مسعود بعيس عين والعيس جمع عيساء وهي البيضاء وكذلك هي
من النوق قال الثعلبي ومنه قيل للإبل البيض العيس والعين جمع عيناء وهي
العظيمة العينين في جمال وباقي الآية بين قوله تعالى مثل الجنة التي وعد المتقون
فيها أنهار من ماء غير آسن إلى قوله من كل الثمرات قلت ولنذكر هنا أول
ما جاء في قوله تعالى سيهديهم ويصلح بالهم ويدخلهم الجنة عرفها لهم قوله تعالى
سيهديهم يعني الهدى للجنة قاله ابن عطية قوله عرفها لهم قال ابن عطية قال أبو
سعيد الخدري وقتادة ومجاهد معنى عرفها لهم أي بينها لهم أي جعلهم
يعرفون منازلهم منها وفي نحو هذا المعنى هو قوله صلى الله عليه وسلم لأحدكم بمنزله
في الجنة أعرف منه بمنزله في الدنيا قال القرطبي في التذكرة وعلى هذا القول أكثر
المفسرين قال وقيل إن هذا التعريف هو بالدليل وهو الملك الموكل بعمل العبد يمشي
بين يديه وقال فرقة معناه سماها لهم ورسمها كل منزل باسم صاحبه فهذا
نحو من التعريف وقال مؤرج وغيره معناه طيبها مأخوذ من العرف ومنه طعام
معرف أي مطيب وعرفت القدر طيبتها بالملح والتوابل قلت والتأويل الأول أشهر
لأن الحديث ثبت فلا يعدل عنه وبه صدر الثعلبي فقال عرفها لهم أي عرفهم منازلهم

فيها

فيها اهدى يعني والبها موضع بيتهم في دار كانهم فيها يسكنونها منذ خلقوا وان الرجل
ليهتدي الى منزله ودرجته وزوجته وخدمه ويمضي منه الى اهله ومنزله في الدنيا قاله الاكثر
المفسرين وقوله سبحانه مثل الجنة قال النضر ابن شميل وغيره مثل الجنة معناه كانه
قال صفة الجنة ما تسمعون فيها كذا وفيها كذا وقوله فيها انهار من ماء غير
آسن معناه غير متغير قاله ابن عباس رضي الله عنهما وقتادة وسواء انتن
او لم ينتن قوله في اللبن لم يتغير طعمه نفى لجميع انواع الفساد فيه وقوله
لذة للشاربين جمعت طيب الطعم وزوال الآفات من الصداع وغيره وتصفية العسل
مخ هيئته المومية وهو الشمع وضريه قلت روينا في كتاب الترمذي عن معاوية
بن حكيم بن معاوية عن ابيه رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان في الجنة بحر
الماء وبحر العسل وبحر اللبن وبحر الخمر ثم تشقق الانهار بعد قال ابو عيسى
هذا حديث حسن صحيح وقوله ولهم فيها من كل الثمرات ابن عطية ادخل هذه الا
نواع لانها بعبرة التشبه اي تلذ لا عيب فيها ولا تعب قوله تعالى
ليدخل المومنين والمومنات جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها ويكفر
عنهم سيئاتهم وكان ذلك عند الله فوزا عظيما هذه الاية واضحة المعنى
وقوله سبحانه ويكفر عنهم سيئاتهم هو من ترتيب الجمل في السرد لا ترتيب وقوع
معانيها لان تكفير السيئات قبل ادخالهم الجنة وقوله بعد هذا فسنوتيه
اجرا عظيما يريد الجنة قوله سبحانه وازلفت الجنة للمتقين غير بعيد الاية
المزيد قلت ولنذكر ما في قوله تعالى وقال قرينه هذا ما لدي عتيد قال الثعلبي
يعني يقول قرينه الملك الموكل به يقول هذا ما لدي عتيد اي معد محفوظ قال
مجاهد اي يقول هذا الذي وكلتني به من بني آدم فقد احضرته واحضرت ديوان اعماله
فيقول الله تعالى لقرينيه القيا في جهنم قال الخليل ان شئت هذا كلام العرب
الصحيح ان يخاطب الواحد بلفظ الاثنين تقول وازجرا وخذاه واطلقاه
للواحد والعرب تقول للواحد قوما عنا واصل ذلك ان ادنى اعوان الرجل في رفقته
في سفره اثنان فجرى الكلام للواحد على صاحبيه ومنه قولهم للواحد خليلي
كقول امرئ القيس: خليلي مرا بي على ام جندب وقال ايضا قفا نبك من ذكرى
حبيب ومنزل قال المهدوي .. وانشد ابو ثروان .. فان تزجراني يابن عفان انزجر ::

وان دعاه اعم من ان يستعمل **وقال** المرء وهو تشبيه على التوبيخ المفضي

الى التي فناب ألقيا مناب ألق ألق او يجوز ان يكون ألقيا تثنية حقيقية ويكون

الخطاب للملكين السائق والشهيد معا **قلت** وهذا هو الذي ينبغي ان يعول عليه وذلك

ان هذا الكافر العنيد لما كان يتصف بهذا الوصف الذميم وكل الله سبحانه حفظته بغضه

لما وكلهما بالرحمة والشفقة في الحديث الصحيح وانهما لا يفارقانه حتى يدخلاه الجنة

وهم القائلون نحن اولياؤكم في الحياة الدنيا وفي الآخرة ولا يبعد ان تكون صحبتهما

متمادية معه في الجنة ابد الآبدين للخلائق عموم قوله نحن اولياؤكم في الحياة الدنيا

وفي الآخرة وخصص الدنيا كما عمم في الآخرة وفي تعيين هذا القرين خلاف وهذا

القول الذي جنحنا عنه كما عول عليه الثعلبي **قال ابن عطية** ولفظ القرين اسم

جنس لما المقارنة على انواع فيما يعني فرين وصاحب من الملائكة الزبانية قرين وصاحب

سيئاته في الدنيا قرين والكل تحتمله هذه الآية غير ان القرين الذي في قوله تعالى قال قرينه

ربنا ما اطغيته **قلت** ويحتمل ان يكون هو على ما ذكره الثعلبي وان الآية

نزلت في الوليد بن المغيرة يقول الملك الذي يكتب السيئات رب انه اعجلني يقول

الملك ربنا ما اطغيته اي ما اعجلته **قال سعيد** ابن جبير يقول الكافر رب ان الملك

زاد علي في الكتابة فيقول الملك ما اطغيته اي ما زدت عليه في الكتابة فحينئذ يقول الله

تعالى لا تختصموا لدي وقد قدمت ما انا فاعل **قوله** وازلفت الثعلبي معناه ادنيت

الجنة للمتقين اي ادنيت حتى راوها قبل ان يدخلوها غير بعيد منهم وهو تاكيد

ويقال لهم هذا ما توعدون في الدنيا على السنة رسلنا **قال** ابن عطية ازلفت

الجنة معناه قربت **وقوله** غير بعيد تاكيد وبيان ان هذا التقريب هو في المسافة

كان قريبا ثم يحتمل ان يكون معناه بالوعد والاخبار فرفع الاحتمال بقوله غير

بعيد **وقوله تعالى** هذا ما توعدون الآية يحتمل ان يكون معناه يقال لهم في حالة

عند ازلاف الجنة هذا هو الذي كنتم توعدون به في الدنيا ويحتمل ان يكون المعنى

انه خطاب لامة نبيئه محمد صلى الله عليه وسلم اي هذا الذي توعدون به ايها الناس لكل

اواب حفيظ والاواب الرجاع الى الطاعة والى الله والحفيظ معناه لاوامر الله

تعالى فيمتثلها ولنواهيه فيتركها من خشي الرحمن بالغيب وجاء بقلب منيب

قال الثعلبي قال ابو بكر الوراق علامة المنيب ان يكون عارفا لحرمته

مواليا لله

والثاني تواضعا لجلاله تاركا للهوى نفسه او ابتغاء رحمة ربه
ان ادخلوها الا يقال لاهل هذه الصفة ادخلوها بسلام آمنين من زوال
النعم ونحوه ولدينا مزيد من التنعيم مما لم يخطر ببالهم وفي التفسير ان السحابة
تمر على اهل الجنة فتمطر عليهم الحور فتقول الحور نحن اللواتي قال الله ولدينا
مزيد قال ابن عطية قوله عز وجل لهم ما يشاءون فيها ولدينا مزيد خبر
اخبر بانهم يعطون كل ما يشتهون ثم ابهم تعالى الزيادة التي عنده للمومنين المتنعمين
وكذلك هي مبهمة في قوله تعالى فلا تعلم نفس ما اخفي لهم من قرة اعين
وقد فسرت الكل بالحديث الصحيح وهو قوله صلى الله عليه وسلم يقول الله تعالى اعددت
لعبادي الصالحين ما لا عين رأت ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر بله ما اطلعتم
قال وذكر الطبري وغيره في تعيين هذا المزيد احاديث مطولة واشياء ضعيفة
لان الله تعالى يقول فلا تعلم نفس ما اخفي لهم من قرة اعين جزاء بما كانوا يعملون فيعينو
ها تكلفا وتعسفا قلت ليس فيما ذكر الطبري تكلف ولا تعسف اذ ذكر ما ورد
في الحديث على وجه يجوز قله فيه بعد العمل وانما ذكرنا نبذا للتشوق
وبسطا للرجاء وتنشيطا للعمل ليبلغ الى هذه الخيرات وقد اتفق مع
المحدثين على جواز نقل الحديث الضعيفة في باب الترغيب والترهيب الخ في
لا في سبيله نعم اذا كان الحديث موضوعا فلا يذكر الطبري فان من علم الحديث
وناهيك باعتراف الحفاظ له كابي بكر ابن الخطيب وغيره من الناس من يغلب عليه
رقة القلب والتشوف الى التطلع على علوم الآخرة فهو يكتفي مما يناسب حاله
ونعم الزاد للمعاد ذكر احاديث النبي صلى الله عليه وسلم قال ابو نعيم في الحلية
قال سفيان ابن عيينة في قوله تعالى ولدينا مزيد قال ليس تكل ابصارهم
تمتلئ الى الشيء هم فيه حتى يفتح لهم شيء يغالب المزيد فاذا فتح ذلك جاء
شيء ليس كالذي كانوا فيه فيتبرء عليهم المزيد فيقولون من انت فيقول انا
الذي قال الله فيه ولدينا مزيد قوله تعالى ان المتقين في جنات وعيون آخذين ما
آتيهم ربهم انهم كانوا قبل ذلك محسنين الى قوله والمحروم قال ابن عطية رحمه
الله تعالى لما ذكر الله تعالى حال الكفار وما يلقون من عذاب الله عقب ذلك بذكر المتقين
وما يلقون من النعيم وقوله آخذين ما آتاهم ربهم اي محصلين ما اعطاهم ربهم

محصلين

ما اعطاهم ربهم سبحانه من جناته ورضوانه وانواع كراماته وقوله انهم
كانوا قبل ذلك محسنين يريد قبل يوم القيامة بالطاعات والعمل الصالح ومعنى قوله
كانوا قليلا من الليل ما يهجعون ان نومهم كان قليلا لاشتغالهم بالصلاة
والعبادة والهجوع النوم وقد قال الحسن في تفسير هذه الآية كابدوا قيام
الليل لا ينامون منه الا قليلا والمراد من كل ليلة وقال جمهور النحاة ما من قوله
ما يهجعون مصدرية وقليلا خبر كان والمعنى كانوا قليلا من الليل هجوعهم
وعلى هذا الاعراب يجيء قول الحسن قاله ابن عطية وهذا هو الظاهر عندي وذكر
الطبري عن الضحاك ما يقتضي ان المعنى كانوا قليلا في عددهم وتم خبر كان
ثم ابتدأ من الليل ما يهجعون فما نافية وقليلا وقف ورد الاول وما مصدرية
قيل لبعض التابعين مدح الله سبحانه قوما كانوا قليلا من الليل ما يهجعون ونحن
قليلا من الليل ما نقوم فقال رحم الله امرءا رقد اذا نعس واطاع له اذا
استيقظ وقوله تعالى وبالاسحار هم يستغفرون قال الحسن معناه
يدعون في طلب المغفرة وروي ان ابواب الجنة تفتح سحر كل ليلة قال ابن زيد السحر
السدس الاخير من الليل والباء في قوله وبالاسحار بمعنى في قاله ابو البقا
قوله تعالى ان المتقين في جنات ونعيم فاكهين بما آتاهم ربهم ووقاهم ربهم
عذاب الجحيم كلوا واشربوا هنيئا بما كنتم تعملون متكئين على سرر مصفوفة
وزوجناهم بحور عين الآية قال ابن عطية لما ذكر الله تعالى عذاب الكفار عقب
ذلك بنعيم المتقين ليبين الفرق ويقع الترجيح على الايمان وقرأ جمهور الناس
فاكهين معناه فرحين مسرورين وقال ابو عبيدة هو من باب لابن
وتامر اي لهم فاكهة قال ابن عطية والمعنى الاول ابرع وقرأ خالد فيما روى ابو
حاتم فكهين والفكه والفاكه المسرور المتنعم وقوله ووقاهم ربهم
عذاب الجحيم هذا متمكن متى تفضل الله لا يدخل النار ووقاهم مشتق من
الوقاية وهي الحائل وقوله كلوا واشربوا هنيئا اي يقال لهم كلوا واشربوا
وقوله على سرر مصفوفة قال الثعلبي اي على نمارق على سرر مصفوفة
اي قد صف بعضها الى بعض وقوبل بعضها ببعض وقيل ممدودة على صفة واحدة
وزوجناهم بحور عين ابن عطية وغيره حور جمع حوراء وهي البيضاء القوية

بياض العين

اط
وقليلا

بياض يحمر ويصفر سواء كان او العين جمع عيناء وهي الكبيرة العينين
مع جمالها قوله سبحانه والذين آمنوا واتبعتهم ذريتهم قال
ابن عباس وابن جبير والجمهور اخبر الله تعالى ان المومنين الذين اتبعتهم
ذريتهم في الايمان يلحق الابناء في الجنة بمراتب الآباء وان لم يكن الابناء في التقوى
والاعمال كالآباء كرامة للآباء وقد ورد في هذا المعنى حديث عن النبي صلى الله عليه وسلم
يجعلوا الحديث تفسيرا للآية وكذلك وردت احاديث تقتضي ان الله يرحم
الآباء رعيا للابناء الصالحين وقوله وما ألتناهم اي انقصناهم ومعنى الآية
ان الله سبحانه يلحق الابناء بالآباء ولا ينقص للآباء من اجورهم شيئا هذا تاويل
الجمهور قال الثعلبي والذرية تقع على الاعقاب والنسل قاله ابن عمر رضي الله عنهما
وعن ابن عباس رضي الله عنهما يرفعه قال اذا دخل اهل الجنة الجنة يسأل الرجل
عن ابويه وزوجته وولده فيقال انهم لم يدركوا ما ادركت فيقول قد عملت لي ولهم عملت
فيؤمر بالحاقهم به كل امرئ بما كسب اهل الجحيم والشر رهين اي مرتهن يوخذ به
ولا يوخذ بذنب غيره وروى ابو نعيم في حليته عن سعيد ابن جبير عن ابن عباس رضي الله
عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ان الله يرفع ذرية المومن في درجته في الجنة وان كانوا
دونه في العمل لتقر بهم عينه ثم قرا والذين آمنوا واتبعتهم ذريتهم بايمان الحقنا
بهم ذريتهم قوله وامددناهم بفاكهة ولحم مما يشتهون قال ابن عطية امددت
الشيء اذا سوغته اليه شيئا فشيئا وكثرته وقوله مما يشتهون اشارة الى ما روي
من ان المنعم اذا اشتهى لحما نزل ذلك الحيوان بين يديه على الهيئة التي اشتهاها
فيها وليس يكون في الجنة لحم يحتمل ولا يتكلف فيه الذبح والسلخ والطبخ وبالجملة لا كلفة
في الجنة ويتنازعون معناه يتعاطون قال الفخر ويحتمل ان يكون التجاذب وحينئذ
يكون تجاذبهم تجاذب ملاعبة لا تجاذب منازعة وفيه نوع لذة وهو بيان ما عليه
حال الشراب في الدنيا فانهم يتفاخرون بكثرة الشراب ولا يتفاخرون بكثرة الاكل
والكاس الاناء فيه الشراب ولا يقال لفارغ كاس قاله الزجاج وقوله لا لغو فيها
ولا تاثيم اللغو السقط من القول وهو ما يحمقه او يلغي والتاثيم يلحق خمر الدنيا في نفس
شرابها وفي الافعال التي تكون من شاربيها وذلك كله منتف في الآخرة قوله
ويطوف عليهم غلمان لهم كانهم لؤلؤ مكنون قال الثعلبي قال ابن عطية اي لغو يكون

في مجلس بحليه جنة عدن [illegible] والتنازع فيه اللذة بلغو ولا تأثيم
بهم على ذكر الله ويج[illegible] وربما نفثهم تحية من عند
لغة والقوم ولا تأثيم أي بفعل يؤثمهم ابن عطية واللؤلؤ المكنون
أجمل اللؤلؤ لأن الصون والكن يحسنه قال ابن جبير أراد الذي في
الصدف لم تنله الأيدي وقيل للنبي صلى الله عليه وسلم إذا كان الغلمان
كاللؤلؤ فكيف المخدوم وروي قال هم كالقمر ليلة البدر قوله تعالى
وأقبل بعضهم على بعض يتساءلون قالوا إنا كنا قبل في أهلنا مشفقين فمن
الله علينا ووقانا عذاب السموم إنا كنا من قبل ندعوه إنه هو
البر الرحيم وصف تعالى حال أهل الجنة أنهم يتساءلون أي عن أحوالهم
وما نال كل واحد منهم وأنهم يتذاكرون حال الدنيا وخشيتهم عذاب
الآخرة والإشفاق أشد الخشية مع رقة القلب والسموم الحار والمراد به
النار بهذه الآية وندعوه يحتمل أن يريد به الدعاء على بابه ويحتمل أن يريد
نعبده وقوله تعالى إن المتقين في جنات ونهر في مقعد صدق عند مليك مقتدر
قرأ الجمهور ونَهَر بفتح الهاء والنون وهو على أنه اسم جنس يريد به الأنهار أو
على أنه بمعنى وسعة في الأرزاق والمنازل ومنه قول قيس ابن الخطيم
ملكت بها كفي فأنهرت فتقها ه يرى قائم من دونها ما وراءها ه
أي وسعت خرقها فجعلت فتقها كنهر وقرأ الأعمش وغيره ونُهُر بضم النون
والهاء على أنه جمع نهار إذ لا ليل في الجنة هذا كلام ابن عطية والثعلبي ابن عطية
وهذا أقلق في المعنى ويحتمل أن يكون جمع نهر وقال قرأ الأعمش بضم النون والهاء
جمع نهر كرهن ورهون قوله في مقعد صدق عند مليك مقتدر ابن عطية
يحتمل أن يريد به الصدق الذي هو ضد الكذب أي المقعد الذي صدقوا في الخبر به
ويحتمل أن يكون من قولك عود صدق أي جيد ورجل صدق أي خير والمليك المقتدر
هو الله سبحانه وقال الثعلبي في مقعد صدق أي في مجلس حق لا لغو فيه ولا تأثيم
وهو الجنة عند مليك مقتدر وعند إشارة القربة والرتبة في المعنوية
وقال عبد الله بن بريدة إن أهل الجنة يدخلون يوم مرتين على الجبار فيقرؤون
عليه القرآن وقد جلس كل امرئ منهم مجلسه الذي هو مجلسه على منابر من الدر

والياقوت

والياقوت والزمرد والذهب والفضة على قدر اعمالهم فلم تقر اعينهم نظر
كما تقر بذلك ولم يسمعوا شيئا اعظم ولا الذ منه ثم ينصرفون الى رحالهم
قريرة اعينهم الى مثلها من الغد قال المحاسبي وان اخر اهل الجنة منازلهم
وبعد السهو وانما ثواب مقعد الصدق الذي وعد الله فيهم في القرب
من مولاهم سبحانه على قدر منازلهم عنده قوله تعالى ولمن خاف مقام
ربه جنتان فباي الاء ربكما تكذبان ذواتا افنان الى قوله وجنى الجنتين دان فباي
الاء ربكما تكذبان ضمير التثنية في قوله فباي الاء ربكما تكذبان يعود على الجن

قرا النبي عليه السلام

والانس قال جابر رضي الله عنه قرا النبي صلى الله عليه وسلم علينا سورة الرحمان
حتى ختمها ثم قال ما لي اراكم سكوتا الجن احسن منكم ردا ما قرات عليهم
هذه الاية من مرة فباي الاء ربكما تكذبان الا قالوا لا بشيء من نعمك ربنا نكذب
قوله مقام ربه اي مكان موقفه بين يدي ربه قيل في هذه الاية ان لكل خائف
له جنتان قال الثعلبي عن محمد بن علي الترمذي جنة لخوفه من ربه وجنة
لتركه شهواته قال صاحب التذكرة روي عن ابن عباس رضي الله عنه عن
النبي صلى الله عليه وسلم انه قال الجنتان بستانان في عرض الجنة كل بستان مسيرة
مائة عام في وسط كل بستان دار من نور وليس منها شيء الا يهتز نعمة وخضرة
قرارها ثابت وشجرها نابت ذكره المهدوي والثعلبي ايضا من حديث ابي هريرة
رضي الله عنه وقال الرازي الجنتين اسافل القصور والاخرى اعاليها وقال
مقاتل هما جنتان جنة عدن وجنة النعيم قلت ومن كتاب ابي محمد
بن عبد ربه المسمى بالبهجة قال الفضيل ابن عياض وعد من الله سبحانه لمن خاف
مقام ربه جنتان قال ابن عطية والافنان يحتمل ان تكون جمع فنن وهو الغصن وهذا

فنن

قول مجاهد وعكرمة مدحها بظلالها وتكاثف اغصانها ويحتمل ان تكون جمع فن
وهو قول ابن عباس وكانه مدحها بكثرة فواكهها ونعيمها قال الثعلبي
عن ابن عباس ذواتا افنان الوان من الفواكه افتن فلان في حديثه اذا اخذ
في فنون منه ومن وجوه معناه تنوعا ومن نقل الثعلبي عن ابن عباس رضي الله عنهما
قال ما في الدنيا شجرة حلوة ولا مرة الا وهي في الجنة حتى الحنظل الا انه
حلو قوله سبحانه فيهما عينان تجريان قال الثعلبي قال ابن عباس مثله في

انظر كل شجرة
في الدنيا كائنة في
الجنة حتى الحنظل

في الزيادة والفضل منة من الله تعالى على اهل الجنة وعن ابن عباس ايضا تجريان احدهما
من ماء غير آسن والاخرى من خمر لذة للشاربين وقيل تجريان من جبل من مسك وقال
ابو بكر الوراق فيهما عينان تجريان لمن كانت له عينان في الدنيا تجريان من البكاء
وقوله من كل فاكهة زوجان اي صنفان وقوله سبحانه على فرش بطائنها من
استبرق ابن عطية وروي في الحديث انه قيل للنبي صلى الله عليه وسلم هذه البطائن
من استبرق فكيف الظواهر قال هي من نور يتلألأ و الاستبرق ما غلظ وخشن
من الديباج والسندس ما رق منه وقد تقدم الكلام فيه والضمير في قوله فيهن
للفرش وقيل للجنات اذ للجنات جنات في المعنى والجنى ما يجتنى من الثمار ووصفه
بالدنو كانه يدنو الى مشتهيه فيتناوله كيف شاء من قيام او جلوس او اضطجاع
وروي معناه في الحديث وقاصرات الطرف هن الحور قصرن الحاظهن على ازواجهن
لم يطمثهن اي لم يفتضهن لان الطمث دم البكر وقوله ولا جان مبالغة
اي وقد تجامع نساء البشر مع ازواجهن اذا لم يذكر الزوج اسم الله فنفى سبحانه
في هذه الاية جميع المجامعات قال الثعلبي في الاية دليل على ان الجن تغشى
النساء قال مجاهد اذا جامع الرجل ولم يسم انطوى الجان على احليله فجامع
معه وقوله تعالى كانهن الياقوت والمرجان فباي آلاء ربكما تكذبان هل جزاء الا
حسان الا الاحسان فباي آلاء ربكما تكذبان ابن عطية الياقوت والمرجان من
الاشياء التي قد برع حسنها واستشعرت النفوس جلالتها فوقع التشبيه
بها فيما يشبه ويحسن بهذه المشبهات فالياقوت في املاسه وشفوفه ولو ادخلت
فيه سلكا لرأيته من ورائه وكذلك المرأة من نساء الجنة يرى مخ ساقها من وراء العظم
والمرجان في املاسه وجمال منظره وقوله سبحانه هل جزاء الاحسان الا الاحسان الاية
وعد وبشرى لجميع المومنين لانها عامة قال ابن المنكدر وابن زيد وجماعة من اهل
العلم هي للبر والفاجر والمعنى ان جزاء من احسن بالطاعة ان يحسن اليه بالتنعيم وحكى
النقاش ان النبي صلى الله عليه وسلم فسر هذه الاية هل جزاء التوحيد الا الجنة قلت
ولو صح هذا الحديث لوجب الوقوف عنده وانتفى الخلاف ولاكثر شارح عنه قال الفخر
قوله تعالى هل جزاء الاحسان الا الاحسان فيه اقوال كثيرة حتى قيل ان في القرآن ثلاث
آيات في كل واحدة منها مائة قول اولها قوله تعالى اذكروني اذكركم

وثانيها

وقد يجامع الجان زوجة الرجل اذا لم يذكر اسم الله

وثانيها ان حسنتم عملنا وثالثها هل جزاء الاحسان الا الاحسان لتنكير الاشهر
منها والاقرب. اما الاشهر فوجوه احدها هل جزاء الاحسان الا الاحسان معناه
هل جزاء التوحيد الا الجنة اي هل جزاء من قال لا اله الا الله الا دخول الجنة ثانيها
هل جزاء الاحسان الا الاحسان في الدنيا الا الاحسان في الآخرة ثالثها هل جزاء
من احسن اليكم بالنعيم في الدنيا الا ان تحسنوا اليه بالعبادة والتقوى واما الرابع
فهو النعيم اي كان لفظ الآية عام قوله تعالى ومن دونهما جنتان فبأي آلاء ربكما تكذبان
مدهامتان فبأي آلاء ربكما تكذبان فيهما عينان نضاختان فبأي آلاء ربكما تكذبان
فيهما فاكهة ونخل ورمان فبأي آلاء ربكما تكذبان فيهن خيرات حسان فبأي آلاء
ربكما تكذبان حور مقصورات في الخيام فبأي آلاء ربكما تكذبان لم يطمثهن انس قبلهم
ولا جان فبأي آلاء ربكما تكذبان متكئين على رفرف خضر وعبقري حسان فبأي آلاء ربكما
تكذبان تبارك اسم ربك ذي الجلال والاكرام قوله سبحانه ومن دونهما جنتان قال
ابن عطية قال ابن زيد وغيره ان هاتين دون تينك في المنزلة فالاولتان للمقربين
وهاتان لاصحاب اليمين وعن ابن عباس ان المعنى انهما دونهما في القرب الى المنعمين وانهما
افضل من الاولتين قال ابن عطية واكثر الناس على التأويل الاول قلت واختار الشيخ
منه الحكيم التأويل الثاني واطنب في الاحتجاج له في نوادر الاصول واول ما يرجع اليه
في ذلك

حديث المصطفى صلى الله عليه وسلم

وقد خرج البخاري في صحيحه هذا عن النبي صلى الله عليه وسلم قال جنتان من فضة آنيتهما
وما فيهما الحديث فهذا الحديث يرجح التأويل الثاني وكذا فهمه الغزالي في الاحياء
ولبعضهم وقد اردت ان نحرر تحصيل صفات الجنة من الاخبار فنقلتها من الاحياء الاخبار
وتأمل لا عدد الجنات قال رسول الله صلى الله عليه وسلم في قوله تعالى ولمن
خاف مقام ربه جنتان جنتان من فضة آنيتهما وما فيهما وجنتان من ذهب آنيتهما وما فيهما
وما بين القوم وبين ان ينظروا الى ربهم الا رداء الكبرياء على وجهه في جنات عدن
قلت تأمل هذا الحديث مع ما بينته بعضنا هنا التفرقة لا التعدد في فهمه راسخا
قال القرطبي في تذكرته قال الترمذي الحكيم في نوادر الاصول ومعنى ومن دونهما جنتان
اي دونهما تتبعان الى العرش اي اقرب وادنى الى العرش قال مقاتل الجنتان الاولتان جنة
عدن وجنة النعيم والاخريان جنة الفردوس وجنة المأوى قال القرطبي ويدل على هذا قوله

قوله صلى الله عليه وسلم فاذا سالتم الله فسلوه الفردوس من عرشه
وقوله فيهما عينان نضاختان اي بانواع الفواكه والنعم والجوار المزينات والخيل
والدواب المسرجات والثياب الملونات وهذا يدل على ان النضخ اكثر من
النضح قال الفخر ويدل على هذا قوله صلى الله عليه وسلم
وعلى هذا فالقولان متقاربان وروي عن ابن عباس نضاختان اي فوارتان
بالماء والنضح والنضخ بالخاء المعجمة اكثر من النضح بالحاء وعنه ايضا اي
المعنى نضاختان بالخير والبركة وقاله الحسن ومجاهد وعن ابن عباس
ايضا وابن مسعود تنضخ على اولياء الله بالمسك والكافور والعنبر في دور اهل
الجنة كما ينضخ رش المطر وقال سعيد ابن جبير بانواع الفواكه وقوله
مدهامتان قال ابن عطية معناه قد علا لونهما دهمة وسواد من الري
في النضرة قال البخاري مدهامتان سوداوان من الري والنضاختان الفوارتان
التي يفيض ماؤها وكرر النخل والرمان وهما من افضل الفاكهة تشريفا
لهما وقالت ام سلمة رضي الله عنها قلت يا رسول الله اخبرني عن قوله
تعالى خيرات حسان قال خيرات الاخلاق حسان الوجوه قال الترمذي
الحكيم وصفهن الله بالخيرات والحسان ووصف خالق الشيء شيئا بالحسن فمن ذا الذي
يقدر ان يصف حسنهن قال الثعلبي قال الكسائي ذكر الله تعالى
الجنتين ثم جمعهما فقال فيهن خيرات حسان وقوله حور مقصورات في
الخيام ابن عطية اي محبوسات مصونات في الخيام وخيام الجنة بيوت اللؤلؤ
قال عمر رضي الله عنه در مجوف ورواه ابن مسعود عن النبي صلى الله عليه وسلم
قال المهدوي عن ابن عباس رضي الله عنه قال الخيمة لؤلؤة مجوفة فرسخ
في فرسخ لها اربعة الاف مصراع والرفرف ما تدلى من الاسرة من عالي الثياب
والبسط قاله ابن عباس وقيل غير هذا والعبقري بسط حسان فيها صور
وغيرها تصنع بعبقر وهو موضع يعمل فيه الوشي والديباج ونحوه
وقال ابن عباس العبقري الزرابي وقال ابن زيد الطنافس وقال الخليل والاصمعي
العرب اذا استحسنت شيئا واستجادته قالت عبقري قال ابن عطية
ومنه قوله صلى الله عليه وسلم فلم ار عبقريا من الناس يفري فريه قال الثعلبي

والعرب

والعرب تسمي كل شيء من البسط عبقريا وقالوا تنسب كل ثوب موشى عند
العرب عبقري قال الفرخي في تذكرته وقيل الرفرف شيء اذا استوى
عليه صاحبه رفرف به واهوى به كالمرجاح يمينا وشمالا ورفعا وخفضا
يتلذذ به مع انيسه واشتقاقه وعلى هذا من رف يرف ومنه رفرف الطائر
اذا حرك جناحيه حول الشيء يريد ان يقع عليه قال الترمذي الحكيم فالرفرف
اعظم خطرا من الفرش وذكر الله وليس متكئين على فرش بطائنها من استبرق وقال
هنا متكئين على رفرف خضر فالرفرف هو مستقر الولي اذا استوى عليه الولي
رفرف به في طرقه قلت وروى ابن المبارك عن سعيد بن عامر قال لو ان خيرة من خيرات
حسان لو اطلعت من السماء لاضاءت لها ولقهر ضوءها الشمس والقمر ولنصيف
تكساه خيرة خير من الدنيا وما فيها والنصيف القناع قلت وفي صحيح
البخاري ومسلم ما يشهد لهذا الحديث عن انس رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم
قال لروحة في سبيل الله او غدوة خير من الدنيا وما فيها ولو ان امرأة من اهل الجنة
اطلعت الى الارض لاضاءت ما بينهما ولملأت ريحا ولنصيفها على راسها خير من الدنيا
وما فيها وقد رواه سهل بن سعد ايضا والنصيف الخمار كذا وقع مفسرا
في رواية اخرى وروى الترمذي عن سعد بن ابي وقاص رضي الله عنه عن النبي
صلى الله عليه وسلم قال لو ان ما يقل ظفر مما في الجنة بدا لتزخرف له ما بين خوافق
السماوات والارض ولو ان رجلا من اهل الجنة اطلع فبدا اساوره لطمس ضوء الشمس
كما تطمس الشمس ضوء النجوم حديث غريب وقال الترمذي الحكيم في قوله تعالى حور
مقصورات في الخيام بلغنا في الرواية ان سحابة مطرت من العرش فخلقن من قطرات
الرحمة ثم ضرب على كل واحدة خيمة على شاطئ الانهار سعتها اربعون ميلا ليس لها باب حتى
اذا حل ولي الله بالخيمة انصدعت الخيمة عن باب ليعلم ولي الله ان ابصار المخلوقين من
الملائكة والخدام لم تأخذها فهي مقصورة قد قصر عنها ابصار المخلوقين
والله اعلم وروى الدارقطني في الديباج عن المغنم بن سليمان انه قال ان في الجنة
نهرا ينبت الجواري الابكار والله اعلم قال الترمذي الحكيم والرفرف الذي سخره
الله تعالى لاهل الجنتين اللتين هو متكاهما وفرشهما يرفرف بالولي على حافات
تلك الانهار وشطوطها حيث شاء الى خيام ازواجه الخيرات الحسان قال واذا

وإذا ركبوا الزرارف أخذ إسرافيل في السماع فيروى في الحديث ليس أحد من خلق
الله أحسن صوتا من إسرافيل عليه السلام فإذا أخذ في السماع قطع على أهل السموات
صلاتهم وتسبيحهم فإذا ركبوا الزرارف وأخذ إسرافيل في السماع بألوان الغناء
تقديسا وتعديسا للملك القدوس سبحانه فلم تبق شجرة في الجنة إلا وردت ولم
يبق ستر ولا باب إلا ارتج وانفتح ولم تبق حلقة على باب إلا طنت بألوان طنينها
ولم تبق قصبة من آجام الذهب إلا وقع هبوب الصوت في مقاصبها فيزمر تلك
المقاصب بفنون الزمر ولم تبق جارية من جواري الحور العين إلا وغنت بأغا
نيها والطير بألحانها ويوحي الله تبارك وتعالى إلى الملائكة أن جاوبوهم
وأسمعوا عبادي الذين نزهوا أسماعهم عن مزامير الشيطان فيجاوبون بألحان
وأصوات روحانيين فتختلط هذه الأصوات فتصير رجة واحدة ثم يقول الله
جل ذكره يا داوود قم عند ساق العرش فمجدني فيندفع بتمجيد ربه بصوت
يغمر الأصوات ويجليها وتتضاعف اللذة وأهل الخيام على تلك الزرارف تهوي
بهم وقد حفت بهم قنابين اللذات والأغاني فقوله تعالى فهم في روضة
يحبرون قال ابن عطية والدعاء يا ذا الجلال والإكرام خمس مرات
مرجو الإجابة وقد قال صلى الله عليه وسلم ألظوا بيا ذا الجلال والإكرام

فصل قال ابن عطية وغيره روي عن النبي

صلى الله عليه وسلم أنه قال من داوم على سورة الواقعة لم تصبه فاقة قال ابن عطية
لأن فيها ذكر القيامة وأمور الآخرة وفهم ذلك غنى لا فقر معه ومن فهمه شغل
بالاستعداد والواقعة اسم من أسماء القيامة قال ابن عباس ليس لوقعتها كاذبة
أي ليس لها تكذيب ولا رد خافضة رافعة قال قتادة تخفض أقواما إلى
النار وترفع أقواما إلى الجنة قوله سبحانه وكنتم أزواجا ثلاثة فأصحاب الميمنة
ما أصحاب الميمنة وأصحاب المشأمة ما أصحاب المشأمة إلى قوله في جنات النعيم
ابن عطية الخطاب في قوله وكنتم لجميع العالم والأزواج الأنواع قال قتادة
هذه منازل الناس يوم القيامة قوله سبحانه فأصحاب الميمنة ما أصحاب الميمنة
وأصحاب المشأمة ما أصحاب المشأمة في الكلام معنى التعظيم كما تقول زيد ما
زيد ونحو هذا في القرآن كثير والسابقون ابتداء والسابقون الثاني هو

هو خبر الأول

ه وخبره الاول قال سيبويه وهذا على معنى تفخيم امرهم وتعظيمه وقال
بعض النحاة السابقون الثاني نعت للاول ومعنى الصفة ان تقول والسابقون الى الجنة
والرحمة اولئك المقربون ويتجه هذا المعنى على الابتداء والخبر وقوله اولئك المقر
بون ابتداء وخبر وهو في موضع الخبر على قول من قال السابقون الثاني صفة قال
الثعلبي المعنى السابقون الى طاعة الله السابقون الى رحمة الله ويكون اولئك المقربون
من صفتهم قال ابن عطية والمقربون معناه من الله سبحانه في جنات النعيم فالسا
بقون معناه الذين سبقت لهم السعادة وكانت اعمالهم في الدنيا سبقا الى اعمال
البر والى ترك المعاصي فهذا عموم في جميع الناس وخصص المفسرون في هذه الاية
اشياء تحتاج الى سند قاطع وروي ان النبي صلى الله عليه وسلم سئل عن السابقين فقال
هم الذين اذا اعطوا الحق قبلوه واذا سئلوه بذلوه وحكموا للناس بحكمهم
لانفسهم والمقربون عبارة عن اعلى منازل البشر في الجنة في راحة قال جماعة
من اهل العلم هذه الاية متضمنة ان العالم يوم القيامة ثلاثة اصناف قال الثعلبي
قال شميط الناس ثلاثة فرجل ابتكر الخير في حداثة سنه ثم داوم عليه حتى خرج
من الدنيا فهذا السابق المقرب ورجل ابتكر عمره بالذنوب طول الغفلة ثم راجع بتوبة
فهذا صاحب يمين ورجل ابتكر الشر في حداثة سنه ثم لم يزل عليه حتى خرج من
الدنيا فهذا صاحب شمال وقوله سبحانه ثلة من الاولين وقليل من الاخرين على سرر
موضونة متكئين عليها متقابلين يطوف عليهم ولدان مخلدون باكواب واباريق
وكاس من معين لا يصدعون عنها ولا ينزفون وفاكهة مما يتخيرون ولحم طير
مما يشتهون وحور عين كامثال اللؤلؤ المكنون جزاء بما كانوا يعملون الاية قال
الثلة الجماعة قال الحسن بن ابي الحسن وغيره المراد السابقون من الامم والسابقون
وروي ان الصحابة حزنوا لقلة السابقين في هذه الامة على هذا التاويل فنزلت
ثلة من الاولين وثلة من الاخرين فرضوا وروي عن عائشة رضي الله عنها انها
تاولت ان الفريقين في امة كل نبي هي في الصدر ثلة وفي اخر امة قليل وقال
النبي صلى الله عليه وسلم فيما روي عنه الفريقان في امتي فسابقوا اول امتي ثلة وسابقو سائرها
الى يوم القيامة قليل قلت والوجود يشهد لهذا القول بغير شك فالمتمسك
اليوم بظاهر الشريعة كما ينبغي قليل والامرون بالمعروف والناهون عن المنكر في

في غاية الثقل وليس الامر على هذا في صحة الاسماء وقوله سبحانه على سرر موضونة
اي منسوجة بتركيب بعض اجزائها على بعض كحلق الدرع ومنه وضين
الناقة وهو حزامها قال ابن عباس موضونة مرمولة منسوجة بالذهب
وقال عكرمة مشبكة بالدر والياقوت قلت ولما تكلم الثعلبي على قوله
تعالى السابقون السابقون قال وقال كعب قوله تعالى والسابقون هم اهل القران
وهم المتوجون يوم القيامة قال الثعلبي وقيل اذا خرج رجل من السابقين المقربين
من منزله في الجنة كان له ضوء يعرفه من دونه وقوله تعالى متكئين عليها
متقابلين الثعلبي اي على السرر ومتقابلين في الزيارة لا ينظر بعضهم في قفاء
بعض يطوف عليهم للخدمة ولدان اي غلمان مخلدون وروي عن مجاهد لا يموتون
وعن الحسن لا يهرمون ولا يتغيرون وابو محمد يطوف عليهم للخدمة ولدان
وهم صغار الخدمة ووصفهم سبحانه بالخلود وان كان جميع ما في الجنة كذلك
اشارة الى انهم في حال الولدان لا تتكون لهم سن اي لا يحولون من حالة الى حالة
قاله ابن كيسان وقال الفراء مخلدون ومعناه مقرطون بالخلدات وهي نوع
من الاقراط واما قول من قال لان العرب تقول للذي كبر ولم يشب انه لمخلد قلت
وفي استخدام الصغار نوع من مجانبة الكلفة فهم اخف في التصرف من الكبار
ويلجون القصور ويتصرفون للحريم وهاكذا رايتهم عند ملوك العرب بالمشرق
وبارض النوبة واذا رايت حالهم تذكرت الاية الواردة في استخدام الولدان اي
واكثر تصرفهم في تنا والاطعمة والاشربة ومناولة الصحاف وخدمة رؤساء
الضياف والامور الخفيفة تجدهم يقفون بين يدي الملك يبادرون الى خدمته
منتظرين لاشارته فنسال الله سبحانه بالعفو في الدنيا وللاخرة اكبر درجات
واكبر تفضيلا جعلنا الله ممن انعم عليه بهذا النعيم بمنه والاكواب ما كان من
انواع الشراب لا اذان لها ولا خراطيم اي لا عروة قال قتادة ليس لها عرى و
والابريق ما له خرطوم والكاس الانية المعدة للشراب بشرط ان يكون فيه خمر ولا
يقال الانية فيها ماء او لبن كاس وقوله لا يصدعون عنها ذهب اكثر المفسرين
الى ان المعنى لا يلحق رؤوسهم الصداع الذي يلحق من خمر الدنيا وقال قوم معناه
لا يفرقون عنها بمعنى لا تقع عنهم ثم تصدعهم بسبب من الاسباب كما يفرق اهل

نعمه
لا نهاية الخ
وجها
المفسرون

اهل الدنيا

اهل الدنيا بانواع من النعيم ولا ينزفون معناه لا تذهب عقولهم بسكرها قاله
مجاهد وغيره والتنزيف السكر وهو هنا الكثير المعاني وفاكهة مما يتخيرون
اي ما يختارون ولحم طير مما يشتهون هذا اللفظ وقد تقدم ما فيه كفاية
قال الثعلبي قال ابو سعيد الخدري رضي الله عنه قال النبي صلى الله عليه وسلم
ان في الجنة لطيرا فيه سبعون الف ريشة فيقع على صحفة رجل من اهل الجنة
ثم ينتفض ثم يخرج من كل ريشة لون من الثلج والبرد والين من الزبد واحلى
من الشهد ليس فيه لون يشبه صاحبه ثم يذهب فيطير وحور عين كامثال
اللؤلؤ المكنون شبههن باللؤلؤ المكنون في صدفه اصفى لونا وابعد عن الغير
وسالت ام سلمة رضي الله عنها النبي صلى الله عليه وسلم عن هذا التشبيه فقال
صفاؤهن كصفاء الدر في الاصداف الذي لا تمسه الايدي وجزاء بما كانوا يعملون
اي هذا الترتيب مقسمة على قدر الاعمال واما نفس دخول الجنة فهو برحمة الله
وفضله والكل على الحقيقة بفضل الله سبحانه اذ هو من فضله ورحمته توفيقهم
لعمل الصالحات وتبيين هدايتهم كما قال صلى الله عليه وسلم واصحابه يوم الخندق

والله لولا الله ما اهتدينا ** ولا تصدقنا ولا صلينا
فانزلن سكينة علينا ** وثبت الاقدام ان لاقينا

قال الثعلبي قال ابن مسعود رضي الله عنه قال النبي صلى الله عليه وسلم سطع
نور في الجنة فقالوا ما هذا قال ضوء حوراء ضحكت في وجه زوجها ويقال ان
الحوراء اذا مشت يسمع تقديس الخلاخل من ساقيها وتمجيد الاسورة من ساعديها
وان عقد الياقوت يضحك من نحرها وفي رجليها نعلان من ذهب شراكهما
من لؤلؤ يصوتان بالتسبيح وقوله سبحانه لا يسمعون فيها لغوا ولا تاثيما
الا قيلا سلاما سلاما تقدم ان اللغو سقط القول وما حقه ان يلغى من الكلام
قال ابو حيان الا قيلا سلاما سلاما الظاهر ان الا استثناء منقطع اذ لم يندرج
في اللغو والتاثيم وقيل متصل وهو بعيد قال الزجاج وسلاما مصدر كانه
ذكر انه يقول بعضهم لبعض سلاما سلاما قال الثعلبي والسدر شجر النبق
والمخضود اي مقطوع الشوك قال ابن عطية ولاهل تحرير النظر هنا اشارة
في ان هذا الخضد بازاء اعمالهم التي سلموا منها اذ اهل اليمين توابون لهم سلام

سلام وليسوا السابقين قال الامام الفخر ونحط بان ... الى
فاصحاب اليمين الناجون الذين اذنبوا واسرفوا وعفا الله عنهم بسبب ادنى
حسنات لا الذين غلبت حسناتهم وكثرت قوله تعالى واصحاب اليمين ما اصحاب
اليمين في سدر مخضود وطلح منضود وظل ممدود وماء مسكوب وفاكهة
كثيرة لا مقطوعة ولا ممنوعة وفرش مرفوعة انا انشاناهن انشاء
فجعلناهن ابكارا عربا اترابا لاصحاب اليمين ثلة من الاولين وثلة من الاخرين
وروى ابو نعيم في الحلية عن ابي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم
لما نزلت ثلة من الاولين وثلة من الاخرين قال انتم ربع اهل الجنة انتم
ثلث اهل الجنة انتم نصف اهل الجنة قال القرطبي في تذكرته قوله تعالى
واصحاب اليمين ما اصحاب اليمين يعني اهل الجنة من السابقين واصحاب الجنة كلهم
اهل اليمين في سدر مخضود اي نزع شوكه وطلح منضود بعضها على بعض
وانما خص بالذكر لان قريشا كانوا يعجبون من وج وكثرة ظلاله من طلح
وسدر فخوطبوا ووعدوا بما يحبون مثله قاله مجاهد وغيره ابن عطية
الطلح من العضاة شجر عظيم كثير الشوك وصفه الله سبحانه في الجنة
بان الجنة على صفة مباينة لحال الدنيا ومنضود معناه مركب ثمره بعضها على بعض
من ارضه الى اعلاه الثعلبي في سدر مخضود اي لا شوك له كانه خضد
اي قطع نظر المسلمون الى وج وهو واد بالطائف مخصب فاعجبهم سدره
وقالوا يا ليت لنا مثل هذا فنزلت هذه الاية قوله سبحانه وظل ممدود
ابن عطية الظل الممدود معناه الذي لا تنسخه شمس وتفسير ذلك في قوله
صلى الله عليه وسلم ان في الجنة شجرة يسير الراكب الجواد المضمر في ظلها مائة
سنة لا يقطعها واقرءوا ان شئتم وظل ممدود قال الثعلبي في قوله تعالى
وطلح منضود وهو يشبه طلح الدنيا ولكن له ثمر احلى من العسل والمنضود
المتراكم الذي قد نضد بالحمل من اوله الى اخره ليس له سوق بارزة قال مسروق
اشجار الجنة من عروقها الى افنانها ثمر كله ثم ذكر في الظل الممدود قوله
منها ما تقدم وذكر عن الربيع انه ظل العرش قال وقال ابن عباس رضي الله
عنه وظل ممدود في شجرة في الجنة على ساق يخرج اليها اهل الجنة يجلسون

في اصلها

في أصلها بنعم ثور ويشتهي بعضهم لهو الدنيا فيرسل الله عليها ريحا
من الجنة فتتحرك تلك الشجرة بكل لهو كان في الدنيا قلت وقد قدمنا
كثيرا من هذا المعنى وسيأتي ما تيسر إن شاء الله تعالى منه ومن نزه سمعه
في الدنيا عن سماع ما هي بما عوضه الله سبحانه خيرا منها ومن عجائبها أيضا
من عمر ما تها يخاف عليه إذا بين عصابه الآخرة إلا أن يموت تائبا فيرجى له
الخير قال القرطبي وقد رضي أبو موسى الأشعري رضي الله عنه قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم من استمع إلى صوت غناء لم يؤذن له أن يسمع الروحانيين
فقيل ومن الروحانيين يا رسول الله قال قراء أهل الجنة خرجه الترمذي الحكيم
وقوله تعالى وماء مسكوب ابن عطية أي جار غير الأخاديد وفاكهة كثيرة
لا مقطوعة ولا ممنوعة ابن عطية أي لا مقطوعة بزوال ولا زمان كما في فاكهة
في الدنيا ولا ممنوعة ببعد التناول ولا بشوك يؤذي في شجرها ولا بوجه من
الوجوه التي يمتنع بها فاكهة الدنيا وقال الثعلبي لا مقطوعة ولا ممنوعة
بالأزمان ولا ممنوعة بالأثمان وقيل لا محظورة كما يحظر على بساتين الدنيا
وقيل لا تنقطع الثمرة إذا اجتنيت بل يخرج مكانها مثلها وقال ثوبان قال النبي
صلى الله عليه وسلم ما قطعت ثمرة من ثمار الجنة إلا أبدل الله مكانها ضعفين وقيل
لا تمنع من أحد إذا أخذها قلت وقد قدمنا هذا المعنى عند قوله تعالى
كلما رزقوا منها من ثمرة رزقا قالوا هذا الذي رزقنا من قبل الآية وهذا غاية النعيم
حتى إن قال أهل الجنة لو أراد أن يضيف أهل الجنة الزمان الطويل لكفاهم لأن ثما
رها على هذا الوصف لا تنقص وكذلك إذا اشتهى الطير كما روي أن العبد
يرى الطير فيشتهيه فيقع بين يديه كما اشتهى وربما أكل منه ألوانا بحسب شهوته
ثم يطير في الهواء كما كان إلى غير ذلك مما ورد من هذا المعنى وقد شوهد هذا من معجزات
نبينا محمد صلى الله عليه وسلم في الدنيا من بركة طعام يسير أو ما فيه بالبركة
ما هو معلوم وبالجملة فمن نجاه الله من عذاب يوم القيامة وأدخله الجنة
فلا تكيف العقول ما يعطيه المولى سبحانه من التفضل وقوله سبحانه وفرش
مرفوعة العرش الأسرة وروي من طريق أبي سعيد الخدري رضي الله عنه أن ارتفاع
السرير منها خمسمائة سنة على هذا إن ثبت فلا بعد فيه إذ أحوال الآخرة كلها

...رش عالية وقد وجد من الاعلام العظيمة الذي يفعل وهو الاجل او يرى المومن
اذا جلس عليها جميع ما اعطاه الله تعالى في الجنة من النعيم والملك وبسط في
الكلام عليه ان شاء الله تعالى وقال ابو عبيدة وغيره اراد بالفرش النساء
في فرشهن قوله انا انشاناهن قلت وحديث ابي سعيد رواه الترمذي وابن
ولعيفه وعن ابي سعيد الخدري رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم في قوله تعالى وفرش
مرفوعة قال ارتفاعها كما بين السماء والارض ومسيرة خمسمائة سنة قال ابو عيسى
هذا حديث حسن غريب لا نعرفه الا من حديث رشدين بن سعد ومرفوعة معناه على
هذا القول في الاسرة او في الدرجات ولا اوضح قال الثعلبي قال ابو هريرة وابو
سعيد رضي الله عنهما قال النبي صلى الله عليه وسلم في قوله تعالى وفرش مرفوعة قال
ارتفاعها كما بين السماء والارض وما بين السماء والارض لمسيرة خمسمائة عام
وقوله انا انشاناهن انشاء قال ابن عطية قال قتادة الضمير في انا انشاناهن
عائد على الحور العين المذكورات وانشاناهن معناه خلقناهن شيئا بعد شيء
وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم في تفسير هذه الاية هن عجائزكن
كن في الدنيا عمشا رمصا جعلهن الله بعد الكبر اترابا وقال لعجوز ان الجنة
لا يدخلها العجوز فحزنت فقال انك اذا دخلت الجنة انشئت خلقا
اخر وقوله سبحانه فجعلناهن ابكارا عربا قال ابن عطية معناه دائمات
البكارة متى عاودها الوطء وجدها بكرا وقوله عربا اترابا قال الثعلبي عربا يعني وجدها
عواشق متحببات الى ازواجهن قاله الحسن وغيره ابن عطية العرب جمع عروب
وهي المتحببة الى زوجها باظهار محبته قاله ابن عباس وعبر عنهن ابن عباس
ايضا بالعواشق وقال ابن زيد العروب الحسنة الكلام قلت قال البخاري
والعروب يسميها اهل مكة العربة واهل المدينة الغنجة واهل العراق الشكلة
وقوله اترابا معناه في الشكل والقدر قال قتادة اترابا يعني اسنانا واحدا ويروى
ان اهل الجنة هم على قدر ابن اربعة عشر عاما في الشباب والنضرة وقيل على مثال
ابناء ثلاث وثلاثين سنة مردا بيضا مكحلين زاد الثعلبي على خلق ادم عليه السلام
طوله ستون ذراعا في سبعة اذرع وتقدم قوله ثلة من الاولين وثلة من الاخرين
وروى ابن المبارك في رقائقه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ان امتي ثلث اهل الجنة

والناس

قلت وصح ثمانون صفا ثلثا من الامة واربعة صف ومائة عشرون بنحو والناس
وقد تقدم هذا المعنى وبالله التوفيق قوله تعالى فأما إن كان من المقربين فروح
وريحان وجنة نعيم وأما إن كان من أصحاب اليمين فسلام لك من أصحاب اليمين قال ابن
عطية ذكر الله سبحانه في هذه الآية حال الأزواج الثلاثة المذكورين في أول
[illegible] السورة وحال كل امرئ منهم فأما المرء من السابقين المقربين
فيلقى عند موته روحا وريحانا والروح الرحمة والسعة والفرح ومنه روح الله
والريحان الطيب وهو دليل النعيم وقال مجاهد الريحان الرزق وقال الضحاك
الريحان الاستراحة قال ابن عطية الريحان ما تنبسط إليه النفوس ونقل الثعلبي عن أبي العالية
أنه قال لا يفارق أحد من المقربين الدنيا حتى يؤتى بغصن من ريحان الجنة فيشمها
ثم يقبض روحه فيها ونحوه عن الحسن قال الثعلبي قوله تعالى فأما إن كان من
المقربين الآية ذكر الله تعالى في هذه الآية طبقات الخلق عند الموت وفي البعث
وبين درجاتهم فقال فأما إن كان هذا المتوفى من المقربين وهم السابقون فروح
وريحان وجنة نعيم قال الترمذي الروح الراحة في القبر والريحان الجنة وقال
مجاهد فراحة وريحان وقيل الريحان الرزق وقال [illegible] والريحان هو الريحان المعروف
يؤتى به عند الموت فيشمه قاله الحسن وقتادة قال أبو العالية لا يفارق أحد من المقربين الدنيا
حتى يؤتى بغصن من ريحان الجنة فيشمه ثم يقبض روحه فيها وقد تقدم أولا قلت
وقد دلت الآية الكريمة أن من كان من المقربين يلقى ثلاث كرامات الروح والريحان
وجنة نعيم والنعيم كله يلزمه فقد حصلت عليه هذه الكرامات الثلاث وقد أكثر
الثعلبي من كلام أرباب الإشارات كقوله الروح السلامة والريحان الكرامة والروح
معاينة الإيمان والريحان معرفة الأبرار وقال الخواز الروح كشف الغطاء والرؤية
عن الرؤية واللقاء وقيل الروح كشف الكروب والريحان غفران الذنوب وقيل
الروح الثبات على الإيمان والريحان نيل الأمن والأمان وقيل الروح فضله والريحان
وصله وقيل الروح تخفيف الحساب والريحان تضعيف الثواب وقيل الروح عفو بلا عتاب
والريحان رزق بلا حساب وقيل فروح للسابقين وريحان للمقتصدين وجنات للظالمين
أي التائبين وقيل الروح لأرواحهم والريحان لقلوبهم والجنة لأبدانهم والعفو لأسرارهم
قلت وهذه الكلمات ظاهرها دخل عن أرباب القلوب ومعانيها في المعنى متفقة

وصنف خلاف ... والثعلبي من اهل الله وفي بلغه ... غير بعض الارباب القلوب
اعاد الله علينا من بركاته ابن عطية وقوله تعالى فسلام لك من اصحاب اليمين
عبارة تقتضي جملة مدح وصفة تعلم وحصول عال من المراتب والمعنى ليس في امرهم
الا السلام والنجاة من العذاب وهذا كما تقول في مدح رجل اما فلان فناهيك به
يقتضي جملة غير مفصلة من مدحه وقد اضطربت عبارات اهلنا وليس وقوله
تعالى فسلام لك من اصحاب اليمين فهذا فيه من المعنى فيقال له فسلام لك من اصحاب اليمين وقيل
المعنى فسلام لك يا محمد اي لا ترى فيهم الا السلامة من العذاب قال ابن عطية
فهذه الكاف في لك اما ان تكون للنبي صلى الله عليه وسلم وهو الاظهر ثم لكل معتبر
فيها من امته واما ان تكون لمن يخاطب من اصحاب اليمين وغير هذا مما قيل تكلف
وعبارة الثعلبي قال قوله تعالى واما ان كان من اصحاب اليمين اي ان كان المتوفى من اصحاب
اليمين فسلام لك اي سلامة لك يا محمد فلا تهتم لهم فانهم يسلمون من عذاب الله
نحو قيل فسلام لك ايها الانسان انك من اصحاب اليمين وقال الزجاج فسلام لك اي انك
ترى فيهم ما تحب من السلامة وقد علمت ما اعد الله لهم من الجزاء لقوله في سدر مخضود
وطلح منضود وظل ممدود وماء مسكوب الى الايات ثم ذكر سبحانه ما اعد للظالمين
المكذبين من نزل الجحيم وتصلية جحيم نجانا الله سبحانه من الجحيم والحميم اي الا انهم
قال ابن عطية ولما كمل تقسيم احوالهم بعد احوال الازواج الثلاثة وانقضى
الخبر بذلك اكد تلك الاخبار بان قال لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم مخاطبة تدخل معه
امته فيها ان هذا الذي اخبرنا به لهو حق اليقين اي هو نفس اليقين وحقيقته
قوله تعالى سابقوا الى مغفرة من ربكم وجنة عرضها كعرض السماء والارض اعدت
للذين امنوا بالله ورسله الاية اي سارعوا بالاعمال الصالحات الى مغفرة الاية
ابن عطية ندب الله تعالى في هذه الاية الى المسارعة والمسابقة وذكر سبحانه العرض
من الجنة اذ المعهود انه اقل من الطول وقد ورد في الحديث ان سقف الجنة
العرش وورد في الحديث ان السماوات السبع في الكرسي كالدرهم في الفلاة وان الكرسي
في العرش كالدرهم في الفلاة الثعلبي وجنة عرضها كعرض السماء والارض لو وصل
بعضها الى بعض قال ابن كيسان عنى به جنة واحدة من الجنان الثعلبي وفي الاية دليل
على انه لا يدخل احد الجنة الا بفضل الله سبحانه والله ذو الفضل العظيم

فصل قوله تعالى

فصل قوله تعالى يا أيها الذين آمنوا هل أدلكم على تجارة
تنجيكم من عذاب أليم تؤمنون بالله ورسوله وتجاهدون في سبيل الله بأموالكم
وأنفسكم ابن عطية قوله تؤمنون معناه دوموا ولذلك جاء بفعل مجزوم وفي قراءة
ابن مسعود فآمنوا بالله ورسوله وجاهدوا وقوله تلك إشارة إلى الإيمان والجهاد
ومساكن عطف على جنات وطيب المساكن سعتها وجمالها وقيل طيبها المعرفة بدوام
أمرها وقد قدمنا حديث عمران بن حصين وأبي هريرة رضي الله عنهما في براءة

نقدمنا
تقدم لعم

فصل قوله فأما من أوتي كتابه بيمينه فيقول هاؤم اقرؤوا كتابيه إني ظننت أني ملاق
حسابيه فهو في عيشة راضية في جنة عالية قطوفها دانية كلوا واشربوا بما أسلفتم الآية
قوله هاؤم اقرؤوا كتابيه معناه تعالوا وقوله اقرؤوا هو استبشار وسرور أي
ظننت أي أيقنت أني ملاق حسابيه عبارة عن إيمانه بالبعث وغيره قال قتادة ظن هنا يقينا
فينفع وظننت هنا واقعة موقع تيقنت وراضية بمعنى مرضية والقطوف جمع
قطف وهو ما يجتنى من الثمار ويقطف ودنوها هو أنها تأتي طوع المتمني فيأكلها
القائم والقاعد والمضطجع بفيه من شجرتها وبما أسلفتم في الأيام الخالية معناه
من الأعمال الصالحات والأيام الخالية أيام الدنيا الخالية أي الماضية قال الثعلبي
يقول الحق بلغنا أن الله تعالى يقول يوم القيامة يا أوليائي طالما نظرت إليكم في الدنيا
وقد قلصت شفاهكم عن الأشربة وغارت أعينكم وخمصت بطونكم فكونوا اليوم في
نعيمكم وكلوا واشربوا هنيئا بما أسلفتم في الأيام الخالية الماضية في الدنيا

فصل قوله تعالى إن الأبرار يشربون من كأس كان مزاجها كافورا
عينا يشرب بها عباد الله يفجرونها تفجيرا يوفون بالنذر ويخافون يوما كان شره
مستطيرا ويطعمون الطعام على حبه الآية إلى قوله قمطريرا الأبرار جمع بار قال الحسن
هم الذين لا يؤذون الذر ولا يرضون الشر قال قتادة يمزج لهم بالكافور
ويختم بالمسك قال الفراء يقال إن في الجنة عينا تسمى كافورا وقوله عينا قيل
هو بدل من قوله كافورا وقيل نصب عينا على المدح أو بإضمار أعني وقوله سبحانه
يشرب بها المقربون يشرب بها بمنزلة يشربها والباء زائدة قال الثعلبي قال
الواسطي لما اختلفت أحوالهم في الدنيا اختلفت أشربتهم في الآخرة قلت
وليس هذا خاصا بالأشربة وقوله تعالى يفجرونها تفجيرا الثعلبي وابن عطية أي يقودونها

يرضون

حيث شاء وامرهم ازنهم وقصورهم كما يفجر احدكم نهره في الدنيا هنا وهنا
ابن عطية فهي تجري عند كل واحد منهم ورد بهذا الاثر وقيل عين في دار النبي
صلى الله عليه وسلم تتفجر الى دار الانبياء والمومنين قال ابن عطية
وهذا قول حسن ثم وصف حال الابرار وقال يوفون بالنذر ويخافون يوما كان شره
مستطيرا اي ممتدا منتشرا فاشيا وقوله على حبه يحتمل ان يعود الضمير على
الطعام وهو قول ابن عباس ويحتمل ان يعود على الله قاله ابو سليمان الداراني
وقوله اسيرا قال الحسن ما كان اسراهم الا المشركين كان في كل ذي كبد رطبة اجر
كذا قال ومالك في العتبية انهم مشركون قال ابن رشد وفي ظاهره جواز الصدقة على كل
اسير مسلما كان او كافرا قال الثعلبي وعن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم لكل شيء مفتاح ومفتاح الجنة حب المساكين والفقراء
الصبر جلساء الله يوم القيامة والقمطرير هو في معنى العبوس وعبر ابن عباس
عن القمطرير بالطويل وعبر عنه غيره بالشديد وذلك كله قريب في المعنى
وقوله تعالى فوقاهم الله شر ذلك اليوم ولقاهم نضرة وسرورا وجزاهم
بما صبروا جنة وحريرا متكئين فيها على الارائك لا يرون فيها شمسا ولا زمهريرا
ودانية عليهم ظلالها وذللت قطوفها تذليلا ابن عطية والنضرة جمال البشرة
وذلك لا يكون الا مع فرح النفس وقرة العين وقوله بما صبروا عام في الصبر عن
الشهوات وعلى الطاعات والشدائد وفي هذا يدخل كل ما خص المفسرون
من صوم وفقر ونحوه وقوله سبحانه لا يرون فيها شمسا عبارة عن اعتدال الهواء بها
وذهاب ضروري الحر والقر والزمهرير اشد البرد وذللت قطوفها تذليلا ابن عطية
التذليل ان تطيب الثمرة فتتدلى وتنعكس نحو الارض والتذليل في الجنة هو بحسب
ارادة ساكنيها قال قتادة ومجاهد وسفيان ان كان الانسان قائما تناوله الثمر
دون كلفة وان كان قاعدا فكذلك وان كان مضطجعا فكذلك تذليلا لا يرد اليد
عنها بعد ولا شوك والقطوف جمع قطف وهو العنقود من النخل والعنب ونحوه
قوله تعالى ويطاف عليهم بآنية من فضة واكواب كانت قواريرا قواريرا من فضة
قدروها تقديرا ويسقون فيها كاسا كان مزاجها زنجبيلا عينا فيها تسمى
سلسبيلا ابن عطية قوله قواريرا قواريرا من فضة يقتضي انها من زجاج ومن فضة

وذلك

وذلك مصنوع لطوله من عنابع في شفوفه ومن فضة في جوهره وكذلك فضة
اهل الجنة تشف قال القرطبي في تذكرته قوله من فضة اي تجتمع فيها
صفاء القوارير في بياض الفضة وذلك لكل قوم من تراب ارضهم قوارير وان
تراب اهل الجنة فضة فهي قوارير من فضة قاله ابن عباس ابن عطية وقوله
قدروها تقديرا اي على قدر ريهم قاله مجاهد وعلى قدر الاكف قال الربيع
وغيره فقدروها يعود على السقاة او على الطائفين او على المنعمين قوله ويسقون
فيها كاسا اي خمرا من كاس كما قال في رواية اخرى ان الاناء لا يسمى كاسا الا وفيه
الخمر كان مزاجها زنجبيلا قال القرطبي كانت العرب تستطيب الزنجبيل
وتضرب به المثل وياتي ممتزجين فخاطبهم الله سبحانه بما كانوا به عارفين
عينا فيها تسمى سلسبيلا قال الثعلبي تقول العرب هذا شراب سلس وسلسال وسلسبيل
وقال ابو العالية ومقاتل لانها تسيل عليهم في الطرق وفي منازلهم تنبع من اصل
العرش في جنات عدن الى اهل الجنان وشراب اهل الجنة على برد الكافور وطعم الز
نجبيل وريح المسك ابن عطية وسلسبيلا قيل هو اسم بمعنى السلس المنقاد
الجرية قال مجاهد حديدة الجرية وقال سلسبيلا صفة لقوله عينا وتسمى
بمعنى توصف وكونه مصروفا مما يرجح كونه صفة لا اسما وقوله تعالى
ويطوف عليهم ولدان مخلدون واذا رايتهم حسبتهم لؤلؤا منثورا
واذا رايت ثم رايت نعيما وملكا كبيرا الثعلبي اي يطوف عليهم للخدمة
ولدان مخلدون لا يشيبون واذا رايتهم في بياضهم وصفاء الوانهم حسبتهم
لؤلؤا منثورا ابن عطية ولدان مخلدون قال جمهور الناس معناه باقون في
هيئة الولدان في السن لا يتغيرون عن تلك الحال وقال ابو عبيدة وغيره مخلدون
معناه مقرطون بالخلدات وهي حلي يعلق في الاذان ومنه قول الشاعر

ومخلدات باللجين كانما ... اعجازهن اقاوز الكثبان

وهذه اللغة تشبيه في قوله حسبتهم لؤلؤا منثورا شبههم باللؤلؤ
المنثور في بياضهم وانتشارهم في المسكن [illegible] في اعمالهم
في جمالهم قال بعض اهل العلم في كيفية التشبيه وجه احرها انهم
شبهوا في حسنهم وصفاء الوانهم وانتثارهم في مجالسهم

في حسنهم وصفاء ألوانهم وانواع الخدمة بالؤلؤ المنثور ولو كانوا
صفا شبهوا باللؤلؤ المنظوم الا ترى انه تعالى قال ويطوف
عليهم ولدان مخلدون فإذا كانوا يطوفون كانوا متفرقين
الثاني أن هذا من التشبيه العجيب لأن اللؤلؤ إذا كان متفرقا يكون
أحسن في المنظر لوقوع شعاع بعضه على بعض الثالث أنهم شبهوا
باللؤلؤ الرطب إذا انتثر من صدفه لأنه أحسن وأجمل وقوله وإذا رأيت
ثم رأيت قال الفراء وإذا رأيت ثم رأيت نعيما يعني ما وكررت الرؤ
ية مبالغة وملكا كبيرا هو أن أدناهم منزلة من ينظر في ملكه مسيرة
ألف سنة يرى أقصاه كما يرى أدناه رواه الترمذي وفي الترمذي أيضا
رواية أبي سعيد رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
إن أدنى أهل الجنة منزلة الذي له ثمانون ألف خادم واثنتان وسبعون زوجة
وتنصب له قبة من لؤلؤ وزبرجد وياقوت كما بين الجابية وصنعاء
وقال سفيان الملك الكبير هو استئذان الملائكة وتسليمهم عليهم وتع
وتعظيمهم لهم قال الثعلبي قال محمد بن علي الترمذي يعني ملك التكوين إذا أرادوا
شيئا كان [illegible] وقال أكثر المفسرين الملك الكبير اتساع موا
ضعهم وروي عن عبد الله بن عمر أنه قال ما من أهل الجنة أحد إلا يسعى عليه
ألف غلام كلهم مختلف شغله من شغل أصحابه قوله تعالى عاليهم ثياب سند
س خضر وإستبرق وحلوا أساور من فضة وسقاهم ربهم شرابا طهورا
ما يتة قرأ نافع وحمزة عاليهم بالخفض وقرأ الباقون عاليهم بالنصب
والمعنى فوقهم قال الثعلبي ونعيم بن عباس قال أما رأيت الرجل عليه
ثياب يعلوها أفضل منها وقرأ حمزة والكسائي وإستبرق بالخفض فيهما قال
القرطبي وخص الخضر بالذكر أنه أوفق للبصر كان البياض يبدد النظر و
يولم والسواد يورم والخضرة لون بين البياض والسواد وذلك يجمع الشعاع
والله أعلم وقوله سبحانه وحلوا أساور من فضة وفي رواية أخرى أساور من
ذهب قال الثعلبي فيها تارة يحلون الفضة وتارة يحلون الذهب وسقاهم
ربهم شرابا طهورا قال أبو قلابة وإبراهيم يعني لا يصير نجسا بل يرشح

مسكا

منها وان الرجل من اهل الجنة ليعطى شهوة مائة رجل واكله ونهمته
فاذا اكل ما شاء سقي شرابا طهورا فيطهر بطنه ويصير ما اكل رشحا
من جلده اطيب من ريح المسك ويضمر بطنه وتعود شهوته وقال جعفر يطهرهم
سبحانه به عن كل شيء سواه قال ابو يزيد البسطامي يطهرهم به عن محبة
غيره قال تعالى ان هذا كان لكم جزاء وكان سعيكم مشكورا قلت وهذه الغا
ية التامة هي جنة الجنات جعلنا الله واياكم ممن شمله هذا الخطاب الكريم
من المولى الرءوف الرحيم قوله تعالى ان المتقين في ظلال وعيون وفواكه مما
يشتهون كلوا واشربوا هنيئا بما كنتم تعملون انا كذلك نجزي المحسنين ابن
عطية ذكر تعالى حالة اهل الجنة بعقب ذكر حالة اهل النار ليتبين الفرق
بين المنزلتين والظلال في الجنة عبارة عن تكاثف الاشجار وجودة المباني
والا فلا شمس تؤذي هنالك حتى يكون ظل يجير من حرها والعيون الماء النا
بع وقوله مما يشتهون اعلام بان الماكل والشرب هنالك انما يكون بحسب
شهواتهم قلت وقوله سبحانه انا كذلك نجزي المحسنين فيه قوة الرجاء
وبسط رجاء من فضله سبحانه اخبر سبحانه ان هذه عادته مع عباده
المحسنين ان يثيبهم باحسانه فسبحانه ما اكثر فضله قوله تعالى ان للمتقين
مفازا حدائق واعنابا وكواعب اترابا وكاسا دهاقا الاية قال ابن عطية
لما ذكر الله تعالى حالة اهل النار عقب بذكر اهل الجنة ليتبين الفرق بينهما
والمفاز موضع الفوز لانهم زحزحوا عن النار ومن زحزح عن النار وادخل الجنة
فقد فاز والحدائق البساتين التي عليها حلق وجدرات وحظائر واترابا معناه
على سن واحد والدهاق والمترعة الممتلية قاله الجمهور وقال ابن جبير
ومجاهد معناه المتتابعة وقال عكرمة الصافية واللغو سقط الكلام
وكذابا اي لا يكذب بعضهم بعضا قال البخاري وكواعب اي نواهد وقوله
حسابا اي كافيا قاله الجمهور من قولهم احسبني هذا اي اكفاني وقرا
ابن عباس عطاء حسنا بالنون من الحسن قوله تعالى والناشطات نشطا قال
ابن عطية اختلف في الناشطات فقال ابن عباس ومجاهد هي الملائكة تنشط
النفوس عند الموت اي تحلها كحل العقال وتنشط بامر الله الى حيث شاء وقال

وقال ابن عباس ايضا انما تنشط النفوس المومنة تنشط عند الموت للخروج
قلت زاد الثعلبي عنه وذلك انه ليس مومن يحضره الموت الا عرضت عليه الجنة
قبل ان يموت فيرى فيها اشباها من اهله وازواجه من الحور العين فهم يدعونه
اليها فنفسه اليهم نشطة ان تخرج فتاتيهم وقيل غير هذا قوله تعالى
وجوه يومئذ مسفرة ضاحكة مستبشرة اي نيرة قد ضوءها وسرورها الثعلبي
وجوه يومئذ مسفرة اي مضيئة مشرقة يقال اسفر الصبح اذا اضاء قال
عطاء مسفرة من طول ما اغبرت في سبيل الله قوله تعالى كلا ان كتاب الابرار لفي
عليين وما ادراك ما عليون كتاب مرقوم يشهده المقربون ان الابرار لفي
نعيم على الارائك ينظرون تعرف في وجوههم نضرة النعيم يسقون من رحيق
مختوم ختامه مسك وفي ذلك فليتنافس المتنافسون ومزاجه من تسنيم
عينا يشرب بها المقربون الثعلبي قال البراء رضي الله عنه قال النبي صلى الله عليه وسلم
عليون في السماء السابعة تحت العرش وعن ابن عباس هو الجنة قال عمر رضي
الله عنه ان اهل عليين ينظرون الى اهل الجنة فاذا اشرف رجل منهم اشرقت له الجنة
وقالوا قد اطلع علينا رجل من اهل عليين الا ان اهل الطاعة والصدق وقال
ابن عطية الحق تختلف الناس في الموضع المعروف بعليين ما هو فقال قتادة
قائمة العرش اليمنى وقال ابن عباس السماء السابعة تحت العرش وروي ذلك
عن النبي صلى الله عليه وسلم وقال الضحاك هو عند سدرة المنتهى وقال
ابن عباس عليون الجنة والمعنى ان كتابهم الذي فيه اعمالهم هنالك تنعيما
بها وترفيعا لها وما ادراك ما عليون الثعلبي اي ما اعلمك ما عليون كيف
هي يشهده المقربون اي يحضره الملائكة كاتب عليين من الملائكة في التفسير
تشهده الملائكة عمل الابرار وقوله على الارائك ينظرون الثعلبي الارائك
الاسرة في الحجال ينظرون قيل الى ما اعطاهم الله لهم وقيل الى اهل النار قاله مقاتل
ابن عطية الارائك الاسرة في الحجال ينظرون وقيل الى ما اعد الله لهم من الكرامات
وقيل الى اهل النار قاله مقاتل قال ابن عطية الارائك جمع اريكة وهي
السرر في الحجال وينظرون الى ما اعطاهم الله وهي الى اعدائهم في النار كيف يعذ
بون وقرا الجمهور تعرف على مخاطبة سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم

نعم
كتبهم

والنضرة

نضرة النعيم والرحيق الرحيق الخمر الصافية ومختوم يحتمل ان
يختم على كؤوسه التي يشرب بها تكريما وتنظيفا والاظهر انه مختوم
شرابه بالرائحة المسكية حسبما فسره قوله تعالى ختامه مسك
قال ابن عباس وغيره ختامه آخره مسك ثم حرض سبحانه على
الجنة بقوله وفي ذلك فليتنافس المتنافسون قال الثعلبي قال ابو
الدرداء رضي الله عنه ختامه مسك قال شراب ابيض من الفضة يختمون
به شرابهم ولو ان رجلا من اهل الدنيا ادخل اصبعه فيه ثم اخرجها لم يبق
ذو روح الا وجد طيبها قلت رواه ابن المبارك عن ابي الدرداء وقوله تعالى
ومزاجه من تسنيم عينا يشرب بها المقربون صرفا وتمزج لسائر اهل الجنة
قال ابن عطية المزاج الخلط وغيره قال وتسنيم اشرف شراب اهل الجنة وهو
اسم مذكر لماء عين في الجنة وهو عين يشرب بها المقربون صرفا ويمزج رحيق
الابرار بها وهذا المعنى في صحيح البخاري وقال مجاهد ما معناه ان تسنيما مصدر
من تسنمت اذا علوت ومنه السنام فكانها عين قد غلبت على اهل الجنة فهي
فهي تنحط وقاله مقاتل وجمهور المتأولين على ان منزلة الابرار دون منزلة
المقربين وان الابرار اصحاب اليمين وان المقربين هم السابقون وقوله يشربون
بها بمعنى يشربها قال الثعلبي وفي التفسير ان التسنيم اشرف شراب اهل
الجنة وخلطه ذلك الرحيق من هذا التسنيم قال مقاتل سمي تسنيما لانه
يتسنم فينصب عليهم انصبابا من فوقهم في غرفهم ومنازلهم تجري من جنة
عدن الى اهل الجنة قال ابن عباس وابن مسعود هو للمقربين صرفا ويمزج
لسائر اهل الجنة وقيل عين تجري في الهواء فتنصب في اواني اهل الجنة على اوانى
قدر ملئها فاذا امتلأت امسك الماء فلا تقع منه قطرة في الارض قال
الغزالي في الاحياء من خلص الله نيته صفا في الآخرة شرابه ومن مزج نيته غيره الحسنة خلص لله نيته
تنعم في الآخرة بقدر نيته اذ يمزج شرابه بقدر من شراب المقربين كما قال تعالى
في المقربين ان الابرار لفي نعيم الى قوله ومزاجه من تسنيم عينا يشرب بها المقربون
وانما طاب شراب الابرار لمزجه بالشراب الصرف الذي للمقربين قال الغزالي والشراب
عبارة عن جملة نعيم الجنان يعني انه لا يقتصر هذا على الشرب خاصة بل يعم فيه جميع

جميع النعيم كمال الكتاب عبارة عن جميع الاعمال وقال ان كتاب الابرار في
عليين ثم قال يشهده المقربون يكون امارة على كتابهم انها ارتفعت
الى حيث يشهدها المقربون وكما كان الابرار بعيدون المزيد في حالهم ومع
فتقهم بقربهم من المقربين ومشاهدتهم لهم وكذا الذين في حالهم في الاخرة
وما خلقكم ولا بعثكم الا كنفس واحدة وكما بدأنا اول خلق نعيده وقال تعالى
جزاء وفاقا اي وافق الجزاء اعمالهم فعموم الغافل باللهو من الشراب وفوجبل
المشوب بالمشوب وشرب كل شرابا على قدر ما سبق من المشوب في جمعه واعماله
فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره والله لا يظلم مثقال ذرة
الا جنة واو كان مثقال حبة من خردل اتينا بها وكفى بنا حاسبين فمن كان حجبه
في الدنيا وجاءه لنعيم الجنة والحور والقصور ومكن من الجنة يتبوأ من الجنة
حيث يشاء فيلعب مع الولدان ويمتع بالنسوان وهناك تنتهي لذته
في الاخرة لا يعطى كل انسان في الجنة ما تشتهيه نفسه وتلذ عينه ومن
كان مقصوده في الدنيا وما لك الملك ولم عليه الا حبه في الاقلام والصحف
انزل مقعد صدق عند مليك مقتدر فالابرار يرفون في البستان ويتنعمون في الجنان
مع الحور والولدان والمقربون ما زحمون للحضرة ما كفون بطرفهم عليها يستغفون
به نعيم الجنان ولا خافية اي ذرة مما هم فيه بقوم بغضاء شهوة البطن والفرج
مشغولون وانهم لا شتم قوم اخرون على الذين قال صلى الله عليه وسلم في اليوم من ان
يرى امثال الكفار على الارائك ينظرون ابن عطية معناه ينظرون الى اعدائهم
في النار قال كعب لاهل الجنة كوى ينظرون منها وان نعمة بينهم جسم
عظيم يشعلها يرون معه حالهم قوله تعالى فاما من اوتي كتابه بيمينه فسوف
يحاسب حسابا يسيرا وينقلب الى اهله مسرورا وجاء في الحديث الصحيح عن النبي
صلى الله عليه وسلم في الحساب اليسير ان ينظر العبد في كتابه ويتجاوز الله عنه ابن
عطية قوله تعالى وينقلب الى اهله مسرورا اي الذين اعد الله له في الجنة
امثالا من نساء الدنيا وامثالا من الحور العين وامثالا من الجميع قوله تعالى
وجوه يومئذ ناعمة لسعيها راضية في جنة عالية لا تسمع فيها لاغية
فيها عين جارية الاية قال ابن عطية وصف الله سبحانه الجنة بالعلو

وذلك

وقد اجتمع من جهة المسافة والمكان ومن جهة المكانة والذي انه اجمع لا تسمع
فيها لاغية قال المعنى كلمة لاغية وقيل جماعة لاغية واللغو سقط القول
قاله البخاري والثعلبي قوله تعالى سرر مرفوعة اي عالية في الهواء وذلك
لاجل ان يرى الولي اذا جلس عليها جميع ما اعطاه الله تعالى في الجنة من النعيم
والملك قال خارجة بن مصعب بلغنا انها بعضها فوق بعض فترتفع ما شاء الله
فاذا جاء ولي الله ليجلس عليها تطامنت له فاذا استوى عليها ارتفعت واكواب
موضوعة اي باشربتها معدة والنمارق الوسائد والزرابي واحدها زربية
وهي طنافس لها خمل قاله الفراء وهي ملونات ومبثوثة معناه كثيرة
متفرقة قوله تعالى انا اعطيناك الكوثر قال ابن عطية قال جماعة من الصحابة
الكوثر نهر في الجنة حافتاه قباب من مجوف وطينه مسك وحصباؤه ياقوت
جعلنا الله من الشاربين منه بلا محنة بفضله وقد تقدم استيعاب الكلام
عليه في باب ما جاء في حوض النبي صلى الله عليه وسلم وسيأتي في ذكر كتاب الجنة
ما ورد في ذلك

باب في اكرام الله سبحانه الصابرين وادخالهم الجنة بغير حساب

ذكر ابو نعيم عن علي بن الحسين رضي الله عنه قال اذا كان يوم القيامة نادى مناد ليقم
اهل الفضل فيقوم ناس من الناس فيقال لهم انطلقوا الى الجنة فتتلقاهم
الملائكة فيقولون الى اين فيقولون الى الجنة قالوا قبل الحساب قالوا نعم قالوا
من انتم قالوا اهل الفضل قالوا وما كان فضلكم قالوا كنا اذا جهل علينا حلمنا
واذا ظلمنا صبرنا واذا اسيء الينا غفرنا قالوا ادخلوا الجنة فنعم اجر العاملين
ثم ينادي مناد ليقم اهل الصبر فيقوم ناس من الناس فيقال لهم انطلقوا
الى الجنة فتتلقاهم الملائكة فيقال لهم مثل ذلك فيقولون نحن اهل الصبر
قالوا وما صبركم قالوا صبرنا انفسنا على طاعة الله وصبرناها عن معاصي
الله فقالوا ادخلوا الجنة فنعم اجر العاملين ثم ينادي مناد ليقم جيران الله
فيقوم ناس من الناس وهم قليل فيقال لهم انطلقوا الى الجنة فتتلقاهم الملائكة
فيقال لهم مثل ذلك قالوا وبم جاورتم الله في داره قالوا كنا نتزاور في الله ونتجالس
في الله ونتباذل في الله عز وجل فقالوا ادخلوا الجنة فنعم اجر العاملين وذكر

وذكر من حديث انس بن مالك رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
اذا جمع الله الاولين والآخرين في صعيد واحد يناديهم مناد من بطنان العرش
اين اهل المعرفة بالله اين المحسنين قال فيقوم عنق من الناس حتى يقفوا
بين يدي الله تعالى فيقول وهو اعلم بذلك ما انتم فيقولون نحن اهل المعرفة
الذي عرفتنا اياك وجعلتنا اهلا لذلك فيقول سبحانه صدقتم ثم يقول
ما عليكم من سبيل ادخلوا الجنة برحمتي ثم تبسم رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقال لقد نجاهم الله من اهوال قال ابو نعيم هذا لم نروه الا بعض من ذكر
مثل الوهم وذكر ابو نعيم في الحلية عن ابي سليمان الداراني قال قرأت في بعض
الكتب يقول الله عز وجل بعيني ما يتحمل المتحملون من اجلي وما يكابد المكابدون
في طلب مرضاتي فكيف بهم وقد صاروا في جواري وتبحبحوا في رياض خلدي فهنا
لك فليبشر المصفون لاعمالهم بالنظر العجيب من الحبيب القريب أترون اني اضيع
لهم ما عملوا وكيف وانا اجود على المولين عني فكيف بالمقبلين علي وما غضبت
على احد كغضبي على من اذنب ذنبا فاستعظمه في جنب عفوي فلو كنت معجلا
احدا وكانت العجلة من شأني لعاجلت القانطين من رحمتي فانا الديان الذي
لا تحل معصيتي ولا اطاع الا بفضل رحمتي ولو لم اشكر عبادي الا على خوفهم
من المقام بين يدي لشكرتهم على ذلك وجعلت ثوابهم الامن مما خافوا فكيف لعمر
بعبادي لو قد رفعت قصورا تحار لرؤيتها الابصار فيقولون ربنا لمن هذا القصور لمن هذا
فاقول لمن اذنب ذنبا ولم يستعظمه في جنب عفوي الا واني مكافئ على المدح فما
فيه حوته وروى ابن المبارك عن ابن عباس رضي الله عنه قال اذا كان يوم القيامة نادى وروى
مناد ستعلمون اليوم من اصحاب الكرم ليقوم الحامدون لله تعالى على كل حال فيقومون
ويسرحون الى الجنة ثم ينادي ثانية ستعلمون اليوم من اصحاب الكرم ليقوم
الذين كانت جنوبهم تتجافى عن المضاجع يدعون ربهم خوفا وطمعا ومما رزقناهم
ينفقون قال فيقومون ويسرحون الى الجنة ثم ينادي ثالثة ستعلمون اليوم
من اصحاب الكرم ليقوم الذين لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله واقام الصلاة
وايتاء الزكاة يخافون يوما تتقلب فيه القلوب والابصار فيقومون ويسرحون
الى الجنة وروى انه اذا كان يوم القيامة نادى مناد اين الذين اطاعوني وحفظوا عهدي
بالغيب

بالغيب فيقومون كذا ووجوههم البدر والكوكب الدري وكانوا على نجائب من نور
أزمتها من الياقوت تطير بهم على رؤوس الخلائق حتى يقوموا بين يدي العرش فيقول
الله لهم السلام على عبادي الذين أطاعوني وحفظوا عهدي بالغيب أنا اصطفيتكم
وأنا اجتبيتكم اذهبوا فادخلوا الجنة بغير حساب فلا خوف عليكم اليوم ولا
أنتم تحزنون فيمرون على الصراط كالبرق الخاطف فتفتح لهم أبوابها ثم إن الخلائق
في المحشر موقوفون فيقولون بعضهم لبعض يا قوم أين فلان وفلان وذلك حين
يسأل بعضهم بعضا فينادي مناد إن أصحاب الجنة اليوم في شغل فاكهون وروى
الحاكم في المستدرك على الصحيحين عن عمر رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال يجمع الله
الناس في صعيد واحد ينفذهم البصر ويسمعهم الداعي فينادي مناد سيعلم أهل ع فينادي
الجمع لمن الكرم اليوم ثلاث مرات ثم يقول أين الذين كانت تتجافى جنوبهم عن
المضاجع ثم يقول أين الذين كانوا لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله الآية
الآية ثم ينادي مناد سيعلم أهل الجمع لمن الكرم اليوم ثم يقول أين الحامدون
الذين يحمدون ربهم مختصر وله طرق عن أبي إسحاق وقد تقدم من طريق ابن عباس
وروى أبو منصور الديلمي في مسند الفردوس عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي
صلى الله عليه وسلم قال ينادي مناد يوم القيامة لا يقوم أحد إلا أحد له عند الله يد
فيقول الخلائق سبحانك بل لك اليد فيقول ذلك مرارا فيقولون بلى من عفا في الدنيا
بعد قدرة وروى الطبراني في كتاب مكارم الأخلاق عن أنس رضي الله عنه
أن النبي صلى الله عليه وسلم قال إذا وقف العباد للحساب ينادي مناد ليقم من أجره
على الله فيدخل ومن ثم أجره على الله فيقول العافون عن الناس فيقوم كذا وكذا
فيدخلونها بغير حساب

باب ذكر أشياء من يفعلها أجاره الله من النار

قال القرطبي روى البيهقي عن أبي حجيرة الأكبر عن أبي سعيد الخدري أو عن أبي هريرة رضي
الله عنهما أن أحدهما حدثه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال إذا كان يوم حار ألقى الله سمعه
وبصره إلى أهل السماء وأهل الأرض فإذا قال العبد لا إله إلا الله ما أشد حر هذا اليوم
اللهم أجرني من حر جهنم قال الله عز وجل لجهنم إن عبدا من عبادي استجارني منك
وإني أشهدك أني قد أجرته وإذا كان يوم شديد البرد ألقى الله سمعه وبصره

واهل

وبصره الى اهل السماء ولا وضر فاه اقل العبد لا اله الا الله ما استجار عبد من
اليوم اللهم اجرني من حر جهنم قال الله لجهنم ان عبدا من عبادي استجا
رني من حر جهنم اني اشهدك اني قد اجرته وقالوا ان حر جهنم
قال حين يلقى الكافر فيه فيتميز من شدة الحر بعضه من بعض وروى النسائي
والترمذي عن انس رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال من سأل الله تعالى
الجنة ثلاث مرات قالت الجنة اللهم ادخله الجنة ومن استجار
من النار ثلاث مرات قالت النار اللهم اجره من النار قال القرطبي
رحمه الله تعالى فقد تقدم من الكتاب والسنة ان اعمال الصالحات والاشتغال فيها
مع الابرار موصلة بفضل الله سبحانه الى الجنان ومباعدة بفضله من النيران
وذلك بكثرة ايراده والقطع به مع الموافاة على ذلك يغني عن ذكر ذلك وقد
ويكفيك الان من ذلك ما ثبت في الصحيح عن ابي سعيد الخدري رضي الله عنه
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما من عبد يصوم يوما في سبيل الله الا
باعد الله عنه بذلك اليوم وجهه عن النار سبعين خريفا وخرجه
النسائي عن ابي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال من صام
يوما في سبيل الله زحزح الله وجهه عن النار سبعين خريفا وخرجه
ابو عيسى الترمذي عن ابي امامة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال من صام
يوما في سبيل الله جعل الله بينه وبين النار خندقا كما بين المشرق وا
لمغرب ويروى كما بين السماء والارض وخرج الطبراني عن سليمان بن احمد حدثنا
ثنا عمارة بن وثيمة المصري قال حدثنا ابو وثيمة بن ابي موسى بن الفرات قال
حدثنا ادريس بن يحيى الخولاني عن جابر بن ابي عطاء عن واهب بن عبد الله المع
افري عن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال من
اطعم اخاه حتى يشبعه وسقاه من الماء حتى يرويه بعده الله من النار سبع
خنادق ما بين كل خندق مسيرة مائة عام وفي بعض النسخ خمسمائة عام
وذكره ابو العبيدة الامام في احاديث الاحكام وفيه مائة عام وروى
ابو داود عن انس بن مالك رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال من توضأ فا
حسن الوضوء وعاد اخاه المسلم بوعد من جهنم سبعين خريفا فلنقف

فلنتب ابا حج

فليس بنا باحرة وما الغريب قال العلماء وروى ابو نعيم وابن ابي الدنيا عن ابن
عباس رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم قال من مشى مع اخيه في حاجته
فناصحه فيها جعل الله بينه وبين النار سبع خنادق ما بين الخندق والخندق
ما بين السماء والارض وذكر ابن دقيق العيد في الالمام في احاديث الاحكام
عن ابي سعيد الخدري رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ايما مسلم
كسا مسلما ثوبا على عري كساه الله من خضر الجنة وايما مسلم اطعم مسلما
طعاما على جوع اطعمه الله من ثمار الجنة وايما مسلم سقى مسلما شربة ماء
على ظما اسقاه الله تعالى من الرحيق المختوم اخرجه ابو داود من حديث
ابي خالد هو الدالاني عن نبيح وقد وثق ابو حاتم ابا خالد وسئل ابو زرعة
عن نبيح فقال هو كوفي ثقة وروى ابو يعلى الموصلي والبزار عن انس
رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال من اغاث ملهوفا كتب الله له
ثلاثا وسبعين حسنة واحدة منها يصلح بها اخرته ودنياه والباقي في الد
رجات وفي رواية عن انس كتب الله له ثلاثا وسبعين مغفرة واحدة منها
اصلاح امره كله واثنتان وسبعون له درجات يوم القيامة

فصل

وروى الطبراني وابن حبان وابو داود وابن ماجة عن ابي هريرة رضي الله عنه
عن النبي صلى الله عليه وسلم قال من اقال مسلما عثرته اقاله الله يوم القيامة وروى
احمد بن عدي في كتابه الكامل عن ابي بكر الصديق رضي الله عنه عن النبي صلى الله
عليه وسلم قال الله عز وجل ان كنتم تريدون رحمتي فارحموا خلقي

فصل

اعلم رحمك الله انه يجب على العبد ان يسعى في خلاص نفسه من هذه الاهوال
ويغتنم صالح الاعمال ويصلح الزاد ليوم المعاد ولا يحتقر شيئا من فعل الخيرات
ولا يتهاون بشيء من الشبهات قال النووي رحمه الله تعالى ينبغي لمن بلغه
شيء من فضائل الاعمال ان يعمل به ولو مرة ليكون من اهله ولا ينبغي ان يتركه
جملة وقد روى البخاري من حديث ابي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم
قال اذا نهيتكم عن شيء فاجتنبوه واذا امرتكم بامر فاتوا منه ما استطعتم
اللهم وفقنا لصالح القول والعمل وجنبنا القبائح ومواقع الزلل وفي الصحيح
عن عدي بن حاتم رضي الله عنه قال سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول اتقوا

من استطاع منكم ان يستتر من النار ولو بشق تمرة فليفعل هذا
لفظ مسلم قال القرطبي رحمه الله فمن اطاع مولاه وجاهد نفسه وهواه
وخالف شيطانه ودنياه كانت الجنة منزله ومأواه ومن تمادى في غيه
وعصيانه وارتبق في الدنيا زمام طغيانه وانهمك في متابعة هوى
نفسه وشيطانه كانت النار اولى به قال الله سبحانه فأما من
طغى وآثر الحياة الدنيا فان الجحيم هي المأوى واما من خاف
مقام ربه ونهى النفس عن الهوى فان الجنة هي المأوى

باب ما جاء في ميراث اهل الجنة منازل اهل النار

روى ابن ماجة عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ما منكم [من احد] الا له منزلان
منزل في الجنة ومنزل في النار فاذا مات فدخل النار ورث اهل الجنة
منزله فذلك قوله تعالى اولئك هم الوارثون قال القرطبي اسناده
صحيح قال وهذا بيان لقوله ان لكل انسان منزلا في النار ومنزلا في الجنة وقد
قال صلى الله عليه وسلم في هذا الحديث منكم فجاء خطابا لاصحابه الكرام المنزهين
عن الذنوب العظيمة الموجبة للنيران

باب ما جاء في ذبح الموت على الصراط

روى البخاري عن ابن عمر رضي الله عنهما
عن النبي صلى الله عليه وسلم قال اذا صار اهل الجنة الى الجنة واهل النار
الى النار جيء بالموت حتى يجعل بين الجنة والنار ثم يذبح ثم ينادي
مناد يا اهل الجنة لا موت ويا اهل النار لا موت فيزداد اهل الجنة فرحا
الى فرحهم ويزداد اهل النار حزنا الى حزنهم وروى مسلم عن ابي سعيد الخدري
رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال اذا دخل اهل الجنة الجنة
واهل النار النار يجاء بالموت يوم القيامة كانه كبش املح فيوقف
بين الجنة والنار فيقال يا اهل الجنة هل تعرفون هذا فيشرئبون وينظرون
ويقولون نعم هذا الموت قال ثم يقال يا اهل النار هل تعرفون هذا فيشرئبون
وينظرون ويقولون نعم هذا الموت فيؤمر به فيذبح قال ثم يقال
يا اهل الجنة خلود فلا موت ويا اهل النار خلود فلا موت ثم قرأ رسول الله
صلى الله عليه وسلم وانذرهم يوم الحسرة اذ قضي الامر وهم في غفلة وهم لا

يؤمنون

ينظرون والنار ينظرون الى الجنة **وأخرجه** أبو عيسى الترمذي عن أبي
سعيد يرفعه وفيه فيذبح وهم ينظرون فلو أن أحدا مات فرحا لمات أهل
الجنة ولو أن أحدا مات حزنا لمات أهل النار قال هذا حديث حسن صحيح
وروى ابن ماجه في حديث فيه طول عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله
عليه وسلم قال يجاء بالموت يوم القيامة فيوقف على الصراط فيقال يا أهل الجنة
فيطلعون خائفين أن يخرجوا من مكانهم الذي هم فيه ثم يقال يا أهل النار
فيطلعون مستبشرين فرحين أن يخرجوا من مكانهم الذي هم فيه فيقال هل
تعرفون هذا قالوا نعم هذا الموت فيؤمر به فيذبح على الصراط ثم يقال للفريقين
كلاكما خلود فيما تجدون فيه أبدا **وخرجه** الترمذي بمعناه عن أبي هريرة وفيه
وإذا أدخل الله أهل الجنة الجنة وأهل النار النار أتي بالموت ملببا فيوقف
على السور الذي بين الجنة وأهل النار ثم يقال يا أهل الجنة فيطلعون خائفين
ثم يقال يا أهل النار فيطلعون مستبشرين يرجون الشفاعة فيقال لأهل الجنة
وأهل النار هل تعرفون هذا فيقولون هؤلاء وهؤلاء قد عرفناه هذا الموت الذي وكل بنا فيضجع
فيذبح ذبحا على السور ثم يقال يا أهل الجنة خلود لا موت ويا أهل النار خلود
لا موت قال هذا حديث حسن صحيح **قال القرطبي** والمعنى أن الله سبحانه يخلق
كبشا يسميه الموت ويلقي في قلوب الفريقين علما ضروريا أن هذا الموت والله
سبحانه أعلم ويكون ذبحه دليلا على الخلود الأبدي في الدارين **فصل** والواجب
علينا الإيمان بما جاء به الكتاب والسنة ولا سبيل لغالي الكيف

أهل الجنة

وروى أبو بكر البزار عن عمرو بن ميمون عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما قال ليأتين
على الناس زمان تخفق الرياح بأبوابها ليس فيها أحد **قال القرطبي** رحمه الله يعني
ليس فيها أحد من الموحدين وليس هذا عاما في جميع النار كما ذهب إليه بعض من
يعتد بقوله وقد أشبعنا الكلام عليه في تفسيرنا المسمى بجامع أحكام القرآن في سورة
الأنعام عند قوله سبحانه قال النار مثواكم خالدين فيها إلا ما شاء الله وفي
سورة هود عند قوله وأما الذين شقوا ففي النار لهم فيها زفير وشهيق خالدين
فيها ما دامت السموات والأرض إلا ما شاء ربك الآية

باب ما جاء أن لكل مسلم فداء من النار

روى ابن ماجه عن أبي بردة عن

عن ابيه رضي الله عن النبي صلى الله عليه وسلم قال اذا جمع الله الخلايق يوم القيامة اذن
لامة محمد صلى الله عليه وسلم في السجود فيسجدوا طويلا ثم يقال ارفعوا رءوسكم
فقد جعلنا عدتكم فداءكم من النار وروى ابن ماجة ايضا بسنده عن انس
رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ان هذه الامة مرحومة عذابها
بايديها فاذا كان يوم القيامة دفع الى كل رجل من المسلمين رجل من المشركين
فيقال هذا فداؤك من النار قال القرطبي رحمه الله هذان الحديثان وان كان
اسنادهما ضعيف ليس بالقوي فان معناهما صحيح بدليل حديث مسلم عن ابي بردة عن
ابي موسى رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا كان يوم القيامة
دفع الله لكل مسلم يهوديا او نصرانيا فيقول هذا فكاكك من النار وفي رواية اخرى لا
يموت رجل مسلم الا ادخل الله مكانه يهوديا او نصرانيا قال فاستحلفه عمر بن عبد العزيز
بالله الذي لا اله الا هو ثلاث مرات ان اباه حدثه عن النبي صلى الله عليه وسلم

فصل ومما تكلم الغزالي

رحمه الله في الاحياء على النار
وما فيها من الاهوال قال واعلم ان الله خلق النار باهوالها وخلق لها اهلا لا يزيدون ولا
ينقصون ان هذا امر قد مضى وفرغ منه العجب والعجب كل العجب كيف تضحك وتلهو
ولعلك لا تدري ان القضاء بماذا سبق في حقك فان قلت فليت شعري ما الذي اليه مصيري
ومرجعي وما الذي سبق به القضاء في حقي فاعلم ان لك علامة تستانس بها
وتصدق رجاءك بسببها وهو ان تنظر الى احوالك واعمالك فان كلا ميسر لما خلق
له فان كان قد تيسر لك سبيل الخير فابشر فانك مبعد عن النار وان كنت لا تقصد
خيرا الا وتحيط بك العوايق فتدفعه ولا تقصد شرا الا وتتيسر لك اسبابه فاعلم
انك مقضي عليك فان دلالة هذا على العاقبة كدلالة المطر على النبات
ودلالة الدخان على النار وقد قال تعالى ان الابرار لفي نعيم وان الفجار لفي جحيم فاعرض
نفسك على الايتين وقد عرفت مستقرك من الدارين قلت وقد مضى هذا
الفصل واعتقاده لعاقبة مرتب عليه وكل ما قاله صحيح بالغرض منا وروى مالك
بسنده عن مسلم بن يسار الجهني ان عمر بن الخطاب رضي الله عنه سئل عن هذه الاية
واذ اخذ ربك من بني ادم من ظهورهم ذريتهم واشهدهم على انفسهم
الاية فقال عمر سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يسال عنها فقال

فقال

فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن الله تبارك وتعالى خلق آدم ثم مسح
على ظهره بيمينه فاستخرج منه ذرية فقال خلقت هؤلاء للجنة وبعمل
أهل الجنة يعملون ثم مسح على ظهره فاستخرج منه ذرية فقال خلقت هؤلاء
للنار وبعمل أهل النار يعملون فقال رجل يا رسول الله ففيم العمل فقال رسول
الله صلى الله عليه وسلم إن الله تبارك وتعالى إذا خلق العبد للجنة استعمله بعمل أهل الجنة
حتى يموت على عمل من أعمال أهل الجنة فيدخله الجنة وإذا خلق العبد للنار
استعمله على عمل من أعمال أهل النار فيدخله النار قال ابن العربي في أحكام ال
القرآن سألنا يا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال أفي العمل فيما جفت به الأقلام
وجرت به المقادير أم في شيء مستأنف فقال بل فيما جفت به الأقلام
وجرت به المقادير قالوا ففيم العمل إذا فقال اعملوا فكل ميسر لما خلق
له قالوا الآن نجد ونعمل قلت ما ذكره ابن العربي رحمه الله تعالى هو معنى
حديث الموطأ وهو معنى حديث البخاري والترمذي عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه
قال كنا في جنازة في بقيع الغرقد فأتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقعد وقعدنا
حوله ومعه مخصرة فنكس ثم جعل ينكت بمخصرته ثم قال ما منكم من أحد وما
من نفس منفوسة إلا وقد كتب مكانها من الجنة والنار إلا وقد كتبت شقية
أو سعيدة فقال رجل يا رسول الله أفلا نتكل على كتابنا وندع العمل فمن كان منا من أهل
السعادة فيصير إلى أهل السعادة ومن كان منا من أهل الشقاوة فيصير إلى عمل أهل
الشقاوة فييسرون لعمل أهل الشقاوة فيصير إلى عمل أهل الشقاوة فييسرون لعمل
أهل الشقاوة ثم قرأ فأما من أعطى واتقى وصدق بالحسنى إلى قوله للعسرى و
وفي الحديث طرف الترمذي فقال القوم يا رسول الله أفلا نتكل على كتابنا فقال
اعملوا فكل ميسر أما من كان من أهل السعادة فإنه ييسر لعمل أهل
السعادة وأما من كان من أهل الشقاوة فإنه ييسر لعمل أهل الشقاء ثم قرأ
فأما من أعطى واتقى وصدق بالحسنى فسنيسره لليسرى الآية قال أبو عيسى
هذا حديث حسن صحيح جعلنا الله وإياكم ممن ختم له ------ بالسعادة ويسره
لعمل السعداء الذين أنعم عليهم بموافقة الأنبياء والشهداء والصالحين وحسن أولئك
رفيقا اللهم انفعنا بكتابنا هذا وسائر كتبه وانفع به من طالعها أو سعى

فيدخل

الشقاء

تشكر الله تعالى
قد نقلنا دعاء المؤلف
رحمه الله لمن طالع كتبه
أو سعى في تحصيلها فقد
طالعتها والحمد لله ونسختها
لهذه النسخة [illegible]
وطالعت جواهر [illegible]
على [illegible]
اللهم ارزقنا [illegible]
[illegible]

وسعيه فضلها واجعلنا ممن فاز بنعيم الحضرة قدسك وبلغنا به جميعا الى
المقعد الصدق مع أوليائك وأشرف أصفيائك في أمين وأمين أمين وأمين والحمد لله رب العالمين

كتاب ذكر الجنة على ما ورد في الأخبار

باب ما جاء في صفة أهل الجنة وأصناف نعيمها جعلنا الله وإياكم من أهلها بمنه وبفضله آمين

قد وصف الله سبحانه الجنة في كتابه على لسان نبيه عليه السلام وصفا يقوم مقام
العيان لمن نور الله قلبه بالإيمان وأكثر ذلك في الزخرف والطور والدخان
وسورة الواقعة والرحمن وهل أتاك حديث الغاشية وسورة الإنسان وقد أشرقت
أنوار الجنة في البقرة وآل عمران وسورة الحج وفاطر والصافات ومن فيهما قام الولي
انزاء الحصار وفي آخر الكهف ومريم وسورة الفرقان وفي مواضع كثيرة من
القرآن وقد بين ذلك سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم أحسن بيان ونحن نذكر إن شاء الله
تعالى في ذلك ما تيسر من الأحاديث الصحيحة والحسان قال المحاسبي رحمه الله فإذا كنت
ممن عفا عنك مولاك فتوهم نفسك وممرك على الصراط ونورك يسعى بين
يديك وكتابك بيمينك وقد ابيض وجهك وأنت مع زمرة الفائزين وأنت تنادي
معهم ربنا أتمم لنا نورنا فتوهم ممرك عليه على قدر خفة أوزارك حتى
إذا جزته وقطعته وراء ظهرك التفت إليه ونظرت إليه وقد اشتد اضطرابه
والخلائق من فوقه وجهنم من تحته تثوب وتزفر على من زل عنها وطار قلبك فرحا
بما رأيت عظيم ما نجاك الله منه ثم خطوت إلى أبواب الجنة وقد ملئت سرورا إذا
وطيب الجنة بغبار قبرك فنظرت الى العينين اللتين أعدهما الله لأوليائه فاغتسلت
في إحداهما فوجدت له برد في هذا عنك كرب المقام فتوهم نفسك فرحة قلبك
لما باشر من برد مائها بدنك وجسمك يزداد نضرة وبهجة ونعيما ثم تخرج منها في أ
حسن صورة وأتم نور وأنت موقن بأنك إنما تنتظر الدخول الى جوار ربك ثم شربت
من العين الأخرى فتطهر جوفك من كل غش وحسد فنفي وجرت طعم شرابه
لمرارته وعلته فلو بحار قلبك نورا وفرحا لما وجدت من لذته ووجدت لذة طهارة
قلبك من الغش والهم والحزن ثم أمرك مولاك سبحانه الخزنة أن يفتحوا أبواب الجنان نعم ثم أمر مولاك
لأوليائه فلما سمعت حس ذلك طار قلبك وعلاك السرور فيا عظم سرورك

وسرور

وسرور قلوب المفتوح لهم ابواب الجنان فلما فتحت ابوابها فاح منها طيب نسيم
الجنان من انواع الزعفران والكافور والمسك والعنبر ونظرت الى حسن قصورها وحسن
بنيانها بغرائب الزمرد والدر والياقوت والزبرجد فتوهم نفسك وانت
في هذه الحالة وقد سلمت عليك الخزنة وهم يقولون سلام عليكم طبتم فادخلو
ها خالدين فتوهم نفسك حين كان منهم وحسن تسليمهم فلو انعقدت الى كاد
قلبك ان يطير فرحا وقد ازدحمت على باب الجنة مسرورة مع مسرورين ومبادرا مع مبا
درين فبادر قد ظهرت وجوه قد اشرقت بحبرات لتخطاب اعراض الجنان ورياض
الزعفران وكثبان المسك اذ نودي بازواجك وخدمك وولدانك وقهارمتك وغلمانك
ان فلانا قد اقبل فتبشبشوا القدومك فاستخف ازواجك العجلة فبعثت كل بعثت
واحدة منهن رسولا لينظر اليك ويرجع اليها بالرجعة فلما اخبرها بقدومك
قالت لرسولها انت رايته لشدة فرحها بك وقد كاد الشوق ان يستخفها فتخرج
اليك لولا انهن قصرن في الخيام كما قال تبارك وتعالى حور مقصورات في الخيام فو
ضعن ايديهن على عضائد ابوابهن وراسهن قريبا وسعهن مطلعات ينظرن محبة وحبك
ارتفع والهوى بينهما انت تمشي في كثبان المسك ورياض الزعفران وانت تنظر الى قصورك
ومنازلك اذ استقبلك بعض قهارمتك فاعظمت شانه وظننت انه من ملائكة ربك
فقال لك يا ولي الله انا قهرمانك ولك مثلي سبعون الفا ثم اقبلت عليك قهارمتك
بالتسليم والتعظيم ثم اتبعتهم الوصفاء والخدام كانهن اللؤلؤ المكنون فسلموا
عليك ثم اقبل بين يديك قهارمتك وخدامك يزفونك الى قصرك وما اعد الله لك
فلما دخلت قصرك وتبرزوا بك مستعجلات قد استخفهن الطرب والشوق الى
رؤيتك فيا حسن تلك الابدان والرحمة والشكل العجيب والوجوه الناعمة والحلي
والحلل فتوهم نفسك بجمالها مشرفة اليك بكمال بدنها نازلة من سرير
برها الى صحن قبتها قد امتلئت نفسها وقدومك فرحا وسرورا وقد حار طرفك
وهاج شوقك تحيرا لما نبت تلك الوجوه في كمال تلك الابدان ونعمة تلك الاجسام
وبقيت حائرا مبهوتا وقد اقبلت نحوك بزهيب السندس والحرير شوقا الى
لقائك بابدان قد خلقت من المسك والكافور فلما دنت بدها مسلمة عليك
عليك وجئت لتعتنق كحبها وكاد عقلك ان يزول فرحا ثم مضيت اليها وضمتك

وضممت الى جسمك الرطيب ونحرك الجميل ثم عانقتك بعد بيت السرور ثم تنشر
بعد عليك مثل ذلك واحمد قربك فتكامل السرور بقلبك وعمت لذة الفرح جميع
بدنك وذكرت عند ذلك الموعد وبكيت فرحا فبادرت بالحمد لسيدك فقلت الحمد لله الذي
صدقنا وعده واورثنا الارض قال الله تبارك وتعالى لمثل هذا فليعمل العاملون
ثم نظرت الى سريرك وارتفاعه وعليه فرش الحرير وبطائنها من استبرق وقد علا
ظواهرها النور والتكعيب وحسن الزخرف وفوق التماثيل ونظرت الى الحسن
الجميلة فوق السرير اذا دنوت منها تطأطأ منتعلها حتى تستوي تما عليها وجعلت
الى ارتفاعها فيا حسن منظرك اليها جالسة فعلك حليها وحللها بضياء وجهها
ونعيم جسمها والاسورة في معصمها والخواتم في اصابعها والخلاخل في ساقيها والو
شاح على نهديها والقلائد في عنقها والاكليل من انواع الجوهر على ناصيتها والتاج
من فوق ذلك على راسها والذوائب من تحت التاج قد حللن مناكبها وصارت الى ردا
فيها وانت مقابلها ترى وجهك في نحرها وهي تنظر وجهها في نحرك وقد احدق
الولدان بقبتك وقام الوصفاء بين يديك من كرامتك وقد تهدلت ثمار الاشجار من
جوانب جنتك واطردت الانهار حول قصرك وجرت الجداول بالخمر والعسل
واللبن والسلسبيل في جنتك وقد كمل حسنها مع حسنك والتاج معلق على
جبينك وقد اشرق قصرك من نور وجهك وانت تعاين من صفاء قصرك جميع ازواجك
وخدامك وكل ما فيه وطرفه في مقامك ودورك وانت جالس مع زوجتك وقد ازدت
عليك جمال جنتك وسمعت صوت الملائكة بالتقديس لربك وقد اطلعوا على ضمير
قلبك فبادروا الى راحة تشتهيه نفسك من انواع سرورك وكرامتك فاتوك بامنيتك
وقد تعاطيتما النعيم والسلسبيل والتسنيم بكؤوس اللؤلؤ من قوارير ممزوجة
بما طيبك وانت شاب امرد قد اكمل خلقك ونور وجهك وانت لابس الثياب
واصبر الحلي من ذهب الجنان ومتوجة بحجر الياقوت وبيمينك الزمرد فتنظر عروسك
طفلة في جمال وجهها وكمال في تكسر الثنايا وتنظر اليك بغنج العيون وتحرك
بالملاحة وتلاعبك بالدلال لا يمل بها كاسر وردها كالمرجان او الياقوت كانما قد جعلته
حمرة الشراب وقد جمع في الكاس نور الشراب ونور وجهها مع نور وجهك فتو
هم نفسك الى هذه الانوار في صفاء الكاس جمعت اليك يدك يدها فيا حسن
تعاطيكما

تعاطيكما الكاسات تغور بعد ان شاء من الشرور والانداد وتنسيكما نعيم الدنيا انتما
فيه فبينما انتما كذلك اذ هجمت الملائكة عليكما بالتحف من ربك سبحانه وتعالى
فيستاذنون عليك حجابك وقهارمتك ثم استاذنوا عليك فدخلوا عليك انت متكئ
على ارائكك من كل باب سلام عليك يا ولي الله ربك يقرئك السلام وقد ارسل اليك بهذه
الهدايا والتحف فبينا هم بسرور قلبك وقد جاءتك التحف من ربك وانت
في نعيمك مع زوجاتك اذ سمعت صوتا باحسن نغمة واحلى كلام من بعض ازواجك اللاتي
اعدهن الله لك تقول يا ولي الله ما لنا فيك من دولة اما لك ان تنظر الينا فتجيبها
حين وقع الصوت في مسامعك بمن من تحنيها من انت بارك الله فيك فترد الجواب عليك
انا من اللواتي قال الله فلا تعلم نفس ما اخفي لهم من قرة اعين جزاء بما كانوا يعملون فو
ثبت اليها على سريرك والولدان بين يديك حتى اتيتها في قبتها وقد استقبلتها
الشوق اليك حين استقبلتك بالترحيب والتبجيل وصافحتك بالتعنيق والتقبيل
فرايت من كيفها وتلالا النور في عوارضها ونعيم جسمها وقد عانقتك على قدر
شوقها فحضنا بكما ان زمعته لا تملك ولا تملها فبينا هم نعيم وقد وضعت
الموائد واتيتما بانواع الكرائم من الثمار ثم اقبلت الولدان بالكؤوس فادرتمو
ها سكبا فبينما انتما كذلك على تلك الحال اذ نادتك اخرى من قصرها يا ولي الله ما لنا
فيك من دولة فتجيبها انت من انت بارك الله فيك فترد عليك جوابها انا من
اللواتي قال الله عز وجل ولدينا مزيد فترحلت اليها وانت تتنقل بين ازواجك
في قصورك وخدمك وولدانك في غاية النعيم وقد زالت عنك الهموم فلا تخطر
بقلبك وقد امنت الموت فلا تخافه وامنت السقم فلا تخشى عليك ابدا وطهرت
من التغير فلا تتغير عنه ابدا فاعظم بدار الله دارا وجوار الله جوارا في العرش
يظلك والملائكة تختلف اليك بالهدايا من عند ربك في حياة دائمة وسلامة
راتبة فبينا هم نعيمك وانت جالس في مجلسك تتحدث مع اولياء
الله سبحانه اذ نادى مناد يا اولياء الرحمن ان الله تبارك وتعالى يامركم ان تزوروه
فزوروه ثم اقبلت الملائكة بنجائب من نجائب الياقوت مزمومة بسلاسل من ذهب ان الله
كان وجوهها المصابيح نضارة وحسنا نجيبا من غير رياضة ذلالا من غير صعوبة
فركبوها فسارت بهم الى زيارة سيدهم ومولاهم فبينا هم نعيمك وانت راكب نجيب
عيس

تسير في كثبانها المسك وربا من الزعفران صفرا وحمرا مفتحة كأمواج الأمواج فيها عظمت به من موكب كل يتقدم بعضه بعضا على رؤوسهم الزهرة على الوجوه النضرة فلو توهمت ذلك على حقيقته وعرفت نفسك لكنت بذلك حقيقا **فتوهم** تلك النجائب وهي تمشي بأخفافها المبسط وتهز بأرجلها رياض الزعفران وقد دنت منهم الأشجار بأثمارها وهي في أكفهم وهم يسيرون على نجائبهم وتزول الأشجار بأصولها عن طريقهم زمرا زمرا إلى ربهم والمنابر والكراسي فأعظم به من منزل كريم وفضل عظيم من رب رحيم فلما أخذوا مجالسهم واطمأنوا في مقعد الصدق الذي وعدهم الله سبحانه وتعالى به فهم في الفرح منه سبحانه على قدر منازلهم عنده **فتوهم** نفسك بقلب فارغ وعقل جامع لعلك تنال نفحة الرحمة **وتوهم** الزوار وقد وضعت لهم الموائد وقامت لهم الملائكة على رؤوسهم فوضعت الصحاف من ذهب فيها ألوان أطعمة مختلفة والأيدي بهم وأكلوا فأرحبهم منشرح وبين حتى إذا فرغوا من أكلهم **قال الجليل جل جلاله** للملائكة اسقوا عبادي وأوليائي فسقوا شرابا من الرحيق يشعشع نوره في وجوههم ثم يقول سبحانه وتعالى اكسوا عبادي وأحبائي فتكسوهم الملائكة بأنواع الحلل فيلبسونها ثم يقول لهم سبحانه وتعالى طيبوا عبادي وأحبائي فترفع عليهم سحابة تنثر عليهم المسك فإذا أكلوا وشربوا ولبسوا وطيبوا تعلقت قلوبهم برؤية ربهم سبحانه وتعالى فيرونه سبحانه عيانا من غير تشبيه ولا تكييف ويكلمهم يقول لهم السلام عليكم يا عبادي كيف وجدتم وعدي فيقولون وعليك أنت السلام ومنك السلام ولك حق الجلال والإكرام ثم يقول لهم مرحبا بكم يا عبادي وزواري وخيرتي من خلقي الذين رعوا عهدي وحفظوا وصيتي وخافوني بالغيب وراقبوني فتمنوا يا عبادي ما شئتم فلو رأيتهم وقد سمعوا كلام ربهم سبحانه وقد دخل قلوبهم السرور وقد بلغوا غاية الكرامة ومنتهى الرضى والغبطة بما منحهم والنظر إلى وجهه العظيم الذي لا تقع عليه الأوهام ولا تحيط به الأفهام ولا تحده الحدود ولا تكيفه العقول لم يزل القديم الذي حارت العقول عن إدراكه وكلت الألسن عن صفاته المنعوت بذاته المتعالي بجلاله عن سمات المخلوقين **فلما** سمع أولياء الله برؤيته وأكرمهم بقربه ونعم قلوبهم بمناجاته أذن لهم في الانصراف إلى منازلهم

وما أعد الله لهم

وما أعدّ الله لهم من كرامته والنعيم في جنته بما ظننت بوجوه نظرت الى الله
وسمعت كلامه كيف أضعف حسنها وزاد في جمالها ونورها فلما رجعوا الى منا
زلهم وأزواجهم وقد ازداد بعضهم في أعين بعض حسنا وجمالا فرجعوا
الى نعيمهم ولذاتهم اشتغل بعضهم الى بعض وتزاوروا على النجائب
وانتهوا على أنهار الجنان وعليها النمارق والحسان والزرابي والأرائك وحولها
فجلسوا على الشط ووقفت الولدان يسكبون الأكواب يغرفون من أنهارها الخمر
والسلسبيل والتسنيم فأعظم بهم من مجلس وأكرم بهم من وفد يرزقون فيه فضل
هو بين يأكلون ويشربون ويتنعمون كما قال الله عز وجل كلوا واشربوا هنيئا
بما أسلفتم في الأيام الخالية فهم في الجنة منعمون ذلك أجر العاملين وبهم والمتنزهون
ثم يرون ثواب المتقين وصلى الله على سيدنا محمد الكريم خاتم النبيين ور
سول رب العالمين ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم انتهى
كلام المحاسبي رحمه الله تعالى وسأذكر إن شاء الله ما أمكنني ذكره من الآثار
الصحيحة والغريبة والحسان ومما جاء في ذلك من أنوار السنة والقرآن وما نقله الأئمة
المتقين من العلماء الراسخين وأولياء الله العارفين وبالله أستعين وعليه نتوكل
في كل وقت وحين

باب صفة الجنة وصفة أهلها وصفة نعيمها وبيان قوله تعالى ومساكن طيبة وذكر جمل مما أنعم الله به على أوليائه

قال الغزالي في الإحياء أشعر الخوف من قلبك بطول الفكر في أهوال الجحيم
واستشعر الرجاء بطول الفكر في النعيم المقيم الموعود لأهل الإيمان وسق نفسك
بسوط الخوف وزمام الرجاء الى الصراط المستقيم فبذلك تنال الملك العظيم
وتسلم من العذاب الأليم فتفكر في أهل الجنة تعرف في وجوههم نضرة النعيم
يسقون من رحيق مختوم ختامه مسك وفي ذلك فليتنافس المتنافسون فهم
جالسون على منابر من الياقوت الأحمر في خيام من اللؤلؤ الرطب الأبيض فيها
بسط من العبقري الأخضر متكئين على الأرائك منصوبة على أطراف أنهار مطردة
بالخمر والعسل واللبن محفوفة بالغلمان والولدان مزينة بالحور العين الخيرات الحسان كأنهن
الياقوت والمرجان لم يطمثهن إنس قبلهم ولا جان يمشون في درجات الجنان الخ

لذا انختالت اخرلهم في مشيتهما حل اعطافها تسبيهون بعاصى
الولدان عليهما من طرائف الحرير ما تتحير فيه الابصار ومتكئين على
في النمارق الموضوعة باللؤلؤ والمرجان تشكلات غيمات عطرات في امتنة المرصوعة
من الهرم والفردوس مقصورات في قصور من الياقوت بنينت وسط روضات
الجنات قاصرات الطرف عين لم يطمثهن انس قبلهم ولا جان ويطاف عليهم
وعليهن باكواب واباريق وكاس من معين ويطوف عليهم خدام وولدان
كامثال اللؤلؤ المكنون جزاء بما كانوا يعملون في مقام امين في جنات
وعيون في مقعد صدق عند مليك مقتدر وينظرون فيها الى الملك الكريم
وقد اشرقت في وجوههم نضرة النعيم لا يرهق وجوههم قتر ولا ذ
لة بل عباد مكرمون بانواع النعم من ربهم فيها ما يدعون لهم فيها ما
اشتهت الانفس وتلذ الاعين وهم فيها خالدون لا يبغون عنها حولا ولا خو
ف وهم من ريب المنون امنون وهم فيها يتنعمون وياكلون من طعامها
ويشربون من انهارها لبنا وخمرا وعسلا في انهار ارضها فضة وحصبا
وها مرجان وعنبر ومن ترابها مسك اذفر ونباتها زعفران يطوف من سحاب
فيها ماء النسرين على كثبان الكافور ويوتون باكواب واي اكواب مرفوعة
مرصعة بالدر والياقوت والمرجان كتب فيها من الرحيق المختوم ممزو
ج بماء السلسبيل العذب بكوب يشرق نور من ضياء جوهرته فيه الشراب
من وراءها لرقتها وحمرته لم يصنعه ادمي فيفضي في تمويه صياغته لرقته
وتحسين صناعته بل كف خالق يحكي ضياء وجهها الشمس في اشراقها
ولا كايل الشمس في حال جلاء صورته وحسن اصلاح لغيره وملاحة لحظه اقى
فيا عجبا لمربع مونق زهرة صفتها ويومن بانه كاعون فيها اهلها ولا
تغل العجايب بمن نزل في فنايها ولا تنغص الاحداث بغير التغيير الى اهلها
كيف يانس بدار قد اذن الله في خرابها وتيقنا بعيش من فيها فوالله ان لم
يكن فيها الا سلامة الابدان مع الامن من الموت والجوع والعطش وساير
اصناف النعم لكان جديرا ان يهجر الدنيا بسببها وان لا يوثر عليها ما الى
التصرم والتنغص من صورتها فكيف واهلها ملوك في امنون وفي انواع السرور
يتنعمون

يتنعمون فيما يشتهون كل يوم بفناء العرش ينظرون الى وجه
الكريم سبحانه ينظرون وينظرون بالنظر اليه من السرور واللذة ما لا يب
ينظرون ومعه الى مسائل نعيم الجنان لا يلتفتون وهم على الدوام ما بين اصناف هذا
النعيم يتنعمون وعن زوال هذه النعم آمنون قال ابو هريرة رضي الله
عنه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ينادي مناد ان لكم ان تصحوا فلا تسقموا وان
لكم ان تحيوا فلا تموتوا ابدا وان لكم ان تشبوا فلا تهرموا ابدا وان لكم ان
تنعموا فلا تيأسوا ابدا فذلك قوله عز وجل ونودوا ان تلكم الجنة اورثتموها
بما كنتم تعملون قلت هذا الحديث رواه مسلم عن ابي هريرة وعن ابي سعيد الخدري
رضي الله عنهما ثم قال الفقيه رحمه الله تعالى وتفاضل اهل الخير في الجنة واختلاف
درجة العلو فيها فان للآخرة اكبر درجات واكبر تفضيلا وكما ان تفاضل الناس في الطا
عة الظاهرة والاخلاق الباطنة المحمودة تتفاوت تفاوتا ظاهرا فكذلك فيما يجزيهم
تعالى تفاوتا ظاهرا فان كنت تطلب اعلى الدرجات فاجتهد ان لا يسبقك احد
بطاعة الله تعالى فقد امرك الله تعالى بالمسابقة والمنافسة فقال سابقوا
الى مغفرة من ربكم وجنة عرضها كعرض السماء والارض اعدت للذين آمنوا بالله ورسله
الآية وفي الآية الاخرى وسارعوا الى مغفرة من ربكم وجنة عرضها السموات والارض اعدت
للمتقين الآية وقال سبحانه وفي ذلك فليتنافس المتنافسون قلت ونقل ابو
نعيم في الحلية عن ابي هريرة رضي الله عنه قال بينما رسول الله صلى الله عليه وسلم
في حلقة من اصحابه اذ قال ليصلين معكم غدا رجل من اهل الجنة قال ابو هريرة
ان اكون انا ذلك فغدوت فصليت خلف النبي صلى الله عليه وسلم فاقمت في المسجد
حتى انصرف الناس فبقيت انا فبينما نحن كذلك اذ اقبل رجل اسود متزر
بخرقة ومرتد برقعة فجاء حتى وضع يده في يد النبي صلى الله عليه وسلم ثم قال
يا نبي الله ادع الله لي فدعا له صلى الله عليه وسلم بالشهادة وانا نجد منه ريح
المسك فقلت يا رسول الله هو هو قال نعم وان الله تعالى يريد ان يجعله من
ملوك اهل الجنة وسادتهم يا ابا هريرة وان الله عز وجل يحب من خلقه الاصفياء
الاخفياء الحديث وخرج ابو نعيم عن شهر بن حوشب عن ابي هريرة رضي
الله عنه رفعه فقال النبيئون والمرسلون سادة اهل الجنة والشهداء

قراء اهل الجنة وحملة القرآن عرفاء اهل الجنة قال الغزالي منها ان اردت
ان تعرف صفة اهل الجنة فاقرأ القرآن فليس وراء القرآن بيان واقرأ قوله
تعالى ولمن خاف مقام ربه جنتان واقرأ سورة الواقعة وغيرها من السور
فان اردت ان تعرف تفصيل صفاتها من الاخبار فتأمل
الآن تفصيلها بعد ان اطلعت على جملتها وتأمل اولا عدد الجنان قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم في قوله تعالى ولمن خاف مقام ربه جنتان جنتان
من فضة آنيتهما وما فيهما وجنتان من ذهب آنيتهما وما فيهما وما بين
القوم وبين ان ينظروا الى ربهم الا رداء الكبرياء على وجهه في جنات عدن
ثم انظر الى ابواب الجنة فانها كثيرة بحسب اصول الطاعات كما ان ابواب
النار بحسب اصول المعاصي قال ابو هريرة رضي الله عنه قال النبي صلى الله عليه وسلم
من انفق زوجين من ماله في سبيل الله دعي من ابواب الجنة وللجنة ابواب فمن كان
من اهل الصلاة دعي من باب الصلاة ومن كان من اهل الصيام دعي من باب الريان
ومن كان من اهل الصدقة دعي من باب ومن كان من اهل الجهاد
دعي من باب الجهاد فقال ابو بكر رضي الله عنه والله ما على احد ضرورة من ايها
دعي فهل يدعى احد منها كلها قال نعم وارجو ان تكون منهم قلت وذكر
الغزالي هذه الاحاديث غير معزوة وانا اذكر ما تيسر من الاحاديث معزوا
لنا فيها ان شاء الله تعالى

باب صفة ذكر الغرف وصفة بناء الجنة

وروى مسلم عن سهل بن سعد رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال ان اهل الجنة ليتراءون الغرف في الجنة كما تراءون الكوكب الدري في
السماء وفي رواية كما تراءون الكوكب الدري في الافق الشرقي والغربي
وفي رواية لمسلم عن ابي سعيد الخدري رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال ان اهل الجنة ليتراءون اهل الغرف من فوقهم كما تراءون الكوكب الدري
الغابر في الافق من المشرق او المغرب لتفاضل ما بينهم قالوا يا رسول الله تلك
منازل الانبياء لا يبلغها غيرهم قال بلى والذي نفسي بيده رجال آمنوا بالله
وصدقوا المرسلين وروى مسلم عن ابي بكر بن عبد الله بن قيس عن ابيه عن رسول الله

صلى الله

صلى الله عليه وسلم قال إن للمؤمن في الجنة لخيمة من لؤلؤة واحدة مجوفة طولها
ستون ميلا للمؤمن فيها أهلون يطوف عليهم المؤمن فلا يرى بعضهم بعضا وفي رواية
عرضها ستون ميلا في كل زاوية منها أهل لا يرون الآخرين يطوف عليهم المؤمن
عبد الله بن قيس هو أبو موسى الأشعري رضي الله عنه وروى الترمذي الحكيم
بسنده عن سهل بن سعد رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال في قوله تعالى أولئك
يجزون الغرفة بما صبروا وقوله وهم في الغرفات آمنون قال الغرفة من ياقوتة حمراء
أو زبرجدة خضراء أو درة بيضاء ليس فيها فصم ولا وصم وإن أهل الجنة ليتراءون الغرفة
منها كما تتراءون الكوكب الشرقي والغربي في أفق السماء وإن أبا بكر وعمر منهم
وأنعما وذكر صاحب روضة المشتاقين عن كعب الأحبار أنه قال من قال سبحان الله وبحمده
بنى الله له ثلاث مدائن مدينة من ياقوتة حمراء ومدينة من لؤلؤة بيضاء ومدينة
من زمردة خضراء طول كل مدينة مائة عام قلت ولا تستغرب هذا أن هو في فضل
الله عجيب ولم أقف على هذا الحديث والله أعلم بصحته وروى أبو نعيم في حليته بسنده
عن أبي حازم عن سهل بن سعد رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال
ما من ملب يلبي إلا لبى ما عن يمينه وشماله من حجر ومدر وشجر حتى تنقطع الأرض من ها هنا
وها هنا وإن أهل الدرجات العلى ليراهم من هو أسفل منهم كما تراءون الكوكب
في السماء وأسند الترمذي عن ابن مسعود رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم
قال إن المتحابين في الله تعالى لعلى عمود من ياقوتة حمراء في رأس العمود سبعون ألف
غرفة يضيء حسنهم أهل الجنة كما تضيء الشمس أهل الدنيا يقول بعضهم
لبعض انطلقوا بنا حتى ننظر إلى المتحابين في الله عز وجل فإذا أشرفوا عليهم
أضاء حسنهم أهل الجنة عليهم ثياب خضر من سندس مكتوب على جباههم
هؤلاء المتحابون في الله عز وجل وخرج الترمذي الحكيم عن أبي سعيد الخدري رضي
الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال إن أدنى أهل الجنة الذي له ثمانون ألف
خادم واثنتان وسبعون زوجة وتنصب له قبة من اللؤلؤ والزبرجد والياقوت
كما بين الجابية وصنعاء زاد الغزالي وإن عليهم التيجان أدنى لؤلؤة
منها لتضيء ما بين المشرق والمغرب وخرج الترمذي عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه
عن النبي صلى الله عليه وسلم قال إن في الجنة لغرفا يرى ظهورها من بطونها

ويرى باطنها من ظاهرها فقام إليه أعرابي فقال لمن هي يا رسول الله قال لمن أطاب
الكلام وأطعم الطعام وأدام الصيام وصلى بالليل والناس نيام وروى أبو نعيم
الحافظ من حديث محمد بن واسع عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما قال خرج علينا رسو
رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات يوم فقال ألا أخبركم بغرف الجنة إن في الجنة غرفا من
ألوان الجوهر وهذه الغرف التي من أصناف الجوهر يرى ظاهرها من باطنها وباطنها
من ظاهرها فيها من النعيم والثواب والكرامات ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر
على قلب بشر وعند الغرف التي فيها من النعيم واللذات والسرور فقلنا بأبينا أنت
وأمنا يا رسول الله لمن تلك الغرف فقال لمن أفشى السلام وأدام الصيام وأطعم
الطعام وصلى بالليل والناس نيام فقلنا بأبينا أنت وأمنا يا رسول الله ومن يطيق
ذلك فقال أمتي تطيق ذلك وسأخبركم عن ذلك من لقي أخاه المسلم فسلم عليه
فقد أفشى السلام ومن أطعم أهله وعياله من الطعام حتى يشبعهم فقد أطعم
الطعام ومن صام شهر رمضان ومن كل شهر ثلاثة أيام فقد أدام الصيام و
وصلى ومن صلى العشاء الآخرة وصلاة الغداة في جماعة فقد صلى والناس نيام
اليهود والنصارى والمجوس قال القرطبي اعلم أن هذه الغرف
مختلفة في العلو والصفة بحسب اختلاف أصحابها في الأعمال وروى
مسلم في حديث الإسراء من رواية ابن عباس رضي الله عنه عن النبي صلى الله
عليه وسلم قال ثم أدخلت الجنة فإذا فيها جنابذ اللؤلؤ وإذا ترابها المسك
قال ابن العربي الجنابذ اللؤلؤ وهي جمع جنابذة وذكر الغزالي في الإحياء
عن ثوبان رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال من عكف نفسه ما
بين المغرب والعشاء في مسجد جماعة لم يتكلم إلا بصلاة أو قراءة كان حقا على الله تعالى
أن يبني له قصرين في الجنة مسيرة كل قصر منهما مائة عام ويغرس له بينهما
غراسا لو طافه أهل الأرض لوسعهم فصل وروى الترمذي
وأبو داود الطيالسي واللفظ للترمذي عن أبي هريرة رضي الله عنه قال قلت يا
يا رسول الله ما بناؤها قال لبنة من ذهب ولبنة من فضة وملاطها المسك الأذفر
وحصباؤها اللؤلؤ والياقوت وتربتها الزعفران من دخلها ينعم ولا يبأس و
يخلد ولا يموت لا تبلى ثيابه ولفظ الطيالسي عن أبي هريرة رضي الله عنه قال

قال قلت يا رسول الله

قال يا رسول الله إنا إذا كنا عندك رقت قلوبنا ... وإذا فارقناك
وشممنا النساء والأولاد ... قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لو أنكم
تكونون إذا فارقتموني كما تكونون عندي لصافحتكم الملائكة بأكفها ولزارتكم
في بيوتكم ولو كنتم لا تذنبون لجاء الله بقوم يذنبون كي يستغفرون فيغفر
لهم قلنا يا رسول الله أخبرنا عن الجنة ما بناؤها قال لبنة من ذهب ولبنة من فضة
وملاطها المسك الأذفر وحصباؤها الدر والياقوت وترابها الزعفران من يدخلها
ينعم لا ييأس ويخلد لا يموت لا تبلى ثيابه ولا يفنى شبابه. **قلت** وصدر هذا الحديث
قد خرج مسلم معناه عن حنظلة الأسيدي رضي الله عنه قال لقيني أبو بكر رضي الله عنه
فقال كيف أنت يا حنظلة قال قلت نافق حنظلة قال سبحان الله ما تقول قال قلت
نكون عند رسول الله صلى الله عليه وسلم يذكرنا بالجنة والنار حتى كأنا رأي عين
فإذا خرجنا من عند رسول الله صلى الله عليه وسلم عافسنا الأزواج والأولاد والضيعات
فنسينا كثيرا قال أبو بكر فوالله إنا لنلقى مثل هذا فانطلقت أنا وأبو بكر حتى دخلنا على
رسول الله صلى الله عليه وسلم قلت نافق حنظلة يا رسول الله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
وما ذاك قلت يا رسول الله نكون عندك تذكرنا بالنار والجنة حتى كأنا رأي عين
فإذا خرجنا من عندك عافسنا الأزواج والأولاد والضيعات فنسينا كثيرا فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم والذي نفسي بيده إن لو تدومون على ما تكونون عندي وفي الذكر
لصافحتكم الملائكة على فرشكم وفي طرقكم ولكن يا حنظلة ساعة وساعة ثلاث
مرات. **وفي طريق** عن حنظلة رضي الله عنه قال كنا عند رسول الله صلى الله عليه وسلم
فوعظنا فذكرنا النار قال ثم جئت إلى البيت فضاحكت الصبيان ولاعبت المرأة
قال فخرجت فلقيت أبا بكر رضي الله عنه فذكرت ذلك له فقال وأنا قد فعلت مثل
ما ذكرت فلقينا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت يا رسول الله نافق حنظلة فقال مه
فحدثته بالحديث فقال أبو بكر رضي الله عنه وأنا قد فعلت مثل ما فعل فقال يا حنظلة ساعة
وساعة ولو كانت تكون قلوبكم كما تكون عند الذكر لصافحتكم الملائكة حتى تسلم
عليكم في الطرق. **قلت** هذا حديث عظيم يقف على جهد معاناة أهل السلوك فإنهم يجدونه
حقيقة لا يجادلون فيه وانظر كتابنا الذي العنوان في الأذكار نقف فيه على السر المكنون
والعلم المصون جعلنا الله وإياكم ممن نفعه علمه ونختم لجميعنا بالسعادة آمين

المنهج لصافحتكم

فصل في قوله تعالى [illegible] ومعناه [illegible] وقوله
ومساكن طيبة خرج الآجري في كتاب النصيحة والطبري عن الحسن قال سألت عمران بن حصين
وابا هريرة رضي الله عنهما عن هذه الآية ومساكن طيبة فقالا على الخبير
سقطت سألنا عنها رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال قصر في الجنة من لؤلؤة
في ذلك القصر سبعون دارا من ياقوتة حمراء في كل دار سبعون بيتا من زمردة خضراء
في كل بيت سبعون سريرا على كل سرير سبعون فراشا من كل لون على كل فراش
سبعون امرأة من الحور العين في كل بيت سبعون مائدة على كل مائدة سبعون
لونا من الطعام وفي كل بيت سبعون وصيفا ووصيفة ويعطي الله تبارك
وتعالى المومن من القوة في كل غداة ما يأتي على ذلك

باب في ذكر الغرف فوق الغرف
وتفاوت اهل درجات قال الله تعالى

لكن الذين اتقوا ربهم لهم غرف من فوقها غرف مبنية تجري من تحتها
الانهار وعد الله لا يخلف الله الميعاد قال القرطبي وروى زاهر بن طاهر
بن محمد الشحامي من حديث انس رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ان
في الجنة لغرفا ليس لها معاليق من فوقها ولا عماد من تحتها قيل يا رسول الله
وكيف يدخلها اهلها قال يدخلونها اشباه الطير قال هي يا رسول الله لمن
قال لاهل الاسقام والاوجاع والبلوى وذكر الثعلبي من حديث ابن عمر رضي الله
عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ان اهل عليين لينظر اليهم اهل الجنة فاذا اشرف
رجل من اهل عليين اشرقت الجنة لضياء وجهه فيقولون ما هذا النور فيقولون
اشرف رجل من اهل عليين الابرار اهل الطاعات والصدق قال الثعلبي وروى ابو
سعيد الخدري رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ان اهل الغرف ليتراءون
عليين كما تراءون الكوكب الدري في افق السماء وان ابا بكر وعمر منهم وانعما
وروى ابن وهب بسنده ان رجلا قال يا رسول الله كم للجنة من درجة قال مائة درجة
ما بين كل درجتين ما بين السماء والارض اول درجة منها دورها وبيوتها
وابوابها وسررها ومغاليقها من فضة والدرجة الثانية دورها وابوا
بها وسررها ومغاليقها من ذهب والدرجة الثالثة دورها وبيوتها وابو

[illegible] في الجنة

وابوابها

وأبوابها وسرورها ومغاليقها من ياقوت وزبرجد وفيه سبع وتسعون ما يعلم ما هي
إلا الله سبحانه. وروى ابن ماجة عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم إن في الجنة مائة درجة فيقال لصاحب القرآن إذا دخل الجنة اقرأ
معه فيقرأ ويصعد بكل آية درجة حتى يقرأ آخر شيء معه. وخرجه أبو داود عن
عبد الله بن عمرو قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يقال لصاحب القرآن اقرأ وارتق
ورتل كما كنت ترتل في الدنيا فإن منزلك عند آخر آية تقرؤها. وذكر أبو حفص
عمر بن عبد المجيد الميانشي في كتاب الاختيار في الملح من الأخبار والآثار عن ابن عباس
رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم قال درج الجنة على عدد آي القرآن لكل
آية درجة فتلك ستة آلاف وستمائة آية وست عشرة آية بين كل درجتين
مقدار ما بين السماء والأرض فينتهي به إلى أعلى عليين لها سبعون ألف ركن وهي
ياقوتة تضيء مسيرة أيام وليالي. وقالت عائشة رضي الله عنها إن عدد آي
القرآن على عدد درج الجنة فليس أحد دخل الجنة أفضل ممن قرأ القرآن ذكره مكي
رحمه الله تعالى. قال القرطبي قال العلماء رحمة الله عليهم حملة القرآن وقراؤه
العاملون به الواقفون عند حدوده. وفي صحيح البخاري من حديث أبي هريرة رضي الله
عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال إن في الجنة مائة درجة أعدها الله تعالى للمجاهدين
في سبيل الله ما بين الدرجتين كما بين السماء والأرض فإذا سألتم الله فسلوه الفردوس
فإنه أوسط الجنة. قال القرطبي في بعضها فضل مائة درجة وقراءة القرآن
يحصل جميع الدرجات والله المستعان على ذلك وعلى الاشتغال من فيه بمنه وكرمه. قلت
وهذا كما قال في حق القرآن العاملين. قد جمع خصال الخير. وروى أبو الليث السمرقندي
بسنده عن أنس رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
من أحب أن ينظر إلى عتقاء الله فلينظر إلى المتعلمين والذي نفس محمد بيده ما
من متعلم يختلف إلى باب العالم إلا كتب الله له بكل قدم عبادة سنة وبنى له بكل
قدم مدينة في الجنة ويمشي على الأرض والأرض تستغفر له ويمسي ويصبح مغفورا له
وتشهد له الملائكة هذا معتوق من النار. قال الشيخ أبو القاسم البرزلي وابن رشد عن ابن
عباس أنه قال بلغني أن حملة القرآن عرفاء أهل الجنة ورأيت في الكتاب الذي يقال له الزبور
قل لمن يرغب بما يعرف أرأيتم لو أن سلطانا أعطاكم عقد شيء من لؤلؤ رطب

فضل حملة القرآن جعلنا الله منهم

والله

انظر المتعلمين عتقاء الله جعلنا الله منهم بمنه

ونهى لا بالمصنوع ولا بالمخروط ولا بالمعجوز ولا بالمعمول لكنتم تعرفون له قيمة
فكيف وانا اعطيكم بالكلمة بالامر بالمعروف مائة الف عام مسيرة من قصور
اللؤلؤ الذي امرتم بما تعملون فبالله ان تنتهي عن مراودة النفس وانت فيها كزاد
الاعمى لا يعرفون كلا لا لسلا حداق وروى الترمذي عن ابي سعيد الخدري رضي الله
عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان في الجنة مائة درجة لو ان العالمين اجتمعوا
في درجة في احداهن لوسعتهم قال ابو سعيد هذا حديث غريب وروى
ابن ماجة عن اسامة بن زيد رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
ذات يوم لاصحابه الا مشمر للجنة فان الجنة لا خطر لها هي ورب الكعبة نور يتلالا
وريحانة تهتز وقصر مشيد ونهر مطرد وفاكهة كثيرة نضيجة
وزوجة حسناء جميلة وحلل كثيرة في مقام ابدا في حبرة ونضرة في دار عالية
سليمة بهية قالوا نحن المشمرون لها يا رسول الله قال قولوا ان شاء الله
ثم ذكر الجهاد وحض عليه قلت قال الهروي في الحديث الا هل من
مشمر للجنة فان الجنة لا خطر لها اي لا عوض عنها ولا مثل لها وذكر ابن وهب قال اخبرنا
ابن زيد عن ابيه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انه ليجاء للرجل بالقصر
من لؤلؤة واحدة في ذلك القصر سبعون غرفة في كل غرفة سبعون زوجة
من الحور العين في كل غرفة سبعون بابا يدخل عليه من كل باب رائحة من رائحة
الجنة سوى الرائحة التي تخص لهم من قرة اعين قلت يريد والله اعلم
ان هذا العدد المذكور من الحور العين انما هو من النوع المخصوص لهم تبع وكذا
كل ما جاء من هذا المعنى كما جاء في صحيح مسلم وغيره من حديث ابي هريرة رضي الله
عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم ان اول زمرة تدخل الجنة على صورة القمر ليلة البدر
والتي تليها على ضوء الكواكب دري في السماء لكل امرئ منهم زوجتان اثنتان
يرى مخ سوقهما من وراء اللحم وما في الجنة اعزب فقوله لكل امرئ منهم
زوجتان يعني والله سبحانه اعلم من اللتين تفوقان في الحسن والجمال او على رتبة
في الجمال وراء الحور العين يكون للرجل الواحد العدد الكثير منهن على ما سنذكره
ان شاء الله تعالى وروى الترمذي عن بريدة بن حصيب رضي الله عنه قال
اصبح رسول الله صلى الله عليه وسلم فدعا بلالا فقال يا بلال بم سبقتني بماذ

بماذا دخلت الجنة

ما دخلت الجنة إلا سمعت خشخشتك أمامي فأتيت على قصر مشرف من ذهب
فقلت لمن هذا القصر فقالوا لرجل من العرب أنا عربي لمن هذا القصر فقالوا لرجل من
قريش فقلت أنا من قريش لمن هذا القصر فقالوا لرجل من أمة محمد فقلت أنا محمد
لمن هذا القصر قالوا لعمر بن الخطاب فقال بلال يا رسول الله ما أذنت قط إلا صليت ركعتين
وما أصابني حدث إلا توضأت عنده ورأيت أن لله تعالى علي ركعتين فقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم بهما دخلت أو كما قال صلى الله عليه وسلم **وخرجه** الطبراني مختصرا
من حديث أنس رضي الله عنه **قال قال** رسول الله صلى الله عليه وسلم دخلت الجنة فإذا أنا
بقصر من ذهب فقلت لمن هذا القصر قالوا لعمر بن الخطاب **وروى** الدارمي في مسنده
قال حدثنا عبد الله بن يزيد قال حدثنا حيوة قال من قرأ قل هو الله أحد عشر مرات بني
له قصر في الجنة ومن قرأها عشرين مرة بني له قصران في الجنة **ومن** قرأها ثلاثين مرة
بني له ثلاثة قصور في الجنة **فقال** عمر بن الخطاب إذا نكثر قصورنا يا رسول الله فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم الله أوسع من ذلك **قال** الدارمي أبو عقيل زهرة بن معبد وزعموا
أنه كان من الأبدال **ومر تقدم** حديث سمرة في الرؤيا أن النبي صلى الله عليه وسلم
دخل دار الشهداء ودار عامة المؤمنين **وتقدم** قوله صلى الله عليه وسلم إذا قبض
الله عز وجل ولد العبد المؤمن قال للملائكة ماذا قال عبدي قالوا حمدك واسترجع
قال ابنوا لعبدي بيتا في الجنة وسموه بيت الحمد **قلت** وهذا الخبر كله نتيجة
تقوى الله والرضى بقضائه سبحانه **ومن تعليق الأنوار** للشامغاني رحمه
الله تعالى **قال قال** حميد بن هلال قال لي الربيع بن خثيم عليك بكثرة الصمت
وطول الصلاة والخشوع لله سبحانه فيها والخضوع له واعلم أن في الجنة
دارا ما بين بابيها كما بين المشرق والمغرب من اللؤلؤ الأصفر مجوفة فيها قصور
وبيوت من ياقوت أخضر وأحمر وأبيض أعدها الله للمتقين **قلت** ومن المتقين قال
الذين اتقوا سخط ربهم ثم قال لي يا ابن أخي عليك بتلاوة القرآن وأكثر
الفكرة فيه فإن فيه عبرا وأمثالا فلو اعتبروا واتعظوا وخافوا وحذروا علموا أن أعلم
العلماء بالله أشدهم خوفا منه سبحانه وكان الربيع أخشع الناس وكان شأنه لا يغيض عنده
الله سبحانه

باب في ذكر بعض ما رءاه صلى الله عليه وسلم
ليلة الإسراء من آيات ربه الكبرى وصفة الجنة

قال ابن القطان ومما روي عن ابن عباس رضي الله عنه عن النبي صلى

صلى الله عليه وسلم انه قال لما اسري بي الى السماوات رايت حجابا من حجب الله تعالى
ثم ذكروا اختراقه صلى الله عليه وسلم الحجب حجابا بعد حجاب وجبريل عليه السلام
معه قال صلى الله عليه وسلم فلم ازل كذلك من حجاب الى حجاب حتى جاوزت سبعين
حجابا غلظ كل حجاب مسيرة خمسمائة عام ثم دلي لي رفرف اخضر يغلب ضوءه
ضوء الشمس فالتمع بصري ووضعت على ذلك الرفرف ثم وصلت الى العرش فلما
رايت العرش اتضع لي كل شيء عند العرش ثم ان الله سبحانه بحوله وقوته
وتمام نعمته قربني الى سند العرش فرايت امرا عظيما لا تناله الالسن
فسالت الله عز وجل ان يمن علي بالثبات حتى استتم به نعمه فمن الله علي
وقواني لذلك وتدلى لي قطرة من العرش فوقعت على لساني فما ذاق الذائقون
شيئا احلى منها فانباني الله بها نبا الاولين والاخرين ونور قلبي وغشي
نور عرشه بصري ثم قال بعد كلام هو جل قال لي يعني جبريل انطلق يا محمد الى الجنة
حتى اريك ما لك فيها وما اعد الله لك فيها فتعرف اذا ما يكون الى معادك بعد الموت
فتزداد في الدنيا زهدا الى زهدك فيها وتزداد رغبة في الاخرة التي
عند فيها قلت نعم فمضيت مع جبريل عليه السلام نمر في نسيم اسرع
من السهم والريح حتى وصلنا باب دار الجنة فلما فتحت هدات نفسي وذهب
روعي وثابت الي فؤادي وكلمت جبريل عليه السلام وانشدت اشكله علما
رايته في عليين ثم طاف في الجنة باذن الله فما تركت منها مكانا الا
رايته واخبرت عنه ورايت القصور من الدر والياقوت والزبرجد وما نبتها من
الذهب والجوهر وقضبانها من اللؤلؤ وعروقها من الفضة راسخة في المسك فانا
اعرف بكل درجة وبيت وقصر وغرفة وخيمة وثمرة في الجنة مني بما في مسجدي هذا
ثم انتهيت الى سدرة المنتهى لانه ينتهي اليها كل ملك مقرب ونبي مرسل
فنظرت اليها فاذا اسافلها كشافة لا يعلمها الا الله سبحانه واذا اغصانها
اكثر من تراب الارض وان الورقة الواحدة تغطي الدنيا كلها وعليها من الوان
في ثمار الجنة ضروب شتى وطعوم شتى فقلت يا جبريل ما هذه قال شجرة لك
ولازواجك ولاولادك ولشيعة من امتك تحت هذه الشجرة ملك كبير وعيش مقيم
في يوم لا خوف عليهم ولا هم يحزنون ورايت نهرا يخرج من اصلها ماؤه اشد
بياضا من اللبن واحلى من العسل على رضراض در وياقوت ومسك اذفر بياض الثلج

فقال لي

فقال لي جبريل عليه السلام هذا الكوثر الذي اعطاك الله عز وجل وهو
التسنيم يخرج من تحت العرش الى ورا منك وقصورهم وهم يمزجون
به اشربتهم من العسل واللبن والخمر قوله تعالى عينا يشرب بها المقربون ثم
انطلق بي يطوف بي الجنة حتى انتهيت الى شجرة من الجنة لم ار في الجنة مثلها
بلغها وقفت تحتها فرفعت راسي فاذا انا لا ارى شيئا من خلق ربي غيرها لعظمها
وتفرق اغصانها ووجدت منها رائحة طيبة لم اشم في الجنة ريحا اطيب منها فقلبت
بصري فيها فاذا ورقها حلل طرائف من ثياب اهل الجنة من ابيض واحمر واصفر واخضر
وثمارها مثل القلال العظام من كل ثمرة خلق الله في السموات والارض في الوان شتى
وريح شتى فعجبت من تلك الشجرة وما رايت من حسنها فقلت يا جبريل ما هذه الشجرة
قال هذه التي ذكر الله تعالى فيما انزل عليك قوله عز وجل طوبى لهم وحسن
ماب هذه طوبى لك يا محمد يا رسول الله ولكثير من امتك ورهطك تحت ظلها
مقيل ونعيم طويل ثم انطلق بي جبريل عليه السلام يطوف بي في الجنة من ياقوتة
حمراء لا فصم فيها ولا وصم ولا صدع وفي جوفه سبعون الف قصر في كل قصر سبعون
الف دار في كل دار سبعون الف بيت وكل بيت له سبعون الف خيمة من در بيضاء لها
اربعة الاف باب يرى باطن تلك الخيام من ظاهرها وظاهرها من باطنها وفي ابوابها
سرير من ذهب له الف الذهب شعاع كشعاع الشمس تحار له الابصار وتحتها متكئة بالدر
والجوهر وعليها فرش بطائنها من استبرق وظاهرها من نور ربنا لا فوق السرر
حلى كثيرة كالطبق ومعه لكم وهو فوق وصف الواصفين تقصر عنه الالسن وانما
من القلوب وحلى النساء على حدة وحلى الرجال على حدة فمن ذهب عليها الحجاب دون الستور
في كل قصر منها شجرة كبيرة سوقها الذهب واغصانها الجوهر وثمرها مثل القلال وفي كل
خيمة مقعدها الازواج من الحور العين لو دلت احداهن كفا من السماء لاذهب نور كفها
ضوء الشمس وكيف بوجهها لا يوصف بشيء من العين الا وهي فوق ذلك جمالا ولكل
واحدة منهن سبعون الف غلام وهم خدم لها سوى خدم زوجها والخدم في النظافة
كما وصف الله سبحانه في كتابه اذا رايتهم حسبتهم لؤلؤا منثورا وقوله
ويطوف عليهم غلمان لهم كانهم لؤلؤ مكنون وفي تلك القصور من الفرح والنضارة والبهجة
والسرور والشرف والكرامة ما لا عين رات ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر من اصناف الجني

والنعيم كل ذلك مدفوع معد ينتظر صاحبه مثل هذا قال نعم يا رسول الله
في كل قصر من الجنة مثل ما رأيت وقصور كثيرة أفضل مما رأيت ظاهرها وباطنها
وأكثر حتى قلت لمثل هذا فليعمل العاملون ثم انطلق في الجنة فما ترك مكانا
ولا رأيته بإذن الله تعالى ثم أخرجني من الجنة فمررت بالسموات نصعد من سماء إلى
سماء فرأيت آدم ونوحا وإبراهيم وموسى وعيسى فسلمت عليهم كلهم فتلقوني
بالتحية والبشرى والترحيب قلت وقد روي عن ابن عباس رضي الله عنه أن في الجنة مدائن
يكون للمؤمن الواحد منها ألف مدينة في كل مدينة ألف قصر في كل قصر
ألف دار في كل دار ألف حجرة في كل حجرة ألف بيت في كل بيت ألف سرير
ومن أعلى النعيم في الجنة حبرة يتبختر على كل سرير زوجة من الحور
العين بين أفضل ملكه كما يرى دارة في تلك القصور من الخيرات والسرور
ما لا يعلمه إلا الله سبحانه

فصل

وروي عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال المتحابون في الله على عمود من ياقوتة
حمراء في رأس العمود ألف غرفة يشرفون على أهل الجنة إذا طلع أحدهم بدا
حسنه لأهل الجنة كما تضيء الشمس بيوت أهل الدنيا فيقول أهل الجنة
اخرجوا ننظر إلى المتحابين في الله عز وجل فيخرجون وينظرون في وجوههم
مكتوب هؤلاء المتحابون في الله عز وجل

باب ما جاء في صفة الجنة وأنهارها وما أعد الله فيها لأوليائه

روى مسلم عن أبي هريرة رضي الله
عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول الله عز وجل أعددت لعبادي
الصالحين ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر ذخرا بله ما
أطلعتكم عليه ثم قرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم فلا تعلم نفس ما أخفي لهم
من قرة أعين قوله بله معناه غير وقيل هو اسم فعل بمعنى دع وروى
البخاري عن أنس رضي الله عنه في حديث الإسراء قال ثم مضى صلى الله عليه وسلم
في السماء فإذا هو بنهر آخر عليه قصر من اللؤلؤ والزبرجد فضرب صلى الله عليه وسلم
بيده فإذا هو مسك أذفر فقال ما هذا يا جبريل قال هذا الكوثر الذي خبأ لك ربك
قلت ورأيت كلاما لبعض العلماء أنه قال في الجنة قصرا وفيه أربعون
نهرا

نهر من الماء واللبن والخمر والعسل والزنجبيل والسلسبيل والرحيق والمختوم
ويتشقق بعضها بعضا ويدخل بعضها بعضا لا يختلط شيء مع شيء وعن انس رضي
الله عنه انه قال انهار الجنة تجري في غير اخدود الماء واللبن والخمر والعسل
وهو ابيض كله وطينة النهر مسك اذفر قلت ورايت في الكتاب الذي نقل اليه الزبور
قال يعمران ذكر وعبيد الزنات واكل الربا الامر لقيتم منهم بتوبة وتفهيم
فاني ادخله جنة عرضها كعرض السماء والارض اعدت للمتقين والصائمين ولولا
ان شغلتكم بجواري معشر الانبياء لاشغلتكم في صفة الجنة مثل اعماركم
الف ضعف لا تصفوا منها الا كما قدر رجل بابرة شعرة فيجعلها في ماء ثم قامه
من الماء فتكون صفتكم كلكم للجنة معشر الانبياء كوزن ما علق من الماء بال
بالشعرة وروى البخاري عن ابي هريرة رضي الله عن النبي صلى الله عليه وسلم قال من امن
بالله ورسوله واقام الصلاة واتى الزكوة وصام رمضان كان حقا على الله
ان يدخله الجنة جاهد في سبيل الله او جلس في ارضه التي ولد فيها قالوا يا رسول الله
افلا نبشر الناس قال ان في الجنة مائة درجة اعدها الله للمجاهدين في سبيل الله
ما بين الدرجتين كما بين السماء والارض فاذا سالتم الله فسلوه الفردوس
فانه وسط الجنة واعلى الجنة وفوقه عرش الرحمن ومنه تفجر انهار الجنة
وقد تقدم بعض هذا الحديث واعدناه تكملا لزيادة الفائدة وقد خرج
هذا الحديث ابن ماجة وغيره قال ابو حاتم البستي معنى قوله وانه اوسط
الجنة يريد العرض ويريد وسط الجنان في الارض وهو اعلى الجنة يريد في الارتفاع
قلت قال الحليمي فوق السموات دون العرش وهي باجزائها عالم مخلوق
للبقا جعلنا الله من خيار اهلها بلا محنة بفضله وروى الترمذي عن حكيم
بن معاوية عن ابيه رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان في الجنة بحر الماء
وبحر العسل وبحر الخمر وبحر اللبن ثم تشقق الانهار بعد قال
ابو عيسى هذا حديث حسن صحيح قلت وحكيم بن معاوية هو والد بهز بن
حكيم وروى العقيلي عن ابي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم
قال خلق الله تبارك وتعالى الجنة لبنة من ذهب ولبنة من فضة وملاطها المسك وقال
لها تكلمي فقالت قد افلح المومنون فطوبى لك منزل الملوك وقد خرج البغوي

خ
بعيمتي

في المنتقى المنتخب هذا الحديث عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان الله احاط حائط الجنة
لبنة من ذهب ولبنة من فضة وغرس غراسها بيده وقال لها تكلمي فقالت قد افلح
المومنون فقال طوبى لك منزل الملوك وروى مسلم من حديث ابن الصياد انه سال
النبي صلى الله عليه وسلم عن تربة الجنة فقال درمكة بيضاء مسك خالص وروى ابن المبارك
عن ابي هريرة رضي الله عنه قال حائط الجنة لبنة من ذهب ولبنة من فضة ودرجها اللولو
والياقوت قال وكنا نتحدث ان رضراضها اللولو وترابها الزعفران

باب صفة أهل الجنة وسنهم وشبابهم وفي صفة الحور العين وما هنالك من النعيم والسرور

روى ابو بكر الشافعي عن انس رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال يبعث
اهل الجنة على صورة آدم عليه السلام في ميلاد ثلاث وثلاثين سنة جردا مردا
مكحلين ثم يذهب بهم الى شجرة في الجنة فيكسون منها لا تبلى ثيابهم ولا يفنى
شبابهم ورواه الترمذي قال عبد الحق وحديث ابي بكر اكمل وروى
الترمذي ايضا عن ابي سعيد الخدري رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال من
مات من اهل الجنة من صغير او كبير يردون بني ثلاثين في الجنة لا يزيدون عليها ابدا وكذا
كذا اهل النار قال عبد الحق كذا قال رشدين وليس بالحسن اسناده وعند الترمذي
عن النبي صلى الله عليه وسلم قال اهل الجنة جرد مرد مكحلون ابناء ثلاث وثلاثين سنة
على خلق آدم عليه السلام طولهم ستون ذراعا وعرضهم سبعة اذرع وروى ومرلهم
مسلم من حديث ابي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال من يدخل الجنة
ينعم ولا يباس ولا تبلى ثيابه ولا يفنى شبابه وروى مسلم عن ابي هريرة رضي الله
عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال اول زمرة يدخلون الجنة وفي رواية
من امتي على صورة القمر ليلة البدر ثم الذين يلونهم على اشد كوكب دري
في السماء اضاءة وفي رواية ثم هم بعد ذلك منازل لا يبولون ولا يتغوطون ولا
يتمخطون ولا يتفلون امشاطهم من الذهب ورشحهم المسك ومجامرهم اللولو
وازواجهم الحور العين اخلاقهم على خلق رجل واحد على صورة ابيهم آدم ستون ذراعا
في السماء وفي رواية آنيتهم وامشاطهم من الذهب والفضة ومجامرهم الالوة
ورشحهم المسك ولكل واحد منهم زوجتان يرى مخ سوقهما من وراء اللحم من الحسن

لا اختلاف

... الجنة لا تسمعن ... [illegible] ... إذا هي بالخيمة ... [illegible] ... من ذهب

لا اختلاف بينهم ولا تباغض قلوبهم قلب رجل واحد يسبحون الله بكرة وعشيا وفي
رواية مخ سوقهما من وراء اللحم وما في الجنة أعزب وروى مسلم عن جابر رضي الله عنه
قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول إن أهل الجنة يأكلون ويشربون ولا يبولون
ولا يتغوطون ولا يتمخطون قالوا فما بال الطعام قال جشاء ورشح كرشح المسك يلهمون
التسبيح والتحميد كما يلهمون النفس وفي رواية قال ويلهمون التسبيح والتكبير كما يلهمون
النفس قال أبو علي اللؤلؤة هو الغوص قال القرطبي قوله لكل واحد منهم زوجتان
يعني من الآدميات وأما الحور فكثيرات على ما هو معلوم في الأحاديث وروى الترمذي
عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال إن المرأة من أهل الجنة
يرى بياض ساقيها من وراء سبعين حلة حتى يرى مخها وذلك أن الله سبحانه
يقول كأنهن الياقوت والمرجان فأما الياقوت فإنه حجر لو أدخلت فيه سلكا
ثم استصفيته لرأيته وعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال إن
التيجان أدنى لؤلؤة منها لتضيء ما بين المشرق والمغرب قلت ورأيت لبعض العلماء قال كل
من في الجنة أكثر من بنات آدم فإنه ليس في الجنة أعلى منهن وليس في الجنة أعظم
لذة من بنات آدم وإن نور الآدمية يفوق وجهها جبينها وجبهتها قصورها وحجرها
وبقية نور حد فتنتها حتى يذهب في الجنة مسيرة ألف عام وإن بنات آدم يفقن
أهل الجنة قال القرطبي وروي عن ابن عباس أن الآدميات أفضل من الحور العين بسبعين ألف
ضعف وروى البخاري عن أنس رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لروحة في سبيل
الله أو غدوة خير من الدنيا وما فيها ولقاب قوس أحدكم في الجنة أو موضع قد سوطه
خير من الدنيا وما فيها ولو أن امرأة من أهل الجنة اطلعت إلى أهل الأرض لأضاءت ما بينهما
وفي رواية أخرى في البخاري عن أنس عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لغدوة في سبيل الله أو روحة
خير من الدنيا وما فيها ولقاب قوس أحدكم أو موضع قيده من الجنة خير من الدنيا وما فيها
ولو أن امرأة من نساء الجنة اطلعت إلى أهل الأرض لأضاءت ما بينهما ولملأت ما بينهما ريحا
ولنصيفها على أهل الأرض على رأسها يعني خمارها خير من الدنيا وما فيها ومريد بالقيد
السراك قال الزبيدي القد سير يقد من جلد قلت وقال الهروي في غريبه
موضع قيده في الجنة خير من الدنيا وما فيها يعني موضع سوطه ويقال للسوط القد ...

قيده

فيما القيض بفتح القاف فهو جلد البيضة وكلها بالذال المعجمة وذكر ابن المبارك
من حديث جابر بن عبد الله رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال أهل الجنة مرد
إلا موسى عليه السلام فإن له لحية إلى سرته وروى الترمذي عن سعيد بن أبي وقاص
رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لو أن ما يقل ظفر مما في الجنة بدا لتز
خرف له ما بين خوافق السموات والأرض ولو أن رجلا من أهل الجنة اطلع فبدا أساوره
لطمس ضوء الشمس كما تطمس الشمس ضوء النجوم وذكر ابن وهب عن محمد بن كعب
القرظي أنه قال والله الذي لا إله إلا هو لو أن امرأة اطلعت أساورها لأطفأ نور سوار
ها نور الشمس والقمر فكيف بالمسورة الحديث

ظفرها

باب ما جاء أن في الجنة مجتمعا للحور العين ورفع أصواتهن وتسبيحهن إن المنا بكن ما لهن راية

قال القرطبي ذكر أن الآدميات في الجنة على صنفين وأما الحور فأصناف
مصنفة صغار وكبار وعلى ما اشتهت أنفس أهل الجنة وروى الترمذي عن علي
رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال إن في الجنة لمجتمعا للحور العين يرفعن
أصواتهن لم يسمع الخلائق بمثلها قال يقلن نحن الخالدات فلا نبيد أبدا ونحن النا
عمات فلا نبأس ونحن الراضيات فلا نسخط طوبى لمن كان لنا وكنا له وفي الباب
عن أبي هريرة وأنس رضي الله عنهما وقالت عائشة رضي الله عنها إن الحور إذا قلن
هذه المقالة أجابهن المومنات من نساء أهل الدنيا نحن المصليات وما صليتن
ونحن الصائمات وما صمتن ونحن المتوضيات وما توضيتن ونحن المتصدقات
وما تصدقتن قالت عائشة رضي الله عنها فغلبنهن والله قال الغزالي في الإحياء
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن الرجل من أهل الجنة ليتزوج خمسمائة حوراء
وأربعة آلاف بكر وثمانية آلاف ثيب يعانق كل واحدة منهن مقدار عمره في الدنيا وقال
أبو أمامة الباهلي رضي الله عنه ما من عبد يدخل الجنة إلا ويجلس عند رأسه وعند
رجليه اثنتان من الحور العين يغنيانه بأحسن صوت يسمعه الإنس والجن
ليس بمزمار الشيطان ولكن بتحميد الله وتقديسه قلت وفي الكتاب العزيز إن
أصحاب الجنة اليوم في شغل فاكهون قال ابن عطية قال ابن عباس وغيره في شغل فاكهون
رأيته هو افتضاض الأبكار وقال ابن عباس أيضا هو سماع الأوتار وقال مجاهد معناه
نعيم

انظر قول الحور العين وجواب المومنات منهن

انظر قول الغزالي في الحور ...

ثم سلطهم قال بن عطية وهذا هو التحميد والتقديس بشيء بعينه لا فيما سواه قال
شاكر بن مسلم تغنيهم الحور العين بأصوات مطربة ولغات عجيبة وينبعث من
تغريد تلك الأطيار وخرير تلك الأنهار وصرير أبواب المجالس واصطفاق أغصان
الأشجار ما لا يشبه لهو ولا مزمار وأصوات بنغمات وترنيم وترجيع وترخيم
وترصيع كأنها مزامير يسمع منها كل صوت عجيب وكل لهو غريب بتحسين وتهذيب
تستميل عقول الفتى معجبة وتطرب نفوس الفتى عجيبة فلا تسأل عن حسن ذلك التقطيع
ولذة سماع ذلك الترجيع لو سمعه أهل الدنيا لطاروا من لذة ذلك الطرب وتعاووا
وتعاونت في الأرض لأمر المحبة تقول الحور العين في ترجيعهن سبحان ذي العزة والملكوت
سبحان الحي القديم الذي لا يموت ولا يفوت سبحان من خلقنا للبقاء لا نفنى ولا نموت
سبحان من خلقنا ثوابا لأبرار نحن الناعمات ونحن المقيمات فلا نظعن قال
شاكر بن مسلم قال محمد بن هلال ذكر لنا أن الرجل إذا دخل الجنة سُرّ وسرّ أهل
الجنة والبسم لباسهم وحلى عليهم وورد الأزواج وخدامه وملكه فيأخذه من
الفرح والسرور ما لو كان ينبغي أن يموت أحد هنالك لمات هو من شدة فرحه
فيقال له إن فرحك هذا قائم أبدا دائم لا ينقص ونحوه في كتاب ابن المبارك
قلت ورأيت هذا المعنى حديثا قال شاكر بن مسلم وقد جاء أن أحدهم
إذا اشتهى أن يسير من مكان إلى مكان سار به كرسيه وسريره أو طار به في حينه
على ما تبين قال والرجل من أهل الجنة كل يوم عند ربه رسالة بالتحية والسلام
وهدية من أنواع التحف وأصناف الطرف بما لا يتوهمه الموقن أن يكون الذي ا
الجنة ولا يقوم بباله ولا رأى مثله قبله فيأتي الملك رسول من رب العالمين إلى
ولي الله فيقف على باب قصره أو بستانه فيستأذن عليه ويقول القيم وحاجبه
استأذن لي على ولي الله أدخل عليه فإني رسول من رب العزة إليه فيأذن له ولي الله
بالدخول فيدخل إليه فيقول السلام يقرئك السلام ويحييك بالتحية ويقول
إني عنك راض فكيف رضاك عني يا ولي الله فإذا سمع ذلك ولي الله صغر عنده كل شيء
في الجنة من النعم العظيمة وحقر عنده كل جليل منها ونعيم في جنب رضوان الله عز وجل
عنه فيقول مرحبا بك يا رسول ربي إن الحمد لله غاية الحمد ولله العزة والعظمة
والمجد والكبرياء ولقد عظمت نعمه علي وجلت فواضله لدي وزادني الرضا فوق الرضى

لعله من عند ربه

فضابله صوله

فوق الرضى واعطاه فوق العطا اعطاه ثم اقوم فيشكره ثم يرضاه فيخرج اليه
الملك حلة تلمع نورا ساطعا وضياء لامعا فيقول يا ولي الله ان هذه تحفة من الله
اليك حباك بها من الكون فيما خرها المومن فيسر ويراها مستحسنا بما يراه منها
فينشرها فاذا هي حلة لم ير في الجنة قط مثلها فيقول مرحبا بك ربي واهلا وكرامة
وسهلا ومرحبا بتحية ربي وبتحفته وهديته ولقد اعطاني ربي فوق ما تمنيت
وارضاني فوق الرضا فعلي الشكر والحمد لربي وان هذه حلة لم ار فيما اعطاني ربي
مثلها فيقول له الملك يا ولي الله ابشر بالبشرى من الله ان لك في كل من الله
مثلها وخير منها ثم يناديه الملك باشجار الجنة وثمارها ان الله سبحانه يامركن يعني
ان تخبرن ولي الله فيما يريده كما ينبغي لمنكن تمنيت فيما تشتهيه نفسه ويلهو بقلبه
ويلتمسه عند كل ثمرة وجني حاضر كما يريد بقدرة الله سبحانه فلا يقوم بين بعد
اقوم من شيء يريده وتشتهيه نفسه ثم يعود الى الشجرة الثمرة فيشم اليها في الثمرة
فيرى ما بنيته وحسن ما راه فهذا هو النعيم المقيم والملك الكبير قلت
قال مولانا سبحانه واذا رايت ثم رايت نعيما قال سفيان الملك الكبير هو استيذان
الملائكة وتسليمهم على اولياء الله سبحانه في الجنة وتعظيمهم لهم وقال
محمد بن كعب القرظي قال سفيان ان الناس يتكلمون يوم القيامة قبل ان يدخلوا الجنة
بالسريانية فاذا دخلوا الجنة تكلموا بالعربية وروى ابن المبارك عن ابن شهاب نحوه

باب في وصف الحور وما في الجنة من السرور

ذكر القرطبي باثر كلام نقله عن ابن وهب في وصف الحور قال قال ابو هريرة
رضي الله عنه ان في الجنة حوراء يقال لها العيناء اذا مشت مشا حولها
سبعين الف وصيف عن يمينها وعن يسارها كذلك وهي تقول اين الامرون بالمعروف
والناهون عن المنكر وقال ابن عباس رضي الله عنه ان في الجنة حوراء يقال لها لعبة لو
بزقت في البحر لعذب ماء البحر كله مكتوب على نحرها من احب ان يكون له مثلي فليعمل بطاعة
ربي عز وجل وعن النبي صلى الله عليه وسلم انه وصف حوراء ليلة اسري به فقال ولقد
رايت جبينها كالهلال في طول البعد منها الف وثلاثون ذراعا في راسها مائة
ظفيرة ما بين كل ظفيرة وظفيرة سبعون الف ذوابة والذوابة اضوا من البدر

فخذاها

خيمتان لهما مثلل في الدر وصنوف الجوهر على جبينهما سطران مكتوبان بالنور
والجوهر الشكل الأول **بسم الله الرحمن الرحيم** وفي السطر الثاني من
أراد مثلي بطاعة ربي فقال لي جبريل يا محمد هذه وأمثالها لأمتك
فابشر يا محمد وبشر أمتك وأمرهم بالاجتهاد **وحكى** الثعلبي أبو القاسم
بسنده عن عطاء السلمي أنه قال لمالك بن دينار يا أبا يحيى شوقنا قال يا عطاء إن
في الجنة حوراء يتباهى أهل الجنة من حسنها لولا أن الله تعالى كتب على أهل
الجنة أن لا يموتوا لماتوا عن آخرهم من حسنها قال فلم يزل عطاء كمدا من
قول مالك أربعين يوما **وروى** ابن المبارك بسنده عن ابن مسعود رضي الله عنه
قال إن المرأة من الحور العين ليرى مخ ساقيها من وراء اللحم والعظم ومن
تحت سبعين حلة كما يرى الشراب من الزجاجة البيضاء **وقد تقدم** هذا المعنى
وأسند أيضا عن ابن حبان من أبي جبلة قال إن نساء الدنيا من دخل منهن الجنة
يفضلن على الحور العين بما عملن في الدنيا **قلت وروى** أبو نعيم في
حليته قال سفيان الثوري عجبا منك لم يبد لك ماوى تأوي إليه فقال سفيان
يا أبا إسحاق أن الرجل كان معه عندك فإن رجل صالح **قال** فإبراهيم النخعي النخعي
قال بخ بخ قال فعلقمة قال لا تسأل قال فابن مسعود قال الثقة الصدوق
قال سفيان حدثني المغيرة عن إبراهيم عن علقمة عن عبد الله بن مسعود رضي
الله عنه قال يسطع على أهل الجنة نور من فتانهم بحياء يخطف أبصارهم فينظروا
فإذا نور من حوراء ضحكت في وجه وليها ما كنت كالمع هذا النجم أبدا لقولك
ثم أنشأ سفيان يقول ، ما ضر من كانت الفردوس منزله ، ماذا تحمل من بؤس وإقتار ،
، تراه يمشي خائفا وجلا ، إلى المساجد يمشي بين أطمار ،
، يا نفس ما لك من صبر على النار ، قد حان أن تقبلي من بعد إدبار ،
وروى أبو نعيم عن سفيان الثوري عن المغيرة عن إبراهيم بن عبد الله عن النبي صلى الله
عليه وسلم أنه قال سطع نور في الجنة فرفعوا رؤوسهم فإذا هو من ثغر حوراء ضحكت
في وجه زوجها ، **باب ما جاء في أعمال الصالحات** ،
وأنها مهور الحور العين ،
قال الله سبحانه وبشر الذين آمنوا وعملوا الصالحات إلى قوله

الرقـ... قوله وأزواج مطهرة وروى الترمذي الحكيم في نوادر الأصول
عن أبي مسعود الغفاري رضي الله عنه أنه سمع النبي صلى الله عليه وسلم
يقول ما من عبد يصوم يوما من رمضان إلا زوج زوجة من الحور العين
في خيمة من درة مجوفة مما نعت الله حور مقصورات في الخيام على كل
امرأة منهن سبعون حلة ليس منها حلة على لون الأخرى وتعطى سبعين
لونا من الطيب ليس منها لون على ريح الآخر لكل امرأة منهن سبعون سريرا من يا
قوتة حمراء موشحة بالدر على كل سرير سبعون فراشا لكل امرأة منهن سبعون
ألف وصيفة لحاجتها وسبعون ألف وصيف مع كل وصيف صحفة من ذهب فيها
ع لآخر لقمة منها لذة لم تجد لأولها ويعطى زوجها مثل ذلك على سرير
من ياقوت أحمر عليه سواران من ذهب موشح بياقوت أحمر هذا لكل يوم صامه
من شهر رمضان سوى ما عمل من الحسنات قال القرطبي قال يحيى بن معاذ ترك
الدنيا شديد وفوت الجنة أشد وترك الدنيا مهر الآخرة وقال مهر
الحور العين كنس المساجد وروى الثعلبي من حديث أنس رضي الله عنه أن النبي
صلى الله عليه وسلم قال كنس المساجد مهور الحور العين وعن أبي قرصافة
أيضا قال سمعت النبي صلى الله عليه وسلم قال إخراج القمامة من المسجد مهور
الحور العين القمامة هي الكناسة والجمع قمام قاله الجوهري وعن أبي هريرة
رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال مهور الحور العين قبضات التمر وفلق
الخبز ذكره الثعلبي أيضا وقال أبو هريرة يتزوج أحدكم فلانة بنت فلان
بالمال الكثير ويدع الحور العين باللقمة والتمرة والكسرة وقال محمد بن النعمان
المقرئ كنا قعودا مع الجلاء المغربي بمكة في المسجد الحرام إذ مر بنا شيخ كبير
طويل نحيل الجسم عليه أطمار فقام إليه الجلاء ووقف معه ساعة ثم انصرف
إلينا فقال أتعرفون من هذا الشيخ فقلنا لا فقال ابتاع من الله عز وجل
حوراء بأربعة آلاف ختمة فلما أكملها رآها في المنام في خلخالها وحليها
فقال لها من أنت فقالت أنا الحوراء التي ابتعتني من الله تعالى بأربعة آلاف
ختمة فهذا الثمن فهو يعمل فيها بعد وروي عن سحنون أنه قال كان
بمصر رجل يقال له سعيد وكانت له أم من المتعبدات وكانت إذا قام يصلي

يصلي بالليل

لعله ليس منها

انظر كنس المساجد مهور الحور

حور

بها بالليل تقوم والى الله تخلو فإذا غلبه النوم ونعس تنادى به
والخرفة نسعيد انه لا ينام من خاف الوعيد ويغضب الحور العين
فيقوم عنه وروي عن ثابت انه قال كان رجل من القوامين لله تعالى
في سواد الليل فقال رأيت ذات ليلة في منامي امرأة لا تشبه النساء فقلت
لها من انت قالت حوراء امة الله فقلت لها زوجيني نفسك فقالت
اخطبني من عند ربي وامهرني فقلت وما مهرك فقالت طول التهجد وأنشدوا

يا طالب الحوراء في خدرها ... وطالبا ذاك على قدرها
انهض بجد لا تكن وانيا ... وجاهد النفس على صبرها
وجانب الناس وارفضهم ... وخالف النوم الى ذكرها
وقم اذا الليل بدا وجهه ... وصم نهارا فهو من مهرها
فلو رأت عيناك اقبالها ... وقد بدت رمانتا صدرها
وهي تماشى بين اترابها ... وعقدها يشرق في عنقها
لهان في نفسك هذا الذي ... تراه في دنياك من زهرها

وقال مضر القارئ غلبتني النوم ليلة فنمت عن حزبي فرأيت فيما يرى
النائم جارية كأن وجهها القمر المستتم ومعها رق فقالت اتقرأ ايها
الشيخ قلت نعم قالت اقرأ هذا الكتاب ففتحته فإذا فيه مكتوب فوالله ما
ذكرته قط الا وذهب عني النوم

الهتك اللذائذ والاماني ... عن البيض الاوانس في الجنان
ولذة نومة عن خير عيش ... مع الخيرات في غرف الجنان
تيقظ من منامك ان خيرا ... من النوم التهجد بالقرآن

روي عن عتبة بن عيسى بن ضرار السعدي وكان قد بكا الى الله تعالى شوقا ستين
سنة قال رأيت كأن صحفة نهر يجري بالمسك رأيته حافتاه شجر اللؤلؤ
ونبت من قضبان الذهب واذا بجوار مزينات يقلن بصوت واحد سبحان المسبح
بكل لسان سبحان الموجود بكل مكان سبحان الدائم في كل زمان سبحانه سبحانه
قال فقلت من انتن فقلن خلق من خلق الله سبحانه فقلت ما تصنعون ها هنا فقلن

ذرانا اله الناس رب محمد ... لقوم على الاقدام بالليل قوم
يناجون رب العالمين الههم ... وتسري هموم القوم والناس نوم

ب وجنب

ب نحرها

لعله ورقة

ب مكان

فقلت نعم من اهل هؤلاء من هؤلاء لقد اقر الله اعينهم فقلت
اما تعرفهم فقلت لولا الله ما عرفتهم فلولا هؤلاء المتهجدون بالليل اصحاب
السهر وذكر ابو نعيم في حليته ان عمر بن عبد العزيز رحمه الله مر برجل في يده
حصاة يلعب بها وهو يقول اللهم زوجني من الحور فقام اليه وقال بيس
الخاطب انت الا القيت الحصاة واخلصت الدعاء وقال لا ينفع القلب الا ما خرج من القلب الخطيب

باب في صفة الحور ومن اي شيء خلقن

قال القرطبي روي ان رسول الله صلى الله عليه وسلم سئل عن الحور العين من اي شيء
خلقن فقال من ثلاثة اشياء اسفلهن من المسك واوسطهن من العنبر واعلاهن
من الكافور وحواجبهن سواد خط في نور وروي عنه صلى الله عليه وسلم انه قال
سالت جبريل عليه السلام فقلت اخبرني كيف خلق الله الحور العين فقال يا محمد
خلقهن من قضبان العنبر والزعفران مضروبات عليهن الخيام اول ما يخلق
منهن نهد من مسك اذفر ابيض يلتئم البدن وروي عن ابن عباس رضي الله
الله عنه قال خلق الله الحور العين من اصابع رجليها الى ركبتيها من الز
عفران ومن ركبتيها الى ثدييها من المسك الاذفر ومن ثدييها الى عنقها
من العنبر الاشهب ومن عنقها الى راسها من الكافور الابيض عليها سبعون
الف حلة مثل شقائق النعمان اذا اقبلت يتلالا وجهها نورا ساطعا كما
يتلالا الشمس لاهل الدنيا واذا ادبرت يرى كبدها من رقة ثيابها وجلدها
في راسها سبعون الف ذؤابة من المسك الاذفر لكل ذؤابة منها وصيفة ترفع
ذيلها وهي تنادي هذا ثواب الاولياء جزاء بما كانوا يعملون قلت هذه الا
حاديث ان صح سندها فلعلها مختلفة وانما تدل على انهن انواع فلعل من
انواع جعلنا الله تعالى ممن انعم عليه بتلك الخيرات ووفقه في الدنيا
للعمل الصالحات قلت ومن مستحسن ما انشد في الحض على الاعمال الصا
لحات الوقت هذه الابيات

يا من يتيه على اللذات معتكفا ۞ هلا تبت عن طلب اللذات منزجرا
ان الخيار اعدها الله ربهم ۞ بما اشتهوه في دار الخلد فاصطبرا
دار المقامة حلو لا يمسهم ۞ فيها لغوب ولا بوس ولا كدر

غيرا من التخييم

عليها

من اجلهم فجروا في الجنان نهروا — في الحسان ولهوا بنعيم قد نضروا
هو من تظلهم والترب فوقهم — والحور حولهم وتحتهم سرروا
اسرة عصبت وكلما طلبت — فوق سندسهم وجرت فيغتابها صبروا
قصورهم ذهب تعلوهم قبب — نالوا الذي طلبوا في الخلد فافتخروا
فلو رأيت ولي الله متكئا — على الارائك لا بوس ولا كدروا
فلهو في غاية نعمت وراضية — في الخلد عالية في اربها حضروا
الفم معتدل تخشيه وتنتقل — وريقها عسل وثغرها درروا
لباسها حلل وشعرها وجل — بالبان منعطف لمن هوايه الصدروا
من حسن صورتها ونور بهجتها — وغنج مشيتها تكاد تنفطروا
العشر حليلها والغنج زينتها — والله فضلها بالحور فيفتخروا
منها إذا ضحكت من مسكة خلقت — في جبهة فضت بالنور تنتشروا
لو انها برزت للشمس في طلعت — تحليها انكسفت كسفا له غبروا
فثغرها درر ووجهها قمر — سبحان من سبحته الشمس والقمرا

قلت ورأيت في الكتاب الذي يذكر انه الزبور يقول الله سبحانه يا ابن ادم في
كفني نهاية وان في تجارة لتبكي مما خاطبتكم به فيم لم تبكوا على وجه
تخافوا سوئ ويحكم يا بني ادم لا تكثروا ان التقيات الوهاج متى عليكم
فلو رأيتم نواكب جواري الخلد من ادائي ميثاق لا تستنفد ثم هن ولو كنتم
الى المشتاقات اللوتي اجسادهن مسك وارواحهن لؤلؤ وعن فهن نور
تزول الجارية منهن في كل ساعة من نهار الاخرة في اثنين وسبعين الف حلة فما
عرفن من هجران الطبائع فهن الراضيات فلا يسخطن وهن الباقيات فلا يفنين
حجب بينهن وبين مخالطة الازواج كل ما افتضها صاحبها رجعت بكرا اذا افتضها
لم يمسهن ما يمس من شهوة وبين سرور وهن انهار تتلاطم امواجهن على جنات
قبابهن اكواب موضوعة للخمر تفيض بين سوى تفيض بين العسل والعسل تفيض بين
سوى تفيض بين اللبن واللبن تفيض بين سوى تفيض بين الماء فجنانا ولي الله من كان
الله هو نجيا في تغديته هذا الملك الاكبر والنعيم الاطول والحياة الرغدة
والسرور الدائم والتنعم بالذي من الله كله هنيئا لا ينقطع الى الموت كيفما يفعل الانسان فيبيروا

واحد بعد واحد ستعلمون نبأ والدهم اذا اصغ ثم التوراة بحزنه ومجيد اشهر من الز
بور التتابع موضع ابن داود عليه السلام وهو موافق لما جاء عن نبينا من زامير
محمد صلى الله عليه وسلم قلت ورايت في موضع اخر من هذا الكتاب الذي
يقال له الزبور يقول سبحانه ما غفلتكم عن الفرحات في الخيام اللؤلؤة بر ولبس
في حلل الديباج انا رضوان نادى اهل الجنة فليستبشروا فاذا استبشروا قلت اين
الذين هجروا لهم العاصي وهجروا ط من النساء والرجال فيؤتى بهم فتنفخ في اعكا
نهم وفروجهم لاجل الفناء والتسبيح فيخرج منها رائحة المسك لولا انها دار لا
موت فيها لماتوا من شدة رائحة الجنة ثم اقول اين البيوت التي نشهرت كراهيتهم
للمعصية ولموا فتحتها فيؤتى بها فاجعل طولها ما كنتي اذهب على من عوام راجع
ثم ينادي المنادي يا معشر اهل الجنة من احب ان ينتفع عن الله بالزيادة فليجيء
الذين هجروا الملاهي ثم تركوها فيهدي اليهم مثل ملك الدنيا مالا تقوم به الاعين
ولا تجد له العقول ثم يجلس رضوان على كرسي من نور له اربعة قوائم كطول الارض عرض
الله يحمل الارضين فيقول تتم الذين اردعكم عن العشق خشية الله وذكرتم
صولة جهنم فيقولون الله اعطانا ووفقنا فلو خفنا ربنا الحجر فلو نتقوا اليهم
بابا وود فلا انكببت بهم كراسيهم بريح شجرتها تهامهم حتى فر بوابين الحجاب
الباطن الذي بيني وبين خلقي فقلت طيبتكم اياي فلذ امتعكم مني ومن النظر
التي ابتغوا منتاع فيا نجلى واتزوا جبة واعطى ثم اقول اين النجب التي حبستموها
فلم يطلقوها للحرام فتختم وتجمع فتنكو وسلك طرق اعلا فهم فيفخرون على
اهل الجنة فيقولون لهفتم فبحلتم واستغفرتم فغفر لكم ونحن هممنا
فلم نفعل بعضنا عليكم فيقول الله عز وجل اكسوهم حليا من حلل
حلالي ونورا فتكسى وجوههم حتى انهم يتعلو الهم وصايف ووصفا
من لمع نور يخرج من وجوههم ذلك الجزاء الوافر وهم عنده في موضع التمكين
في مقعد صدق في حضرة مليك رحيم ثم قال في مزمور بعده احمدوا رب السموات والا
رض فسبحوه وهللوه ومجدوه ولا تعشروا من ذكره فانه الحي الدايم الخالق
القديمة لا يخيب من توكل عليه فقد افلح من ازاح العز قلبه كما ان امراة عد منت اختبر
ولدها بل المراة تتحرى او تسل كل النار لا عزاء له ضع خدك في التراب منتظرا حتى ضح

وفاجر

وما جنح خا... را... المنقطعين التي ودرجاتهم وما أعد لهم في الجنة
من الكواب تطرب بالنقد بين ظهورهم وتنقطع بحسن النعيم طيبهم دارا
فقوا فيها وعيب الحق قال وضمهم الزمان فنعيمها لا يبيد وعيشها
لا ينقضي أعدت لها عباد تجافوا المضاجع واللذات الحرام من أجل انه كظمن
البرد كانوا في صلاتهم وفي كربة دفعة أوطانهم أولئك العباد حقا الذين
لم تلههم الدنيا ولم يشتغلوا بالتجارات والبيوع عن ذكر ربهم كأنه نوب الناس
أجمعين فوق ظهورهم أوكان بهم أعدت لهم دون الناس فهم رضوا في
وأنا راض عنهم إذا نزلت بهم العلل تعذوها الطعام وبهم لا يشكون أمور
الله والخلفة علماء برزة أتقياء ترحب بهم الشمال أو مرت بهم ملوك بعث بهم ملك

باب إذا ابتكر الرجل المرأة في الدنيا كانت له في الآخرة

روى مالك عن أسماء ابنة أبي بكر رضي الله عنهما أنها شكت زوجها الزبير
ابن العوام رضي الله عنه إلى أبيها أبي بكر الصديق رضي الله عنه فقال لها يا
بنية إن الزبير رجل صالح ولعله أن يكون زوجك في الآخرة ولقد بلغني أن الرجل
إذا ابتكر بامرأة تزوجها في الجنة قال أبو بكر بن العربي فإن كانت المرأة ذات أزواج
فقيل إن من مات عنها من الأزواج آخرهم له قال حذيفة لامرأته إن سرك
أن تكوني زوجتي في الجنة إن جمعنا الله فيها فلا تتزوجي من بعدي فإن المرأة لآخر
أزواجها وقالت أم الدرداء رضي الله عنها سمعت أبا الدرداء رضي الله عنه
يقول سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم قال المرأة لآخر أزواجها في الآخرة قالت وقال
أبو الدرداء إن أردت أن تكوني زوجتي في الجنة فلا تتزوجي بعدي وروى أبو بكر النجاد بسنده
عن أم حبيبة رضي الله عنها أنها قالت يا رسول الله المرأة يكون لها زوجان في الدنيا
ثم يموتون ويجتمعان لأيهما تكون زوجة للأول أو للآخر فقال لأحسنهما خلقا كان معها
يا أم حبيبة ذهب حسن الخلق بخير الدنيا والآخرة وقيل إنها تخير إذا كانت
ذات أزواج والله سبحانه أعلم وهذه الأقوال لا تدرك بالعقل ولا تقال بالقياس
فلا بد أن تكون مستندة إلى صاحب الشريعة وقد أسند بعضها والقول بأنها تخير
يحتمل أن يرجع إلى القول بأنها تكون لأحسنهم خلقا عقلا والله بغيبه أعلم

معها

باب إن في الجنة أكلا وشربا وجماعا
وأنه لا قذر فيها ولا نقص ولا نوم

وقد تقدم

وقد تقدم حديث مسلم عن جابر بن عبد الله رضي الله عنه قال سمعت
رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان اهل الجنة يأكلون فيها ويشربون ولا يتمخطون ولا
يبولون ولا يتغوطون قالوا فما بال الطعام قال جشاء ورشح كرشح
المسك يلهمون التسبيح والتحميد كما يلهمون النفس وروى الترمذي
عن انس رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال يعطى المومن
من قوة كذا وكذا من الجماع قالوا يا رسول الله اويطيق ذلك قال يعطى
قوة مائة وفي الباب عن زيد بن ارقم رضي الله عنه قال ابو عيسى
هذا حديث صحيح حسن وروى الدارمي في مسنده عن زيد بن ارقم رضي
الله عنه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الرجل من اهل الجنة يعطى
قوة مائة رجل في الاكل والشرب والجماع والشهوة فقال رجل من اليهود
ان الذي يأكل ويشرب تكون منه الحاجة قال عرق يفيض من جلده فاذا
بطنه قد ضمر ورواه النسائي ايضا عن زيد بن ارقم قال جاء رجل من اليهود
الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا ابا القاسم اتزعم ان اهل الجنة يأكلون
ويشربون فقال اي والذي نفسي بيده ان الرجل منهم ليعطى قوة مائة رجل
في الاكل والشرب والشهوة قال الرجل فان الذي يأكل ويشرب تكون له الحاجة وليس
في الجنة اذى فقال النبي صلى الله عليه وسلم حاجة احدكم رشح يفيض من جلده
فاذا بطنه قد ضمر وقال هناد ابن السري في كتابه حاجتهم عرق يسيل
من جلودهم مثل المسك فاذا البطن قد ضمر وروي في مسنده عن ابي هريرة رضي الله
عنه قال قيل يا رسول الله انفضي الى نسائنا في الجنة قال اي والذي نفسي بيده
ان الرجل ليفضي في اليوم الواحد الى مائة عذراء ورواه ايضا عن البزار عن ابن
عباس رضي الله عنه قال قلنا يا رسول الله انفضي الى نسائنا في الجنة كما
يفضي اليهن في الدنيا قال اي والذي نفسي بيده ان الرجل ليفضي في الغداة الواحدة
الى مائة عذراء وخرج البزار عن ابي سعيد الخدري رضي الله عنه عن النبي
صلى الله عليه وسلم قال اهل الجنة اذا جامعوا نساءهم عادوا ابكارا وروى
ابن المبارك بسنده عن ابي قلابة قال يوتون بالطعام والشراب فاذا كان في اخر
ذلك اوتوا بشراب الطهور فيشربون فتضمر بطونهم ويفيض عرق من جلودهم
اطيب من ريح المسك ثم قرأ شرابا طهورا وروى ابو محمد الدارمي عن ابي امامة

رضي الله

ضمر

رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ما من احد يدخل الجنة الا زوجه
الله اثنتين من الحور العين وسبعين من ميراثه من اهل النار ما منهن واحدة الا ولها
قبل شهي وله ذكر لا ينثني قال هشام ابن خالد من ميراثه من اهل النار يعني رجالا
دخلوا النار فورث اهل الجنة نساءهم كما ورثت امراة فرعون وروي من حد
يث ابي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم هل يمس اهل الجنة ازواجهم
فقال نعم بذكر لا يمل ولا ينثني وشهوة لا تنقطع قال الثعلبي قال مجاهد
الحور العين جوار بيض القصب من بياض صفرة وصفاء الوانهن يرى مخ سوقهن
من وراء ثيابهن ويرى الناظر وجهه في كعب احداهن كالمراة من رقة الجلد و
صفاء اللون وروى الدارقطني والبزار عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما قال
قيل يا رسول الله اينام اهل الجنة فقال لا النوم اخو الموت والجنة لا موت فيها

باب هل يكون في الجنة نسل ام لا

روى ابو عيسى الترمذي عن ابي سعيد الخدري رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم المومن اذا اشتهى الولد في الجنة كان حمله ووضعه وسنه في ساعة
كما يشتهي قال حديث حسن غريب وخرجه ابن ماجة وقال في ساعة
واحدة قال وقد اختلف اهل العلم في هذا فقال بعضهم في الجنة جماع ولا يكون
ولد هكذا يروى عن طاوس ومجاهد وابراهيم النخعي وقال محمد يعني البخاري
قال اسحاق بن ابراهيم في حديث النبي صلى الله عليه وسلم اذا اشتهى المومن
الولد في الجنة كان في ساعة كما يشتهي ولكن لا يشتهي وقد روي عن
ابي رزين العقيلي عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان اهل الجنة لا يكون لهم فيها ولد

باب ما جاء ان المراة من اهل الجنة
ترى زوجها من اهل الدنيا في الدنيا

روى ابن وهب عن ابن زيد قال يقال للمراة من اهل الجنة وهي في السماء
اتحبين ان نريك زوجك من اهل الدنيا فتقول نعم فيكشف لها عن الحجاب
ويفتح الابواب بينها وبينه حتى تراه وتعرفه وتعاهده بالنظر حتى
تستبطئ قدومه وتشتاق اليه كما تشتاق المراة الى زوجها الغائب
ولعله يكون بينه وبين زوجته في الدنيا ما يكون بين النساء وازواجهن

فتقعد معه زوجته فيشق ذلك عليها وتقول ويحك دعه من شرك الله

هو معك ليال قلائل وخرّجه الترمذي بسنده عن معاذ بن جبل رضي الله
عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لا تؤذي امرأة زوجها في الدنيا إلا قالت
زوجته من الحور العين لا تؤذيه قاتلك الله فإنما هو عندك دخيل يوشك
أن يفارقك إلينا قال أبو عيسى هذا حديث حسن غريب

باب في ذكر طعام أهل الجنة

روى مسلم في صحيحه من حديث ثوبان رضي الله عنه في سؤال الحبر وقوله
صلى الله عليه وسلم أين يكون الناس يوم تبدل الأرض غير الأرض والسماوات
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم هم في الظلمة دون الجسر قال فمن
أول الناس إجازة قال فقراء المهاجرين قال اليهودي فما تحفتهم
حين يدخلون الجنة قال زيادة كبد النون قال فما غذاؤهم على إثرها
قال ينحر لهم ثور الجنة الذي كان يأكل من أطرافها قال فما شرابهم
عليه قال من عين فيها تسمى سلسبيلا قال صدقت وفي صحيح البخاري
من حديث أنس رضي الله عنه أن عبد الله بن سلام لما بلغه مقدم النبي
صلى الله عليه وسلم فأتاه يسأله عن أشياء فقال إني سائلك عن ثلاثة
لا يعلمهن إلا نبي الحديث وفيه ما أول طعام يأكله أهل الجنة فقال النبي
صلى الله عليه وسلم أما أول طعام يأكله أهل الجنة فزيادة كبد الحوت الحديث
وفي العتبية عن مالك رحمه الله تعالى أنه قال بلغني أن طعام ينزل له أهل الجنة
بالام ونون فقال يطلق الثور فيأكل في الجنة فيأكل من ثمر الجنة فإذا أضحى
ذكاه الحوت فأكلوا منه وينطلق الحوت فيسبح في أنهار الجنة فيأكل من
ثمار الجنة فإذا أمسى نهره الثور بقرنه فأكلوا من لحمه قال
ابن رشد البلام الثور والنون الحوت والمعنى في هذا الحديث إن صح سنده
أن الله سبحانه يبعث الثور فيذكيه الحوت وأكلوا منه فيأكلوا كما كان ينحر
الحوت بقرنه فيأكلوا منه ويحتمل أن يكون الثور الذي ينحر الحوت غير
الذي تذكاه الحوت فأكلوا منه والتعبير الرعي بالليل والجنة لا ظلام فيها
ولا ليل ولا ضحى ولا مساء وروى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الجنة فيها

تنظالا

تشعلها واهلها بيض لا يفنى اهلها ولا يبلى ثيابها شبابهم لا يبلى ولا يظلمون
ولا يحزنون ولا يبرح بيوت بينهم وروي عن عبد الله ابن ابي اوفى رضي الله عنه
قال يا رسول الله افي الجنة ليل فقال لا، ليس في الجنة ليل ولا ظلمة ان
شجرها نور ونوارها نور وثمرها نور ونخلها نور قال ابن مسعود يرون فيه
تفتح على اهل الجنة منزلة كل يوم سبعين الف خيمة من ذهب في كل واحدة
حلة منها لون ليس في الاخرى ما كل من اخرها كما يأكل من اولها ويرى عليه
مثلها وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما يحكي عن ربه عز وجل اعددت
لعبادي الصالحين ما لا عين رأت ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر **قلت**
وقد تقدم ما رواه الدارقطني عن جابر رضي الله عنه قال قيل يا رسول الله
اينام اهل الجنة قال لا النوم اخو الموت والجنة لا موت فيها وتقدم ايضا
حديث مسلم ان اهل الجنة يأكلون ويشربون ولا [illegible] يتغوطون

باب ما جاء في طير الجنة

روى الترمذي عن انس رضي الله عنه قال سئل النبي صلى الله عليه وسلم
ما الكوثر قال ذاك نهر اعطانيه الله يعني في الجنة اشد بياضا
من اللبن واحلى من العسل فيه طير اعناقها كاعناق الجزر قال عمر رضي الله
عنه ان هذه لناعمة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم آكلها انعم منها
قال ابو عيسى هذا حديث حسن ومن مسند البزار عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه
انك لتنظر الى الطير في الجنة فتشتهيه فيخر بين يديك مشويا وخرج
الثعلبي من حديث ابي الدرداء رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم
ان في الجنة طيرا امثال اعناق البخت تصطف على يدي ولي الله فيقول احدها
يا ولي الله رعيت في مروج تحت العرش وشربت من عين التسنيم فكل مني
فلا يزلن يفتخرن بين يديه حتى يخطر على قلبه اكل احدها فيخر بين يديه على
الوان مختلفة فيأكل منها ما اراد فاذا شبع تجمع عظام الطير فطار يرعى
في الجنة حيث شاء فقال عمر يا نبي الله انها لناعمة قال آكلها انعم منها

باب ما جاء في شجر الجنة وثمارها وخيلها ونجبها

روى الترمذي عن ابي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال في الجنة

ما في الجنة شجرة إلا وساقها من ذهب قال هذا حديث حسن وروى ابن المبارك عن أبي هريرة رضي الله عنه قال في الجنة شجرة يقال لها طوبى يقول الله تعالى لها تفتقي لعبدي عما يشاء فتتفتق له عن فرس بسرجه ولجامه في هيئته كما يشاء وتتفتق له عن الراحلة برحلها وزمامها وهيئتها كما يشاء وعن النجائب والثياب وروى أبو بكر بن الخطيب البغدادي عن شيخه الحافظ أبي نعيم الأصبهاني بسنده عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم أن رجلا قال يا رسول الله طوبى لمن رآك وآمن بك قال طوبى لمن رآني وآمن بي ثم طوبى ثم طوبى ثم طوبى لمن آمن بي ولم يرني فقال له رجل يا رسول الله ما طوبى قال شجرة في الجنة مسيرة مائة سنة ثياب أهل الجنة تخرج من أكمامها وخرج أيضا أبو بكر بن الخطيب بسنده عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن في الجنة شجرة يخرج من أعلاها الحلل ومن أسفلها خيل بلق من ذهب مسرجة ملجمة بالدر والياقوت لا تروث ولا تبول ذات أجنحة فيجلس عليها أولياء الله فيطير بهم حيث شاءوا فيقول الذين أسفل منهم يا أهل الجنة ناصفونا يا رب ما بلغ هؤلاء هذه الكرامة فيقول الله تبارك وتعالى إنهم كانوا يصومون وكنتم تطعمون وكانوا يقومون الليل وأنتم تنامون وكانوا ينفقون وأنتم تبخلون وكانوا يجاهدون وكنتم تجبنون وروى النسائي عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنه قال بينما نحن عند رسول الله صلى الله عليه وسلم إذ جاءه رجل فقال يا رسول الله أخبرنا عن ثياب أهل الجنة أخلقا تخلق أم نسجا تنسج فضحك بعض القوم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم مما تضحكون من جاهل يسأل عالما فجلس يسيرا أو قال قليلا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أين السائل عن ثياب الجنة قال ها هو ذا يا رسول الله قال لا بل تشقق عنها ثمر الجنة قالها ثلاثا ورأيت في كتاب البدء لبعض من عاصر مقاتل بن سليمان الخراساني لما وصف الجنة ذكر أن بين قصور الجنة رياضا كثيرة وفيافي وكثبان مسك قال وفي تلك الرياض مرعى خيولهم في كل روضة منها ألف ألف فرس في جلد كل فرس منها ألف لون كل لون يخلقه الله تعالى تحت شعورها وشعورها ألوان شتى لا يعلمها إلا الله سبحانه منها ألوان

لعله أم تنسج بل تشقق

مختلفة

من عود ابيض واحمر واخضر واصفر وغير ذلك ولها سبع عرف من ياقوت مكللة باصناف
الجوهر وفي تلك الرياض لم ير مثلها على الارض شجر ثمارها وحاملها من ذهب مكللة
باصناف الدر والياقوت مطلقة في مراعيها اذا صهلت الخيل باصوات لو سمعها
الثقلان لسلبت عقولهم من حسن اصواتها معدة لاربابها في رياضها وفي تلك
الرياض فيافي وصحاري فيها صنوف من اصناف الوحش ما شاء من الصيد ما هو
فيها من جميع ما خلق الله من الوحش الا الكلب والقرد والخنزير والقنفود قال
مؤلف هذا الكتاب حاكيا عن ابن عباس رضي الله عنه ان في الجنة مدائن يكون للمومن
الف الف مدينة في كل مدينة الف الف قصر في كل قصر الف الف دار وفي كل
دار الف الف حجرة من مسك وفي كل حجرة الف الف بيت وفي كل بيت الف الف سرير
على كل سرير منها سبعون فراشا من سندس وغلظ كل فراش مسيرة سنة ومن
اعلى السرير الى ارض الجنة مسيرة سبعين سنة على كل سرير زوجة من الحور العين
وفي بعض تلك المدائن الوحش والطير لا تحصى كثرة وان العبد من اهل الجنة ليبلغ
ملكه مائة عام وله في ملكه ما لا عين رأت ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر وان
من في الجنة يحفه من الحور العين والغلمان القهارمة ليعرفون ولم يخلقهم الله عز وجل
فاذا كان يوم القيامة استقبل كل مومن منهم قهارمته وجواريه وعبيده وكل
من في ملكه كانه كان معهم من يوم خلقه الله تعالى بقدرته وان المومن اذا اراد
الركوب في نواحي ملكه والزيارة لاخوانه عرف خيله اليه من قبل ان يامر بها سراجها
فتصهل الخيل باصواتها كل ناحية فيعرف ذلك القهارمة وولدانه وجميع
من في ملكه ويعلم ازواجه فيعلمون القصور يتكئون … الى ركوبه والى عظيم ملكه جعلنا
جعلنا الله سبحانه ممن ينعم عليه بهذا النعيم والملك المقيم وروي ابن المبارك
بسنده عن ابن عباس رضي الله عنه قال نخل الجنة جذوعها زمرد اخضر وكرفها
ذهب احمر وسعفها كسوة لاهل الجنة منها مقطعاتهم وحللهم وثمرها
امثال القلال والدلاء اشد بياضا من اللبن واحلى من العسل والين من الزبد ليس فيها
عجم وروي ابن وهب عن ابن زيد قال قال رجل يا رسول الله هل في الجنة من نخل فاني احب
النخل قال نعم والذي نفسي بيده لها جذوع من ذهب وكرانيف من ذهب وسعفها
كاحسن حلل يراها الرجل من العالمين وعراجين من ذهب وثمارها من ذهب واقطاع

لعله من الوحش

وانصاع من ذهب وثمار كالقلال أبيض من الزبد واحلى حلاوة من العسل وذكر
أبو الفرج الجوزي عن جرير بن عبد الله البجلي رضي الله عنه عن النبي صلى الله
عليه وسلم أنه أخذ عودا بيده يا جرير لو طلبت مثل هذا في الجنة لم تجده قال
فقلت أين النخل والشجر قال أصولها اللؤلؤ والذهب وأعلاها الثمر وروى
الترمذي من حديث أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال في الجنة
شجرة يسير الراكب في ظلها مائة عام لا يقطعها واقرءوا إن شئتم وظل
ممدود وموضع سوط في الجنة خير من الدنيا وما فيها الحديث قال
أبو عيسى هذا حديث حسن صحيح وروى ابن المبارك عن أبي هريرة رضي الله عنه
عن النبي صلى الله عليه وسلم قال إن في الجنة شجرة يسير الراكب في ظلها سبعين أو قال
مائة سنة وهي شجرة الخلد وأسند ابن المبارك عن أبي هريرة رضي الله عنه
قال إن في الجنة شجرة يسير الراكب في ظلها مائة سنة واقرءوا إن شئتم وظل ممدود
فبلغ ذلك كعبا فقال صدق والذي أنزل التوراة على لسان موسى والفرقان على محمد
صلى الله عليه وسلم لو أن رجلا ركب حقة أو جذعة ثم دار في أصل تلك الشجرة
ما بلغها حتى يسقط هرما وإن أغصانها لمن وراء سور الجنة وفي الجنة نهر إلا
يخرج من تلك الشجرة الحديث قلت وقد خرج مسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه
عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال إن في الجنة لشجرة يسير الراكب في ظلها مائة
عام زاد في رواية لا يقطعها وروى مسلم عن سهل بن سعد رضي الله عنه عن النبي
صلى الله عليه وسلم قال إن في الجنة لشجرة يسير الراكب في ظلها مائة عام لا يقطعها
قال أبو حازم فحدثت النعمان بن أبي عياش الزرقي فقال حدثني أبو سعيد الخدري
رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال إن في الجنة شجرة يسير الراكب الجواد
المضمر السريع مائة عام ما يقطعها وروى الترمذي عن أسماء بنت أبي بكر رضي
الله عنهما قالت سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول وذكر له سدرة المنتهى
قال يسير الراكب في ظل الفنن منها مائة سنة أو يستظل بظلها مائة
راكب شك يحيى فيها فراش الذهب كأن ثمارها القلال قال أبو عيسى
حديث حسن صحيح وروى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة عن أنس رضي الله عنه عن
النبي صلى الله عليه وسلم قال لما رفعت لي سدرة المنتهى في السماء السابعة

فإذا نبقها

وإذا نبقها مثل نبق هجر وإذا ورقها مثل آذان الفيلة يخرج من أصلها
نهران ظاهران ونهران باطنان فقلت يا جبريل ما هذا قال أما الباطنان
ففي الجنة وأما الظاهران فالنيل والفرات قال القرطبي هذا كله لفظ الظاهران
مسلم إلا قوله نبقها مثل قلال هجر فإنه أخرجه الدارقطني في سننه
قال حدثنا أبو بكر النيسابوري قال حدثنا محمد قال حدثنا عبد الرزاق فذكره
وخرجه البخاري من حديث قتادة قال حدثنا أنس عن مالك بن صعصعة
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الحديث في حديث الإسراء وفيه ورفعت لي
سدرة المنتهى فإذا نبقها كأنه قلال هجر وورقها كأنه آذان الفيلة
في أصلها أربعة أنهار نهران ظاهران ونهران باطنان وذكر الحديث قلت
لفظ مسلم عن أنس عن النبي صلى الله عليه وسلم ثم عرج بنا إلى السماء السابعة فاسـ
فاستفتح جبريل فقيل من هذا قيل جبريل قيل ومن معك قال محمد صلى الله عليه وسلم
قيل وقد بعث إليه ففتح لنا فإذا أنا بإبراهيم مسندا ظهره إلى البيت المعمور
وإذا هو يدخله كل يوم سبعون ألف ملك لا يعودون إليه ثم ذهب بي إلى سدرة المنتهى
وإذا ورقها كآذان الفيلة وإذا ثمرها كالقلال فلما غشيها من أمر
الله عز وجل ما غشي تغيرت فما أحد من خلق الله يستطيع أن ينعتها
من حسنها فأوحى إلي ما أوحى الحديث وفي صحيح مسلم من رواية ابن عباس
وأبي حبة الأنصاري رضي الله عنهما قالا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم عرج
بي حتى ظهرت لمستوى أسمع فيه صريف الأقلام وفي رواية لمسلم عن أنس قال
ثم انطلق بي جبريل حتى أتى سدرة المنتهى فغشيها ألوان لا أدري ما هي
قال ثم أدخلت الجنة فإذا فيها جنابذ اللؤلؤ وإذا ترابها المسك الحديث
وقد تقدم قال عياض في الإكمال وحديث أنس أن سدرة المنتهى
فوق السماء السابعة هو الصحيح وقول الأكثر وهو الذي يقتضيه المعنى
وتسميتها بالمنتهى قال كعب هي في أصل العرش إليها ينتهي علم كل ملك
مقرب ونبي مرسل وما خلفها غيب لا يعلمه إلا الله سبحانه وفي صحيح مسلم
من رواية ابن مسعود في سدرة المنتهى قال إليها ينتهي ما يعرج من الأرض
فيقبض منها وإليها ينتهي ما يهبط به من فوقها فيقبض منها قال تعالى إذ يغشى

إذ يغشى السدرة ما يغشى قال فراش من ذهب قال عبد الله
وفي رواية ابن جريج غشيها فراش من ذهب وأرينا عليها مستور
من اللؤلؤ والياقوت والزبرجد وروى البزار في مسنده عن سمرة بن جندب
رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال إن في الجنة شجرة مستقلة
على ساق العرش واسع عرضها ساقها اثنان وسبعون سنة
وروى ابن المبارك عن صفوان عن سليم بن عامر قال كان أصحاب النبي
صلى الله عليه وسلم يقولون إنه لينفعنا الله سبحانه بالأعراب ومسائلهم
قال أقبل أعرابي يوما فقال يا رسول الله لقد ذكر الله سبحانه في الجنة
الجنة شجرة مؤذية وما كنت أرى في الجنة شجرة تؤذي فقال رسول مؤذية
الله صلى الله عليه وسلم ما هي قال السدرة فإن لها شوكا مؤذيا فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم أوليس يقول في سدر مخضود خضد الله
سبحانه شوكه فجعل مكان كل شوكة ثمرة فإنها لتنبت ثمرا تفتق
الثمر منها عن اثنين وسبعين لونا من طعام ما فيه لون يشبه الآخر
ويروى التمر بالتاء ما تنتقي فيها كلها وروى عبد الرزاق بسنده
عن عتبة بن عبد الرحمن السلمي قال جاء أعرابي إلى النبي صلى الله عليه وسلم
وسأله عن الجنة فقال أفيها فاكهة قال نعم شجرة تدعى طوبى أفيها
قال يا رسول الله أي شجر أرضنا تشبه قال لا تشبه شيئا من أشجار
أرضك ولكن أتيت الشام قال لا يا رسول الله قال هناك شجرة تدعى
الجوز تنبت على ويفترش أعلاها وفي نسخة وينتشر أعلاها قال يا رسول
الله ما أعظم أصلها قال لو ارتحلت جذعة من إبل أهلك ما أحاطت بأصلها
حتى تنكسر ترقوتها هرما قال هل فيها عنب قال نعم قال فما أعظم
العنقود منها قال مسيرة شهر للغراب لا يقع ولا يفتر قال فما أعظم الحبة
منه قال أما ذبح أبواك وأهلك الجذعة فذبحها وسلخ إهابها وقال
أفري لنا منه دلوا فقال يا رسول الله إن تلك الحبة لتشبعني وأهل
بيتي قال نعم وعامة عشيرتك ورواه أبو عمر في التمهيد بإسناد صحيح
وروى مسلم من حديث ابن عباس رضي الله عنهما في صلاة الكسوف قالوا

قالوا

قالوا يا رسول الله رأيناك تناولت في مقامك شيئا ثم رأيناك
تكعكعت فقال إني رأيت الجنة فتناولت منها عنقودا ولو أخذته
لأكلتم منه ما بقيت الدنيا قوله تكعكعت معناه تأخرت يقال كع
يكع إذا تأخر وروى ابن المبارك عن المسعودي عن عمرو بن مرة عن أبي عبيدة
قال نخل الجنة نضيد من أصلها إلى فروعها وثمرها مثل القلال كلما نزعت
ثمرة عادت مكانها أخرى وإن ماءها ليجري في غير أخدود والعنقود اثنا عشر
ذراعا وروى ابن وهب عن شهر بن حوشب عن أبي أمامة الباهلي رضي الله عنه
قال طوبى شجرة في الجنة ليس منها دار إلا وهي فيها وذكر الخطيب
أبو بكر عن أحمد عن إبراهيم بن نوح قال سمعت مالك ابن أنس رحمه الله يقول ليس
في الدنيا من ثمار الجنة شيء يشبه ثمار الجنة إلا الموز لأن الله تعالى يقول أكلها
دائم وظلها الآية وأنت تجد الموز في الصيف والشتاء وروى الثعلبي
بإسناده من حديث الأوزاعي عن ابن أبي كثير قال حدثني الثقة عن أبي ذر رضي
الله عنه قال أهدي للنبي صلى الله عليه وسلم طبق من تين فأكل منه وقال لأصحابه
كلوا فلو قلت إن فاكهة نزلت من الجنة قلت هذه لأن فاكهة الجنة بلا عجم
فكلوها فإنها تقطع البواسير وتنفع من النقرس وذكره القشيري عن أبي نعيم
وهذا انتهى قلت واسند القرطبي عن جابر رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم
أنه قال يا علي تفكهوا بالبطيخ وعظموه فإن ماءه من الجنة وحلاوته حلاوة
الجنة وما من عبد أكل منه لقمة إلا أدخل الله في جوفه سبعين ج ولوا وكتب الله
له بكل لقمة عشر حسنات ومحا عنه عشر سيئات ورفع له عشر درجات ثم
تلا رسول الله صلى الله عليه وسلم وأنبتنا عليه شجرة من يقطين قال هي البطيخ
من الجنة قلت وذكر القرطبي هذا الحديث ولم يذكر في سنده
مطعنا والله أعلم بصحته وقد ذكر بعض المحدثين أن أحاديث الخضر وأنها ضعيفة
ولا يخفى عليك أن مثل هذا مجترأ على الله نعاذ رابحة عنا جنتها وما أعظم مصيبة
من كذب على الله ورسوله وقد صح عنه صلى الله عليه وسلم أنه قال من كذب علي
متعمدا فليتبوأ مقعده من النار فنعوذ بالله ثم نعوذ بالله من الافتراء على الله ومن
الافتراء على رسوله ومن أظلم ممن افترى على الله كذبا أو كذب بآياته قال

قال الثعلبي عن ابن عباس رضي الله عنه قال ما في الدنيا شجرة حلوة ولا مرة
الا وهي في الجنة حتى الحنظل الا انه حلو

فصل في لباس اهل الجنة وفرش اهل الجنة ونعيمهم

قد تقدم كثير من هذا المعنى في كتاب الله يلبسون ثيابا خضرا من سندس
واستبرق وقال تعالى ولباسهم فيها حرير وحديث هناد بن السري عن البراء
بن عازب قال اهدي لرسول الله صلى الله عليه وسلم سرقة من حرير فجعلوا يتداولو
نها بينهم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اتعجبون منها فقالوا يا رسول الله
قال والذي نفسي بيده لمناديل سعد بن معاذ في الجنة خير منها وخرج هناد
ايضا بسنده ان عطارد بن حاجب اهدى الى رسول الله صلى الله عليه وسلم
ثوب ديباج كساه اياه كسرى فاجتمع اليه الناس فجعلوا يلمسونه بايديهم
ويتعجبون منه ويقولون يا رسول الله انزل عليك هذا من السماء فقال اتعجبون
والذي نفسي بيده لمناديل سعد بن معاذ في الجنة خير من هذا يا غلام اذهب
بهذا الى ابي جهم وجئنا بانبجانية قلت وروي ان ولي الله يلبس في الجنة بانبجانيته
حلة ذات وجهين يتجاوبان بصوت مليح يقول الوجه الذي على الجسد انا اكرم
على ولي الله لاني ارى وجهه ويقول الاخر انا اكرم على ولي الله منك لاني امس
جسمه وانت لا تمسه وروى الترمذي عن سليمان بن بريدة عن ابيه رضي الله عنه
ان رجلا سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله هل في الجنة من خيل
قال ان الله تعالى ان ادخلك الجنة فلا تشاء ان تحمل على فرس من ياقوتة حمراء تطير تبارك وتعالى
بك حيث شئت قال وسأله رجل فقال ان يدخلك الله الجنة هل في الجنة من ابل
قال فلم يقل له ما قال لصاحبه فقال ان يدخلك الله الجنة يكن لك فيها ما اشتهت
نفسك ولذت عينك وخرج مسلم عن ابي مسعود الانصاري رضي الله عنه قال
جاء رجل بناقة مخطومة فقال هذه في سبيل الله فقال رسول الله صلى الله
عليه وسلم لك بها يوم القيامة سبع مائة ناقة كلها مخطومة وروى ابن وهب
عن ابن زيد عن بعض البصريين انه كان يحدث عن النبي صلى الله عليه وسلم ان ادنى اهل الجنة
منزلة الذي يركب في الف الف من خدمه من الولدان المخلدين
على خيل من ياقوت احمر لها اجنحة من ذهب اذا رأيت ثم رأيت نعيما وملكا
وملكا كبيرا

وملكا كبيرا وذكر ابن المبارك عن شفي بن ماتع ان رسول الله صلى الله
عليه وسلم قال من نعيم اهل الجنة انهم يتزاورون على المطايا والنجب
وانهم يوتون يوم الجمعة بخيل مسرجة ملجمة لا تروث ولا تبول فير
كبونها حتى ينتهوا حيث شاء الله وذكر الحديث وعن عكرمة عن ابن عباس
رضي الله عنه انه ذكر مراكبهم ثم تلا واذا رايت ثم رايت نعيما وملكا كبيرا
وحكى ابن المبارك رحمه الله قال خرجت في غزو فرايت رجلا حزينا فقلت ما لك فرس
يبغي يغزو بنا فقال له بعض اباه باربعة ماية درهم فبعته فرايت في المنام
كان القيامة قد قامت وفرسي في الجنة وخلفه سبع ماية فرس فقال اهان
باقالة فنودي ان نعم فاقلته لابن المبارك وكان ذلك بالامس فلما اصبح جاء
ابن المبارك وطلب الاقالة فقال له ولم قال فقص عليه القصة فقال له
اذهب ما رايته في المنام رايناه في اليقظة قال القرطبي وهذه الحكاية
صحيحة لانه في معنى ما ثبت في صحيح مسلم عن ابن مسعود كما تقدم وبالله تعالى التوفيق

اراه

باب ما جاء في زرع الجنة وما جاء في الحناء

روى البخاري عن ابي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم كان يوما يحدث
الناس وعنده رجل من اهل البادية فقال صلى الله عليه وسلم ان رجلا من اهل الجنة
استاذن ربه سبحانه في الزرع فقال له اولست فيما شئت قال بلى
ولكني احب ان ازرع فاسرع وبذر فبادر الطرف نباته واستواؤه واستحصاده
وتكويره امثال الجبال فيقول الله تبارك وتعالى دونك يا ابن ادم فانه
لا يشبعك شيء فقال الاعرابي يا رسول الله لا تجد هذا الا قرشيا او انصاريا
فانهم اصحاب زرع فاما نحن فلسنا باصحاب زرع فضحك رسول الله صلى الله عليه وسلم
وروى ابن المبارك عن عبد الله بن عمر انه قال الحناء سيد رياحين الجنة وان فيها من عتاق
الخيل وكرائم النجائب يركبها اهلها قال القرطبي وقد تقدم عن ابي هريرة موقوفا
ان شجرة طوبى تتفتق عن النجائب والثياب ومثل هذا لا يقال من جهة الراي وانما هو
توقيف فاعلمه وروى ابو بكر الخطيب بسنده عن نافع عن ابن عمر رضي الله عنه عن
النبي صلى الله عليه وسلم قال لما خلق الله الجنة حفها بالريحان وحف الريحان
بالحناء الحديث وفي سنده مجهولون وروى الترمذي بسنده في كتاب التمليل

عن ابي عثمان النهدي عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان العصي اخوال الزرع فلا يرده
فانهم من الجنة ## باب في ان الجنة ربضا وزرعا وكلاما

روى النسائي عن فضالة ابن عبيد رضي الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقول انا زعيم والزعيم الحميل لمن آمن بي واسلم وجاهد في سبيل الله ببيت — والزعيم
في اعلى غرف الجنة من فعل ذلك فلم يدع للخير مطلبا ولا من الشر مهربا
يموت حيث شاء ان يموت قال عمر بن عبد العزيز والزهري ومجاهد والكلبي
مومنوا الجن حول الجنة في ربض ورحاب ليسوا فيها واما ربض الجنة
فانه يوجد من مسيرة خمسمائة عام وقع ذلك في الحديث الصحيح في الموطأ
وغيره وقد تقدم كلام الجنة وخرج البزار عن ابي سعيد الخدري رضي
الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال خلق الله الجنة لبنة من ذهب ولبنة
من فضة وملاطها المسك رائحتها وقال لها تكلمي فقالت قد افلح المومنون
فقال طوبى لك منزل الملوك وروى البيهقي عن انس رضي الله عنه
عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لما خلق الله جنات عدن وغرس اشجارها
بيده قال لها تكلمي فقالت قد افلح المومنون

باب ما جاء في ان الجنة قيعانا وان غرسها سبحان الله والحمد لله

روى الترمذي عن ابن مسعود رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم لقيت ابراهيم عليه السلام ليلة اسري بي الى السماء فقال يا محمد
اقرا امتك السلام واخبرهم ان الجنة طيبة التربة عذبة الماء وان فيها قيعان
وان غرسها سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر وفي الباب
عن ابي ايوب وهذا حديث حسن صحيح غريب وروى ابن ماجة عن ابي هريرة رضي الله
عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم مر به وهو يغرس غرسا فقال يا ابا هريرة
ما الذي تغرس قال غرسا قال الا ادلك على غرس خير من هذا سبحان الله والحمد
لله ولا اله الا الله والله اكبر يغرس لك بكل واحدة شجرة في الجنة وروى الترمذي
عن جابر بن عبد الله رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال من قال
سبحان الله العظيم وبحمده غرست له نخلة في الجنة قال ابو عيسى هذا حديث
حسن صحيح غريب وروى الطبراني في كتاب ابي النعوس عن حكيم بن محمد

الاحمسي

الجنة فإن بلغ أول الجنة تبشروا بالحور فإذا اجتمعوا عن الحور
كفوا عن البناء فيقال لهم فيقولون بعضهم قال القرطبي حقيقة
الذكر هو طاعة الله تعالى بامتثال أمره واجتناب نهيه في تعليمه ما روي
عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال من أطاع الله فقد ذكر الله وإن قلت صلاته
وصومه وصنيعه للخير وفي رواية عنه صلى الله عليه وسلم أنه قال من أطاع
الله فقد ذكره وإن كان ساكتا ومن عصى الله فقد نسيه وإن كان ذاكرا مسبحا

باب لا يدخل أحد الجنة إلا بجواز

خرج أبو بكر ابن الخطيب بسنده عن سلمان الفارسي رضي الله عنه عن النبي
صلى الله عليه وسلم أنه قال لا يدخل أحد الجنة إلا بجواز بسم الله الرحمن الرحيم
هذا كتاب من الله لفلان ابن فلان أدخلوه جنة عالية قطوفها دانية ورواه
أحمد بن حنبل بسنده قال القرطبي لعل فيمن يدخل الجنة بغير حساب

باب أول الناس يسبق إلى الجنة الفقراء

روى ابن المبارك عن سعيد ابن المسيب قال جاء رجل إلى النبي صلى الله عليه وسلم
فقال أخبرني يا رسول الله بجلساء الله تعالى يوم القيامة قال هم الخائفون
الخاضعون المتواضعون الذاكرون الله كثيرا فقال يا رسول الله أفهم أول الناس يدخلون
الجنة قال لا قال فمن أول الناس يدخلون الجنة قال الفقراء يسبقون الناس
إلى الجنة فيخرج إليهم منها ملائكة فيقولون ارجعوا إلى الحساب فيقولون
على ما نحاسب فوالله ما أفيضت علينا الأموال في الدنيا فنقبض فيها ونبسط
وما كنا أمراء نعدل ونجور ولكنا جاءنا أمر الله فعبدناه حتى أتانا اليقين
وقد تقدم في باب الشفاعة فيما رواه مسلم عن النبي صلى الله عليه وسلم قال أنا أكثر
الأنبياء تبعا وأنا أول من يقرع باب الجنة الحديث وقد ثبت أنه صلى الله
عليه وسلم أول من يفتح له باب الجنة على ما تقدم وروى عبد الرحمن ابن عبد الله
بن عبد الحكم عن ابن لهيعة بسنده عن عبادة بن الصامت رضي الله عنه أن
جبريل عليه السلام بشر النبي صلى الله عليه وسلم بعشر لم يؤتها نبي قبله
فذكرها إلى أن قال في آخر الحديث ويبعثك الله يوم القيامة في أول الزمرة فتدخل
الجنة وسبعون ألفا معك لا يحاسبون وترفع يوم القيامة في أعلا غرفة

طرفة في جنات النعيم ليس فوقه إلا الملائكة الذين يحملون العرش وهذا الحديث
عظيم رواه عبد الرحمن بن عبد الله بن عتبة مشهود له بالفضل وقد قال فيه
عيسى ابن المبارك قال ابو زرعة الرازي هو رجل من أفاضل المسلمين قال عبد الله
حدثني ابي حاتم عن عبد الرحمن بن عبد الله بن عبد الحكم يقال من الأبدال هو صدوق
نفع الله به وخرج هذا الحديث في كتاب فتوح مصر وقد روى مسلم وأبو
داود والنسائي عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنه أنه سمع النبي صلى الله
عليه وسلم يقول إذا سمعتم المؤذن فقولوا مثل ما يقول ثم صلوا علي فإنه من صلى
علي صلاة صلى الله عليه بها عشرا ثم اسألوا الله لي الوسيلة فإنها منزلة
في الجنة لا تنبغي إلا لعبد من عباد الله وأرجو أن أكون أنا هو فمن سأل لي الله
الوسيلة حلت عليه الشفاعة وروي عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال اتقوا الله
فإنه يقول سبحانه أين صفوتي من خلقي فتقول الملائكة من هم يا رب فيقول سبحانه
الفقراء الصابرون الراضون بقضائي أدخلوهم الجنة قال فيدخلون الجنة فيأكلون
ويشربون والأغنياء في الحساب يترددون وروى الترمذي عن أبي هريرة رضي
الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فقراء المهاجرين يدخلون الجنة
قبل أغنيائهم بخمس مائة عام نصف يوم قال هذا حديث حسن صحيح وفي طريق
أخرى يدخل فقراء المسلمين قبل الأغنياء بنصف يوم وهو خمس مائة عام قال حديث
حسن صحيح قال القرطبي وقد احتج بأحاديث هذا الباب من فضل الفقراء على الأغنياء
وقد اختلف الناس في هذا المعنى يعني في الفقير الصابر والغني الشاكر أيهما أفضل

بيان في التفضيل بين الفقير والغني

وطال فيه الكلام بينهم حتى صنفوا فيه كتبا قال القرطبي والأمر في هذا
قريب إن شاء الله وبالجملة فالحقيقة الفقير وإن كان له مال وإنما يكون غنيا إذا
عول على مولاه ولم يتعلق بشيء من أمور الدنيا ورأى نفسه أنه فقير إليه فهو
غني قال صلى الله عليه وسلم تعس عبد الدينار والدرهم خرجه البخاري وغيره
وإنما شرف الفقير لفقده الوصول إلا بالغنى المتعلق به المال بأصل الحرص
عليه هو الفقير حقيقة وهذا معنى الذي يقول لا ما يجده إنما هو ضرورة العيش
فإن وجدتها فيغنيها زيادة تشغل عن الإرادة فهو الغني حقيقة قال صلى الله
عليه وسلم ليس الغنى عن كثرة العرض إنما الغنى غنى النفس قال القرطبي وبعد

وبقيت

ويفيد فضل درجة ثالثة زيادة على الكفاف التي سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقال اللهم اجعل رزق آل محمد قوتا وفي رواية كفافا خرجه مسلم وغيره ومعلوم انه صلى
الله عليه وسلم لا يسأل الا افضل الاحوال واسنى المقامات والدرجات وقد تقرر ان الجميع اصلح
احوج من الفقير بكونه وما ابعد من الخضوع موضع قلت وهذا كما قال ولغير الشيخ هذا ولفظه في الحياء
بعد ذكره الكلام قال وقد انكشف بهذا التحقيق ان الفقير هو الاشرف والافضل والاصلح لكافة
الخلق وقال في موضع آخر بما عني مثل غنى عائشة رضي الله عنها يستوي عنده الوجود والعدم
فيكون الموجود مزيدا له ويستغني به ادعية الفقراء والمساكين ونحوهم والشأن الفقير عن
فقد الضرورة فان الكفاف يكون كفرا ولا اجر فيه بوجه من الوجوه قلت وقد اوضح الغرض الا
هذا الا من غاية لا يجاوز فيحصل من كلامه وكلام غيره ان محل الخلاف المتقدم انما هو
فيما زاد على الكفاف فلا ملام على صاحبه وان الفقير عن فقد الضرورة لا اجر فيه بوجه
من الوجوه وقد خرج مسلم والترمذي ولفظهما سواء عن ابي امامة رضي الله عنه قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم يا ابن آدم انك ان تبذل الفضل خير لك وان تمسكه شر لك
ولا تلام على كفاف وابدأ بمن تعول واليد العليا خير من اليد السفلى قلت وخرج مسلم
والترمذي عن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم قد افلح من اسلم وكان رزقه
كفافا وقنعه الله قال ابو عيسى هذا حديث صحيح وخرج الترمذي عن ابي امامة رضي الله عنه
عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان اغبط اوليائي عندي لمؤمن خفيف الحاذ ذو حظ من الصلاة احسن
عبادة ربه واطاعه في السر وكان غامضا في الناس لا يشار اليه بالاصابع وكان رزقه
كفافا فصبر على ذلك ثم نقر بيده فقال عجلت منيته وقلت بواكيه وقل تراثه قال القرطبي
وفي سنن ابن ماجه عن انس رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما من غني ولا فقير الا ود
يوم القيامة انه اوتي من الدنيا قوتا قال القرطبي فالكفاف حالة متوسطة
بين الغنا والفقر وقد قال صلى الله عليه وسلم خير الامور اوسطها وهي حالة
سليمة من آفات الغنا المطغي وآفات الفقر المدقع التي كان يتعوذ
منهما النبي صلى الله عليه وسلم وكانت افضل منهما ثم ان حالة صاحب الكفاف
حالة الفقير اذ لا يترفه بطيبات الدنيا ولا بزهرتها وكانت حالته
الى الفقر اقرب فقد حصل له ما حصل للفقير من الثواب على الصبر وكفي مؤنته

وإذا تقرر هذا فأهل الكهف هم ارتضاه الله تعالى من عباده وختمه الفقراء أهل الجنة فما علينا بجمع ما كتب طعام أنهم وسطهم والوسطى العدل وبينوا من الغنيا كما ذكرنا **قلت** وأما ما وجدت حالة الكهف فهي حالة أكثر الناس سيما أهل البادية والله سبحانه أعلم

باب أول طعام أهل الجنة ونزلهم وتحفهم **روى** البخاري عن أنس رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم أن عبد الله بن سلام بلغه مقدم النبي صلى الله عليه وسلم المدينة فأتاه يسأله عن أشياء فقال إني سائلك عن ثلاث لا يعلمهن إلا نبي ما أول أشراط الساعة وما أول طعام يأكله أهل الجنة ومن أي شيء ينزع الولد إلى أبيه أو إلى أمه قال أخبرني به جبريل عليه السلام آنفا قال ابن سلام ذاك عدو اليهود من الملائكة قال **وأما** أول أشراط الساعة فنار تحشرهم من المشرق إلى المغرب **وأما** أول طعام يأكله أهل الجنة فزيادة كبد الحوت **وأما** الولد فإذا سبق ماء الرجل ماء المرأة نزع الولد وإذا سبق ماء المرأة ماء الرجل نزعت الولد **قال** أشهد أن لا إله إلا الله وأنك رسول الله **وروى** البخاري عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال تكون الأرض يوم القيامة خبزة واحدة يتكفؤها الجبار بيده كما يكفأ أحدكم خبزته في السفر نزلا لأهل الجنة قال فأتى رجل من اليهود فقال بارك الرحمن عليك يا أبا القاسم ألا أخبرك بنزل أهل الجنة يوم القيامة قال بلى قال تكون الأرض خبزة واحدة كما قال النبي صلى الله عليه وسلم فنظر إلينا رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم ضحك حتى بدت نواجذه قال ألا أخبركم بإدامهم قالوا بلى قال إدامهم بالام ونون قالوا وما هذا قال ثور ونون يأكل من زائدة كبدهما سبعون ألفا **وخرج** مسلم عن ثوبان مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم قال كنت قائما عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فجاء حبر من أحبار اليهود فقال السلام عليك يا محمد فدفعته دفعة كاد يصرع منها فقال لم تدفعني **فقلت** ألا تقول يا رسول الله فقال اليهودي إنما ندعوه باسمه الذي سماه به أهله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن اسمي محمد الذي سماني به أهلي فقال اليهودي جئت أسألك فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم أينفعك شيء إن حدثتك فقال أسمع بأذني فنكت رسول الله صلى الله عليه وسلم بعود معه فقال سل فقال اليهودي أين يكون الناس يوم تبدل الأرض غير الأرض والسماوات فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم هم في الظلمة دون الجسر قال فمن أول الناس إجازة

الجارية فان قرا ان الله اجرى قال اليهودي فما تحفتهم حين يدخلون الجنة قال زيادة كبد
النون قال فما غذاؤهم على اثرها قال ينحر لهم ثور الجنة الذي كان ياكل من اطرافها قال
فما شرابهم عليه قال من عين فيها تسمى سلسبيلا قال صدقت **قال** القرطبي هذا الحديث انفرد به
مسلم وهو ابين من الحديث الذي قبله كان هذا الحديث مرفوعا الى النبي صلى الله عليه وسلم جوابا لليهودي
والذي قبله موقوف على اليهود لانه في اخر الحديث كما قرا النبي صلى الله عليه وسلم عليه ان كانت على
صحة عليه ... على الباطل والجبار اسم من اسمائه سبحانه ويتكفاها اي يتقلبها من فوق
كما تقلب الخبزة **قلت** وقد تقدم انها تكون خبزة للمومنين ياكل منها ويدل عليه انها
تحفة بالمومن فوله نزلا لاهل الجنة فهذا اصح والنزول ما يهيا للنزيل وهو الضيف
و التحفة ما يتحف به الانسان من الفواكه والطرف محاسنه وملاطفة وزيادة كبد النون
قطعة منه كالاصبع والنون هو الحوت ولعله الحوت الذي يحمل الارض ... كبد النون
وهي قطعة غريبة ... مثل الحديث ولعل اللعقة ... **وفي الحديث**
عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ... الدنيا ... **الخبر** رواه ابو عمر بن عبد البر
في التمهيد **وروى** ابن المبارك عن كعب انه قال ان الله تبارك وتعالى يقول لاهل الجنة اذا
دخلوها ان لكل ضيف جزورا واني اجزركم اليوم حوتا وثورا فيجزر لاهل الجنة **الحجة**
يجود كالخبز ... وحرمنا ... رحمه الله هذه الرحمة
العظيمة لانا قدمنا انه روي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال يكون الخلائق يوم القيامة
مائة وعشرين صفا ثمانون صفا منها من هذه الامة وفي رواية انهم ... عشرون الف سنة
قيل يا رسول الله كم المومنون قال ثلاثة صفوف فقيل والمشركون قال مائة وسبعة
عشر صفا منها ... الله كثرة المومنين الذين يدخلون الجنة وهو مقتضى هذا الحديث ثلاثة
صفوف ... كل صف ... مسيرة اربعين الف سنة وعرض كل صف عشرون الف سنة
ثم ان طعام كل واحد من اهل الجنة سبعون ذراعا وعرض سبعة اذرع ثم
انهم كلهم يكفيهم زيادة كبد النون وتشبعهم وقد قدمنا حديث
... الذكورة الحقيقية وان الحوت يطوف ... في انهار الجنة
يأكل من ثمار الجنة فاذا امسى ... الثور بقرنه ... فيأكلون من
لحمه وانظر الى عظم هذه الانهار التي تسبح فيها هذا الحوت العظيم

فيصبح أو الفناء وعلى كل شيء وأعظم عجائب ملكوته اللهم بفضلك لا تحرمنا من هذا
النعيم المنفسح قال شاكر بن مسلم أو الصلاح بأكله أهل الجنة عند حلولهم إياها
من زيادة كبد الحوت الذي عليه قرار الأرض ومن زيادة كبد الثور حسبما
جاء في الحديث في المتقدم ثم ذكر حديث كعب المتقدم اللهم حين تجعلنا بنعيم الدنيا
بلا محنة بفضلك كما يليق بفضلك والزيادة من فضلك كما يليق بفضلك في عافية
بلا محنة وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليما

باب في ما يعطى أهل الجنة منزلة وأعلاهم

أدنى أهل

قد تقدم منا حديث مسلم والترمذي عن المغيرة بن شعبة في سؤال موسى ربه ما أدنى
أهل الجنة منزلة وحديث ابن مسعود وحديث أبي سعيد في باب ما جاء في آخر من
يخرج من النار وأدنى أهل الجنة منزلة فأغنى عن إعادة ذلك وقد تقدم منا
أيضا حديث أبي هريرة رضي الله عنه في أول الباب ما جاء في الجواز على الصراط ولنذ
كر الآن ما لم نذكره وروى الترمذي عن ابن عمر رضي الله عنه قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم إن أدنى أهل الجنة لمن ينظر إلى جنانه وأزواجه ونعيمه وخد
مه وسرره مسيرة ألف سنة وأكرمهم على الله من ينظر إلى وجهه غدوة وعشية
ثم قرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم وجوه يومئذ ناضرة إلى ربها ناظرة قال أبو عيسى
وقد روي هذا الحديث من غير وجه مرفوعا وموقوفا ورواه ابن المبارك بسنده عن
مجاهد قال إن أدنى أهل الجنة لمن يسير في ملكه ألف سنة يرى أقصاه كما يرى
أدناه وأرفعهم الذي ينظر إلى ربه بالغداة والعشي قلت ولما ذكر
أبو عيسى حديث الرؤية قال وقد روي عن النبي صلى الله عليه وسلم روايات كثيرة
مثل هذا ما يذكر فيه أمر الرؤية أن الناس يرون ربهم سبحانه
وذكر القدم وما أشبه هذه الأشياء والمذهب في هذا
عند أهل العلم من الأئمة مثل سفيان الثوري ومالك بن
أنس وابن المبارك وابن عيينة ووكيع وغيرهم أنهم رووا هذه
الأشياء ثم قالوا تروى هذه الأحاديث ولا يقال كيف
وهذا الذي اختاره أهل الحديث أن تروى هذه الأشياء كما جاءت

ويؤمن بها

ويجوبونها ولا تنقص وتغشوهم ولا يبقى أحد من أهل العلم إلا انتظروه و
ونحضيوا إليه **قلت** وهذا الطريق رافع لبس الإشكال عن التأويل مع اختلاف
التقريب ومن مراسيل الحسن عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال إن أدنى أهل الجنة
منزلة الذي يركب في ألف ألف من خدمه من الحرير وقد تقدم **وروى** الترمذي عن أبي
سعيد الخدري رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن أدنى أهل الجنة
الذي له ثمانون ألف خادم واثنتان وسبعون زوجة وتنصب له قبة من لؤلؤ وزبر
جد وياقوت كما بين الجابية إلى صنعاء **قال** القرطبي وروي عن النبي صلى الله عليه وسلم
قال إن أدنى أهل الجنة منزلة من له سبع قصور قصر من ذهب وقصر من فضة وقصر من
در وقصر من زمرد وقصر من ياقوت وقصر لا تدركه الأبصار وقصر على لون العرش في كل
قصر من الحلي والحلل والحور العين ما لا يعلمه إلا الله عز وجل ذكره القتبي في عيون الأخبار له

باب ما جاء في أبواب الجنة وكم هي ولمن هي قال الله تعالى حتى إذا جاءوها وفتحت أبوابها

قال جماعة من العلماء هذه واو الثمانية واستدلوا بقوله صلى الله عليه وسلم
ما منكم من أحد يتوضأ فيبلغ ويسبغ الوضوء ثم يقول أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمدا
عبده ورسوله إلا فتحت له أبواب الجنة الثمانية يدخل من أيها شاء **خرجه** مسلم من
حديث عمر بن الخطاب رضي الله عنه وجاء تعيين بعض هذه الأبواب في الموطأ وصحيح البخاري
ومسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال من أنفق زوجين في سبيل
الله نودي من الجنة يا عبد الله هذا خير فمن كان من أهل الصلاة نودي من باب الصلاة ومن كان
من أهل الجهاد نودي من باب الجهاد ومن كان من أهل الصدقة نودي من باب الصدقة ومن كان
من أهل الصيام دعي من باب الريان فقال أبو بكر رضي الله عنه ما على من يدعى من هذه الا
بواب من ضرورة فهل يدعى أحد من هذه الأبواب كلها قال نعم وأرجو أن تكون منهم **قال**
عياض هذه أربعة من أبواب معينة وزاد غيره بقية الثمانية فذكر منها باب التوبة
وباب الكاظمين الغيظ وباب الراضين وباب الإيمان الذي يدخل منه من لا حساب عليه صح
وذكر الترمذي الحكيم من أبواب الجنة باب محمد صلى الله عليه وسلم وهو باب الرحمة وهو
باب التوبة فهو منذ خلقه الله مفتوح لا يغلق فإذا طلعت الشمس من مغربها أغلق
فلم يفتح إلى يوم القيامة وسائر الأبواب مقسومة على أعمال البر فباب منها للصلاة

وباب للصوم وباب للزكاة والصدقة وباب للحج وباب للعمرة وباب للجهاد وباب للصلة

فزاد فيها باب الحج وباب العمرة وباب الصلة فعلى هذا ابواب الجنة احدى عشر بابا وقد روى الآجري

وابو الحسن بن (؟) عن ابي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم ان في الجنة بابا يقال له باب الضحى

فاذا كان يوم القيامة نادى مناد اين الذين كانوا يداومون على صلاة الضحى هذا بابكم فادخلوا

ذكره في باب الضحى وروى ابو عيسى الترمذي عن سالم بن عبد الله عن ابيه رضي الله عنه

قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم باب امتي الذين يدخلون الجنة عرضه مسيرة الراكب المجود

ثلاثا ثم انهم ليضغطون عليه حتى تكاد مناكبهم تزول قال الترمذي سألت محمدا

يعني البخاري عن هذا الحديث فلم يعرفه وعلى هذا الحديث يكون ثلاثة عشر بابا قال القرطبي

وقوله باب امتي يدل على انه باب لامته من لم يغلب عليه بدعة ولهذا ابواب يدخلون منها

غيرهم قلت وفي صحيح مسلم من حديث ابي هريرة رضي الله عنه الطويل المتقدم في باب الشفاعة

العامة انه صلى الله عليه وسلم قال فانطلق فآتي تحت العرش فاقع ساجدا لربي ثم

يفتح الله علي ويلهمني من محامده وحسن الثناء عليه شيئا لم يفتحه لاحد قبلي ثم

قال يا محمد ارفع راسك سل تعطه واشفع تشفع فارفع راسي فاقول يا رب امتي امتي

فيقال يا محمد ادخل الجنة من امتك من لا حساب عليهم من الباب الايمن من ابواب الجنة وهم

شركاء الناس فيما سوى ذلك من الابواب والذي نفسي بيده ان ما بين المصراعين

من مصاريع الجنة لكما بين مكة وهجر او كما بين مكة وبصرى الحديث خرج مسلم عن

خالد بن عمير رضي الله عنه قال خطبنا عتبة بن غزوان وكان اميرا على البصرة فحمد الله واثنى

عليه وذكر الحديث وفيه وذكر لنا ان ما بين المصراعين من مصاريع الجنة مسيرة اربعين سنة

وليأتين عليه يوم وهو كظيظ من الزحام الحديث وفيه من انفق زوجين في سبيل الله

قال الحميدي يعني اثنين من كل شيء دينارين او درهمين او ثوبين او خفين قال القرطبي هذا

اولى ما يفسر به الحديث وقد جاء هذا التفسير مرفوعا عن النبي صلى الله عليه وسلم فلا يعدل عنه

فقد روى الآجري عن ابي ذر رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم ابتدرته حجبة

الجنة ثم قال النبي صلى الله عليه وسلم بعيرين او درهمين من بيت يعلمه وأما ما جاء من سبعة

ابواب الجنة فيحتمل ان يكون بعضها سبعة كذا وبعضها سبعة كذا كما ورد به الاخبار

ولا تعارض والحمد لله قلت قال شاكر بن مسلم والنبي صلى الله عليه وسلم ان للجنة ثمانية

ابواب ما بين مصراعين من كل باب مثلها كما بين السماء والارض وحياة كما بين المشرق

والمغرب

سوى

والمعرف والمصونين به الاحاديث الصحيح انتهى كلام شاكر بن مسلم ولم اذكر الا ما ذكره
والله اعلم بصحته ما ذكره وفضل الله عظيم امثل الله سبحانه ان ينعم علينا
وعليكم بالثبات عند الممات ويجعلنا واياكم ممن انعم عليه بهذه النعم آمين

باب انه مكتوب على باب الجنة

خرج ابو داود عن ابي امامة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال انظر
رجل الى باب الجنة فرفع راسه فاذا على باب الجنة مكتوب الصدقة مكتوب بعشر امثالها
والقرض الواحد بثمانية عشر كان صاحب القرض لا ياتيك الا وهو محتاج والصدقة ربما
وضعت في غني **ورواه** ابن ماجة في سننه عن انس رضي الله عنه قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم رايت ليلة اسري بي على باب الجنة مكتوب الصدقة بعشر امثالها
والقرض بثمانية عشر **فقلت** يا جبريل ما بال القرض افضل قال لان السائل يسأل
وعنده والمستقرض لا يستقرض الا من حاجته **باب**

باب في ان الخمر شراب اهل الجنة ومن شربه في الدنيا لم يشربه في الاخرة وفي لباس اهل الجنة

روى النسائي عن ابي هريرة
رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال من لبس الحرير في الدنيا لم يلبسه في الاخرة
ومن شرب الخمر في الدنيا لم يشرب به في الاخرة ومن شرب في انية الذهب والفضة لم يشرب بها
في الاخرة ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لباس اهل الجنة وشراب اهل الجنة وانية اهل الجنة
قال القرطبي يعني انه يحرم هذه في الاخرة وان دخل الجنة اذا لم يتب منها بدليل
حديث مالك عن نافع عن ابن عمر رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم قال من شرب الخمر في الدنيا
لم يتب منها حرمها في الاخرة **وقد روى** ابو داود الطيالسي في مسنده قال هشام
عن قتادة عن داود السراج عن ابي سعيد الخدري رضي الله
عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال من لبس الحرير في الدنيا لم يلبسه
في الاخرة وان دخل الجنة لبسه اهل الجنة ولم يلبسه هو
من قول النبي صلى الله عليه وسلم فهو الغاية في البيان وان كان من قول
الراوي على ما ذكرناه موقوف فهو اعلم بالمقال واقعد بالحال

باب جامع لفصول شتى من انواع الجنة

قال ابو الليث السمرقندي قال مجاهد ارض الجنة

أرض الجنة فضة وترابها مسك وأصول شجرها ذهب وفضة وأغصانها اللؤلؤ والزبر
جد والورق والثمر تحت ذلك فمن أكل قائما لم يؤذه ومن أكل مضطجعا لم يؤذه ثم قرأ ودانية
قطوفها دانية لا يمنع قربها ثمارها حتى يتناولها القائم والقاعد قال أبو الليث
وعن أبي هريرة رضي الله عنه أنه قال والذي أنزل الكتاب على النبي صلى الله عليه وسلم في المتهجدين
إن أهل الجنة ليزدادون حسنا وجمالا كما يزدادون في الدنيا هرما وضعفا

فصل

ومن كتاب روضة الحقائق قال قال وهب بن منبه إن في الجنة للمتهجدين من عرصة يوم القيا
مة حتى يؤتى بالنجائب من اللؤلؤ وسرجها ولجمها منها وفيها قد نفخ فيها الروح ويقال
لهم اركبوها وانطلقوا إلى منازلكم من الجنة فيركبونها فتطير بهم فوق الغمام حتى تنتهي
بهم إلى منازلهم من الجنة والناس ينظرون إليهم يقول بعضهم لبعض ما بال هؤلاء من
الله عليهم من بيننا فيقال لهم هؤلاء المتهجدون في ظلم الليال

فصل

في سماع أهل الجنة :. وقد تقدم بعض الكلام في السماع ولنذكر الآن ما تيسر
قال صاحب روضة الحقائق وروي أن أعرابيا أتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله أفي
الجنة سماع فسكت النبي صلى الله عليه وسلم حتى نزل عليه جبريل عليه السلام فقال النبي
صلى الله عليه وسلم أين السائل عن سماع أهل الجنة قال الأعرابي ها أنا ذا يا رسول الله فقال إن
في الجنة لمدينة لصاحبها قباب من لؤلؤة حمراء يسير الراكب فيها مسيرة عام فيها جوار
أبكار قد عظم القدر فإذا أراد أهل الجنة أن يتنزهوا ويتلذذوا ركبوا الدواب فمنهم
فمنهم الراكب على فرس من ياقوتة حمراء ومنهم الراكب على نجيب من زمردة خضراء فإذا أتوا بعد ويوقف
المدينة نزلوا على دوابهم فتوضع لهم منابر من نور ويصف الجواري بين أيديهم يغنين
القرآن بأصوات لم يسمع الناس مثلها أفرح للقلوب ولا أشهى للأسماع من أصواتهن فقال
الأعرابي هل أستزيد منهن واحدة منهن يا رسول الله إن أطعتك فقال
على أن زوجك اثنين وسبعين زوجة فقال الأعرابي لا طعتك ولا أعص
غصيك أبدا من شلح حتى تشاجر مسلعة ليس

فصل قال بشار

في الجنة ليل ولا ضوء في شيء من الأشياء إلا حمرة العين وسواد شعر الرأس
وليس فيها ليل ولا نهار ولا شمس ولا قمر ولا نجوم ولا قمر وإنما أنها كلها بيض
ونور في نور في الكل من نور عرش رب العالمين ضياء لا يلتفت بالأبصار قال وإنما
يعني هو الزمان والوقت والساعة واليوم والليلة والشهر والعام والجمعة مع أنه ليس فيها

ليس فيها

ليس فيها ليل ولا نهار ولا شمس ولا قمر ولكن الله عز وجل قد جعل لهم علامة على الخ
يعرفون بها ليلها ونهارها **قال الله عز وجل** ولهم رزقهم فيها بكرة وعشيا قال فيعرفون البكرة
والعشي بالذكر لله عز وجل والثناء عليه بذكره الملائكة في السماء فيحلون لكل ساعة بنوع من
الذكر ولا يكون ذلك منهم إلا هنالك على صوت واحد رخيم وصبيح وحزين ومحرج بالترجيع والتر
جيع والصوت الحسن الرفيع فيجيبها عند ذلك جميع ما في الجنة من الحيوانات والأطيار ويهتز
لذلك أغصان الأشجار وتصفق له أبواب القصور كأنها تجيب مترنمة وتكون البداية من حملة
العرش فيتصل الصوت إلى سماء ثم وكذلك من سماء إلى سماء حتى تجيبهم ملائكة الجنان ويعرفون
المساء والصباح بريح طيبة لينة يشمون من نحو العرش طيب عرفه والطيب فوق العطور تهب
عليهم من تحت العرش ويرون الملائكة [illegible] بجمعهم به ويعرفون أوقات الصلاة بالتهليل والتكبير والتحميد
ويعرفون يوم الجمعة بالزيارة التي يرون ربهم في كل يوم جمعة للنظر إليه سبحانه تجيئهم الملائكة
بالرسالة من عند الله بالبشرى فيدعونهم فهم يتجهزون لذلك ويعرفونه ويعرفون ذلك بسلام
الملائكة يوم الجمعة لهم بالزيارة ويعرفون الشهور بالهدايا والتحف تأتيهم الملائكة من الله
عز وجل بهدايا وتحف من أنواع لا يعهدونها إلا من ثمر الخلد وكرامة من الله يكرمهم بها ويعر
فون العام بالطعام يدعوهم الله إليه ويجمعهم عليه من عام إلى عام فيفوتهم فيه ندعوهم
الملائكة فيطعمونهم الطعام يكرمهم الله به ويزيدهم هنالك من الحور العين ما لم يكونوا يعرفو
نه [illegible] ذلك [illegible] فإذا كان مقدار فراغ اليوم وأقبل الليل تغلقت أبواب القصور
والبساتين والمساكن والقباب فيعلمون ذلك وإذا كان فراغ الليل وأقبل النهار انفتحت الأ
بواب والغرف الملائكة في الذكر والتسبيح والتغدي لأهل الجنة ثم يخلون إلى لذاتهم
قال شاكر بن مسلم وأما السماع بالأصوات المطربة والنغمات الحسان العجيبة فإنه لا
بد لهم يجلسون فيه الشهوات وهو كائن في الآخرة وقد قيل في قوله تعالى إن أصحاب الجنة اليوم
في شغل فاكهون هو سماع الأوتار وافتضاض الأبكار كما تقدم قبل هذا **وقال يحيى**
بن أبي كثير في قول الله عز وجل أنتم وأزواجكم تحبرون قال هو السماع يسمعون نغمات
تلك الأغصان المطربة والأصوات العجيبة فيطربون طربا ليس بعده طرب وهذا داخل
في قوله تعالى وفيها ما تشتهيه الأنفس وتلذ الأعين وقد قيل إن تغريد الأطيار
وصرير الأبواب عند انفتاحها وانغلاقها واصطفاق أغصان الأشجار كل ذلك
يجيبهم على كل طرب [illegible] بديع وقد يكون ذلك من أصواتهم وأصوات الولدان والملائكة

الطرب هو الفرح

والملايكة بالذكر والثناء ونحوه الخ وقيل انهم يغردون والقراء بصوت النغمات والنشر
جميع والتنزيه انه وقيل ان داود عليه السلام يكون قارئ اهل الجنة انما داود والزبور
يوضع له كرسي من نور بجنب العرش وقرأ الناس الذين جودوا بمزاميرهم المخصوصة والنغمات
العجيبة وقيل يعظهم الله القرءان فيتلوه فيجتمعون اليه ويستمعون اليه فصل
وتذاكر بعضهم بعضا تذاكر من سلم من نعيم الجنة وانهم اذا استقروا فيها وتنعموا
بما انعم الله سبحانه عليهم تذاكروا اخوانهم فيذكر الرجل منهم اخوانه الذين كانوا معه
في الدنيا والذين عرفهم وعرفوه والعلم والعمل فيحن اليهم ويشتاق الى مجالستهم ومشا
فهة ما لا بهم فيتكلم بذلك في ملكه وسلطانه وخدمه وخيوله فيقول لقد كان لي
في الدنيا اخوان واصحاب واخلاء في الله تعالى نتصاحب في ذاته وطاعته ليت شعري ما
صاروا اليه واين هم [illegible] وردوا عليه واين منازلهم من الجنان كانوا حولها
ومساكنهم منها او [illegible] انه لقيتهم فعرفت مكانهم وبلوت شأنهم
اذ اليهم مشتوق عليهم حتفوق فيقولون له يا ولي الله نحن نعرفهم ونخبرهم
على ذلك حتى نبعث عنهم فان كانوا من اهل الجنة عرفناهم ونسير معك اليهم فيتبعهم
فون في الجنة يسألون عنهم ويبحثون عن منازلهم حتى يتوا رضوان خازن الجنان فيقولون
ايها الامير لنا على فلان بن فلان فيعلمهم بمكانه ويعرفهم شأنه ويأمر من معه من ملايكة
الرحمة من يدلهم عليه فيقومون على محله ومسكنه ويرجعون الى ولي الله فيخبرونه
بكل صوت بديع فيلبس من حلل الجنة وحليها من احسن ما عنده ويركب مركبه الرفيع
ويسير في ازقة الجنة ورحابها والولدان يحرسونه حتى يقصدونه السبيل فيحفوا به من بعله
حواليه يقصدون على نيلي ويبحون اصواتهم بالذكر والثناء والتهليل [illegible] بفضل رمجوا
ولي الله من حيث ملكه وسلطانه ولا يخرج عن حدايقه وجنانه [illegible] ويلقى صاحبه في الله
وصاحبه فيما عنده اذ قد اطار به من الشوق اليه مثل ما اطار [illegible] من التمتع به
ملذاته والارتياح بالبحث والسؤال عن مكانه حتى دل عليه وخرج يريد الوصول اليه
فركب في خدمه وخوله فخرج في زينته حريصا على لقائه فيلتقيان ويتعانقان بعله
ويتذاكران من امرهما وما صار اليه من ملكهما ومكانتهما ما شاء الله ان يتذاكراه ويثني ايبها
كل واحد منهما لصاحبه ويبرح بالحبيب بحبيبه والتحجيل والتعظيم ويقول احدهما
لصاحبه اتذكر صاحبنا في الدنيا [illegible] يا [illegible] هكذا [illegible] ليت شعري ما ذا صار اليه

فيقول

فيقول صاحبه نعم والله لا مواجلكما ركبت وما ادري ارلته في مثل حالتنا الا انه كان في الدنيا
على نحو ما كنا عليه فيمشي بنا اليه فان من حضانا من الولدان او ملائكة او الحاجي الجنان فيهدوننا
اليه ويدلوننا عليه فيسيران جميعا فيحييه باذاهما بصاحبيهما فيذكر من شانهما مثل ما تذاكرا
من شانه واستند كل على مكانه كما استند الاعلى مكانه فيتلقون جميعا على مثل ما التقى
عليه الرجلان ويذكر الاول من شانهما وحديثهما ونشاركهم الخواتم ما شاء الله عز وجل بين الاول وبينك من شانهم وحديثهم
حتى يجتمع منهم العدد الكثير ثم يفترقوا وكل واحد منهم لرؤيته ما اعطى اخوه في الله فيعود كل
واحد منهم على صاحبه الذي معه والذي عنده فيتلقاه الحور ويهنونه على قصورهم وملكهم
من حال الرجل بجلسه على السرير في نعيم وبهجة ثور بين عين كريم ويقيمون كذلك ما شاء الله ثم يتفرقون
عن فرح وسرور ويرجع كل منهم الى ما ملكه وسلطانه سعيد معه من خدمه وولدانه ويزورون
بعد ذلك ويتجالسون ويتذاكرون فذلك قوله تعالى واقبل بعضهم على بعض يتساءلون
قالوا انا كنا قبل في اهلنا مشفقين فمن الله علينا ووقانا عذاب السموم **وقوله تعالى**
ونزعنا ما في صدورهم من غل اخوانا على سرر متقابلين الاية ونظائرها **وروى** ابو نعيم
في الحلية عن محمد بن سباع التميمي قال بينما عيسى ابن مريم عليه السلام يسيح في زمن
في بعض بلاد الشام اذا اشتد به المطر والرعد والبرق فجعل يطلب شيئا يلجا اليه فرفعت
له خيمة من بعيد فاتاها فاذا فيها امراة فحاد عنها فاذا هو بكهف في جبل فاتى
الكهف اسد فوضع يده عليه ثم قال **الهي** جعلت لكل شيء ماوى ولم تجعل لي ماوى فاوحى اليه الجليل جل جلاله ف جعلت لكل
لك ماوى عندي في مستقر رحمتي لازوجنك يوم القيامة مائة حوراء خلقتهن بيدي
ولاطعمن في عرسك اربعة الاف عام يوم منها كعمر الدنيا ولامرن مناديا ينادي اين الزهاد

فصل ومروي فيه

في دار الدنيا زوروا عرس الزاهد عيسى ابن مريم
الغافقي قال جاء عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال من قرا قل هو الله احد احدى عشرة مرة بنى
له قصر في الجنة من ياقوتة حمراء وياقوتة بيضاء وياقوتة خضراء فيها سبعون الف بيت
وسبعون الف غرفة في كل بيت منها في كل غرفة من النعيم ما لا تبلغه صفة الواصفين
ويكتب له بكل حرف عشر حسنات ويمحى عنه عشر سيئات ويرفع له بها عشر درجات
ولا يعولها منتهى من العرش تضحك حوله تذكر بقارئها الى يوم القيامة **ومن قراها**
عشر مرات دبر كل صلاة لم يصل الشيطان اليه ذلك اليوم ولو جهد في ذلك **وفي تقدم**
حديث الدارمي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال من قرا قل هو الله احد احدى عشرة مرة بنى

بنو الله له قصرا في الجنة ومن قراها عشرين مرة بنى الله له قصران في الجنة ومن قراها ثلاثين مرة بنى الله له ثلاثة قصور في الجنة فقال عمر رضي الله عنه يا رسول الله اذا تكثر قصورنا في الجنة قال الله اوسع من ذلك اي فضل الله اوسع من ذلك

فصل ذكر الجوزي في الصفوة وابن الجزري في شرحه لحرز الاماني عن سليمان بن عيسى او قال عن ابي سليم بن عيسى قال دخلت على حمزة بن حبيب الزيات احد القراء السبعة قال فوجدته يمرغ خديه في الارض ويبكي فقلت اعيذك بالله فقال لي لم استعذت قلت بماذا قال رايت البارحة في منامي كان القيامة قد قامت وقد دعي بقراء القرءان فكنت فيمن حضر فسمعت قائلا يقول بكلام عذب لا يدخل علي الا من عمل بالقرءان فرجعت القهقرى فهتف يا سم ابن حمزة بن حبيب الزيات فقلت لبيك داعي الله لبيك فبادرني ملك فقال قل لبيك اللهم لبيك فقلت كما قال فادخلني دارا سمعت فيها ضجيج القرءان فوقفت ارعد فسمعت قائلا يقول لا باس عليك اقرا وارق فادرت وجهي فاذا انا بمنبر من در ابيض حافتاه من ياقوت اصفر مراقيه من زبرجد اخضر فقال لي ارق واقرا فرقيت فقال اقرا سورة الانعام فقرات وانا لا ادري على من اقرا حتى بلغت ستين اية فلما بلغت وهو القاهر فوق عباده قال لي يا حمزة الست القاهر فوق عباده فقلت بلى قال صدقت فقرات حتى تممتها قال لي اقرا فقرات الاعراف حتى بلغت ءاخرها فاومات بالسجود فقال لي حسبك ما مضى لا تسجد يا حمزة من اقراك هذه القراءة فقلت سليمان قال صدقت من اقرا سليمان قلت يحيى قال صدق يحيى ومن اقرا يحيى قلت يحيى على ابي عبد الرحمن السلمي قال صدق ابو عبد الرحمن السلمي من اقرا ابا عبد الرحمن فقلت ابن عم نبيك علي قال صدق علي من اقرا عليا قلت نبيك صلى الله عليه وسلم قال من اقرا النبي قلت جبريل قال من اقرا جبريل قال فسكتت فقال يا حمزة قل انت قال ما احسن ان اقول انت قال قل انت فقلت انت فقال لي صدقت يا حمزة وحق القرءان لاكرمن اهل القرءان لا سيما ان عملوا بالقرءان يا حمزة القرءان كلامي وما احببت احدا حبي لاهل القرءان ادن يا حمزة فدنوت فضمخني بالغالية وقال ليس افعل بك وحدك قد فعلت ذلك بنظرائك من فوقك ومن دونك ومن قرا القرءان كما قراته لم يرد به غيري وما خبات لك يا حمزة اكثر

فاعلم احبابكم

فاعلم محابك بمكانه من جميع اهل الغرف او يعطي بعضهم بعضهم المصطفون الا
خيار باهرة وعزة وجلالة لا اعين لهما فنا خلا الغرفات ولا قلبا وعاه
ولا اذنا سمعته ولا عينا نظرته افتقلوموه ان يكون وانه يرجع في التراب
قلت وعند ابن حجر وهو ولا اعين لهما فنا خلا قلنا ثني الغرف او الغار وقوله
ولا عينا نظرت ثم ابن نظرت في المصحف كذا او قعت الا منازل اليه في سياق الحديث
في تراجمه داخله فان الغرف يعني يوم القيامة منهم وبعضهم تكلم انه مع وجنة

فصل

حدثنا مالك في الموطا عن ابي حازم عن ابي ادريس الخولاني انه قال دخلت مسجد دمشق
فاذا فتى براق الثنايا واذا الناس معه اذا اختلفوا في شيء اسندوه اليه
وصدروا عن قوله فسالت عنه فقيل لي معاذ بن جبل رضي الله عنه فلما كان الغد هجرت
اليه فوجدته قد سبقني بالتهجير ووجدته يصلي فانتظرته حتى قضى صلا
ته ثم جئته من قبل وجهه فسلمت عليه ثم قلت له والله اني لاحبك فقال آلله
فقلت والله فاخذ بحبوة ردائي فجبذه اليه وقال ابشر فاني سمعت
رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول قال الله تعالى وجبت محبتي للمتحابين في والمتجالسين
في والمتباذلين في والمتزاورين في وروى مسلم عن ابي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله
عليه وسلم قال لا تدخلون الجنة حتى تؤمنوا ولا تؤمنوا حتى تحابوا الا ادلكم على شيء
اذا فعلتموه تحاببتم افشوا السلام بينكم وفي جامع العتبية حدثني ابن وهب ان
رسول الله صلى الله عليه وسلم قال انه ليرى اهل عليين من اهل الجنة الاسفليين ولا ينزلون
سيعلون الا عليون الا من كان يزور في الله [illegible] في الدنيا فذلك يزور في الجنة حيث
شاء

فصل

قال عز الدين [illegible] ورجعة بن عبد السلام اعلى درجات الجنة
مختلفة بحسب اختلاف الاعمال [illegible] فليس من عبد الله الله تعالى مقدار انه
يرى الله كمن عبد الله على مقدار ان الله يراه وليس من عبد الله تعالى
على خلاف ذلك كمن عبد الله كان الله يراه وللمومنين درجات في الا
يمان على نيات ومتوسطات وللمجاهدين مائة درجة في الجنة
يترتب اعلاها على حسب اعلا رتب الجنان وادناها على ادناها
ها وكذلك رتب المصلين والصالحين والولات المقسطين
والشهداء الصادقين والصابرين على الطاعة والمحسنين والمنفقين وعلى هذا

وعلى هذه الدرجات يترتب صنفهم في الجنات فإذا استوى اثنان في الإيمان والعمل
مثلا فإن استويا في مقادير الإيمان التحقيق والتحكم فدرجتهما واحدة فإذا استويا
فيه وإن تفاوتا في الكثرة والقلة كانت درجة الكثرة أعلى من درجة القلة ولو
استوى اثنان في عدد الصلاة فإن استويا في كمالها بسننها وخشوعها
وخشوعهما وفهم أذكارها وقراءتها فهما في درجة واحدة وإن تفاوتا في ذلك
كان أكملهما أعلاهما درجة من أنقصهما ومعنى تفاوت الدرجات أن يكون لكل
واحد من العاملين نصيبه من الجنة درجات عاليات ودانيات ومتو
سطات يتردد بينها على ما تشتهيه نفسه وتلذ عينه ولو أسلم إنسان
قبل موته بلحظة يكون أجره كأجر من أسلم قبل موته بيوم وأجر من أسلم قبل
موته بيوم كأجر من أسلم قبل موته بشهر وأجر من أسلم قبل موته بشهر كأجر من أسلم قبل
موته بعام فليس من كان عمره في الطاعات وربما هو كمن قصر عمره ولعل هذا أشبه
ربما ربما يعطى الأوقات أن يصرفوها في غير الطاعات وربما يلحق **وكذلك** يترتب عذاب
عذاب بعضهم أعاذنا الله منها على ترتيب المعاصي وكثرتها وقلتها فالعذاب على الربا
دون العذاب على القتل والعذاب على الكبائر دون العذاب على الكفر وليس من كفر
قبل موته بلحظة كمن أقام على الكفر يوما أو شهرا أو سنة أو عاما **اللهم** اعف عنا من
عذابك وموجبات سخطك **قوله** يكون لكل من العاملين نصيبه من الجنة درجات
عاليات ودانيات ومتوسطات يتردد بينها كما هو حسن بغير عدة له ما رواه
النسائي عن فضالة ابن عبيد رضي الله عنه قال سمعت رسول الله صلى
الله عليه وسلم يقول أنا زعيم والزعيم الحميل لمن آمن بي وأسلم
وجاهد في سبيل الله ببيت في ربض الجنة وببيت في وسط الجنة
وببيت في أعلى غرف الجنة من فعل ذلك فلم يدع للخير
مطلبا ولا من الشر مهربا يموت حيث شاء أن يموت **قوله**
الغرف وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من ترك المراء وهو
مبطل بني له بيت في ربض الجنة ومن ترك المراء وهو محق بني له بيت
في أعلى الجنة **باب ما جاء أن الجنة سوقا وفي تعارف**
أهل الجنة وحديثهم وزيارتهم لربهم سبحانه . روى مسلم

وروى مسلم عن انس رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان في الجنة لسوقا
ياتونها كل جمعة فتهب ريح الشمال فتحثو في وجوههم وثيابهم فيزدادون
حسنا وجمالا فيرجعون الى اهليهم وقد ازدادوا حسنا وجمالا فيقول لهم اهلوهم
والله لقد ازددتم بعدنا حسنا وجمالا فيقولون وانتم والله لقد ازددتم بعدنا حسنا
وجمالا **قلت** وذكر عبد العظيم المنذري رحمه الله [illegible] رضي الله عنه
عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال اذا كان يوم القيامة في المجلس الذي يخرج
اهل الجنة الى جمعهم نادى مناد يا اهل الجنة اخرجوا الى دار المزيد وفي حديث
تعرف دار المزيد اعده الله لاهل الجنة **قال** في حديث غريب اعاده لا يعلم سعته وعرضه
وطوله الا الله سبحانه فيخرجون في كثبان من مسك ويخرج علماء الانبياء بمنابر من نور
ويخرج علماء المومنين بكراسي من ياقوت فاذا اخذوا مجالسهم بعث الله سبحانه
ريحا تسمى المثيرة تنثر عليهم المسك الابيض فيكونوا فيه يسمعون ...
سبحانه يقول اين عبادي الذين اطاعوني بالغيب ولم يروني وصدقوا رسلي واتبعوا امري
فيسئلوني فهذا يوم المزيد **قال** فيجتمعون على كلمة واحدة ربي رضينا عنك فارض عنا
فيقول سبحانه يا اهل الجنة لو لم ارض عنكم ما اسكنتكم جنتي فسئلوني هذا
يوم المزيد **قال** فيجتمعون على كلمة واحدة ربي وجهك ارنا ننظر اليه **قال** فيكشف الحجب
ويتجلى لهم سبحانه فيغشاهم من نوره سبحانه شيء لولا انه قضى عليهم الا يحترقوا
لاحترقوا مما غشيهم من نوره **قال** ثم يقال لهم ارجعوا الى منازلكم فيرجعون الى منازلهم
وقد خفوا على ازواجهم وخفين عليهم مما غشيهم من نوره تبارك وتعالى قال فيقولون
لهم ازواجهم لقد خرجتم من عندنا على صورة ورجعتم على غيرها فيقولون ذلك بان الله تبارك
وتعالى تجلى لنا فنظرنا منه **قال** فلهم في كل سبعة ايام الضعف على ما كانوا فيه انتهى
وذكر الغزالي رحمه الله تعالى في اللقاء ان شوق العارفين الى الله سبحانه على
نوعين شوق في الدنيا وشوق في الاخرة **قال** فالشوق الاول ينتهي في الاخرة الى المعنى الذي
يسمى رؤية ولقاء ومشاهدة ولا يتصور ان يشفى في الدنيا نعم هذا الشوق يشفى في الا
خرة **واما الشوق** الثاني فسبيله ان يكون له نهاية في الاخرة اذ نهايته ان ينكشف
للعبد في الاخرة من جلال الله سبحانه وصفاته وحكمته وافعاله ما هو معلوم لله وهو محال
حتى في الاخرة نهاية له ولا يزال العبد عالما بانه بقي من الجلال والجمال ما لم يتضح له فلا يسكن قط شوقه

شوقه لا سيما ان يرى فوق درجته درجات كثيرة فانه يشتاق الى ان يستكمل الوصل مع
حصول اصل الوصال فهو لذا الطف شوق لانه يتضمن فيه الم ولا يبعد ان يكون الحظ في الكشف
والنظر فهو ايضا الى غير نهاية فهذا من النعيم واللذة تتجدد ابدا الى الابد ويكون ذلك مما يجمع
من لطائف النعيم شاغلا عن الاحساس والتشوق الى ما لم يحصل **فصل** ومن غرائب ما روى بن
عبد الله بن عيشون حدثني يسرة عن هشام بن سليمان الشامي ومن انه قال ان اهل الجنة
ليس يشتاقون الى شيء اشد شوقا منهم يوم الجمعة **قال** وهو معتاد في كل يوم جمعة في دار
الدنيا وذلك كانه اليوم الذي برزوا فيه لربهم سبحانه فيلقون الذي سبحانه فيتنسون
كل نعمة كانوا فيها بالنظر الى الله سبحانه **ثم** حدث عن معاذ عن جرير بن يزيد عن ابيه عن
جده جرير بن عبد الله البجلي رضي الله عنه **قال** سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول
ان اهل الجنة ينظرون الى وجه الله تعالى كما ينظر اهل الارض الى الشمس والقمر في غير سحاب **قال**
ثم ينصرف المومنون الى منازلهم فيدخلون على ازواجهم فيقول الحور للمومن يا ولي الله
لقد ازددت بعدنا حسنا وجمالا **ثم قال** ابن عيشون وفي اثناء كلامه ان الله تعالى يزيد
في اهل الجنة في كل يوم جمالا من فيض الله ومزيده ان ازواجهم في اهل الجنة كل يوم من
الله سبحانه فوائد وتحف ولطائف **ونقل** ابو الليث السمرقندي عن ابي هريرة رضي الله
عنه قال والذي انزل الكتاب على **محمد** صلى الله عليه وسلم ان اهل الجنة ليزدادون حسنا وجمالا
كما يزدادون في الدنيا هرما وضعفا **وروى** ابو [illegible] ابو هدبة ابراهيم بن هدبة قال حدثنا
انس بن مالك رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان في الجنة اسواقا لا شراء
فيها ولا بيع ان اهل الجنة لما افضوا الى روح الجنة جلسوا متكئين على اللؤلؤ والزبرجد وترا
بها مسك يتحادثون في تلك الجنان كيف كانت الدنيا وكيف كانت عبادة الرب سبحانه
وكيف نحيي الليل ونصوم النهار وكيف كان فقر الدنيا وغناها وكيف كان الموت وكيف
صرنا نجم هذا المجلس اهل الجنة **قال الغزالي** في الاحياء قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم اذا اشتاق اهل الجنة في الجنة الى الاخوان فيسير سرير هذا
الى سرير هذا فيلتقيان ويتحدثان ما كان بينهما في دار الدنيا فيقول يا اخي اتذكر
كذا وكذا [illegible] عونا الله تعالى فغفر لنا

فصل واسمع ما يلائم

اعلامه ابو القاسم علي بن الحسن بن هبة الله بن عساكر الدمشقي في تاريخه الكبير
في اخبار دمشق بسنده عن الحجاج بن عبد الله رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم

ان اهل

ان اهل الجنة ليتزاورون على العيس والنجائب في الجنة ويزورون الله عز وجل في كل يوم جمعة
فيقول لهم سبحانه تمنوا علي ما شئتم فيلتفتون فيقولون ماذا نتمنى فيقولون تمنوا
عليه كذا وكذا فيهم ينقلبون الى اهليهم في الدنيا وعن مقاتل بن سليمان انه قال ان في الجنة اسواقا
فيها البيع ما في مدائنها ولا في قصورها فيها حوانيت من الزبرجد والياقوت الاحمر والياقوت
ربما صعود الاخضر وحوانيت الذهب والفضة على كل حانوت منها قهرمان تحت كل قهرمان
الف من الولدان تخدم كل خادم من الولدان الف وصيف من خدم الجنة اذا زاروا ربهم سبحانه
ورجعوا من عنده فيناد القهارمة بد اسواق والولدان الا ان في هذه الاسواق لرب العالمين
ما لا عين رات ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر وهذه الاسواق ليس فيها بيع ولا شراء قال فيقو
مون على نجبهم والبلدهم فينظرون الى ما لم يرى الراءون مثله ثم يقول المومن احملوا هذا
فيناد الولدان اليه فيسوقونه الى دار ملكه ولا يزال يتمعن حتى يطراه لم يعرفه …
فانه اذا اراد ان ينقلب الى الحوانيت نظر الى ما فيها فكانه لم ينظر شيئا وفيها ما لم يرونه
فيعجبه ويسير على فرسه وتسير غرسانه الولدانه ويبشرون الازواج بقدومه من عند
رب العالمين سبحانه لا اله الا هو اللهم اجعلنا ممن اجن عليه بهذا النعيم يا ارحم الراحمين
وعن مقاتل بن سليمان قال ان في السماء شجرة يقال لها الشعا… من ذهب وفضة ومن
اصناف الجوهر فيقول بعضهم لبعض هذه ابطام من مثلها في الجنة فاذا فتحوا تلك الاسواق …
فان فيها اشجار من الدر والياقوت سوار امثالها في … فيخرج الطعام فينظرون فيها ما لا عين
رات ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر فيا بيعه … وضع عليه … سوارا
ثم يوحي الله سبحانه الى شجرة تحت العرش ان تلقي عليهم المسك الذي لم ير في الجنة مثله
فتلقي عليهم الشجرة مسكا فيذهب ريحه في جميع نواحي تلك الشجرة ما شاء الله عز وجل
وان المومن ليجلس على سريره فينظر الى —— الثمرة في الشجرة فيشتهيها فيا تيه
الغصن فيقول كل ما اشتهيت ولي اتيه —— فيقولون اهلك هل في نفسك فيقول
انتم رضي لك خواتي علمنا عيب —— ما في نفسك لا تشتهي شيئا
ربنا او فيه الله عز وجل انك في نفوسنا —— تكلمت به او لم تتكلم وروى
الترمذي وابن ماجه عن سعيد ابن المسيب —— انه لقي ابا هريرة رضي الله قال ابو هريرة
اسأل الله ان يجمع بيني وبينك في سوق —— الجنة فقال سعيد افيها سوق
قال نعم اخبرني رسول الله صلى الله عليه وسلم ان اهل الجنة اذا دخلوها نزلوها بفضل اعمالهم

بفضل أعمالهم ثم يؤذن لهم في مقدار يوم الجمعة من أيام الدنيا فيزورون ربهم ويبرز لهم عرشه ويتبدى لهم في روضة من رياض الجنة فتوضع لهم منابر من نور ومنابر من لؤلؤ ومنابر من ياقوت ومنابر من زبرجد ومنابر من ذهب ومنابر من فضة ويجلس أدناهم وما فيهم دني على كثبان المسك والكافور وما يرون أن أصحاب الكراسي بأفضل منهم مجلسا **قال** أبو هريرة فقلت يا رسول الله وهل نرى ربنا قال نعم هل تتمارون في رؤية الشمس والقمر ليلة البدر قلت لا قال وكذلك لا تتمارون في رؤية ربكم ولا يبقى في ذلك المجلس رجل إلا حاضره الله تعالى محاضرة ثم يقول للرجل منهم يا فلان ابن فلان أتذكر يوم قلت كذا وكذا فيذكره ببعض غدراته في الدنيا فيقول يا رب أفلم تغفر لي فيقول بلى فبسعة مغفرتي بلغت بك منزلتك هذه فبينما هم على ذلك إذ غشيتهم سحابة فأمطرت عليهم طيبا لم يجدوا مثل ريحه شيئا قط ويقول ربنا عز وجل قوموا إلى ما أعددت لكم من الكرامة فخذوا ما اشتهيتم فنأتي سوقا قد حفت به الملائكة ما لم تنظر العيون إلى مثله ولم تسمع الآذان ولم يخطر على القلوب فيحمل لنا ما اشتهينا ليس يباع ولا يشترى وفي ذلك السوق يلقى أهل الجنة بعضهم بعضا فيقبل الرجل ذو المنزلة المرتفعة فيلقى من هو دونه وما فيهم دني فيروعه ما يرى عليه من اللباس فما ينقضي آخر حديثه حتى يتمثل له ما هو أحسن منه وذلك أنه لا ينبغي لأحد أن يحزن فيها ثم ننصرف إلى منازلنا فتتلقانا أزواجنا فيقلن مرحبا وأهلا لقد جئت وإن بك من الجمال أفضل مما فارقتنا عليه فنقول إنا جالسنا اليوم ربنا الجبار جل جلاله ويحقنا أن ننقلب بمثل ما انقلبنا

قال القرطبي قوله ويتبدى لهم في روضة أي وهم في روضة إذ لا يحويه سبحانه مكان فاقبل رحمك الله ما ذكرناه من الآثار وصحيح الأخبار من أول الكتاب إلى

هذا المحل واعمل بحسبه وتحمد الله ما تجد عافية واشتغل بنفسك

في أيام قليلة تستريح في راحة طويلة وعند الصباح يحمد القوم السرى

ولبعض الأفاضل

أنفق بعونك في القلب وسنان ... وصمم العزم إن العزم من كسلان

وبر شوقا إلى الفردوس مبتدرا ... إن التبسم أو نعماه جنان

واجمع له أو بها المغداة قاطعة ... راح وروح وراحة وريحان

فصل

الجنة لم يوجد

مثل وانهار محققة ... عن الكمال من اشكال والوان
فيها من مسك بها الانهار جارية ... خمر وماء وماذي والبان
في جنة من انهار منظرها ... ترابها المسك والعمران عقيان
من ابيض والكواس مشعشعة ... من الرحيق وكاسات واحداق
بها المقاصير والخيمات عالية ... من اللآلي فيهن الحور سكان
بيض نواعم ابكار منعمة ... تحار فيهن الباب واذهان
من قبل من سنة من العرب وسرح حال ... من فوقها حلل من تحتها بان
نشا وبسط مقاصير مزخرفة ... لم يطمثهن بها انس ولا جان
يبتسمن عن در وقف لمبصرها ... كالنسيم تبتسم ونصل البيض عريان
روائح وانفاس معطرة ... ومنطق ساحر الالباب فتان
سور من حلى دار الخلد المورقة ... فيهن در وياقوت ومرجان
في مثل ذلك فتعس كل ذي ورع ... وجاهد النفس ان النفس شيطان
مطهرهن صلاح دايم وتقى ... زهد وصبر واقدام وايمان
جزاء كل كلف من عمل ... او الجزاء على الاحسان احسان
في الارض خير امر الدار التي خلقت ... دار الهوان فالخزي والاشجان
اقفت قرونا وقفت بعدها اما ... باد واتبعوا وجعل الدهر نقصان
اقرب بدا وغرور نعيمها ضرر ... في صفوها كدر والدهر حرمان
لا يربح المرء من اهل الغفا امله ... ربا يستغفيه ذا الربح خسران
ولا تربح ترى المرء من كسب ... ربا نلبيه بدار الخوف خسران
لا يتبع المرء من خصم ومن اثر ... دنيا غدا وهو يوم الحشر جوعان
من كان يضحك في دنياه من فرح ... فسوف تبكيه في اخراه احزان
امانة وعهود ليس يحملها ... الا جرى على الخيرات معوان
لا تحسب النظم افواها مبالغة ... كل يصدقه نص وقرآن
ولقنه لنفسك ما تنعيه من بدل ... ورد بحفظك ان العقل ميزان

باب ما جاء ان رؤية اهل الجنة لله سبحانه احب اليهم مما هم فيه من النعيم

وروى مسلم عن صهيب رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال اذا دخل اهل الجنة الجنة قال الله تبارك وتعالى تريدون شيئا ازيدكم فيقولون الم تبيض وجوهنا الم تدخلنا الجنة وتنجينا من النار قال فيكشف الحجاب فما اعطوا شيئا احب اليهم من النظر الى ربهم عز وجل وفي رواية ثم تلا هذه الاية للذين احسنوا الحسنى وزيادة وخرجه النسائي عن صهيب قال قرا رسول الله صلى الله عليه وسلم هذه الاية للذين احسنوا الحسنى وزيادة قال اذا دخل اهل الجنة الجنة واهل النار النار نادى مناد يا اهل الجنة ان لكم عند الله موعدا يريد ان ينجزكموه قالوا الم يبيض وجوهنا ويثقل موازيننا ويجيرنا من النار قال فيكشف الحجاب فينظرون اليه فوالله ما اعطاهم الله شيئا احب اليهم من النظر ولا اقر لاعينهم وخرجه ابو داود الطيالسي ايضا قال حدثنا حماد بن سلمة عن ثابت عن عبد الرحمن ابن ابي ليلى عن صهيب قال تلا رسول الله صلى الله عليه وسلم هذه الاية للذين احسنوا الحسنى وزيادة قال اذا دخل اهل الجنة الجنة نادى مناد يا اهل الجنة ان لكم عند الله تعالى موعدا فيقولون ما هو الم يبيض وجوهنا وتثقل موازيننا وادخلنا الجنة قال فيقول لهم ذلك ثلاثا قال فيتجلى الرب تبارك وتعالى فينظرون اليه فيكون ذلك عندهم اعظم ما اعطوا وحديث القرطبي بسنده عن صهيب قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان اهل الجنة اذا دخلوا الجنة نودوا يا اهل الجنة ان لكم عند الله موعدا لم تروه قالوا وما هو الم يبيض وجوهنا ويزحزحنا عن النار ويدخلنا الجنة قال فيكشف الحجاب فينظرون اليه فوالله ما اعطاهم شيئا احب اليهم منه اي من النظر اليه ثم تلا رسول الله صلى الله عليه وسلم للذين احسنوا الحسنى وزيادة ولذا خرجه الامام احمد بن حنبل والحارث بن ابي اسامة

ورواه نوح ابن مريم عن ثابت البناني عن انس رضي الله عنه قال سئل النبي صلى الله عليه وسلم عن هذه الاية للذين احسنوا الحسنى وزيادة فقال تعالى للذين احسنوا الحسنى وهي الجنة قال والزيادة النظر الى وجه الله الكريم قلت وفي سند حديث انس ضعف واسند ابن المبارك عن ابي موسى الاشعري رضي الله عنه انه قال وهو على منبر البصرة

الجنة إن الله سبحانه يبعث يوم القيامة ملكا إلى أهل الجنة فيقول أنجزكم الله ما وعدكم فينظرون
فيرون الحلي والحلل والثمار والأنهار والأزواج المطهرة فيقولون نعم قد أنجزنا ما وعدنا فيقول
الملك هل أنجزكم الله ما وعدكم ثلاث مرات فلا يفقدون شيئا مما وعدوا فيقولون نعم فيقول بقي
لكم شيء إن الله تعالى يقول للذين أحسنوا الحسنى وزيادة ألا إن الحسنى الجنة والزيادة النظر
إلى الله تبارك وتعالى **قال** القرطبي وقوله فيكشف الحجاب معناه أن يرفع الموانع عن أبصارهم
حتى يروه على ما هو عليه من نعوت العظمة والجلال والبهاء والجمال والرفعة والكمال لا إله
إلا هو سبحانه وتعالى عما يقول الظالمون المبطلون علوا كبيرا فذكر الحجاب إنما هو في حق
المخلوق لا في حق الخالق فهم المحجوبون والباري جل اسمه وتقدست أسماؤه منزه عن أقطار
خلقه وبصائرهم وأبصارهم بما شاء وكيف شاء **قلت** وهذا المعنى يحجب الخلق فيما
بينهم فإنا محجوبون عن إدراك الملائكة وعن الجن وعن كثير من الأشياء بحجاب هو عن أبصارنا
وبصائرنا لا عليهم لعدم ما لا يختلف فيه العقلاء وإذا عقل هذا في المخلوق فيما بينهم
فما يحقق في حق الخالق سبحانه المنزه عن التشبيه والتكييف من باب أولى وهنا تكلم المازري
على قوله حجابه النور قال الحجاب بمعنى المشاهدة إنما يكون على الأجسام المحدودة والباري
جلت قدرته ليس بجسم ولا محدود والحجاب في اللغة المنع ومنه سمي المانع من [illegible]
حاجبا لمنعه الناس عنه ومنه الحاجب في الوجه لأنه يمنع الأذى عن العين ولما كان ممنوع
من رؤية الخالق سبحانه في الدنيا فسمي منعه حجابا **قال القرطبي** في صحيح الأحاديث
أن الله سبحانه إذا تجلى لعباده ورفع الحجاب عن أعينهم فإذا رأوه تدفقت الأنهار واصطفقت
الأشجار وتجاوبت السرر والغرفات بالصرير والأعين المتدفقات
واسترسلت الريح المثيرة وبثت في الدور والقصور المسك والكافور وغردت الأطيار
وأشرقت الحور **ذكره** أبو المعالي في الرد على السجزي وذلك كله بقضاء الله
وقدرته

باب منه في الرؤية

روينا في صحيح مسلم عن أبي بكر بن عبد الله بن قيس عن أبيه عن النبي
صلى الله عليه وسلم قال جنتان من فضة آنيتهما وما فيهما وجنتان من ذهب
آنيتهما وما فيهما وما بين القوم وبين أن ينظروا إلى ربهم عز وجل
إلا رداء الكبرياء على وجهه في جنة عدن **وقد ذكرناه** عن البخاري فيما تقدم
عند قوله سبحانه ولمن خاف مقام ربه جنتان **قال** القرطبي قوله إلا رداء الكبرياء على وجهه هنا

هذا مستعار كناية عن كبريائه وعظمته سبحانه بعينه الحديث بآخر الكبرياء ردائي
والعظمة ازاري بربه جنة عدن واخر الحديث من نازعني واحدا منهما قصمته في النار **وقوله**
في جنة عدن اي وهو في جنة عدن قال معناه ابو جعفر **قلت** وفي الجنب هنا اشكال من مشكل
وانا اعلم كلامه ما ينشر **قال** رحمه الله ويروى عن ابن مسعود رضي الله عنه انه قال
سارعوا الى الجمعة فان الرب العزة سبحانه يبرز لعباده يوم الجمعة في الجنة في كثيب من كافور
ابيض فيكونون منه في القرب على قدر مسارعتهم الى الجمعة ونحوه في رقائق ابن المبارك
قال ويروى عن النبي صلى الله عليه وسلم ان يوم الجمعة هو يوم المزيد في الجنة لانه يتجلى فيه
الله لاهل الجنة فيزورون ربهم فينظرون الى وجهه وانهم يتشوقون الى الله عز وجل الى يوم
زيارته فيحبون ذلك اليوم وينتظرون تشوقا اليه وحرصا عليه لانه يوم الزيادة
ويوم الرضا ويوم الكرامة ويوم الرؤية **قال** حماد بن سلمة اذا دخل اهل الجنة الجنة
واقاموا فيها في لذة ونعيم وملك عظيم ومقام كريم امنين مطمئنين فيتذكرون
هنالك ما وجدوا في الدنيا من التقرب الى الله تعالى وزيارته اشتغلوا عنهم بما هم فيه
من النعمة واللذة فبينما هم كذلك اذ اشرف عليهم ملك من قبل الله عز وجل على
سور عظيم هنالك من اسوار الجنة مشرف عليهم لا يغيب عنه شيء من الجنة من
لؤلؤ بيضاء نورا يشرق منه حذاء العرش ويشرف على اهل الجنة فينادي الملك باعلا
صوته يا اهل الجنة سلام عليكم يا اولياء الله سلام عليكم بصوت حسن فيسمع بذلك
الانبياء ما يسامع وتقبل عليه الوجوه وتحن اليه النفوس طربا اليه وحرصا عليه فيسمع
الصوت جميعهم ويعلم جميعهم انه مناد من قبل الله عز وجل لا يرتابون فيه فيجيبونه
لبيك لبيك داعي الله ربنا قد سمعنا واجبناك فيقول مرحبا بكم يا اولياء الله واهلا
وسهلا ان الله عز وجل يقرئكم السلام ويقول لكم انا عنكم راض فهل
رضيتم عنه فيقولون **الحمد لله الذي** هدانا لهذا وما كنا
لنهتدي لولا ان هدانا الله وله الحمد كما رضي عنا وارضانا وله
الحمد والشكر على فضله واعطانا فيقول يا اولياء الله ان الله سبحانه
يقرئكم السلام ويقول لكم هل عجزتكم الوعد الذي وعدتكم
به في الدنيا ام هل نقصتكم شيئا من ذلك فيقولون **الحمد لله** والمن
والفضل له قد انجزنا وعده واعطانا الفضل من عنده وهذه الجنة نتبوأ منها
حيث

تخفيف نشاء فيقول لهم إن الله سبحانه يقرئكم السلام ويقول الكرامة وعندكم
في الدنيا الزيادة في الجنة إليه والوفادة عليه والنظر إليه ولذا منكم كم ما وعدكم
وقد آن لكم أن ترجعوا إليه لتستوفوا حظكم لديه فإذا سمعوا ذلك صغر عندهم
كل شيء هم فيه من النعيم وكل شيء نالوه في الجنة دون ذلك الحق الواجب الجسيم
وهان عليهم ما في الجنة لأنه دون رضى عنهم وزيارتهم إياه ونظرهم إليه فيتهيؤون
لزيارة ربهم في أحسن هيئة وأجمل زينة يلبسون من الحلي والحلل من أنفس ما عندهم
ويتطيبون بأعلى طيب حضرهم ويركبون من نجائب الخيل وعتاق النجب أنفس شيء عند
ربهم ويضعون التيجان على رؤوسهم ويخرج كل رجل منهم من قصره وتشايعه حتى يبلغ
على فصل ملكه حتى يفضي إلى الأزقة تقدمه ولدانه ويقصدون السبيل إلى زيارة
الملك الجليل ويعلون أصواتهم بالذكر والثناء والتهليل وكلما مضى رجل منهم
الأزقة من أزقة الجنة لقي أقرانه فيخرج لمثل ما خرج إليه هو وحضر على ما حظ هو عليه
فيسيرون كذلك حتى يفضوا إلى صحراء من أطراف الجنة في أرض خالية قفرا بيضاء كافور
رحبة ترابها كافور وقد ديف بمسك وعنبر وحصباؤها اللؤلؤ والياقوت فيجتمعون
فيها فيسبقهم الملك الذي تابع أمرهم إليها يصيح بهم بعضهم حتى يلحق بهم إلى جنة عدن
ويأذن الله للجنة أن تتزين فيقال قد أذنت لأوليائي أن يزوروني فيحط فتتزين الجنة بأحسن
الزينة وأجملها وتتأهب كذلك حتى تنتهي وليه انتهاء فإذا جاء أولياء الله باب الجنة والملك
يقدمهم ومعه جميع أهل الجنة فينادون بأجمعهم السلام عليكم يا ملائكة ربنا فيفتح لهم
باب ما بين المصراعين كما بين المشرق والمغرب في الدنيا من زمردة خضراء وعليه حجاب من نور
يكاد يخطف الأبصار فيدخلون ويفضون إلى بطحاء هنالك عظيم لا يعلم عظمه وسعته
وطوله وعرضه إلا الله تعالى بقدرته وصنعته بحكمته طينته من المسك الأذفر وترابه
من الزعفران والمسك والعنبر وحصباؤه من الياقوت والجوهر وقد اهتزت نخلها وتنا
هت ثمارها ونمت أشجارها وزهت أنوارها وابتهجت أزهارها وهب منها نسيم
يصعد ونها كل نعيم لو أرسل منه على الدنيا حرث أبرته لتبعي الشفيع وقد قت الأشجار
كراسي ومنابر من ذهب وفضة وكراسي ومنابر من ياقوت وجوهر وما شاكل ذلك من الزبرجد
الأخضر ومن أراد الأمر المسك والعنبر قد وضعت هنالك للأنبياء والرسل ثم للأولياء

بيان المصراعين

والصالحين ثم للشهداء والمقربين ثم للسعداء من سائر الناس أجمعين عليها فرش من الديباج
والإستبرق والسندس من الأنعم ونفيس نعم الحرير المكلل بالياقوت والجوهر ونمارق من الديباج
ويأتيهم فيبوؤنهم بالنزول على قدر منازلهم من الكرامة فيلقون بالترحيب والتبجيل والإكرام والتفضيل
فيأخذ كل واحد منهم منزلته بقدر كرامته على ربه ومكانته وقربه منه ورضوانه والملائكة واتو
لهم أن يحيونهم وينزلونهم في ذلك القدر كل رجل منهم منزلته وحق من رتبته أمر لهم بالطيب
الطعام فيأكلون ويتلذذون ويتنعمون فينسون لذلك كل طعام طعموه قبله وتهوى
عليهم لذة كل شيء علموه به ثمار لم يروا قبلها مثلها ما أن لم يروا مثلها ثم يؤمر لهم
بالطيب بفاكهة لم يروا قبل ذلك مثلها فيتفكهون ويتلذذون فيما يشتهون ثم بالطيب
شراب لم يكونوا قط يشربون في آنية من اللؤلؤ والياقوت المجوف يتلألأ ويتوقد نورا
لم يروا قبل ذلك مثله حسنا وجمالا فيشربون ويتلذذون ثم يؤمر لهم بطيب لم يباشروا قبله
مثله فيتطيبون ثم يؤمر لهم فيكسون حللا لم ير في الجنة مثلها ولا شاهدوها في
حسنها وجمالها ويحيون كذلك فلا تسأل عن سرورهم وبهجتهم هنالك ويبقون
عليهم ما كانوا فيه قبل ذلك فيقول الله سبحانه يا أوليائي يا عبادي هل وفيت لكم ما وعدتكم
في الدنيا وهل نجزتكم وعدي فيقولون نعم ربنا وعزتك وجلالك لقد وفيت لنا بوعدك
ونجزت لنا ما وعدتنا فيقول سبحانه بلى وعزتي لقد بقيت لكم واحدة هي أشهى لكم
وأحظى عندكم وهي بعد الوفاء عني إلى النظر التي لتتمم الكرامة لدي فيقام الله سبحانه نعمة وهي
بالحجب من النور فترفع وبالمهابة فتوضع ثم يتجلى سبحانه لهم فينظرون إليه وبرؤيته ما يحظا
مون في ذلك ولا يحاذرون فلا بعد سرورهم بالله سرور ولا يقومون من حقهم بذلك الدرج ولا يحبون
فيخرون لربهم سجودا وخضعانا يقولون سبحانك ربنا وبحمدك تباركت وتعاليت وتبارك
اسمك وجل ثناؤك الحمد كله لك ولا نحصي ثناء عليك أنت الحمد كما أنعمت ربنا وفضلت
وأنعمت نجيتنا من النار وأدخلتنا الجنة في جوارك وملكتنا فيها ملك الخلود والد
وام والقرار ونعمتنا بنعيم ليس معه تنكيد ولا يبعد من مزيد وفضلتنا بالزيارة
إليك والنظر إليك فأكملت الكرامة لنا بك رضيتنا وفوق الرضى فيقول الله سبحانه يا أوليائي
ويا عبادي ارفعوا رؤوسكم من سجودكم وارفعوا ما نقص عليكم ليس هذا موطن عمل
ولا عبادة وإنما هو موطن عطاء وجزاء وزيادة اسألوا أعطيكم وتمنوا علي
بفضلي

بفضل الله بدلكم فيقولون ربنا اعطيتنا فوق املنا وتفضلت علينا بخير الجزاء فارحمنا
فقد رضينا فيقول الله سبحانه انتم عبادي واوليائي وخيرتي من خلقي واهل ثوابي وجزائي
واسكان جنتي المخصوصين بنعمتي والمفضلين بجواري وبالزيادة على ان اسكنتكم
جنتي وبيتكم بحضرتي واحللت عليكم كرامتي فما جعلت ذلك لكم الا رضى عليكم
وقد رضيت فارجعوا الى منازلكم امنين وانعموا في قصوركم مطمئنين وانتم فواكه
فيها ولكم فيها مثل هذا المقام في كل جمعة بمثل هذا الاكرام لانكم اطعتموني حين عصيت
وذكرتموني حين نسيت واتعبتم انفسكم في طاعتي حين استراح اهل البطالة وبعلتم
حين امر اهل الجهالة ووصلتم ما بيني وبينكم حين قطعوا وجعتم حين شبعوا واظمأتم
حين ارووا وعريتم حين اكتسوا وحزنتم حين فرحوا ونصحتم وما نصحوا وعملتم لهذا
المقام وما عملوا واعتقدتم خبر اهلها فيه وعزتي وجلالي لقد احللت عليكم رضاي
واجزلت لكم عطائي وجعلتكم صفوتي من خلقي المختصين بافضل رزقي فارجعوا امنين
فيرجعون الى منازلهم فرحين بنعم ربهم انما فرحهم في الدنيا من الجمعة الى منازلهم
واخرهم لهم هذه بمنزلة فرحتهم في الجنة عند رجوعهم اليها بمنزلة في الفرح
بعد رجوعهم اليها من الجمعة فيلقاهم اهليهم في احسن حال واتم بال وانتم حسن
وجمال قد تضاعف حسنهم وجمالهم وزادوا على ما كانوا عليه فيرى اهلهم من الجمال
فيقول لهم اهلوهم يا اولياء الله ماذا نلتموه من النعمة بعدنا فلقد ازددتم
حسنا وجمالا فيقولون لقد زارنا ربنا ووقفنا عليه فاطعمنا من كرامته ونظرنا
اليه فيقولون لهم هنيئا لكم الكرامة فلا يزالون كذلك في كل جمعة ابدا والحمد لله
رب العالمين انتهى كلام ... قلت فيرى بعضهم في كل جمعة هو
بجميع اهل الجنة واما خواص اولياء الله تعالى وانبيائه فمنهم من
يرى الله تعالى غدوة وعشية كما في جامع الترمذي في باب
ما يعطى كل من اهل الجنة وغيرها موضع يليق به تكرار الحديث وقد روى
الترمذي عن عبد الله بن عمر رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
ان ادنى اهل الجنة منزلة لمن ينظر الى جنانه وازواجه ونعيمه وخدمه
وسرره مسيرة الف سنة واكرمهم على الله من ينظر الى وجهه غدوة
وعشية ثم قرا رسول الله صلى الله عليه وسلم وجوه يومئذ ناضرة الى ربها ناظرة

صح

قال ابو عيسى وقد روي هذا الحديث مرفوعا قال صاحب شعب الايمان عبد الجليل علي
رحمه الله ان اعلى اهل الجنة منزلة ونعيما واكثرهم سرورا ولذة واكثرهم نظرا الى الله
سبحانه وهو النعيم الذي لا مثله نعيم وللناس في ذلك درجات على قدر مراقبتهم لربهم
ومراقبتهم له وما شغلوا به ثم قال والزيارة في الجنة لها اوقات ومواسم بعضها اكثر من
بعض وبعضها عموم وبعضها خصوص على قدر اوقات الصلوات والجماعات والاعياد
والمواسم على قدر التفضل بالله سبحانه والتفضل بغيره والباري سبحانه يتجلى في
في كل مرة يراه اولياؤه فيها بصفة من صفاته مرة بصفة الكمال ومرة بنعوت الجمال
واخرى بمحاسن الكمال ومرة بأوصاف الرحمة والمغفرة ومرة بصفة الكرم والامتنان ومرة
بصفة العلم ومرة بصفة الحلم هكذا ابدا لا يبيد ويجدد في تجليه ابدا في الملك المحسوس
والجمال في النعيم والبهجة والسرور والبركة والنور والزيادة والخيرات ما لم يكن
فيك التحديد **قلت** هذا ابين من كلام الترمذي اولا لاهل الجنة من الله سبحانه في كل
وقت زيادات من النعيمات لا تحيط بها [illegible] العقول **قال** عبد الجليل عند ذكره
لحديث النبي صلى الله عليه وسلم الاحسان ان تعبد الله كأنك تراه قال والنظر الى الله عز وجل
في الاخرة هو ثواب مقام الاحسان في الدنيا تعلق العبد ونظره الى مولاه في العمل جزاء
ووفاقا **والاحسان** مقام الروحانيين واهل الصفو الراجحة والنور البين فالاحسان
مقام الزيادة والنظر والرؤية فاذا اردت ان تكون غدا من اهل النظر الى الله سبحانه مع اهل
عليين فاحرص ان تكون هنا من المحسنين على قدر اوقاتك في ليلك ونهارك وعليك
بطلب العلم بالله والمعرفة به سبحانه والنظر والفكر فيه وورد في الخبر تفكر ساعة خير
من عبادة سنة بل تفكر واي فضل اعظم ان يكون العبد مع من ليس كمثله شيء ويكون
هو معه الا ترى الى كيف اثبت سبحانه
المعية للمحسنين في قوله وان الله
لمع المحسنين وكذلك المعية لله
التوكيد المحقق ثبوت المعية
بهم ولم تثبت الا مع التوكيد في
المعية في شيء من القرآن الا للمحسنين

باب منه في الرؤية

روى البخاري ومسلم وابو داود
والترمذي عن جابر بن عبد الله رضي الله عنه
قال كنا عند رسول الله صلى الله
عليه وسلم فنظر الى القمر ليلة البدر وقال انكم
سترون ربكم عيانا كما ترون
هذا القمر لا تضامون في رؤيته فان استطعتم ان لا تغلبوا على صلاة قبل طلوع الشمس
وصلاة

الغروب

وطاقة قبل غروبها فافعلوا ثم قرا وسبح بحمد ربك قبل طلوع الشمس وقبل غروبها

وخرج رزين وابو داود عن ابي رزين العقيلي رضي الله عنه قال قلت يا رسول الله اكلنا

يرى الله مخليا به يوم القيامة قال نعم قلت وما آية ذلك في خلقه قال يا ابا رزين

اليس كلكم يرى القمر ليلة البدر مخليا به قلت بلى يا رسول الله قال فالله اعظم

انما هو خلق من خلق الله يعني القمر فالله اجل واعظم وروى يحيى بن سلام بسنده عن

الحسن قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان اهل الجنة ينظرون الى ربهم في كل جمعة

على كثيب من كافور لا يرى طرفاه وفيه نهر جار حافتاه المسك عليه جوار يقرأن

القرآن باحسن اصوات سمعها الاولون والآخرون فاذا انصرفوا الى منازلهم اخذ

كل رجل بيد ما شاء منهن ثم يمرون على قناطر من اللؤلؤ الى منازلهم فلولا

ان الله تعالى يهديهم الى منازلهم ما اهتدوا اليها لما يحدث الله لهم في كل

جمعة وقال الحسن ثم ينصرف اهل الجنة من يوم الجمعة يوم المزيد كانهم جروا

فيه الجبال على الصلاة وذكر ابو نعيم الحافظ عن خالد بن معدان عن كثير

ابن مرة قال ان من المزيد ان تمر السحابة باهل الجنة فتقول لهم ما تريدون ان امطركم

فلا يتمنون شيئا الا امطرتهم قال كثير بن مرة لئن اشهدني الله ذلك

لاقولن لها امطرينا جوارا مزينات وقد تقدم حديث بريدة واكرمهم على الله من

ينظر الى وجهه غدوة وعشية قال القرطبي وعز اليه ان اهل الجنة في الرؤية

مختلفون في الحال وروى يزيد البسطامي ان لله تعالى عبادا لو حجبهم في

الجنة ساعة لاستغاثوا من الجنة ونعيمها كما يستغيث اهل النار من النار

وهذا يطابق ما خرجه يحيى بن سلام عن بكر بن عبد الله المزني قال ان اهل الجنة

لزور ربهم في مقدار كل عيد ... لهم يحظون في كل ايام مرة قباتون

وفي الحرة في حلل خضر وقد ... جوت في مشرفة واسا وزمردها

مكللة بالدر والزمرد ... عليهم اكاليل الذهب ويزيدون

بحل بيدهم ويبشرهم ... ربهم فيا لهم زيادة الكرامة وذكر

ابن المبارك جميعا قالا ... حديث المنهال بن عمرو عن ابي عبيدة

بن عبد الله بن عتبة عن ابن مسعود رضي الله عنه قال سارعوا الى الجمعة فان الله

يبرز لاهل الجنة في كثيب من كافور ابيض فيكونون منه في القرب قال ابن المبارك

على قدر مسارعتهم الى الجمعة والتبكير قال يحيى وسمعت غير المسعودي يزيد فيه وهو
قول الله تعالى ولدينا مزيد قال القرطبي قوله على كثيب من نور يريد اهل الجنة هم على كثيب
كما جاء في مراسيل الحسن ومن كتاب ابي الليث السمرقندي قال روي عن النبي ان جبريل عليه
السلام جاء الى النبي صلى الله عليه وسلم بمرآة بيضاء وفيها نكتة سوداء فقال النبي صلى الله
عليه وسلم يا جبريل ما هذه المرآة البيضاء قال هي الجمعة قال فما هذه النكتة السوداء
التي فيها قال الساعة تقوم في يوم الجمعة وقد فضلت بها انت وامتك على من كان قبلك
في الناس لكم تبع اليهود والنصارى وفيها ساعة لا يوافقها مومن يسأل الله من خير
الدنيا والآخرة شيئا الا استجيب له ولا استعاذ به من شر الا اعاذه منه قال جبريل
وهو عندنا اليوم المزيد فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم وما اليوم المزيد قال
ان ربك اتخذ واديا في الجنة وفيه كثيب من مسك فاذا كان يوم الجمعة جعلت منابر
من نور عليها النبيئون وجعلت مقاعد من ذهب مكللة بالياقوت والزبرجد عليها
الصديقون والشهداء وينزل اهل الغرف فيجلسون من ورائهم على تلك الكثب فيتجلى
لهم ربهم سبحانه فيخرون له سجدا ويثنون عليه فيقول لهم سبحانه اسألوني
فيقولون نسألك الرضى فيقول قد رضيت عنكم واوطأتكم داري واحللتكم
كرامتي فيتجلى لهم حتى يرونه سبحانه من غير تكييف ولا تحديد ولا
تشبيه فليس يوم احب اليهم من يوم الجمعة لما يجدهم سبحانه من الكرامة قال
السمرقندي وفي خبر آخر ان الله تعالى يقول اطعموا اوليائي فياتون بالوان الاطعمة
فيجدون لكل لقمة لذة غير ما يجدون للاخرى فاذا فرغوا من الطعام يقول سبحانه
اسقوا عبادي فيوتى باشربة فيجدون لكل نغبة لذة بخلاف صاحبتها فاذا فرغوا
يقول لهم سبحانه انا ربكم صدقتكم وعدي فسلوني اعطكم فيقولون
ربنا نسألك رضوانك مرتين او ثلاثا فيقول سبحانه قد
رضيت عنكم ولدي المزيد اليوم واكرمكم بكرامة هي اعظم
من ذلك كله فيكشف الحجاب فينظرون اليه كما شاء سبحانه فيخرون
له سجدا فيمكثون في السجود ما شاء الله ثم يقول لهم سبحانه ارفعوا
رؤوسكم ليس هذا يوم عبادة فينسون كل نعمة كانوا فيها
ويكون النظر اليه احب اليهم من جميع النعم ثم يرجعون فتهب ريح من تحت العرش على تل
من مسك

من مسك اذفر وينشر المسك على رؤوسهم وثيابهم فاذا رجعوا الى اهليهم
فيرون ازواجهم من الحسن والجمال والبهاء افضل مما تركوهن ويقلن ازواجهم
لهم لقد رجعتم الينا احسن مما كنتم اللهم من علينا بالنظر الى وجهك الكريم
يا ارحم الراحمين وروى عن عمار بن ياسر رضي الله عنه انه قال كان من دعاء النبي صلى الله
عليه وسلم اسالك النظر الى وجهك والشوق الى لقائك في غير ضراء مضرة
ولا فتنة مضلة قال ابن عطية في قوله تعالى وجوه يومئذ ناضرة الى ربها
ناظرة معناه ناعمة والنضرة النعمة وجمال البشرة قال الحسن وحق لها ان تنضر
وهي تنظر الى الخالق سبحانه وقوله تعالى الى ربها ناظرة حمل هذه الاية جميع
اهل السنة على انها متضمنة رؤية المومنين لله تبارك وتعالى وهي رؤية من
من غير محاذاة ولا تكييف ولا تحديد كما هو سبحانه معلوم موجود لا يشبه
الموجودات كذلك سبحانه هو مرئي لا يشبه المرئيات في شيء ليس كمثله شيء
لا اله الا هو ورايت في بعض كتب التذكرة ما نصه يروى ان الله سبحانه جعل
لاهل الجنة يوما يزورونه فيه وهو يوم الجمعة قال النبي صلى الله عليه وسلم يبعث الله
سبحانه جبريل عليه السلام الى اهل الجنة فيبشرهم برؤية الله سبحانه فيخرج ادم
عليه السلام والملائكة معه لهم زجل بالتسبيح والتهليل قال فيجد اهل الجنة اعنا فيهم
فيقولون من هذا السلام يا ابن الحسن من تركبه فيقول لهم هذا ادم ابو البشر يمضي الى
زيارة ربه قال ثم يخرج من بعده ابراهيم عليه السلام في مثل هيئته ومركبه ثم
يخرج من بعده موسى عليه السلام في مثل مركبه وهيئته ثم يخرج من بعده عيسى
عليه السلام في مثل هيئته ومركبه ثم يخرج من بعده محمد عليه السلام
في مثل مركب لا يعلم الوابرا يجيبهم ... ويتبع مراكب اهل
الجنة وحوله من تقريبهم الملائكة لا يحصى الا الله سبحانه ثم يوتى
من يحدثهم لعلماء التسبيح والمرسلين ويجيبهم ... مع امته ويخرج الصد
يقون حتى يجدوا فوق العرش فيقولون الحبيب ... مرحبا بعبادي ووجد
ورواد ... وجيرانه واولياؤه يا ملائكتي ... الملائكة ... وللانبياء
منابر النور وللصديقين ... النور وللشهداء كراسي النور وسائر الناس كثبان

الحسن

التذكرة

كثبان المسك ثم يقول الله سبحانه للملائكة اطعموهم فيأتون بأنواع الطعام فيوضع
بين يدي أسفل أهل الجنة منزلة سبعون ألف صحفة من ذهب في كل صحفة ألوان لا يشبه
بعضها بعضا فيأكل ولي الله من تلك الألوان ويجد لآخرها طعما كما يجد لأولها ثم يقول
الله سبحانه اسقوهم فيأتون بالشراب وإنه ليقوم على رأس أسفل أهل الجنة منزلة مثيرة
سبعون ألف غلام تشبه اللؤلؤ المنثور بأيديهم أواني الفضة وأباريق الذهب
فيها الأشربة ثم يضع الإناء على فيه والخدم كلهم ينتظرون إليه أيديهم بأخذ الإناء
منه ثم يقول الله سبحانه اكسوا عبادي فيكسون فيأتون بحلل مطرفة
محفوفة بنور الرحمن سبحانه ثم يقول سبحانه طيبوهم فتهيج ريح في الجنة
تسمى المثيرة فتنثر عليهم المسك الأذفر ثم يقول سبحانه مرحبا
بعبادي وعزتي وجلالي لأرينكم وجهي فيتجلى من عزته تكبيرة وتتصدع قصور الجنة
ويخر أهلها وجميع ما فيها من الثمار والأشجار والأنهار يقولون سبحانك فملئوا الأقطار
من التكبير والتعظيم للجبار وتسبيحه فإذا أراد سبحانه قال لهم ارفعوا رءوسكم من السجود
ما شاء الله ثم يقول لهم سبحانه ارفعوا رءوسكم فقد رضيت عنكم فيرفعون رءوسهم
وقد زادهم سبحانه بهاء ونورا وجمالا تقدم إليهم نجائبهم فيركبونها فيرجعون
إلى قصورهم وقد رضوا عن ربهم ورضي عنهم قال فبينما هم في الطريق إذ خرجت عليهم
الريح المثيرة من تحت العرش فتذر عليهم المسك الأبيض فتنثره على وجوههم وعلى
نواصي نجائبهم فيدخلون على أزواجهم وقد ازدادوا من الحسن والجمال والرؤية مولاهم ما لا عين
رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر فتقول لهم أزواجهم يا أولياء الله لقد زينتكم
كرامة الله فزادتكم نورا إلى نوركم وبهاء إلى بهائكم

باب منه في سلام الله تعالى على أهل الجنة

قال القرطبي روي عن محمد بن المنكدر عن جابر بن عبد الله
رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم بينما أهل الجنة في نعيمهم إذ سطع
لهم نور من فوقهم فإذا الرب سبحانه قد أشرف
عليهم فقال السلام عليكم يا أهل الجنة وذلك قوله سبحانه
سلام قولا من رب رحيم قال فلا ينظرون إلى شيء من
النعيم ما داموا ينظرون إليه حتى يحتجب عنهم

عنهم حتى [illegible] عنهم ويبقى نوره وبركته عليهم في ديارهم **قلت** هذا الحديث رواه
البزار وفي العاقبة لعبد الحق قال **وذكر** البزار عن جابر بن عبد الله رضي الله عنه قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم بينما اهل الجنة في نعيمهم اذ سطع لهم نور فرفعوا رؤوسهم
فاذا الرب تبارك وتعالى قد اشرف عليهم فقال السلام عليكم يا اهل الجنة قال وذلك قوله
سبحانه سلام قولا من رب رحيم قال فينظر اليهم وينظرون اليه فلا يلتفتون الى شيء من النعيم
ويبقى نوره وبركته في ديارهم **قلت** القرطبي قوله اشرف عليهم اي اطلع كما يقال فلان مشرف
عليك اي مطلع عليك والله سبحانه لا يوصف بالمكان **وقوله** فاذا نظروا الى الله نسوا النعيم
نعيم الجنة اي لهوا عنه بلذة النظر الموهبة(?) المولى الكريم الذي هو رب رحيم سبحانه فهو
لا اله الا هو ليس كمثله شيء وهو السميع البصير ونسوا نعيم الجنة لا زهادا(?) ولكنه
سبحانه لا يقام بفضله سبحانه جلت عظمته وتوالت آلاؤه(?) سبحانه يسقيهم ويغنيهم(?)
رحمته ورأفته يحول بينهم وبين ما لا يحتمل من تجليه بصائرهم بكمال جلاله فسبحانه ما
اعظم نعمه(?) على عباده ونسأله جلت قدرته ان يرزقنا النظر اليه وييسر علينا حظنا من ذلك انه
ولي ذلك بمنه وهو رب رحيم **وقوله** حتى يحتجب عنهم يجوز ان يكون معناه حتى يردهم
الى نعيم الجنة الذي نسوه والى حظوظ انفسهم وشهواتها التي سهوا عنها بما
تمتعوا بنعيم الجنة الذي وعدهم وتنعموا بشهوات النفوس التي اعدت لهم وليس
ان شاء الله على معنى الحقيقة احتجاب عنهم الذي هو بمعنى الغيبة عنه حتى يكون احتجاب
له مانعا عن شهوده محجوبين الى نعيم الجنة ساكنين ولكنه سبحانه بلطفه يردهم
الى التنعم بما نسوه ولا يحجبهم عما شهدوه من حجبته عنهم ويدل على ذلك قوله ويبقى
نوره وبركته عليهم في ديارهم وكيف يحجبهم سبحانه عنه وهو بنعت المزيد وبعدهم
بتجديد(?) النعيم الذي لا يفنى ولا يبيد واذا رفعت الحجب وزالت الموا
نع لم يكن بين نظر البصر و وشهود السر ولا بين حال الشهود
والغيبة فرق بل يستغرقان الا وقات وتتساوى الحالات فيكون في كل
حال شاهدا وبصير البصر والبصيرة ناظرا ولا يكون في حال محجوبا
ولا بالغيبة موصوفا **قلت** **الغزالي** رحمه الله تعالى قد روى حديث
الرؤية جماعة من الصحابة رضي الله عنهم وهي غاية الحسنى ونهاية النعم

وكل ما ذكره من النعيم عند ... بجميع شيء ... الجنة بجميع ... للطفه
بل هي الغاية والمقتضى بل الأنفس ... لتكون لذات الجنة أن تكون رؤية المولى
سبحانه والتسليم بنعيم الجنة فما ينبغي أن تكون همة العبد من الجنة نعيمها
سوى رؤية المولى سبحانه من أتى أهل الجنة من لذة المولى سبحانه وأما
سائر نعيم الجنة فإنه تبع ونكحها ... وسائر طعام الجنة ... وحتى
في ... فلقد وفى لنا أن نختم الكتاب ومراد الله سبحانه فرجي
حسن المآب وكان الفراغ منه بحمد الله في جمادى الأولى من عام
خمس وثمانمائة جعله الله لنا ولكم ... لوجهه ... ولنا ذخرا

باب ما جاء أن رضوان الله سبحانه أفضل الجنة

قال الله سبحانه ورضوان من الله أكبر أي أكبر من جميع ما أعطاهم في الجنة
فدل الحسن ... العظم ... على قلوب أهل الجنة برضوان الله من السرور ما هو
ألذ عندهم وأقر لأعينهم من كل شيء أصابوه من نعيم الجنة قال الإمام الفخر
وإنما كان الرضوان أكبر لأنه عند العارفين نعيم روحاني وهو أشرف من النعيم
الجسماني ومعرفة أهل الجنة بأن الله راض عنهم أزيد عندهم في اللذة وروى
البخاري ومسلم في صحيحيهما عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم إن الله سبحانه وتعالى يقول لأهل الجنة يا أهل الجنة فيقولون
لبيك ربنا وسعديك والخير كله في يديك فيقول هل رضيتم فيقولون وما لنا
لا نرضى يا رب وقد أعطيتنا ما لم تعط أحدا من خلقك فيقول ألا أعطيكم أفضل من ذلك
فيقولون يا رب وأي شيء أفضل من ذلك فيقول أحل عليكم رضواني فلا أسخط
عليكم بعده أبدا

تم كتابنا
العاقبة في الفكر في أمور الآخرة
بالسعادة وأنعم علينا وعليكم
أن ينفع به وأن يجعله من فضله وطاعته
ولا يجعله علينا حجة اللهم إنك نعم إلى

المنتمي للعلوم
رحم الله ولكم
بالحسنى والزيادة اللهم
واجعله لنا حجة عندك
فيصح ... [illegible]

في نفسي وأنفع عبادك ما نفعتنا اللهم يا ربنا بفضلك ورحمتك ... يا أرحم الراحمين

يا ارحم الراحمين يا ارحم الراحمين يا ارحم الراحمين وصلى الله على سيدنا محمد
خاتم النبيين وعلى آله وصحابته الطاهرين صلاة تهدي انوارها اليوم الابد
وءاخر دعوانا وءاخر دعواكم ان الحمد لله رب العالمين

كمل كتاب علوم الفاخرة بحمد الله وحسن عونه وصلى الله على
سيدنا ومولانا ونبينا وحبيبنا وشفيعنا محمد خيرته من خلقه وءاله وصحبه
وسلم تسليما كثيرا طيبا مباركا جميلا جما دائما الى يوم الدين على
يد كاتبه لمن رغب فيه راجي للثواب الجزيل من الله سبحانه [illegible]
[illegible] من [illegible] رزقنا الله واياه من كل [illegible] وختم علينا وعليه وعلى [illegible] الدوام
[illegible] سيدي محمد بن [illegible] عبد المومن [illegible] وموضعه وقبيلته الداعي لمن
[illegible] وهو الذي [illegible] على [illegible] ورغبته فيه [illegible]
مؤلفه ومن [illegible] من [illegible] اهل [illegible] وما اشتمل عليه من الاحاديث وجعله
لنا ولهم [illegible] ونفعنا [illegible] بوجهه الكريم فانه على ذلك قدير وبالا
جابة جدير لا رب غيره ولا معبود سواه وكاتبه العبد [illegible]
الحقير الفقير المحتاج لمولاه [illegible] عبادة [illegible]
[illegible] وكثير [illegible] مولاه وغفرانه لنفسه ولابويه
واشياخه وازواجه واخوانه واحبته واصحابه ولكافة المسلمين
اللهم اغفر لنا ولهم مغفرة [illegible] واعف عنا وعنهم عفوا لا
[illegible] بعده ابدا واختم علينا بخاتمة السعداء واجعل حياتنا
حيوة طيبة واغننا عمن سواك بفضلك وجودك وكرمك وا
[illegible] يا ارحم الراحمين يا ارحم الراحمين يا ارحم الراحمين
يا رب العالمين وصلى الله على سيدنا محمد وءاله وصحبه وسلم تسليما

عبيد الله تعالى محمد بن محمد بن
احمد بن محمد بن منصور بن محمد بن عيسى بن احمد
الشريف نسبا و[illegible] عفى
[illegible] ولنا ونفعهم [illegible] امين

[illegible]

أقسمنا بالله عليه يا من نظر هذا الكتاب أن يدعو لنا بالعفو والغفران ولمشايخنا وللآباء والأمهات والأشياخ والأزواج والبنين والبنات والإخوان والأخوات والأهل والأعمام وكافة الأحبة والمسلمين والمسلمات والمؤمنين والمؤمنات الأحياء منهم والأموات اللهم اغفر لنا ولهم واعف عنا وعنهم

لبعضهم

كتبت وقد أيقنت لا شك أنني * ستفنى يدي ثم أسكن في اللحد
فيا ليت من يقرا كتابتي * يترحم علي إذا خلفت في اللحد

غيره

كتبت وقد أيقنت لا شك أنني * ستفنى يدي ثم يبقى كتابها
وأيقنت أن الله سائلها غدا * فيا ليت شعري ما يكون جوابها

اللهم إنا نعوذ بك من جهد البلاء وسوء القضاء ودرك الشقاء وشماتة الأعداء اللهم اختم لنا بما ختمت به من السعادة لأوليائك وأنعم علينا بما أنعمت به من الكرامة لأصفيائك

الحمد لله الذي من علي باستنساخ نسختين من هذا الكتاب وشملني إن شاء الله دعاء من طالعه لمن حصله أو طالعه اللهم انفعني بما فيه و انفعني ببركة مؤلفه واجعله لي حجة ولا تجعله علي حجة وخلص العمل لوجهك الكريم يا أرحم الراحمين يا رب العالمين وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه